

INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY
ISLAMABAD - PAKISTAN
FACULTY OF ISLAMIC STUDIES
(USULUDDIN)
DEPARTMENT OF HADITH
& ITS SCIENCES



الجامعة الإسلامية العالمية
إسلام آباد - باكستان
كلية الدراسات الإسلامية
(أصول الدين)
قسم الحديث وعلومه

عنوان البحث:

موقف المحدثين والمستشرقين من مرويات الواقدي رحمه الله
(دراسة نقدية تطبيقية)

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الدراسات الإسلامية (التخصص في قسم الحديث وعلومه)

تحت إشراف:

فضيلة الأستاذ الدكتور / فتح الرحمن القرشي حفظه الله
رئيس قسم الحديث وعلومه

إعداد الطالب:

عبد الصمد شيخ

رقم التسجيل: 147-FU/PHDHIS/F11

العام الجامعي: 1433 هـ / 2011 م



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



Accession No TH25670

6495
K

PHD

۲۹۷ : ۱۲۴۰۷

ب ب م

حدیث شریف - بحوث

حدیث شریف - علوم

حدیث شریف - مریات

حدیث شریف - الواقدي

حدیث شریف - موقف

حدیث شریف - محدثون

حدیث شریف - مستشرقون

الإهداء:

إلى من علمني النجاح والصبر ومن اقتطعه في مواجهة الصعاب ..
أبي الشفيق

وإلى من تتسابق الكلمات لتخرج معبرة عن مكنون ذاتها، من علمتني وعانت
الصعاب لأصل إلى ما أنا فيه .. أمي الحنونة

وإلى من ساعدتني وأراحتني وتنازلت عن حقوقها لإرضائي والعيش في
هناء .. زوجتي الكريمة

وإلى كل من علمني حرفاً أصبح سناً برقه يضيء الطريق أمامي .. أساتذتي
الكرام

وإلى كل من إخوتي وأخواتي وعشيرتي وزملائي

أهدي هذا البحث المتواضع راجياً من الله عز وجل أن يجد القبول والنجاح

كلمة الشكر والتقدير

الحمد لله على فضله وإنعامه والشكر له على توفيقه وإحسانه، والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم، الداعي إلى رضوانه، وعلى آله وأصحابه والتابعين المبشرين ببعفه وإكرامه وغفرانه، أما بعد:

فأشكر الله تعالى أولاً وآخراً على ما من علي وعلى والذي بنعمة الإسلام والإيمان والعافية. كما أشكر القائمين على هذه الجامعة العريقة على إتاحتهم لي فرصة الدراسة في أحضانها كأحد أبنائها المعترين بالانتساب إليها. وقد قضيت أجمل أيام حياتي في أفنيئها متلمذاً على أيدي أهل التربية والتعليم وأساطين العلم والمعرفة. وهذه الرسالة المتواضعة ما هي إلا غيضٌ من فيضٍ ما تعلمته واستفدته من أساتذتي الأجلاء ومشايخي الفضلاء في هذا الصرح العلمي الشامخ، فأسأل الله عز وجل لها التقدم والرفق والازدهار وللقائمين عليها التوفيق لكل خير والعون والسداد.

فعملاً بقول الله تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾^١ وإمتثالاً لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرِ اللَّهَ"^٢

أقدم شكري وتقديري إلى والذي الكرمين اللذين رباني صغيراً وراعياً كبيراً، وبذلالي أصدق النصح وأجود العطاء وأخلص الدعاء، وشجعاني على العلم والعمل، سائلاً الله أن يمد في عمرهما ويرزقهما الصحة والعافية ووفقني أن أخدمهما حق الخدمة.

ثم أشكر جميع أعضاء قسم الحديث وعلومه وأخص بالذكر الأستاذ الدكتور بركات ديب حفظه الله والأستاذ تاج الدين الأزهري رئيس القسم سابقاً. وأخص بالشكر فضيلة شيعي ومشرقي الأستاذ الدكتور/ فتح الرحمن القرشي حفظه الله ورعاه المشرف على هذه الرسالة، على ما أولاني من اهتمام بالغ وعناية فائقة لإبراز هذا الجهد المتواضع في صورة علمية مرضية، وعلى ما تكرم علي من توجيهات سديدة ونصائح قيمة، فجزاه الله خير الجزاء، وبارك فيه وفي أولاده وفي عقبه، وأمد الله عمره على طاعته وإقامة سنة رسوله صلى الله عليه وسلم والذب عما لا يليق بها، إنه تعالى جواد كريم.

1 إبراهيم: (7)

2 جامع الترمذي لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الثانية: 1975

وكذلك أقدم شكري إلى زوجتي الكريمة التي لم تأل جهداً في إتاحتها لي فرصة البحث والكتابة بالخوض والعمق. وكانت شريكة في همي وغمي، في الحقيقة أن هذا العمل لا يمكن بدون مساعدتها. والله يجزيها خير الجزاء.

ولا أنسى أن أشكر إلى كل من شجعني وساعدني في كتابة هذه الرسالة وعلى رأسهم فضيلة أستاذي الكريم محمد يوسف الطيبي الذي كان يقدم النصائح ويدعو لي بالخير، والأخوين الشقيقين الكريمين محمد أنس ومحمد ثمامة الذين كانا معي قيد كتابة هذه الرسالة، وصديقي الحميم التقني الحافظ محمد أظهر قريشي الذي كان رفيقاً بي وقد أحسنها. فجزى الله الجميع خيراً وبارك فيهم وأحسن إليهم. وكما أشكر كل من أعانني على إنجاز هذا العمل برأي ومشورة أو مساعدة أو غيرها من زملائي بأكاديمية الدعوة وأخص بالذكر منهم فضيلة الأستاذ الدكتور صاحبزاده ساجد الرحمن مدير عام لأكاديمية الدعوة ونائب رئيس الجامعة سابقاً الذي هيا لي فرصة الإجازة الدراسية وقدم لي نصائحه القيمة. وكذلك أخص بالذكر منهم فضيلة الأستاذ الدكتور محمد شاهد رفيع الذي أحسن التعامل معي وكان شقيقاً بي كابنه هو. فجزى الله الجميع خيراً وبارك فيهم وأحسن الله إليهم جميعاً، والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وأسأل الله عز وجل أن يسلك بنا جميعاً سبيل العلماء العاملين ويجعل عملي هذا ذخرة لي في الآخرة. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المقدمة

وهي تحتوي على ستة نقاط رئيسية:

أ- أهمية الموضوع

ب- سبب اختياري للموضوع

ج- الدراسات السابقة

د- مشكلة البحث وأهدافه

ذ- منهج البحث

ر- خطوات البحث

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ ¹ ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ ² ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ۚ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ ³ وبعد:

إن تاريخ كل أمة من الأمم يشمل على قادة وزعماء تُدرس حياتهم وتُراجع سيرهم وتؤلف الكتب في إبراز معطياتهم الفكرية لتكون مشعلا للأجيال الآتية بعدهم، لكن ذكرى أولئك تظل محدودة؛ إما لأنه لم ينقل منها إلا جانبها المشرق الذي ظهر فيه نبوغهم وبقيت الجوانب الأخرى في ظلام دامس، وإما لأنها لا تستحق أن ترى النور لشذوذها أو انحرافها فليست مما يشرف، وإما لضحالتها فلا تستحق الذكر. ⁴ فالشخصية التي بقيت ذكرى حياتها بجميع جزئياتها من شؤون الحياة العائلية إلى الحياة الاجتماعية هي شخصية نبينا محمد صلي الله عليه وسلم. وليس ذلك إلا لكونه خاتم الأنبياء والرسل وشمول رسالته إلى كل جيل يأتي قبل يوم القيامة. قال الله تعالى: ﴿قُلْ يَتَذَكَّرُ النَّاسُ مِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا...﴾ ⁵ وقال جل شأنه: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ۚ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ ⁶ وقال جل شأنه: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ ⁷

1 آل عمران: (102)

2 النساء: (1)

3 الأحزاب: (70-71)

4 نقلا عن: معين السيرة لصالح أحمد الشامي، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى: 1405هـ، بتصرف

5 الأعراف: (158)

6 الأحزاب: (40)

7 آل عمران: (85)

وكان السلف الصالحون رحمهم الله يعتنون بتعليم أبنائهم سيرة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم. ويدل على ذلك ما روي عن إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص أنه قال: "كان أبي يعلمنا مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعدها علينا وسراياه، ويقول: يا بني هذه مآثر آبائكم فلا تضيعوا ذكرها".¹ وروي أيضاً عن علي بن الحسين أنه كان يقول: "كنا نُعَلِّمُ مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم كما نُعَلِّمُ السورة من القرآن".² وقال ابن كثير: "وهذا الفن مما ينبغي الاعتناء به والاعتبار بأمره والتهيؤ له".³ وكلامهم هذا يدل على أهمية هذا الفن العظيم.

ولأهمية تلك الأحداث قام رجال من الصحابة (رضي الله عنهم أجمعين) نذروا أنفسهم لخدمة سيرة النبي صلى الله عليه وسلم فأولوها عناية خاصة، وذلك لما اشتملت عليه من مآثر وعظات وعبر، وكان على رأس هؤلاء الصحابي الجليل عبد الله بن عباس رضي الله عنهما (ت 78 هـ)، فقد ذكر ابن سعد عنه أنه كان يخص يوماً يجلس فيه للذكر المغازي.⁴ ثم جاء دور كبار التابعين وعلى رأسهم عروة بن الزبير (ت 92 هـ) وسعيد بن المسيب (ت 94 هـ)، وأبان بن عثمان بن عفان (ت 105 هـ) وغيرهم رحمهم الله ممن اهتموا بالسيرة والمغازي حيث تدل على ذلك الروايات التي دونها كبار المحدثين عن هؤلاء.⁵ ولم ينقطع اهتمام المسلمين بدراسة السيرة والمغازي حتى جاء دور اصحاب السيرة والمغازي وعلى رأسهم الإمامان محمد بن إسحاق ومحمد بن عمر الواقدي رحمهما الله الذين فاقا أقرانهم فاهتما بعلم السيرة والمغازي اهتماماً بالغاً.

قد أطبق العلماء كافة على الاستشهاد بمرويات ابن إسحاق (في المغازي والسيرة مطلقاً وفي الأحكام ب قيد عدم تدليسه دون التصريح بالتحديث أو السماع) دون الواقدي رحمهما الله، فقد أتهم الأخير بافتراءات سببت تركه عند المحدثين رغم أن جلهم إستشهدوا بمروياته في مختلف الوقائع والأحداث إذا احتاجوا. فمن هؤلاء المحدثين الإمام الدارقطني، والإمام الحاكم (ما يتعلق بالتشريع والأحكام)، والحافظ أبو نعيم الأصبهاني، والإمام البيهقي، والحافظ ابن كثير والحافظ ابن حجر (ما يتعلق بالمغازي والتاريخ وتراجم الأشخاص) رحمهم الله عليهم أجمعين. وهذا الإستشهاد (وإن كان محدداً) قد برّر للمستشرقين

1 الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى: 1982، بتحقيق الدكتور محمود الطحان، (2/195)

2 البداية والنهاية لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى: 1988، بتحقيق الدكتور علي شيري، (3/297)

3 نفس المصدر (3/297)

4 الطبقات الكبرى لأبي عبد الله محمد بن سعد بن منيع البصري، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى: 1968م، بتحقيق إحسان عباس، (2/368)

5 انظر: مرويات الإمام الزهري في المغازي لمحمد بن محمد العواحي، مطبعة الجامعة الإسلامية بالمدينة، الطبعة الأولى: 2004 (8/1)

حتى احتجوا بمرويات الواقدي (رحمه الله) مطلقاً، ومرات شاهدناهم أنهم أتوا بمروياته التي لم يأت بها أحد من كتاب التاريخ الإسلامي لمجرد الطعن في الإسلام وصاحبه عليه الصلاة والسلام رغم تفرد فيها (وقد أنكره المحدثون من قبل). فدراستي هذه تبحث عن مكانة مرويات الواقدي (رحمه الله) وتحديدتها بحسب أنواعها المختلفة (التشريعية وغيرها) وفق قواعد علم المصطلح حتى يحكم عليها بمنظار المحدثين وحتى لا يلبس الأمر على دارسي التاريخ الإسلامي فيقطع الذي في قلبه مرض للطعن في الإسلام وصاحبه عليه الصلاة والسلام. وقد اخترت كتب هؤلاء المحدثين نموذجاً لهذه الدراسة لأن كتبهم اعتبرها جميع المحدثين ولو اختلفت مسالكهم. ومن المعروف أن هؤلاء يعتبرون نبذة المتأخرين الذين خدموا السنة بجميع نواحيها، فاستدلّاهم واستشهداهم بمرويات الواقدي (رحمه الله) بمنحها مزية كبرى حتى ينظر فيها بمنظار حديثي جديد، وبهذه الدراسة (إن شاء الله) سوف نصل إلى نتيجة علمية محكمة لمكانة مرويات الواقدي (رحمه الله) التي مازال العلماء مختلفين فيها. والله تعالى أعلم.

أ- أهمية الموضوع

لا يشك أحد في أن مرويات الإمام الواقدي «رحمه الله» قد احتلت مكانة كبيرة على ساحة التاريخ الإسلامي عامة والسيرة النبوية صلي الله عليه وسلم خاصة. وكيف لا وهو من أول من صنفوا في فن المغازي و السير ويعتبر إماماً فيه. وكتابه المغازي يعتبر المصدر الثاني من مصادر السيرة التي وصلت إلينا بعد كتاب ابن إسحاق. رغم أنه ممن تكلم فيهم كثيراً لا يمكن بنا أن نحكم مطلقاً بأن لا يحتج بمروياته للكلام المحدثين فيه، لأنه لا مناص لنا دون الاستشهاد بمروياته في كثير من الوقائع والأحداث التي وقعت روايته فيها قولاً فاصلاً. ولذا استشهد بمروياته عدد من المحدثين خاصة ما يتعلق منها بمادة السيرة النبوية صلي الله عليه وسلم وأكثروا النقل عنه، منهم الحافظ الدارقطني، الإمام الحاكم، الحافظ أبو نعيم الأصبهاني، الإمام البيهقي، الحافظ ابن كثير والحافظ ابن حجر رحمهم الله عليهم أجمعين. وقد أكثروا من الإخراج والاستفادة بمروياته، لكنهم كانوا محتاطين بما حيث أنه قد يأتي برواية منكراً شاذة التي لا مبرر للقبول منها.

لكن استشهاد المحدثين هذا لا يسوّغ الاحتجاج المطلق بمروياته كما فعلها المستشرقون الذين اقتطفوا من مروياته التي كانت مطعونة عند المحدثين وأصحاب المغازي والسير لتفرد بها ومخالفة مدلولها بما رواه جمع من المحدثين فطعنوا بها الإسلام وأهله. فالذين تعرضوا فيما بعد للكلام عن الإسلام وأهله إحتجوا بكل روايته صحيحة كانت أم منكراً. فهذا دسوا ودلسوا كثيراً من المسائل التي كانت جلية واضحة فصارت مستكبرة. فلذا كانت هناك حاجة ماسة للعمل على مروياته وأنواعها المختلفة والتمييز

بين كل منها وبيان مرتبة كل منها على حدة حتى به نصل إلى نتيجة علمية محكمة.¹ فكتب هؤلاء الحفاظ الحديث أحسن الكتب لكونها ميزانا في هذا المضمار.

ب- سبب إختياري للموضوع

1- الولع والإشتياق إلى المساهمة في العمل الذي يتعلق بسيرة نبينا صلى الله عليه وسلم.
2- القرار في المؤتمر الدولي بعنوان "الإتجاهات المعاصرة في كتابة السيرة النبوية صلى الله عليه وسلم" المنعقد تحت إشراف مجمع البحوث الإسلامية بجامعة القاهرة سنة (2011م/1432هـ) بأن الواقدي (رحمه الله) هو بأمرس الحاجة إلى أن يدرس ومروياته بمنظار الحديث مع تحديد مكانة مروياته والإستشهاد بها مقارنة بمنهج الحفاظ الحديث أمثال الحفاظ الدارقطني، والحافظ البيهقي، والحافظ ابن كثير والحافظ ابن حجر رحمهم الله.

3- مكانة الواقدي (رحمه الله) في المغازي والسير حيث يعد هو إمام فيها.
4- ضرورة العمل على مروياته كما أشاد به عدد من الباحثين المعاصرين.²
5- إخراج أحاديثه من قبل عدد من الحديث رغم أنه متروك عندهم أمثال الحفاظ ابن حجر.
6- الرد المطلق لمرويات الواقدي (رحمه الله) عند كثير من الكتاب المعاصرين رغم أنه ممن دون المغازي في أول الأمر.

7- كثيرا ما أطلع على روايات الواقدي (رحمه الله) المحتجة بها عند المستشرقين رغم أنها تخالف القوانين والعادات المألوفة للإسلام فتثير إشكالية التي تبحث عن الجواب عنها.
8- محاولة الوقوف على القول الراجح في الواقدي (رحمه الله) من خلال عرض أقوال النقاد فيه جرحا وتعديلا مع دراسة مروياته تطبيقيا.

1 يقول الأستاذ الدكتور أكرم ضياء العمري في هذا الصدد ما نصه: "وثمة موضوع يحتاج إلى دراسة واسعة تتعلق بإعادة فحص مرويات الواقدي بمقارنتها مع روايات الآخرين للكشف بتفصيل عن الأسباب التي أدت إلى تضعفه من قبل الحديث".
انظر: مرويات السيرة النبوية بين قواعد الحديث وروايات الأخباريين للأستاذ الدكتور أكرم ضياء العمري، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، السعودية، دون ذكر سنة الطباعة، (ص: 9)
ويقول في موضع آخر: "وينبغي الإنتباه إلى أن الإنتقاء عندما يتم وفق قواعد صارمة، فإنه يدع محالا لتفلت العديد من النصوص التاريخية التي يمكن التعامل معها وفق معايير أقل صرامة، ومن ثم فإن قراءة نصوص الواقدي وفق منهج النقد التاريخي تتيح الفرصة لإضافات أخرى لمادة السيرة..."

انظر: السيرة النبوية الصحيحة (محاولة لتطبيق قواعد الحديث في نقد روايات السيرة النبوية) للدكتور أكرم ضياء العمري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة السادسة: 1994، (مقدمة ص 20)،

2 الواقدي وكتابه المغازي (منهجه ومصادره) لعبد العزيز بن سليمان بن ناصر السلومي (رسالة الدكتوراة)، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى: 2004م، (1/ 8)

ج- الدراسات السابقة:

على قدر اطلاعي لم يأت أحد من عمل على مروياته بهذا النطاق الواسع الشامل أعني بإطار المحدثين. وقد عمل عليه آخرون من نواح أخرى من حيث كونه مؤرخاً شهيراً وكتابه ذا أهمية كبيرة بين المصادر التاريخية الأولى لكونه مشتملاً على النصوص التاريخية التي لا توجد عند غيره. منهم:

1- مقدمة التحقيق لكتاب مغازي الواقدي (رحمه الله) للدكتور مارسدن جونز، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثالثة، 1984م/1404هـ

2- "منهج الواقدي (رحمه الله) وموارده في كتاب المغازي" لمحمد فيصل محمد الكبسي، (ماجستير) بإشراف الدكتور خالد العسلي، جامعة بغداد، 1989م

3- "الواقدي (رحمه الله) ومنهجه في السيرة والطبقات" لهابل مفضي هلال (ماجستير) بإشراف الدكتور عبد العزيز الدوري، جامعة الأردن، عام: 2000م

4- "الواقدي (رحمه الله) وكتابه المغازي، منهجه ومصادره" لعبد العزيز بن سليمان بن ناصر السلومي (دكتوراه) بإشراف الدكتور عوض بن أحمد الشهري. الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، 2004م

5- "الواقدي ومنهجه في كتابة مغازي الرسول صلى الله عليه وسلم" لمحمد طارق ابي الوفا، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة: 2005 م، الطبعة: ط. 1. الوصف: 256 ص

6- "وقفه مع مغازي الواقدي (رحمه الله)" لإبراهيم بن سعد الحقيبل، (مقال) الجندي المسلم العدد: 86، 1997

7- "الواقدي ومنهجه في السيرة والتاريخ" لحسن عيسى الحكيم، مجلة دراسات اسلامية، العدد السادس، السنة الثانية، بغداد

8- "الواقدي (رحمه الله)" لعبد الحميد سامي بيومي، (مقال) الأزهر، العدد: 10 شوال 1363هـ

9- "الواقدي: أحواله وآثاره العلمية" (مقال بالأردية) للدكتور ظفر أحمد صديقي، تحقیقات إسلامی، 7-1988، ص: 93-118

10- "الإستشهاد بالواقدي" للسيد سليمان الندوي، (مقال بالأردية) معارف (أعظم جرح)، 1:17، 1:19

11- Muhammad Ibn Umar al Waqidi by Dr Syed Salman Nadvi, Islamic Order, 5-1985, p.133-142

12- The issue of authenticity regarding the traditions of Al-Waqidi as established in Kitab -Al-Maghazi by Rizwi S. Faizer,

Journal of Near Eastern Studies, The University of Chicago, 58 no. 2, 1999, p.97-106

13- Waqidi's Account on the Status of the Jews of Medina: A Study of a Combined Report by Michael Lecker, Journal of Near Eastern Studies, The University of Chicago, Vol. 54, No. 1, Jan., 1995 p.15-32

14- Muhammad and the Medinan Jews: A Comparison of the Texts of Ibn Ishaq's Kitab Sirat Rasul Allah with al-Waqidi's Kitab al-Maghazi by Rizwi S. Faize, International Journal of Middle East Studies, Cambridge University Press, Vol. 28, No. 4, Nov., 1996 p. 463-489

في الحقيقة أن هذه الرسائل والمقالات من أحسن ما كتب عن الواقدي (رحمه الله) وكتابه المغازي، لكنها لم تتعرض لدراسة مروياته والكلام عليها بمنظار المحدثين. فدراستي هذه ستفصل الكلام عن هذه الناحية إن شاء الله، وبالله التوفيق.

د- مشكلة البحث وأهدافه:

المعروف عند المحدثين والمشهور في الأوساط العلمية هو أن محمد بن عمر الواقدي (رحمه الله) متروك، متهم ومنكر الحديث. لا اعتبار له وليس هناك أية قيمة لمروياته سواء وردت في المغازي أو في غيرها. وهو ممن يأتي بالغرائب والمناكير. وقد اختلق الشذوذ والنكارة في مرويات المغازي فشذ بها عن جمهور المؤرخين.

وفي الجانب الآخر نجد عددا من المحدثين الكبار أكثروا من إخراج مروياته واستشهدوا بها في مواطن مختلفة بل منهم من استشهد (ولو اعتبارا) بأحاديثه في مسائل التشريع والاحكام أمثال الدارقطني والحاكم والبيهقي رحمهم الله، ومنهم من تقيد بالإكثار عنه في وقائع السيرة وأحداث المغازي أمثال الحافظ أبي نعيم، وابن كثير وابن حجر رحمهم الله. وقد يخطر ببالنا أن هذا الموقف (أي الإستشهاد

بمروياته ولو (اعتباراً) يعكس إتجاه المحدثين الذين مازالوا عليه سلفاً وخلفاً بالإنكار والرد لمروياته والحكم عليها بالشذوذ والنكارة.

ومن جهة أخرى نجد المستشرقين الذين عملوا على جانب من جوانب السيرة النبوية صلى الله عليه وسلم إهتموا كثيراً بمرويات الواقدي (رحمه الله)، بل منهم من تعول عليه أكثر من أي راو آخر من رواة المغازي حتى ابن إسحاق الذي يعتبر قمة شائعة فيها،¹ والإعتناء بالواقدي (رحمه الله) عندهم لم يكن لغرض الوصول إلى الصواب أو إلى حقيقة تاريخية بل للتبعية والإقتفاء إلى الشذوذ والنكارة التي تفرد بها هو عن الآخرين. وبالتالي أثاروا بها التساؤلات والإشكاليات حول الإسلام وصاحبه عليه الصلاة والسلام.² فإذا تصدى أحد للرد على مواقفهم الشاذة من الإسلام وتاريخه، بدأوا يحتجون بعمل هؤلاء الأجلاء المحدثين ويشدون بها موقفهم المتطرف الحاد عن سواء السبيل.

في الحقيقة أن استشهاد هؤلاء المحدثين بمرويات الواقدي (رحمه الله) لم يكن إطلاقاً، بل كان بالنظر إلى كيفية الرواية والقرائن المحتفة بها. ومن الجدير بأن يلاحظ هنا الفرق بين منهج المحدثين المتقدمين وبين منهج المحدثين المتأخرين في قبول التفرد. فالأولون لا يرون قبول تفرد الراوي مطلقاً إلا إذا كان جبلاً في الحفظ والإتقان عكس ما يقول به الآخرون بقبول التفرد من العدول الضابط إذا لم تكن فيه مخالفة النقات وإلا فلا.³

فبهذه الدراسة حاولت أن آتي بموقف المحدثين الشامل حول مرويات الواقدي (رحمه الله) ومكانتها الصحيحة بدرجاتها المتفاوتة، وبيان أن المستشرقين لم ينصفوا حينما احتجوا بمروياته التي كانت شاذة منكورة دون غيرها التي كانت مقبولة عند المؤرخين. وبيان إمكانية تطبيق قواعد علم المصطلح على الروايات التاريخية وما فيها من الصعوبة.

ويمكن تحديد مشكلة البحث بمجموعة من الأسئلة:

- 1- ما هي حقيقة الإتهامات التي أتهم بها الواقدي (رحمه الله) من قبل المخرجين؟
- 2- ما هي مكانة مرويات الواقدي عند المحدثين؟ وكيف ولم احتجوا بها؟
- 3- استدلال المستشرقين بمرويات الواقدي وما هي معاييرهم في هذا الصدد؟

1 سيرة النبي صلى الله عليه وسلم للعلامة شبلي النعماني والسيد سليمان الندوي رحمهما الله، دار الإشاعت، كراتشي، باكستان، الطبعة الأولى: 1985، مقدمة (70/1)

2 سيرة النبي صلى الله عليه وسلم والمستشرقون، الرؤية النقدية علي "عمل الأستاذ وليم ميور والرد عليه من قبل الأستاذ سيد أحمد خان" (بالأردية) لعبيد الله كوني، معارف، أعظم جره، 1/135-2-3-4-5

3 انظر: الكفاية في علم الرواية لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، المكتبة العلمية، المدينة المنورة، (دون ذكر الطبعة وستنها)، بتحقيق أبي عبد الله السورقي وإبراهيم حمدي المدني، (ص: 424)

ذ- منهج البحث:

هو المنهج التحليلي النقدي. فقامت بالدراسة عن الواقدي (رحمه الله) ومكانة مروياته المستشهد بها عند المحدثين وموقف المستشرقين منها وقضية تطبيق قواعد علم المصطلح على الروايات التاريخية.

ر- خطوات البحث

- 1- قامت بترجمة وافية للواقدي وما لمروياته من خصائص وما عليها من مأخذ.
- 2- قامت بدراسة مرويات الواقدي (رحمه الله) من كتب حديثية مختلفة حتي يتوصل بها إلى معرفة مكانتها عند هؤلاء المحدثين وبالتالي الحكم عليها وفق قواعد علم مصطلح الحديث.
- 3- قامت بدراسة كتب المستشرقين (المذكورة) ودراساتهم حول الواقدي (رحمه الله) وما احتجوا به من مروياته في كتبهم وغرضهم في ذلك.
- 4- قامت بالبحث عن إجابة سؤال: هل يمكن أن تطبق قواعد علم المصطلح بكاملها على الروايات التاريخية دون أي مراعاة أم لا بد من ملاحظة الفرق بين علم التاريخ وعلم الحديث وما يقتضي كل واحد منهما دون الآخر؟
- 5- في النهاية ذكرت النتائج التي أصل إليها بعد البحث والتحقيق إن شاء الله.
- 6- رتب فهارس فنية على النحو التالي: فهرسة الآيات القرآنية، فهرسة المرويات الحديثية، فهرسة المصادر والمراجع، وفهرسة الموضوعات.

خطة البحث

وهي تشتمل على مقدمة وثلاثة أبواب وتوصيات وفهارس:

المقدمة

وهي تحتوي على ستة نقاط، وهي:

- أ- أهمية الموضوع
- ب- سبب اختياري للموضوع
- ج- الدراسات السابقة حول هذا البحث
- د- مشكلة البحث وأهدافه
- ذ- منهج البحث
- ر- خطوات البحث

الباب الأول:

ترجمة محمد بن عمر الواقدي (رحمه الله)

وهو يحتوي على ثلاثة فصول وخاتمة:

الفصل الأول : التعريف بمحمد بن عمر الواقدي (رحمه الله) وآراء العلماء فيه

وهو يحتوي على مبحثين:

المبحث الأول: التعريف بمحمد بن عمر الواقدي (رحمه الله)

وهو يحتوي على مطلبين:

المطلب الأول : حياته وسيرته (رحمه الله)

المطلب الثاني : مكانته العلمية (رحمه الله)

المبحث الثاني : ذكر آراء العلماء في الواقدي (رحمه الله)

وهو يحتوي على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : آراء المحدثين في الواقدي (رحمه الله)

المطلب الثاني : آراء المؤرخين في الواقدي (رحمه الله)

المطلب الثالث : آراء المستشرقين في الواقدي (رحمه الله)

الفصل الثاني : أسباب الطعن في الواقدي (رحمه الله)

وهو يحتوي على مبحثين:

المبحث الأول في أسباب الطعن في الواقدي (رحمه الله) عند المحدثين:

وهو يحتوي على خمسة مطالب:

المطلب الأول : جمع الواقدي (رحمه الله) للأسانيد وموقف المحدثين من

ذلك:

المطلب الثاني : تركيب الواقدي (رحمه الله) للأحاديث وعادة المؤرخين عند

التلفيق بين الروايات:

المطلب الثالث : قلب الواقدي (رحمه الله) للأحاديث:

المطلب الرابع : إتهام الواقدي (رحمه الله) بالتشيع:

المطلب الخامس : إتهام الواقدي (رحمه الله) بالكذب:

المبحث الثاني في أسباب الطعن في الواقدي (رحمه الله) عند المستشرقين:

وهو يحتوي على مطلبين:

المطلب الأول : إتهام الواقدي (رحمه الله) بكونه سارقاً للمادة العلمية:

المطلب الثاني : إتهام الواقدي (رحمه الله) بتأثير علاقته ببعض خلفاء بني

العباس على مروياته في المغازي:

الفصل الثالث : الصناعة التاريخية عند الواقدي (رحمه الله) وخصائص مروياته

وهو يحتوي على مبحثين:

المبحث الأول: الصناعة التاريخية عند الواقدي (رحمه الله)

وهو يحتوي على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أسلوب الواقدي (رحمه الله) المنفرد في التنظيم وعرض

الروايات التاريخية

المطلب الثاني: الدراسة الميدانية عند الواقدي (رحمه الله) وأهميتها في التاريخ

المطلب الثالث: ورود الأحاديث التشريعية في سياق الأخبار التاريخية عند

الواقدي

المبحث الثاني: خصائص مرويات الواقدي (رحمه الله)

وهو يحتوي على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الجانب الدرائي عند الواقدي (رحمه الله)

المطلب الثاني: تتبع الواقدي (رحمه الله) في رواية الوقائع والأحداث ممن

حدثت بهم

المطلب الثالث: التحديد والدقة عند الواقدي (رحمه الله) في بيان تاريخ الوقائع

والأحداث

خاتمة الباب:

الباب الثاني:**موقف المحدثين من مرويات الواقدي (رحمه الله)**

وهو يحتوي على ثلاثة فصول وخاتمة:

الفصل الأول : استخدام منهج المحدثين لصياغة التاريخ الاسلامي

وهو يحتوي على أربعة مباحث:

المبحث الأول : منح النقذ عند المحدثين ومدى صلاحيته لصياغة التريخ

الاسلامي

المبحث الثاني : الفرق بين علم التريخ وعلم الحديث والقواسم المشتركة

بينهما

المبحث الثالث : ضوابط التسهيل والتشديد في قبول الرواية وردها عند

المحدثين

المبحث الرابع : التفرد والنكارة وضوابط قبولهما وردهما والفرق في ذلك

بين المتقدمين والمتأخرين

الفصل الثاني : المرويات المنكرة عند الواقدي (رحمه الله) وطعن المحدثين

عليه بها

وهو يحتوي على أربعة مباحث:

المبحث الأول : المرويات التي ذكرها أبو جعفر العقيلي في كتابه الضعفاء

الكبير

المبحث الثاني : المرويات التي ذكرها ابن حبان في كتابه المجروحين

المبحث الثالث : المرويات التي ذكرها ابن عدي في كتابه الكامل في ضعف الرجال

المبحث الرابع : المرويات التي ذكرها الخطيب البغدادي في كتابه تاريخ بغداد

الفصل الثالث : مرويات الواقدي (رحمه الله) التي استشهد بها المحدثون وموقفهم منها:

وهو يحتوي على مبحثين:

المبحث الأول : المرويات المتعلقة بالتشريع:

وهو يحتوي على مطلبين:

المطلب الأول : المرويات التي ذكرها الحافظ الدارقطني في "سننه"

المطلب الثاني : المرويات التي ذكرها أبو بكر البيهقي في "سننه"

المبحث الثاني : المرويات المتعلقة بالمغازي:

وهو يحتوي على مطلبين:

المطلب الأول : المرويات التي ذكرها الحافظ ابن كثير في كتابه "البداية

والنهاية"

المطلب الثاني : المرويات التي ذكرها الحافظ ابن حجر في كتابه "فتح الباري"

خاتمة الباب:

الباب الثالث:

موقف المستشرقين من مرويات الواقدي (رحمه الله)

وهو يحتوي على فصلين وخاتمة:

الفصل الأول : المستشرقون والسيرة النبوية

وهو يحتوي على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: موقف المستشرقين من السيرة النبوية

المبحث الثاني: من تراث المستشرقين في الترخيخ الإسلامي

المبحث الثالث: منهج المستشرقين مختل في كتابة السيرة النبوية

الفصل الثاني : مواقف بعض المستشرقين من الواقدي (رحمه الله) ومروياته

وهو يحتوي على مبحثين:

المبحث الأول: إعتناء المستشرقين بالواقدي:

المبحث الثاني: موقف المستشرقين من مرويات الواقدي

وهو يحتوي على مطلبين:

المطلب الأول في بيان منهج وليم ميور وسلوك تعامله مع مرويات الواقدي:

المطلب الثاني في بيان منهج مارسدن جونز وسلوك تعامله مع مرويات الواقدي:

خاتمة الباب:

الخاتمة في بيان النتائج:

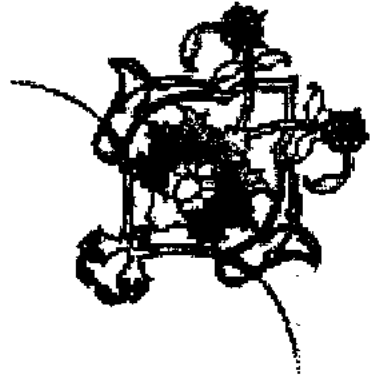
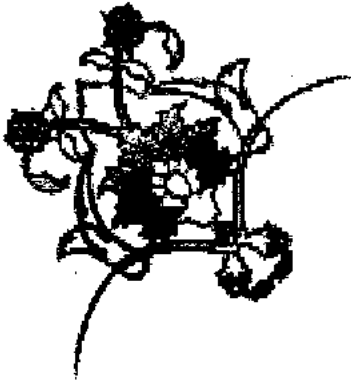
الفهارس الفنية:

فهرسة الآيات القرآنية

فهرسة الأحاديث النبوية

فهرسة المصادر والمراجع

فهرسة الموضوعات



الباب الأول

ترجمة محمد بن عمر الواقدي (رحمه الله)

وهو يحتوي على تمهيد وثلاثة فصول أساسية وخاتمة:

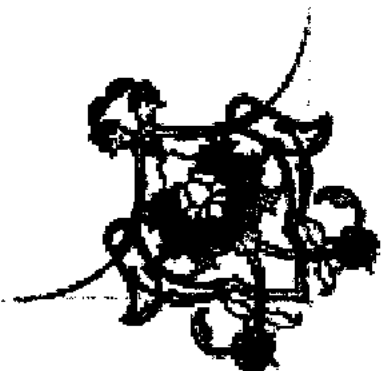
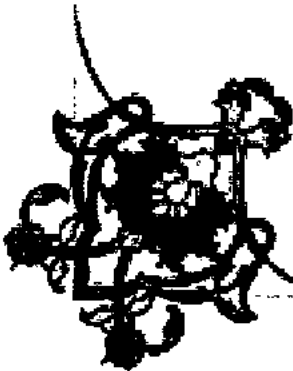
تمهيد:

الفصل الأول : التعريف بمحمد بن عمر الواقدي (رحمه الله) وآراء العلماء فيه

الفصل الثاني: أسباب الطعن في الواقدي (رحمه الله)

الفصل الثالث: الصناعة التاريخية عند الواقدي (رحمه الله) وخصائص مروياته:

خاتمة الباب:



تمهید:

إن شخصية الواقدي (رحمه الله) وأخباره مازالت موضع حوار ونقاش بعد مضي الأكثر من اثني عشر قرناً من تاريخ الإسلام والمسلمين. وليس ذلك إلا لدوره الكبير في رواية أخبار السيرة ووضعها في قالب غير مألوف عند المؤرخين الأول. إن الواقدي (رحمه الله) قد عرض أخبار السيرة النبوية (على صاحبها الصلاة والسلام) بأسلوب رشيق وبطراز أنيق. ولم يكف على ذلك، بل تصدي لذكر مواقفه الخاصة في الأخبار التي اختلف فيها أمر النقاد. ولم يكن أمره مجرد سرد أخبار تاريخية ضمن عرض حوادث السيرة ووقائعها، بل كان (رحمه الله) يميز الأخبار وينقدها وكان يحاول أن يربط بين العلل ونتائجها والأسباب ومسبباتها. ولم يغض النظر عن الأحوال والقرائن التي أحاطت بتلك الأخبار، بل كان يراعي بها ويعتبرها أساساً لفهم القضايا التاريخية. وبهذا جمع (رحمه الله) بين النقد الداخلي وبين النقد الخارجي.

إن الواقدي (رحمه الله) قد تفرد بالكم الهائل من أخبار السيرة وخاصة المغازي منها، وقد امتاز بعرضها بطراز تاريخي من جمع الأسانيد والتلفيق بين الأخبار المختلفة وصيها في قالب كأثا خبر واحد. فهذه الميزة رغم أنها ضخمت فخامة أمره بين المؤرخين، لكنها جعلتها عرضة لكلام المحدثين عليه، لأن هذه الأساليب لم تكن مروجية في ذاك الزمن ولم يكن استخدامها متاحاً عند المحدثين العظام في رواية الأخبار التشريعية. فبالسلوك على هذا المنوال خالف الواقدي طريقة المحدثين رحمهم الله.

إن ترجمة الواقدي (رحمه الله) قد عقدها عدد من الباحثين المعاصرين في أطروحاتهم الجامعية، وقد فصلوا فيها الكلام عنه (رحمه الله)، فلا داعي للتفصيل فيها، ولا شك أنها من قبيل التطويل الممل.¹ ولكنني خضت في هذه القضايا حسب مقدرتي التي هي مثار نقاش وحوار بين المحدثين والمؤرخين. وجل ارتكازي في هذا الباب يكون على هذه القضايا إن شاء الله. وقد قسمت هذا الباب على ثلاثة فصول ونهاية.

1 من هؤلاء: محمد فضيل الكبسي في منهج الواقدي وموارده في كتاب المغازي، جامعة بغداد، كلية الآداب، 1989، وعبد العزيز بن سليمان بن ناصر السلومي في الواقدي وكتابه المغازي، منهجه ومصادره، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، 2004م، ومحمد طارق أبو الوفا في الواقدي ومنهجه في كتابة مغازي الرسول صلى الله عليه وسلم، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، الطبعة الأولى: 2005م وغيرهم.

الفصل الأول
التعريف بمحمد بن عمر الواقدي (رحمه الله) وآراء العلماء فيه

وهو يحتوي على مبحثين:

المبحث الأول: التعريف بمحمد بن عمر الواقدي (رحمه الله)

المبحث الثاني: ذكر آراء العلماء في الواقدي (رحمه الله)



المبحث الأول **التعريف بمحمد بن عمر الواقدي (رحمه الله)**

وهو يحتوي على مطلبين:

المطلب الأول : حياته وسيرته (رحمه الله):

المطلب الثاني : مكانته (رحمه الله) العلمية:

المطلب الأول
حياته وسيرته (رحمه الله)

وهو يحتوي على فرعين:
الفرع الأول: نبذة من حياته (رحمه الله):
الفرع الثاني: شيوخه وتلامذته (رحمه الله):

الفرع الأول: نبذة من حياته (رحمه الله):¹

هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد الأسلمي المدني المعروف بالواقدي.² كان جده واقد مولى لعبد الله بن بريدة الأسلمي. فكانت نسبته هذه نسبة الولاء له. وقيل إنه كان مولى لبني سهم، ولعل ذلك لأن بني سهم بطن من أسلم.³ وقيل إنه كان مولى لبني هاشم.⁴ والصواب ما ذكرته فوق. إنه (رحمه الله) ولد في أول سنة ثلاثين ومائة في آخر خلافة مروان بن محمد كما نقله عنه تلميذه ابن

- 1 وقد ترجم له في: الطبقات الكبرى لابن سعد (5/ 425) معجم الأدياء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب) لأبي عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى: 1993، بتحقيق إحسان عباس، (6/ 2595) تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قطاعها العلماء من غير أهلها ووارديها لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى: 1417هـ، بدراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا (3/ 212) تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز نواحيها من واريها وأهلها لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى: 1995، بتحقيق محب الله أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي (54/ 432) الأسباب لأبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي المروزي السمعاني، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، الطبعة: الأولى: 1962، بتحقيق عبد الرحمن بن يحيى للمعالي اليماني (13/ 271) الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لبرهان الدين إبراهيم بن علي بن محمد البعيري المعروف بابن فرحون المالكي، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة، (بنون ذكر الطبع وستنها) بتحقيق وتعليق الدكتور محمد الأحدي أبي النور، (1/ 161) شذرات الذهب في أخبار من ذهب لأبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد الفكري المعروف بابن العماد الحلبي، دار ابن كثير، بيروت، الطبعة الأولى: 1986، بتحقيق محمود الأرنؤوط، (1/ 19) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد المعروف بابن خلكان، دار صادر، بيروت، الطبعة السابعة: 1994، بتحقيق إحسان عباس، (4/ 348) الوافي بالوفيات لصالح الدين خليل بن أيبك الصفدي، دار إحياء التراث، بيروت، الطبعة الأولى: 2000، بتحقيق أحمد الأرنؤوط وتركلي مصطفى، (4/ 168) عيون الأثر في فنون المغازي والشمال والسير لأبي الفتح فتح الدين محمد بن محمد بن محمد البعيري الربيعي المعروف بابن سيد الناس، دار القلم، بيروت، الطبعة الأولى: 1993، بتحقيق إبراهيم محمد رمضان (1/ 21) سير أعلام النبلاء لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة: 1985، بتحقيق مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط (9/ 454)
- 2 تاريخ دمشق لابن عساكر (54/ 432) وقال السمعاني: الواقدي: بفتح الواو وكسر القاف وفي آخرها الدال المهملة، هذه النسبة إلى واقد، وهو اسم لحد المنتسب إليه... مولى أسلم. الأنساب للسمعاني (13/ 271)
- 3 تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (3/ 230) وقبيلة أسلم نسب إلى أسلم بن أقصى بن عامر بن قعدة بن الياس بن مضر... جهرة أنساب العرب (1/ 242)
- 4 وفيات الأعيان لابن خلكان (4/ 348)

سعد.¹ لا يعرف كثيرا عن حياة الواقدي (رحمه الله) الأولي دون ما عرف عنه أنه ولد وترى في المدينة ونشأ في حضانة مدارسها.² ينقل عنه ابن سعد ما نصه:

"وأول يوم جئته (محمد بن عبد الرحمن ابن أبي ذئب) أنا وأخي شملة،³ انقلبنا من الكتاب فعمدت أُمي إلينا فألبستنا ثيابا وأخذت دفترنا لي قد كتبت فيه بعض أحاديث ابن أبي ذئب فجئته فقرأت عليه قراءة رديئة وخط رديء فتتعتعت فيه قال فضجر وأخذ الدفتر فطرحه، فقال صبيان لا يحسنون شيئا. قوموا عنا، فقمنا. فلما كان الغد وانقلبنا من الكتاب قالت أُمي اذهبوا إلى ابن أبي ذئب فأما أخي شملة

1 الطبقات الكبرى لابن سعد (433/5) وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي (212/3)

2 ولا نعرف كثيرا عن أبيه كذلك إلا ما ورد عند ابن سعد من قول الواقدي في ترجمة عبد الله بن جعفر: لما جاء نعي أبي عمر بن واقد احتبست في البيت ثلاثة أيام ثم غدوت فإذا أنا بعبد الله بن جعفر على بغلته عند سوق الحنطة فلما رأيته حبس بغلته وقال ما حبسك عني... قلت جاء نعي أبي فلم يكلمي كلمة حتى رد بغلته راجعا ثم جاءني من بيته ما شيا يعزيني فقلت حفظك الله ما أحب أن تنعيني ونجى ما شيا... وقال الواقدي: ومات عبد الله بن جعفر بالمدينة سنة سبعين ومائة وهي السنة التي استخلف فيها هارون وكان له يوم مات بضع وسبعون سنة وكان كثير الحديث صالحا. الطبقات الكبرى (القسم للشمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم) لأبي عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي، مكتبة العلوم والحكم، للمدينة المنورة، الطبعة الأولى: 1408، بتحقيق زياد محمد منصور (ص: 455-456)

وأما بالنسبة لأمه فقد قال أبو الفرج الأصفهاني: وزعم ابن خردادبه أن أم محمد بن عمر الواقدي القاضي المحدث بنت عيسى بن جعفر بن سائب خاثر. وقال ابن الكلبي سائب خاثر أول من غنى بالعربية الغناء الثقيل وأول لحن صنعه منه. الأغاني لأبي الفرج علي بن الحسين بن محمد الأصفهاني، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية: 1412هـ، بتحقيق سمير جابر، (8/334)

3 نقل الخطيب قول البخاري (رحمه الله) من تاريخه (محمد بن أبي شملة عن منكدر بن محمد سمع منه يعقوب بن محمد - التاريخ الكبير لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، الطبعة الأولى (بدون ذكر سنة الطباعة) (1/115)، ثم علق عليه بقوله: ومحمد بن أبي شملة هو محمد بن عمر أبو عبد الله الواقدي ليس بغيره، وكان له أخ يسمى شمله، فكأن يعقوب والد الواقدي به ونسبه إليه في الرواية عنه تدليسا له. ثم نقل عن الدارقطني قوله: قال أبو الحسن الدارقطني قال إبراهيم بن حماد سمعت إبراهيم الأصبهاني وهو الذي انتفى هذا الحديث على ابن شبيب فقال محمد بن أبي شملة هذا هو محمد بن عمر الواقدي. موضح أوهام الجمع والتفريق لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى: 1407هـ، بتحقيق الدكتور عبد المعطي أمين قلعجي (1/27-30) وقد روي الواقدي عن أخيه شملة هذا خبرا الذي أخرجه ابن عدي عن طريقه عن أخيه شملة بن عمر عن عمر بن كثير بن شيبة الأشجعي عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: خدر الوجه من النبيذ تنثر منه الحسنة. الكامل في ضعفاء الرجال لأبي أحمد عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد الجرجاني، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى: 1988، بتحقيق يحيى مختار غزاوي (6/242) واختلف في أمر هذا الخبر هل تفرد به الواقدي أم أخوه شملة؟ فإن عدي ذهب إلى أنه من تفردات الواقدي حيث عده الخطيب من تفردات أخيه شملة بن عمر الواقدي. انظر: الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي (6/242) موضح أوهام الجمع والتفريق للخطيب البغدادي (1/24) وقد أشار إليه ابن الأثير كذلك. أسد الغابة في معرفة الصحابة لأبي الحسن عز الدين علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني المعروف بابن الأثير الجرجاني، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: 1994، بتحقيق علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود (2/646) وقد فصلت الكلام عن هذا الخبر في الباب الثاني: مرويات الواقدي للشركة عند ابن عدي في الكامل

فحلف ألا يذهب إليه وأما أنا فذهبت إليه فحين رأي قال تعال تعال اذهب إلى فلان فخذ منه كتابه وتعالم قال فصبرني حتى فرغت منه كله قال فعرفت أنه يريد به الله قال ثم عاد إليه أخني بعد وكنا نختلف إليه كلانا...¹

فهذه السطور تنبئ بأن الواقدي (رحمه الله) كان متجها إلى العلم منذ نعومة أظفاره. وكان الجو في بيته كعموم الجو في بيوت المدينة من إرسالهم أبناءهم إلى حلقات الشيوخ. وقد تلمذ (رحمه الله) على أيادي معظم شيوخ المدينة واكتسب العلم عنهم. ولم يكف على الأخذ من شيوخ المدينة، بل سافر إلى البلدان الأخرى من الشام والحجاز.² وقد سافر إلى الكوفة كذلك كما يقول هو عن أبي حنيفة (رحمه الله): وكنت يوم مات أبو حنيفة (رحمه الله) بالكوفة أتوقع قدومه فجاءنا نعيه.³

وقد عرف (رحمه الله) بتوجهه إلى علم المغازي والسيرة منذ البداية. يقول السمي: "رأينا الواقدي يوما جالسا إلى أسطوانة في مسجد المدينة وهو يدرس. فقلنا له أي شيء تدرس؟ فقال جزء من المغازي".⁴ إنه بلغ في هذا العلم من الشهرة حيث أنه كان مرجع العامة والخاصة في أخبار المغازي والسيرة في المدينة النبوية صلى الله عليه وسلم. ذكر أن مالكا (رحمه الله) سئل عن قتل الساحرة، فقال: "انظروا هل عند الواقدي من هذا شيء؟ فذاكروه ذلك، فذكر شيئا عن الضحاك بن عثمان، فذكروا أن مالكا قنع به".⁵ وكذلك لما جاء الرشيد إلى المدينة (والغالب أنه كان في سنة سبعين ومائة) وسأل عن الرجل الذي يعرف المدينة ومشاهدها ويرشده إلى كل هذه المواضع، فكلهم دلوه على الواقدي (رحمه الله).⁶ وهذا يشعر بأن الواقدي (رحمه الله) كان ذاصيت علمي في أوساط المدينة.⁷ قال عبد الله بن المبارك: "كنت أقدم المدينة فما يفيدني ولا يدلني على الشيوخ إلا الواقدي".⁸ وقال أبو عامر العقدي (وهو) يُسأل عن الواقدي، فقال: "نحن يسأل عن الواقدي؟ إنما يسئل الواقدي عنا، ما كان يفيدنا الشيوخ والأحاديث بالمدينة إلا

1 الطبقات الكبرى لابن سعد (القسم المتتم) (ص: 415) في ترجمة محمد بن عبد الرحمن بن أبي ذئب

2 سير أعلام النبلاء للنهبي (9/ 454)

3 الطبقات الكبرى لابن سعد (6/ 368)

4 تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (3/ 216)

5 تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (3/ 217) ونقل الخطيب كذلك بأن مالك بن أنس (رحمه الله) سئل عن المرأة التي سميت النبي صلى الله عليه وسلم بحجر ما فعل بها؟ فقال ليس عندي بها علم، وسألت أهل العلم. فقال فلقى الواقدي فقال يا أبا عبد الله ما فعل النبي صلى الله عليه وسلم بالمرأة التي سمته بحجر؟ فقال الذي عندنا أنه قتلها فقال مالك قد سألت أهل العلم فآخبروني أنه قتلها.

6 الطبقات الكبرى لابن سعد (5/ 425)

7 قال الواقدي لقد كانت ألواح تضيع فأوتى بها من شهرتها بالمدينة يقال هذه ألواح ابن واقد. تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (3/ 219)

8 نفس المصدر (3/ 219)

الواقدي".¹ وكانت له (رحمه الله) حلقة في المدينة كان يُدرس فيها المغازي. يقول السمتي في هذا الصدد: "قلنا للواقدي هذا الذي يجمع الرجال يقول: حدثنا فلان وفلان وحيث لا يميز واحد له، حدثنا بحديث كل رجل على حدة. قال بطول. فقلنا له قد رضينا. قال فغاب عنا جمعة، ثم جاءنا بغزوة أحد وعشرين جلدا... فقلنا له ردنا إلى الأمر الأول".²

وكان (رحمه الله) مع تدرسه يتجسس في سوق المدينة. وكان جوادا كريما مشهورا بالسخاء،³ لذا كانت نفقاته (رحمه الله) أكثر من دخله،⁴ فكان (رحمه الله) في معظم الأحيان مقترضا، وهذا الذي أجبره إلى أن يسافر إلى العراق في سنة ثمانين ومائة لقضاء ديونه بعد ما حمت علاقته بوزير الخليفة يحيى بن خالد البرمكي. ثم خرج إلى الشام والرقعة ثم رجع إلى بغداد، فلم يزل بها إلى أن قدم المأمون من خراسان سنة أربع ومائتين،⁵ فولاه القضاء بعسكر المهدي،⁶ فلم يزل قاضيا حتى مات ببغداد في ذي الحجة سنة سبع ومائتين. وكانت مدة قضاائه بعسكر المهدي أربع سنين. وصلى عليه محمد بن سماعة التميمي. وهو يومئذ على القضاء ببغداد في الجانب الغربي. وأوصى الواقدي (رحمه الله) إلى عبد الله بن هارون أمير المؤمنين فقبل وصيته وقضى دينه، وكان للواقدي يوم مات ثمان وسبعون سنة.⁷

ولا شك أن الواقدي (رحمه الله) قد تملك على العلاقات الحسنة الوطيدة مع خلفاء بني العباس، لكنها لم تؤثر شيئا على ما أنتجه الواقدي (رحمه الله) من الكتب والتأليف في موضوعات مختلفة من التاريخ.⁸ إنه ولي القضاء مرتين في عهد الخليفة هارون الرشيد أولا ثم في عهد الخليفة مأمون ثانيا.⁹

1 نفس المصدر (219/3)

2 نفس المصدر (216/3)

3 وقد نقل الأخبار عن جودته وسخائه (رحمه الله) ابن سعد والخطيب رحمهما الله.

4 قال الواقدي: كنت حناطا بالمدينة في يدي مائة ألف درهم للناس اضارب بها فتلفت الدراهم... تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (214/3)

5 وقد صرح وكيع بلفظ: ثم قدم المأمون سنة أربع ومائتين مدينة السلام فوجه إلى الحسن بن سهل أن يشخص إليه محمد بن عمر الواقدي فأشخصه فاستقصاه على الجانب الشرقي وأكرمه، وأمره أن يصلي الجمعة بالناس في مسجد الرصافة. أخبار القضاة لأبي بكر محمد بن خلف بن حيان المعروف بوكيع القاضي، المكتبة التجارية الكبرى، بشارع محمد علي بمصر لصاحبها مصطفى محمد، الطبعة الأولى: 1947م، بتعليق عبد العزيز مصطفى المراعي، (270/3)

6 وهذا لا يعني الإنكار من أنه ولي قبله القضاء من قِبَل الخليفة هارون الرشيد، بل تحديد موعده غير معروف. لأن الواقدي جاء إلى بغداد سنة ثمانين ومائة، وتولية مأمون له على القضاء كان في سنة أربع ومائتين كما صرح به وكيع، فمدة أربع وعشرين سنة مدة طويلة ومن الصعب تحديد موعد فيها خاصة إذا كان غير مصرح. والله أعلم

7 نقلا عن ابن سعد. الطبقات الكبرى لابن سعد (425/5)

8 وسأفصل عنه في الفصل القادم إن شاء الله

9 معجم الأدباء لياقوت الحموي (2596/6) ويؤيده ما روي الخطيب في تاريخه عن الحكاية عن المأمون، وفيه: وأنت كنت حدثني وأنت على قضاء الرشيد... تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (229/3)

TH 25070

الفرع الثاني: شيوخه وتلامذته (رحمه الله):

إن حلقة تلامذة الواقدي وشيوخه كبيرة جدا. وفي الحقيقة أن إحصاء عدد تلاميذه من الأمور الصعبة، لأن الواقدي لم يرو عنه فقط من كان يراه بعين الاعتبار والإستشهاد، بل روي عنه مثل الشافعي (رحمه الله) الذي قال فيه: "كتب الواقدي كذب"¹. وقد روي عنه خيرا واحدا في مسنده عن طريقه عن ابن عمر موقوفا: "أنه كان يرفع يديه كلما كبر على الجنازة"². وكذلك بوب في كتابه "الأم" ب: "سير الواقدي"³ الذي يدل على اعتباره لأخبار الواقدي⁴. فتلامذته من هذا الاعتبار قد كثرت. وإذا كان الإحصاء الدقيق لعدد هؤلاء غير مفيد، لأنه لا يمكن أن ترتب عليه أية نتيجة، فلم أتبعه.

أما شيوخه رحمهم الله فكثروا كذلك، لأن الواقدي (رحمه الله) كان متنوع الثقافة. وقد أخذ من كل من كان إماما في فنه وكان متيسرا له الإكتساب منه. فأخذ الحديث من المحدثين، والفقه من الفقهاء، والقراءة من القراء. يقول إمام القراء ابن الجزري عنه: "روى القراءة عن نافع بن أبي نعيم وعيسى بن وردان وسليمان بن مسلم بن جاز عن أبي جعفر وشيبة، وروى الحروف عن عدي بن الفضل عن أبي عمرو وله عن نافع نسخة..."⁵

1 معرفة السنن والآثار لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، دار قتيبة، بيروت، الطبعة الأولى: 1991، بتحقيق عبد المعطي أمين قلعجي (2/ 79) وقد أثبت ابن حجر كذلك رواية الإمام الشافعي (رحمه الله) عن الواقدي. انظر: تهذيب التهذيب لشهاب الدين أحمد بن علي بن حجر الشافعي العسقلاني، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى: 1984، (323/9).

2 مسند الإمام الشافعي لأبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي (رتبه علي الأبواب الفقهية علم الدين أبو سعيد سنجر بن عبد الله الحناوي)، شركة غراس للنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة الأولى: 2004، بتحقيق الدكتور ماهر ياسين فحل، (2/ 91)، عن طريق: محمد بن عمر الواقدي، عن عبد الله بن عمر بن حفص، عن نافع، عن ابن عمر... يقول العلامة السندي/ في التعليق علي هذا الخبر: جاء هذا الحديث فيما لم ينجي في أحواله السابقة وهو رفع اليدين عند التكبير وهو صريح في أن هذا الرفع كان مع كل تكبير لا في الأولى فقط وعليه الشافعية، روى الترمذي والداقطني: كبر رسول الله صلى الله عليه وسلم على جنازة فرفع يديه في أول تكبيرة ووضع اليمنى على اليسرى فأفاد أن الرفع مع التكبيرة الأولى فقط وبه أخذ المالكية. مسند الإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس القرشي الشافعي بترتيب محمد عابد السندي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: 1951، بتصحيح ومراجعة يوسف علي الزواوي الحسني والسيد عزت العطار الحسيني (1/ 212).

3 الأم لأبي عبد الله محمد بن إدريس القرشي الشافعي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى: 1990، (4/ 275) وقد أشار إليه الإمام النووي كذلك في شرح صحيح الإمام مسلم. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية: 1392هـ، (9/ 125).

4 وسياقي التفصيل عنه في المبحث الثاني إن شاء الله.

5 غاية النهاية في طبقات القراء لأبي الخير محمد بن محمد بن يوسف الجزري، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الأولى: 1351هـ (2/ 219).

فشيوعه الذين عدّهم الخافظ الخطيب البغدادي هم: "محمد بن عبد الرحمن بن أبي ذئب ومعمّر بن راشد ومالك بن أنس ومحمد بن عبد الله بن مسلم ابن أخي الزهري ومحمد بن عجلان وربيعة بن عثمان التيمي وعبد الملك بن عبد العزيز بن جريج وأسامة بن زيد الليثي وعبد الحميد بن جعفر الأنصاري وسفيان الثوري وأبو معشر نجيح بن عبد الرحمن السندي".¹ فزاد عليه ابن عساكر هؤلاء: "سعيد بن عبد العزيز وعبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي وهشام بن الغاز الجرشي وسعيد بن بشير وثور بن يزيد الحمصي ومعاوية بن صالح الحضرمي وإسماعيل بن إبراهيم بن عقبة وعبد العزيز بن المطلب وأبا بكر بن عبد الله بن محمد ابن أبي سيرة وأبا حذرة يعقوب بن مجاهد وكثير بن زيد الأسلمي".² فأما المزني فزاد على ابن عساكر هؤلاء: "أسامة بن زيد بن أسلم وعبد الجبار بن عمارة الأنصاري وغوث بن سليمان بن زياد بن نعيم الحضرمي وهشام بن عمارة النوفلي والوليد بن كثير".³

وهؤلاء هم الذين روي عنهم الواقدي وأكثر، وقد تتبعت شيوخ الواقدي الذين لم يذكروا في هذه القائمة، ولا شك أن فيهم من لم يرو عنه الواقدي إلا خبراً واحداً. فوجدت منهم: إبراهيم بن جعفر،⁴ وإبراهيم بن يزيد المكي،⁵ وأحمد بن حازم الأندلسي،⁶ وإسحاق بن حازم،⁷ وإسماعيل بن إبراهيم بن عقبة،⁸ وأفلح بن سعيد المزني،⁹ وخارجة بن عبد الله بن سليمان،¹⁰ وداود بن خالد بن دينار،¹¹ وسعيد بن عبد الله بن أبي الأبيض،¹² والضحاك بن عثمان،¹³ وعاصم بن عمر بن حفص،¹ وعبد الحميد بن

1 تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (3/ 212)

2 تاريخ دمشق لابن عساكر (54/ 432)

3 تهذيب الكمال لأبي الحجاج يوسف بن الزكي عبد الرحمن المزني، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى: 1980، بتحقيق الدكتور بشار عواد معروف (26/ 180)

4 السنن الكبرى لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، مجلس دائرة المعارف النظامية، حيدر آباد الدكن، الهند، الطبعة الأولى: 1344هـ، كتاب الحزبة، باب الحزبي إذا لجأ إلى الحرم وكذلك من وجب عليه حد، رقم الحديث (19256)

5 سنن الدارقطني لأبي الحسن علي بن عمر بن أحمد الدارقطني، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى: 2004، بتحقيق مجموعة من المحققين شعيب الارنؤوط، حسن عبد المنعم شلبي، عبد اللطيف حرز الله وأحمد برهوم، كتاب النكاح، باب للمهر، رقم الحديث (3734)

6 سنن الدارقطني، كتاب الصيام، باب القبلة للصائم، رقم الحديث (2317)

7 سنن الدارقطني، كتاب البيوع، رقم الحديث: (2830)

8 الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي (6/ 241)

9 سنن الدارقطني، كتاب السير، رقم الحديث (4193)

10 سنن الدارقطني، كتاب عمر رضي الله عنه إلى أبي موسى الأشعري، باب في المرأة تقتل إذا ارتدت، رقم الحديث (4539)

11 سنن الدارقطني، كتاب الصيام، رقم الحديث (2151)

12 السنن الكبرى للبيهقي، كتاب قسم الفى والغنى، باب النفل من خمس الخمس سهم المصالح، رقم الحديث (13193)

13 نفس المصدر، كتاب اللعان، باب أين يكون اللعان، رقم الحديث (15699)

عمران،² وعبد الرحمن بن عبد العزيز،³ وعبد الرحمن بن الفضيل،⁴ وعبد الرحمن بن أبي الزناد،⁵ وعبد العزيز بن المطلب،⁶ وعبد الله بن جعفر الزهري،⁷ وعبد الله بن عامر الأسلمي،⁸ وعبد الله بن عبد الرحمن بن يحنس،⁹ وعبد الله بن المنيب،¹⁰ وعبد الله بن نافع،¹¹ وعبد الله بن أبي يحيى الأسلمي،¹² وأبا مروان عبد الملك بن عبد العزيز،¹³ وعلي بن محمد العمري،¹⁴ وعمرو بن عثمان المخزومي،¹⁵ وعيسى بن النعمان،¹⁶ ومحمد بن إسحاق،¹⁷ ومحمد بن حمزة بن سعيد المازني،¹⁸ ومحمد بن هلال،¹⁹ ومحمد بن يحيى بن سهل بن أبي حنثة،²⁰ ومعاذ بن محمد الأنصاري،²¹ وموسى بن عبيدة،²² وموسى بن

- 1 الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي (242 /6)
- 2 سنن الدارقطني، كتاب زكاة الفطر، رقم الحديث (2087)
- 3 سنن الدارقطني، كتاب الزكاة، باب في قدر الصدقة فيما أخرجت الأرض ونحوها، رقم الحديث (2044)
- 4 السنن الكبرى للبيهقي، كتاب السير، باب ما فضل في بدء من الطعام والعلف في دار الحرب، رقم الخبر (18464)
- 5 نفس المصدر، كتاب قتال أبي البغي، باب ما يكره لأهل العدل من أن يعمد قتل ذي رحمه من أهل البغي... رقم الخبر (17221)
- 6 الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي (242 /6)
- 7 سنن الدارقطني، كتاب الصيام، رقم الحديث (2181)
- 8 الضعفاء الكبير لأبي جعفر محمد بن عمرو بن موسى المكي العقيلي، دار المكتبة العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: 1984، بتحقيق عبد المعطي أمين قلعجي (109/4)
- 9 سنن الدارقطني، كتاب الحج، باب المواقيت، رقم الحديث: (2712)
- 10 الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي (241 /6)
- 11 السنن الكبرى للبيهقي، كتاب الحج، باب لا قضاء على المحصر إلا أن لا يكون حج حجة الإسلام فيحجها، رقم الحديث (10382)
- 12 نفس المصدر، كتاب الطهارة، باب تأكيد السواك عند القيام إلى الصلاة، رقم الحديث (163)
- 13 سنن الدارقطني، كتاب الفرائض والسير وغير ذلك، رقم الحديث: (4146)
- 14 سنن الدارقطني، كتاب الحج، باب المواقيت، رقم الحديث: (2583)
- 15 سنن الدارقطني، كتاب الحدود والديات وغيره، رقم الحديث: (3264)
- 16 السنن الكبرى للبيهقي، كتاب التفليس، باب لا يؤاجر الحر في دين عليه ولا يلازم إذا لم يوجد له شيء قال الله تعالى (وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة)، رقم الحديث (11601)
- 17 تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (229 /3) وليس للوافدي خبر عنه إلا هذا.
- 18 سنن الدارقطني، كتاب النكاح، باب المهر، رقم الحديث (3734)
- 19 سنن الدارقطني، كتاب الصيام، باب تبيت النية من الليل وغيره، رقم الحديث (2218)
- 20 سنن الدارقطني، كتاب السير، رقم الحديث (4192)
- 21 سنن الدارقطني، كتاب الطهارة، باب الدباغ، رقم الحديث: (122)
- 22 السنن الكبرى للبيهقي، كتاب البيوع، باب ما حاء في النهي عن بيع الدين بالدين، رقم الحديث (10846)

يعقوب الزمعي،¹ وهشام بن سعد،² ويحيى بن عبد الرحمن بن محمد،³ ويحيى بن ميمون،⁴ ويعقوب بن محمد بن أبي صعصعة.⁵

هؤلاء هم الرواة الذين تتبعتهم عن الكتب المذكورة في الحواشي، ولو أتبع أخبار الواقدي من دلائل النبوة للحافظ البيهقي ليزيد عدد هؤلاء الرواة. أما الرواة الذين روي عنهم الواقدي في كتابه المغازي شفها فتتبعهم وأحصي عددهم بالدقة الدكتور عبد العزيز السلومي.⁶

1 سنن الدارقطني، كتاب السير، رقم الحديث: (4171)

2 المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين لأبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي، دار الوعي، حلب، الطبعة الأولى: 1396هـ، بتحقيق محمود إبراهيم زايد (2/ 290)

3 السنن الكبرى للبيهقي، كتاب النفقات، باب من سقى رجلا سماء، رقم الحديث (16435)

4 سنن الدارقطني، كتاب البيوع، رقم الحديث: (3048)

5 سنن الدارقطني، كتاب الصلاة، باب مفتاح الصلاة الطهور، رقم الحديث: (1360)

6 انظر: الواقدي وكتابه المغازي لعبد العزيز بن سليمان السلومي (1/ 283-355)

المطلب الثاني
مكانته (رحمه الله) العلمية

وهو يحتوي على فرعين:
الفرع الأول: تنوع ثقافته (رحمه الله) العلمية:
الفرع الثاني: منزلته (رحمه الله) العلمية:

الفرع الأول: تنوع ثقافته (رحمه الله) العلمية:

كما أشرت في السطور السالفة أن الواقدي (رحمه الله) قد تنوع في الأخذ عن مشائخه، فأخذ كل فن من إمامه، ولذا تنوعت ثقافته. فأخذ الحديث من مالك بن أنس، وسفيان الثوري، ومعمر بن راشد وثور بن يزيد وغيرهم. وأخذ الفقه عن مالك، ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ذئب، ومحمد بن عجلان، وسعيد بن عبد العزيز التنوخي، وعبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي ومعاوية بن صالح الحضرمي وغيرهم. وأخذ القراءة والتفسير عن نافع بن أبي نعيم، وعيسى بن وردان وعبد الملك بن عبد العزيز بن جريح. وأخذ السيرة والتاريخ عن الزهري عن طريق معمر، وأبي معشر نجيح بن عبد الرحمن السندي وغيرهما رحمهم الله.

والأمر كما قيل بأن الرجل ليجمع عددا من المزايا والخبرات لكنه لا يبرز إلا في واحد منها، وهذا ما نراه في قضية الواقدي (رحمه الله). فالواقدي (رحمه الله) رغم أنه جمع شتى العلوم والفنون لكنه لم يبرز منها إلا في المغازي والسيرة. وهذا لا يعني أن جهده ضاع، بل إنه قد ظهر في شتى مواضع من كتابه المغازي. فما ذكره الواقدي في مغازيه من تفسير الآيات وبيان مواضع نزولها لا يقل شأنا عن أي مصدر آخر دون في عهده، بل قد يفوق الواقدي (رحمه الله) حيث أنه يضع الآيات في مظانها التي تنسجم فيها وشأن ماورد فيها.¹

وكذلك برزت مزية الواقدي (رحمه الله) فيما يتعلق بالمادة الحديثية في كتابه المغازي. فقد وضع (رحمه الله) عددا من الأحاديث في مظانها من أحداث المغازي ووقائع السيرة التي لم يفعلها أحد غيره من مؤرخي السيرة.² والأحاديث لو تُنظر بمراعاة سياقها الذي وردت فيه، لكانت أجدر بالفهم. وصنع الواقدي هذا لا ينبئ إلا عن تمكنه في علم الحديث. وكذلك نجد الواقدي (رحمه الله) أنه أثناء كلامه على وقائع المغازي يشير إلى المسائل الفقهية، وقد يبدى رأيه عنها.³

وأما مايتعلق بالمادة التاريخية من أنساب الأشخاص وتعريف القبائل، وبالمادة الجغرافية من تعريف الأماكن والبلدان وعمارتها، وبالمادة اللغوية من شرح الكلمات الغامضة وحل العويصات منها، فكثير في كتابه

1 وقد فصل عن هذه القضية الدكتور سلومي. لا جدوي من الإطالة فيها. انظر: الواقدي وكتابه المغازي لعبد العزيز بن سليمان السلومي (705-575/2)

2 أنظر علي سبيل المثال: كتاب المغازي لأبي عبد الله محمد بن عمر بن واقد الواقدي، دار الأعلمي، بيروت، الطبعة الثالثة: 1989، بتحقيق الدكتور مارسدن جونز، (22/10/1)، و(2/689/649/712/712/712/739)، و(3/925/928/1100)

3 أنظر علي سبيل المثال: كتاب المغازي للواقدي (1/410/381)، و(2/689)، و(3/1084/948)

المغازي حيث يصعب أن نمر بصفحة منه إلا نجد فيها عددا من هذه المواضع. إن أسلوب الواقدي (رحمه الله) نفسه في سرد الأخبار التاريخية وكلامه عنها يشعر عن ذوقه الكامل في اللغة والأدب.¹

1 وقد تعرض الدكتور السلومي للتفصيل عن هذين الجانبين من مغازي الواقدي. انظر: الواقدي وكتابه المغازي لعبد العزيز بن سليمان السلومي (2/706-846)

الفرع الثاني: منزلته (رحمه الله) العلمية:

إن المدينة النبوية (على صاحبها صلى الله عليه وسلم) كانت إلى القرن الثاني مشحونة بالشيوخ من المحدثين والمفسرين، وبحلقاتهم العلمية التي كانت تُعقد فيها مجالس العلم صباحاً ومساءً. وكيف لا تكون، وقد كانت فيها أولاد الصحابة رضي الله عنهم من الأحفاد ومواليهم. وكان للناس إلمام بالغ لحصول العلم من هؤلاء الأجيال. فكان فيها الإمام مالك، ومحمد بن عجلان، ومحمد بن عبد الرحمن بن مغيرة بن أبي ذئب، والضحاك بن عثمان، وأسامة بن زيد بن أسلم المدني وغيرهم من الأجلاء رحمهم الله عليهم أجمعين.

فتلמד الواقدي (رحمه الله) عليهم، واكتسب عنهم من العلم والمعرفة حيث بلغ شأو المغازي والسيرة. وليس هناك أحد يشك في احتلال الواقدي لهذه المكانة الرفيعة في هذا العلم.

قال ابن المبارك (رحمه الله): "دعونا من بحر الواقدي".¹

وقال تلميذه ابن سعد: "كان عالماً بالمغازي والسيرة والفتوح وباختلاف الناس في الحديث والأحكام واجتماعهم على ما اجتمعوا عليه، وقد فسر ذلك في كتب استخراجها ووضعها وحدث بها".²

وقال محمد بن سلام الجمحي: "محمد بن عمر الواقدي عالم دهره".³

وقال إبراهيم الحري: "كان الواقدي اعلم الناس بأمر الإسلام فاما الجاهلية فلم يعلم منها شيئاً".⁴

وقال القاضي وكيع: "كان الواقدي من المتسعين في العلم".⁵

وقال الخطيب البغدادي: "وهو ممن طبق شرق الأرض وغربها ذكره ولم يخف على أحد عرف أخبار الناس امره وسارت الركبان بكتبه في فنون العلم من المغازي والسير والطبقات وأخبار النبي صلى الله عليه و سلم والاحداث إلى كانت في وقته وبعد وفاته صلى الله عليه وسلم...".⁶

1 تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (3/ 223) ونسبه القاضي عياض إلى الإمام أحمد. والصواب ما نقله الخطيب. ترتيب المدارك وتقريب المسالك لأبي الفضل القاضي عياض بن موسى البحصي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، الطبعة الأولى: 1983، بتحقيق عدد من المحققين، (3/ 211)

2 الطبقات الكبرى لاس سعد (5/ 425)

3 تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (3/ 214)

4 نفس المصدر (3/ 214)

5 أخبار القضاة للقاضي وكيع (3/ 271)

6 تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (3/ 213)

وقال ابن سيد الناس: "وكثيرا ما أنقل عن الواقدي من طريق محمد بن سعد وغيره أخبارا، ولعل كثيرا منها لا يوجد عند غيره، فإلى محمد بن عمر انتهى علم ذلك أيضا في زمانه، وإن كان قد وقع لاهل العلم كلام في محمد بن اسحق وكلام في محمد بن عمر الواقدي اشد منه".¹

وقال ياقوت الحموي: "أما في أخبار الناس والسير والفقه وسائر الفنون فهو ثقة بإجماع".²

وقال القاضي عياض: "كان واسع العلم كثير المعرفة، أديبا نبيلًا عالما بالحديث والسير والأخبار".³

وقال الحافظ الذهبي: "وهو من أوعية العلم لكنه لا يتقن الحديث، وهو رأس في المغازي والسير ويروي عن كل ضرب... وكان له رئاسة وجلالة وصورة عظيمة".⁴

وبالنظر إلى هذه الأقول يتبين أن للواقدي (رحمه الله) مكانة معترفة بها من قبل الجهابذة خاصة في علم المغازي والسير. ولا مجال للإنكار منه. ومن أنكر في هذا الصدد فقد تعسف.⁵

1 عيون الأثر لابن سيد الناس (1/ 12)

2 معجم الأدباء لياقوت الحموي (6/ 2596)

3 ترتيب المدارك وتقريب المسالك للقاضي عياض (3/ 210)

4 تذكرة الحفاظ للذهبي (1/ 254)

5 أنظر للمزيد: مصادر السيرة النبوية (صلى الله عليه وسلم) وتقومها للدكتور فاروق بن محمود بن حسن حمادة، دار القلم، دمشق، الطبعة الثانية: 2003، (ص: 94-95)، وأعلام السيرة النبوية في القرن الثاني للهجرة لنفس المؤلف، طبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، (دون ذكر سنة الطباعة) (ص: 57-63)

المبحث الثاني **ذكر آراء العلماء في الواقدي (رحمه الله)**

وهو يحتوي على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : آراء المحدثين في الواقدي (رحمه الله):

المطلب الثاني : آراء المؤرخين في الواقدي (رحمه الله)

المطلب الثالث : آراء المستشرقين في الواقدي (رحمه الله)

المطلب الأول
آراء المحدثين في الواقدي (رحمه الله)

وهو يحتوي على فرعين:
الفرع الأول في ذكر أقوال من عدل أو وثق الواقدي (رحمه الله):
الفرع الثاني في ذكر أقوال من ضعف الواقدي (رحمه الله):

الفرع الأول في ذكر أقوال من عدل أو وثق الواقدي (رحمه الله):

لعل المحدثين لم يختلفوا في أي قضية اختلافهم في شأن الواقدي (رحمه الله). فمعظمهم ضعفوه دون أن عددا غير قليل منهم وثقوه. ولا شك أن لكل وجوها ومبررات: وهناك من اختلف قوله في الواقدي، فمرة وثقه ومرة ضعفه، أو مرة ضعفه بالفاظ تقل حدةً وشدةً عن الألفاظ التي استخدمها لتضعيفه مرةً أخرى. ففي الفرع الأول أذكر أقوال الموثقين، وفي الفرع الثاني أذكر أقوال المضعفين. والله ولي التوفيق.

قال عمرو الناقد: "قلت للدروردي (أي عبد العزيز) ما تقول في الواقدي؟ قال: تسألني عن الواقدي سل الواقدي عني. وقال يعقوب مولى أبي عبيد الله قال: سمعت الدروردي وذكر الواقدي فقال: ذاك أمير المؤمنين في الحديث".¹

وقال جابر بن كردى: "سمعت يزيد بن هارون يقول: محمد بن عمر الواقدي ثقة".²
وقال سليمان بن داود الشاذكوني: "إما أن يكون الواقدي أصدق الناس وإما أن يكون أكذب الناس. وذلك أنه كتب عنه، فلما أن أراد أن يخرج، أتاه بالكتاب، فسأله، فإذا هو لا يغير حرفاً. وكان يعرف رأي سفيان ومالك ما رأيت مثله قط".³

وقال إبراهيم الحرب: "سئل معن بن عيسى عن الواقدي؟ فقال: أسئل أنا عن الواقدي؟ يسئل الواقدي عني".⁴

وقال إبراهيم الحربي: "سمعت أبا عبيد القاسم بن سلام يقول: الواقدي ثقة. وقال إبراهيم: وأما فقه أبي عبيد فمن كتب محمد بن عمر الواقدي، الاختلاف والاجتماع كان عنده".⁵
وسئل أبو عامر العقدي عن الواقدي. فقال: "نحن نسأل عن الواقدي؟ إنما يسأل الواقدي عنا. ما كان يفيدنا الشيوخ والأحاديث بالمدينة إلا الواقدي".⁶

وقال إبراهيم الحربي: "سألت (عبد الله) ابن نمير عن الواقدي؟ فقال: أما حديثه عنا فمستوى، وأما حديث أهل المدينة فهم أعلم به".⁷

1 تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (3/ 218)

2 نفس المصدر (3/ 221)

3 تاريخ دمشق لابن عساكر (54/ 443)

4 نفس المصدر (3/ 220)

5 نفس المصدر (3/ 221)

6 تاريخ دمشق لابن عساكر (54/ 441)

7 تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (3/ 220)

وقال أبو بكر محمد بن إسحاق الصاغاني: "لقد كان الواقدي وكان وذكر من فضله وما يحضر مجلسه من الناس من أصحاب الحديث مثل الشاذكوني وغيره وحسن أحاديثه. ثم قال أبو بكر: أما أنا فلا أحتشم أن أروى عنه".¹

وقال عبد الغني بن سعيد الخافظ أخبرنا محمد بن أحمد الذهلي وذكر الواقدي فقال: "والله لولا أنه عندي ثقة ما حدث عنه أربعة أئمة: أبو بكر بن أبي شيبة وأبو عبيد وأحسبه ذكر أبا خيثمة ورجلا آخر".²

وقال موسى بن هارون: "سمعت مصعبا الزبيري يذكر الواقدي فقال: والله ما رأينا مثله".³ وقال إبراهيم الحربي: "سمعت مصعبا الزبيري وسئل عن الواقدي فقال: ثقة مأمون".⁴

وقال إبراهيم الحربي: "سئل المسيبي (أبو عبد الله محمد بن إسحاق) عنه؟ فقال: ثقة مأمون".⁵

وقال إبراهيم الحربي: "سئل أبو يحيى الزهري (هارون بن عبد الله) عنه؟ فقال: ثقة مأمون".⁶

وقال إبراهيم بن أرملة: "سمعت عباسا العنبري يقول: الواقدي أحب إلى من عبد الرزاق".⁷

وقال إبراهيم بن سعيد الجوهري: سمعت المأمون يقول: "ما قدمت بغداد إلا لأكتب كتب الواقدي".⁸

وقال أبو أيوب سليمان بن إسحاق بن الجليل: سمعت إبراهيم الحربي يقول: "الواقدي آمن الناس على أهل الإسلام... وقال: كان الواقدي أعلم الناس بأمر الإسلام فأما الجاهلية فلم يعلم منها شيئا".⁹

وقال أحمد بن علي الأبار: "سألت مجاهد بن موسى عن الواقدي؟ فقال: ما كتبت عن أحد أحفظ منه".¹⁰

1 نفس المصدر (218 /3)

2 نفس المصدر (218/3)

3 نفس المصدر (219 /3)

4 نفس المصدر (219 /3)

5 نفس المصدر (219 /3)

6 نفس المصدر (219 /3)

7 نفس المصدر (219 /3) ونقل محمد بن عثمان الثقفي عنه قوله: والله الذي لا إله إلا هو إن عبد الرزاق كذاب ومحمد بن

عمر الواقدي أصدق منه. الضعفاء الكبير للمعالي (107 /3) وعلق الذهبي عليه بقوله: بل والله ما بر عباس في يمينه، وليس ما قال، يعتمد إلى. شيخ الإسلام، ومحدث الوقت، ومن احتج به كل أرباب الصحاح، وإن كان له أوهام مغمورة، وغيره أبرغ في الحديث منه، فيرميه بالكذب، ويقدم عليه الواقدي الذي أجمعت الحفاظ على تركه، فهو في مقالته هذه خارق للإجماع ييقن.

سير أعلام النبلاء للذهبي (571 /9)

8 نفس المصدر (215 /3)

9 نفس المصدر (215 /3)

10 نفس المصدر (220 /3)

فهذه مجمل أقوال من وثق الواقدي (رحمه الله). ولا يمكن أن نقول إن هؤلاء غير معروفين في مجال الحديث النبوي صلى الله عليه وسلم في تدوينه وروايته، بل إن فيهم من كان إمام عصره وكان له دور كبير في رواية الأخبار الحديثية وتدوينها كعبد العزيز الدراوردي ومعن بن عيسى ويزيد بن هارون وأبي عبيد القاسم بن سلام وغيرهم من المشاهير. فلا شك أن لموقفهم وزنا وثقلا الذي يقتضي الاعتبار به دون رفضه على الإطلاق. ولم ينصف من طردها إطلاقا دون البحث عن مبرراته وأسبابه.

الفرع الثاني في ذكر أقوال من ضعف الواقدي (رحمه الله):

إن تضعيف المحدثين للواقدي (رحمه الله) لم يكن على درجة أو مستوي واحد، بل كان على درجات متفاوتة. فمنهم من ضعفه بمجرد التضعيف، ومنهم من ضعفه بالترك، ومنهم من ضعفه بالتهمة للكذب، ومنهم من ضعفه بالكذب والوضع. وهناك من اختلف قوله في هذا الصدد، فألفاظه في جرح الواقدي تختلف شدة وحدة عن الآخر. فمن ضعفه بمجرد التضعيف أو ما يماثله من ألفاظ آخر: قال يحيى بن معين (رحمه الله): "محمد بن عمر بن الواقدي ضعيف".¹ وقال أيضا: "هو ليس بثقة".² وقال أيضا: "الواقدي ليس بشئ".³ وقال أيضا: "لا يكتب حديثه".⁴ وقال أحمد بن حنبل: "ليس أنكر عليه شيئا إلا جمعه الأسانيد وبخينة بمن واحد على سبابة واحدة عن جماعة وربما اختلفوا".⁵ وقال علي بن المديني (رحمه الله): "المهشم بن عدي أوثق عندي من الواقدي، ولا أرضاه في الحديث ولا في الأنساب ولا في شئ".⁶ وقال معاوية بن صالح (رحمه الله): "أبو عبد الله الواقدي ضعيف".⁷ وقال ابن أبي حاتم (رحمه الله): "سألت أبا زرعة عن محمد بن عمر الواقدي فقال: ضعيف. قلت يكتب حديثه؟ وقال: ما يعجبني إلا على الاعتبار، ترك الناس حديثه".⁸ وقال أبو بكر البزار (رحمه الله): "وقد روى الناس عن الواقدي وتكلموا فيه، ولم يثبتوا عليه حجة إلا ظنا، وفي حديثه ثكرة".⁹ وقال فيه أيضا: "إن محمد بن عمر قد تكلم فيه أهل العلم، وضعفوا حديثه".¹

1 ضعفاء العقيلي (4/ 107)

2 الكامل في ضعف الرجال لابن عدي (6/ 241)

3 المبرورين لابن حبان (2/ 290)

4 تاريخ دمشق لابن عساکر (54/ 453)

5 تاريخ بغداد للعطيط البغدادي (3/ 225)

6 ضعفاء العقيلي (4/ 108) وتاريخ دمشق لابن عساکر (54/ 452)

7 تاريخ بغداد للعطيط البغدادي (3/ 223)

8 الجرح والتعديل لأبي محمد عبد الرحمن بن محمد التميمي المعروف بابن أبي حاتم الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى: 1952، (8/ 21)

9 مسند البزار المشهور باسم البحر الزخار لأبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق العتكي المعروف بالبزار، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى: 1988، بتحقيق محفوظ الرحمن زين الله، (6/ 265-266) وقد قاله معلقا علي الحديث: "لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة جاءه أبو مخذومة، فقال: يا رسول الله، اتذن لي أن أؤذن، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أذن» فكان يؤذن بلال فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم تخلف أبو مخذومة." وهذا الحديث

وقال النسائي (رحمه الله): "ليس بثقة".²

وقال ابن عدي: "ومتون أخبار الواقدي غير محفوظة وهو بين الضعف".³

وقال الدارقطني (رحمه الله): "مختلف فيه، فيه ضعف، بين فيه حديثه".⁴

وقال إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني (رحمه الله): "الواقدي لم يكن مقنعا".⁵

وقال أبو عبد الله الحاكم (رحمه الله): "حديث أبي نعيم (الفضل بن دكين) إذا جمع بينه وبين حديث الواقدي صح".⁶

وقال أبو بكر البيهقي (رحمه الله): "الواقدي لا يحتج به".⁷ وقال أيضا: "وهذا الحديث الموصول وإن كان راويه محمد بن عمر الواقدي صاحب التاريخ والمغازي وليس بالقوي فله شواهد مراسيل...".⁸ وقال أيضا: "هو ضعيف".⁹

وقال ابن عبد البر (رحمه الله): "والواقدي ضعيف عند أكثرهم".¹

لا نعلم أحدا يرويه بهذا اللفظ غير أبي أسيد، ولا نعلم أحدا وصله غير الواقدي. وقد روى الناس عن الواقدي وتكلموا فيه، ولم يشنوا عليه حجة إلا ظنا، وفي حديثه نكرة.

1 نفس المصدر (373-374) وقد قاله معلقا علي الحديث: "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم غي أن تقام الحدود في المساجد". وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم في إسناده متصل عنه من وجه صحيح الإسناد، وهذا الإسناد من أحسن إسناده يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك، على أن محمد بن عمر قد تكلم فيه أهل العلم، وضعفوا حديثه.

2 تهذيب الكمال للمحافظ المزي (188/26)

3 الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي (242/6)

4 كتاب الضعفاء والمتروكين لأبي الحسن علي بن عمر بن أحمد الدارقطني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى: 1980، بتحقيق محمد بن لطف الصباغ (ص: 220)

5 أحوال الرجال لأبي إسحاق إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى: 1405هـ، بتحقيق صبحي البدر السامرائي، (ص: 135)

6 أي الحديث مرفوعا: إن لكل نبي ولاية من النبيين، وإن وليي وخليفي منهم أبي إبراهيم. ثم قرأ النبي صلى الله عليه وسلم: "إن أولى الناس بإبراهيم". المستدرک علی الصحیحین لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: 1990، بتحقيق مصطفى عبد القادر عطا، (2/603) وكلامه هذا يشعر بأن الواقدي عنده في مرتبة الضعيف الذي يكتب بحره ويعتبر به.

7 السنن الكبرى للبيهقي، كتاب الطهارة، باب تأكيد السواك عند القيام إلى الصلاة، رقم الحديث (163)

8 نفس المصدر، كتاب الجنائز، باب غسل المرأة زوجها، رقم الحديث (6910)، وكتاب الصلاة، باب من روى أنه أشار بها ولم يحركها، رقم الحديث (2900) ويعني بالحديث قول عائشة موقوفا: توفي أبو بكر رضي الله عنه ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة وأوصى أن تغسله أسماء بنت عميس امرأته وإنما ضعفت فاستعانت بعبد الرحمن.

9 السنن الكبرى للبيهقي، كتاب اللعان، باب أين يكون اللعان، رقم الحديث (15698)

وقال النووي (رحمه الله): "إن الواقدي (رحمه الله) ضعيف عند أهل الحديث وغيرهم، لا يحتج برواياته المتصلة فكيف بما يرسله أو يقوله عن نفسه".² وقال أيضا: "وهو متكلم فيه، بل رماه بعضهم بالكذب".³ وقال أيضا: "يزيد بن عياض أشد ضعفا من الواقدي".⁴ وقال أيضا: "الواقدي ضعيف جدا".⁵

وقال الحافظ الذهبي (رحمه الله): "وقد تقرر أن الواقدي ضعيف، يحتاج إليه في الغزوات، والتاريخ، ونورد آثاره من غير احتجاج، أما في الفرائض، فلا ينبغي أن يذكر، فهذه الكتب الستة، ومسند أحمد، وعامة من جمع في الأحكام، نراهم يترخصون في إخراج أحاديث أناس ضعفاء، بل ومتروكين، ومع هذا لا يخرجون لمحمد بن عمر شيئا، مع أن وزنه عندي أنه مع ضعفه يكتب حديثه ويروى، لاني لا أهتم بالوضع، وقول من أهدره فيه مجازفة من بعض الوجوه، كما أنه لا عبرة بتوثيق من وثقه".⁶

وقال ابن تيمية (رحمه الله): "ومحمد بن الحسن (أي ابن زبالة المخزومي) هذا صاحب أخبار،⁷ وهو مضعف عند أهل الحديث كالواقدي ونحوه، لكن يُستأنس بما يرويه ويُعتبر به".⁸ وقال أيضا: "ومعلوم أن الواقدي نفسه خير عند الناس من مثل هشام بن الكلبي وأبيه محمد بن السائب وأمثالهما، وقد عُلم كلام الناس في الواقدي، فإن ما يذكره هو وأمثاله إنما يعتضد به ويستأنس به، وأما الاعتماد عليه بمجردة في العلم فهذا لا يصلح..."⁹ وقال أيضا: "أما جمهور المصنفين في الأخبار والتواريخ والسير والفتن من رجال المرح والتعديل منهم من هو في نفسه متهم أو غير حافظ كأبي مخنف

1 التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لأبي عمر يوسف بن عبد الله المعروف بابن عبد البر النمري القرطبي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، الطبعة الأولى: 1387هـ، بتحقيق مصطفى بن أحمد العلوي ومحمد عبد الكبير البكري (24/274)

2 المجموع شرح المذهب لأبي زكريا محي الدين يحيى بن شرف النووي، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى: 1997، بتحقيق محمود مطرحي (1/114)

3 نفس المصدر (19/297)

4 نفس المصدر (19/312)

5 نفس المصدر (19/312)

6 سير أعلام النبلاء للذهبي (9/469)

7 وقد أخرج له أبو داود الخير عنه مقطوعا. انظر: السنن لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق السجستاني، المكتبة العصرية، بيروت، بتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، كتاب الخراج، باب في إقطاع الأرضين، رقم الحديث (3067)

8 اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم لأبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، الطبعة الثانية: 1369هـ، بتحقيق محمد حامد الفقي (ص: 371)

9 مجموع الفتاوى لنفس المؤلف، بجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، الطبعة الثالثة: 1995، بتحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم (27/469)

لوط بن يحيى وهشام بن محمد السائب الكلبي وإسحاق بن بشر وأمثالهم من الكذابين، بل الواقدي خير من ملء الأرض من مثل هؤلاء، وقد عُلم ما قيل فيه، ومحمد بن سعد كاتبه ثقة، لكن يُنظر عمن نقل...¹ وقال أيضاً: "وما يذكر عن الواقدي من أنها (أي بئر بضاعة) جارية، أمر باطل. فإن الواقدي لا يحتاج به باتفاق أهل العلم".²

وقال ابن الصلاح (رحمه الله): "وكتاب الطبقات الكبير لمحمد بن سعد كاتب الواقدي كتاب حفيظ كثير الفوائد، وهو ثقة، غير أنه كثير الرواية فيه عن الضعفاء، ومنهم الواقدي وهو محمد بن عمر الذي لا ينسب".³

وقال سراج الدين البلقيني: "واعلم أن سعة العلم مظنة لكثرة الإغراب، وكثرة الإغراب مظنة للتهمة، والواقدي واسع العلم... والمختار أنه لا يُطلق القول بضعفه".⁴

وقال ابن حجر: "إن الرجل (أي الواقدي) هو مصدر عند أهل العلم وأركان معدي الغايزي (ولعله المغازي) مما لم يخالف غيره فيه".⁵

فهؤلاء ضعفوا الواقدي، ولو اختلفت ألفاظهم فيه، لكن تضعيفهم له لا يحيط به من درجة الضعيف الذي يصلح خبره للإعتبار. ومن هؤلاء من ضعف الواقدي بألفاظ أخر. وسيأتي تفصيله إن شاء الله في نهاية هذا المطلب.

وأما من ضعف الواقدي بالترك فمنهم:

قال أبو حاتم: "هو متروك الحديث".⁶

وقال أبو زرعة الرازي: "ترك الناس حديثه".⁷

1 الرد على البكري لنفس المؤلف، مكتبة الغراء الأثرية، المدينة المنورة، الطبعة الأولى: 1417هـ، بتحقيق محمد علي عجال (77/1)

2 مجموع الفتاوى لابن تيمية (41/21) وقول الواقدي في هذا المضمار ليس من قبيل قوله في الفرائض. تأملوا!

3 معرفة أنواع علوم الحديث المعروف بمقدمة ابن الصلاح، لأبي تقي الدين عمرو عثمان بن عبد الرحمن المعروف بابن الصلاح، دار الفكر المعاصر، بيروت، الطبعة الأولى: 1986، بتحقيق نور الدين عتر (ص: 398)

4 محاسن الاصطلاح لأبي حفص عمر بن رسلان المصري الشافعي المعروف بسراج الدين البلقيني، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الأولى: 1989، بتحقيق الدكتورة عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطي) (ص: 666)

5 المتتقي من مغازي الواقدي/الورقة/83ب، نقلا عن: ابن حجر العسقلاني مصنفاته ودراسة في منهجه وموارده في كتابه الإصابة لشاكر محمود عبد المنعم، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى: 1997 (343/1)

6 الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (21/8)

7 الضعفاء وأجوبة أبي زرعة الرازي عبيد الله بن عبد الكريم على سؤالات سعيد بن عمرو البرذعي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة الأولى: 1982، بتحقيق الدكتور سعدي الهاشمي (511/2)

- وقال البخاري: "متروك الحديث".¹ وقال أيضا: "سكتوا عنه، تركه أحمد وابن غير".² وقال أيضا: "تركوه".³ وقال أيضا: "ما عندي للواقدي حرف وما عرفت من حديثه فلا أقنع به".⁴
- وقال الإمام مسلم (رحمه الله): "هو متروك الحديث".⁵
- وقال النسائي: "متروك الحديث".⁶
- وقال أبو بشر الدولابي: "هو متروك الحديث".⁷
- وقال ابن الجارود: "تركوه".⁸
- وقال أبو أحمد الحاكم: "هو ذاهب الحديث".⁹
- وقال أبو جعفر العقيلي: "تركه أحمد، وابن غير، وابن المبارك، وإسماعيل بن زكريا".¹⁰
- وقال ابن حجر: "متروك مع سعة علمه".¹¹
- وأما من ضعف الواقدي بالتهمة للكذب:
- قال زكريا بن يحيى الساجي: "الواقدي قاضي بغداد متهم".¹²

-
- 1 الضعفاء الصغير لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، دار الوعي، حلب، الطبعة الأولى: 1396هـ، بتحقيق محمود إبراهيم زايد (ص: 104)
 - 2 التاريخ الكبير للبخاري (1/ 178)
 - 3 التاريخ الأوسط لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى: 1406هـ، بتحقيق محمود إبراهيم زايد (2/ 283)
 - 4 تاريخ دمشق لابن عساکر (54/ 457)
 - 5 الكي والأسماء لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري، المجلس العلمي لإحياء التراث الإسلامي، المدينة المنورة، الطبعة الأولى: 1985، بتحقيق عبد الرحيم محمد أحمد القشيري (ص: 499)
 - 6 الضعفاء والمتروكون لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، دار الوعي، حلب، الطبعة الأولى: 1396هـ، بتحقيق محمود إبراهيم زايد (ص: 92)
 - 7 إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال لأبي عبد الله علاء الدين مغلطاي بن قليح بن عبد الله المصري الحنفي، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الأولى: 2001، بتحقيق أبي عبد الرحمن عادل بن محمد وأبي محمد أسامة بن إبراهيم، (10/ 292)
 - 8 نفس المصدر (10/ 292)
 - 9 تاريخ دمشق لابن عساکر (54/ 440)
 - 10 الضعفاء الكبير للعقيلي (4/ 107)
 - 11 تقريب التهذيب لشهاب الدين أحمد بن علي بن حجر الشافعي العسقلاني، دار الرشيد، سوريا، الطبعة الأولى: 1986، بتحقيق محمد عوامة (ص: 498)
 - 12 تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (3/ 226)

وقال ابن حبان: "كان يروى عن الثقات المقلوبات وعن الاثبات المعضلات حتى ربما سبق إلى القلب أنه كان المتعمد".¹

وأما من ضعف الواقدي بالكذب أو الوضع:

قال الشافعي: "كتب الواقدي كذب".²

وقال يحيى بن معين: "كان الواقدي يضع الحديث وضعاً".³

وقال معاوية بن صالح: "قال لي أحمد بن حنبل: هو كذاب".⁴

وقال إسحاق بن راهويه: "هو عندي ممن يضع".⁵

وقال علي بن المديني (رحمه الله): "ليس هو بموضع للرواية لضعفه، وإبراهيم بن أبي يحيى كذاب وهو عندي أحسن حالاً من الواقدي".⁶

وقال بندار بن بشار: "ما رأيت أكذب شفتين من الواقدي".⁷

وقال النسائي: "كان يضع الحديث".⁸

وقال أبو داود: "لا أكتب حديثه ما أشك أنه كان ينقل (يفتعل كما في تهذيب التهذيب)"⁹ الحديث، ليس ينظر الواقدي في كتاب إلا بين فيه امره. روى في فتح اليمن وخبر العنسي أحاديث عن الزهري ليست من حديث الزهري".¹⁰

فهذه مجمل أقوال من جرح في الواقدي (رحمه الله). ولا شك أن هناك مواقف أكثر من واحد لمحدث واحد التي لا يمكن أن ينسجم واحد منها مع الآخر لتعارضها ظاهراً، كالذي يجمع في الواقدي بين الوضع والصدوق؟ أو كالذي يجمع بين الترك وبين عدم الثقة، فشتان ما بينهما. والذي يظهر أنه ليس

1 المبرورين لابن حبان (2/ 290)

2 الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (8/ 21)

3 تسمية مشايخ النسائي وذكر المدلسين (وغير ذلك من الفوائد) لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، الطبعة الأولى: 1423هـ، بتحقيق الشريف حاتم بن عارف العوني (ص: 76)

4 الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي (7/ 481)

5 تاريخ دمشق لابن عساكر (54/ 454)

6 نفس المصدر (10/ 291)

7 تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (3/ 224)

8 المغني في الضعفاء لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، إحياء التراث الإسلامي، قطر، الطبعة الأولى: 1987، بتحقيق الدكتور نور الدين عز (2/ 619)

9 تهذيب التهذيب للمحافظ ابن حجر (9/ 326)

10 تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (3/ 225) ويمكن أن يكون المراد بالنقل هنا نقل الأحاديث وجادة دون إحارة. انظر: الواقدي وكتابه المغازي لعبد العزيز بن سليمان السلمي (1/ 111) (الحاشية)

هناك دليل قوي دامغ الذي يقال عنه أنه يفسر أسباب الجرح على الواقدي دون ما يوجد عند الواقدي من بعض الأسانيد الغريبة. ولبعضها مبرر حيث إن الواقدي لم يتفرد في روايتها، بل شاركه الآخرون في روايتها على حدة من غير طريق الواقدي.¹ ففي السطور التالية أسوق المواقف التي تنسب إلى إمام واحد وهي في ظاهرها متعارضة.

قال الشافعي: "كتب الواقدي كذب".² وقد روي عنه خبرا واحدا في مسنده عن طريقه عن ابن عمر موقوفا: "أنه كان يرفع يديه كلما ذكر على الجنائز".³ وكذلك بوب في كتابه "الأم" ب: "سير الواقدي"⁴ الذي يدل على اعتباره لأخبار الواقدي. وقد أثبت ابن حجر كذلك رواية الإمام الشافعي (رحمه الله) عن الواقدي.⁵ فكيف يمكن أن يكون الراوي كذابا ونروي عنه خبرا لبناء الحكم عليه!⁶ وقال يحيى بن معين: "كان الواقدي يضع الحديث وضعاً".⁷ وقد سئل (رحمه الله) مرة عن الواقدي وأبي البختري؟ فقال: "الواقدي أجودهما حديثاً".⁸ وقال أيضا: "هو ليس بثقة".⁹ وقال أيضا: "الواقدي ليس بشئ".¹⁰ وقال أيضا: "لا يكتب حديثه".¹ وقال عن الواقدي أيضا: "روي المغازي وأخبار الناس وتفنن

1 وسأتكلم عنه خلال دارستي عن مرويات الواقدي في الباب الثاني القادم إن شاء الله.

2 الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (21/8)

3 مسند الإمام الشافعي (91/2) عن طريق: محمد بن عمر الواقدي، عن عبد الله بن عمر بن حفص، عن نافع، عن ابن عمر... يقول العلامة السندي في التعليق على هذا الخبر: جاء هذا الحديث فيما لم يحيى في أخوانه السابقة وهو رفع اليدين عند التكبير وهو صريح في أن هذا الرفع كان مع كل تكبير لا في الأولى فقط وعليه الشافعية روى الترمذي والدارقطني: كبر رسول الله صلى الله عليه وسلم على جنازة فرفع يديه في أول تكبيرة ووضع اليمنى على اليسرى فأفاد أن الرفع مع التكبيرة الأولى فقط وبه أخذ المالكية. مسند الإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس القرشي الشافعي بترتيب محمد عابد السندي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: 1951، بتصحيح ومراجعة يوسف علي الزواوي الحسني والسيد عزت العطار الحسني (212/1)

4 الأم للإمام الشافعي (4/275) وقد أشار إليه الإمام النووي كذلك في شرح صحيح الإمام مسلم. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي (9/125)

5 انظر: تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر (323/9)

6 وهناك خبران اللذان يرويهما الواقدي فقط: الطبقات الكبرى لابن سعد (3/87)، وسنن الدارقطني، كتاب الحدود والديات وغيره، رقم الحديث: (3392). فقد رواها الشافعي بنفس طريق الواقدي إلا أنه قال في موضع الواقدي: أخبرني الثقة ثم ساق نفس طريق الواقدي. معرفة السنن والآثار للبيهقي (11/264)، و(12/411) والذي يتبادر إلى الخاطر هو أن المراد بالثقة عند الشافعي هو الواقدي. وقد فصلت عن هذه القضية في الباب الثاني: مرويات الواقدي عند الدارقطني، الخبر الثالث والعشرون.

7 تسمية مشايخ النسائي للنسائي (ص: 76)

8 تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (3/221) وقد قال ابن حجر في أبي البختري سعيد بن فروز هذا ما نصه: ثقة ثبت فيه تشيع قليل كثير الإرسال. تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر (ص: 240)

9 الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي (6/241)

10 المبروحين لابن حبان (2/290)

فيها وجلب فأكثر فأنهم لذلك".² وقد نقلت فوق من قوله (رحمه الله): "محمد بن عمر بن الواقدي ضعيف".³ فكيف يمكن أن يكون الراوي أجود حديثاً من أبي البخري وهو كذاب! ولعل الأخير من قوله يكشف الحقيقة عن شأن الجرح في الواقدي.

وقال أحمد بن حنبل: "الواقدي هو كذاب".⁴ وقد نقل عنه (رحمه الله) أبو إسحاق الحري في الواقدي: "ليس أنكر عليه شيئاً إلا جمعه الأسانيد ومحنة بمن واحد على سبابة واحدة عن جماعة وربما اختلفوا".⁵ وقال علي بن المديني (رحمه الله): "ليس هو بموضع للرواية لضعفه، وإبراهيم بن أبي يحيى كذاب وهو عندي أحسن حالاً من الواقدي".⁶ وقد قال (رحمه الله) في الواقدي: "الهيثم بن عدي أوثق عندي من الواقدي، ولا أرضاه في الحديث".⁷ فكيف يجمع بين هذين الموقفين!

وقال أبو جعفر العقيلي: "تركه أحمد، وابن نمير، وابن المبارك، وإسماعيل بن زكريا".⁸ وقد قال ابن المبارك: "كنت أقدم المدينة فما يفيدني ولا يدلني على الشيوخ إلا الواقدي".⁹ وقال أيضاً: "دعونا من بحر الواقدي".¹⁰ وقال إبراهيم الحري: "سألت ابن نمير عن الواقدي فقال: أما حديثه عنا فمستوى وأما حديث أهل المدينة فهم أعلم به".¹¹ فكيف يمكن أن نطبق بين هذه الأقوال! وقال أبو زرعة الرازي: "ترك الناس حديثه".¹² وقد قال ابن أبي حاتم (رحمه الله): "سألت أبا زرعة عن محمد بن عمر الواقدي فقال: ضعيف. قلت يكتب حديثه؟ قال: ما يعجبني الأعلى الإعتبار، ترك الناس حديثه".¹³ فهل يمكن أن يجمع بين الترك والإعتبار!

وقال ابن عبد البر (رحمه الله): "والواقدي ضعيف عند أكثرهم".¹ وقد نقل (رحمه الله) في عدد من المواضع من كتابه التمهيد: "قول محمد بن عمر الواقدي (أي أن عبيد الله بن عبد الله توفي سنة ثمان

1 تاريخ دمشق لابن عساكر (453/54)

2 إكمال تذهيب الكمال للحافظ مغنطاي (293/10)

3 ضعفاء العقيلي (107/4)

4 الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي (481/7)

5 تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (225/3)

6 إكمال تذهيب الكمال للحافظ مغنطاي (291/10)

7 ضعفاء العقيلي (108/4)

8 نفس المصدر (107/4)

9 تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (219/3)

10 نفس المصدر (223/3)

11 نفس المصدر (220/3)

12 الضعفاء وأجوبة أبي زرعة الرازي على سوالات البرذعي (511/2)

13 الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (21/8)

وتسعين) أصبح ما في ذلك عندنا وهو أعلم بهذا الشأن".² وقال في موضع آخر: "والصواب ما ذكره الواقدي يعني أن حميد بن عبد الرحمن بن عوف توفي سنة خمس وتسعين سنة خمس وتسعين".³ فلو أتبع هذه المواضع ليطول الأمر.

وقال الحافظ الذهبي (رحمه الله) عنه في: "واستقر الاجماع على وهن الواقدي".⁴ وكذلك نقل (رحمه الله) في الكاشف قول البخاري (رحمه الله) عنه: "متروك".⁵ وقد قال (رحمه الله) عنه: "وقد تقرر أن الواقدي ضعيف، يحتاج إليه في الغزوات، والتاريخ، ونورد آثاره من غير احتجاج، أما في الفرائض، فلا ينبغي أن يذكر... أن وزنه عندي أنه مع ضعفه يكتب حديثه ويروى، لاني لا أهتمه بالوضع، وقول من أهدره فيه مجازفة من بعض الوجوه، كما أنه لا عبرة بتوثيق من وثقه".⁶ فكيف يجمع بين الوهن والترك والإعتبار! وقال ابن حجر: "متروك مع سعة علمه".⁷ وقد قال (رحمه الله) عنه: "إن الرجل (أي الواقدي) هو مصدر عند أهل العلم وأركان معدي الغازي (ولعله المغازي) مما لم يخالف غيره فيه".⁸ وكذلك قال عنه في موضع: والواقدي إذا لم يخالف الأخبار الصحيحة ولا غيره من أهل المغازي مقبول في المغازي عند أصحابنا، والله أعلم.⁹ وكذلك قال عنه: "وهو ضعيف".¹⁰ وقد أكثر من إخراج أخباره والإعتبار به في فتح الباري.¹¹ فكيف يمكن الجمع بين هذا كله!

1 التمهيد لابن عبد البر (24/ 274)

2 نفس المصدر (21/ 193)

3 نفس المصدر (7/ 160)

4 ميزان الاعتدال في نقد الرجال لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى: 1963، بتحقيق علي محمد البجاوي (3/ 666)

5 الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، الطبعة الأولى: 1992، بتعليق وتخرىج محمد عوامه وأحمد محمد عمر الخطيب، (2/ 205)

6 سير أعلام النبلاء للذهبي (9/ 469)

7 تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر (ص: 498)

8 المنتقى من مغازي الواقدي/ الورقة/ 83، نقلا عن: ابن حجر العسقلاني مصنفاته ودراسة في منهجه وموارده في كتابه الإصابة لشاكر محمود عبد المنعم (1/ 343)

9 التلخيص الخبير في تخرىج أحاديث الرافعي الكبير لشهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد المعروف بابن حجر العسقلاني، مؤسسة قرطبة، مصر، الطبعة الأولى: 1995، بتحقيق أبي عاصم حسن بن عباس بن قطب، (2/ 554)

10 المطالب العالية بروائد المسانيد الثمانية لأبي الفضل أحمد بن علي المعروف بابن حجر العسقلاني، دار الغيث، السعودية، الطبعة الأولى: 1419هـ، (7/ 112)

11 انظر: السيرة النبوية في فتح الباري للدكتور محمد الأمين بن محمد الجكني الشنقيطي، تفضل بطبعه سعد عبد العزيز عبد المحسن الراشد، الكويت، (حاتمة: 459/3) والواقدي وكتابه المغازي لعبد العزيز بن سليمان للسلمي (مقدمة: 8/1) وسباني تفصيله في الباب القادم إن شاء الله.

ولو كان الواقدي على هذا المستوي من الترك والكذب والوضع عند أئمة الجرح والتعديل فلماذا يستشهد بخبره الإمام مالك (رحمه الله)؟ يقول محمد بن صالح: "سئل مالك بن أنس (رحمه الله) عن المرأة التي سمت النبي صلى الله عليه وسلم بخير، ما فعل بها؟ فقال: ليس عندي بها علم، وسألت أهل العلم. فقال: فلقى الواقدي، فقال: يا أبا عبد الله: ما فعل النبي صلى الله عليه وسلم بالمرأة التي سمته بخير؟ فقال: الذي عندنا أنه قتلها. فقال مالك: قد سألت أهل العلم فاخبروني أنه قتلها".¹ ويقول يعقوب بن شيبة: "ذكر لنا أن مالكا سئل عن قتل الساحرة. فقال انظروا هل عند الواقدي من هذا شيء؟ فذاكره ذلك فذكر شيئا عن الضحاك بن عثمان فذكروا أن مالكا قنع به".² ولذا قال إبراهيم الحري: "من قال إن مسائل مالك وابن أبي ذئب توجد عند من هو أوثق من الواقدي فلا يصدق، لأنه يقول: سألت مالكا وسألت ابن أبي ذئب... وما في الدنيا أحد يقول: سألت الثوري وابن أبي ذئب. (أي أنه) أراد أن مسائله أكثرها سؤال".³

ليس الغرض من سرد هذه الأقوال هو تشويش القارئ في شأن قضية الواقدي، بل الغرض منه هو إعلامه بأن كلمة المحدثين لم تتفق على ترك الواقدي مطلقا. والذي يتبادر إلى الخاطر (بالنظر إلى ما ذكر فوق) هو أن أمره بين الاعتبار والضعف. فهو ضعيف في الأخبار التشريعية ومعتبر في الأخبار التاريخية.⁴ أما القول بأنه متروك أو كذاب أو وضاع فلم أطلع على سبب الذي يرر هذا الجرح اللاذع، ومثل هذا الجرح لا يقبل إلا مفسرا. فنحن بحاجة إلى البحث عن تفسير هذا الجرح وإلا لا يتحقق أمره كما هو المضبوط في المصطلح عند المحدثين. وفي الفصل التالي أعرض لبيان أسباب الجرح على الواقدي والتفصيل فيها إن شاء الله. وبالله التوفيق.

1 تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (8/3)

2 نفس المصدر (8/3)

3 نفس المصدر (5/3-6)

4 وليس كما يقول صاحب الكتاب: استدراكات وملاحظات حول كثير مما وقع فيه الدكتور أكرم ضياء العمري من الأخطاء الفاحشة القبيحة في كتابه المزعوم بالسيرة النبوية الصحيحة لعبد القادر بن حبيب الله السندي، طبع على نفقة المؤلف نفسه من السعودية، الطبعة الأولى: 1416هـ، (ص: 77-82)

المطلب الثاني
آراء المؤرخين في الواقدي (رحمه الله)

إن مجال السيرة النبوية صلى الله عليه وسلم لا يختلف كثيرا عن علم التاريخ، دون أن الأول عبارة عن أحداث ووقائع شخصية نبينا محمد صلى الله عليه وسلم. فهذا ما يميزه ويجعله في موضع غير عادي من الأهمية والشأن. إن عددا من العلماء الذين لا تُلقَى لمواقفهم بالا في المجالات الحديثة البحتة لعدم مساهمتهم النشطة فيها (على مستوى كبير)، في الحقيقة أنهم يمثلون عن تيار أو منهج في التاريخ الإسلامي، وبالأخص في السيرة النبوية صلى الله عليه وسلم، ولهم شأن خاص في القضايا التاريخية. ومساهمتهم في حقل التاريخ الإسلامي لا يعني أن ليس لهم دور في خدمة الحديث النبوي الشريف، بل شاركوا فيها، لكن جلّ همهم ومعظم عملهم كان في القضايا التاريخية، فلذا اعتنوا بها أكثر وبها عُرفوا. وقد أكثر هؤلاء الاستفادة عن مغازي الواقدي بحيث لا نجد فيهم من استغنى عنه، وكان كتاب المغازي للواقدي من أهم موادهم. ولو أستقصي وأتبع هؤلاء، فهؤلاء كثيرون، ولكي اخترت منهم من شارك في خدمة الحديث النبوي صلى الله عليه وسلم أو من كان قوله يُعتبر عند المحدثين أيضا. فهؤلاء أقوالهم رحمهم الله في الواقدي (رحمه الله):

قال محمد بن سلام الحمصي (رحمه الله): "محمد بن عمر الواقدي عالم دهره".¹

وقال تلميذه ابن سعد المعروف بكتّاب الواقدي (رحمه الله): "كان عالما بالمغازي والسيرة والفتوح وباختلاف الناس في الحديث والأحكام واجتماعهم على ما اجتمعوا عليه وقد فسر ذلك في كتب استخراجها ووضعها وحدث بها".²

وقال القاضي (أبو بكر محمد بن خلف بن حيان) وكيع (رحمه الله): "كان الواقدي (رحمه الله) من المتسعين في العلم".³

وقال الخطيب البغدادي (رحمه الله): "وهو ممن طبق شرق الأرض وغربها ذكره، ولم يخف على أحد عرف أخبار الناس امره، وسارت الركبان بكتبه في فنون العلم من المغازي والسير والطبقات وأخبار النبي صلى الله عليه وسلم والاحداث التي كانت في وقته وبعد وفاته صلى الله عليه وسلم، وكتب الفقه واختلاف الناس في الحديث وغير ذلك، وكان جوادا كريما مشهورا بالسخاء".⁴

وقال ياقوت الحموي (رحمه الله): "أما في أخبار الناس والسير والفقه وسائر الفنون فهو ثقة بإجماع".⁵

1 تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (3/ 214)

2 الطبقات الكبرى لابن سعد (5/ 425)

3 أخبار القضاة للقاضي وكيع (3/ 271)

4 تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (3/ 213)

5 معجم الأدباء لياقوت الحموي (6/ 2596)

وقال ابن سيد الناس (رحمه الله): "وكثيراً ما أنقل عن الواقدي من طريق محمد بن سعد وغيره أخباراً، ولعل كثيراً منها لا يوجد عند غيره، فإلى محمد بن عمر انتهى علم ذلك أيضاً في زمانه، وإن كان قد وقع لأهل العلم كلام في محمد بن اسحق وكلام في محمد بن عمر الواقدي أشد منه".¹

وقال ابن خلدون (رحمه الله): "وقد دون الناس في الأخبار وأكثرها، وجمعوا تواريخ الأمم والدول في العالم وسطروا، والذين ذهبوا بفضل الشهرة والإمامة المعتبرة، واستفرغوا دواوين من قبلهم في صحفهم المتأخرة، هم قليلون لا يكادون يجاوزون عدد الأنامل، ولا حركات العوامل، مثل ابن إسحاق والطبري وابن الكلبي ومحمد بن عمر الواقدي وسيف بن عمر الأسدي وغيرهم من المشاهير، المتميزين عن الجماهير، وإن كان في كتب المسعودي والواقدي من المطعن والمغمز ما هو معروف عند الأثبات، ومشهور بين الحفظة الثقات، إلا أن الكافة اختصتهم بقبول أخبارهم، واقتفاء سننهم في التصنيف واتباع آثارهم. والنقاد البصير قسطاس نفسه في تزييفهم فيما ينقلون أو اعتبارهم. فللعمران طبائع في أحواله ترجع إليها الأخبار، وتحمل عليها الروايات والآثار... ثم لم يأت من بعد هؤلاء إلا مقلد وبلبل الطبع والعقل".²

وقال ابن كثير (رحمه الله): "والواقدي (رحمه الله) عنده زيادات حسنة، وتاريخ محرر غالباً، فإنه من أئمة هذا الشأن الكبار، وهو صدوق في نفسه مكثار، كما بسطنا القول في عدائته وجرحه في كتابنا الموسوم بالتكميل في معرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل. والله الحمد والمنة".³

هؤلاء من المؤرخين الذين وجدت نقولهم عن الواقدي (رحمه الله) ومكانته في رواية التاريخ الإسلامي، أما الذين لم أجد نقولهم عنه فهم أكثر وأفضل أمثال الطبري والمسعودي وابن عساکر وابن الأثير والسمهودي وغيرهم. ولو لم أجد النقول عنهم في هذا الصدد، فلا شك أنهم أكثرنا من نقل أخبار السيرة عن الواقدي (رحمه الله). وأكبر شاهد على ذلك صنيغ هؤلاء.

ففي قسم السيرة النبوية من تاريخ الرسل والملوك للطبري قلما غر بصفحة إلا نجد فيه ذكراً للواقدي. وقد أكثر الطبري عنه،⁴ بل نرى أنه قد يرجحه على غيره من مؤرخي السيرة.⁵ وقد نقل الطبري معظم ما

1 عيون الأثر لابن سيد الناس (1/ 12)

2 مقدمة ديوان المبتدأ والخير في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر لأبي زيد ولي الدين عبد الرحمن بن محمد الحضرمي المعروف بابن خلدون الإشبيلي، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية: 1988، بتحقيق خليل شحادة (1/ 7) وانظر للمزيد: منتهج ابن خلدون في تدوين السيرة النبوية وتفسيرها لسائلة محمود محمد عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: 2010، (ص: 90/89)

3 البداية والنهاية لابن كثير (3/ 288)

4 يقول الباحث محمد بن طاهر الزنجي: أخرج الطبري من روايات الواقدي ما يقرب ثلاث مائة (300) موضعاً. انظر: صحيح تاريخ الطبري بتحقيق وتعليق محمد بن طاهر الزنجي، دار ابن كثير، بيروت، الطبعة الأولى: 2007، (ص: 17)

5 أنظر مثلاً: خبر استخلاف النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن رواحة على المدينة في غزوة بدر الموعد أو الآخرة: تاريخ الرسل والملوك لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: 1407 هـ، (2/ 88)، وغير

تفرد بروايته الواقدي.¹ وهذا لا يدل إلا على اعتباره لأخبار الواقدي في مجال تاريخ السيرة النبوية صلى الله عليه وسلم.² وأما المسعودي فكذلك لم يأل جهداً في الاستفادة عن الواقدي. وقد كان كتاب المغازي للواقدي من أكبر موارده في قسم السيرة النبوية.³ وكذلك الأمر بالنسبة لابن عساكر، فمن راجع ترجمة الواقدي في تاريخه لمدينة دمشق فهو يعرف قدر الواقدي عنده. كيف يحاول ابن عساكر أن يُجلي الأمر عما أُجمِعَ عنه ويكشف عما أجمِعَ به الواقدي (رحمه الله). وقد نقل (رحمه الله) من مغازي الواقدي سبعة وتسعين ومائتين (297) نصاً في تاريخه.⁴ وكان يُحسن أخبار الواقدي المتعلقة بالقضايا التاريخية.⁵ وأما السهودي فلم يتخلف عن الآخرين في هذا الصدد. فقد نقل في قسم السيرة من تاريخه ثمانية وعشرين خبراً من مغازي الواقدي. وكان مغازي الواقدي من أكبر مصادره.⁶

فهذه شهادات العلماء الذين ساهموا في خدمة السيرة النبوية صلى الله عليه وسلم. فالواقدي (رحمه الله) في نظرهم صالح لأن تُعتبر أقواله وأخباره. ونقلت أقوال هؤلاء على حدة لأهم أصحاب السيرة والتاريخ ولهم شأن فيه. ولا شك أن هناك فروقاً بين علم السيرة وعلم الحديث، فمن قال بأنه ليس هناك فرق بين علم السيرة وعلم الحديث، أو قال بأن معايير الصحة والضعف للحديث نفسها تطبق على أخبار السيرة بنفس الأسلوب لم ينصف.⁷

موعد غزوة الرجيع: تاريخ الرسل والملوك للطبري (2/ 77) وقد قرر ابن جرير الطبري أن من قال أنهم أحد "لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا هاهنا" هو معتب بن قشير. جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى: 2000، بتحقيق أحمد محمد شاكر (7/ 323) وهذا ما قاله الواقدي. كتاب المغازي للواقدي (949/3)

1 مثلاً خير قدم وفد بني أسد: تاريخ الرسل والملوك للطبري (2/ 179)، وخير قدم وفد بني مرة، نفس المصدر (2/ 191)، وخير موعد غزوة قينقاع: نفس المصدر (2/ 48)، وخير قضية زواج النبي صلى الله عليه وسلم بأم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها: نفس المصدر (2/ 88) وغيرها من الأخبار.

2 وانظر للمزيد: منهج الطبري في تاريخه (مقال) للدكتور محمد أمزون، مجلة البيان، العدد: 54، صفر: 1413 الموافق أغسطس 1992، وموارد تاريخ الطبري للدكتور جواد علي، منشورات المجلة العربية، الرياض: الطبعة الأولى: 1433هـ.

3 منهج المسعودي في كتابة التاريخ (رسالة الدكتوراة) لسليمان بن عبد الله المدهد الشوَيْكِي، اعتني بطبعه المؤلف نفسه، الطبعة الأولى: 1986، (ص: 211)

4 موارد ابن عساكر في تاريخ دمشق (رسالة الدكتوراة) للدكتور طلال بن سعود الدعجاني، عمادة البحث العلمي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى: 2004 (255/1)

5 انظر: الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين رحمة الله عليهن أجمعين لأبي منصور عبد الرحمن بن محمد بن هبة الله بن عساكر، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى: 1406هـ، بتحقيق محمد مطيع الحافظ (ص: 96، و100)

6 موارد السهودي ومنهجه التاريخي في كتابه "وفاء الوفاء" (رسالة الماجستير)، لهدي محمد سعيد سندي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، 1999، (196/195)

7 وسيأتي التفصيل عن هذه القضية في الباب الثاني إن شاء الله.

المطلب الثالث
آراء المستشرقين في الواقدي (رحمه الله)

إن للمستشرقين العاملين في مجال التاريخ الإسلامي إعتناء خاصاً بالواقدي (رحمه الله) وكتابه المغازي. فأمر الواقدي لم يختلف عند كثير منهم كما اختلف عند العلماء المسلمين. وقد اعتنى به المستشرقون منذ أول يوم خطر على بالهم الإمام بالدراسات الجديدة للشرق ولشعوبها وبالأخص للإسلام والمسلمين. وقد أشار إلى هذا الأمر من اعتناء المستشرقين بمغازي الواقدي كل من المصلح الهندي سر سيد أحمد خان والعلامة شبلي النعماني في كتبهما.¹ وكل من اسبرنجر وفان كيرمر وولهاوزن وهورويتر الذين يُعتبرون من رواد المستشرقين النوايغ في هذا الصدد، اعتنوا بمغازي الواقدي إعتناء خاصاً حيث حققوا بعض أجزاءه للطبع.²

واعتناء المستشرقين بمغازي الواقدي لم ينحصر على طباعته فقط، بل إنهم جعلوه أكبر مواردهم ومصادرهم لما أنتجوا على تاريخ القرون الأولى للإسلام والمسلمين. والإقتباسات من مغازي الواقدي والإحالات إليه ماثولة منشورة على حد كبير ثانياً كُتب كل من كتب على أي ناحية من السيرة من المستشرقين. والمستشرقون لا يقللون مغازي الواقدي أهمية عن أي كتاب آخر الذي أُلِف في فنه. بل قد يُفوقونه على غيره من الكتب من نواحٍ مختلفة: منها أسلوبه التاريخي القيم، ومنها دقته في تحديد المواعيد والمواقيت، ومنها بحثه عن الأسماء المبهمة في أخبار السيرة، ومنها توسعه في مصادر أخبار السيرة وغيرها من المزايا التي لا توجد عند غيره من مؤلفي السيرة. وهذا لا يعني أنهم قبلوا كل ما قدمه الواقدي عن المغازي والسيرة، بل كانت لهم وجهات نظر خاصة فيه، وكثيراً ما يتعرض المستشرقون للنقد على محتوياته. وقد فصلت عن هذه القضية في الباب الثالث. وفي السطور التالية أنقل أقوال عدد من مؤرخي المستشرقين في الواقدي وكتابه المغازي.

يقول المؤرخ المستشرق جب: "وألف محمد بن عمر الواقدي الذي خلف ابن إسحاق كتاباً لم يقتصر فيه على غزوات النبي صلى الله عليه وسلم، بل تناول كثيراً من وقائع العهود الإسلامية التالية، كما أُلِف تاريخاً جامعاً تناول فيه الكلام إلى عهد خلافة هارون الرشيد، وبذا اقترب علم التاريخ القائم على

1 انظر: سيرة النبي صلى الله عليه وسلم للعلامة شبلي النعماني والسيد سليمان الندوي رحمه الله، دار الإشارات، كراتشي، باكستان، الطبعة الأولى: 1985، مقدمة (70/1)، وخطبات السيرة لسيد أحمد خان، دوست ايسوسي ايتس، لاهور، باكستان، الطبعة الأولى: 1997، مقدمة التمهيد (ص: 9-12)، والإستشهاد بالواقدي: للسيد سليمان الندوي، (مقال بالأردية) معارف (أعظم جره)، (مجلد 17/العدد 1) يناير 1926 (ص: 11)، و(مجلد 19/العدد 1) يناير 1927 (ص: 6-7)

2 انظر: الإستشهاد بالواقدي: للسيد سليمان الندوي، معارف، (مجلد 17/العدد 1) (ص: 10) و

31 George , Edinburgh: Jhon Grant.The life of Muhammad by William Muir
P. ixxxiv, bridge (1923), IV

الحديث من المادة التاريخية التي جمعها فقهاء اللغة مع الإحتفاظ بأسلوبه الخاص في إيراد الأحاديث. وتاريخ المغازي للواقدي وحده الذي حفظ كيانه بوضعه الأصلي".¹

ويقول وات معبرا عن منهج كيتاني في الأخذ عن الواقدي: "إن أحسن خيار أختير في هذا الصدد هو طريق كيتاني حيث إنه يذهب عادةً مع قول الواقدي إذا كان هناك خلاف بينه وبين ابن إسحاق".² وقال جوزف هورويوتز: "وليس الواقدي جامعا ومنظما من الدرجة الأولى للمادة التي يرويها له الآخرون فحسب، فهو يفوق من تقدمه في تحديد تواريخ الحوادث، وليس تاريخه مجرد تكرار لحقائق معروفة من قبل، وإنما ثمرة بحث مستقل. أضف إلى ذلك أن الواقدي دون ملاحظاته الخاصة على أصول الحديث".³

وقال وليم ميور: "إن الواقدي قد درس وألف تحت عناية العباسيين. وكان يتمتع برعايتهم. وقد عاش جزءا من حياته معهم حيث نجد أنه في أيامه اللاحقة عُين قاضيا في بغداد. ويجب أن نضع في خاطرننا دائما أن تأثير العباسيين يُحمل بشدة وباستمرار على قضاياه. وكانت أبحاثه التقليدية واسعة وأعماله (العلمية) ضخما".⁴

وقال مونتجمري وات: "وتعتبر مغازي الواقدي مجالا قيما للمقارنة مع ابن اسحق، لأن كلا منهما اعتمد على سلاسل إسناد مستقلة عن تلك التي اعتمد عليها الآخر، كما أن سلاسل إسناد الواقدي أتم وإن كانت تتناول الفترة المدنية فقط لا غيرها".

1 علم التاريخ لهاملتون جب (بترجمة لجنة دائرة المعارف)، دار الكتاب اللبناني، بيروت، الطبعة الأولى: 1981، (ص: 57-58)

to follow al-Waidi , namely, The best course is that adopted by Leone Caetani 2 as a general rule where there are discrepancies between him and Ibn e Ishaq. See: , Oxford at the clarendon press, Muhammad at Medina by W. Montgomery Watt p.339, (1956)

3 المغازي الأولى ومؤلفوها لجوزف هورويوتز، مطبعة مصطفى البابي وأولاده بمصر، الطبعة الأولى: 1949، بترجمة حسين نصار (ص: 123)

He (Waqidi) studied and wrote exclusively under the 'Abbasids. He enjoyed 4 having in his later days , and passed a part of his life at their court, their patronage of his learning and , therefore, been appointed a Kadi of Baghdad. In judging we must always bear in mind that the influence of the 'Abbasid , prejudices dynasty bore strongly and continuously upon him. His traditional researches and his works voluminous, were vast

P. ixxx. See: The life of Muhammad by William Muir

وقال أيضا: "إن الترتيب الزمني لتاريخ بعض السرايا المنفصلة هي النقطة الأخرى الرئيسية للنزاع بينهما (أي الواقدي وابن إسحاق). ولا شك أن ابن إسحاق يعطي عددا من التواريخ، لكن الترتيب الزمني الكامل الأول هو ما مثل به الواقدي (في مغازيه)... إن ميلان الواقدي إلى التشيع لا يؤثر على ترتيبه التاريخي".¹

وقال مارسدن جونز: "ويبدو واضحا للقارئ الحديث أن من أهم السمات التي تجعل الواقدي في منزلة خاصة بين أصحاب السير والمغازي تطبيقه المنهج التاريخي العلمي الفني، فإننا نلاحظ عند الواقدي - أكثر مما نلاحظ عند غيره من المؤرخين المتقدمين - أنه كان يربط التفاصيل المختلفة للحوادث بطريقة منطقية لا تتغير".

وقال أيضا: "ومن اليسير أن نستدل على فطنة الواقدي وإدراكه كمؤرخ من المنهج الموحد الذي يستعمله. وإن ما أورده في الكتاب من التفاصيل الجغرافية ليوحي بمجده ومعرفته للدقائق في الأخبار التي جمعها في رحلته إلى شرق الأرض وغربها طلبا للعلم، وذلك أيضا دليل على أحقيته في هذا الميدان بما وصفناه".²

ويستمر قائلا: "إننا نجدها (تواريخ المغازي) أدق وأثبت بعامة في نظامها من التواريخ المماثلة في كتب السيرة الأخرى. هذا فضلا عما انفرد به الواقدي حين يعرض في مغازيه الأخبار الكثيرة التي لا نجدها عند غيره...".³

ويقول ختاماً: "وعلى الرغم مما ذكرت من آراء نقدية مثل الاختلاف الواقع في بعض تواريخ الحوادث، فلا بد من الاعتراف بأن مغازي الواقدي أكمل وأتم مصدر محايد - دون تعصب - لتاريخ حياة النبي في المدينة".⁴

The order and dating of some of the separate expeditions is the other main 1
but the first complete point of dispute. Ibn e Ishaq gives a number of dates
chronology is that in Al-Waqidi. The best course is that adopted by Leone
to follow Al-Waqidi as a general rule where there are , namely, Caetani
discrepancies between him and Ibn e Ishaq. The Shi'ite leanings of Al-Waqidi
presumably do not affect his chronology.

p.339, See: Muhammad at Medina by W. Montgomery Watt

2 مقدمة كتاب المغازي للواقدي (31/1)

3 نفس المصدر (31-32)

4 نفس المصدر (34/1) وقد أكثر من نقل مقتبسات مارسدن جونز لأنه قضى أكثر حياته في العمل على الواقدي. وقد عمل على كتاب المغازي للواقدي وأتى به في منصف الطباعة، وكب عدة مقالات عن الواقدي وأخباره. وقد تكلمت عنه بشئ من التفصيل في الباب الثالث.

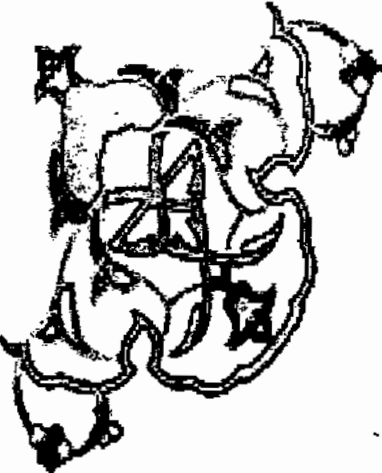
وقال المستشرق المعاصر هيرالد موتزكي عن الواقدي: "على كل، فإن القول "بأن الواقدي كان مختلفاً لكم الغائل من الأحاديث" يبدو مضاداً للأدلة التي توجد عندنا. ولا شك أن الواقدي قد طعن من قبل أئمة الحديث، لكن طعنهم كان مبنياً على أساس رد مرويات كل الإخباريين وطريقتهم. وقد قال الذهبي عنه: (وهو من أوعية العلم لكنه لا يتقن الحديث وهو رأس في المغازي والسير...) ¹ فقد الذهبي هنا يتعلق بأحاديث النبي (صلي الله عليه وسلم) التي رواها الواقدي لا كل ما كان عنده من المعلومة". ² ولو أتبع موارد نقول المستشرقين عن مغازي الواقدي لتقل صفحات هذه الرسالة. فكل من تعرض منهم للكلام على السيرة وبالأخص على العهد المدني النبوي (صلي الله عليه وسلم)، لم يستغن عن أن ينقل من مغازي الواقدي. وكثيراً ما نرى أنهم يرجحون مواقف الواقدي على مواقف غيره من مؤرخي السيرة. وأختم هذا الفصل بقول الأستاذ مصطفى شاكراً حيث يقول (رحمه الله): "وبالنهاية يتبين لنا أن رجال الحديث ربما لا يقبلون كل القبول بالواقدي، لكن العاملين في حقل التاريخ يولونه ثقة تامة. أما المستشرقون فيعتبرونه المؤرخ الأول، وذلك بسبب تدقيقه الزمني والجغرافي واعتماده الوثائق..." ³

1 تذكرة الحفاظ للذهبي (1/ 254)

2 However the opinion that Waqidi was himself a fabricator of vast amounts of information seems to run contrary to the evidence that we have available to us. Waqidi was dutifully criticized by the hadith critics as well. The objections of the and , based primarily on their rejection of his, in fact, hadith scholars seem to be "he is among the most erudite , methodology; as Dhahabi states, other akhbars but he is not well versed in hadith. Dhahabi's criticism here pertains to , scholars his usage of the prophetic tradition rather than knowledge thereof.

انظر: Analysing Muslim Tradition (studies in legal exegetical and maghazi hadith), Boston, Leiden, Brill, by Herald Motzki (2010) p.458-459.

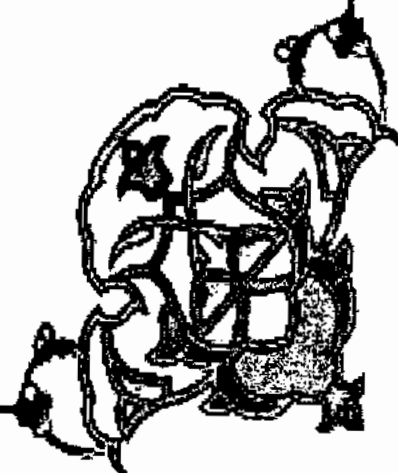
3 التاريخ العربي والمؤرخون (دراسة في تطور علم التاريخ ومعرفة رجاله في الإسلام) للإستاذ شاكراً مصطفى، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثالثة: 1983، (1/ 166)



الفصل الثاني

أسباب الطعن في الواقدي (رحمه الله)

وهو يحتوي على تمهيد ومبحثين أساسيين:
المبحث الأول: أسباب الطعن في الواقدي (رحمه الله) عند المحدثين رحمهم
الله:
المبحث الثاني في أسباب الطعن في الواقدي (رحمه الله) عند المستشرقين:



تمهید

إن جرح المحدثين رحمهم الله على الواقدي (رحمه الله) لم يخلُ من أسباب. وقد صرحوا بها أثناء كلامهم عن الواقدي وأخباره. ولا شك أن معظم هذه الأسباب هي فنية (أي مختصة بعلم الحديث وفن المصطلح) لا غيرها. ولم أجد منها ما يصلح لأن يسبب الطعن في عدالة الواقدي (رحمه الله). نعم قد يمكن أن نقول بأن التفردات التي تفرد بها الواقدي (رحمه الله) في أخباره مسببة للطعن في ضبطه، لكن الطعن في الضبط بأقصى حده أو غايته لا يمكن أن يقضي إلى الطعن لاستخدام ألفاظ الجرح أمثال: متروك، متهم بالكذب، كذاب أو وضاع التي وصف بها الواقدي (رحمه الله). فهذا يستحق منا التبع للوصول إلى حقيقة الأمر.

أما القول بالتزامه التشيع وأثره على أخباره فهو قول مرفوض من قبل جماهير المحدثين. ولذا نرى أن كل من ترجم للواقدي من المحدثين لم يأت لعرض هذه الإشكالية. بل لم يقل به إلا ابن الندم، وسأتكلم عنه فيما بعدُ بشئ من التفصيل. فالغرض من عقد هذا الفصل هو الوصول إلى العلم بحقيقة هذه الأسباب ومدى إصابتها أو توافقها للكلمات المستخدمة في الجرح على الواقدي. وقد قسمت هذا الفصل إلى مبحثين أساسيين. إني ذكرت أسباب الطعن عند المستشرقين على حدة لأنها منفردة في نوعيتها من حيث لم يعترض بها على الواقدي أحد قبلهم في التاريخ الإسلامي. وفي الحقيقة أنها تعبر عن سداجتهم من جهة، وعن تعصبهم وعدم حيادتهم من جهة أخرى.

ولا شك أن هذه الأسباب الطاعنة في الواقدي والكلام حولها قد تداولها كل من الكبيسي والسلومي في أطروحاتهم العلمية حول الواقدي، لكن عرضي هنا سيكون مختلفاً عنهم إن شاء الله. في الحقيقة أن العرض الذي أقدمه في هذا الفصل سيكون بمثابة النتائج التي وصلت إليها خلال هذا البحث. لأنني قد اخترت أن أسطر الباب الأول بعد الفراغ من كتابة الباب الثاني والثالث. والباب الثاني والثالث عبارة عن العملية التطبيقية لمرويات الواقدي عند كلا الفريقين من المحدثين رحمهم الله والمستشرقين. فالنتائج التي تمخضت عندي من دراسة هذين البابين سوف أحاول تقريره في هذا الفصل إن شاء الله. وبالله التوفيق.

المبحث الأول

أسباب الطعن في الواقدي (رحمه الله) عند المحدثين رحمهم الله

وهو يحتوي على خمسة مطالب:

المطلب الأول : جمع الواقدي (رحمه الله) للأسانيد وموقف المحدثين من ذلك:

المطلب الثاني : تركيب الواقدي (رحمه الله) للأحاديث وعادة المؤرخين عند التلقيق بين

الروايات:

المطلب الثالث : قلب الواقدي (رحمه الله) للأحاديث:

المطلب الرابع : إتهام الواقدي (رحمه الله) بالتشيع:

المطلب الخامس : إتهام الواقدي (رحمه الله) بالكذب:

المطلب الأول

جمع الواقدي (رحمه الله) للأسانيد وموقف المحدثين من ذلك:

إن أمر الإسناد يحتل مكانة عظيمة في الرواية وتدوين الأحاديث النبوية صلى الله عليه وسلم. وهي ميزة التي خص الله عز وجل بها أمة محمد صلى الله عليه وسلم دون غيرها من الأمم.¹ ولا شك أن هذا السلاح كان هو الأول الذي استخدمه المحدثون ضد من تصدي للدس والخيانة والتحريف في أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم. فالغرض من هذا التسليح كان حفظ ما أُنثر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير الذي يعتبر معياراً وميزاناً للأخذ والرد في كل ما يتعلق بالحياة من عقائد وعبادات ومعاملات وغيرها من شؤون الحياة للأجيال الآتية إلى يوم القيامة. فالخيانة أو التحريف فيه كان من قبيل التحريف في الأصل، وأمره لا بد أن يفضي إلى غاية لا نهاية لها. والرواية بالمعنى لم يُخدر منها إلا لأجل الحفاظ على هذه المآثر النبوية صلى الله عليه وسلم بألفاظها الصادرة عن النبي صلى الله عليه وسلم دون معانيها. ولذا تشدد في أمرها المتقدمون من المحدثين حتى يحتفظوا على هذه الثروة. أما بعد ما أُلقت الكتب ودُونت الدواوين فلم يبق الأمر فيه من التشديد عند المتأخرين على ما كان عند المتقدمين.²

والجمع الإسنادي في الحقيقة مخالف لهذا الأصل الذي قرره ومشى عليه سلف هذه الأمة. لأن الراوي لما جمع بين الشيوخ ولم يميز بين ألفاظ كل واحد منهم عن الآخر، وساق الخبر كأنه بكامله خبر واحد فكان هذا معرضاً للاختلاف والتغيير، لأن الخبر لو تحدث وفق ما تحدث به كل واحد منهم لظهر الاختلاف صريحاً في الألفاظ، وأحياناً في المفاهيم أيضاً. فالواقدي (رحمه الله) قد استخدم هذه العملية في كتابه المغازي بكثرة، ولذا طعن بها من قبل الإمام أحمد. نقل عنه إبراهيم الحربي ما نصه: "ليس أنكر عليه شيئاً إلا جمعه الأسانيد وبجئته بمتن واحد على سياقة واحدة عن جماعة، وربما اختلفوا".³ فقال إبراهيم الحربي في جواب قوله: "وليس هذا عيباً، وقد كان يفعله حماد بن سلمة وابن إسحاق ومحمد ابن شهاب الزهري..."⁴

1 وقد تكلمت عن شأن الإسناد ودوره في تدوين الأحاديث والأخبار التاريخية في الباب الثاني.

2 انظر: شرح علل الترمذي لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد المعروف بابن رجب الحنبلي، مكتبة المنار، الأردن، الطبعة الأولى:

1987، بتحقيق الدكتور همام عبد الرحيم سعيد (1/ 425)

3 تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (3/ 225)

4 نفس المصدر (3/ 225). يقول ابن الجوزي (رحمه الله) معلقاً عليه: لو كانت الهجة جمع الأسانيد لقرب الأمر، فإن الزهري

قد جمع رجالاً في حديث الإفاك محمول على اختلاف اللفظ دون المعنى، وليس هذا يقع في كل ما يجمع عليه، وإنما نقموا عليه

ما هو أشد من هذا. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لأبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، دار الكتب

العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: 1992، بتحقيق محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا (10/ 176)

والأمر كما قال الحري (رحمه الله). فالواقدي (رحمه الله) لم يكن أول من فعل هذا، بل كان له سلف فيه من الزهري وموسي ابن عقبة وابن إسحق وغيرهم رحمهم الله. يقول الدكتور عبد العزيز الدوري (رحمه الله) في هذا السياق: "وقد أسند الزهري رواياته، واشتهر بقوة إسناده... ولكنه أدخل شيئاً جديداً هو الإسناد الجمعي، حيث يدمج عدة روايات في خبر متسلسل، وبذلك يسير خطوة مهمة نحو الكتابة التاريخية المتصلة".¹

وإذا كان هناك جوازٌ لرواية الأحاديث التشريعية بالمعني (ولو بشروط)،² فلم تكن هناك مشاحة لرواية هذه الأخبار التاريخية بالجمع الإسنادي الذي فعله الزهري ومن تابعه من ابن إسحاق والواقدي رحمهم الله إذا لم يكن فيها ما يصلح لأن تُستنبط منها الأحكام الشرعية.³ ولو سيق كل خبر تاريخي كما يساق الحديث لما بقي في السرد التاريخي لحكاية صورة الواقعة من الإلتزان والإكتمال كما يكون. يقول الدكتور محمد حميد الله في هذا الصدد:

"ولكن هذا يتعلق بالفرق الذي بين الحديث والتاريخ، فالحديث لا يطلب فيه قصة مربوطة، بل شهادة كل شاهد على معرفة الواقعة، وأما التاريخ فهو يقي على الحديث، ولكن غرضه الإخبار عن الحكاية التاريخية: كقصة مربوطة كاملة بدون إثقال الكلام بتكرار الأسانيد، وتكرار البيانات، وليس هذا من إيجاد ابن إسحاق، فقد نسب مثل هذا إلى الزهري..."⁴

1 نشأة علم التاريخ عند العرب لعبد العزيز الدوري، مركز زايد للتراث والتاريخ، الإمارات، الطبعة الأولى: 2000/1420 (ص: 28)

2 يقول ابن الصلاح (رحمه الله): والأصح جواز ذلك (أي الرواية بالمعني) في الجميع إذا كان علماً بما وصفناه قطعاً بأنه أدى معنى اللفظ الذي بلغه لأن ذلك هو الذي تشهد به أحوال الصحابة والسلف الأولين. وكثيراً ما كانوا ينقلون معنى واحداً في أمر واحد بالفاظ مختلفة وما ذلك إلا لأن معولهم كان على المعنى دون اللفظ. مقدمة ابن الصلاح، (ص: 214)، وانظر للمريد: نزعة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر لأبي الفضل أحمد بن علي المعروف بابن حجر العسقلاني، مطبعة سفير، الرياض، الطبعة الأولى: 1422هـ، بتحقيق عبد الله بن ضيف الله الرحيلي (ص: 119)

3 أتكلم هنا عن الجمع الإسنادي في الأخبار التاريخية لا تشريعية، وقد ضعف عدد من الرواة لجمعهم الشيوخ في أسانيدهم في رواية الأحاديث التشريعية. وقد فصل عن هذه القضية ابن رجب في شرح العلل بعنوان: ذكر من ضعف حديثه إذا جمع الشيوخ دون ما إذا أفردهم. انظر: شرح علل الترمذي لابن رجب (2/ 813) وعلي حد معرفتي أن الواقدي (رحمه الله) لم يجمع بين شيوخه في رواية الأخبار التشريعية إلا في ثلاثة أخبار. وكلها أخرجها الدارقطني في سننه في كتاب الصيام. انظر: سنن الدارقطني، كتاب الصيام، رقم الحديث (2151)، و(2180)، و(2220) والأخير منها موقوفة علي ابن عمر رضي الله عنهما. وهذه الأخبار مختصرة جداً حيث لا تشوش نال القارئ بالجمع بين الشيوخ. ولا يمكن أن يؤخذ عليها الواقدي (رحمه الله).

4 السيرة النبوية لمحمد بن إسحاق بن يسار، معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، المغرب، الطبعة الأولى: 1976، بتحقيق الدكتور محمد حميد الله، مقدمة التحقيق (ص: كط)

فالزهري (رحمه الله) الذي يعتبر من أوائل المحدثين الذين اعتنوا بالتزام الإسناد،¹ عندما تصدي لرواية الأخبار التاريخية أرسل معظمها.² وكذلك روي الكم الهائل من الأخبار بالجمع الإسنادي. وأقول: لعل الزهري (رحمه الله) تأثر في ذلك عن شيخه عروة بن الزبير (رحمه الله) وقد استخدم الأخير الإسناد الجمعي في كثير من الأخبار. أخرج الإمام أحمد في مسنده خبراً في شأن الحديبية عنه عن طريق الزهري ما نصه: "عن الزهري عن عروة عن مروان والمصور بن مخزوم يزيد أحدهما على صاحبه، قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية في بضع عشرة مائة من أصحابه..."³ فهنا جمع عروة بن الزبير بين شيخه من مروان والمصور بن مخزوم. وكذلك أخرج البخاري (رحمه الله) عن طريقه عن ابن شهاب قال: "أخبرني عروة بن الزبير أنه سمع مروان والمصور بن مخزوم رضي الله عنهما يخبران عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: لَمَّا كَاتَبَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو يَوْمَئِذٍ كَانَ فِيْمَا اشْتَرَطَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ..."⁴ فهنا كذلك جمع عروة بن الزبير بين نفس شيخه من مروان والمصور بن مخزوم.

وأما الزهري (رحمه الله) فقد عُرف برواية كثير من الأخبار المتعلقة بالمغازي والسيرة عن طريق الإسناد الجمعي. أسوق هنا بعضاً منها على سبيل المثال. روي عنه البخاري (رحمه الله) حديث الإفك بإسناد جمعي ما نصه:

"عن ابن شهاب قال: حدثني عروة بن الزبير، وسعيد بن المسيب، وعلقمة بن وقاص، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، عن عائشة رضي الله عنها، زوج النبي صلى الله عليه وسلم، حين قال لها: أهل الإفك ما قالوا، وكلهم حدثني طائفة من حديثها، وبعضهم كان أوعى لحديثها من بعض، وأثبت له اقتصاصاً، وقد وعيت عن كل رجل منهم الحديث الذي حدثني عن عائشة، وبعض حديثهم يصدق بعضاً، وإن كان بعضهم أوعى له من بعض، قالوا:..."⁵

1 قال الإمام مالك بن أنس (رحمه الله): أول من اسند الحديث ابن شهاب. المخرج والتعديل لابن أبي حاتم (20/1)

2 وقد فصلت عن قضية مراسيل الزهري في الباب الثاني. وحاولت هنا استيعاب هذه الأخبار المرسلة المروية عن طريق الزهري (رحمه الله).

3 مسند الإمام أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى: 2001، بتحقيق شعيب الأرنؤوط ومجموعة من المحققين تحت إشراف الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي (210/31) وانظر كذلك: مسند أحمد (379/1) وهنا كذلك استخدم عروة الجمع الإسنادي.

4 الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى: 1422هـ، بتحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، كتاب الشروط، باب ما يجوز من الشروط في الإسلام والأحكام والمبايعات، رقم الحديث (2711)

5 صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب حديث الإفك، رقم الحديث (4141) وكذلك أخرج البخاري (رحمه الله) خبراً بإسناد جمعي عن طريقه عن ابن جريج، عن عطاء بن أبي رباح وغيره، يزيد بعضهم على بعض، ولم يبلغه كلهم رجل واحد

وهذا خير أخرجه البخاري (رحمه الله) في صحيحه.¹ وهناك عدد من الأخبار التي رواها الزهري (رحمه الله) بإسناد جمعي. منها: "ما أخرجه البيهقي عن طريقه عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب بلفظ: قالوا واللفظ متقارب: هذه مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم التي قاتل فيها يوم بدر في رمضان من سنة اثنتين..."² ومنها ما رواه أبو نعيم الأصبهاني عن طريقه عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب الزهري بلفظ: "زعموا أن ابن رواحة بكى حين أراد الخروج إلى مؤتة، فبكى أهله حين رأوه يبكي..."³ وقد يحذف الزهري رجال هذه الأخبار ويحدثها مباشرة (إرسالاً)، والأخبار من هذه النوعية أيضاً كثيرة، ومعظمها مروية عن طريق موسى بن عقبة (رحمه الله).⁴ والبحث يقتضي هنا عدم سردها كلها (للإجمال)، لذا أكتفي بالإحالة إليها في الحواشي.⁵

منهم، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر، فكنت على جمل ثقال إنما هو في آخر القوم... صحيح البخاري، كتاب الوكالة، باب إذا وكل رجل رجلاً أن يعطي شيئاً، ولم يبين كم يعطي، فأعطى على ما يتعارفه الناس، رقم الحديث (2309) وقد أخرج ابن هشام (رحمه الله) ما يماثل هذا الخبر في سياق غزوة ذات الرقاع. انظر: السيرة النبوية للجمال الدين أبي محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الثانية: 1955، بتحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، (2/ 206)

1 وقد رواه ابن هشام في سيرة ابن إسحاق عن طريق ابن إسحاق ما نصه: حدثنا الزهري، عن علقمة بن وقاص وعن سعيد بن جبير وعن عمرو بن الزبير، وعن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال (الزهري): كل قد حدثني بعض هذا الحديث وبعض القوم كان أوعى له من بعض وقد جمعت لك الذي حدثني القوم... سيرة ابن هشام (2/ 297)

2 ودلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة لأبي بكر البيهقي، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى: 1405 بتحقيق عبد المعطي قننجي (5/ 463)

3 حلية الأولياء وظيفات الأصفياء لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، دار السعادة، مصر، الطبعة الأولى: 1974، (1/ 118)

4 يقول الدكتور فاروق حمادة: ويمكنني أن أقول هنا إنه وأقرانه بعمله هذا- أي بإسقاط الإسناد وسياق الأخبار دون إسنادها للرواة- قد مهدوا الطريق لتلميذهم محمد بن إسحق ومن بعده كأبي معشر، والواقدي أن يتجاوزوا الإسناد في كثير من أحداث السيرة وأخبارها، ولا أحتاج إلى التمثيل وذكر الصفحات؛ لأن ذلك كثير... انظر: أعلام السيرة النبوية في القرن الثاني للهجرة للدكتور فاروق حمادة (ص: 9)

5 تاريخ المدينة لأبي زيد عمر بن شبة البصري المعروف بابن شبة، طبع على نفقة السيد حبيب محمود أحمد، جدة، الطبعة الأولى: 1399هـ، بتحقيق فهم محمد شلتوت (1/ 349)، و(2/ 454)، و(2/ 468)، و(2/ 472)، والآحاد وللثاني لأبي بكر أحمد بن عمرو بن الضحاك الشيباني المعروف بابن أبي عاصم، دار الراجية، الرياض، الطبعة الأولى: 1991، بتحقيق الدكتور باسم فيصل أحمد الجواررة (1/ 177)، وكتاب الأموال لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى: 1981، بتحقيق خليل محمد هراس (ص: 156)، والمعجم الكبير لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الثانية (بدون ذكر سنة الطباعة)، بتحقيق حمدي بن عبد الحميد السلفي (17/ 59)، ودلائل النبوة للبيهقي (3/ 8)، و(3/ 164)، و(4/ 248)، و(4/ 263)، و(4/ 294)

وبعد الزهري (رحمه الله) عُرف موسى بن عقبة ومحمد بن إسحاق رحمهما الله اللذين استخدمتا هذه العملية على المساحة الكبيرة من الأخبار التاريخية.¹ فالواقدي (رحمه الله) لم يكن أول من فعلها،² بل كان له فيها سلف.³ وخطورة هذه العملية كانت أكثر لو طبقت هي في الأحاديث التشريعية، أما الأخبار التاريخية التي هي طويلة ومحتاجة إلى سوقها بنسق تام وسياق كامل حتي تكتمل صورتها ويتبين أمرها، فليست خطورتها أكثر. وقد كانت الأخبار التاريخية مقتضية لهذه العملية. لأنها لو سبق كل خبر على حدة، وتُبين فروقها وبما تميز كل راو فيها عن الآخر في بيان التفاصيل الجزئية لينتهي الأمر إلى غاية من الإملال والإطالة التي لا نهاية لها.

قال إبراهيم الحري: "سمعت السمتي يقول: قلنا للواقدي: هذا الذي يجمع الرجال يقول: حدثنا فلان وفلان وحيث لا يميز واحد له، حدثنا بحديث كل رجل على حدة. قال: يطول. فقلنا له: قد رضينا. قال: فغاب عنا جمعة ثم جاءنا بغزوة أحد (في) عشرين جلدا. فقلنا له: ردنا إلى الأمر الأول".⁴ فبالنظر

1 يقول المروزي: سألته (أي الإمام أحمد) عن محمد بن إسحاق كيف هو؟ فقال: هو حسن الحديث، ولكنه إذا جمع عن رجلين، قلت كيف؟ قال: يحدث عن الزهري ورجل آخر. العلل ومعرفة الرجال (رواية المروزي وغيره) لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، المدارس السلفية، بومباي، الهند، الطبعة الأولى: 1988، بتحقيق الدكتور وصي الله بن محمد عباس، (ص: 61) ونقل ابن سيد الناس ما نصه: وقيل لأحمد يا أبا عبد الله: إذا تفرد بحديث ثقيله؟ قال: لا، والله إن رأيته يحدث عن جماعة بالحديث الواحد ولا يفصل كلام ذا من كلام ذا. عيون الأثر لابن سيد الناس (1/ 15)

2 وانظر علي سبيل المثال الإسناد الجمعي عند ابن إسحاق: قال ابن إسحاق: حدثني محمد بن مسلم الزهري، وعاصم بن عمر بن قتادة، وعبد الله بن أبي بكر وبزيد بن رومان عن عروة بن الزبير وغيرهم من علمائنا عن ابن عباس، كل قد حدثني بعض هذا الحديث فاجتمع حديثهم فيما سقت من حديث بدر، قالوا... سيرة ابن هشام (1/ 606)، وقال أيضا: حدثني يزيد بن رومان مولى آل الزبير بن عروة عن عبد الله بن كعب بن مالك، ومحمد بن كعب القرظي، والزهري، وعاصم بن عمر بن قتادة، وعبد الله بن أبي بكر، وغيرهم من علمائنا، كلهم قد اجتمع حديثه في الحديث عن الحندق، وبعضهم يحدث ما لا يحدث به بعض، قالوا... نفس المصدر (2/ 214)، وقال أيضا: فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبي بكر، ومحمد بن يحيى بن حبان، كل قد حدثني بعض حديث بني المصطلق، قالوا... نفس المصدر (2/ 289)، وقال أيضا: وقد ذكر لنا الزهري وبزيد بن رومان وعبد الله بن أبي بكر وعاصم بن عمر بن قتادة، وغيرهم من علمائنا، كل حدث في غزوة تبوك ما بلغه عنها، وبعض القوم يحدث ما لا يحدث بعض... نفس المصدر (2/ 515) فهذا قليل من كثيره.

3 ومن مثال الإسناد الجمعي عند أبي معشر: ما أخرجه ابن عساكر عن طريقه عن محمد بن أبي معشر أخبرنا أبو معشر... فقال: حدثني بأحاديث المعازي رجال سقى منهم محمد بن قيس وسعيد بن أبي سعيد ومحمد بن كعب وشريحيل بن سعد وشريك بن عبد الله بن أبي غر وغيرهم من مشيخة أهل المدينة، فقال أبو معشر: وبوع عثمان بن عفان فكان عام الرعاف سنة أربع وعشرين... تاريخ دمشق لابن عساكر (39/ 209)

4 تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (3/ 216)

إلى هذا الأثر يتضح أن الواقدي (رحمه الله) كان يمتلك أسانيد كل هذه الأخبار التي حدثها بإسناد جمعي علحدة، لكن لأجل الاختصار وصياغة القصة مربوطة كاملة مترتبة أنه حذفها.

ولا شك أن غرض المؤرخ من تاريخه هو بيان الأحداث (الجزئية) المتعلقة بقضية واحدة كقصة مربوطة شاملة لتتضح صورتها بأكملها عند القارئ كما قال الدكتور حميد الله. أما غرض المحدث فهو الاستدلال بهذه التفاصيل الجزئية لحل أكثر ما يمكن من المسائل والمشاكل. ويمكن توضيح هذه النقطة بطرح مثالين من أحاديث صحيح البخاري (رحمه الله) المتعلقة بالمغازي النبوية صلى الله عليه وسلم. فحبر الإفك الذي مر ذكره آنفا لم يذكره من المؤرخين أمثال ابن إسحاق والواقدي والطبري إلا في موضع واحد من كتبهم وهو في غزوة بني المصطلق (أو غزوة المريسيع).¹ أما البخاري (رحمه الله) فذكره في عشرة مواضع من كتابه.² وقد قطعه في أجزاء مختلفة ولم يذكره بكامله إلا في موضع واحد وهو في المغازي عند الكلام عن واقعة الإفك. واستنبط في كل موضع منها على مسألة خاصة.

والمثال الثاني في هذا الصدد هو حديث كعب بن مالك (رضي الله عنه) الطويل الذي فيه بيان أحوال سبب تخلفه رضي الله عنه عن غزوة تبوك وكيفية قبول توبته من الله عز وجل. فلم يذكره هؤلاء المؤرخون إلا في موضع واحد من كتبهم وهو في التحديث عن غزوة تبوك.³ أما البخاري (رحمه الله) فذكره في أربعة عشر موضعا من صحيحه.⁴ وقد قطعه في الأجزاء، واستدل بكل جزء منها على مسألة خاصة،

1 سيرة ابن هشام (2/ 297)، وكتاب المغازي للواقدي (2/ 426)، وتاريخ الرسل والملوك للطبري (2/ 111)

2 صحيح البخاري، كتاب الشهادات، باب إذا عدل رجل أحدا فقال: لا نعلم إلا خيرا، أو قال: ما علمت إلا خيرا، رقم الحديث (2637)، وكتاب الشهادات، باب تعديل النساء بعضهن بعضا، رقم الحديث (2661)، وكتاب المغازي، باب حديث الإفك، رقم الحديث (4141)، وكتاب تفسير القرآن، باب قوله: بل سئلت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل، رقم الحديث (4690)، وكتاب تفسير القرآن، باب قوله: لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا، رقم الحديث (4750)، وكتاب الأيمان والنذور، باب قول الرجل: لعمر الله، وقول ابن عباس (رضي الله عنه): لعمر، رقم الحديث (6662)، وكتاب الأيمان والنذور، باب اليمين فيما لا يملك، وفي المعصية وفي الغضب، رقم الحديث (6679)، وكتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول الله تعالى: وأمرهم شورى بينهم، رقم الحديث (7369)، وكتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: يريدون أن يدلوا لكلام الله، رقم الحديث (7500)، وكتاب التوحيد، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: الماهر بالقرآن مع الكرام البررة، وزينوا القرآن بأصواتكم، رقم الحديث (7545)

3 سيرة ابن هشام (2/ 531)، وكتاب المغازي للواقدي (3/ 1075)، وتاريخ الرسل والملوك للطبري (2/ 182)

4 صحيح البخاري، كتاب الوصايا، باب إذا تصدق، أو أوقف بعض ماله، أو بعض رقيقه، أو دوابه، فهو حائر، رقم الحديث (2757)، وكتاب الجهاد والسير، باب من أراد غزوة فوري بغيرها، ومن أحب الخروج يوم الخميس، رقم الحديث (2947)، وكتاب الجهاد والسير، باب الصلاة إذا قدم من سفر، رقم الحديث (3088)، وكتاب المناقب، باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم، رقم الحديث (3556)، وكتاب مناقب الأنصار، باب وفود الأنصار إلى النبي صلى الله عليه وسلم بمكة، وبيعة العقبة، رقم الحديث (3889)، وكتاب المغازي، باب قصة غزوة بدر، رقم الحديث (3951)، وكتاب المغازي، باب حديث كعب بن مالك، وقول الله عز وجل: وعلى الثلاثة الذين خلفوا، رقم الحديث (4418)، وكتاب تفسير القرآن، باب قوله: سيحلفون بالله

ولم يذكره بكامله إلا في موضع واحد وهو في سياق الكلام عن غزوة تبوك. فهذا هو الفارق بين منهج المحدثين ومنهج المؤرخين في استخدام الإسناد الجمعي واحتياج كل منهم إلى ما يوافقه من العملية وتطبيقها.

وهذا كان بالنسبة للجمع الإسنادي في الأخبار التاريخية، أما الجمع بين الشيوخ فنجد في الكتب الحديثية كذلك. أخرج البخاري (رحمه الله) في صحيحه عن طريقه عن هشام بن يوسف حيث يقول: "أن ابن جريج أخبرهم، قال: أخبرني يعلى بن مسلم وعمرو بن دينار عن سعيد بن جبير -يزيد أحدهما على صاحبه، وغيرهما، قال: قد سمعته يحدثه عن سعيد- قال: قال لي ابن عباس رضي الله عنهما: حدثني أبي بن كعب، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم...¹" ومنه ما أخرجه الإمام البخاري (رحمه الله) عن طريقه ما نصه: "عن ابن جريج عن عطاء بن أبي رباح وغيره، يزيد بعضهم على بعض، ولم يبلغه كلهم رجل واحد منهم، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر...²" ومنه كذلك ما أخرجه الإمام مسلم (رحمه الله) عن طريقه عن ابن شهاب قال: "أخبرني سعيد بن المسيب وأبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف أنهما سمعا أبا هريرة يقول...³"

فهذه أخبار نلاحظ في أسانيد الجمع بين الشيوخ. فجَمَعَ الزهري (رحمه الله) ومن مشي على طريقته من ابن إسحاق والوافدي للشيوخ كانت ضرورة في ذلك الوقت لتكميل صورة الواقعة وسردها بكاملها

لكم إذا انقلبتم إليهم لتعرضوا عنهم، فأعرضوا عنهم إنهم رجس ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون، رقم الحديث (4673)، وكتاب تفسير القرآن، باب قوله: لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم إنه بهم رؤوف رحيم، رقم الحديث (4676)، وكتاب تفسير القرآن، باب قوله: وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت، وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه، ثم تاب عليهم ليتوبوا، إن الله هو التواب الرحيم، رقم الحديث (4677)، وكتاب تفسير القرآن، باب قوله: يا أيها الذين آمنوا، اتقوا الله وكونوا مع الصادقين، رقم الحديث (4678)، وكتاب الاستئذان، باب من لم يسلم على من اقتراف ذنبا، ولم يرد سلامه، حتى تتبين توبته، وإلى متى تتبين توبة العاصي، رقم الحديث (6255)، وكتاب الإيمان والنذور، باب إذا أهدى ماله على وجه النذر والتوبة، رقم الحديث (6690)، وكتاب الأحكام، باب هل للإمام أن يمنع المحرمين وأهل المعصية من الكلام معه والزيارة ونحوه، رقم الحديث (7225)

1 صحيح البخاري، كتاب الإجارة، باب إذا استأجر أحراراً، على أن يقيم حائطاً، يريد أن يتقضى جاز، رقم الحديث (2267)
2 صحيح البخاري، كتاب الوكالة، باب إذا وكل رجلاً رجلاً أن يعطي شيئاً، ولم يبين كم يعطي، فأعطى على ما يتعارفه الناس، رقم الحديث (2309) وقد أشار إليه السخاوي (رحمه الله) في فتح المغيث. انظر: فتح المغيث بشرح الفقه الحديث للعراقي لشمس الدين أبي الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي، مكتبة السنة، مصر، الطبعة الأولى: 2003، بتحقيق علي حسين علي (212/3)

3 المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، لأبي الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، كتاب المساعد ومواضع الصلاة، باب استحباب القنوت في جميع الصلاة إذا نزلت بالمسلمين نازلة، رقم الحديث (675)

وعرضها في أسلوب تاريخي قيم. وهذا لا يعني أنهم لاستخدام هذه العملية جمعوا كل ما هب ودب، بل نقدوا تلك المواد وفحصوها، ولم يعرضوها في كتبهم إلا بعد التنقيح والتهذيب. ولذا نرى النقد من قبل المحدثين لم يوجه إلى ما قدموا في كتبهم من المادة التاريخية أكثر مما قُدمت إلى طريقة أخذهم لها واستخدام أسلوبهم فيها.¹ أختتم بحثي هذا بكلام أئمة علم المصطلح عن الإسناد الجمعي والتلفيق بين الروايات:

قال أبو عبد الله الزركشي (رحمه الله): "وهذا يستعمله أهل المغازي والسير، ولا يعلم منه القدر الذي رواه عن كل واحد من الذين حدثوه طائفة منهم، وأغرب من ذلك ما صنعه البخاري في صحيحه: (حيث قال) ثنا أبو نعيم بنحو من نصف هذا الحديث ثنا عمرو بن ذر ثنا مجاهد أن أبا هريرة كان يقول فساق حديث أهل الصفة وشرب اللبن ولم يذكر من روى عنه النص الآخر..."²

وقال الخافظ السخاوي (رحمه الله): "وعلى كل حال، فقد صح كون الزهري استعمل التلفيق وهو جائز، وإن قال عياض مع كونه ممن استعمله كما أسلفته: إنهم انتقدوا عليه صنيعة له، وقالوا: كان ينبغي له أن يفرد حديث كل واحد منهم عن الآخر. انتهى. والأمر فيه سهل، فالكل ثقات، ولا يخرج الحديث بذلك عن كونه صحيحاً".³

1 يقول الدكتور أحمد محمود الفاعوري: لكن ما يجب الإشارة إليه، هو أن تجريح هؤلاء الإخباريين لم يتوجه إلى محتوى روايتهم بقدر ما توجه إلى التشكيك في طريقه أخذهم لمعلوماتهم، وهو ما يعي عدم الرضاء على أسانيدهم... منهج المدائني في التعامل مع الخبر التاريخي لأحمد محمود الفاعوري (مقال)، دراسات في العلوم الإنسانية والإجتماعية، عمادة البحث العلمي، الجامعة الأردنية، المجلد: 98، العدد: 3، 2011، (ص: 972) ويقول المستشرق هيرالد موتزكي:

Waqidi was dutifully criticized by the hadith critics as well. The objections of the and , based primarily on their rejection of his, in fact, hadith scholars seem to be other akhbariyyen's methodology...

انظر: 459, Analysing Muslim Tradition by Herald Motzki

2 النكت على مقدمة ابن الصلاح لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، أضواء السلف، الرياض، الطبعة الأولى: 1998، بتحقيق الدكتور زين العابدين بن محمد بلا فريج (3/ 628) والزركشي (رحمه الله) يشير إلى حديث البخاري التالي: صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب: كيف كان عيش النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، وتخليهم من الدنيا، رقم الحديث (6452) وقد أجاب عنه السخاوي (رحمه الله). انظر: فتح المغني بشرح ألفية الحديث للسخاوي (3/ 213)

3 فتح المغني بشرح ألفية الحديث للسخاوي (3/ 213) وانظر كذلك: توجيه النظر إلى أجهول الأثر لظاهر بن صالح الجزائري، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة الأولى: 1995، بتحقيق عبد الفتاح أبي غدة، (2/ 710)

المطلب الثاني

تركيب الواقدي (رحمه الله) للأحاديث وعادة المؤرخين عند التلقيح بين الروايات

إن الواقدي (رحمه الله) قد طعن من قبل المحدثين رحمهم الله على تركيب الأسانيد لأخباره. والمراد بتركيب الإسناد هو "أن يأتي الراوي إلى خبر لا يرى إسناده أنسب لوجود راو ضعيف فيه، فيغير هذا الراوي الضعيف براو آخر وهو ثقة، أو يوصل به إسنادا آخر ويروي به الخبر".¹ فهذا يخطر على بال القارئ لعل الخبر مروي بسند صحيح. ولا شك أن من فعل ذلك فقد ارتكب الخطأ الفاحش. ولا يقل أمره شناعة وفظاعة عن تدليس التسوية. ففي السطور التالية أنقل أقوال من طعن الواقدي (رحمه الله) بهذا.

قال يحيى بن معين (رحمه الله): "نظرنا في حديث الواقدي فوجدنا حديثه عن المدنيين عن شيوخ مجهولين احاديث مناكير. فقلنا: يحتمل ان تكون تلك الاحاديث المناكير منه، ويحتمل ان تكون منهم. ثم نظرنا إلى حديثه عن ابن ابي ذئب ومعمّر، فانه يضبط حديثهم، فوجدناه قد حدث عنهما بالمناكير. فعلمنا انه منه فتركنا حديثه".²

وقال علي بن المديني (رحمه الله): "كتب الواقدي عن ابن أبي يحيى كنه...³ فسألني أحمد أن أحدثه عن إبراهيم بن أبي يحيى؟ فلم أحدثه. وقال: سمعت أحمد بن حنبل يقول: الواقدي يركب الأسانيد. وقال

1 تحرير علوم الحديث لعبد الله بن يوسف الجديع، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى: 2003 (2/ 1057)

2 الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (8/ 21) إن الواقدي (رحمه الله) قد روي في مغازيه عن ابن أبي ذئب (رحمه الله) ما يقارب ستة عشر حديثا. وكلها ورد في سياق غزوات النبي صلى الله عليه وسلم. وكذلك روي ابن سعد عن طريق شيخه الواقدي عن ابن أبي ذئب أحد عشر حديثا. وكذلك روي الواقدي عن ابن أبي ذئب ثلاثة أخبار أخرى. روي اثنين منها الدارقطني (رحمه الله) في سننه وروي الواحد عنه أبو جعفر ابن البخاري في مصنفاته. انظر: كتاب المغازي للواقدي (1/ 22) و(2/ 473) و(2/ 488) و(2/ 586) و(2/ 715) و(2/ 777) و(2/ 830) و(2/ 834) و(2/ 864) و(2/ 865) و(2/ 866) و(3/ 1104) و(3/ 1106) و(3/ 1108) و(3/ 1109) و(3/ 1111)، والطبقات الكبرى لابن سعد (1/ 290) و(1/ 402)، و(1/ 403)، و(2/ 178)، و(4/ 190)، و(8/ 17)، و(8/ 55)، و(8/ 79)، و(8/ 206)، و(8/ 207)، و(8/ 493)، وبمجموع فيه مصنفات أبي جعفر ابن البخاري لحمد بن عمرو بن البخاري بن مدرك بن سليمان البغدادي الرزاز، دار البشائر الاسلامية، بيروت، الطبعة الأولى: 2001 بتحقيق نبيل سعد الدين جزار (ص: 340)، وسنن الدارقطني، كتاب الحدود والديات وغيره، رقم الحديث: (3392)، وكتاب النكاح، باب المهر، رقم الحديث (3733) أما معمّر فأخبار الواقدي عنه كثيرة. وهذه كلها ثلاثون حديثا، وهي مرفوعة. أما الموقوفات والمقطوعات فهي غيرها.

3 لم أجد خبرا رواه الواقدي عن إبراهيم بن أبي يحيى. بل هو معروف الرواية عن عبد الله بن محمد بن أبي يحيى. ولا مشاحة في الكتابة عن أي راو للمعرفة والإعتبار. والله أعلم

علي بن المديني أيضا: سمعت يحيى بن معين (رحمه الله) يقول: الواقدي يحدث عن عائكة ابنة عبد المطلب، وعن حمزة بن عبد المطلب من مركب".¹

وقال أحمد ابن حنبل (رحمه الله): "الواقدي يركب الأسانيد... ولم نزل نراجع أمر الواقدي حتى روى عن معمر، عن الزهري، عن نيهان، عن أم سلمة، عن النبي صلى الله عليه وسلم: "أفعمياوان أنتما"،² فجاء بشيء لا حيلة فيه، والحديث حديث يونس لم يروه غيره. وكان الواقدي رواه عن معمر وتبسم، أي ليس من حديث معمر".³

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: "قال أبي: كان الواقدي بعث إلى المنهجي يستعير كتبه، يقول: يدخلها في كتبه، وكنا نرى أن عنده كتب من كتب الزهري، فكان يحمل، وربما قال: يجمع، يقول فلان وفلان عن الزهري، حديث نيهان، عن معمر، والحديث لم يروه معمر، إنما هو حديث يونس رواه عبد الرزاق عن يونس. كان يحمل الحديث، ليس هو من حديث معمر. وسمعت أبي مرة أخرى يقول: ما أشك في الواقدي أنه كان يقلبها يعني الأحاديث، وذكر منها حديث نيهان عن أم سلمة "أفعمياوان أنتما"، يقول: يحمل حديث يونس على معمر".⁴

قال أحمد بن منصور الرمادي: "قدم علينا علي بن المديني ببغداد سنة سبع أو ثمان ومائتين، وكان الواقدي فاض علينا... وكنت أطوف مع علي على الشيوخ الذين يسمع منهم، فقلت: تريد أن تسمع من الواقدي وكان مرويا في السماع منه، ثم قلت له بعد ذلك. قال: فقد أردت أن أسمع منه، فكتب إلي أحمد بن حنبل فذكر الواقدي وقال: كيف نستحل أن تكتب عن رجل روى عن معمر حديث نيهان مكاتب أم سلمة، وهذا حديث يونس تفرد به. قال الرمادي: وذكر حديثا آخر عن معمر منقطعاً مما أنكره أحمد على الواقدي".⁵

يظهر من هذا السرد المجهل أن أكبر دليل عند المحدثين لإثبات هذا الأمر على الواقدي هو روايته حديث أم سلمة (المذكور فوق) عن طريق معمر عن الزهري... دون أنه معروف عن طريق يونس عن

1 تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (3/ 222) إن الواقدي (رحمه الله) لم ينفرد في نقل خبر رؤيا عائكة عن طريق الإسناد الجمعي، بل شاركه ابن إسحاق كذلك فيه. انظر: كتاب المغازي للواقدي (1/ 29)، وسيرة ابن هشام (1/ 607)

2 وقد روي ابن سعد ما نصه: أخبرنا محمد بن عمر حدثني معمر ومحمد عن الزهري عن نيهان عن أم سلمة أنها كانت عند النبي صلى الله عليه وسلم هي وميمونة قالت فينا نحن عنده أقبل بن أم مكتوم فدخل عليه، وذلك بعد أن أمر بالحجاب. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: احتجبا منه. قلنا: يا رسول الله أليس هو أعمى لا يبصر ولا يعرفنا؟ قال أفعمياوان أنتما! ألتما تبصرانه! الطبقات الكبرى لابن سعد (8/ 175)

3 تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (3/ 226-227)

4 الضعفاء الكبير للعقيلي (4/ 107)

5 تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (3/ 227)

الزهرى... إلخ. وقد نقل الخطيب البغدادي (رحمه الله) بعد سرد هذه الأقوال قول أحمد بن منصور الرمادي ما نصه:

"قال أحمد بن منصور: حدثنا ابن أبي مريم، أخبرنا نافع، بن يزيد، عن عقيل، عن ابن شهاب، عن نيهان مولى أم سلمة: أن أم سلمة حدثته أنها كانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وميمونة، قالت: فبينما نحن عنده أقبل ابن أم مكتوم فدخل علينا، وذلك بعد أن أمرنا بالحجاب، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "احتجبا منه". قلنا: يا رسول الله، أليس هو أعمى لا يبصرنا ولا يعرفنا؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أَفَعَمِيََا وَإِنْ أَلْتُمَا أَلْتُمَا تُبْصِرَانِي!"¹ قال الرمادي: فلما فرغ ابن أبي مريم من هذا الحديث، ضحكت. فقال: مم تضحك؟ فأخبرته بما قال على. وكتب إليه أحمد يقول: هذا حديث تفرد به يونس بن يزيد، وهذا أنت قد حدثت عن نافع بن يزيد، عن عقيل وهو أعلى من يونس. قال لي ابن أبي مريم: إن شيوخنا المصريين لهم عناية بحديث الزهرى... فقال الرمادي: هذا مما ظلم فيه الواقدي".²

فقول الرمادي يُظهر أن القول بتفرد يونس في الرواية عن الزهرى ليس بصحيح، لأن هناك خبرا يرويه عقيل بن خالد الأيلي عن الزهرى أيضا. فيحتمل أيضا أن شاركهما معمر في الرواية عن الزهرى وقد أكثر عنه. ولذا نرى الحافظ المزني (رحمه الله) لما تصدى للكلام على هذا الخبر قرره وها من الأوهام.³ ولما سئل الدارقطني (رحمه الله) عن هذا الخبر: أجاب: "هو حديث معروف برواية يونس، عن الزهرى. وتابعه عقيل، عن الزهرى، من رواية نافع بن يزيد، عن عقيل. وحدث به الواقدي عن معمر عن الزهرى، فأنكره عليه أحمد بن حنبل ويحيى بن معين، وقالوا: لم يرو هذا غير يونس عن الزهرى، ثم وجد بمصر من رواية نافع بن يزيد عن عقيل..."⁴ وقال ابن سيد الناس بعد نقل هذه الآثار: "فقد ظهر في هذا الخبر أن يونس لم ينفرد به، وإذ قد تابعه عقيل، فلا مانع من أن يتابعه معمر، وحتى لو لم يتابعه عقيل لكان ذلك محتملا، وقد يكون فيما رمى به من تقليب الأخبار ما ينحو هذا النحو".⁵

1 ثم ساق الخطيب سند هذه الرواية: ثنا محمد بن الحسين القطان، أخبرنا عبد الله بن جعفر بن درستويه، حدثنا يعقوب بن سفيان قال: حدثني سعيد بن أبي مريم بحديث نافع بن يزيد، عن عقيل...

2 تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (3/ 228)

3 انظر: تهذيب الكمال للحافظ المزني (26/ 182-185)

4 العلل الواردة في الأحاديث النبوية للدارقطني (15/ 232)

5 عيون الأثر لابن سيد الناس (1/ 25)

وأوضح هذا الأمر بطرح مثال آخر من هذا القبيل. أخرج ابن حبان في صحيحه عن نفس طريق يونس عن ابن شهاب عن نبهان مولى أم سلمة: "أن أم سلمة كاتبته، فبقي من كتابته ألفا درهم..."¹ إلخ¹ فطريق هذا الخبر هو نفس الطريق الذي تنازع فيه أمر الواقدي. وهذا الخبر متعلق بقضية الحجاب كذلك. فلم ينفرد فيه يونس بالرواية عن الزهري، بل شاركه عدد من تلامذة الزهري أمثال معمر،² ومحمد بن عبد الرحمن مولى آل طلحة،³ ومحمد بن أبي عتيق، وموسى بن عقبة،⁴ وسفيان بن عيينة،⁵ وابن إسحاق،⁶ وصالح.⁷ ففي هذا الخبر نرى أن الرواة عن الزهري قد كثروا. ومن الصعب أن نحكم على خبر بأن فيه فلانا قد تفرد في الرواية عن فلان، وخاصة إذا كان المروي عنه من المشاهير أمثال الزهري الذي يروي عنه جم غفير من المحدثين وغيرهم. فمن قبيل المحال أن ينفرد عنه راو بالرواية دون آخرين من تلامذته.

ونقل كذلك الحافظ مغلطاي (ونقله عنه الحافظ ابن حجر) عن زكريا الساجي ما نصه: "حدثنا أحمد بن محمد يعني بن محرز ثنا عمرو الناقد قال: قلت للواقدي: تحفظ عن الثوري عن ابن خثيم عن عبد الرحمن بن نبهان عن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت عن أبيه في لعن زوارات القبور؟ فقال: نعم، حدثناه سفيان. فقلت: أمله علي. فأملاه علي بالسند، فقال: ثنا سفيان عن ابن خثيم عن عبد الرحمن بن بزمان عن عبد الرحمن بن ثابت... فقلت: الحمد لله الذي أوقعك، أنت تعرف أنساب الجن! مثل هذا يخفى عليك! قال أبو يحيى: والحديث حديث قبيصة، ما رواه عن سفيان غيره".⁸

1 صحيح ابن حبان، كتاب العتق، باب ذكر البيان بأن المكاتب عليها أن تختب عن مكاتبها إذا علمت أن عنده الوفاء لما كوتب عليه، رقم الحديث (4322)

2 المصنف لأبي بكر عبد الرزاق بن همام اليماني الصنعاني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية: 1403هـ، بتحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، (8/ 409)

3 السنن الكبرى للنسائي، كتاب العتق، باب ذكر المكاتب يكون عنده ما يؤدي، رقم الحديث (5011) أما ما رواه الطبراني عن سفيان عن محمد بن عبد الرحمن مولى آل طلحة عن مكاتب لأم سلمة يقال له نبهان عن أم سلمة... فهو منقطع. المعجم الكبير (302/23) والصواب ما نقله النسائي. والله أعلم

4 السنن الكبرى للنسائي، كتاب العتق، باب ذكر المكاتب يكون عنده ما يؤدي، رقم الحديث (5013)

5 مسند أحمد (73/44)، والجامع لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الثانية: 1975، أبواب البيوع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في المكاتب إذا كان عنده ما يؤدي، رقم الحديث (1261)

6 السنن الكبرى للنسائي، كتاب العتق، باب ذكر المكاتب يكون عنده ما يؤدي، رقم الحديث (5014)

7 نفس المصدر، كتاب العتق، باب ذكر المكاتب يكون عنده ما يؤدي، رقم الحديث (5015)

8 إكمال تهذيب الكمال للحافظ مغلطاي (10/293)، وتهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر (9/367)

فالأمر ليس كما قال الساجي (رحمه الله)، والخبر لم ينفرد فيه قبيصة بن عقبة بالرواية عن سفيان الثوري، بل تابعه كل من معاوية بن هشام القصار،¹ وعبيد بن سعيد القرشي،² ومحمد بن يوسف الفريابي،³ وموسى بن مسعود النهدي أبي حذيفة البصري.⁴ فالواقدي لم يشذ برواية هذا الخبر عن سفيان الثوري. وكذلك وجه المستشرق هيرالد موتزكي النقد إلى الواقدي في روايته خبراً عن طريق معمر عن الزهري عن أبي عبيدة بن عبد الله بن زمة بن الأسود قال: "أخبرتني أمي عن أم سلمة أنها قالت: أتت سائر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم أن يدخلن عليهن أحدًا يتلك الرضاعة وفلن لعائشة: واللّه ما نرى هذه إلا رخصة أرخصها رسول الله صلى الله عليه وسلم لسالم خاصة".⁵ فيقول موتزكي معلقاً عليه: "إن هذا الخبر معروف عن طريق عقيل عن ابن شهاب عن أبي عبيدة بن عبد الله بن زمة عن أمه زينب بنت أبي سلمة عن أم سلمة رضي الله عنها...⁶ لا عن معمر. والثاني إن معمر يروي عن ابن شهاب خبر قصة سهلة عن طريق عروة عن عائشة رضي الله عنها،⁷ لا خبر موقف أزواج النبي صلى الله عليه وسلم عن رأي عائشة رضي الله عنها عن طريق الزهري عن أبي عبيدة بن عبد الله بن زمة بن الأسود عن أمه عن أم سلمة رضي الله عنها... كما نرى عند ابن سعد، بل يرويه عقيل عن الزهري...⁸ إلخ".⁹ والأمر في بادئ النظر يظهر كما قال المستشرق موتزكي. لكن نجد عند ابن ماجه (رحمه الله) أنه يروي هذا الخبر عن طريق يزيد بن أبي حبيب عن ابن شهاب عن أبي عبيدة بن عبد الله بن زمة عن أمه زينب بنت أبي سلمة...¹⁰ فهذا يرفض القول بأن هذا الخبر معروف عن طريق عقيل عن الزهري. وكذلك نجد إسحاق بن راهويه (رحمه الله) أنه يروي عن طريق عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال: "قال بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم: ولا أدري لعل هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم

1 مسند أحمد (424/24)

2 السنن لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني المعروف بابن ماجه، دار الرسالة العالمية، بيروت، الطبعة الأولى: 2009، بتحقيق شعيب الأرنؤوط ومجموعة من المحققين، كتاب الجنائز، باب ما جاء في النهي عن زيارة النساء القبور، رقم الحديث (1574)

3 المعجم الكبير للطبراني (42/4)

4 المستدرک علی الصحیحین لأبي عبد الله الحاكم (530/1)

5 الطبقات الكبرى لابن سعد (87/3)

6 انظر: مسند أحمد (263/44)، ومستخرج أبي عوانة لأبي عوانة يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الإسفراييني، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى: 1998، بتحقيق أمين بن عارف دمشقي، (123/3)

7 انظر: مصنف عبد الرزاق (459/7)

8 انظر: صحيح مسلم كتاب الرضاع، باب رضاع الكبير، رقم الحديث (1454)

9 انظر: p. 42-43-44, Analysing Muslim Tradition by Herald Motzki

10 سنن ابن ماجه، كتاب النكاح، باب لا رضاع بعد فصال، رقم الحديث (1947) وقد شذ (رحمه الله) في رواية هذا الخبر موقوفاً رغم أنه معروف عن أم سلمة مرفوعاً.

رخصة لسالم خاصة (مرسلاً).¹ وقد روي البيهقي (رحمه الله) عن الإمام الشافعي أنه روي (كما نقل عنه المزني): "أخبرني الثقة، عن معمر، عن الزهري، عن أبي عبيدة بن عبد الله يعني ابن زمعة، عن زينب بنت أبي سلمة، عن أمها أم سلمة أنها ذكرت حديث سالم، عن النبي صلى الله عليه وسلم... وقالت في الحديث: كانت رخصة لسالم خاصة".²

فإذا كان الذي قرره الشافعي (رحمه الله) ثقةً غير الواقدي،³ فيكون هذا متابعاً لطريق الواقدي. وبهذا يُعلم أن الواقدي (رحمه الله) لم يتفرد برواية الخبر عن هذا الطريق. ولو نفترض أنه تفرد به (والمراد بقول الشافعي هو الواقدي)، فصنع ابن راهويه والشافعي رحمهما الله يدل على أن لطريق الواقدي أصلاً. ولا يصح أن نقول إنه ركب الإسناد في هذا الخبر. والله أعلم.

وكذلك وجه نفس المستشرق النقد إلى الواقدي في سرده خبراً في سياق غزوة الرجيع عن معمر عن الزهري عن عمرو بن أبي سفيان بن أسيد بن العلاء عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "أول من سن الركعتين عند القتل خبيب".⁴ فقال معلقاً عليه: "إن خليفة بن خياط نقل هذا الخبر عن طريق عبد الله بن داود عن معمر عن الزهري مرسلًا،⁵ دون الواقدي حيث رواه مرفوعاً. والثاني أن الواقدي ذكر في طريقه نسب عمرو بن أبي سفيان الذي لا يوجد عند الرواة الآخرين عن معمر".⁶

1 مسند إسحاق بن راهويه لأبي يعقوب إسحاق بن إبراهيم الحنظلي المعروف بابن راهويه، مكتبة الإيمان، المدينة المنورة، الطبعة الأولى: 1991، بتحقيق الدكتور عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي، (2/ 203)، رقم الحديث (707) وقد أشار إليه أبو عوانة بقوله: قال الزهري: فقال بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم لا ندرى، لعل هذه كانت رخصة لسالم خاصة. مستخرج أبي عوانة (3/ 123)

2 معرفة السنن والآثار للبيهقي (11/ 262)

3 والذي يتبادر إلى الفهم هو أن مراد الشافعي بالثقة ها هو الواقدي. وليس هذا موضع واحد من هذا القبيل، بل نجد الخبر الذي رواه الدارقطني عن طريق الواقدي عن ابن أبي ذئب عن خالد بن سلمة أراه عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إذا سرق السارق فاقطعوا يده، فإن عاد فاقطعوا رجله، فإن عاد فاقطعوا يده، فإن عاد فاقطعوا رجله. سنن الدارقطني، كتاب الحدود والديات وغيره، رقم الحديث: (3392) رواه الشافعي بلفظه: أخبرني الثقة من أصحابنا عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ذئب عن الحارث بن عبد الرحمن عن أبي سلمة عن أبي هريرة مرفوعاً. معرفة السنن والآثار للبيهقي (12/ 411) فليس هناك أحد الذي يروي هذا الخبر عن ابن أبي ذئب إلا الواقدي أو الذي أئتمه الشافعي مع التوثيق. وقد فصلت عن هذه القضية في الباب الثاني: مرويات الواقدي عند الدارقطني، الخبر الثالث والعشرون. والله أعلم

4 كتاب المغازي للواقدي (1/ 358)

5 تاريخ خليفة بن خياط لأبي عمرو خليفة بن خياط بن خليفة العسغري، دار القلم، بيروت، الطبعة الثانية: 1397هـ، بتحقيق الدكتور أكرم ضياء العمري، (ص: 75)

6 لعله يشير إلى ما ورد عن عبد الرزاق في مصنفه. مصنف عبد الرزاق (5/ 353)

انظر: p. 351-352، Analysing Muslim Tradition by Herald Motzki

في الحقيقة أن الواقدي لم ينفرد بأي شيء في رواية هذا الخبر. والطريق الذي روي به الخبر هو طريق معروف، وقد أخرج به كل من الإمام أحمد والبخاري وابن حبان.¹ أما النسب الذي أشار إليه موتزكي فلا شك أنه من زيادة الواقدي التي زادها لمزيد المعلومة. وليس لها شأن غيره. وقد زاد البخاري (رحمه الله) حينما أخرج هذا الخبر في صحيحه وساق إسناده فقال: "عمرو بن أبي سفيان بن أسيد بن حارية الثقفي، وهو حليف لبني زهرة، وكان من أصحاب أبي هريرة..."² ولعله فعل ذلك لأنه كان هناك اختلاف في الاسم ونسب عمرو بن أبي سفيان. فقال الواقدي: "عمرو بن أبي سفيان بن أسيد بن العلاء". وقال ابن سعد: "عمر بن أسيد بن العلاء بن حارية، وكان من جلساء أبي هريرة رضي الله عنه".³ وقال البخاري: "عمرو بن أبي سفيان بن أسيد بن حارية الثقفي، وهو حليف لبني زهرة". فالإمام الواقدي (رحمه الله) بتركيب الإسناد في هذا الخبر لا يصح، لأنه لم يفعل أكثر من إبداء موقفه في هذا الصدد. والله أعلم.

وكذلك نرى مايكل ليكر أنه وجه النقد إلى الواقدي في سرده خبراً لقتل كعب بن الأشرف، فقال: "إن الواقدي يرويه عن طريق معمر عن الزهري عن ابن كعب بن مالك،⁴ دون أنه معروف عن طريق شعيب عن الزهري عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك عن كعب بن مالك.⁵ والثاني: أنه غير سياق المتن حيث أعطي فيه أهمية كبرى لمحمد بن مسلمة، وغض النظر عن دور سعد بن معاذ دون أنه بطل

1 مسند أحمد (459 / 13) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الرحيق، ورغل، وذكوان، وبئر معونة، وحديث عصل، والقارة، وعاصم بن ثابت، وخبيب وأصحابه، رقم الحديث (4086)، وصحيح ابن حبان، كتاب إخباره صلى الله عليه وسلم عن مناقب الصحابة، رقم الحديث (7039)

2 صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب هل يستأجر الرجل ومن لم يستأجر، ومن ركع ركعتين عند القتل، رقم الحديث (3045)

3 الطبقات الكبرى لابن سعد (55 / 2) وقد أخرج ابن سعد هذا الخبر عن طريق معمر بن عيسى الأشجعي عن إبراهيم بن سعد عن ابن شهاب عن عمر بن أسيد بن العلاء بن حارية... إبراهيم بن سعد شارك معمر في الرواية عن شيخيهما الزهري (رحمه الله). وقد تفرد ابن سعد بالرواية عن هذا الطريق. والله أعلم

4 كتاب المغازي للواقدي (184 / 1)

5 ولعله أشار إلى طريق البيهقي. دلائل النبوة للبيهقي (198 / 3)

الرواية عند من رواه عن طريق شعيب عن الزهري.¹ والثالث: أنه أضاف فيه بعض المعلومات من عنده.²

أقول: إن شعيباً لم ينفرد برواية هذا الخبر عن الزهري، بل شاركه كل من موسى بن عقبة،³ ومحمد بن إسحاق،⁴ وعقيل بن خالد.⁵ والواقدي لم ينفرد في الرواية عن معمر، بل شاركه عبد الرزاق ومحمد بن حميد العبدي أيضاً.⁶ والثاني: إن الواقدي لم يغير سياق الخبر، بل عرض كما ورد له الخبر من طرق مختلفة. وقد ورد عند الواقدي ما نصه: "وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مَنْ لِي بِابْنِ الْأَشْرَفِ، فَقَدْ آذَانِي؟ فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ: أَنَا بِهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَأَنَا أَقْتُلُهُ..."⁷ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "شاور سعد بن معاذ في أمره".⁸ فاجتمع محمد بن مسلمة ونفر من الأوس منهم عباد بن

1 كما ورد عند البيهقي في خبره: وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ أن يبعث رهطاً ليقولوه، فبعث إليه سعد ابن معاذ، ومحمد بن مسلمة الأنصاري ثم الحارثي، وأنا عيسى الأنصاري، والحارث ابن أخي سعد بن معاذ في خمسة رهط... وقد تابع شعيباً في هذا عقيل بن خالد عن ابن شهاب. انظر: تاريخ المدينة لابن شبة (2/ 459) أما معمر فلا. وقد اختلف سياقه.

2 انظر: Waqidi's Account on the Status of the Jews of Medina by Michal Ickler, p.26-27, (Jan 1995), No. 1, Vol. 54, Journal of Near Eastern Studies

3 تاريخ المدينة لابن شبة (2/ 454)

4 نفس المصدر (2/ 462)

5 نفس المصدر (2/ 459)

6 انظر: مصنف عبد الرزاق (5/ 203) والطبقات الكبرى لابن سعد (2/ 33)

7 يؤيده ما أخرجه البخاري عن طريق علي بن عبد الله المدني سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من لكعب بن الأشرف، فإنه قد آذى الله ورسوله، فقام محمد بن مسلمة فقال: يا رسول الله، أتحب أن أقتله؟ قال: "نعم"... صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب قتل كعب بن الأشرف، رقم الحديث (4037)

8 يؤيده ما أخرجه أبو نعيم الأصبهاني في ترجمة أبي عيسى عبد الرحمن بن جبر الأنصاري عن طريق محمد بن طلحة التيمي عن عبد الحميد بن أبي عيسى بن محمد بن أبي عيسى بن جبر عن أبيه عن جده أبي عيسى بن جبر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة حين أمره بقتل كعب بن الأشرف: ألت سعد بن معاذ فاستشره. فاستشاره، فقال: اذهب وأخرج معك. معرفة الصحابة لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة الأولى: 1998، بتحقيق عادل بن يوسف العزازي، (4/ 1812) وقد أخرج عبد الرزاق في مصنفه عن طريق معمر عن الزهري عن ابن كعب بن مالك ما نصه: فأمر النبي صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ أن يبعث إليه خمسة نفر. مصنف عبد الرزاق (5/ 203) فهذا يدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر سعد بن معاذ رضي الله عنه أن يبعث رهطاً إلى كعب كي يقتله. وهذه رواية معمر عن الزهري. فتأمل!

بشر، وأبو نائلة سلكان بن سلامة والحارث بن أوس وأبو عيس بن جبر...¹ فالواقدي لم ينفرد في خبره بشيء، بل توبع على كل محتوياته كما أشرت إليها في الحواشي.

نعم، هو خالف رواية شعيب عن الزهري في روايته عن معمر عن الزهري في أمرين: الأول: أنه لم يخرج هذه الجملة: "ومنهم المشركون الذين يعبدون الأوثان". ولعلها لم ترد عنده في رواية معمر عن الزهري. ويمكن أن يكون حذفها لما ترجح عنده من أن النبي صلى الله عليه وسلم حينما قدم المدينة لم يكن هناك أحد من المشركين. والثاني: أنه وردت عنده زيادة كلمات "فحذرت اليهود وخافت وذلت من يوم قتل ابن الأشرف"، ولعلها من قول الواقدي، وليس من صلب الرواية، لأنها لم ترد عند أي واحد من مؤرخي السيرة. والله أعلم.

وبهذا السرد الجمل تبين أن الإشكالات الواردة على الواقدي في هذا الصدد ذات احتمالات ووجوه مختلفة، وهي قابلة لمزيد البحث والنقاش حولها. وقد أجملت في الكلام عنها لأنها ليست من صلب موضوع رسالتي. وحاولت أن آتي فيها بوجهة نظر أخرى حتى يكون القارئ على بينة من الدليل. والله أعلم.

1 كتاب المغازي للواقدي (1/ 184) وقد أخرج البيهقي عن طريق ابن إسحاق، قال: حدثني عبد الله بن المغيث، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من لي لابن الأشرف؟ فذكر الحديث بطوله، وسمى الذين اجتمعوا في قتله: محمد بن مسلمة، وسلكان بن سلامة بن وقش، وهو أبو نائلة أحد بني عبد الأشهل، وكان أحاكمب من الرضاعة، وعباد بن بشر بن وقش أخو بني عبد الأشهل، والحارث بن أوس بن معاذ أحد بني عبد الأشهل، وأبو عيس بن جبر أحد بني حارثة... دلائل النبوة للبيهقي (3/ 199) وانظر كذلك: سيرة ابن هشام (2/ 54) وهذا مقال به ابن شهاب الزهري. أنظر ما أخرجه ابن شبة والبيهقي عن طريق موسى بن عقبة عنه مرسلًا. تاريخ المدينة لابن شبة (2/ 457)، ودلائل النبوة للبيهقي (3/ 190).

المطلب الثالث

قلب الواقدي (رحمه الله) للأحاديث:

ومن الأمور التي طعن بها الواقدي (رحمه الله) هو قلبه للأحاديث. والمراد بالقلب هنا أن يكون الحديث مشهوراً براو، فيجعل المقلب في مكانه راوياً آخر في طبقته ليصير بذلك غريباً مرغوباً فيه.¹ وقد ورد من الأقوال في الواقدي في هذا الصدد ما نصها:

قال عبد الرحمن بن محمد: قال لي علي بن المديني: قال لي أحمد بن حنبل: "أعطني ما كتب عن ابن أبي يحيى؟ قال: قلت: وما تصنع به؟ قال: انظر فيها، اعتبرها. قال: ففتحتها، ثم قال: اقرأها علي. قال قلت: وما تصنع به؟ قال: انظر فيها. قال قلت له: أنا أحدث عن ابن أبي يحيى. قال لي: وما عليك أنا أريد أن أعرفها وأعتبر بها! قال فقال لي بعد ذلك أحمد: رأيت عند الواقدي أحاديث قد رواها عن قوم من حديث ابن أبي يحيى، قلبها عليهم. وما كان عند علي شيء يحتاج به في الواقدي غير هذا. وقد كنت سألت علياً عن الواقدي، فما كان عنده شيء أكثر من هذا".²

وقال أحمد بن حنبل: "كان الواقدي محمد بن عمر بقلب الأحاديث، كأنه يجعل ما لمعمر عن ابن أخي الزهري، وما لابن أخي الزهري لمعمر".³

وقال معاوية بن صالح: قلت ليحيى بن معين: "لم لم تعلم عليه (أي الواقدي) حيث كان الكتاب عندك؟ قال: استحيي من ابنه هو لي صديق. قلت: فماذا تقول فيه؟ قال: كان يقلب أحاديث يونس فيصيرها عن معمر، ليس بثقة".⁴

بالنظر إلى الأقوال المذكورة يظهر أنه ليس هناك فرق بين القلب وتركيب الإسناد الذي طعن بهما الواقدي (رحمه الله). فليس هناك دليل لإثبات هذا الأمر إلا ما سبق الكلام فيه من حديث نبهان مولي أم سلمة رضي الله عنها. أما قضية قلب الواقدي لأخبار ابن أبي يحيى فلم أجد خيراً يرويه الواقدي عن إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى أو خيراً يرويه عن ثقة وأصله معروف عن إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى حتى في الأخبار المنكرة التي استشهد بها ابن عدي والعقيلي وابن حبان لإثبات الجرح عليه.

أما القلب الذي يراد به وضع الأسانيد الصحيحة على المتن الواهية فلا يمكن أن يراد هنا. لأنه لو ثبت ذلك عن الواقدي فلا شك في ثبوت الوضع عنه. ولا داعي لقول الذهبي (رحمه الله): "إني لا أقفه بالوضع، وقول من أهدره فيه مجازفة من بعض الوجوه، كما أنه لا عرة بتوثيق من وثقه".¹

1 توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار لعز الدين أبي إبراهيم محمد بن إسماعيل المعروف بالأمير الصنعاني، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: 1997، بتحقيق أبي عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، (76/2)

2 تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (3/221)

3 نفس المصدر (3/226)

4 نفس المصدر (3/223)

فابن حبان (رحمه الله) الذي عرف بالتشدد في هذا المضمار لما تعرض للجرح على الواقدي قال: "كان ممن يحفظ أيام الناس وسيرهم وكان يروى عن الثقات المقلوبات وعن الإثبات المعضلات حتى ربما سبق إلى القلب أنه كان المتعمد".²

وهذا لا يعني أن الواقدي (رحمه الله) لم ينفرد بأسانيد في رواية الأخبار، بل إنه قد تفرد بعدد من الأخبار في أسانيدها لكن متونها قد صحت عن طرق أخرى.³ رغم ذلك، إن هذا التفرد ليس بكاف لإثبات هذا الجرح الشنيع على الواقدي (رحمه الله). وهذا ما أراده الذهبي (رحمه الله) بقوله. والله أعلم

1 سير أعلام النبلاء للذهبي (9/ 469)

2 المجروحين لابن حبان (2/ 290) وقد كان ابن حبان (رحمه الله) يفرق بين من كان يتعمد القلب وبين من لم يتعمده. أنظر ترجمة أبي عبد العزيز موسى بن عبيدة بن نسطاس الرندي وأبي زكريا يحيى بن محمد بن فيس في المجروحين. (2/ 234)، و(3/ 119)

3 أنظر الباب الثاني: مرويات الواقدي التي ذكرها الدارقطني في سننه: الخير الخامس، والسادس، والثامن، والعاشر، والثاني عشر، والخامس عشر، والسابع عشر، والواحد والعشرون، والخامس والعشرون، والسادس والعشرون، والثاني والثلاثون.

المطلب الرابع
إتهام الواقدي (رحمه الله) بالتشيع:

ومن الأمور التي اتهم بها الواقدي (رحمه الله) هو التشيع. ولا شك أن هذا الطعن يمتاز عن سابقه من الطعون التي وُجّهت إليه (رحمه الله) بأنه بُني دون دليل عليه، بل على مجرد الافتراضات والشبهات. ومن اللطيف أن هذه التهمة لم يقل بها أحد إلا ابن الندم صاحب الفهرست الذي جاء في القرن الخامس الهجري وقال: "وكان (أي الواقدي) يتشيع، حسن المذهب، يلزم التقية. وهو الذي روى أن علياً عليه السلام كان من معجزات النبي صلى الله عليه وسلم كالعصا لموسى عليه السلام وإحياء الموتى لعيسى بن مريم عليه السلام وغير ذلك من الأخبار".¹

إن ابن الندم اتهم الواقدي بالتشيع لكنه لم يقدم دليلاً على موقفه ذلك. ولذا لم يتابعه أحد من المحدثين. وكل من ترجم للواقدي بعده لم يذكر قوله أصلاً، ثم لو ذكره لنسبه إليه دون التعليق عليه بشيء الذي يشعر أن قوله بقي موقفه الشخصي دون موقف المحدثين والمؤرخين في الواقدي. وقد حاولت أن أجِد واحداً (على الأقل) من يقول بقول ابن الندم لكني لم أجِد. والظاهر أن المحدثين لم يعتنوا لهذا الإدعاء أصلاً.

قال المستشرق جوزف هورويتز: "ويوصف الواقدي في 'الفهرست لابن الندم' بالتشيع، ولكنه كان من المتشيعين المعتدلين، والأمر الجدير بالملاحظة أن الواقدي إما أنه لم ينقل مثل هذه الأقوال المناصرة لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه التي نجدها عند ابن إسحاق، وإما أن يكون اقتبسها بشكل ملطف فقط".² وكذلك لا توجد عند الواقدي عبارة النبي صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه التي ذكرها ابن إسحاق: "أَفَلَا تَرْضَى يَا عَلِيُّ أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى؟"، والعبارة التي قالها النبي صلى الله عليه وسلم عند بعث سورة براء، والتي رواها ابن إسحاق: "لا يؤدي عني إلا رجل من أهل بيتي". ويدهشنا مثل هذا الحذف أو التغيير لأحاديث في صالح علي رضي الله عنه من مؤلف يوصف بالتشيع...³ ويكشف الواقدي في المواضع الأخرى عن عدم تحيزه بذكره الأقوال التي في جانب علي رضي الله عنه والتي عليه، مثل ذكره الخبر القائل بوفاة النبي صلى الله عليه وسلم في حجر عائشة،

1 الفهرست لأبي الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الشيعي المعروف بابن الندم، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية: 1997، بتحقيق إبراهيم رمضان (ص: 127) وتبعه علي ذلك إحسان إلهي ظهير الباكستاني في كتابه "الشيعية والتشيع" فرق وتاريخ، إدارة ترجمان السنة، لاهور، باكستان، الطبعة العاشرة: 1995 (ص: 85-88)

2 وفي الحقيقة أن الواقدي لم يعتمد عدم نقله، ولا اقتباسه بشكل ملطف، بل أنه نقله كما وصل إليه. والله أعلم

3 إن الأنسب أن يقال إن الواقدي لم تصله هذه الأخبار ولذا لم يروها. أما القول بالحذف والتغيير للأخبار فليس بصحيح، لأنه يحتاج إلى دليل، وليس عند قائله دليل على ذلك. والله أعلم

والخير القائل بوفاته في حجر علي رضي الله عنه. أضف إلى ذلك، أن مؤلف الفهرست هو المؤلف الأول كما يبدو، والوحيد الذي يصف الرازي بالتشيع، حتى كتب الرجال عند الشيعة لاتذكره".¹ والدكتور محمد أحمد توحيني يقول في هذا الصدد: "وقد انفرد ابن الندم من دون سائر كتاب التراجم برمي الرازي بالتشيع... لكن تشيع الرازي لم يثبت، وقد ناقش المستشرق هوروفيتس هذا الرأي ورده بحجة أن مؤرخي الشيعة لا يشيرون إلى تشيع الرازي، كما أن الرازي لم يظهر في كتبه أي تحيز لجانح علي، ولك أن في أخباره المتعلقة برابع الخلفاء الراشدين. والتزم مؤرخنا هذا جانب الحياد بذكره الأقوال التي في جانب علي والتي عليه".²

والأمر كما قال الدكتور توحيني. فلا بد أن يكون المؤرخ محايداً حراً نزيهاً في سرد أحداث التاريخ وسوق مروياته. وهذا ما فعله الرازي. يقول مارسدن جونز في هذا السياق: "ومن الطريف أن يلاحظ أن ابن إسحاق يتهم هو الآخر بميله الشيعة والقدرية. ويبدو لنا أن السبب في اتهام الرازي وابن إسحاق بالتشيع لا يرجع إلى عقيدتهما الشخصية، وإنما يرجع إلى ما ورد في كتابيهما من الأقوال والآراء الشيعة التي يعرضانها، وليس ذلك عن عقيدة صحيحة فيها، بل مما تقتضيه طبيعة التأليف في مثل هذه الموضوعات".³

فبالنظر إلى كتاب المغازي للرازي يظهر أن وصف الرازي بالتشيع لا يصلح بأي حال، لأنه لم يسق فيه خبراً يدل على تشيعه أو ميله العلوية.⁴ أما أخباره (المروية عنه) المتعلقة بالعهد النبوي فلا نجد فيها

1 المغازي الأولى لجوزف هوروتر (ص: 125-126) وهناك ملاحظات للسلمي علي بعض محتويات كلام هوروتر هذا. انظر: الرازي وكتابه المغازي لعبد العزيز بن سليمان السلمي (1/ 136-137)

2 المؤرخون والتاريخ عند العرب للدكتور محمد أحمد توحيني، دار الكتب العلمية، بيروت (بدون ذكر سنة الطباعة) (ص: 57)
3 مقدمة كتاب المغازي للرازي (ص: 18) وقال أيضاً: لعل وجود كتابين للرازي، أحدهما في مولد الحسن والحسين ومقتل الحسين، والآخر في مقتل الحسين خاصة، يوهم أنه كان شيعياً، كما ذكر ابن الندم، منفرداً بهذا الرأي دون غيره. مقدمة كتاب المغازي للرازي (ص: 16)

4 بل ساق الرازي خبرين في سياق الكلام عن غزوة أحد الذي لا يمكن أن يسوقهما متشيع صاحب التقي، وما: (1) ثم حمله (أي اللواء) صواب غلامهم، فاختلف في قتله: فقال قال: سعد بن أبي وقاص، وقال: علي عليه السلام وقائل: قزمان. وكان أثبتهم عندنا قزمان. كتاب المغازي للرازي (1/ 228) وهذا ما قاله ابن هشام. سيرة ابن هشام (2/ 127) (2) وخرجت فاطمة في نساء وقد رأت الذي بوجهه صلى الله عليه وسلم فاعتنقته وجعلت تمسح الدم عن وجهه ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "اشتد غضب الله على قوم أدموا وجهه رسوله". وذهب علي عليه السلام يأتي بماء من المهراس، وقال لفاطمة: أمسكي هذا السيف غير ذميم. فأثني بماء في يمينه فأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يشرب منه - وكان قد عطش - فلم يستطع ووجد ريحاً من الماء كرهها، فقال: هذا ماء آجن. فمضمض منه فاه للدم في فيه، وغسلت فاطمة الدم عن أبيها. ولما أبصر النبي صلى الله عليه وسلم سيف علي عليه السلام مختضباً قال: "إن كنت أحسنت القتال فقد أحسن عاصم بن ثابت، والجارث بن الصمة، وسهل بن حنيف، وسيف أبي دجانة غير مذموم". كتاب المغازي للرازي (1/ 249) وهذا ما أفاده مارسدن جونز. مقدمة كتاب المغازي للرازي (ص: 17)

ما يدل على ذلك أيضا. لأنه ليس من أحداث السيرة ووقائعها ما تصم الشيعة إلا اثنان، وهما: المؤاخاة بين النبي صلى الله عليه وسلم وعلي بن أبي طالب عند قدومه المدينة. والثاني: هو الخطبة المنسوبة إلى النبي صلى الله عليه وسلم التي ألقاها بغدير خم. فأما قضية المؤاخاة، فالواقدي رويت عنه ثلاثة أخبار في هذا الصدد: فالأول يشير إلى المؤاخاة بين النبي صلى الله عليه وسلم وعلي رضي الله عنه.¹ والثاني يشير إلى المؤاخاة بين علي وسهل بن حنيف رضي الله عنهما. والثالث يشير إلى المؤاخاة بين النبي صلى الله عليه وسلم وعثمان بن عفان رضي الله عنه.² وأما قصة خطبة غدير خم، فلم يُرو فيها شيء عن طريق الواقدي أصلا. وهذا يحمل القول فيه.³

وكذلك لا نجد في أخبار الواقدي المتعلقة بما بعد العهد النبوي صلى الله عليه وسلم من أحداث القرن الأول والثاني التي تدل صريحا أو إشارة على ذلك. أما ماورد عنه من بعض الأخبار التي تؤلم بالتشيع على ما حدث في عهد خلافة عثمان رضي الله عنه من القضايا السياسية والأمور الإدارية فلاحظ له فيها، لأنه نقلها عن شيوخه وشيوخ شيوخه.⁴ ولا بد أن يكون المؤرخ منصفا محايدا في نقل ما يصله من الأخبار التاريخية، وهذا ما فعله الواقدي في هذا الصدد.

قال الدكتور يوسف العش في هذا السياق: "أما الواقدي ففري في رواياته التشيع على عثمان رضي الله عنه، حتى إن الطبري تورع من نقل كثير من أخباره لبشاعتها. وما نقله عنه ففيه الكثير من الطعن على عثمان رضي الله عنه. ويزيد البلاذري عنه في تلك الأخبار الطاعنة. ولا يتورع الواقدي عن إظهار الصحابة رضي الله عنهم أجمعين بمظهر المتآمرين على عثمان رضي الله عنه، ويخص بالذكر منهم طلحة. ثم هو لا يهجم أن يظهر أن علي بن طالب مخالف لعثمان حائق منه. أما محمد بن أبي بكر فهو عنده القاتل أو المباشر بالقتل.⁵ كل ذلك بروايات يرويها عن شيوخه وشيوخ شيوخه".⁶

1 وقد روي ابن هشام عن ابن إسحاق بدون إسناد خبر المؤاخاة بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين علي بن أبي طالب رضي الله عنه أيضا. انظر: سيرة ابن هشام (1/ 504)

2 الطبقات الكبرى لابن سعد (3/ 22، و68)

3 وانظر للمزيد: أثر التشيع على الروايات التاريخية (في القرن الأول الهجري) للدكتور عبد العزيز محمد نور ولي، دار الخضير، المدينة النبوية، الطبعة الأولى: 1996، (ص: 293، و299)

4 أنظر علي سبيل المثال: أنساب الأشراف لأحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى: 1996، بتحقيق سهيل زكار ورياض الزركلي (5/ 513-514)، و546-547، وتاريخ الرسل والملوك للطبري (2/ 656، و665، و677، و644)

5 وهذا ما نقله عنه ابن سعد: الطبقات الكبرى لابن سعد (3/ 73) وهو المعروف بانتقاء أخبار شيوخه الواقدي.

6 الدولة الأموية (والأحداث التي سبقتها ومهدت لها بدءاً من فتنة عثمان) للدكتور يوسف العش، دار الفكر، دمشق، الطبعة الثانية: 1985، (ص: 35)

وقال الدكتور عبد العزيز محمد نور ولي معلقاً على كلام الدكتور يوسف العش: "ولكن يبقى الإشكال في ما نقله هل هو منه أو من شيوخه وشيوخ شيوخه، إلا أن نقله مثل هذه النقول يتلمس منها نوع من التشيع".¹

فلو تتبع هذه الأخبار لنجد أنه لم ينفرد بروايتها الواقدي، بل رواها كثير من رواة أهل السنة أيضاً.² فمجرد رواية الأخبار من هذا القبيل لا يجعل المؤرخ ناصياً ولا رافضياً. وقد روي مثل هذه الأخبار ابن إسحاق وعبد الرزاق بن همام وابن سعد والطبري، فهل نحكم على كل منهم بأنهم كانوا متشيعين مخفيين للتقية!³

ومن جهة أخرى، نرى أن الواقدي (رحمه الله) قد روي عن طريقه كثير من الأخبار التي تدل على محاسن ذلك العهد. فماذا نفعل بما!⁴ نعم، قد يمكن أن يميل المؤرخ إلى فكرة دون فكرة، لكن هذا الميلان ليس بكاف للطعن عليه وخاصة طعن التشيع والتقية الذي يفضي إلى كون المؤرخ يخلط الأخبار في حق من يميل إليه.⁵ والواقدي لم ينقل في أخباره جانباً دون جانب من عهد خلافة عثمان رضي الله عنه، بل نقل كلا الجانبين حسب ما وصلته الأخبار المتعلقة عنه.⁶

قال الدكتور عدنان ملح: "ودراسة روايات الواقدي عن الفتنة تكشف عن ميوله العلوية، لكنها تتسم بالبعد عن التحزب. وقد أيد الواقدي علياً في مواجهته لكل من معسكر عائشة وطلحة والزبير ومعسكر معاوية (رضي الله عنهم أجمعين). وانتقد بشكل حاد سياسة عثمان، وأبرز الانتقادات الموجهة ضده".⁷

1 أثر التشيع على الروايات التاريخية (في القرن الأول الهجري) للدكتور عبد العزيز محمد نور ولي (ص: 188)

2 الطبقات الكبرى لابن سعد (3/ 66-71)

3 انظر: المؤرخون العرب وحركة الردة حتى القرن الرابع الهجري (دراسة تاريخية منهجية) لمواهب تحسين مصطفى القط (رسالة الماجستير)، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2009 (ص: 10-12)

4 انظر علي سبيل المثال: الطبقات الكبرى لابن سعد (3/ 55-56)، وتاريخ الرسل والملوك للطبري (2/ 595، 599، 600)

5 ويقول محمد بن عبد الرحمن المغراوي تحت عنوان "موقف الواقدي من المبتدعة": له كتب، عناوينها تدل على محاربه للمبتدعة، وذلك الظن به وبأمثاله، وهي: 1 - السنة والجماعة ودم الهوى وترك الخوارج في الفتنة. 2 - كتاب الردة والدار. 3 - مقتل الحسن. 4 - كتاب صفين. 5 - مولد الحسن والحسين ومقتل الحسين. هذا الوقت الذي عاش فيه الواقدي، كان يغلي بالأهواء والبدع من حمية وقدرية وخوارج وغيرهم، فلعله ألف هذه الكتب في بيان أحوالهم. انظر: موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية لأبي سهل محمد بن عبد الرحمن المغراوي، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى بدون ذكر سنة الطباعة، (3/ 253)

6 انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (3/ 64، و74) تاريخ الرسل والملوك للطبري (2/ 661)

7 المؤرخون العرب والفتنة الكبرى للدكتور عدنان ملح، دار الطليعة، بيروت، الطبعة الثانية: 2001، (ص: 34) ولكن الدكتور أثبت في نفس الكتاب (فيما بعد) بأن موقف الصحابة رضي الله عنهم أجمعين اختلف في هذا الصدد. راجع نفس الكتاب: (ص: 122)

وقال الدكتور عبد العزيز محمد نور ولي: "ولابد من الإشارة إلى أن روايات التحكيم الشيعية تتفق في المعنى في ما نقلته، وتعتبر روايات الواقدي أقلها ميلا عن الحق. أما روايات أبي مخنف ونصر بن مزاحم ففيها زيادات منكرة وجريئة، وفيها سب وشتم واتهام بالفسق والغدر والخيانة وتحامل قوي على الحكمين".¹

وفي ضوء ما تقدم من الحجج تظل عبارات ابن النسيم عن تشيع الواقدي قاصرة عن أن تنهض دليلا على تشيعه، وستظل تفتقر إلى دعائم أخرى تؤيدها، وخاصة من نصوص الواقدي نفسه.² وقد نقل معظم هذه الأخبار عن طريقه كاتبه محمد بن سعد صاحب الطبقات، وهو معروف بالانتقاء لأخبار شيوخه. فالأمر ليس أمر التشيع، بل هو أمر الديانة والحيادة في نقل ما يصل إلى المؤرخ من الأخبار دون تحيز. ومن أسند الأخبار فقد برئت ذمته منها.³ ولذا نقل هذه الأخبار الطبري وابن سعد بأسانيدها دون أنهما معدودين في ثقات أهل السنة. والله أعلم

1 أثر التشيع على الروايات التاريخية (في القرن الأول الهجري) للدكتور عبد العزيز محمد نور ولي، (ص: 360-361)

2 مقدمة كتاب المغازي للواقدي (ص: 18)

3 يقول ابن عبد البر: من أسند لك فقد أحالك. التمهيد لابن عبد البر (3/1) وقال الطبري في مقدمة كتابه: فما يكن في كتابي هذا من خير ذكرناه عن بعض الماضين مما يستكره قارئه أو يستنعه سامعه من أجل أنه لم يعرف له وجهها في الصحة ولا معنى في الحقيقة فليعلم أنه لم يؤت في ذلك من قلنا وإنما أتى من قبل بعض ناقله إلينا وأنا إنما أدبنا ذلك على نحو ما أدى إلينا. تاريخ الرسل والملوك للطبري (1/13) وقال ابن حجر معلقا على كلام شيخه العراقي: والاكتفاء بالحوالة على النظر في الإسناد، طريقة معروفة لكثير من المحدثين، وعليها ما صدر من كثير منهم، من إيراد الأحاديث الساقطة معرضين عن بيانها صريحا، وقد وقع هذا الجماعة من كبار الأئمة، وكان ذكر الإسناد عندهم من جملة البيان. التكت على كتاب ابن الصلاح لشهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد المعروف بابن حجر العسقلاني، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة الأولى: 1984، بتحقيق ربيع بن هادي عمير المدخلي، (1/128)

المطلب الخامس

إتهام الواقدي (رحمه الله) بالكذب:

ومن الجرح التي طعن به الواقدي (رحمه الله) هو الكذب والوضع. ولا شك أن هذا الطعن هو من أكبر الطعون التي وجهت إليه. لأن الكذب والوضع يتمكن في آخر وأقصى مرتبة الجرح عند علماء المصطلح. والنقول في هذا الصدد ذكرتها في الصفحات الماضية. ولا بأس من إعادتها هنا وهي:

قال الشافعي: "كتب الواقدي كذب".¹

وقال يحيى بن معين: "كان الواقدي يضع الحديث وضعاً".²

وقال معاوية بن صالح: "قال لي أحمد بن حنبل: هو كذاب".³

وقال إسحاق بن راهويه: "هو عندي ممن يضع".⁴

وقال علي بن المديني (رحمه الله): "الواقدي يضع الحديث".⁵ وقال في موضع آخر: "ليس هو بموضع للرواية لضعفه، وإبراهيم بن أبي يحيى كذاب وهو عندي أحسن حالاً من الواقدي".⁶

وقال أبو حاتم الرازي: "كان يضع الحديث".⁷

وقال بندار بن بشار: "ما رأيت أكذب شفتين من الواقدي".⁸

وقال النسائي: "كان يضع الحديث".⁹ وقال أيضاً: "الكذابين المعروفون بوضع الحديث عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أربعة: إبراهيم بن أبي يحيى بالمدينة، والواقدي ببغداد، ومقاتل بن سليمان بخراسان، ومحمد بن سعيد يعرف بالمصلوب بالشام".¹⁰

وقال أبو داود: "لا أكتب حديثه، ما أشك أنه كان ينقل (يفتعل كما في تهذيب التهذيب)"¹¹ الحديث ليس ينظر الواقدي في كتاب إلا يبين فيه أمره روى في فتح اليمن ونجر العنسي أحاديث عن الزهري ليست من حديث الزهري".¹

1 الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (8/ 21)

2 تسمية مشايخ النسائي للنسائي (ص: 76)

3 الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي (7/ 481)

4 تاريخ دمشق لابن عساكر (54/ 454)

5 المجروحين لابن حبان (2/ 290)

6 إكمال تهذيب الكمال للحافظ مغلطاي (10/ 291)

7 نفس المصدر (10/ 290)

8 تاريخ بغداد للحافظ البغدادي (3/ 224)

9 المغني في الضعفاء للحافظ الذهبي (2/ 619)

10 تاريخ دمشق لابن عساكر (60/ 134)

11 تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر (9/ 326)

إن جرح الكذب والوضع على الراوي لا يمكن دون تفسيره، وإلا يبقى أمره متشككاً. يقول ابن عبد البر في هذا الصدد: "والصحيح في هذا الباب أن من صحت عدالته، وثبتت في العلم إمامته، وبانت ثقته وبالعلم عنايته، لم يلتفت فيه إلى قول أحد إلا أن يأتي في جرحه بينة عادلة يصح بها جرحه على طريق الشهادات".² ونرى هنا أن الواقي (رحمه الله) قد جرح بهذا الجرح الشنيع دون تفسيره. وقد بحثت عن تفسيره لكن دون جدوى. وليس عند المحدثين من الدلائل في هذا الصدد (حسب معرفتي) إلا ماورد في بعض أخبار الواقي من الأسانيد المنكرة دون ما سواها. وهي ليست كافية لهذا الجرح اللاذع. وعلى سبيل افتراض صحة هذا الموقف، هل يمكن أن يُروى الكم الهائل من أخبار راوٍ (وقد يستشهد بها) قيل فيه "كذاب أو وضاع"؟ والظاهر أن موقف المحدثين هذا لم ينسجم ولم يتوافق مع تعاملهم بأخبار الواقي.³ ولذا قال عنه الذهبي (رحمه الله): "إن وزنه عندي أنه مع ضعفه يكتب حديثه ويروى، لاني لا أتممه بالوضع، وقول من أهدره فيه مجازفة من بعض الوجوه، كما أنه لا عبرة بتوثيق من وثقه".⁴ وفي الحقيقة أن الواقي (رحمه الله) طعن بهذه الجروح لتفرد بعدد من الأخبار التي لا يروىها إلا هو. والتفرد عند المحدثين (المتقدمين) يُعبر عنه بالنكارة أو الغرابة، وهو غير مقبول عندهم إلا من جهابذة هذا العلم. وهذا ما أراده ابن معين وابن المديني رحمهما الله بقولهما: قال ابن معين: "أغرب الواقي على رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين ألف حديث".⁵ وقال ابن المديني: "عند الواقي عشرون ألف حديث لم يسمع بها".⁶ ولذلك لما سئل عنه يحيى بن معين مرة، فقال: "روى المغازي وأخبار الناس وتفنن فيها وجلب فأكثر فأثم لذلك".⁷

1 تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (3/ 225) ويمكن أن يكون المراد بالنقل هنا نقل الأحاديث وحادة دون إجازة. انظر: الواقي وكتابه المغازي لعبد العزيز بن سليمان السلمي (111/1) (الحاشية)

2 جامع بيان العلم وفضله لأبي عمر يوسف بن عبد الله المعروف بابن عبد البر القرطبي، دار ابن الجوزي، السعودية، الطبعة الأولى: 1994، بتحقيق أبي الأشبال الزهيري (2/ 1093) وقال السيوطي: وإذا اجتمع في الراوي جرح مفسر وتعديل، فالجرح مقدم، ولو زاد عدد المعدل، هذا هو الأصح عند الفقهاء والأصوليين، ونقله الخطيب عن جمهور العلماء؛ لأن مع الجرح زيادة علم لم يطلع عليها للمعدل؛ ولأنه مصدق للمعدل فيما أخبر به، عن ظاهر حاله، إلا أنه يخبر، عن أمر باطن خفي عنه. تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي للجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، مكتبة الكوثر، الرياض، الطبعة الثانية: 1415، بتحقيق أبي قتيبة نظر محمد الفارابي، (1/ 364) وانظر للمزيد: الرفع والتكميل في الجرح والتعديل لأبي الحسنات محمد عبد الحمي بن محمد عبد الحليم اللكنوي، مكتب للطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة الثالثة: 1407هـ، بتحقيق عبد الفتاح أبي غدة (ص: 118-119)

3 وسيظهر هذا قريباً في الباب الثاني إن شاء الله.

4 سير أعلام النبلاء للذهبي (9/ 469)

5 تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (3/ 222)

6 نفس المصدر (3/ 222)

7 إكمال تهذيب الكمال للمحافظ منغلطاي (10/ 293)

وقال ابن سيد الناس: "سعة العلم مظنة لكثرة الأغراب، وكثرة الأغراب مظنة للتهمة، والواقدي غير مدفوع عن سعة العلم، فكثرت بذلك غرائبه. وقد روينا عن علي بن المديني... وعن يحيى بن معين... وقد روينا عنه من تتبعه آثار مواضع الوقائع وسؤاله من أبناء الصحابة والشهداء ومواليهم عن أحوال سلفهم ما يقتضي انفرادا بروايات وأخبار لا تدخل تحت الحصر، وكثيرا ما يطعن في الراوي برواية وقعت له من أنكر تلك الرواية عليه واستغربها منه، ثم يظهر له أو لغيره بمتابعة متابع أو سبب من الأسباب براءته من مقتضى الطعن فيتخلص بذلك من العهدة".¹

وقال سراج الدين البلقيني: "واعلم أن سعة العلم مظنة لكثرة الإغراب، وكثرة الإغراب مظنة للتهمة، والواقدي واسع العلم... والمختار أنه لا يُطلق القول بضعفه".²

وقال الباحث المعاصر أمجد محمود الفاعوري: "لكن ما يجب الإشارة إليه، هو أن تحريج هؤلاء الإخباريين لم يتوجه إلى محتوى روايتهم بقدر ما توجه إلى التشكيك في طريقه أخذهم لمعلوماتهم، وهو ما يعني عدم الرضاء على أسانيدهم".³

فالتفرد لامناص عنه في الأخبار التاريخية ولاسيما في التفاصيل الدقيقة لأحداث التاريخ ووقائمه. والمؤرخ يجد أمامه ميدانا مفتوحا لتحمل المعلومات المتعلقة عن ذلك الحدث. وقد ينفرد فيه بتفصيل راو دون راو. ولا يتشدد في أخذ معلومة تاريخية كما يتشدد في تحمل الأحاديث التشريعية. فهذه هي حقيقة القول في الواقدي. ومن الأسف أن بعضا من الباحثين اتخذ بطعن المحدثين هذا في الواقدي ولم يلتفت إلى تعاملهم مع أخباره، فأشدد القول فيه حتى أكثر ما كان عند المحدثين وقال:

"ومحمد بن عمر الواقدي البغدادي، هو محسوب على أهل السنة، لكنني ذكرته مع الكذابين الشيعة، لأنه تبين لي أنه كان شيعيا يمارس التقية، يخفي التشيع ويظهر التسنن. وأدلتني على ذلك ثلاثة، أولها: إن كثيرا من علماء الحديث قد كذبوه واتهموه بوضع الحديث ورواية المناكير عن المجهولين... وفي مقابل هؤلاء وثقه آخرون... وهذا يشير إلى أن الرجل -أي الواقدي- كان يمارس التقية في تعامله مع أهل العلم، فطائفة لم يتبين لها ذلك منه، وطائفة تبين لها كذبه. وثانيها هو: أن الواقدي روي أخبارا شيعية تتفق مع مذهبه. منها: أن عليا كان من معجزات الرسول -صلي الله عليه وسلم-، كما كانت العصا من معجزات موسى -عليه السلام-، وإحياء الموتى من معجزات عيسى -عليه السلام-. وثالثها هو:

1 عيون الأثر لابن سيد الناس (1/ 24-25)

2 محاسن الاصطلاح لسراج الدين البلقيني (ص: 666)

3 منهج المدائني في التعامل مع الخبر التاريخي لأحمد محمود الفاعوري (مقال) (ص: 972)

أن الشيعي ابن النديم - صاحب الفهرست - كشف لنا أمر الواقدي دون التباس، فقال عنه: كان يتشيع حسن المذهب ويلزم التقية¹. ولا أجد للتعليق من الكلمات على الكلام المذكور دون الإضافة بأن الباحثين المعاصرين لا يُعجبون أنفسهم في جمع كل أقوال المحدثين في راو لاتضاح أمره بشكل واضح والوصول إلى نتيجة محكمة، بل أبحاثهم في الواقع عبارة عن السطحية والسذاجة. وليس من الإنصاف أن يُنقل من راو جانب دون جانب، وهذا في الحقيقة فُعل بالواقدي (رحمه الله). فهو إمام في المغازي وضعيف في الحديث.

1 مدرسة الكنايين في رواية التاريخ الإسلامي وتدوينه للدكتور محالد كبير علال، دار البلاغ، الجزائر، الطبعة الأولى: 2003 (ص: 66) وانظر كذلك (ص: 52-53)

المبحث الثاني **أسباب الطعن في الواقدي عند المستشرقين**

وهو يحتوي على تمهيد ومطلبين:

المطلب الأول : إتهام الواقدي (رحمه الله) بكونه سارقاً للمادة العلمية:

المطلب الثاني : إتهام الواقدي (رحمه الله) بتأثير علاقته ببعض خلفاء بني العباس على مروياته في المغازي:

المبحث الثاني

أسباب الطعن في الواقدي عند المستشرقين

وهو يحتوي على تمهيد ومطلبين:

المطلب الأول : إتهام الواقدي (رحمه الله) بكونه سارقاً للمادة العلمية:

المطلب الثاني : إتهام الواقدي (رحمه الله) بتأثير علاقته ببعض خلفاء بني العباس على

مروياته في المغازي:

التمهيد

إن هذا المبحث خصصته لعرض طعن المستشرقين على الواقدي، لأنهم انفردوا به حيث لم يقل به أحد قبلهم في التاريخ. وفي الحقيقة أن من قال به منهم لا يمثلون إلا عن قلة أفلة يمكن أن تعد على الأصابع وهو ليس موقف جميعهم. ولا شك أن موقفهم هذا عبارة عن قلة معرفتهم عن تاريخ الإسلام من جهة، وعن سذاجتهم من جهة أخرى. وأنه لا يزن شيئاً عند من له أدنى إلمام بعلم التاريخ وعلم المصطلح، لذا اختلف عنهم فيه زملائهم المستشرقون أنفسهم. ففي السطور التالية أتعرض للذكر هذه الطعون والإجابة عنها بالإختصار لأنها ليست من صلب موضوع رسالتي. والله ولي التوفيق

المطلب الأول

إتهام الواقدي (رحمه الله) بكونه سارقاً للمادة العلمية

إن هذا الإتهام هو عبارة عن كون الواقدي سرق مادته التاريخية وأخذها عن ابن إسحاق انتحالا دون العزو إليه. وعللوا له بأن الأخير سبق الأول، وكان كتابه معروفا آنذاك وقد تناولته الأبيادي، فلا يستبعد عن كون الواقدي انتحل منه دون أن ينسب إليه. وأول من قال بهذا هو المستشرق جولوس ولهاؤزن، وخص سرية نخلة ونجر رؤيا عاتكة في هذا الصدد حيث ادعى بأن الواقدي (رحمه الله) اقتبسهما من سيرة ابن إسحاق لفظا بلفظ دون أن ينسبهما إليه.¹ وتبعه على ذلك المستشرق جوزف هوروتز.

قال جوزف هوروتز في هذا الصدد: "أما ابن إسحاق فلا يذكر الواقدي أبدا (في مصادره). وتستحق هذه الظاهرة عناية خاصة، لأن الواقدي في الترجمة الموجودة في الطبري يصرح بإعجابه العظيم بابن إسحاق حيث يقول هو: وكان من أهل العلم بالمغازي مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم وبأيام العرب واختبارهم وانسابهم، راويه لأشعارهم، كثير الحديث غزير العلم طلابه له، مقدما في العلم بكل ذلك ثقة."² ولا يمكن الشك في أن الواقدي استخدم كتاب ابن إسحاق، ولعله أخذ منه أكثر من أي شخص آخر ممن تقدمه، ومن الممكن أن يكون ذلك سبب عدم ذكره، لأنه لم يرغب في جعل مأخذة واضحا بارزا بالإكتثار من ذكر اسمه، وأرضي نفسه بضمه إلى تلك المراجع غير المذكورة التي يقول عنها في نهاية قائمته: "وغيرهم قد حدثني أيضا".³

وقال مارسدن جونز في سياق توضيح هذه الإشكالية المفترضة:

"In Al-Waqidi's kitab ul maghazi and in that part of ibn e ishaq's sira which deals with the (prophet) Muhammad's life in Madina, and is contained in ibn e hisham's version of AL-Bukai's recension, there are similar and sometime identical passages. Since ibn e ishaq is the earlier of the two authorities, it has been assumed on a plausibly a priori basis that Al-Waqidi modeled

1 Muhammad and the Medinan Jews: A Comparison of the Texts of Ibn Ishaq's , Fiazer, Kitab Sirat Rasul Allah with al-Waqidi's Kitab al Maghazi By Rizwi S Vol. , Cambridge University Press, international journal of middle east studies (1996) p.464, Nov, Issue No. 4,28

2 تاريخ الرسل والملوك للطبري (11/ 654)

3 المغازي الأولى ومؤلفوها لجوزف هوروتز (ص: 121)

himself on his predecessor in the arrangement of his material, and drew from him much of the basic warp of his narrative to which he then added his own weft”¹.

وفي الحقيقة أن الواقدي لم يُتهم بالسرقة من قبل كلي من عمِل على كتابه المغازي من المستشرقين من فون كيرمر واسبرنجر ومارسدن جونز، وقد كانوا من عمالقتهم في علم التاريخ حيث أنهم أفنوا أعمارهم في قضايا علم تاريخ الإسلام والمسلمين. بل الأخير منهم (أي مارسدن جونز) قضى جل حياته على أعمال الواقدي حيث حقق مغازي الواقدي وأتى به أول مرة تحت منصف الطباعة. وقد تعرض لتفنيد هذه الشبهة وخص مقالاً باسم:

“Ibn e ishaq and al-waqidi, the dream of atikah and the raid to nakhla in relation to the charge of plagiarism”

وفي هذا المقال دافع مارسدن جونز عن الواقدي، وأجاب عن اعتراضات المستشرق ولهاؤزن، وأقر بأن الواقدي لم يسرق مادته من سيرة ابن إسحاق، بل استفاد كل منهما من الأخبار المتناولة بين أيادي المحدثين والمؤرخين آنذاك. وهذه الأخبار لم تكن ملكاً لأحد، بل كانت مواداً مشتركة وكان لكل أحد أن يأخذ عن طريقه ويستفيد منها ما يشاء. ولذا نرى أن هناك عدداً من الأخبار التي تفرد بها الواقدي ولم ينقلها ابن إسحاق، وكذلك بالعكس.² ثم تعرض لبيان الفروق الأساسية عند كليهما في أخبار هذين الحدثين من التاريخ وقرر بأن مصادر كليهما تختلف عن مصادر آخر.

ولا شك أن هذه الأخبار كانت تحكي وتنقل من جهات متعددة، فكل تفرد فيها بما لم ينفرد بها الآخر. ومثال هذه الأخبار التاريخية كأحداث تشريعية التي كانت تروي وتنقل. فلم يُتهم فيها المؤلف بأنه سرق مروياته من الأول الذي سبقه. بل كل نقلها بأسانيد. ولا إنكار من استفادة الأخير من كتاب الأول،

the dream of atikah and the raid to nakhla in relation to the charge of plagiarism by J.M.B Jones Bulletin of the School of Oriental Studies, 1959, p. 41, 22, and African Studies

وسبب التشابه الكبير بين فقرات كتاب السيرة لابن إسحاق وكتاب المغازي للواقدي، زعم هوروفنس ولهاؤزن أن الواقدي قد سطا على ابن إسحاق دون عزو إليه، بل إن هوروفنس قد ذهب في زعمه إلى أبعد من هذا، فهو يرى أن لفظة “قالوا” في مغازي الواقدي بدلا من الإسناد تدل على ذلك السطو. مقدمة كتاب المغازي للواقدي (ص: 29)

2 وقد أشرت في الصفحات الماضية إلى الزيادات التي زادها الواقدي على ابن إسحاق. وسأتي الكلام عنه في دراسة مرويات الواقدي من البداية والنهاية في نهاية الباب الثاني إن شاء الله.

لكن الاستفادة شيء والنقل شيء آخر.¹ وقد برز الواقدي في مغازيه كمؤرخ يختار مواقفه حسب الدلائل ويدعمها بالقرائن. فمن المحال أن لا تكون له مصادر على حدة وينتحل مادته من سيرة ابن إسحاق! يقول مارسدن جونز:

“Both Ibn e Ishaq and Waqidi draw freely upon qass material and it can be presumed that it is a common repertoire rather than plagiarism on waqidi’s part”.²

ويقول أيضا:

“it would appear that we have in Waqidi a version which contains more of the distinctive features of qass style than that of Ibn e Ishaq... the conclusion to be drawn is an obvious one that: Waqidi’s version represents the qissa of his own time faithfully recorded even to the point of preserving the literary shortcomings endemic in qass style”.³

ويقول أيضا:

“So far, I have tried to indicate that the similarity between Ibn e Ishaq’s account of Atikah’s dream and that of Waqidi may be due

1 يقول الأستاذ مصطفى شاكر: وقد بلغ بمراقبته رأي الناس في علمه أنه كان يأخذ عن ابن إسحاق كثيرا، وقد يمتدحه، ولكن لا يصرح باسمه أبدا فيما يأخذ عنه لموضع ابن إسحاق من الرية في المدينة. انظر: التاريخ العربي والمؤرخون للإستاذ شاكر مصطفى (165/1) والظاهر أن الأستاذ قاله تابعا لموقف المستشرق هورويتز لأنه ليس هناك أحد من قاله من علماء المسلمين. وعلي افتراض صحة هذا القول يحمل علي أن الواقدي استفاد من سيرة ابن إسحاق، وابن إسحاق رغم جلالة وإمامته في هذا الفن لم يكن من مصادر الواقدي. لأنني لم أجد غيرا يروي الواقدي عن طريق ابن إسحاق إلا خيرا واحدا. (وقد فصلت عنه في الباب الثاني: مروييات الواقدي عن الخطيب في تاريخه). يقول الدكتور عبد العزيز الدوري: ولا يأخذ الواقدي شيئا عن ابن إسحاق، وهذا يرجع إلى نظرة المدينة إلى ابن إسحاق، وإلى اختلاف وجهة الواقدي عن ابن إسحاق، وإلى النظرة السائدة في المدينة، وهي أن الأحاديث التاريخية ملك مدرسة المدينة، فهي تحت تصرف الإثنين (أي ابن إسحاق والواقدي). انظر: نشأة علم التاريخ عند العرب لعبد العزيز الدوري (ص: 36)

the dream of atikah and the raid to nakhla in relation ,ibn e ishaq and al-waqidi 2

p.46.to the charge of plagiarism by J.M.B Jones

the dream of atikah and the raid to nakhla in relation ,ibn e ishaq and al-waqidi 3

p.46.to the charge of plagiarism by J.M.B Jones

not to plagiarism, but to the fact that they were both drawing upon a common reservoir of qass material".¹

ويقول أيضا:

"I am of the opinion that when Waqidi uses (qa'lo') or to give it a convenient title the "collective Isnad", he is not using it haphazardly in a naïve attempt to hide the plagiarized passage, but is referring to the majority opinions of his original sources".²

ويقول في مقال آخر في سياق كلامه عن تحديد تاريخ غزوة بدر الموعد عند الواقدي:

"It's difficult to see on what ground Wellhausen accuses Al-Waqidi of having second thoughts in the dating of Badr almawi'd in Zul Qada 4 (hijra). On the contrary, the account in Al-Waqidi seems entirely consistent throughout".³

فهذه النقول كافية لإثبات أن الواقدي روي أخباره من مصادره، دون الأخذ من سيرة ابن إسحاق سرقةً وانتحالاً. ولو كان الأمر كما ادعى هؤلاء، لقال به الناقدون الأولون الذين طعنوا على الواقدي وأخباره. ولم يُنقل عنهم شيء في هذا الصدد. وعلى العكس من ذلك، كان الواقدي (رحمه الله) يحتل مكانة في علم المغازي لا يقل مستوي عن مكانة ابن إسحاق (رحمه الله). ولذا نرى أن ابن هشام (رحمه الله) لما تعرض لتهديب سيرة ابن إسحاق تأثر بمنهج الواقدي وغير كثيرا من مواقف ابن إسحاق بإثبات مواقف الواقدي في تهذيبه. يقول مارسدن جونز في هذا الصدد:

"The trend of chronology came through waqidi and ibn e hisham seems to b impressed by it, that's why we see him so many where

the dream of atikah and the raid to nakhla in relation ibn e ishaq and al-waqidi 1

p.47, to the charge of plagiarism by J.M.B Jones

the dream of atikah and the raid to nakhla in relation ibn e ishaq and al-waqidi 2

p.50, to the charge of plagiarism by J.M.B Jones

3 انظر: A Textual Survey by J.M.B. Jones, The Chronology of the Maghazi

, June 1957-volume 19, Bulletin of the School of Oriental and African Studies

p. 269, issue 02 وقال ابن إسحاق: أنها كانت في شعبان سنة أربع. سيرة ابن هشام (2/ 209)

interpolating in ibn e ishaq's sira by the dating of an event although ibn e ishaq has not mentioned earlier".¹

ويقول في سياق كلامه عن تحديد الواقدي تاريخ غزوة دومة الجندل وتأثر ابن هشام منه في هذا الصدد: "The definite dating of the event in Rabi ul awwal stems from ibn e hisham himself and not from ibn e ishaq. This is not the first occasion on which we have seen ibn e hisham interpolate a precise date with in the body of ibn e ishaq's Sira, where the latter lacks chronological precision. This is, I believe a reflection of the emphasis on chronology which had characterized the later development of the sira-maghazi literature in its Madina phase and is exemplified in Al-Waqidi's kitab ul maghazi".²

فهذا يشعر أن الواقدي (رحمه الله) كان يتعول على مصادره الخاصة دون النقل من سيرة ابن إسحاق، ولذا اختلف هو عن سلفه في كثير من مسائل علم المغازي. وقد كان يتفوق عليه في استخدام جمع الأسانيد بانتظام، والاستشهاد بالأبيات في انصرام، والنقل عن الإسرائيليات بحذر وتحديد مواعيد الغزوات بدقة. وهذا كل ما يميزه عن غيره.³ فالقول بأن الواقدي انتحل مادته من سيرة ابن إسحاق قول سطحي غير دقيق. والله أعلم.

1 انظر: A Textual Survey by J.M.B. Jones, The Chronology of the Maghazi p. 270

2 انظر: A Textual Survey by J.M.B. Jones, The Chronology of the Maghazi p. 271

3 المغازي الأولى ومؤلفوها لجوزف هورروتر (ص: 121-123)، ومقدمة كتاب المغازي للواقدي (ص: 31-32)

المطلب الثاني

إتهام الواقدي (رحمه الله) بتأثير علاقته ببعض خلفاء بني العباس على مروياته في المغازي

ومن الأمور التي أهتم بها الواقدي من قبل بعض المستشرقين هو عدم حيادته بالنسبة للأخبار التي تتعلق ببني العباس، وأن علاقته ببعض خلفاء بني العباس أثرت على مروياته، فلذا أنه تكاسل في ذكر الأخبار التي تذهب ضدّهم. وأول من قال بهذا هو المستشرق جوزف هوروتز ثم تبعه على ذلك المستشرق وليم ميور.

قال جوزف هوروتز في هذا الصدد: "وقد عاش الواقدي كما رأينا في رضا الخلفاء العباسيين. ومن الواضح أن احترام البيت الحاكم هو سبب حذفه اسم العباس من قائمة خصوم النبي (صلي الله عليه وسلم) المأسورين في بدر، ووضعه "فلان" بدلا من اسم العباس في قائمة الذين أمدوا جيش قريش بالمؤن (المطعمين). وكذلك ذكر الواقدي الرواية القائلة بأن العباس كان في صدر قائمة العطاء الذي كتبها عمر (رضي الله عنه) لإرضاء للبيت الحاكم".¹

وقال المستشرق وليم ميور: "إن الواقدي قد درس وألف تحت عناية العباسيين. وكان يتمتع برعايتهم. وقد عاش جزءا من حياته معهم حيث نجد أنه في أيامه اللاحقة عُين قاضيا في بغداد. ويجب أن نضع في خاطرنا دائما أن تأثير العباسيين يُحمل بشدة وباستمرار على قضاياه. وكانت أبحاثه التقليدية واسعة وأعماله (العلمية) ضخما".²

فالمستشرق ميور تابع هوروتز على موقفه ذلك، ولم يقدم دليلا جديدا في هذا الصدد، بل أعاد نفس التهمة. وفي الحقيقة أن الواقدي دَوّن كتابه المغازي قبل مجيئه إلى بغداد،³ وبالتحديد قبل استحكام علاقته بخلفاء بني العباس. فإذا كان دون كتابه قبل استحكام العلاقة فكيف بإمكانه أن يهدف الأخبار التي تذهب ضدّهم أو يذكر الأخبار التي تذهب في صالحهم، بل إنه كان منصفًا في ذكر كل ما لهم وما عليهم دون تحيز وتعسف.

1 المغازي الأولى ومؤلفوها لجوزف هوروتز (ص: 125-126)

2 وهذا مقاله بالإنجليزية:

He (Waqidi) studied and wrote exclusively under the 'Abbasids. He enjoyed their patronage, and passed a part of his life at their court, having in his later days been appointed a Kadi of Baghdad. In judging, therefore, of his learning and prejudices, we must always bear in mind that the influence of the 'Abbasid dynasty bore strongly and continuously upon him. His traditional researches were vast, and his works voluminous.

p. ix. The life of Muhammad by William Muir: أنظر

3 أنظر نفس الكتاب: المغازي الأولى ومؤلفوها لجوزف هوروتز (ص: 120)

وخير أساري بدر التي ادعى فيه هوروتز أن الواقدي حذف منه اسم العباس فليس الأمر فيه كذلك، وقد رُوي عن الواقدي في هذا الصدد عدد من الأخبار التي تصرح بأن العباس رضي الله عنه كان في الأساري التي سبقت إلى المدينة من بدر.¹ وقد حذف الواقدي اسم العباس رضي الله عنه في الخبر الذي اختصره، وقد حذف فيه أسماء ثمانية وثلاثين رجلاً من أساري بدر أيضاً.² فلم يكن هم الواقدي من هذا الحذف إلا اختصار الخبر وليس غيره.

وأما الخبر الذي ورد في تسمية المطعمين في طريق بدر من المشركين فلا شك أن الواقدي قد أهتم فيه اسم العباس،³ لكن هذا الإهمام وحده لا يكفي لإثبات هذا الطعن الشنيع على حيادة شخصية الواقدي. وقد نقد الواقدي (رحمه الله) الخبر الذي فيه "أن عباساً قدم هو وأبو هريرة رضي الله عنهما في ركب يقال لهم ركب أبي شمر فنزلوا الجحفة يوم فتح النبي صلى الله عليه وسلم خيبر"⁴ بقوله: "هذا عندنا وهل، لا يشك فيه أهل العلم والرواية أن العباس كان بمكة ورسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر قد فتحها..."⁵ فلا يمكن أن تُثبت حيادة المؤرخ وعدم حيادته بخبر دون خبر.

وأما ذكر الواقدي للخبر بأن العباس رضي الله عنه كان في صدر قائمة العطاء الذي كتبها عمر (رضي الله عنه)،⁶ فلم يكن إرضاءاً للبيت الحاكم، بل امتثالاً للديانة التي يجب اختيارها على المؤرخ. وقد نقل الطبري في تاريخه عن غير طريق الواقدي ما نصه: "ولما أراد عمر رضي الله عنه وضع الديوان، قال له على وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما: ابدأ بنفسك، قال: لا، بل أبدأ بعمر رسول الله صلى الله

1 وهذه هي: قال ابن سعد: أخبرنا محمد بن عمر... عن محمود بن لبيد قال حدثنا عبيد بن أوس مقرر من بني ظفر قال لما كان يوم بدر أسرت العباس بن عبد المطلب وعقيل بن أبي طالب وحليفاً للعباس فهربا فقرنت العباس وعقيلاً فلما نظر إليهما رسول الله صلى الله عليه وسلم سماني مقرناً وقال أعانك عليهما ملك كريم... أخبرنا محمد بن عمر... عن محمود بن لبيد قال كان العباس بن عبد المطلب حين قدم به في الأسارى طلب له قميص فما وجدوا له قميصاً يشرت يقدر عليه إلا قميص عبد الله بن أبي ألبسة إياه فكان عليه... أخبرنا محمد بن عمر... عن جابر بن عبد الله قال: لما أسر العباس لم يوجد له قميص يقدر عليه إلا قميص ابن أبي. الطبقات الكبرى لابن سعد (4/12-13)

2 الواقدي وكتابه المغازي لعبد العزيز بن سليمان السلومي (149/1)

3 حيث قال فيه: ثم نحر لهم فلان عشرة. كتاب المغازي للواقدي (1/145) وقد صرح به ابن هشام ونصه: وكان المطعمون من فريش، ثم من بني هاشم بن عبد مناف: العباس بن عبد المطلب بن هاشم... سيرة ابن هشام (1/664)

4 فهذا الخبر في بادئ النظر يذهب لصالح العباس رضي الله عنه حيث فيه إنه رضي الله عنه قد هاجر من مكة إلى المدينة عند فتح خيبر.

5 الطبقات الكبرى لابن سعد (4/17)

6 نفس المصدر (4/31-32)

عليه وسلم، ثم الأقرب فالأقرب، ففرض للعباس رضي الله عنه وبدأ به...¹ فماذا نفعل بخير الطبري! ولم ينقله الطبري لإرضاء أحد.

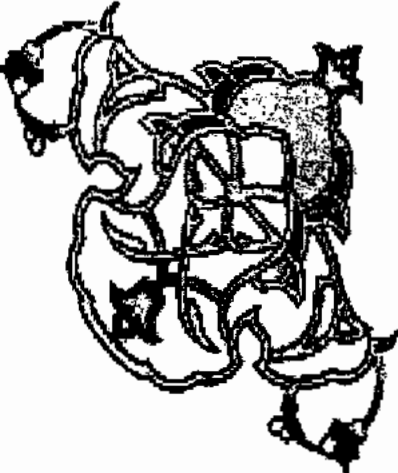
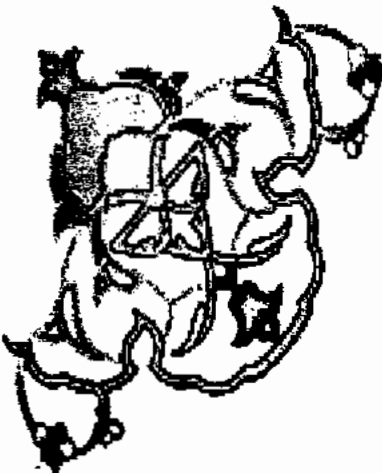
ففي الحقيقة أن هذا الطعن ليست له قيمة علمية لبنائها على الافتراض والتخمين. وهذا من عادة المستشرقين أنهم إذا رأوا واحدا يقع في طريقهم مانعا عائقا يزيلونه بمثل هذه المفترضات الخزعبلية. والواقدي صريح جريء في نقل الأخبار التي تؤمي بخبايا ونوايا يهود المدينة آنذاك. وقد صرح في مغازيه بنقض اليهود للعهد التي عاهدوها مع النبي صلى الله عليه وسلم وهذا ما تسبب لمخارتهم وإجلالهم من المدينة. فالمستشرقون يحقدونه على هذا الأمر.²

وطعنهم هذا مثل طعنهم على الإمام الزهري (رحمه الله).³ فلم يثبتوه لا على الإمام الزهري ولا على الواقدي رحمه الله. فالزهري (رحمه الله) كما يحتل مكانة متميزة في الأحاديث التشريعية، كذلك الواقدي يحتل مكانة غير عادية في أخبار المغازي وأحداث القرن الأول، وهو رأس في المغازي والتاريخ، وإزالته عن طريق المغازي والتاريخ يترك ثغرة لا يمكن سدها إلا به. والله أعلم

1 تاريخ الرسل والملوك للطبري (3/ 614)

2 وقد بحثت عن هذه القضية في الباب الثالث: مرويات الواقدي عند المستشرق ميور

3 وقد دحض تلك الشبهة الدكتور مصطفى السباعي في كتابه القيم: السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية: 2000، (ص: 231-251)



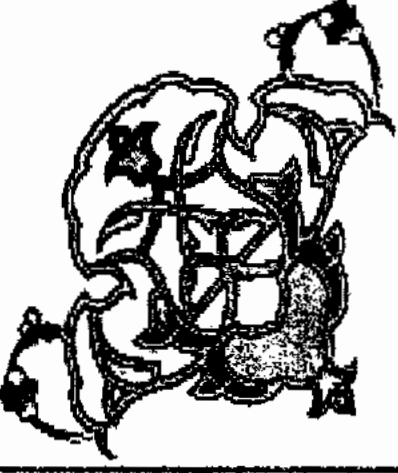
الفصل الثالث

الصناعة التاريخية عند الواقدي (رحمه الله) وخصائص مروياته

وهو يحتوي على تمهيد ومبحثين:

المبحث الأول : الصناعة التاريخية عند الواقدي (رحمه الله):

المبحث الثاني : خصائص مرويَات الواقدي (رحمه الله):



التمهيد

إن الصناعة التاريخية عبارة عن الأسلوب والطرز الذي يتبناه المؤرخ لسرد أخباره التاريخية، وعن السياق والقالب الذي يضع فيه أخباره، وعن التقسيم الذي يقدمه مع بيان ما تسبب لحدوثه من الأسباب والعلل، وفي الأخير عن الخاتمة التي يتمخض بها لبيان ما ترتب على وقوعه من العواقب والنتائج. ويقوّي أمر المؤرخ لو كانت أخباره منتقاة وفق المعايير التي قررها أرباب فن التاريخ ميزانا لهذا العلم. ويمتاز كذلك المؤرخ بزيادات التي يزيدها على أقرانه مع وجود القرائن التي تدعم ثبوت وجودها، دون ما ينفرد بها التي تتوافر الدواعي على ثبوت ما يضادها. فكل هذه العوامل داخلية فيما يراد بالصناعة التاريخية.

ولاشك أن المرويات التي انتقاها الواقدي من ذخيرة التاريخ وقعت أحسن اختيار له حيث غمّاز هي بخصائص التي لا توجد في أخبار غيرها من المؤرخين. فلونظر إلى الواقدي (رحمه الله) كمؤرخ بمراعاة هذه المقاييس ليظهر شأنه غير عادي في هذا المجال. إنه لحقا جمع هذه المواصفات في مروياته التاريخية التي ساقها في كتابه المغازي مع اختيار أروع أسلوب الذي هو علم النظر في مؤلفات معاصره. وفي السطور التالية أسوق عددا من نقول علماء علم التاريخ في هذا الصدد لمزيد إيضاح الأمر.

قال الدكتور عبد العزيز الدوري: "فكتاب المغازي للواقدي يقتصر على المدة المدنية، ويتماشي بدقة أكثر من ابن إسحاق مع مدرسة المدينة في المادة والأسلوب. فهو منظم ومنطقي في تناول مادته... وهو في أسلوبه أكثر دقة من ابن إسحاق في استعمال الإسناد، وفي تحقيق تواريخ الحوادث، وفي نظرته للشعر، إذ يقتبس منه باعتدال، وفي تقليصه لعنصر القصص الشعبي في مادته. وقد استعمل طريقة الإسناد الجمعي بانتظام تقريبا، ليعطي المواد الأساسية عن كل غزوة، ثم يورد بعد ذلك روايات فردية، ليعطي تفاصيل أخرى أو روايات متباينة. وهذا الأسلوب يدل بوضوح على أن الواقدي يعطي بإسناده الجمعي روايات مدرسة أهل المدينة، ثم يضيف إليها ما وصل إليه. ويظهر أثر بحوثه الشخصية في المادة الإضافية التي يقدمها، وفي ضبط التواريخ، وفي تقديم إطار أوضح للغزوات، وفي اهتمامه بالتفاصيل الجغرافية التي تتصل بمواقع المعارك".¹

ويقول المؤرخ المستشرق هاملتون جب: "وَألف محمد بن عمر الواقدي الذي خلف ابن إسحاق كتابا لم يقتصر فيه على غزوات النبي صلى الله عليه وسلم، بل تناول كثيرا من وقائع العهود الإسلامية التالية، كما ألف تاريخا جامعا تناول فيه الكلام إلى عهد خلافة هارون الرشيد، وبذا اقترب علم التاريخ القائم

1 نشأة علم التاريخ عند العرب لعبد العزيز الدوري (ص: 35-36)

على الحديث من المادة التاريخية التي جمعها فقهاء اللغة مع الاحتفاظ بأسلوبه الخاص في إيراد الأحاديث. وتاريخ المغازي للواقدي وحده الذي حفظ كيانه بوضعه الأصلي".¹

وقال الأستاذ مصطفى شاکر: "ويبدو الواقدي في المغازي أكثر ارتباطاً بأساليب مدرسة المدينة وأكثر دقة من ابن إسحاق. إنه لم يهتم كاتب إسحاق بالفترات السابقة للإسلام ولا بالعصر الجاهلي، بل ركز همه في السيرة. ونحججه في العرض منطقي منظم (حيث) يذكر مصادره الأساسية وهي خمسة وعشرون اسماً وتواريخ المغازي، ثم يدرسها بالتسلسل الزمني، ويدقق في تحديد التواريخ، ويبحث عن نصوص الوثائق، ويستعمل الإسناد بدقة على منهج المحدثين، ويقتبس من الشعر ولكن في قصد لا يبلغ حدود ابن إسحاق، ويدمج بعض الأخبار في سند واحد جمعي ليستطيع استيفاء التفاصيل، ويهتم بتحديد المواقع الجغرافية حتى لقد بلغ من حرصه في ذلك أن زار بعض تلك المواقع بنفسه".²

وقال الدكتور إبراهيم بيضون: "إن أبرز مؤرخي المدرسة الحجازية هو محمد بن عمر بن واقد المعروف بالواقدي الذي نسبت إليه عدة كتب، في طليعتها كتاب المغازي الشهير. ويعتبر هذا الكتاب من أوسع الكتب في هذا المجال تفصيلاً، وأكثرها دقة وتنظيماً، وحرصاً على السند الذي اكتسبه من ضلوعه في علم الحديث، وأخذ له عن أئمة الكبار من أمثال مالك وسفيان الثوري رحمهما الله. وقد نسب للواقدي أيضاً كتاب "فتوح الشام"، الذي جاء ثمة اهتمامه بهذا المجال، متخذاً لديه ذلك نوعاً من التخصص، ومشكلاً تركيزه على الموضوع، وابتعاده عن المقدمات الطويلة والتفاصيل الخارجة على نقطة البحث، خطوة هامة في منهجية التاريخ الإسلامي، لاسيما في توحيد السند لعدة روايات (الإسناد الجمعي)، والتدقيق في الأماكن ومواقعها، فضلاً عن الموضوعية التي اتسمت بها أخباره، وكذلك الإخفاء بشكل بارع لميله السياسي الذي اختلف في تحديده...".³

وقال الدكتور محمد أحمد توحيني: "فالواقدي دقيق باستعماله الإسناد، وفي تحقيق تاريخ الحوادث، والملاحظ أنه يقلل ما أمكن من إيراد القصص الشعبي في مادته، ولا يولي اهتماماً كبيراً بالشعر. وقد استعمل الإسناد الجمعي... ورغم أخذ الآخذين على الواقدي طريقته في الإسناد، فإننا نرى أن إسناده الجمعي هذا كان منتظماً إلى حد ما بحيث أنه يعطي التفاصيل الهامة عن كل غزوة ويضيف إليها معلوماتها الخاصة التي انفرد بها الواقدي دون ماسواه من مؤرخي السيرة والمغازي، تلك المعلومات التي كان يحصل عليها الواقدي بنفسه بمعاينته وفحصه للأماكن التي جرت فيها غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم وغيرها من الغزوات الإسلامية. ولعل ما اعتبره النقاد المحدثون ميزة هامة في الكتابة التاريخية

1 علم التاريخ لهامتون جب، (ص: 57-58)

2 التاريخ العربي والمؤرخون للإستاذ شاکر مصطفى (1/163)

3 مسائل للمنهج في الكتابة التاريخية العربية للدكتور إبراهيم بيضون، دار المؤرخ العربي، بيروت، الطبعة الأولى: 1995، (ص:

عند الواقدي، تظهر أثر بحوثه الشخصية في ضبط التواريخ، وفي تقديم إطار أوضح للغزوات، وفي اهتمامه بالتفاصيل الجغرافية التي تتصل بمواقع المعارك. وما زيارته لمواقع المعارك إلا تأكيد على فهمه لأهمية الفحص والتحقيق وتحليل المعلومات التي وصلتته ومقارنتها، كان قد اعتبره المحدثون الأولون موقفاً ضعيفاً لا يدعو إلى الثقة، لأن الحديث الموثوق بالنسبة إليهم النقل بالسماع فحسب¹.

وقال المستشرق مارسدن جونز: "ويبدو واضحاً للقارئ الحديث أن من أهم السمات التي تجعل الواقدي في منزلة خاصة بين أصحاب السير والمغازي تطبيقه المنهج التاريخي العلمي الفني، فإننا نلاحظ عند الواقدي - أكثر مما نلاحظ عند غيره من المؤرخين المتقدمين - أنه كان يرتب التفاصيل المختلفة للحوادث بطريقة منطقية لا تتغير... ومن اليسير أن نستدل على فطنة الواقدي وإدراكه كمؤرخ من المنهج الموحد الذي يستعمله. وإن ما أورده في الكتاب من التفاصيل الجغرافية ليوحي بجهده ومعرفته للدقائق في الأخبار التي جمعها..."²

واستمر قائلاً: "ومن أهم الخصائص المميزة لمغازي الواقدي هي النظام المتكامل للتواريخ... قلنا إن منهج الواقدي متكامل في التأريخ للحوادث بصورة أكمل منها عند ابن إسحاق، ولكنه يجب علينا - تحرياً للإنصاف - أن نقبله بحذر في ذكر تأريخ بعض الحوادث... وعلى الرغم من هذه الاختلافات في التواريخ، فإننا نجد أنها أدق وأثبت بعمامة في نظامها من التواريخ المماثلة في كتب السيرة الأخرى. هذا فضلاً عما انفرد به الواقدي حين يعرض في مغازيه الأخبار الكثيرة التي لا نجد لها عند غيره..."³

وقال أيضاً: "وما يزيد في قيمة هذه الأخبار أن الواقدي يذكر بكل وضوح أنه كان يتبع منهاجاً نقدياً واعياً فنياً في اختيار وتنظيم أخباره، ثم لا يلبث أن يذكر آراءه وأفكاره عن الأخبار التي كان يسجلها، وكثيراً ما يقول مثلاً: "...والقول الأول أثبت عندنا"، "ومجمع عليه لا شك فيه"، إلى غير ذلك من العبارات التي تبرز رأيه الصريح في تقويم تلك الأخبار. والتعبير بمثل العبارات السابقة في المغازي للواقدي شائع جداً في أسلوبه إلى حد لم نره عند غيره من المؤلفين الأولين، حتى البلاذري الذي توفي بعد الواقدي بسبعين سنة، لا يقدم آراءه الشخصية في متن أخباره كما فعل الواقدي"⁴.

فهذه النقول هي بمثابة الشهادة من أهل هذا الفن، وهي كافية لإثبات مكانة الواقدي وكتابته المغازي في أوساط علماء التاريخ. وفي هذا الفصل أبحث إن شاء الله عن هذا الجانب أعني الصناعة التاريخية. ويكون كلامي عنها بالإختصار إن شاء الله، لأنها ليست من صلب موضوع رسالتي. وقد قسمته إلى مبحثين أساسيين.

1 المؤرخون والتاريخ عند العرب للدكتور محمد أحمد توحيني (ص 56-57)

2 مقدمة كتاب المغازي للواقدي (31/1)

3 نفس المصدر (31/1-32)

4 نفس المصدر (32/1-33)

المبحث الأول

الصناعة التاريخية عند الواقدي (رحمه الله)

وهو يحتوي على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أسلوب الواقدي (رحمه الله) المنفرد في التنظيم وعرض الروايات التاريخية:

المطلب الثاني: الدراسة الميدانية عند الواقدي (رحمه الله) وأهميتها في التاريخ

المطلب الثالث: ورود الأحاديث التشريعية في سياق الأخبار التاريخية عند الواقدي (رحمه الله):

المطلب الأول

أسلوب الواقدي (رحمه الله) المنفرد في التنظيم وعرض الروايات التاريخية

إن الواقدي (رحمه الله) قد اختار أسلوباً رائعاً وطريقة منفردة في التنظيم وعرض الروايات التاريخية في كتابه المغازي. وقد تصدي لعرض أخباره في ثلاثة مراحل:

ففي المرحلة الأولى عرض وقائع هذه الأخبار باختصار بمثابة التعريف لما يأتي بعد من الأخبار المفصلة. فذكر فيها أولاً شيوخه (خمسة وعشرين شيخاً) الذي أكثر النقل عنهم في هذا الكتاب.¹ ثم تعرض باختصار لبيان أهم مواعيد أحداث عهد المدينة وغزواته، وعدد الأيام التي غاب فيها النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة، ومن استخلفه فيها عند خروجه منها.² وقد اعتنى بذكر شعار رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الغزوات والسرايا.³ وقد عرض كل ذلك بالإختصار.

وفي المرحلة الثانية تصدى لبيان هذه الوقائع بشئ من التفصيل عن طرق شيوخه، فساق أسماء من حَدَّثَهُ الأخبارَ منهم في هذا الصدد، ثم سردها بكاملها في تنسيق متزن كطراز حكاية مربوطة وأسلوب قصة متكاملة بإسناد جمعي حيث لا ينتشر جمع القارئ وباله.

وفي المرحلة الثالثة نرى الواقدي (رحمه الله) أنه يتعرض لسياق أخبارٍ بأسانيد على حدة في تفاصيل ذلك الحدث التاريخي، وقد ينقد هذه الأخبار. ولا شك أن هذه هي الأخبار التي ينفرد بها الواقدي، ويأتي فيها بزيادات التي لا توجد عند غيره. ويلتزم فيها بسرد سند كل خبر على حدة كطريقة مدرسة أهل المدينة.

فالواقدي (رحمه الله) أجمل عن هذه الوقائع في البداية ثم فصل عنها في النهاية. وقد جمع (رحمه الله) بين الشمول والدقة في سرد هذه الأخبار حيث أننا نجد عنده جميع ما يحتاج إليه القارئ من التفاصيل الدقيقة والمعلومات اللطيفة، وليس ذلك إلا لتوسعه في المصادر. وقد عرف (رحمه الله) بكثرة الرواية شفها عن شيوخ كثيرين.⁴

1 ثم قال: فكل قد حدثني من هذا بطائفة، وبعضهم أوعى لحديثه من بعض، وغيرهم قد حدثني أيضاً، فكتبت كل الذي حدثوني، قالوا: قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة... كتاب المغازي للواقدي (1/1-2)

2 كتاب المغازي للواقدي (1/7-8)

3 كتاب المغازي للواقدي (1/8-9) ثم قال في الأخير: فكانت مغازي النبي صلى الله عليه وسلم التي غزا بنفسه سبعا وعشرين غزوة. وكان ما قاتل فيها تسعاً: بدر القتال، وأحد، والمريسيع، والخندق، وقريظة، وخيبر، والفتح، وحنين، والطائف. وكانت السرايا سبعا وأربعين سرية، واعتمر ثلاث عمر. كتاب المغازي للواقدي (1/7)

4 وقد حاول استقصائهم الدكتور السلومي. انظر: الواقدي وكتابه المغازي لعبد العزيز بن سُلَيْمان السلومي (1/283-395)

والواقدي (رحمه الله) دقيق فيما ينقل من المواد العلمية حيث أنه يسوق هذه الأخبار ببصيرة دون سردها عشوائيا، وإذا كانت هناك ملاحظة عليها فيحاول الإجابة عنها. وقد ينقل خيرا ثم يرد عليه.¹ ويحاول (رحمه الله) أن ينقل موقف كلا الطرفين إذا كان هناك اختلاف في شأنه بين مؤرخي السيرة، ثم يرجح ما ظهر له من الترجيح فيه. ويستخدم (رحمه الله) بعد نقل الاختلاف في هذه المسائل من الكلمات أمثال: "والجتماع عليه عندنا"،² "هذا مجتمع عليه لا شك فيه"،³ "هذا الأصح لا اختلاف فيه عندنا"،⁴ "وهو أثبت عندنا"،⁵ "القول الأول أثبت عندنا"،⁶ "هذا الثبت عندنا والذي رأيت عليه أهل المدينة"،⁷ "والأمر المعروف عندنا الذي اجتمع عليه أهل بلدنا"،⁸ "وهذا أثبت الوجوه عندنا"،⁹ و"أراه وهلا"¹⁰ وغيرها من الكلمات التي تدل على أنه (رحمه الله) كان يتبع ويتقي من أخباره ثم يميزها في النهاية. وكان (رحمه الله) يحاول أن لا يترك شيئا من أخبار المغازي بمحتملة أو مبهمه إلا فصل عنه وأزال إبهامه.¹¹ وإذا كان هناك شيء لا يعرفه فيعترف به، ولا يستحي في ذلك.¹² وكثيرا ما نجد أنه يذكر مسألته واستفساره عن شيوخه في الأخبار والقضايا التاريخية التي كان يراها مستشكلا كي يجد حلولا.¹³ فالذي يظهر أن الواقدي (رحمه الله) لم يترك طريقة لحسن التنظيم والعرض في كتابه إلا اختارها. وهذه هي ميزة كتابه التي تميزه عن الكتب الأخرى. وقد حاول (رحمه الله) الجمع بين طريقة المحدثين وبين طريقة المؤرخين في كتابه. وهذا مجمل القول في أسلوب عرض الواقدي للأخبار في كتابه المغازي. والله أعلم.

1 كما نقل (رحمه الله) حديث خالد بن الوليد يقول: حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير يقول: حرام أكل الحمر الأهلية والخيل والبغال. قالوا: وكل ذي ناب من السباع، ومحب من الطير. ثم علق عليه بقوله: الثبت عندنا أن خالدًا لم يشهد خيبر، وأسلم قبل الفتح هو وعمر بن العاص وعثمان بن طلحة بن أبي طلحة أول يوم من صفر سنة ثمان. كتاب المغازي للواقدي (2/ 661)

2 كتاب المغازي للواقدي (1/ 19)

3 نفس المصدر (1/ 116)

4 كتاب المغازي للواقدي (1/ 300)

5 نفس المصدر (2/ 419)

6 نفس المصدر (2/ 690)

7 نفس المصدر (2/ 720)

8 نفس المصدر (3/ 1089)

9 نفس المصدر (2/ 834)

10 نفس المصدر (2/ 504)

11 انظر: نفس المصدر (2/ 527)، و(2/ 538)، و(2/ 624)، و(3/ 897)، و(3/ 897)، و(3/ 1112)

12 نفس المصدر (1/ 228)، و(2/ 452)

13 نفس المصدر (1/ 55)، و(2/ 493)، و(2/ 551)، و(2/ 670)، و(2/ 699)، و(2/ 749)، و(2/ 786)-

788

المطلب الثاني

الدراسة الميدانية عند الواقدي (رحمه الله) وأهميتها في التاريخ

إن الدراسات التاريخية لا يمكن أن تكتمل دون الإقتفاء عن مواضع وقوع الأحداث والتتبع عن مظان حدوثها. ولا إنكار من إفادة الدراسات النظرية في هذا المجال لكنها قاصرة عن إعطاء الصورة الكاملة، ولذا من الضروري أن يذهب المؤرخ إلى أقصى ما يمكن من العمل التحريبي من مشاهدة هذه الأماكن والإستفسار عنها من الذين مارسوها (أو أبنائهم) وما ترتب على وقوعها من آثار ونتائج على تلك المنطقة وسكانها. ولاشك أن هذا هو واجب المؤرخ كي يقدم أمام القارئ صورة حية حقيقية شاملة لأمر الواقع. وفي الحقيقة أنه لا يمكن الربط بين العلل ونتائجها وبين الأسباب ومسبباتها الذي هو جوهر عملية المؤرخ عند التعامل مع الأخبار التاريخية بدونه، لذا من تغافل عن هذا الجانب من المؤرخين لم يصل هو إلى عمق القضية، وكانت دراسته عنها سطحية بسيطة.

والواقدي (رحمه الله) نجد عنده اعتناء خاصا بالنسبة لهذه القضية. فكان (رحمه الله) معروفا بزيارة المناطق التي ورد ذكرها في أحداث المغازي والقري المحاورة لها، وبالسؤال عن أبناء الذين عاشرو تلك الأحداث حتي يصل إلي المعرفة الصحيحة. وكان (رحمه الله) من أوائل من اهتموا بهذا الجانب في القضايا التاريخية. وقد عرف (رحمه الله) في المدينة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام بالإنفراد في هذه العملية الخاصة حيث كان يعرف معالم المدينة سهلها وصعبها، وأرضها وجبلها.

يقول هارون القروي: "رأيت الواقدي بمكة ومعه ركوة، فقلت: أين تريد؟ فقال: أريد أن أمضي إلى حنين حتى أرى الموضع والوقعة".¹

وقال مفضل: "قال الواقدي: لقد كانت ألواحي تضيع فأوتى بها من شهرتها بالمدينة، يقال: هذه ألواح ابن واقد".²

وقال الشاذكوني: "كان الواقدي يدخل البادية فيسأل الأعراب ومعه خيط فيعقده ولا يكتب، وكان ربما سقط منه في طريقه فتجده الأعراب فتقول: هذا خيط ابن واقد فيأتونه به في المدينة".³

وقال إسماعيل بن مجمع الكلبي: "سمعت أبا عبد الله الواقدي يقول: ما أدركت رجلا من أبناء الصحابة، وأبناء الشهداء، ولا مولى لهم إلا وسألته، هل سمعت أحدا من أهلك يخبرك عن مشهده وأين قتل؟ فإذا أعلمني مضيت إلى الموضع فأعانيه، ولقد مضيت إلى المريسيع فنظرت إليها، وما علمت غزاة إلا مضيت إلى الموضع حتى أعانيه، أو نحو هذا الكلام".⁴

1 نفس المصدر (216 /3)

2 نفس المصدر (219 /3)

3 إكمال تحذيب الكمال للحافظ مغلطاي (293 /10)

4 تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (215 /3)

فهذه الآثار تدل على أن الواقدي (رحمه الله) كان ذا معرفة وخبرة بهذه المشاهد كلها التي ورد لها الذكر في أخبار المغازي. ولذا لما حج هارون الرشيد (أمير المؤمنين ذاك الوقت) وورد المدينة فقال لوزيره يحيى بن خالد: "إرتاد لي رجلا عارفا بالمدينة والمشاهد، وكيف كان نزول جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم، ومن أي وجه كان يأتيه قبور الشهداء. فسأل يحيى بن خالد، فكل دله عليّ... ثم ركبا وأنا بين أيديهما فلم أَدع موضعا من المواضع ولا مشهدا من المشاهد إلا مررت بهما عليه..."¹

ونجد ثانيا كتاب المغازي عددا من الأخبار التي ترشد إلى أن الواقدي (رحمه الله) كان مولعا بجمع معلومة هذه المشاهد. ينقل في كتابه ما نصه: "وكان طلحة بن عبيد الله إذا سئل عن تلك القبور المجتمعة بأحد، يقول: قوم من الأعراب كانوا زمان الرمادة في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه هناك، فماتوا فترك قبورهم. وكان عباد بن تميم المازني ينكر تلك القبور، ويقول: إنما هم قوم ماتوا زمان الرمادة. وكان ابن أبي ذئب، وعبد العزيز بن محمد يقولان: لا نعرف تلك القبور المجتمعة، إنما هي قبور ناس من أهل البادية، وقبور من قبور الشهداء قد غيبت، لا نعرفهم بالوادي وبالمدينة ونواحيها، إلا أنا نعرف قبر حمزة بن عبد المطلب، وقبر..."² فهذا يدل على اعتناؤه بهذا الأمر.

وكذلك نجد عنده تفسير بعض الأماكن التي ورد ذكرها في أخبار المغازي، وهو يرشد كذلك إلى معرفته بها. يقول في غزوة بدر معلقا على قول الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين "والذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد لسرنا معك": "وبرك الغماد من وراء مكة بخمس ليال من وراء الساحل مما يلي البحر، وهو على ثمان ليال من مكة إلى اليمن".³ ويقول كذلك في سياق كلامه عن غزوة حنين: "وانحدر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصحابه، وقد مضت مقدمته وهو على تعبئة في وادي حنين، فانحدر رسول الله صلى الله عليه وسلم انحدارا - وهو واد حدور -".⁴

ونقل كذلك خبرا في سياق سرده الأخبار عن خطبة حجة الوداع: "فقال عمرو بن يثري، فقلت: يا رسول الله، أرايت إن لقيت غنم ابن عمي، أجزر منها شاة؟ قال: وعرفني فقال: إن لقيتها نعجة تحمل شفرة وزنادا نجبت الجميش فلا تمسها". فعلق عليه بقوله: "الجميش واد قد عرفه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالساحل كثير الخطب، وهو واد لبني ضمرة، وهو منزل عمرو بن يثري، ويقال: نجبت الجميش موضع صحراء، يقال جنب كداء"⁵

1 الطبقات الكبرى لابن سعد (5/ 425-426)

2 كتاب المغازي للواقدي (1/ 312)

3 نفس المصدر (1/ 48)

4 نفس المصدر (3/ 897)

5 نفس المصدر (3/ 1111-1112)

وهذا قليل من كثير الذي ذكره الواقدي في كتابه المغازي. وأختم كلامي في هذا المطلب بقول المستشرق مارسدن جونز الذي قال في هذا الصدد:

"ومن اليسير أن نستدل على فطنة الواقدي وإدراكه كمؤرخ من المنهج الموحد الذي يستعمله. وإن ما أورده في الكتاب من التفاصيل الجغرافية ليوحى بجهده ومعرفته للدقائق في الأخبار التي جمعها في رحلته إلى شرق الأرض وغربها طلباً للعلم، وذلك أيضاً دليل على أحقيته في هذا الميدان بما وصفناه. وجدير بالذكر أن هذه التفاصيل الجغرافية التي أوردها الواقدي تعتبر بحق المرحلة الأولى في الأدب الجغرافي العربي، إن لم تكن اللبانات والأسس التي بنى عليها كل من جاء بعده مثل ابن سعد، والبلاذري، ومن تلاهما في التأليف لكتب الفتوح والبلدان... ويلقى الواقدي أيضاً الضوء على مشاهد كثيرة من الحياة في فجر الإسلام، مثل الزراعة، والأكل، والأصنام، والعادات في دفن الموتى، وعلى تكوين وتنظيم العير، وبالجملة على جميع مظاهر الحياة في المجتمع الإسلامي في الفترة بين الهجرة وموت النبي (صلي الله عليه وسلم)".¹

المطلب الثالث

ورود الأحاديث التشريعية في سياق الأخبار التاريخية عند الواقدي (رحمه الله)

إن النصوص لا يمكن عادةً فهمها ببيتها من سياقها التي وردت فيه. ويزداد الأمر خطورةً لو كان النص متعلقاً بالمسائل الأصولية والأحكام التشريعية. فالسياق هو الذي يلعب دوراً بارزاً فيما يراد بالنص ويفهم منه في الأمور التي هي من هذا القبيل. والسياق عبارة عما يحيط بالنص من القرائن اللغوية والزمانية والمكانية.¹ وهو أكبر دليل على ما هو المراد بالنص وما هو فحواه، وهو الذي يُعين على تحديد المعنى والمفهوم.²

قال ابن دقيق العيد (رحمه الله) في هذا الصدد: "فإن السياق طريق إلى بيان المحملات، وتعيين الاحتمالات، وتنزيل الكلام على المقصود منه. وفهم ذلك قاعدة كبيرة من قواعد أصول الفقه. ولم أر من تعرض لها في أصول الفقه بالكلام عليها، وتقرير قاعدتها مطولة إلا بعض المتأخرين ممن أدركنا أصحابهم. وهي قاعدة متينة على الناظر، وإن كانت ذات شغب على المناظر".³

ويشابه ما قاله ابن القيم (رحمه الله) حيث قال هو: "والسياق يرشد إلى تعيين المحمل، وتعيين المحتمل، والقطع بعدم احتمال غير المراد، وتخصيص العام، وتقييد المطلق، وتنوع الدلالة. وهذا من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم. فمن أهمله غلط في نظره، وغالط في مناظرته. فانظر إلى قوله تعالى: ﴿ذُقْ

إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾⁴ كيف تحد سياقه يدل على أنه الدليل الحقيق⁵

ومن حسن خيار الواقدي (رحمه الله) في هذا الصدد أنه كثيراً ما يتعرض لذكر الأحاديث النبوية (على صاحبها الصلاة والسلام) أثناء سرد الأخبار التاريخية في كتابه المغازي. وهي ميزة تميزه عن غيره. وبعض

1 وقد عرفه الدكتور محمد إقبال عروة بقوله: السياق (هو) الذي يجري في إطار التفاهم بين شخصين ويشمل ذلك المحادثة، ومكانها، والعلاقة بين المتحدثين، والقيم المشتركة بينهما والكلام السابق للمحادثة. الوظيفة التوجيهية للسياق عند المفسرين (مقال)، مجلة آفاق الثقافة والتراث، مجلة فصلية ثقافية تراثية، الإمارات العربية المتحدة، العدد (35)، 1422هـ-2002، (ص: 7) وعرفه الدكتور عبد الرحمن بودرع بلفظه: السياق (هو) إطار عام تنظم فيه عناصر النص ووحداته اللغوية، ومقاييس تتصل بواسطته الجمل فيما بينها وتترابط، وبين لغة وتداولية ترعى مجموع العناصر المعرفية التي يقدمها النص للقارئ. ويضبط السياق حركات الإحالة بين عناصر النص، فلا يفهم معنى كلمة أو جملة إلا بوصفها بالتي قبلها أو بالتي بعدها داخل إطار السياق. أثر السياق في فهم النص القرآني (مقال)، مجلة الإحياء، المغرب، العدد (25)، 1428هـ-2007، (ص: 73)

2 انظر: تحرير علوم الحديث لعبد الله الجديع (1/ 568)

3 إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام لنفي الدين أبي الفتح محمد بن علي بن وهب القشيري المعروف بابن دقيق العيد، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى: 2005 بتحقيق مصطفى شيخ مصطفى ومدرثر سندس (ص: 424)

4 الدخان: 49

5 بدائع الفوائد لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، الطبعة الأولى: 1425هـ، بتحقيق علي بن محمد العمران (4/ 1314)

هذه الأخبار مهمة من حيث أن فهمها لا يمكن دون العثور على شأن ورودها. وفيها الأخبار التي هي مدار الفقهاء للإستدلال والإستنباط. فالسياق الذي ورد فيه الخبر لا بد من معرفته والقارئ المحتف به كي يحمل الخبر على وجهه الصحيح دون الخطأ. وفي السطور التالية أنقل بعض الأخبار التي هي من هذا القبيل ومقارنتها بماورد عند الواقدي (رحمه الله) في كتابه المغازي.

روي الإمام مالك وغيره عن أبي قتادة رضي الله عنه ما نصه: "أنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى إذا كانوا ببعض طريق مكة، تخلف مع أصحاب له محرمين وهو غير محرم. فرأى حمرا وحشيا، فاستوى على فرسه، فسأل أصحابه ان يناولوه سوطه؟ فأبوا عليه. فسألهم رحمه؟ فأبوا. فأخذه ثم شد على الحمار، فقتله، فأكمل منه بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأبى بعضهم. فلما أدركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، سأله عن ذلك؟ فقال: إنما هي طعمة اطعمكموها الله".¹

نجد الواقدي (رحمه الله) ساق هذا الخبر في سياق أخبار الحديبية وعمره القضاء. ولعله أول من حدد موعد هذا الخبر.² وبهذا التحديد عرفنا أن هذا الحدث وقع في السنوات الأخيرة من حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقد بني عليه كل من المحدثين والفقهاء مسألة شرعية: وهي أنه لا يجوز للمحرم التصيد، لكن يجوز له أكل ما صيد إذا أهدى له دون طلبه.

وكذلك روي الطبراني عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: "نودي فينا عام خير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم: كل ذي ناب من السباع حرام، والحمير الأهلية حرام، وأن الجنة لا تجل لعاصي".³ وروي ابن أبي عاصم عن طريق أبي الدرداء رضي الله عنه أنه قال: "قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مخبراً، فقال: 'إِنَّ الْجَنَّةَ لَا تَجِلُّ لِعَاصٍ...'"⁴

ففي هذين الخبرين نري أن كلمة "إِنَّ الْجَنَّةَ لَا تَجِلُّ لِعَاصٍ" أطلقت، والظاهر أنها تشمل كل من يعصي الله ورسوله، سواء كانت المعصية صغيرة أم كبيرة. لكننا نجد هذا الخبر عند الواقدي (رحمه الله) في

1 الموطأ للإمام مالك بن أنس بن مالك الأصمحي المدني، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية، الإمارات، الطبعة الأولى: 2004، بتحقيق محمد مصطفى الأعظمي، كتاب الحج، باب ما يجوز للمحرم أكله من الصيد، رقم الحديث (1278)، وصحيح البخاري، كتاب الذبائح والصيد، باب ما جاء في التصيد، رقم الحديث (5490)، وصحيح مسلم، كتاب الحج، باب تحريم الصيد للمحرم، رقم الحديث (1196)، وسنن أبي داود، كتاب المناسك، باب لحم الصيد للمحرم، رقم الحديث (1854)، وجامع الترمذي، كتاب الصوم، باب ما جاء في أكل الصيد للمحرم، رقم الحديث (847) وقد ورد عند ابن خزيمة (رحمه الله) من زيادة: هل معكم من لحمه شيء؟ قالوا: نعم، فأتوا برجله، فأكمل منها. صحيح ابن خزيمة، كتاب المناسك، باب كراهية قبول المحرم الصيد إذا أهدى له في إحرامه، رقم الحديث (2643)،

2 كتاب المغازي للواقدي (2/ 576)

3 المعجم الكبير (8/ 195)

4 كتاب السنة لأبي بكر أحمد بن عمرو بن الضحاك الشيباني المعروف بابن أبي عاصم، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى: 1980، رقم الحديث (1049) باب في ذكر السمع والطاعة

سياق خاص، وهو في غزوة خيبر ما نصه: "وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انتهى إلى حصن ناعم في النطاة، وصف أصحابه، نهي عن القتال حتى يأذن لهم. فعمد رجل من أشجع، فحمل على يهودي، وحمل عليه مرحب فقتله. فقال الناس: يا رسول الله، استشهد فلان! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أبعد ما نهي عن القتال؟ فقالوا: نعم. فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم متاديا فنادى: لا تحل الجنة لعاص. ثم أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في القتال وحث عليه، ووطن المسلمون أنفسهم على القتال".¹

فخير الواقدي هذا يقيد مفهوم العاصي هنا، ويدل على أنه ورد في شأن خاص، فلذا أنه لا يحمل على تعميمه المطلق، بل على ماورد ومايقوم مقامه خطورة وشناعة. والله أعلم .

وكذلك روي أبوداود وابن حبان عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: "إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُسْتَعَذَّبُ لَهُ الْمَاءُ مِنْ بُيُوتِ السُّقْيَا".² فنجد الواقدي (رحمه الله) يذكر هذا الخبر في سياق الأخبار عن السفر لغزوة بدر مانصه: "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى عند بيوت السقيا، ودعا يومئذ لأهل المدينة، فقال: "اللَّهُمَّ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلَكَ وَعَبْدَكَ وَنَبِيَّكَ دَعَاكَ لِأَهْلِ مَكَّةَ وَأَنَا مُحَمَّدٌ عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ أَدْعُوكَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ مِثْلَ مَا دَعَاكَ بِهِ إِبْرَاهِيمُ لِأَهْلِ مَكَّةَ تَدْعُوكَ أَنْ تُبَارِكَ لَهُمْ فِي صَاعِهِمْ وَمُدِّهِمْ وَثَمَارِهِمْ اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ كَمَا حَبَّبْتَ إِلَيْنَا مَكَّةَ وَاجْعَلْ مَا بَيْنَا مِنْ وَبَاءٍ يَحْتَمِلُ اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ حَرَمْتُ مَا بَيْنَ لَابَتَيْهَا كَمَا... وعن عمرو بن أبي عمرو أن النبي صلى الله عليه وسلم كان أول من شرب من برهم ذلك اليوم... وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يستعذب له من بيوت السقيا بعد ذلك".³

فأخبار الواقدي في هذا الصدد تزيد وضوحا ومعرفة وتحديدًا لموعد هذا الحدث.

1 كتاب المغازي للواقدي (2/ 648-649) وقد ورد عن عروة بن الزبير مرسلًا ما يدعم خبر الواقدي مانصه: : لما نزل النبي صلى الله عليه وسلم خيبر قاتل في ناحية قرية منها، ثم تحول إلى ناحية أخرى، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنا متحولون إلى جانب القرية، فلا يقاتلن أحد حيث كنا نقاتل، فانطلقوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سرايا لهم فخالف رجل من سراة الأنصار في نفر من أصحابه، فقاتلوا حيث نهبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقتل فجاءوا به يحمل، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي عليه ثم التفت فقال: قتل قبل أن ننهي أو بعد ما نحيا؟، قالوا: بعد ما نهي، فانصرف عنه ثم أمر المؤذن أن يؤذن في الناس: إن الجنة لا تحل لعاص، ثم ترك مطروحا حتى كان من آخر النهار فجاء نفر من قومه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: ألا نجنه، قال: افعلوا ما شئتم. المراسيل لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى: 1408هـ، بتحقيق شعيب الأرنؤوط، (ص: 241)

2 سنن أبي داود، كتاب الأشربة، باب في إيكاء الآنية، رقم الحديث (3737)، وصحيح ابن حبان، كتاب الأشربة، باب آداب الشرب، رقم الحديث (5332)

3 كتاب المغازي للواقدي (1/ 22-23) ويؤيد خبر الواقدي ما ورد عند الإمام أحمد في مسنده، أنظر منه رقم الحديث: (22630)، و(24693)

وكذلك روى عبد الرزاق وأبو عوانة وأبو بكر البزار عن ابن عمر (رضي الله عنه) (مرفوعاً): "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قفل من غزوة فلما جاء الجرف قال: لا تطرقوا النساء، ولا تغتروهن، وبعث ركباً إلى المدينة يخبرهم أن الناس يدخلون بالقداق".¹ فتجد الواقدى (رحمه الله) يذكر هذا الخبر عند انصراف رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة خيبر إلى المدينة.² وهكذا حدد موعد ورود. فالحديث لا يحمل على عمومته كما ورد في بعض الكتب الحديثية بلفظ التعميم،³ بل يحمل على ماورد عند البخاري (رحمه الله) عن جابر رضي الله عنه مرفوعاً: "إذا أطال أحدكم الغيبة، فلا يطرق أهله ليلاً".⁴ وهذا هو محمله الصحيح.

فهذه الأمثلة كافية للدلالة على أن ورود حديث في سياق الأخبار التاريخية لا يخلو من فوائد. ومن أهمها تحديد موعد وروده الذي قد يفيد في تمييز النسخ من المنسوخ إذا كان الحديث متعلقاً بقضية شرعية، ومنها تخصيص عموم الخبر وتقييد مطلقه، ومنها تفصيل محمله وتفسير مبهمه وغير ذلك من الفوائد.

1 مصنف عبد الرزاق، (7/ 495)، ومستخرج أبي عوانة (4/ 513)، ومسند البزار، رقم الحديث (5750) وورد عن جابر رضي الله عنه مرفوعاً: سمى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يطرق الرجل أهله ليلاً يتخونهم، أو يلتبس عثرائهم. صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب كراهة الطروق، وهو الدخول ليلاً لمن ورد من سفر، رقم الحديث (715)، والكتاب المصنف في الأحاديث والآثار لأبي بكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم العبيسي المعروف بابن أبي شيبة، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى: 1409هـ، بتحقيق كمال يوسف الحوت، (6/ 537)، وورد عن ابن عباس أ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لا تطرقوا النساء ليلاً. يعني إذا قدم أحدكم من سفر لا يأتي أهله إلا بخاراً. قال: فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتلاً من سفر، وذهب رجلان فسبقا بعد قول رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأتيا أهلهما، فوجد كل واحد مع أهله رجلاً. مسند الدارمي (المعروف بسنن الدارمي) لأبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل الدارمي السمرقندي، دار المغني للنشر والتوزيع، السعودية، الطبعة الأولى: 2000، بتحقيق حسين سليم أسد الداراني، (1/ 409)، والمعجم الكبير للطبراني (11/ 245) واللفظ للطبراني

2 كتاب المغازي للواقدي (2/ 712) وانظر كذلك: بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث (بن أبي أسامة) لأبي الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن الهيثمي، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية، المدينة المنورة، الطبعة الأولى: 1992، بتحقيق الدكتور حسين أحمد صالح الباكري، (2/ 826)

3 أي بلفظ "لا تطرقوا النساء ليلاً". انظر: حديث السراج لأبي العباس محمد بن إسحاق بن إبراهيم النيسابوري المعروف بالسراج، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الأولى: 2004، بتحقيق أبي عبد الله حسين بن عكاشة، رقم الحديث (62/2)، والمخلصيات لأبي طاهر محمد بن عبد الرحمن المخلص، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، الطبعة الأولى: 2008، بتحقيق نبيل سعد الدين جزار، (1/ 215) ومسند البزار لأبي بكر البزار (2/ 245)

4 صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب لا يطرق أهله ليلاً إذا أطال الغيبة مخافة أن يتخونهم أو يلتبس عثرائهم، رقم الحديث (5244)

المبحث الثاني **خصائص مرويات الواقدي (رحمه الله)**

وهو يحتوي على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : الجانب الدرائي عند الواقدي (رحمه الله):

المطلب الثاني : تتبع الواقدي (رحمه الله) في رواية الوقائع والأحداث ممن حدثت بهم:

المطلب الثالث : التحديد والدقة عند الواقدي (رحمه الله) في بيان تاريخ الوقائع والأحداث:

المطلب الأول
الجانب الدرائي عند الواقدي (رحمه الله)

إن الواقدي (رحمه الله) قد صرف اعتناؤه الخاص في كتابه المغازي على الجانب الدرائي أكثر من أي جانب آخر. وهو معروف بالتوسع في مصادر الأخذ والنقد للأخبار، والتوفيق بين ماختلف منها، ومراعاة القرائن والسياق عند الترجيح بين الخبرين إذا تعارضا. وقد نراه (رحمه الله) يرجح الرواية التي هي أضعف سنداً على التي هي أصح سنداً منها لمراعاته أموراً التي لا بد من اعتبارها في الأخبار التاريخية. وإذا كان الأمر مستشكلاً فينقل كلا الخبرين، ثم يعلق عليهما حسبما ظهر له من الترجيح بالنظر إلى الأدلة. ويحاول (رحمه الله) أن يأتي في مغازيه بخبر الذي يكون بمثابة خبر حاسم للاختلاف الذي وقع في هذا الصدد ولا يسبب إشكالية. وهذا هو دأبه (رحمه الله) طول الكتاب. ففي السطور التالية أسوق عدداً من الأخبار التي هي من هذا القبيل لمزيد إيضاح الأمر.

إن الواقدي (رحمه الله) كان يرى أن الميثاق الشامل لأهل المدينة لم يُرتب إلا بعد غزوة بدر. ولم يكن هناك شيء قبلها يسمى بالمعاهدة إلا معاهدة النبي صلى الله عليه وسلم مع اليهود.¹ وقد آخى النبي صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار بعد قدومه إلى المدينة مباشرة. وهذه المؤاخاة كانت باقية إلى بدر، فلما كانت وقعة بدر وأنزل الله تعالى: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾² نسخت هذه الآية ما كان قبلها وانقطعت المؤاخاة.³ وموقف الواقدي هذا مخالف لما قاله ابن إسحاق (رحمه الله) من أن ميثاق المدينة الشامل كان قد رُتب بعد قدوم النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة مباشرة قبل بدر لا بعدها.⁴

والواقدي (رحمه الله) احتج لموقفه ذلك بأمرين. الأول: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان في بداية قدومه إلى المدينة لم يتمكن من الأمر حتى يعقد مثل هذا الميثاق الشامل بين جميع سكان المدينة ومن حولها، إلا ما كان بينه وبين اليهود من العهد لاختلافهم في الدين. ولما تمكن بعد انضمام قريش في بدر عقد هذا الميثاق. والثاني: أن النبي صلى الله عليه وسلم اشتغل قبل غزوة بدر بشمالية من التحركات العسكرية من الغزوات والسرايا، والملاحظ أنه لم يشارك فيها أحد من الأنصار. فلما كانت غزوة بدر، أكثر النبي

1 وقد صرح به في سياق كلامه عن غزوة قينقاع مانصه: لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة، وادعته يهود كلها، وكتب بينه وبينها كتاباً. وألحق رسول الله صلى الله عليه وسلم كل قوم بخلفائهم، وجعل بينه وبينهم أماناً، وشرط عليهم شروطاً، فكان فيما شرط ألا يظاهروا عليه عدواً. فلما أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحاب بدر وقدم المدينة، بغت يهود وقطعت ما كان بينها وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم من العهد... كتاب المغازي للواقدي (1/ 176)

2 الأنفال: (75)

3 الطبقات الكبرى لابن سعد (1/ 238) كتاب المغازي للواقدي (2/ 739)

4 سيرة ابن هشام (1/ 501)

الاستشارة من الأنصار خوفاً من أن لا يصاحبه فيها،¹ ولا نجد الأمر (أي لزوم مشاركة الأنصار للنبي صلى الله عليه وسلم في الغزوات الهجومية) معقوداً بينهما بأي نوع من الوثيقة.² ولو كان ميثاق المدينة كتب قبل غزوة بدر (كما يقول ابن إسحاق)، فلم تكن هناك ضرورة لهذا الإلحاح الشديد، وكانت المشاركة من واجبات الأنصار وفق نص الميثاق. فموقف الواقدي هنا مبني على الدراية، والظاهر أنه يترجح على موقف ابن إسحاق. والله أعلم

وكذلك نرى الواقدي (رحمه الله) نقل في غزوة بني المصطلق أو غزوة المريسيع ما يخالف ما هو المعروف عند المحدثين. وكان موقفه في هذا الصدد هو أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يُغزَ على بني المصطلق على غزوة، بل أُنذرهم وأبلغهم دعوة الإسلام كعادته قبل الإغارة على قوم.³ وكان المعروف عند المحدثين

1 انظر: مسند أحمد (22/21)

2 روي الواقدي عن ابن المسيب وعبد الرحمن بن سعيد بن يربوع (أحما) قالاً: لم يبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أحداً من الأنصار مبعثاً حتى غزا بنفسه إلى بدر، وذلك أنه ظن أنهم لا ينصرونه إلا في الدار، وهو الميثاق. كتاب المغازي للواقدي (10/1) وروي أيضاً: ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أشيروا علي أيها الناس! وإنما يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم الأنصار، وكان يظن أن الأنصار لا تنصره إلا في الدار، وذلك أنهم شرطوا له أن يمنعه مما يمنعون منه أنفسهم وأولادهم. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أشيروا علي! فقام سعد بن معاذ فقال: أنا أجيب عن الأنصار، كأنك يا رسول الله تريدنا! قال: أحل... نفس المصدر (48/1) وهذا ما قاله موسى بن عقبة: فلما رأى سعد بن معاذ كثرة استشارة النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه فيثيرون، فرجع إلى المشورة، ظن سعد أنه يستنطق الأنصار شققاً ألا يستحذوا معه، أو قال: ألا يستحلوا معه علي ما يريد من أمره، فقال سعد بن معاذ: لعلك يا رسول الله تخشى ألا تكون الأنصار يريدون مواساتك ولا يروغوا حقاً عليهم إلا بأن يروا عدواً في يوتهم وأولادهم ونسائهم؟ وإنني أقول عن الأنصار وأجيب عنهم يا رسول الله... دلائل النبوة للبيهقي (3/107)، والمغازي لموسى بن عقبة، جمعه ودرسه وخرجه محمد باقشيش أبو مالك، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ابن زهر، أكادير، الطبعة الأولى: 1994 (ص: 128) ونقل مثله ابن هشام ما نصه: ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أشيروا علي أيها الناس. وإنما يريد الأنصار، وذلك أنهم عدد الناس، وأنهم حين يابعوه بالعقبة، قالوا: يا رسول الله: إنا براء من ذمامك حتى تصل إلى ديارنا، فإذا وصلت إلينا، فأنت في ذمتنا نمنعك مما تمنع منه أبناءنا ونساءنا. فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخوف ألا تكون الأنصار ترى عليها نصره إلا بمن دهمه بالمدينة من عدوه، وأن ليس عليهم أن يسير بهم إلى عدو من بلادهم. فلما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال له سعد بن معاذ: والله لكأنك تريدنا يا رسول الله... سيرة ابن هشام (615/1)

3 ونصه في هذا الصدد هو: ثم انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المريسيع وهو الماء فتزله... ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه فنأدى في الناس: قولوا لا إله إلا الله، تمنعوا بها أنفسكم وأموالكم. ففعل عمر رضي الله عنه فأبوا. فكان أول من رمى رجل منهم بسهم، فرمى المسلمون ساعة بالنبل، ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أصحابه أن يحملوا، فحملوا حملة رجل واحد فما أفلت منهم إنسان، وقتل عشرة منهم وأسر سائرهم. وسبى رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجال والنساء والذرية، وغنمت النعم والشاء، وما قتل أحد من المسلمين إلا رجل واحد... وكان ابن عمر يحدث أن النبي صلى الله عليه وسلم أغار على بني المصطلق وهم غارون، وانعامهم نسقى على الماء، فقتل مقاتلتهم وسبى ذراريهم. والحديث الأول أثبت عندنا. كتاب المغازي للواقدي (407/1)

أن النبي صلى الله عليه وسلم "أَغَارَ عَلَى بَنِي الْمُصْطَلِقِ وَهُمْ غَارُونَ..."¹ فالواقدي (رحمه الله) خالفهم فيه، ونقل عنه صلى الله عليه وسلم ما يوافق من عاداته أنه صلى الله عليه وسلم "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا غَزَا قَوْمًا لَمْ يُغِزْ حَتَّى يُصْبِحَ، فَإِنْ سَمِعَ أَذَانًا أَمْسَكَ، وَإِنْ لَمْ يَسْمَعْ أَذَانًا أَغَارَ بَعْدَ مَا أَصْبَحَ".² وهذا هو دأب الإسلام في التعامل مع الآخرين في الحروب.³ فموقف الواقدي هنا موافق لمزاج الإسلام، وهو مبني على الدراية.⁴ والواقدي ليس وحيدا فيه، بل هو موقف جمهور المؤرخين.⁵

وكان الواقدي (رحمه الله) إذا وجد خبرا لم يكن مألوفاً عند عامة المؤرخين بحث عن طريقه وتبع عن أمره، ولم يكن يسرده لكونه منفردا في بابه، بل كان يحاول أن يصل إلى حقيقة الأمر فيه. نجد تطبيق هذه العملية عنده (رحمه الله) في أخبار غزوة الفتح. وقد نقل (رحمه الله) عامة الأخبار المتعلقة عن إغارة بني بكر على خزاعة، وذهاب خزاعة بهذه الشكوى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وما تسبب منها

1 صحيح البخاري، كتاب العنق، باب من ملك من العرب رقيا، فوهب وباع وجامع وفدى وسي الفدية، رقم الحديث (2541)، وصحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب جواز الإغارة على الكفار الذين بلغتهم دعوة الإسلام، من غير تقدم الإعلام بالإغارة، رقم الحديث (1730)

2 صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب ما يحق بالأذان من الدماء، رقم الحديث (611) وقد حاول ابن حجر (رحمه الله) الجمع بينهما بلفظ: فيحتمل أن يكون حين الإيقاع بهم ثبوتاً قليلاً فلما كثر فيهم القتل انهزموا بأن يكون لما دهمهم وهم على الماء ثبوتاً وتصالحوا ووقع القتال بين الطائفتين ثم بعد ذلك وقعت الغلبة عليهم. فتح الباري شرح صحيح البخاري لشهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد المعروف بابن حجر العسقلاني، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى: 1379هـ (7/ 431)

3 وهو ما أمر الله به عروجه: قل إنما يوحى إلي أنما لأحكم إنه واحد فهل أنتم مسلمون، فإن تولوا فقل أذنتكم على سواء وإن أدري أقرب أم بعيد ما توعدون. الأنبياء (108-109)

4 يقول الأستاذ محمد الغزالي في هذا الصدد: فإن رواية الصحيحين تشعر بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم باغت القوم وهم غارون. ما عرضت عليهم دعوة الإسلام، ولا بدا من جانبيهم نكوص، ولا عرف من أحوالهم ما يقلق!، وقال يدهو المسلمون على هذا النحو مستنكر في منطق الإسلام، مستبعد في سيرة رسوله صلى الله عليه وسلم. ومن ثم رفضت الاقتناع بأن الحرب قامت وانتهت على هذا النحو. وسكنت نفسي إلى السياق الذي رواه ابن جرير.. فهو على ضعفه - الذي كشفه الأستاذ الشيخ ناصر (أي الألباني رحمه الله) - يتفق مع قواعد الإسلام المتينة، أنه لا عدوان إلا على الظالمين. أما الغارون الوادعون فإن احتياهم لا مسأغ له. وحديث الصحيحين في هذا لا موضع له إلا أن يكون وصفاً لمرحلة ثانية من القتال، بأن يكون أخذ القوم عن غرة جاء بعد ما وقعت الخصومة بينهم وبين المسلمين، وأمسى كلا الفريقين بيتاً للآخر، ويستعد للنبل منه. فانتهاز المسلمون فرصة من عدوهم - والحرب خدعة - وأمكنهم القلب عليهم وهم غارون. فقه السيرة ل محمد الغزالي، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى: 1427هـ، (ص: 12)

5 انظر: سيرة ابن هشام (2/ 290-291)، والطبقات الكبرى لابن سعد (2/ 64)، تاريخ الرسل والملوك للطبري (2/ 604)، وعيون الأثر لابن سيد الناس (2/ 128-128)، والكامل في التاريخ لأبي الحسن عز الدين علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم المعروف بابن الأثير، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: 1997م، بتحقيق عمر عبد السلام تدمري، (2/ 76)

لمسير رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مكة، ثم قال: "وقد سمعنا وجهها (آخر) من أمر خزاعة، لم أر عليه الناس قبلنا ولا يعرفونه، وقد رواه ثقة، ومخرجه الذي رد إليه ثقة مقنع، فلم أر أحدا يعرف له وجهها! إلا أن الناس قبلنا ينفونه ويقولون: لم يكن، وذكرته لابن جعفر ومحمد بن صالح ولأبي معشر وغيرهم ممن له علم بالسرية، فكلهم ينكره ولا يأتي له بوجه..."¹ ثم نقل ذلك الخبر بتمامه...² وقال: "فكل أصحابنا أنكروا هذا الحديث... حتى ذكرت هذا الحديث لحزام بن هشام الكعبي فقال: لم يضيع الذي حدثك شيئا، ولكن الأمر على ما أقول لك..."³ ثم قال في الأخير بعد ذكر خبر حزام بن هشام: "فذكرت حديث حزام لابن جعفر وغيره من أصحابنا فلم ينكروه، وقالوا: هذا وجهها! وكتبه مني عبد الله بن جعفر".⁴

فعبارة الواقدي (رحمه الله) هذه تشعر أنه كان يستقصي طرق الخبر ويتبع عن وجوده وأصالته، وكان الأمر بالنسبة لهذا الأمر (أي المذكور فوق) كما وصل إليه الواقدي (رحمه الله)، لأن الخبر الذي فيه تصريح بإرسال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضمرة بهذه الخيارات الثلاثة إلى قريش مكة، لم يُرو إلا عن طريق واحد وهو ماروي به الواقدي.⁵ أما خبر محمد بن عباد بن جعفر الذي رواه مسدد في مسنده

1 كتاب المغازي للواقدي (2/ 786)

2 ونصه باختصار: (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم): وأنا باعت إلى أهل مكة فسألهم عن هذا الأمر وغيرهم في خصال. فبعث إليهم ضمرة يخبرهم بين إحدى ثلاث خلال، بين أن يدوا خزاعة أو يروا من حلف نفائة، أو ينذ إليهم على سواء. فأتاهم ضمرة رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم، وخبرهم بالذي أرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم، يخبرهم بين أن يدوا قتلى خزاعة، أو يروا من حلف نفائة، أو ينذوا إليهم على سواء. فقال قرطبة بن عبد عمرو الأعجمي: أما أن ندي قتلى خزاعة، فإن نفائة قوم فيهم عرام فلا نديهم حتى لا يبقى لنا سبد ولا لبد، وأما أن نبرأ من حلف نفائة فإنه ليس قبيلة في العرب تحج هذا البيت أشد تعظيما لهذا البيت من نفائة، وهم حلفاؤنا فلا نبرأ من حلفهم، ما بقي لنا سبد ولا لبد، ولكننا ننذ إليه على سواء. فرجع ضمرة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك من قولهم، فبعثت قريش أبا سفيان بن حرب تسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجدد العهد، وندمت قريش على رد الرسول بما ردوه. كتاب المغازي للواقدي (2/ 786-787)

3 ونصه: ثم ندمت قريش على عون نفائة، وقالوا: محمد غانينا! قال عبد الله بن سعد بن أبي سرح- وهو عندهم يومئذ كافر مرتد- إن عندي رأيا، أن محمدا ليس يغزوكم حتى يعذر إليكم ويخبركم في خصال كلها أعون عليكم من غزوه. قالوا: ما هي؟ قال: يرسل أن ادوا قتلى خزاعة وهم ثلاثة وعشرون قتيلا، أو تروا من حلف من نقض العهد بيننا- بنو نفائة- أو ننذ إليكم الحرب، فما عندكم في هذه الخصال؟ قال القوم: آخر ما قال ابن أبي السرح! وقد كان به عالما... نفس المصدر (2/ 787) فحزام بن هشام نسب هذا التحجير بثلاث خيارات من تخيل عبد الله بن سعد بن أبي سرح، لا إلى ما ورد في الخبر الأول من إرسال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضمرة...

4 نفس المصدر (2/ 788)

5 ونصه: أنه حدثني الثقة عندي، أنه سمع عمرو بن دينار، يخبر عن ابن عمر، أنه لما قدم ركب خزاعة... نفس المصدر (2/ 786)

مرسلاً،¹ فليس فيه تصريح بإرسال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضمرة إلى مكة، بل كل ما فيه هو تحيير رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشاً بهذه الخيارات الثلاثة التي أثبتتها الواقدي أيضاً في روايته عن حزام بن هشام. ونحير إرسال ضمرة لم يذكره إلا ابن حجر عن طريق ابن عائد.² وفي الحقيقة أنه ليس بينه وبين موقف الواقدي أي تعارض. والله أعلم

وكان الواقدي (رحمه الله) إذا روي خبراً فيه ما يلاحظ (عليه) لم يكن يتركه دون تعليق عليه، بل كان ينقد الأخبار بمراعاة القرائن المختلفة بها. روي الواقدي عن شيخه أبي معشر خيراً: "تزوج النبي صلى الله عليه وسلم مليكة بنت كعب، وكانت تذكر بجمال بارع. فدخلت عليها عائشة فقالت لها: أما تستحيين أن تنكحي قاتل أبيك؟ فاستعاذت من رسول الله، فطلقها..."، فعلق عليه بقوله: "بما يضعف هذا الحديث ذكر عائشة رضي الله عنها أنها قالت: لها ألا تستحيين، وعائشة لم تكن مع رسول الله في ذلك السفر".³

وكذلك روي ابن سعد عن طريقه خبراً ما نصه: "دعا النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح شيبة بن عثمان فأعطاه المفتاح، وقال له: دونك هذا، فأنت أمين الله على بيته"، ثم سأل عنه شيبة الواقدي، فأجاب: "هذا وهم، إنما أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم المفتاح عثمان بن طلحة يوم الفتح، وشيبة بن عثمان يومئذ لم يسلم، وإنما أسلم بعد ذلك بجنين، ولم يزل عثمان يلي فتح البيت إلى أن توفي، فدفع ذلك إلى شيبة بن عثمان بن أبي طلحة وهو ابن عمه، فبقيت الحجابة في ولد شيبة، وخرج شيبة مع قريش إلى هوازن بجنين فأسلم هناك، وهو أبو صفية بنت شيبة، وبقي شيبة حتى أدرك يزيد بن معاوية".⁴

فهذه النقول كافية لإثبات دراية الواقدي (رحمه الله) في الأخذ والنقل للأخبار التاريخية. وهو دليل أيضاً على أنه (رحمه الله) لم يكن مجرد جامع لها، بل كان ينقدها وينتقي منها ما هي التي تفني بأروع معايير

1 انظر: إتحاف الحيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل البوصيري، دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة الأولى: 1999، حقق الكتاب بإشراف أبي نعيم ياسر بن إبراهيم، (5/ 261-262)، والمطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية للحافظ ابن حجر (17/ 458)

2 انظر: سيرة ابن هشام (2/ 395)، ودلائل النبوة للبيهقي (5/ 9)، والمغازي لموسي بن عقبة (ص: 269-270) ونص الحافظ ابن حجر هو: وفي رواية بن عائد من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: لم يغر رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشاً حتى بعث إليهم ضمرة يخبرهم بين إحدى ثلاث... فأنكره الواقدي وزعم أن أبا سفيان إنما توجه مبادراً قبل أن يبلغ المسلمين الخبر. فتح الباري لابن حجر (8/ 6) وانظر كذلك: شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية (3/ 384)، تاريخ دمشق لابن عساكر (53/ 288)

3 الطبقات الكبرى لابن سعد (8/ 148)

4 الجزء المنقسم للطبقات الكبرى لأبي عبد الله محمد بن سعد بن منيع المعروف بابن سعد، مكتبة الصديق، السعودية، الطبعة الأولى: 1416هـ، بتحقيق الدكتور عبد العزيز بن عبد الله السلمي، (ص: 258-259)

النقد التاريخي آنذاك. واختياره لهذه الأخبار والمواقف المستنتجة منها لم يكن عشوائيا، بل كان مبنيا على البحث الجاد أولا، وعلى السبر والتقسيم أخيرا. وتدل على ذلك آرائه التي يذكرها بعد ذكر الأخبار التي اختلف فيها القول.¹

1 انظر: كتاب المغازي للواقدي (1/ 84)، (1/ 384)، (2/ 459)، (2/ 764)، (3/ 1057)، (3/ 1099)،

المطلب الثاني

تتبع الواقدي (رحمه الله) في رواية الوقائع والأحداث ممن حدثت بهم

من أهم خصائص مرويات الواقدي (رحمه الله) هو أنه حاول في كتابه المغازي أن يأتي بأخبار عن طرق الرواة الذين وقعت في أجدادهم هذه الأحداث، وكانوا شاهدي عيان لها. ومثل هذه الأخبار تُحكى وتُنقل عادةً من جيل إلى جيل تضبطها الأذهان وتحتفظها الصدور. ولاشك أن التفاصيل الدقيقة والمعلومات اللطيفة التي توجد عند أحفاد من كانوا شريكي هذه المعركة لا توجد عند غيرهم. ولذا أعتني بأخبارهم أكثر من غيرهم من قبل جميع المؤرخين.

يقول معمر: "قلت للزهري: ذكروا أنك لا تحدث عن الموالى؟ قال: إني لأحدث عنهم، ولكن إذا وجدت أبناء أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من المهاجرين والأنصار، قال: فما أصنع بغيرهم!"¹

ويقول إسماعيل بن مجمع الكلبي: "سمعت أبا عبد الله الواقدي يقول: ما أدركت رجلاً من أبناء الصحابة، وأبناء الشهداء، ولا مولى لهم إلا وسألته، هل سمعت أحداً من أهلك يخبرك عن مشهده وأين قتل؟ فإذا أعلمني مضيت إلى الموضع فأعانيه، ولقد مضيت إلى المريسيع فنظرت إليها، وما علمت غزاة إلا مضيت إلى الموضع حتى أعانيه، أو نحو هذا الكلام."²

والإمام الزهري أو الواقدي رحمهما الله لم ينفردا بهذه المزية، بل كل من كان في عداد المؤرخين من المتقدمين اعتنى بها. وهذا إمام المغازي والسيرة ابن إسحاق (رحمه الله)، وقد انتقده الإمام مالك (رحمه الله) نقداً حاداً، يقول فيه ابن سيد الناس موضحاً عن سبب هذا النقد اللاذع: "ولم يكن يقدر فيه مالك من أجل الحديث، إنما كان ينكر عليه تتبعه غزوات النبي صلى الله عليه وسلم من أولاد اليهود الذين أسلموا وحفظوا قصة خبير وقريظة والنضير، وما أشبه ذلك من الغرائب عن أسلافهم. وكان ابن إسحاق يتبع ذلك عنهم ليعلم ذلك من غير أن يحتج بهم، وكان مالك لا يروي الرواية إلا عن متقن صدوق."³

ولاشك أن الأمر كما قال ابن سيد الناس (رحمه الله). فهذا هو الخط الفاصل بين منهج المحدثين وبين منهج المؤرخين. فالمؤرخ يكون جلُّ همّه تكميل سياق الحدث التاريخي بأدق تفاصيلها وأعمق جزئياتها دون خفاء أو غموض فيه، دون المحدث الذي يلتزم بتوفر الشروط التي جعلت معياراً لكون الحديث صحيحاً. والأخبار ذات التفاصيل الجزئية من وقائع التاريخ أكثر أهمية عند المؤرخ من المحدث (لأن الأخير لا يهتم من الأخبار إلا الأحاديث التشريعية) ولو كان في رواها من الكلام إذا كانت القرائن

1 تاريخ دمشق لابن عساکر (321/55)

2 تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (215/3)

3 عيون الأثر لابن سيد الناس (21/1)

(الداخلية والخارجية) تدعمها. وهذا مايقع بالمؤرخ كثيرا في الأخبار التاريخية. قال ابن سيد الناس في هذا السياق: "وقد روبنا عنه (أي الواقدي) من تتبعه آثار مواضع الوقائع وسؤاله من أبناء الصحابة والشهداء ومواليهم عن أحوال سلفهم ما يقتضي انفرادا بروايات وأخبار لا تدخل تحت الحصر، وكثيرا ما يُطعن في الراوي برواية وقعت له من أنكر تلك الرواية عليه واستغربها منه، ثم يظهر له أو لغيره بمتابعة متابع أو سبب من الأسباب براءته من مقتضى الطعن، فيتخلص بذلك من العهدة".¹

والواقدي (رحمه الله) توسع في هذا المضمار وأكثر الأخذ عن أخبار من وقعت فيهم تلك الأحداث. وكان يتأكد أن يكون الراوي خبيرا بمن يروي عنهم وأحوالهم.² لذا نراه (رحمه الله) يأتي بالأسانيد التي ينتهي طرفها الأعلى بكلمات أمثال: "عن أهله،³ عن آبائه،⁴ عن أبيها،⁵ عن جدته،⁶ عن أمه،⁷ عن عمه،⁸ عن عمته⁹" التي تدل على عنايته بهذا الأمر. وكذلك روي من الأخبار التي استمرت سلسلة إسنادها بالنساء حتي انتهت على الصحابية (رضي الله عنها) التي شاهدت الواقعة ورواها.¹⁰ وقد أكثر

1 نفس المصدر (25 / 1)

2 يدل علي مايجد عنده في سياق غزوة المريسيع من خبر عبد الله بن أبي الأبيض ونصه: وحدثني عبد الله بن أبي الأبيض، عن جدته وهي مولاة جويرة، كان عالما بحديثهم، قالت: سمعت جويرة تقول: افتداني أبي من ثابت بن قيس بن شماس بما افتدي به امرأة من السبي، ثم خطبني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي فأنكحني. قالت: وكان اسمها برة فسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم جويرة، وكان يكره أن يقال: "خرج من بيت برة". قال ابن واقد: وأثبت (من) هذا عندنا حديث عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قضى عنها كتابتها وأعتقها وتزوجها. كتاب المغازي للواقدي (1 / 412) لكن عبد الله بن أبي الأبيض هذا مجهول الحال. انظر: رجال الحاكم في المستدرک للشيخ قبل بن هادي الوادعي، مكتبة صنعاء الأثرية، اليمن، الطبعة الثانية: 2004، (1 / 25)

3 انظر: كتاب المغازي للواقدي (1 / 197)، (2 / 822)، (3 / 881)، (3 / 1125)

4 نفس المصدر (27 / 1)

5 نفس المصدر (1 / 44)، (1 / 145)، (1 / 234)، (1 / 236)، (2 / 475)، (2 / 500)

6 نفس المصدر (1 / 269)، (1 / 408)، (1 / 412)، (2 / 548)، (2 / 766)

7 نفس المصدر (2 / 435)، (2 / 686)، (2 / 694)، (3 / 1106)

8 نفس المصدر (1 / 100)، (2 / 486)

9 نفس المصدر (1 / 93)

10 كما روي في سياق واقعة الإفك عن طريقه عن أم سعد بنت سعد بن ربيع، قالت: قالت أم الطفيل لأبي بن كعب: ألا تسمع ما يقول الناس في عائشة؟ قال: أي ذلك؟ قالت: ما يقولون... نفس المصدر (2 / 434) وكذلك ما روي في سياق غزوة خيبر عن طريقه عن أم علي بنت الحكم، عن أمية بنت قيس بن أبي الصلت النخعية، قالت: جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم في نسوة من بني غفار فقلنا: إنا نريد يا رسول الله أن نخرج معك في وجهك هذا فنداوي الجرحى ونعين المسلمين بما استطعنا. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: على بركة الله! قالت: فخرجنا معه وكنت جارية حديثة السن، فأردفني رسول الله صلى الله عليه وسلم على حقيبته رحله... نفس المصدر (2 / 685) وكذلك ما روي في سياق غزوة مؤتة عن أم عيسى بنت الجزار، عن أم جعفر بنت محمد بن جعفر، عن حدثها أسماء بنت عميس، قالت: أصبحت في اليوم الذي أصيب فيه جعفر

من أخبار الصحابييات (رضي الله عنهن) التي روت من الأحداث ما شاهدها في عهد النبي صلى الله عليه وسلم.¹

وكذلك نراه (رحمه الله) أنه يروي أخبار الصحابة (رضي الله عنهم) الذين شاهدوا أحداث المغازي عن طرق أحفادهم. فمثلا نراه يروي أخبار سعد بن أبي وقاص (رضي الله عنه) عن طريق أبي بكر بن إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص (رضي الله عنه)،² وأخبار سهل بن أبي حثمة رضي الله عنه عن طريق محمد بن يحيى بن سهل،³ وأخبار جبير بن مطعم (رضي الله عنه) عن طريق حفيده سعيد بن محمد بن جبير بن مطعم،⁴ وأخبار أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) عن طريق حفيده ربيع بن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري،⁵ وأخبار المسور بن مخرمة (رضي الله عنه) عن طريق حفيده عبد الله بن

وأصحابه فأتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولقد هيات أربعين منا من آدم، وعجنت عجني، وأخذت بني فغسلت وجوههم ودهنتهم؟ فدخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: يا أسماء، أين نو جعفر؟ فبحثت بهم إليه فضعهم وشهم، ثم ذرفت عيناه فبكى، فقلت: أي رسول الله، لعلك بلغك عن جعفر شيء؟ فقال: نعم، قتل اليوم. قالت: فممت أصبح، واجتمع إلي النساء... نفس المصدر (2/ 766)

1 كما روي عن أم العلاء الأنصارية (رضي الله عنها) خبرين، خبرا في سياق غزوة بني النضير وخيرا في سياق غزوة خيبر، نفس المصدر (1/ 378)، (2/ 686) وكذلك ماروي عن أم هانئ خبرين، خبرا في سياق غزوة الفتح، وخيرا في سياق حجة الوداع. (2/ 830)، (3/ 1099) وكذلك ماروي عن عن أم عامر بنت يزيد بن السكن في سياق غزوة الغابة. (2/ 543) ومن الصحابييات التي اعني بأخبارهن في كتابه المغازي أم عمارة الأنصارية وعائشة بنت قدامة رضي الله عنهما. حيث روي عن الأولى سبعة أخبار: خبرين في غزوة الحديبية، وثلاثة أخبار في غزوة خيبر، خبرين في غزوة بدر، و(2/ 613، و615)، (2/ 661، و665، و712)، (2/ 735، و737) وروي عن الثانية خمسة أخبار: أربعة أخبار في غزوة بدر، وخيرا في غزوة الخندق. (1/ 84، و85، و151، و154)، (2/ 475) أما الأخبار التي رويت عن طريق أمهات المؤمنين (رضي الله عنهن) فهي كثيرة لا حصر لها.

2 حيث روي عنه أربعة أخبار: خبرا في سرية سعد بن أبي وقاص إلى الحارث وثلاثة أخبار في غزوة بدر. (1/ 11)، (1/ 21، و104، و105) وكذلك روي أخبار سعد بن أبي وقاص (رضي الله عنه) عن طريق ابنه عامر بن سعد وبنته عائشة بنت سعد من غير طريق أبي بكر بن إسماعيل. فروي عن طريق عامر بن سعد خبرين: خبرا في غزوة بني قريظة وخيرا في حجة الوداع. (2/ 527، و1115) وكذلك روي عن طريق عائشة بنت سعد خبرين: خبرا في غزوة أحد وخيرا في غزوة بني قريظة. (1/ 234، و2/ 500)

3 حيث روي عنه ستة أخبار: خبرا في سرية نخلة، وخبرين في غزوة بدر، وخيرا في غزوة الخندق، وخيرا في غزوة خيبر، وخيرا في سرية الخط. (1/ 18)، (1/ 100، و114)، (2/ 446)، (2/ 716)، (2/ 775)

4 حيث روي عنه أربعة أخبار: خبرين في غزوة فتح مكة، وخيرا في غزوة حنين، وخيرا في حجة الوداع. (2/ 829، و858)، (3/ 905)، (3/ 1089)

5 حيث روي عنه ثلاثة أخبار: خبرا في غزوة بني النضير، وخيرا في غزوة بني قريظة، وخيرا في غزوة أكيدر بن عبد الملك بدومة الجندل. (1/ 375)، (2/ 528)، (3/ 1044)

جعفر بن عبد الرحمن بن المسور بن محزمة،¹ وأخبار رافع بن خديج (رضي الله عنه) عن طريق حفيده معاذ بن رفاع بن رافع بن خديج،² وأخبار عبادة بن الصامت (رضي الله عنه) عن طريق حفيده عبادة بن الوليد بن عبادة،³ وأخبار سهل بن سعد (رضي الله عنه) عن طريق حفيده أبي بن عباس بن سهل،⁴ وأخبار أسامة بن زيد بن حارثة (رضي الله عنهما) عن طريق حفيده محمد بن الحسن بن أسامة بن زيد،⁵ وأخبار أبي قتادة الأنصاري (رضي الله عنه) عن طريق حفيده يحيى بن عبد الله بن أبي قتادة،⁶ وأخبار ثعلبة بن أبي مالك (رضي الله عنه) عن طريق حفيده محمد بن رفاع بن ثعلبة.⁷ وهذا قليل من كثير ماورد عند الواقدي في كتابه المغازي. ومعظم هذه الأخبار لا توجد عند ابن هشام في تهذيبه لسيرة ابن إسحاق.⁸

ولاشك أن هذه ميزة كبرى من حيث أن الخبر يرويه فرد ممن وقع في أهله هذا الأمر، ولا إنكار من أن خبره ينفرد بالزيادات التي لا توجد عند الآخرين، لكن المشكلة التي نعالجها في هذا الصدد هي أن معظم رواة هذه الأخبار إما ضعفاء، وإما مجهولون، وإما مقبولون من حيث أن عدالتهم لا تتحمل تفردهم بالزيادات التي لا توجد في أخبار غيرهم من الثقات. فلذا نرى المحدثين رحمهم الله يرفضون أخبارهم من غير إستشهاد بما دون المؤرخين حيث يعتبرونها قابلاً للإستشهاد والإحتجاج.

فأبي بن عباس بن سهل الذي يروي أخبار سهل بن سعد الساعدي عن طريق أبيه ضعيف.⁹ ومحمد بن يحيى بن سهل الذي يروي أخبار سهل بن أبي حنيفة (رضي الله عنه) عن طريق أبيه مجهول الحال.¹

1 حيث روي عنه ثلاثة أخبار: خبرين في غزوة بدر، وخبراً في غزوة أحد. (1/ 44، و145)، (1/ 319)

2 حيث روي عنه خبرين في غزوة بدر. (1/ 75، و84)

3 حيث روي عنه خبرين: خبراً في غزوة بدر، وخبراً في ذكر ماكان من أمر ابن أبي بعد رجوعه صلى الله عليه وسلم من غزوة المريسيع. (1/ 99)، (2/ 420)

4 حيث روي عنه خبرين: خبراً في غزوة بدر وخبراً في غزوة الخندق. (1/ 168)، (2/ 449)

5 حيث روي عنه خبرين: خبراً في شأن سرية القرعة، وخبراً في غزوة أسامة بن زيد (رضي الله عنهما). (1/ 197)، (3/ 1125)

6 حيث روي عنه خبرين: خبراً في غزوة العابة، وخبراً في غزوة بني حذامة. (2/ 544)، (3/ 881)

7 حيث روي عنه خبرين: خبراً في غزوة بدر، وخبراً في غزوة تبوك. (1/ 89)، (3/ 996) وقد اختلف في صحة ثعلبة بن أبي مالك. فكان أبو نعيم يري صحته. معرفة الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني (1/ 490)

8 وقد أكثر ابن إسحاق الرواية عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد حيث روي عن طريقه مايقارب ثمانية عشرة خبراً. وبعض هذه الأخبار مرسلة (ثمانية منها) دون أن كليهما من الأب والابن ثقتان. راجع سيرة ابن هشام: (1/ 120، و179، و488، و631، و647، و653، و671)، و(2/ 77، و86، و173، و228، و297، و378، و379، و405، و605، و655، و662)

9 الكاشف (1/ 228)

ويحيى بن عبد الله الذي يروي أخبار أبي قتادة الأنصاري (رضي الله عنه) مجهول الحال.² وسعيد بن محمد الذي يروي أخبار جبير بن مطعم (رضي الله عنه) مقبول.³ ومحمد بن الحسن الذي يروي أخبار أسامة بن زيد (رضي الله عنه) لم أطلع على من ترجم له. وريح بن عبد الرحمن الذي يروي أخبار أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) مقبول.⁴ ومعاذ بن رفاعة الذي يروي أخبار ثعلبة بن أبي مالك (رضي الله عنه) مقبول.⁵ وعبد الله بن جعفر الذي يروي أخبار المسور بن مخرمة (رضي الله عنه) ليس به بأس.⁶

وخصصت هؤلاء بالذكر لأنهم يُعرفون بالرواية عن أجدادهم أولئك الصحابة الكرام (رضي الله عنهم)، ولو أتبع كل من يروي عن أهله خبراً (ولو خبراً واحداً) عنهم لأجد مئات الأمثلة من هذا القبيل. وأنا متيقن بأن معظم هؤلاء الراوة إما ضعفاء وإما مجهولون وإما مقبولون من حيث لا يُتحمّل تفردهم.⁷ ولعل الواقدي (رحمه الله) كان يرى أن إخبارهم عن عشرينهم أكثر فائدة ومعرفة عن واقع الأمر التاريخي من غيرهم رغم ما في شخصيتهم من جهالة وضعف،⁸ لأن الإهتمام الذي يوجد عندهم في معرفة التفاصيل الجزئية من وقائع التاريخ لا يوجد عند غيرهم.⁹ وهذا ما أدلى بالمحدثين رحمهم الله إلى القول

1 الطبقات الكبرى لابن سعد (5/ 480)، والتاريخ الكبير للبخاري (1/ 265)، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم (8/ 123)، والثقات لأبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد البستي، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى: 1975، بتحقيق السيد شرف الدين أحمد (5/ 374)، و(9/ 44)، وإرشاد القاضي والداني إلى تراجم شيوخ الطبراني لأبي الطيب نايف بن صلاح بن علي المنصوري، دار الكيان، الرياض، الطبعة الأولى: 2006، (ص: 631)

2 الطبقات الكبرى لابن سعد (الجزء المتعمم) (ص: 410)، التاريخ الكبير للبخاري (8/ 285)

3 تقريب التهذيب للمحافظ ابن حجر (ص: 240)

4 نفس المصدر (ص: 205)

5 نفس المصدر (ص: 536)

6 نفس المصدر (ص: 298)

7 وانظر علي سبيل المثال من المزيد: سعد بن مالك الغنوي الذي يروي أخبار آياته الغنوين مجهول الحال. كتاب المغازي للواقدي (1/ 27) وثبينة بنت حنظلة الأسلمية التي تروي عن أمها أم سنان لم أطلع على من ترجم لها. نفس المصدر (2/ 686) وعثيم بن جبير الذي يروي أخبار كليب الجعفي مجهول. نفس المصدر (3/ 1105) وكثير بن عبد الله الذي يروي أخبار عمرو بن عوف المزني ضعيف. نفس المصدر (1/ 40)

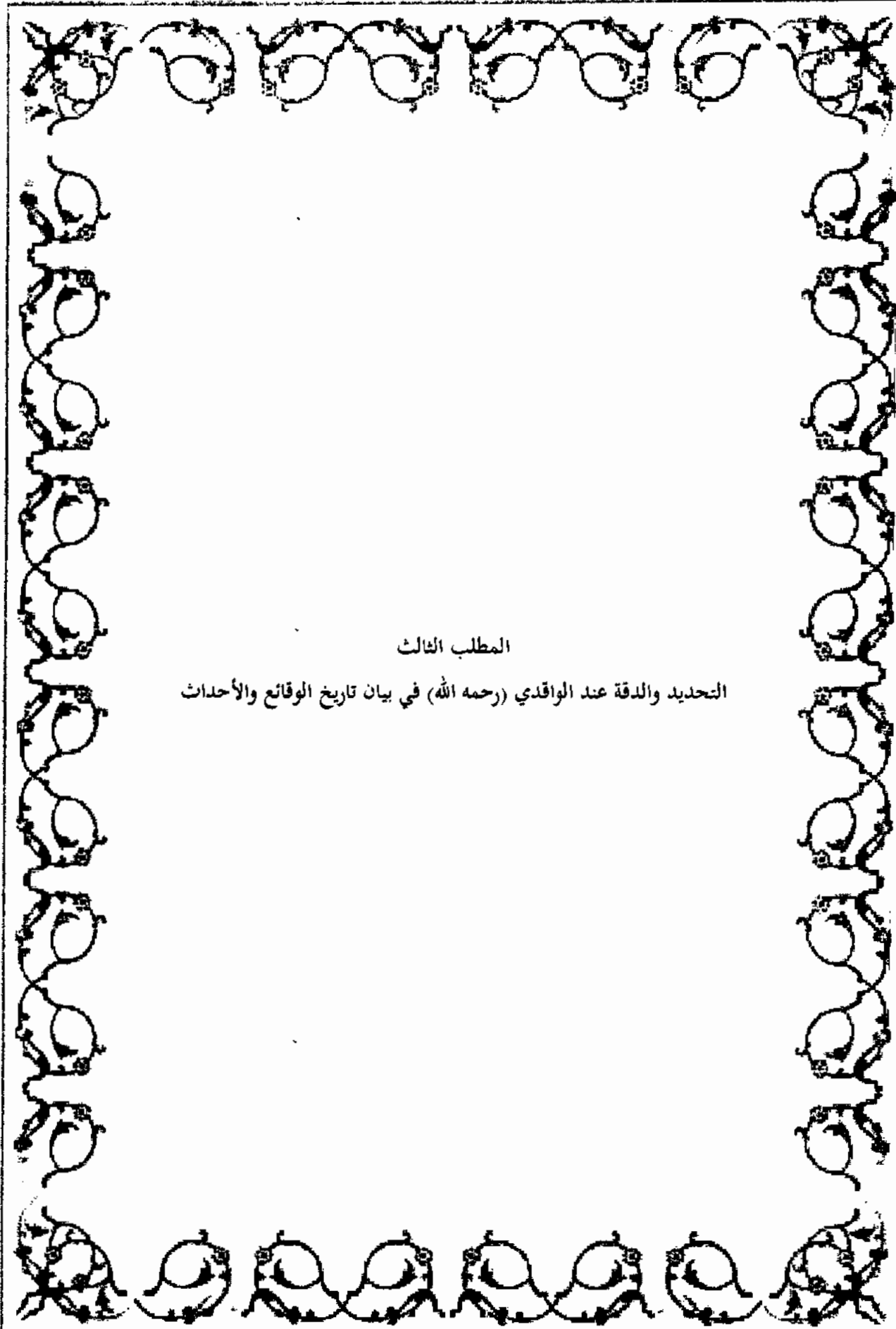
8 يقول ابن معين (رحمه الله): نظرنا في حديث الواقدي، فوجدنا حديثه عن المدنيين عن شيوخ مجهولين أحاديث مناكير... الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (8/ 21)، ويقول المحافظ الذهبي (رحمه الله): (وحدث الواقدي) عن خلق كثير إلى الغاية من عوام المدنيين. سير أعلام النبلاء للذهبي (9/ 454)

9 ولذا قال ابن كثير (رحمه الله) عنه: والواقدي (رحمه الله) عنده زيادات حسنة، وتاريخ محرر غالباً، فإنه من أئمة هذا الشأن الكبار، وهو صدوق في نفسه مكثار... البداية والنهاية لابن كثير (3/ 288)

"بأن الواقدي أغرب على رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين ألف حديث".¹ ولكن لما سئل يحيى بن معين عن سبب غرابة هذا الكم الكثير من الأخبار؟ فأجاب (رحمه الله): "روى المغازي وأخبار الناس وتفنن فيها وجلب فأكثر فأثم لذلك".² ففي هذه الإجابة تشفي. والله أعلم

1 تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (3/ 222) قاله ابن معين (رحمه الله)

2 إكمال تهذيب الكمال للحافظ مغلطاي (10/ 293)



المطلب الثالث

التحديد والدقة عند الواقدي (رحمه الله) في بيان تاريخ الوقائع والأحداث

إن التحديد والدقة في تأريخ الوقائع التاريخية ومواعيدها من أهم خصائص مرويات الواقدي. وقد أشار إليه ابن كثير (رحمه الله) بقوله: والواقدي (رحمه الله) عنده زيادات حسنة، وتاريخ محرر غالباً...¹ ولعل هذه الخصيصة هي التي تُفَوِّقُه على كل من كان في عصره أو بعده من المؤرخين. وهو أول من اعتنى بهذا الجانب في التاريخ الإسلامي عناية شاملة حيث يظهر أن كل من جاء بعده فهو عيال عليه في هذا الشأن، حتى ابن هشام (رحمه الله) يُري معجبا به في هذا الصدد حيث وضع التواريخ (وفقا للواقدي) لبعض الحوادث التي لم تكن مؤرخة عند سلفه ابن إسحاق (رحمه الله).² وقد شعر بهذا الأمر عدد من المستشرقين حيث صرحوا به في عدد من المواضع. ففي السطور التالية أسوق عددا من النقول منهم:

قال جوزف هوروتز: "(إن) الواقدي يفوق من تقدمه في تحديد تواريخ الحوادث، وليس تاريخه مجرد تكرار لحقائق معروفة من قبل، وإنما ثمرة بحث مستقل. أضف إلى ذلك، أن الواقدي دَوَّن ملاحظاته الخاصة على أصول الحديث".³

وقال مارسدن جونز: "ومن أهم الخصائص المميزة لمغازي الواقدي هي النظام المتكامل للتواريخ. وكثير من المغازي غير المؤرخة عند ابن إسحاق... لها كلها عند الواقدي تاريخ معيَّن محدَّد وذكر خاص".⁴ ويقول أيضا: "إننا نجدتها (تواريخ المغازي) أدق وأثبت بعامة في نظامها من التواريخ الماثلة في كتب السيرة الأخرى. هذا فضلا عما انفرد به الواقدي حين يعرض في مغازيه الأخبار الكثيرة التي لا نجدتها عند غيره...".⁵

1 البداية والنهاية لابن كثير (3/ 288)

2 وهذه هي عبارته في الإنجليزية:

JMB Jhones says: The trend of chronology came through waqidi, and ibn e hisham seems to b impressed by it. that's why we see him so many where interpolating in ibn e ishaq's sira by the dating of an event although ibn e ishaq has not mentioned earlier.

The Chronology of the Maghazi. A Textual Survey by J.M.B. Jones , p. 271

3 المغازي الأولى ومؤلفوها لجوزف هوروتز، (ص: 123)

4 كتاب المغازي للواقدي (مقدمة التحقيق، ص: 32)

5 نفس المصدر (مقدمة التحقيق، ص: 33)

وقال مونتجمري وات: "إن الترتيب الزمني لتاريخ بعض السرايا المنفصلة هي النقطة الأخرى الرئيسية للنزاع بينهما (أي الواقدي وابن إسحاق). ولا شك أن ابن إسحاق يعطي عددا من التواريخ، لكن الترتيب الزمني الكامل الأول هو ما مثل به الواقدي (في مغازيه)".¹

والواقدي (رحمه الله) انفرد بوضع التواريخ الخمسة وعشرين (25) حدثا من أحداث المغازي التي لا نجد لها تاريخا محددًا عند ابن إسحاق (رحمه الله).² وكذلك نراه (رحمه الله) أنه وضع التواريخ لجميع أحداث المغازي الكبيرة غالبا، بل قد يضعها للأحداث الجزئية الصغيرة داخل غزوة أو سرية أيضا.³ ولو نقارن بين تحديد التواريخ ودقتها لوقائع المغازي بين ابن إسحاق والواقدي ليرجح أمر الواقدي (رحمه الله).⁴ وقد درس هذه الظاهرة المستشرق جى، إم، بي جونز في مقالة خاصة وأثبت تفوق الواقدي على أقرانه من مؤرخي السيرة في تحديده الدقيق لتواريخ أحداث السيرة ومغازيها.⁵ وقد وصل إلى النتيجة بالقول

1 وهذه هي عبارته في الإنجليزية:

The order and dating of some of the separate expeditions is the other main point of dispute. Ibn e Ishaq gives a number of dates, but the first complete chronology is that in Al-Waqidi. The best course is that adopted by Leone Caetani, namely, to follow Al-Waqidi as a general rule where there are discrepancies between him and Ibn e Ishaq. The Shi'ite leanings of Al-Waqidi presumably do not affect his chronology.

Muhammad at Medina by W. Montgomery Watt, p.339

2 الواقدي وكتابه المغازي لعبد العزيز بن سليمان السلومي (209/1)

3 انظر: كتاب المغازي للواقدي (1/ 21، و114، و206)، (2/ 488، و661)، (3/ 1119)

4 وقد وضع الدكتور السلومي جدولا شاملا لمقارنة تحديد التواريخ بين ابن إسحاق والواقدي. انظر: الواقدي وكتابه المغازي لعبد العزيز بن سليمان السلومي (1/ 210-236)

5 وانظر كذلك:

The Chronology of the Maghazi, A Textual Survey by J.M.B. Jones, p.245-280

وقال متكلمًا عن تحديد تواريخ الغزوات ومواعيدها ودور الواقدي فيها:

The dating of an event shows the working of a nascent sense of historical criticism. This consciousness of the importance of chronology is coincident with the later development of the sira-maghazi literature in Madina and culminates in the carefully devised chronological framework of al-Waqidi's kitab ul maghazi.

The Chronology of the Maghazi, A Textual Survey by J.M.B. Jones, p. 259

وقال في سياق جعله تواريخ الواقدي دون ابن إسحاق أساسا للبحث المذكور:

The sequence of events found in al-waqidi has been used as the basis for the table only because his chronological system is more complete than that of ibn e ishaq.

فيها: "وهذا يقود الباحث إلى النتيجة بأن الواقدي كان أمامه (أي الواقدي) هدفٌ واعي وهو أن يملأ الأماكن الفارغة في إطار الترتيب الزمني التاريخي لأحداث المغازي وتقديمها في شكل أكثر دقةً ونظامًا".¹

والأمر كما قال المستشرق مارسدن جونز، فلاشك أن الواقدي (رحمه الله) يتفوق على غيره (خاصةً) في شأن تحديد مواعيد أحداث السيرة الدقيقة. وهو لا يكتفي على ذكر الشهور والسنة، بل يحاول أن يأتي بتحديد اليوم والتاريخ الذي قلما نراه عند أي مؤرخ آخر في القرن الثاني من الهجرة. وهذا التحديد الدقيق لتأريخ وقائع السيرة ليس افتراضياً عبثاً، بل هو ثمرة بحث جاد مستقل كما قال المستشرق جوزف هورروتر. وقد بحثت عن خاصية مرويات الواقدي هذه في عدة مواضع من رسالتي مع الإتيان بالأمثلة لها. والتفصيل عنه هنا يكون من قبيل تحصيل الحاصل. فللمزيد يراجع إلى تلك المواضع.²

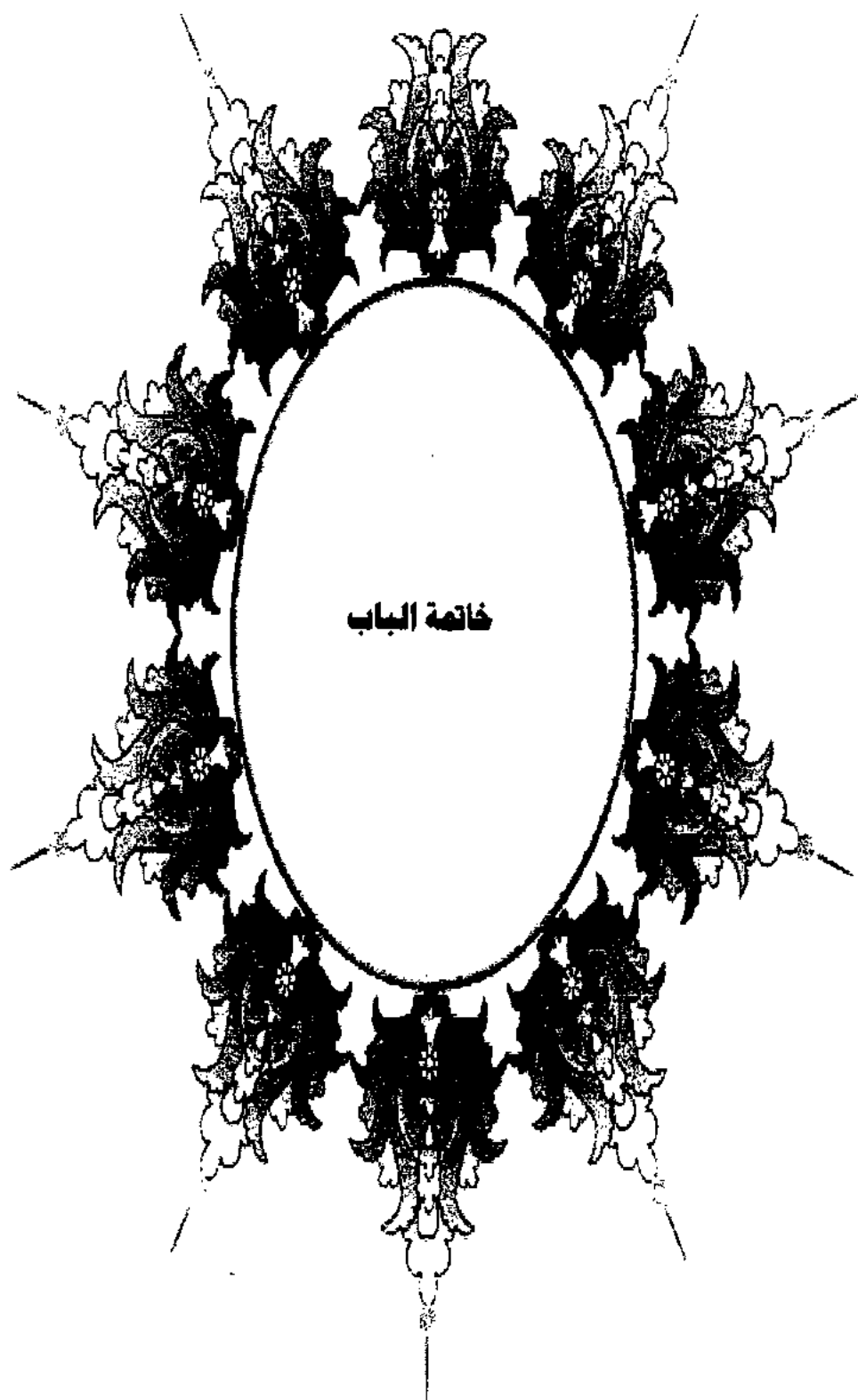
The Chronology of the Maghazi: A Textual Survey by J.M.B. Jones, p. 245

1 وهذه هي عبارته في الإنجليزية:

One is led to the conclusion that al-waqidi had before him the conscious aim of filling out the empty places in the chronological framework of the maghazi and of presenting them in a more systemic form.

The Chronology of the Maghazi, A Textual Survey by J.M.B. Jones p. 276

2 أنظرو: الصناعة التاريخية عند الواقدي (رحمه الله) (من الباب الأول)، ومرويات الواقدي التي ذكرها الحافظ ابن كثير في تاريخه (من الباب الثاني)، واعتناء المستشرقين بالواقدي (من الباب الثالث)

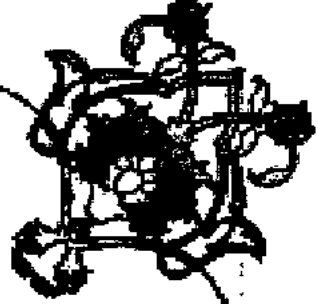


إن هذا الباب هو عبارة عن الكلام عن ترجمة الواقدي (رحمه الله) وخصائص مروياته. وقد أوجزت فيه الكلام إلى الغاية لأنه ليس من صلب موضوع رسالتي. وقد حاولت أن أبدي فيه كلاما للجانبين من واقع أمر الواقدي (رحمه الله)، ولذا قد يبدو للقارئ أن فيه من الآراء التي هي ليست مألوفة عند المحدثين. وليس ذلك إلا للتوسع في الاختلاف والتنوع في الرأي وفي الأخير لبركتها لأهل العلم إن شاء الله. وقد كان من السهل الميسر أن أنقل من أمر الواقدي جانبا دون جانب، لكنه لم يكن قرينا للإنصاف. وقد كان أمر الواقدي موضع اختلاف ونقاش منذ أول يوم، فتقرير رأي دون رأي غير صحيح في هذا الصدد.

وقد اعتنيت فيه بذكر مواقف المستشرقين عن الواقدي ومروياته في مواضع مختلفة، وهذا لا يعني قطعاً بأي سويتهم مع المحدثين أو المؤرخين (المسلمين)، بل الغرض منه هو عرض صورة أخرى من أمر الواقدي عند علماء غير المسلمين، وخاصة إذا كانت لهم جهود شاقة ومحاولات جادة في هذا الصدد. فأعمال المستشرقين على السيرة والتاريخ مازالت موضع تقدير واحترام خاصة اعتنائهم بنشر مصادر التراث التاريخي للإسلام والمسلمين. وقد عُرف أنهم كانوا يعترفون بإمامة الواقدي في فن علم التاريخ وكانوا يفوقونه على غيره من مؤرخي السيرة.

وقد عرفنا في السطور السابقة أن معظم الطعون التي جُرح بها الواقدي (رحمه الله) ليست لها أسس متينة ووجوه مبررة، بل الأمر ينعكس لو غوص في عمقها. والظاهر أنها كانت بسبب تفرد الواقدي في بعض الأخبار التي لم تأت إلا عن طريقه، وبسبب شذوذه في رواية بعض الأخبار بالأسانيد الغريبة. إن أقوى المطاعن في الواقدي هو مطعن تركيب الواقدي للأسانيد، ولاشك أن له أساساً علمياً متيناً، وهو يحتاج إلى مزيد من البحث والنقاش.

إن الواقدي (رحمه الله) يفوق على أقرانه في سرده لأخبار تاريخية بأسلوب منفرد وطريقة رائعة مراعيًا المعايير التي تعتبر قيمةً في مجال علم التاريخ. ولاشك أن علم التاريخ قد تطور عبر القرون وظهر في صورة فن مستقل له ضوابط وقواعد، لكن استخدام الواقدي (رحمه الله) لأساليبها البدائية كان رائعاً. وقد استخدمت له المصطلح "الصناعة التاريخية" لأن الواقدي (رحمه الله) صنع أسلوباً قيمياً لسرد مروياته التاريخية مع نقدها داخلياً وخارجياً، وهذا ما يميزه (رحمه الله) عن غيره من مؤرخي السيرة. والله أعلم



الباب الثاني **موقف المحدثين من مرويات الواقدي**

وهو يحتوي على ثلاثة فصول:

الفصل الأول : إستخدام منهج المحدثين لصياغة التاريخ الإسلامي:

الفصل الثاني : المرويات المنكرة عند الواقدي (رحمه الله) وطعن المحدثين عليه بها:

الفصل الثالث : مرويات الواقدي التي ذكرها المحدثون في كتبهم وموقفهم منها:

خاتمة الباب:





الفصل الأول إستخدام منهج المحدثين لصياغة التاريخ الإسلامي

وهو يحتوي على أربعة مباحث:

المبحث الأول : منهج النقد عند المحدثين ومدى صلاحيته لتجديد صياغة

التاريخ الإسلامي

المبحث الثاني : الفرق بين علم التاريخ وعلم الحديث والقواسم المشتركة

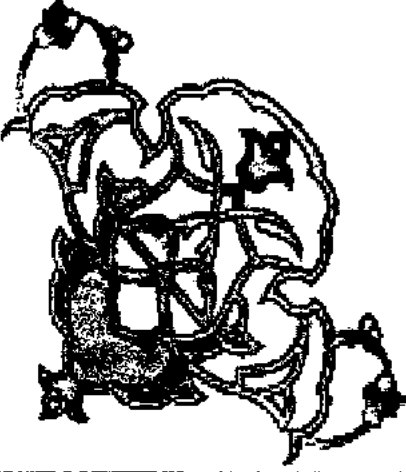
بينهما

المبحث الثالث : التفرّد والنكارة وضوابط قبولهما وردّهما والفرق في ذلك

بين المتقدمين والمتأخرين

المبحث الرابع: إمكانية تطبيق قواعد علم المصطلح على المرويات

التاريخية



المبحث الأول
منهج النقد عند المحدثين ومدى صلاحيته لتجديد صياغة التاريخ
الاسلامي

وهو يحتوي على ستة مطالب:

المطلب الاول: تعريف المنهج:

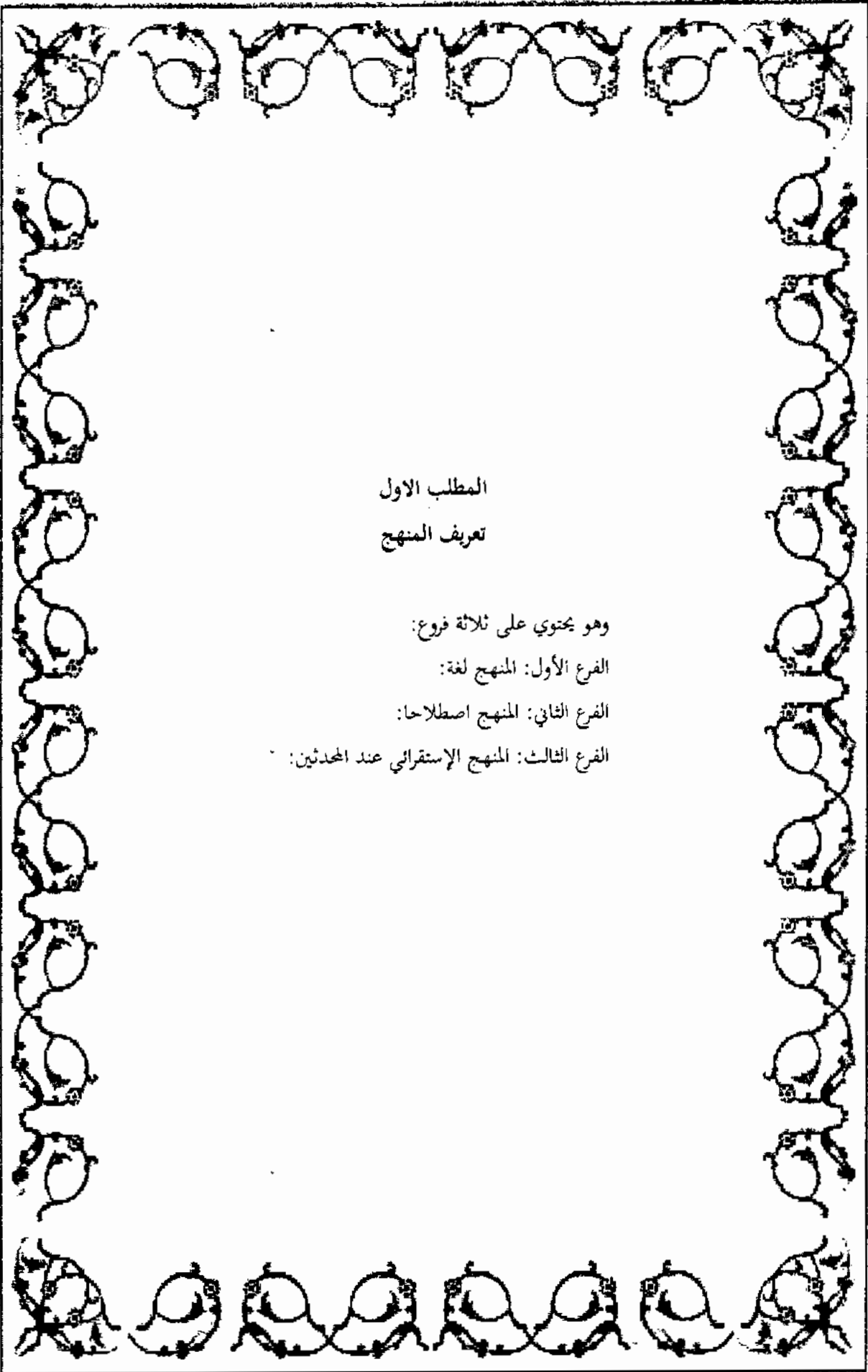
المطلب الثاني: تعريف النقد:

المطلب الثالث: السند والمتن واستخدام المحدثين للعقل:

المطلب الرابع: الأسانيد بين المحدثين والمؤرخين:

المطلب الخامس: التساهل والمرونة في التعامل مع الأخبار التاريخية:

المطلب السادس: الأخبار الضعيفة في كتب السيرة:



المطلب الاول تعريف المنهج

وهو يحتوي على ثلاثة فروع:

الفرع الأول: المنهج لغة:

الفرع الثاني: المنهج اصطلاحاً:

الفرع الثالث: المنهج الإستقرائي عند المحدثين:

الفرع الأول: المنهج لغة:

المنهج هو عبارة عن الطريق الواضح البين. يقول الله عز وجل: **لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا...**¹ ويقول الطبري: وأما "المنهاج"، فإن أصله: "الطريق البين الواضح، يقال منه: "هو طريق نهج، ومنهج".² ومنه قول الشاعر:

"من يك في شك فهذا فلج... ماء رواء وطريق نهج"³

يقول ابن منظور:

"طريق نهج أي بين واضح... وأنهج الطريق أي وضح واستبان وصار نهجا واضحا بينا... يقال اعمل على ما نهجته لك ونهجت الطريق سلكته وفلان يستنهج سبيل فلان أي يسلك مسلكه..."⁴

وفي هذا المعنى ورد قول العباس بن عبد المطلب حيث يقول:

"إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمت حتى وصل الحبال ثم حارب وواصل وسالم ونكح النساء وطلق وترككم عن حجة بينة وطريق ناهجة..."⁵

يقول أبو البقاء الكفوي: "التَّهْجُ في الاستعمال : الوجه الواضح الذي جرى عليه الاستعمال".⁶

1 المائدة 48

2 جامع البيان في تأويل القرآن للطبري (384 / 10)

3 مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى: 1381هـ، بتحقيق محمد فؤاد سركين، (1/ 168)

4 لسان العرب لجمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم المعروف بابن منظور الإفريقي، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة: 1414هـ، (2/ 383)

5 مصنف عبد الرزاق (5/ 428)

6 كتاب الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية) لأبي البقاء أيوب بن موسى الكفوي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى: 1998، (ص: 913)

الفرع الثاني: المنهج اصطلاحاً:

في الحقيقة ليس لكلمة المنهج تعريف خاص عند المحدثين بمعناه الذي يعرف به اليوم، وقد أصبح علماً مستقلاً بذاته. ولكنه قد يستخدم من قبل الباحثين للدلالة على طريقة المحدثين المعروفة والسلوك على منوالهم على ما هم عليه منذ أول يوم. فالمنهج يكونه علماً مستقلاً بذاته عُرِف بتعاريف كثيرة. منها:

"الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم، بواسطة طائفة من القواعد العامة التي تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة محددة".¹
ومنها:

"الطريق أو الأسلوب الذي يسلكه الباحث العلمي في تقصيه للحقائق العلمية في أي فرع من فروع المعرفة وفي أي ميدان من ميادين العلوم النظرية والعملية".²
والمنهج عند المحدثين هو:

"هي الطرق التي اتبعها المحدثون في رواية الحديث ونقده".³ أو
"هي الطرق التي يسلكها المحدثون في رواية الحديث والتعليق عليها وتصنيفها بحسب شروط معينة".⁴

فالمنهج يقوم على قواعد ومعارف لدى الباحث، يستطيع من خلالها بترتيب خاص وبأسلوب معين أن يصل إلى النتائج الحقيقية التي تعبر عن الواقع تماماً، ولا بد له وإلا فإن غياب المنهج يعني فقدان معايير الضبط، ومن ثم حصول الفوضى، وأخيراً ضياع الهوية الثقافية. ومن دون هذه الأسس والقواعد المنهجية لا يمكن وصف عمل باحث بأنه منهجي أو أنه يسلك منهجاً علمياً.
ومناهج البحث متعددة طبقاً لتعدد أنواع العلوم وتحددها، وهي تشترك جميعاً بخطوات وقواعد عامة تشكل الإطار الذي يسلكه الباحث في بحثه أو دراسته العلمية أو تقييمه العلمي لأي حقيقة علمية.
ومن هذه المناهج:

- 1- المنهج الاستقرائي 2- منهج الاستدلال والاستنباط 3- المنهج الجدلي 4- منهج الاسترداد التاريخي
- 5- المنهج الوصفي 6- المنهج التجريبي¹

1 مناهج البحث العلمي للدكتور عبد الرحمن الدوي، وكالة المطبوعات، الكويت، الطبعة الأولى: 1997، (ص: 6)

2 مناهج البحث العلمي للدكتور غازي حسين عناية (ص: 79)

3 في سبيل تأصيل منهج المحدثين للدكتور صالح أحمد رضا، مجلة الأحمدية، (العدد 8) (ص: 155-156)

4 مناهج المحدثين العامة والخاصة (الصناعة الحديثة) للدكتور علي نايف البقاعي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولى:

2003، (ص: 20)

لاشك أن هذه المناهج لاعلاقة لها بالعلوم الحديثية أصلاً ولكن بعضها (خاصة الثلاثة الأولى) تأتي ضمن النقد الدرائي على المرويات التاريخية، أما المنهج المستعمل عند المحدثين بالتحديد فهو منهج الإعتبار أو الإستقراء باصطلاح معاصر.²

1 مناهج البحث العلمي في الاسلام (ص: 85-86)

2 دراسات في منهج النقد عند المحدثين لمحمد علي قاسم العمري، دار النقائس، الأردن، الطبعة الأولى دون ذكر السنة (ص:

الفرع الثالث: المنهج الإستقرائي عند المحدثين:

الإستقراء هو عبارة عن الحكم على الكل بالنظر إلى ما يوجد في جميع جزئياته أو بعضها على اختلاف بين الإستقراء التام والناقص. والفرق بينهما هو أن أولهما يقوم على الحصر الكامل لجميع أفراد الظاهرة بينما الثاني يقوم على حصر بعض أفراد الظاهرة ثم إطلاق حكم عام على جميع أفراد الظاهرة ما يخضع منها للبحث وما لم يخضع.¹

وقد استعمل المحدثون العمل الإستقرائي منذ زمن مبكر بحيث كانوا يتتبعون أسانيد وطرق الخبر الوارد إليهم للتأكد من صحته، ولا يحكمون على أي خبر إلا بعد جمع جميع طرقه حتى يتبين الأمر وضوحاً. يقول الإمام أحمد (رحمه الله): "الحديث إذا لم تجمع طرقه لم تفهمه، والحديث يفسر بعضه بعضاً".² وقال ابن معين: "لو لم نكتب الحديث من ثلاثين وجهاً ما عقلناه".³ وقال أيضاً: "اكتب الحديث خمسين مرة، فإن له آفات كثيرة".⁴

وقال ابن المبارك: "إذا أردت أن يصح لك الحديث، فاضرب بعضه ببعض".⁵ وقال ابن المديني: "الباب إذا لم تجمع طرقه لم يتبين خطؤه".⁶ وقال أيضاً: "ربما أدركت علة حديث بعد أربعين سنة".⁷

وقال إبراهيم بن سعيد الجوهري: "كل حديث لم يكن عندي من مائة وجه فأنا فيه يقيم".⁸ وقال الخطيب البغدادي: "والسبيل إلى معرفة علة الحديث أن يجمع بين طرقه، وينظر في اختلاف رواته، ويعتبر بمكانهم من الحفظ، ومزلتهم في الإتقان والضبط".⁹

ومن المعروف أن المتن الواحد قد يشتمل على أكثر من مائة طرق. وهذه الطرق لم تكن عبثاً بل كانت لها غاية أسمى وهي الوصول إلى حقيقة هذا المتن المنسوب إلى النبي صلى الله عليه وسلم. ويزداد هذا الأمر أهمية في مرويات السيرة والتاريخ التي تكون في الغالب طويلة ومشتملة على وقائع وحوادث التي

1 في فلسفة العلوم ومناهج البحث للدكتور محمد مهران والدكتور حسن عبد الحميد، مكتبة سعيد رأفت، القاهرة، 1978،

(ص: 281) والإستقراء والمنهج العلمي، للدكتور محمود زيدان، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1980، (ص: 28)

2 الجامع لأحلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي، (2/ 212)

3 نفس المصدر (2/ 212)

4 نفس المصدر (2/ 212)

5 نفس المصدر (2/ 295)

6 نفس المصدر (2/ 212)

7 نفس المصدر (2/ 257)

8 تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (6/ 91)

9 الجامع لأحلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي (2/ 295)

يحفظ بعض الرواة فيها ما لم يحفظه الآخر. ورواة السيرة والتاريخ ليسوا على درجة واحدة كما هو الحال في معظم مرويات الحديث بحيث كل واحد يعتنى بانتقاء الخبر عند التحمل والأداء. وكل سند يأتي بزيادة وفائدة التي لا توجد في خبر آخر.

يقول الامام مسلم (رحمه الله): "وإنا نعلم إلى جملة ما أسند من الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فنقسمها على ثلاثة أقسام وثلاث طبقات من الناس على غير تكرار، إلا أن يأتي موضع لا استغنى فيه عن ترداد حديث فيه زيادة معنى أو اسناد يقع إلى جنب اسناد لعله تكون هناك؛ لأن المعنى الزائد في الحديث المحتاج إليه يقوم مقام حديث تام، فلا بد من إعادة الحديث الذي فيه ما وصفنا من الزيادة، أو أن يفصل ذلك المعنى من جملة الحديث على اختصاره إذا أمكن، ولكن تفصيله ربما عسر من جملة فاعادته بهيمة إذا ضاق ذلك أسلم".¹

والعمل الإستقرائي عند المحدثين يشمل أساساً ثلاثة أمور:

1- إستقراء وتبعية طرق الحديث إما لمعرفة صحته من ضعفه وإما لمعرفة عدد طرقه من حيث كونه متواتراً أو مشهوراً أو عزيزاً أو غريباً.

وهذا ما يفعله عامة المحدثين لمعرفة صحة الحديث من ضعفه. ومن عملهم المعتاد إذا وجدوا حديثاً في سنده شيء من الضعف يبحثون له عن المتابعات والشواهد وجميع ما يمكن أن يستشهد به له مما يتابعه ولو معناه حتى تبين لهم درجة الحديث.

2- إستقراء وتبعية أحاديث راو خاص لمعرفة مكانته وتحديد درجته من بين الرواة من حيث كونه مقلاً أو مكثراً أو ضابطاً متقناً أو ساهياً غافلاً.

أ- يقول ابن حبان (رحمه الله) في ترجمة أبي محمد إسحاق بن يحيى بن طلحة:

"ثم سرت أخباره فإذا الاجتهاد أدى إلى أن يترك ما لم يتابع عليه ويحتج بما وافق الثقات بعد أن استخرنا الله تعالى فيه".²

ب: ويقول كذلك في ترجمة عبد الله بن لهيعة:

"قد سرت أخبار ابن لهيعة من رواية المتقدمين والمتأخرين عنه فرأيت التخليط في رواية المتأخرين عنه موجوداً وما لا أصل له من رواية المتقدمين كثيراً، فرجعت إلى الاعتبار فرأيت أنه كان يدلّس عن أقوام ضعفي عن أقوام رآهم ابن لهيعة ثقات فالتزمت تلك الموضوعات به".³

ج- يقول ابن عدى في ترجمة حبيب بن حسان:

1 مقدمة الإمام مسلم علي صحيحه (4/1)

2 الثقات لابن حبان (45/6)

3 المبروجين لابن حبان (12/2)

"وله غير ما ذكرت من الحديث فأما أحاديثه وروايته فقد سرته ولا أرى به بأساً".¹
ومنها ما يتبع من أحاديث راو خاص عن شيخ خاص لمعرفة مكانة مروياته عن هذا الشيخ دون تلاميذه الآخرين.

أ- قال ابن معين: "قتادة لم يسمع من أبي قلابة شيئاً".²

ب- قال ابن أبي حاتم: "حجاج بن ارطاة النخعي لم يسمع من الزهري ولا من هشام بن عروة ولا من عكرمة".³

ج- قال هشيم: "إن الأعمش لم يسمع من مجاهد إلا أربعة أحاديث..."⁴

د- قال عبد الله بن أحمد: "سألت أبي عن وهب بن إسماعيل الأسدي فقال: كتبنا عنه أحاديث. فقلت له: ترجوا أن يكون صالح الحديث؟ قال: ما أدري! فراجعته فقال: روى أربعة أحاديث منكرين عن وهب بن إياس ووهب بن إسماعيل".⁵

3- إستقراء وتتبّع أحاديث وطرفها على موضوع خاص لمعرفة هل صح في هذا الباب شيء؟

أ- "من غسل ميتاً فليغتسل، ومن حمّله فليتوضأ".

قال ابن المديني: "لا يصح في هذا الباب شيء".⁶

ب- "إن للوضوء شيطاناً يقال له الوهّان فاتقوا وسواس الماء".

قال الترمذي: "لا يصح في هذا الباب عن النبي صلى الله عليه وسلم شيء".⁷

ج- "النهي عن الصلاة على الخنازة في المسجد".

قال الموصلي: "لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء في هذا الباب".⁸

1 الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي (2/ 404)

2 التعديل والتحريج لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح لأبي الوليد سليمان بن خلف بن سعد القرطبي الباجي الأندلسي، بتحقيق الدكتور أبي لبابة حسين، دار اللواء للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى: 1986 (3/ 1065)

3 الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (3/ 154)

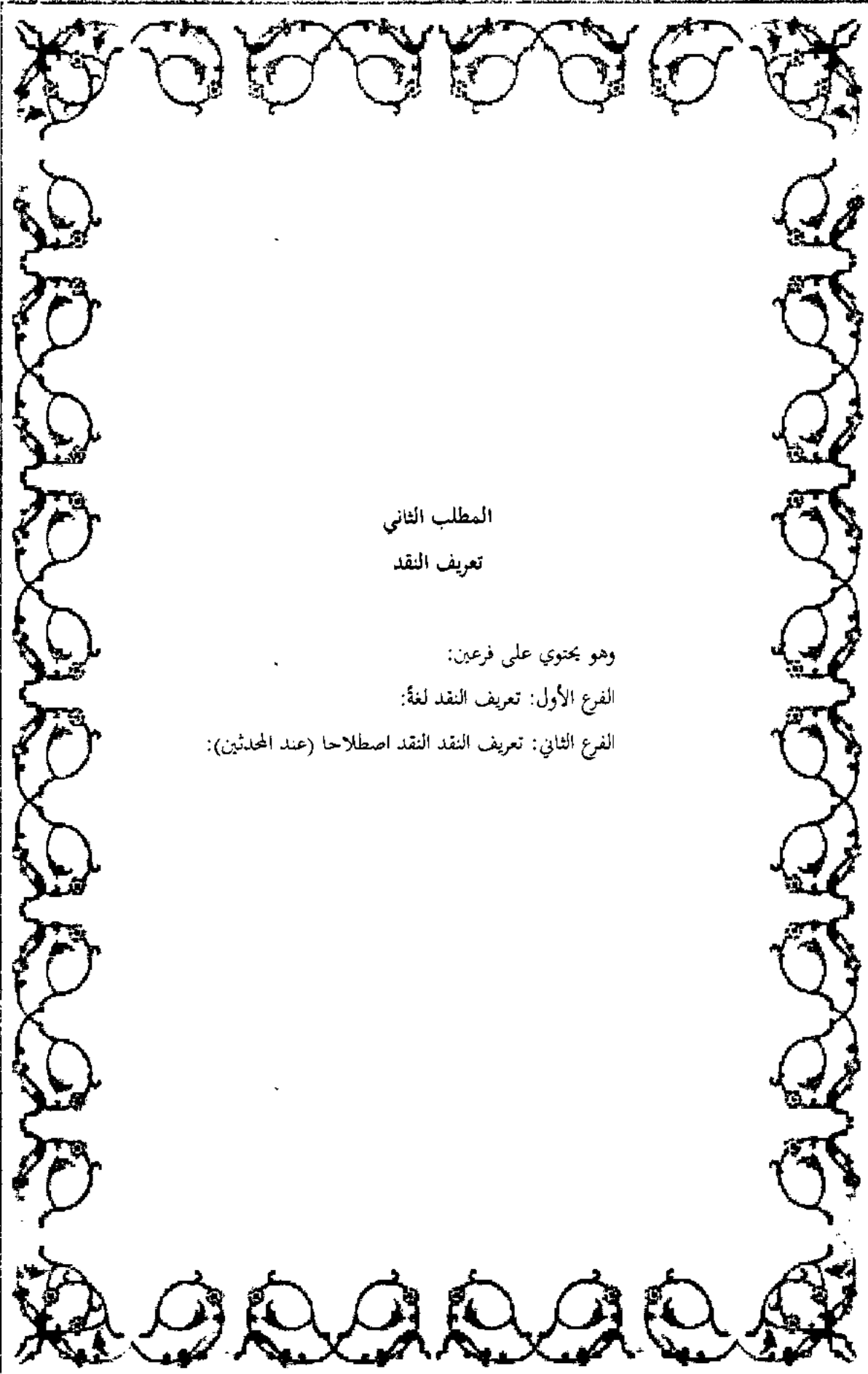
4 الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي (1/ 95)

5 الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي (7/ 67)

6 البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير لسراج الدين أبي حفص عمر بن علي المعروف بابن الملّين الشافعي، دار المحرّة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى: 2004، بتحقيق مصطفى أبي الغيط وعبدالله بن سليمان وباسر بن كمال، (2/ 527)

7 جامع الترمذي، أبواب الطهارة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب كراهية الإسراف في الماء، رقم الحديث (57)

8 المغني عن الحفظ والكتاب لضياء الدين أبي حفص عمر بن بدر الموصلي الحنفي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى: 1407هـ، (2/ 285)



المطلب الثاني تعريف النقد

وهو يحتوي على فرعين:

الفرع الأول: تعريف النقد لغةً:

الفرع الثاني: تعريف النقد اصطلاحاً (عند المحدثين):

الفرع الأول: تعريف النقد لغةً:

قال ابن منظور: "النقد خلاف النسيئة والنقد والتنقاد تمييز الدراهم وإخراج الزيف منها... ونقدت الدراهم وانتقدتها إذا أخرجت منها الزيف".¹
هذا كان هو الاستخدام الأول لكلمة النقد، ثم انسحب منه إلى معنى نقد الكلام ونقد الشعر كما يقول الزبيدي:

"وَنَقَدَ الكلام: أي ناقشه، وهو من نقده الشعر ونقاده... وانتقد الشعر على قائله".²

وفي هذا المعنى أستخدم في قول أبي الدرداء حيثما قال:

"أدركت الناس ورقاً لا شوك فيه فأصبحوا شوكاً لا ورق فيه، إن نقدتم نقدوك، وإن تركتهم لا يتركوك"³... وهذا المعنى يشبه استخدامه المعاصر.⁴

يقول صاحب المعجم الوسيط: "النقد هو فن تمييز جيد الكلام من رديئه وصحيحه من فاسده".⁵

1 لسان العرب لابن منظور الإفريقي (425 /3)

2 تاج العروس من جواهر القاموس لأبي الفيض محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الملقب بمرتضى الزبيدي، دار الهداية للطباعة والنشر، الكويت، (دون ذكر الطبعة وستتها) بتحقيق مجموعة من المحققين، (9 /235)

3 مداراة الناس لأبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد المعروف بابن أبي الدنيا، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى: 1998، بتحقيق محمد خير رمضان يوسف (ص: 31)

4 the act of expressing disapproval and criticism

5 المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى ورفاقه بمجمع اللغة العربية بدمشق، دار الدعوة، مصر، الطبعة الثالثة (دون ذكر ستها) (944 /2)

الفرع الثاني: تعريف النقد النقد اصطلاحاً (عند المحدثين):

النقد هو تمييز الاحاديث الصحيحة من الاحاديث الضعيفة والحكم على الرواة جرحاً وتعديلاً.¹ وقد استخدم ابن ابي حاتم (رحمه الله) كلمة النقد في هذا المعنى الاصطلاحي حيث يقول: "وقد هيا الله تبارك وتعالى لنا سلف صدق حفظوا لنا جميع ما نحتاج إليه من الاخبار... والتزموا وألزموا من بعدهم سوق تلك الاخبار بالاسانيد وتبعوا احوال الرواة التي تساعد على نقد اخبارهم وحفظوها لنا في جملة ما حفظوا".

وفي الصفحة التالية يقول ما نصه:

"وليس نقد الرواة بالامر الهين، فان الناقد لا بد أن يكون واسع الاطلاع على الاخبار المروية، عارفاً بأحوال الرواة السابقين وطرق الرواية، خبيراً بعوائد الرواة ومقاصدهم واغراضهم...² ولاشك أن النقد قد مر بمراحل، ولم تكن مرحلته البدائية كمرحلته الاخيرة التي نراها اليوم. وقد فصل القول فيه الدكتور محمد مصطفى الأعظمي وأحمد محمد نور سيف، من أراد المزيد فليراجع إلي كتبهما.³ النقد عند المحدثين يشمل أمرين:

1- نقد السند: ما يسمى بنقد الرواية

2- ونقد المتن: ما يسمى بنقد الدراية

أما السند فهي خصيصة لهذه الأمة، خص الله عز وجل به المسلمين دون سائر الأمم. يقول ابن حزم (رحمه الله) في هذا المضمار:

"نقل الثقة عن الثقة يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم مع الاتصال خص الله به المسلمين دون سائر الملل، وأما مع الإرسال والإعصال، فيوجد في كثير من اليهود ولكن لا يقربون فيه من موسى قربنا من محمد صلى الله عليه وسلم، بل يقفون بحيث يكون بينهم وبينه أكثر من ثلاثين عصراً في أزيد من ألف وخمسة عشر عاماً، وإنما يبلغون إلى شمعون ونحوه... وأما النصاري فليس عندهم من صفة هذا النقل إلا تحريم الطلاق فقط، وأما النقل بالطرق المشتملة على الكذابين ومجاهيل العين فكثير في نقل اليهود

1 منهج النقد عند المحدثين للدكتور محمد مصطفى الأعظمي، مكتبة الكوثر، السعودية، الطبعة الثالثة: 1990، (ص: 5)

2 الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (1/1)

3 منهج النقد عند المحدثين للدكتور محمد مصطفى الأعظمي (الباب الاول)، وتاريخ أبي زكريا يحيى بن معين (رواية أبي الفضل عباس بن محمد الدوري)، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، الطبعة الأولى: 1979، بتحقيق الدكتور أحمد محمد نور سيف، (مقدمة التحقيق) ومنهج البحث التاريخي للدكتور حسن عثمان، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثامنة: 2000م (ص: 81)

والنصارى... وأما أقوال الصحابة والتابعين، فلا يمكن اليهود أن يبلغوا إلى صاحب نبي أصلاً ولا إلى تابع له، ولا يمكن النصارى أن يصلوا إلى أعلى من شمعون وبولص...¹ يتصرف¹

والمسلمون استخدموا الأسانيد بعد عهد الرسالة منذ أول يوم الفتنة التي شعروا فيه بأن الذباب السود تسالت في جمعية المسلمين، وهم لا يريدون إلا مسخ وتشويه صورة الإسلام الحقيقية باختراع المرويات التي تنسب إلى النبي صلى الله عليه وسلم كي تُعطي قبولاً عاماً بين المسلمين عامتهم ونخستهم. يقول ابن سيرين: "لم يكونوا يسألون عن الإسناد فلما وقعت الفتنة قالوا سمعوا لنا رجالكم فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم"²

يقول ابن المبارك: "الإسناد من الدين ولولا الإسناد قال من شاء ما شاء"³

قال عبد الله بن إدريس: "ربما حدث الاعمش بالحديث، ثم يقول: بقي رأس المال: حدثني فلان قال: حدثنا فلان عن فلان"⁴

قال أبو حاتم الرازي: "لم يكن في أمة من الأمم منذ خلق الله آدم أمناء يحفظون آثار الرسل إلا في هذه الأمة فقال له رجل يا أبا حاتم ربما رووا حديثاً لا أصل له ولا يصح فقال علماؤهم يسرقون الصحيح من السقيم فروايتهم ذلك للمعرفة ليتبين لمن بعدهم أنهم ميزوا الآثار وحفظوها"⁵

فإذا حدث أحد حديثاً بدون السند يردونه وكانوا يقولون: "قاتلك الله يا ابن أبي فروة ما أجراك على الله لا تسند حديثك؟ تحدثنا بأحاديث ليس لها خطم ولا أزمة"⁶

وقال سفيان بن عيينة: "حدث الزهري يوماً بحديث فقلت: هاته بلا إسناد، فقال الزهري: أترقى السطح بلا سلم"⁷

وقال شعبة: "كل حديث ليس فيه حديثنا أو أخبرنا فهو خل وبقل"⁸

1 الفصل في الملل والأهواء والنحل لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي الظاهري، مكتبة الخانجي، القاهرة، (69/2)

2 مقدمة الإمام مسلم علي صحيحه (15/1)

3 معرفة علوم الحديث لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد الحاكم النيسابوري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية: 1977، بتحقيق السيد معظم حسين، (ص: 6)

4 المحروحين لابن حبان (27/1)

5 تاريخ دمشق لابن عساكر (30/38)

6 معرفة علوم الحديث للحاكم (ص: 6)

7 شرح علل الترمذي لابن رجب (361/1)

8 المحدث الفاضل بين الراوي والرواية لأبي محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزي، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثالثة: 1404هـ، (ص: 517)

وكان يمز بن أسد يقول: "هذه شهادات الرجال العدول المرضيين بعضهم على بع، وإذا ذكر له الإسناد فيه شيء قال: هذا فيه عهدة، ويقول: لو أن لرجل على رجل عشرة دراهم، ثم جحدته لم يستطع أخذها منه إلا بشاهدين عدلين، فدين الله أحق أن يؤخذ من العدول".¹

وقال الثوري: "إذا حدثك ثقة عن غير ثقة فلا تأخذ، وإذا حدث غير ثقة عن ثقة فلا تأخذ، وإذا حدثك ثقة عن ثقة فخذ".²

وقال الأوزاعي: "خذ دينك عمن تثق به وترضى".³ وقال أيضا: "ما ذهب العلم إلا ذهاب الإسناد".⁴ وجري المحدثون فيما بعد على منوال سلفهم فكانوا لا يقبلون الرواية بدون سندها، ودون العلماء المسلمون الحديث النبوي بأسانيده المسلسلة وطرقه المتتابعة وخرجوا بقواعد نقدية وضوابط فنية تضمن لهم صحة النصوص وسلامتها من التحريف أو الزيادة والنقصان. ثم شاع استعمال الإسناد في مختلف التصنيفات والمؤلفات، ولم يعد قاصرا على الحديث النبوي حتى صار يمثل الصفة الغالبة على منهج تدوين العلوم الإسلامية الأخرى. وقد استمر ذلك حتى نهاية القرن الخامس الهجري تقريبا، حيث قل بعد هذا الوقت الاعتناء به وحل محله تدريجيا النقل من الكتب والمؤلفات بواسطة الإجازة والوجادة وإن كان بقي منه شيء عند علماء الحديث فإنما من باب التبرك والمحافظة على هذه الخصيصة للامة الإسلامية والرغبة في بقائها.

وقد ذهب المحدثون إلى أن السند لا يكون صحيحا حتى تتوافر فيه هذه الشروط، وهي:

1- عدالة الرواة 2- ضبط الرواة 3- اتصال السند 4- عدم الشذوذ أو العلة

وإذا غاب أحدها صار السند ضعيفا بحيث لا يحتج به على حدة إلا أن يقع شاهدا أو اعتبارا حسب منزلته من شدة الضعف وخفتها.

أما نقد المتن فهو عبارة عن دراسة النص من نواح متعددة حتى نتحقق من صحتها وأصالتها وكونها غير مختلق ومصنوع، بل الثابت الصادر من الرسول صلى الله عليه وسلم. وهذه الدراسة قد تهدف إلى فهم النص وفقهه ومعرفة مزيد من نقصانه. وقد تهدف إلى معرفة الشاذ عما هو المحفوظ. وهناك مجموعة من المباحث المشتركة بين الإسناد وال متن تهدف إلى الاعتبار والمقارنة بين النصوص لغرض زيادة النقد والتمحيص مثل المتابع والشاهد والشاذ.

1 الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي (ص: 77)

2 الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (2/ 29)

3 نفس المصدر (2/ 29)

4 التمهيد لابن عبد البر (1/ 57)

وفوق هذا، أن المحدثين جعلوا ضوابط عامة لمعرفة الحديث الموضوع من غير نظر إلى سنده دون أن هذه الضوابط لا يستطيع تطبيقها في المجال العملي إلا العلماء المتقنون. وسئل ابن القيم (رحمه الله) هل يمكن معرفة الحديث الموضوع بضابط من غير أن يُنظر في سنده؟ فأجاب:

"إنما يعلم ذلك من تضلع في معرفة السنن الصحيحة واختلطت بلحمه ودمه وصار له فيها ملكة وصار له اختصاص شديد بمعرفة السنن والآثار ومعرفة سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهديه فيما يأمر به وينهى عنه ويحذر عنه ويدعو إليه ويحبه ويكرهه ويشعره للأمة بحيث كأنه مخالط للرسول صلى الله عليه وسلم كواحد من أصحابه فمثل هذا يعرف من أحوال الرسول صلى الله عليه وسلم وهديه وكلامه وما يجوز أن يخبر به وما لا يجوز ما لا يعرفه غيره وهذا شأن كل متبع مع متبوعه..."¹ ثم يقول في نهاية هذا الفصل: "و نحن ننبه على أمور كلية يعرف بها كون الحديث موضوع"².

ولا يخفى أن نقد المحدثين للأسانيد لم يكن غاية مطلوبة لذاته، بل كان وسيلة لغاية أخرى وهي الأهم، وهي التثبت من صحة الحديث عامة والمتن خاصة. فالمتون تعرضت للنقد والتمحيص كما تعرضت له الأسانيد. ونفترض أن السند لو صح فلاستلزم منها صحة المتن وقد يكون شاذاً أو معلولاً.³ يقول ابن الصلاح (رحمه الله):

"وقد يقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولا يصح لكونه شاذاً أو معلولاً".⁴

وقال ابن القيم (رحمه الله):

"وقد علم أن صحة الإسناد شرط من شروط صحة الحديث وليست موجبة لصحته، فإن الحديث إنما يصح بمجموع أمور، منها: صحة سنده وانتفاء علته وعدم شذوذه ونكارتة، وأن لا يكون روايه قد خالف الثقات أو شذ عنهم وهذا الحديث قد تبين ونكارتة".⁵

1 المنار المنيف في الصحيح والضعيف لشمس الدين محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة الأولى: 1970، بتحقيق عبد الفتاح أبي غدة (ص: 44)

2 المنار المنيف في الصحيح والضعيف لابن قيم (ص: 50)

3 اختصار علوم الحديث لعلماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية: (دون ذكر سنتها)، بتحقيق أحمد محمد شاكر، (ص 43). يقول ابن حجر في شرح الحديث الذي فيه أن الشيطان جاء إلى أبي هريرة وعلمه آية الكرسي: وفي الحديث من الفوائد غير ما تقدم: أن الشيطان قد يعلم ما ينتفع به المؤمن وأن الحكمة قد تلقاها الفاجر فلا ينتفع بها وتؤخذ عنه فينتفع بها وأن الشخص قد يعلم الشيء ولا يعمل به وأن الكافر قد يصدق ببعض ما يصدق به المؤمن ولا يكون بذلك مؤمناً وبأن الكذاب قد يصدق... فتح الباري لابن حجر (4/ 489) فيثبت منه أنه لا مفر من النظر إلى المتن للصحة النهائية للحديث.

4 مقدمة ابن الصلاح (ص: 38)

5 الفروسيه محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبي عبد الله المعروف بابن القيم، دار الأندلس، السعودية، الطبعة الأولى: 1993، بتحقيق مشهور بن حسن بن محمود بن سلمان، (ص: 245)

فلا داعي للقول بأن المحدثين قد بذلوا كل ماكان في قدراتهم من الجهود على الأسانيد فقط، أما المتون فلم تُناقش ولم تبحث عن صحتها أبداً.¹ وقد رد على هذه الأكاذوبة عدد من الباحثين المعاصرين.²

1 انظر: ضحى الإسلام لأحمد أمين الكاتب، الهيئة المصرية العامة، مصر، الطبعة السابعة (بدون ذكر ستها) (130/2)
 2 منهم الشيخ عبدالرحمن بن يحيى المعلمى اليماني في كتابه القيم: الأنوار الكاشفة لما في كتاب أضواء علي السنة من الزلل والتضليل والمخارفة، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى: 1378 (ص 5 ...) والدكتور مصطفى السباعي في كتابه القيم السنة ومكانتها في التشريع الإسلامى والدكتور محمد مصطفى الأعظمي في كتابه منهج النقد عند المحدثين (ص 81-91) والدكتور لقمان السلفي في كتابه إهتمام المحدثين بنقد الحديث سنداً ومتناً ودحض مزاعم المستشرقين وأتباعهم، دار الداعي للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الثانية: 1420هـ، (ص 417 ...) وآخرون

المطلب الثالث
السند والمتن واستخدام المحدثين للعقل

عملية المحدثين على السند والمتن لا تخلو من استخدام العقل. ولا يمكن أن يكون عمل علمي محكم إلا إذا تحكمه العقل وفق ضوابط ومعايير التي قررت موازين له. وبحال العقل ليس مفتوحاً لكل مغامرة، بل هو خاضع للقضايا الكلية التي قررها أرباب كل فن. وعقل الفرد لم يكن معياراً قط إلا أن يكون ملائماً للقواعد المعترفة بها عند أولي الألباب. ولو لم يكن كذلك، فيمكن أن يقوم واحد ويرفض جميع المسائل الفيزيائية والكيميائية التي وصل إليها العلماء الطبيعيون بعد جهود مئات السنين. فالحال ليس مفتوحاً لكل من هب ودب، بل لابد أن يخضع للأسس الأولية التي قررها أهل الفن.

والسؤال هنا أليس البحث عن المتابعات والشواهد والنظر إلى قواعد كلية تشريعية من ناحية موافقة المتن لها ومخالفتها من عمل العقل! والبحث عن الشاذ عما هو المحفوظ والمنكر عما هو المعلول من عمل العقل! والبحث عن الأحوال والقرائن التي ترشد إلى امكانية صدور الرواية عن النبي صلى الله عليه وسلم أو استحالتها من عمل العقل! في الحقيقة أن المحدثين قد وضعوا ضوابط وأسس التي تحكم على رفض الرواية إذا كانت مخالفة لما هو المعلوم بالشرعية أو الضرورة، والضرورة هي العقل.

يقول ابن أبي حاتم (رحمه الله):

"تعرف جودة الدينار بالقياس إلى غيره، فإن تخلف عنه في الحمرة والصفاء علم أنه مغشوش، ويعلم جنس الجوهر بالقياس إلى غيره. فإن خالفه في الماء والصلابة، علم أنه زجاج، ويقاس صحة الحديث بعدالة ناقله، وإن يكون كلاماً يصلح أن يكون من كلام النبوة..."¹

وقال الربيع بن خثيم: "إن من الحديث حديثاً له ضوء كضوء النهار، وإن من الحديث حديثاً له ظلمة كظلمة الليل".²

ويقول الخطيب البغدادي (رحمه الله):

"والأخبار كلها على ثلاثة أضرب: فضرب منها يعلم صحته، وضرب منها يعلم فساده، وضرب منها لا سبيل إلى العلم بكونه على واحد من الأمرين دون الآخر. أما الضرب الأول وهو ما يعلم صحته: فالطريق إلى معرفته أن لم يتواتر حتى يقع العلم الضروري به أن يكون مما تدل العقول على موافقه كالأخبار عن حدث الأجسام وإثبات الصانع وصحة الأعلام التي أظهرها الله عز وجل على أيدي الرسل، ونظائر ذلك من أدلة العقول التي تقتضي صحته. وقد يستدل أيضاً على صحته بأن يكون خيراً عن أمر اقتضاه نص القرآن أو السنة المتواترة، أو اجتمعت الأمة على تصديقه، أو تلقته الكافة بالقبول

1 الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (1/ 351)

2 الزهد لأبي السري هناد بن السري الكوفي، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، الكويت، الطبعة الأولى: 1406هـ، بتحقيق عبد الرحمن عبد الجبار الفيرواني، (1/ 293) المحدث الفاصل بين الراوي والراعي للرازي (ص: 316)

وعملت بموجبه لأجله. وأما الضرب الثاني وهو ما يعلم فساده: فالطريق إلى معرفته أن يكون مما تدفع العقول صحته بموضوعها والادلة المنصوصة فيها نحو الاخبار عن قدم الأجسام ونفى الصانع وما أشبه ذلك، أو يكون مما يدفعه نص القرآن أو السنة المتواترة أو أجمعت الأمة على رده أو يكون خبراً عن أمر من أمور الدين يلزم المكلفين علمه وقطع العذر فيه فإذا ورد وزود لا يوجب العلم من حيث الضرورة أو الدليل علم بطلانه...¹

وقال ابن الجوزي (رحمه الله):

"ألا ترى أنه لو اجتمع خلق من الثقات فأخبروا أن الجمل قد دخل في سم الخياط لما نفعتنا ثقتهم ولا أثرت في خبرهم، لأنهم أخبروا بمستحيل، فكل حديث رأيته يخالف المعقول، أو يناقض الأصول، فاعلم أنه موضوع فلا تتكلف اعتباره".² وقال أيضاً: "الحديث المنكر يقشعر له جلد الطالب وينفر منه قلبه في الغالب".³

ومن هذه الأسس:

الأساس الأول: أن لا يكون مخالفاً للقواعد الطبيعية والسنن الكونية، وما هو المعلوم بالعقل العام والخس المشاهد من حيث لا يمكن تأويله.

من أمثلته:

1- "إن الله خلق الفرس فاجراها؛ فعمرت ثم خلق نفسه منها".⁴

علق ابن الجوزي (رحمه الله) عليه بقوله: "هذا حديث لا يشك في وضعه، وما وضع مثل هذا مسلم، وإنه لمن أرك الموضوعات وأدبرها. إذ هو مستحيل لأن الخالق لا يخلق نفسه... ألا ترى أنه لو اجتمع خلق من الثقات فأخبروا أن الجمل قد دخل في سم الخياط لما نفعتنا ثقتهم ولا أثرت في خبرهم، لأنهم أخبروا بمستحيل، فكل حديث رأيته يخالف المعقول، أو يناقض الأصول، فاعلم أنه موضوع فلا تتكلف اعتباره".⁵

2- "الباذنجان شفاء من كل داء".

1 الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي (ص: 17)

2 الموضوعات لجمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد المعروف بابن الجوزي، المكتبة السلفية، المدينت المنورة، الطبعة الأولى: 1966، بتقديم وتحقيق عبد الرحمن محمد عثمان (1/ 106)

3 الشذا الفياح من علوم ابن الصلاح لبرهان الدين أبي إسحاق إبراهيم بن موسى بن أيوب القاهري الشافعي، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى: 1998، بتحقيق صلاح فتحي هلال (1/ 229)

4 ذخيرة الحفاظ لمحمد بن طاهر المقدسي، دار السلف، الرياض، الطبعة الأولى: 1416-1996 بتحقيق د. عبد الرحمن الفريوائي (1/ 579)

5 الموضوعات لابن الجوزي (1/ 105)

علق عليه الحافظ ابن القيم (رحمه الله) بقوله: "قبح الله واضعه. فإن هذا لو قاله يوحنا أمهر الأطباء لسخر الناس منه. ولو أكل الباذنجان للحمي والسوداء الغالبة وكثير من الأمراض لم يزد لها إلا شدة، ولو أكله فقير ليستغني لم يفده الغنى أو جاهل ليتعلم لم يفده العلم".¹

3- "إذا عطس الرجل عند الحديث فهو دليل صدقه".

وعلق الحافظ ابن القيم عليه بقوله: "وهذا وإن صحح بعض الناس سنده، فالخس يشهد بوضعه، لأننا نشاهد العطاس والكذب يعمل عمله، ولو عطس مئة ألف رجل عند حديث يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم لم يحكم بصحته بالعطاس ولو عطسوا عند شهادة زور لم تصدق".²

الأساس الثاني: أن لا يكون مخالفا لما هو المعلوم بالشرعية إما من القرآن وإما من السنة النبوية صلى الله عليه وسلم.

1- "لا يدخل ولد الزنا الجنة ولا شيء من نسله إلى سبعة آباء".³

إنه مخالف لما هو المعلوم بالشرعية. لقول الله عز وجل: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَنْهَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١٦٦) وقوله: ﴿... وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى...﴾ (١٦٦).

2- "مقدار الدنيا وأنها سبعة آلاف سنة ونحن في الألف السابعة".

علق عليه ابن الجوزي (رحمه الله) بقوله: "وهذا من أبين الكذب لأنه لو كان صحيحا لكان كل أحد عالما أنه قد بقي للقيامة من وقتنا هذا مئتان وأحد وخمسون سنة والله تعالى يقول: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجِيبُهَا لَوْفِيهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضُ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْثَةٌ يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (١٧٧) وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَآذَا

1 المنار المنيف في الصحيح والضعيف لابن قيم (ص: 51)

2 المنار المنيف في الصحيح والضعيف لابن قيم (ص: 51)

3 المعجم الأوسط لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، دار الحرمين، القاهرة، الطبعة الأولى: 1415هـ، بتحقيق طارق بن

عوض الله بن محمد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني (1/ 262)

4 البقرة (134)

5 الأنعام (164)

تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٣٦﴾ . وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله.¹

3- "من أكل مع مغفور له غفر له".²

قال ابن كثير (رحمه الله): "وقد استدلل بهذه الآية الكريمة بعض العلماء على ضعف الحديث الذي يأنثه كثير من الناس: من أكل مع مغفور له غفر له. وهذا الحديث لا أصل له، وإنما يروى هذا عن بعض الصالحين أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال: يا رسول الله، أنت قلت: من أكل مع مغفور له غفر؟ قال: "لا ولكني الآن أقوله".³

الأساس الثالث: أن لا يكون كلاما مشتملا على الألفاظ الركيكية والمعاني النافهة والأساليب الساجحة من حيث يعد صدوره عن النبي صلى الله عليه وسلم.

1- "أربع لا تشيع من أربع: أثنى من ذكر وأرض من مطر وعين من نظر وأذن من خير".⁴

2- "لا تسبوا الديك فإنه صديقي ولو يعلم بنو آدم ما في صوته لا اشتروا ريشه ولحمة بالذهب".⁵

3- "النظر إلى الوجه الحسن يجلى البصر".⁶

سئل ابن تيمية (رحمه الله) عن هذا الحديث فأجاب: "هذا كذب باطل ومن روى ذلك عن النبي أو ما يشبهه فقد كذب عليه فإن هذا لم يروه أحد من أهل الحديث لا بإسناد صحيح ولا ضعيف بل هو من الموضوعات وهو مخالف لإجماع المسلمين فإنه لم يقل أحد إن النظر إلى المرأة الأجنبية والصبي الأمرد عبادة ومن زعم ذلك فإنه يستتاب فإن تاب وإلا قتل فإن النظر منه ما هو حرام ومنه ما هو مكروه ومنه ما هو مباح والله أعلم".⁷

1 المنار المنيف في الصحيح والضعيف لابن قيم (ص: 80)

2 المنار المنيف في الصحيح والضعيف لابن قيم (ص: 140)

3 تفسير القرآن العظيم لعلماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الثانية:

1999، بتحقيق سامي بن محمد سلامة، (8/ 171)

4 المنار المنيف في الصحيح والضعيف لابن قيم (ص: 99)

5 المنار المنيف في الصحيح والضعيف لابن قيم (ص: 55)

6 الموضوعات لابن الجوزي (1/ 162)

7 روضة المحبين ونزهة المشتاقين لمحمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبي عبد الله المعروف بابن القيم، دار الكتب العلمية، بيروت،

الطبعة الأولى: 1992، (ص: 123)

الأساس الرابع: أن لا يكون مخالفا لما هو المعلوم بالحقائق الثابتة والمسلمات التاريخية.

1- "أن النبي صلى الله عليه وسلم أملى الكتاب على علي بن أبي طالب هذا ما فادى محمد بن عبد الله رسول الله فدى سلمان الفارسي من عثمان بن الأشهل اليهودي ثم القرظي بغرس ثلاثمائة نخلة وأربعين أوقية ذهباً..."

علق عليه الخطيب (رحمه الله) بقوله:

"في هذا الحديث نظر، وذلك أن أول مشاهد سلمان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة الخندق وكانت في السنة الخامسة من الهجرة، ولو كان يخلص سلمان من الرق في السنة الأولى من الهجرة لم يفته شيء من المغازي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم. وأيضاً فإن التاريخ بالحجرة لم يكن في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأول من أرخ بما عمر بن الخطاب في خلافته".¹

2- "لما عرج بالنبي صلى الله عليه وسلم إلى السماء السابعة وأراه الله من العجائب في كل سماء، فلما أصبح جعل يحدث الناس من عجائب ربه فكذبه من أهل مكة من كذبه وصدقه من صدقه، فعند ذلك انقض نجم من السماء. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: في دار من وقع هذا النجم فهو خليفتي من بعدي. قال فطلبوا ذلك النجم فوجدوه في دار علي بن أبي طالب رضى الله عنه، فقال أهل مكة: ضل محمد وغوى، وهوى إلى أهل بيته، ومال إلى ابن عمه على ابن أبي طالب رضى الله عنه، فعند ذلك نزلت هذه السورة: "والنجم إذا هوى. ما ضل صاحبكم وما غوى. وما ينطق عن الهوى. إن هو إلا وحى يوحى".

علق عليه الحافظ ابن الجوزي بقوله:

"هذا حديث موضوع لا شك فيه، وما أبرد الذى وضعه وما أبعد ما ذكر ... والعجب من تغفيل من وضع هذا الحديث كيف رتب ما لا يصح في العقول من أن النجم يقع في دار ويثبت حتى يرى، ومن بله أنه وضع هذا الحديث على ابن عباس وكان ابن عباس في زمن المعراج ابن سنتين فكيف يشهد تلك الحالة ويروها. وقد سرق هذا الحديث بعينه قوم وغيروا إسناده فحدثت عن حمد بن نصر بن أحمد..."²

3- قال ابن عباس: "كَانَ الْمُسْلِمُونَ لَا يَنْظُرُونَ إِلَى أَبِي سَفْيَانَ وَلَا يُقَاعِدُونَهُ فَقَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ ثَلَاثَ أَعْطِيَهُنَّ قَالَ نَعَمْ قَالَ عِنْدِي أَحْسَنُ الْعَرَبِ وَأَجْمَلُهُ أُمُّ حَبِيبَةَ

1 تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (1/ 181)

2 الموضوعات لابن الجوزي (372-3/1):

بِئْسَ أَبِي سُفْيَانَ أَرْوَجُكُمَا قَالَ نَعَمْ قَالَ وَمُعَاوِيَةُ تَجْعَلُهُ كَاتِبًا بَيْنَ يَدَيْكَ قَالَ نَعَمْ قَالَ وَتُؤَمِّرُنِي حَتَّى أَقَاتِلَ الْكُفَّارَ كَمَا كُنْتُ أَقَاتِلُ الْمُسْلِمِينَ قَالَ نَعَمْ...¹

وهذا الخبر قد رُد من قبل ابن حزم وغيره² للطعن على متنه لكونه مشتملا على أمر مغاير لما هو المعروف في التاريخ بأن النبي صلى الله عليه وسلم تزوج أم حبيبة وهي بالحبشة وقد أصدقها النجاشي ملك الحبشة. وقد حاول ابن الصلاح والحافظ ابن حجر أن يدافع عن هذا الخبر لكن دون جدوى.³ يقول النووي (رحمه الله): "واعلم أن هذا الحديث من الأحاديث المشهورة بالإشكال. ووجه الإشكال أن أبا سفيان إنما أسلم يوم فتح مكة سنة ثمان من الهجرة، وهذا مشهور لا خلاف فيه، وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد تزوج أم حبيبة قبل ذلك بزمان طويل. قال أبو عبيدة وخليفة بن خياط وابن البرقي والجمهور تزوجها سنة ست وقيل سنة سبع..."⁴

4- قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مَنْ يَغْذِرُنِي مِنْ رَجُلٍ قَدْ بَلَغَنِي عَنْهُ أَذَاهُ فِي أَهْلِي وَأَهْلِي مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا خَيْرًا وَلَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلًا مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا وَمَا يَدْخُلُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا مَعِيَ قَالَتْ: فَقَامَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ أَخُو بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ فَقَالَ: أَنَا، يَا رَسُولَ اللَّهِ أَغْذِرُكَ فَإِنْ كَانَ مِنَ الْأَوْسِ صَرِئْتُ عَنْقُهُ وَإِنْ كَانَ مِنَ إِخْوَانِنَا مِنَ الْخَزَرَجِ أَمَرْتَنَا فَفَعَلْنَا أَمْرَكَ..."⁵

يقول ابن حزم (رحمه الله) معلقا عليه:

- 1 صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي سفيان بن حرب رضي الله عنه، رقم الحديث (2501)
- 2 انظر: جوامع السيرة لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي الظاهري، دار المعارف، مصر، الطبعة الأولى: 1900، بتحقيق إحسان عباس (ص: 35)
- 3 توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار للأمير الصنعائي (1/ 122) الإصابة في تمييز الصحابة لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد المعروف بابن حجر العسقلاني، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: 1415هـ، بتحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، (8/ 140-141)
- 4 للنهаж شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي (16/ 63)
- 5 صحيح البخاري، كتاب الشهادات، باب تعديل النساء بعضهن بعضا، رقم الحديث (2661) واختلف كثيرا في سنة وقوع غزوة بني المصطلق. وقد تصدى ابن حجر للكلام على هذا الاختلاف في الفتح، وقال بعد ذكر الاختلاف بين مؤرخي السيرة: قلت ويؤيده (أي وقوعها سنة خمس) ما ثبت في حديث الإفك أن سعد بن معاذ تنازع هو وسعد بن عباد في أصحاب الإفك كما سيأتي. فلو كان المريسيع في شعبان سنة ست مع كون الإفك كان فيها، لكان ما وقع في الصحيح من ذكر سعد بن معاذ غلطاً، لأن سعد بن معاذ مات أيام قريظة وكانت سنة خمس على الصحيح كما تقدم تقريره، وإن كانت كما قيل سنة أربع، فهي أشد. فيظهر أن المريسيع كانت سنة خمس في شعبان لتكون قد وقعت قبل الخندق، لأن الخندق كانت في شوال من سنة خمس أيضاً، فتكون بعدها فيكون سعد بن معاذ موجوداً في المريسيع ورمى بعد ذلك بسهم في الخندق ومات من جراحته في قريظة... فتح الباري لابن حجر (7/ 430)

"وقد روينا من طرق صحاح أن سعد بن معاذ كانت له في شيء من ذلك مراجعة مع سعد بن عباد، وهذا عندنا وهم، لأن سعد بن معاذ مات إثر فتح قريظة بلا شك، وفتح بني قريظة في آخر ذي القعدة من السنة الرابعة من الهجرة، وغزوة بني المصطلق في شعبان من السنة السادسة بعد سنة وثمانية أشهر من موت سعد. وكانت المقالة بين الرجلين المذكورين بعد الرجوع من غزوة بني المصطلق بأزيد من خمسين ليلة..."¹

وقال ابن القيم (رحمه الله):

"وقد أشكل هذا على كثير من أهل العلم، فإن سعد بن معاذ لا يختلف أحد من أهل العلم أنه توفي عقيب حكمه في بني قريظة عقيب الخندق، وذلك سنة خمس على الصحيح، وحديث الإفك لاشك أنه في غزوة بني المصطلق هذه، وهي غزوة المريسيع، والجمهور عندهم أنها كانت بعد الخندق سنة ست..."²

الأساس الخامس: أن لا يكون مخالفا لمزاج الإسلام.

1- "كن ذنباً ولا تكن رأساً".

الإسلام يحض متبعيه بمواجهة الشدائد والآلام وأن يقفوا في مقدمة الجيش لمعاناة أي عداء ضد الإسلام والمسلمين ويمدح من يجهر بكلمة عدل عند سلطان جائر فكيف يمكن أن يصدر منه ما هو ضد روحه! يقول الشيخ الألباني (رحمه الله): "لا أصل له فيما أعلم ... وهو كلام يمجح ذوقي، ولا يشهد لصحته قلبي، بل هو مبين لما نفهمه من الشريعة وحضها على معالي الأمور والأخذ بالعزائم فتأمل".³

2- "دعوني من السودان إنما الاسود لبطنه وفرجه".⁴

يقول الشيخ الألباني (رحمه الله):

"وجملة القول أن هذا الإسناد ضعيف لا تقوم به حجة، وأما المتن فلا أشبك في وضعه، ولنعم ما صنع ابن الجوزي في إيراد إياه في "الموضوعات"، وتعقب السيوطي إياه إنما هو جهود منه على السند دون أن

1 جوامع السيرة (ص: 206)

2 زاد المعاد في هدي خير العباد لشمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب المعروف بابن قيم الحوزية، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة السابعة والعشرون: 1994، (3/ 265)

3 سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السي في الأمة لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني، دار المعارف، الرياض، الطبعة الأولى: 1992، (1/ 476) هو في الحقيقة ليس كلام النبي صلى الله عليه وسلم بل هو من كلام إبراهيم بن أدهم نقله الدينوري. انظر: المجالسة وجواهر العلم لأبي بكر أحمد بن مروان الدينوري، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى:

1419هـ، بتحقيق أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، (334/3)، و(386/5)

4 الموضوعات لابن الجوزي (2/ 232)

ينعم النظر في المتن وما يحمله من معنى تنتزه الشريعة عنه، إذ كيف يعقل أن تدم هذه الشريعة العادلة أمة السودان بخداييرها وفيهم الأتقياء الصالحون العفيفون كما في سائر الأمم، وليت شعري ما يكون موقف من كان غير مسلم من السودان إذا بلغه هذا الذم العام لبني جنسه من شريعة الإسلام! فلا جرم أن ابن القيم قال: أحاديث ذم الحبشة والسودان كلها كذب".¹

3- "سب أصحابي ذنب لا يغفر".

يقول ابن تيمية (رحمه الله) معلقا عليه:

"وهذا الحديث كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يروه أحد من أهل العلم ولا هو في شيء، من كتب المسلمين المعتمدة وهو مخالف للقرآن لأن الله قال "إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ" هذا في حق من لم يتب. وقال في حق التائبين "قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ" فثبت بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم أن كل من تاب تاب الله عليه".²

الأساس السادس: أن يكون مما شذ به الراوي رغم توافر الدواعي والهضم على نقله.

1- ومنه رواية خروج النبي صلى الله عليه وسلم مع عمه أبي طالب ولقائه مع بحيرة الراهب.³ يعلق الذهبي (رحمه الله) عليه بقوله:

"تفرد به قراد واسمه عبد الرحمن بن غزوان ثقة احتج به البخاري والنسائي؛ ورواه الناس عن قراد وحسنه الترمذي. وهو حديث منكر جدا وأين كان أبو بكر؟ كان ابن عشر سنين فإنه أصغر من رسول الله صلى الله عليه وسلم بسنتين ونصف؛ وأين كان بلال في هذا الوقت؟ فإن أبا بكر لم يشتره إلا بعد المبعث ولم يكن ولد بعد؛ وأيضا فإذا كان عليه غمامة تظله كيف يتصور أن يميل فيء الشجرة؟ لأن ظل الغمامة يعدم فيء الشجرة التي نزل تحتها ولم نر النبي صلى الله عليه وسلم ذكر أبا طالب قط بقول الراهب ولا تذاكرته قريش ولا حكته أولئك الأشياخ مع توفر همهم ودواعيهم على حكاية مثل ذلك فلو وقع لاشتهر بينهم أيما اشتهار ولبقي عنده صلى الله عليه وسلم حسن من النبوة؛ ولما أنكر بحبي،

1 سلسلة الأحاديث الضعيفة لمحمد ناصر الدين الألباني (2/ 158) المنار المنيف في الصحيح والضعيف لابن قيم (ص: 101)

2 مجموع الفتاوى لابن تيمية (3/ 291)

3 عرج أبو طالب إلى الشام وخرج معه رسول الله صلى الله عليه وسلم في أشياخ من قريش فلما أشرفوا على الراهب هبطوا فحلوا رحالهم فخرج إليهم الراهب وكانوا قبل ذلك يسمون به فلا يخرج إليهم ولا يلتفت قال فهم يحلون رحالهم فجعل يتخللهم حتى جاء فأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا سيد العالمين هذا رسول رب العالمين هذا يعنه الله رحمة للعالمين ... تاريخ الرسل والملوك للطبري (1/ 519)

الوحي إليه أولاً بغار حراء وأتى خديجة خائفاً على عقله ولما ذهب إلى شواحق الجبال ليرمي نفسه صلى الله عليه وسلم. وأيضاً فلو أثر هذا الخوف في أبي طالب ورده كيف كانت تطيب نفسه أن يمكنه من السفر إلى الشام تاجراً لخديجة؟¹

2- ومنه رواية غدير خم² التي تنص بأن النبي صلى الله عليه وسلم أعلن وأوصى لولاية علي رضي الله عنه على مشهد عظيم من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين، ثم اتفقوا كلهم على كتمان هذا الخبر كي يحتلوا على منصب الخلافة (العباد بالله). ولو كان الأمر كذلك فلماذا لم يظهر هذا الخبر من قبل؟ ولم يُستشهد به من قَبِلَ علي رضي الله عنه لحق خلافته خاصة بعد وفاة الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه حين جرى الخلاف بينه وبين معاوية رضي الله عنه! في الحقيقة لا يمكن إخفاء مثل هذا الخبر الذي تتوفر الدواعي على نقله ولكن تفرد الروافض برواية الخبر دون غيرهم يؤمى إلى كونه موضوعاً. يقول ابن القيم (رحمه الله) عن هذا الخبر:

"ومنها (أي الأخبار المفسدة) أن يدعى على النبي صلى الله عليه وسلم أنه فعل أمراً ظاهراً بمحض من الصحابة كلهم وأنهم اتفقوا على كتمانهم ولم ينقلوه كما يزعم أكاذيب الطوائف أنه صلى الله عليه وسلم أخذ بيد علي بن أبي طالب رضي الله عنه بمحض من الصحابة كلهم وهم راجعون من حجة الوداع فأقامه بينهم حتى عرفه الجميع ثم قال هذا وصيي وأخي والخليفة من بعدي فاسمعوا له وأطيعوا ثم اتفق الكل على كتمان ذلك وتغييره ومخالفته فلعن الله على الكاذبين".³

الأساس السابع: أن يكون مما يتقوى به موقف الراوي ويؤيد به مسلكه.

1- "عبدت الله مع رسوله سبع سنين قبل أن يعبدته أحد من هذه الأمة".⁴

1 تاريخ الإسلام للذهبي (57/1)

2 قال البيهقي: "حُمّ في اللغة: هو ققص الدجاج... حُمّ اسم رجل صَبَّاحٌ أصيب إليه الغدير الذي هو بين مكة والمدينة بالجحفة، وقيل: هو على ثلاثة أميال من الجحفة..." معجم البلدان (2/389)، وعنون ابن كثير هذا الحدث ب: "فصل في إيراد الحديث الدال على أنه عليه السلام خطب بمكان بين مكة والمدينة مرجعه من حجة الوداع قريب من الجحفة يقال له غدير خم". البداية والنهاية لابن كثير (5/227) ونصه عند البيهقي هو: فصار إلى موضع بالقرب من الجحفة يقال له: غدير خم... وقام خطيباً وأخذ بيد علي بن أبي طالب فقال: أَلَسْتُ أَوَّلِي بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ؟ قالوا: بلى يا رسول الله! قال: فمن كنت مولاه، فعني مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه. ثم قال: أيها الناس إن فرطكم وأنتم واري على الحوض، وإني سائلكم، حين تردون علي، عن الثقلين فانظروا كيف تخلفوني فيهما. وقالوا: وما الثقلان يا رسول الله؟ قال: الثقل الأكبر كتاب الله سبب طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم، فاستمسكوا به ولا تفلتوا، ولا تبدلوا، وعترتي أهل بيتي. تاريخ أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر المعروف باليعقوبي، شركة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الأولى: 2010، بتحقيق عبد الأمير مهنا، (1/442)

3 المنار المنيف في الصحيح والضعيف لابن قيم (ص: 57)

4 تذكرة الموضوعات لمحمد طاهر بن علي الفتني، إدارة الطباعة المنيرية، بيروت، الطبعة الأولى: 1343هـ، (ص: 96)

هذا ما رواه حبة بن جوين عن علي رضي الله عنه وهو من غلاة الروافض المعروفين.¹
2- "يكون في أمي رجل يقال له محمد بن إدريس أضر على أمي من إبليس، ويكون في أمي رجل يقال له أبو حنيفة هو سراج أمي هو سراج أمي".

يقول ابن الجوزي (رحمه الله): "هذا حديث موضوع لعن الله واضعه، وهذه اللعنة لا تقوت أحد الرجلين وهما مأمون (أي ابن أحمد) والجوياري (هو أحمد بن عبد الله الجوياري) وكلاهما لا دين له ولا خير فيه كانا يضعان الحديث".²

ويقول الشيخ الألباني (رحمه الله): "وللحديث طرق أخرى، لا يفرح بها إلا الهلكي في التعصب لأبي حنيفة ولو برواية الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإن الطرق المشار إليها مدارها على بعض الكذابين والمجهولين. فمن الغريب جدا أن يميل العلامة العيني إلى تقوية الحديث بها، وأن يتنصر له الشيخ الكوثري، ولا عجب منه في ذلك، فإنه مشهور بإغراقه في التعصب للإمام (رحمه الله)، ولو على حساب الطعن في الأئمة الآخرين، وإنما العجب من العيني، فإنه غير مشهور بذلك، وقد رد عليهما، وتكلم على الطرق المشار إليها بما لا تراه مجموعا في كتاب العلامة المحقق المعلمي اليماني في كتابه القيم "التكميل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل".³

3- "إذا رأيتم معاوية يخطب على منبري هذا فاقتلوه".⁴
تفرد به عباد بن يعقوب.⁵ يقول ابن عدي عنه: "وهو معروف في أهل الكوفة وفيه غلو فيما فيه من التشيع وروى أحاديث أنكرت عليه في فضائل أهل البيت وفي مثالب غيرهم".⁶

الأساس الثامن: أن يكون كلاما مشتملا على المجازفات والإفراط والتفريط من الثواب والعقاب بحيث يستحيل صدوره عن النبي صلى الله عليه وسلم.⁷

1 التاريخ الكبير للبخاري (3/ 93) روى عنه أهل الكوفة، كان غالبا في التشيع وأهيا في الحديث. المروحين لابن حبان (1/ 267)

2 الموضوعات لابن الجوزي (2/ 48)

3 سلسلة الأحاديث الضعيفة لمحمد ناصر الدين الألباني (2/ 42)

4 الموضوعات لابن الجوزي (2/ 24)

5 اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: 1996، بتحقيق أبي عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، (1/ 388)

6 الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي (4/ 348)

7 السنة ومكاتها في التشريع الإسلامي للدكتور مصطفى السباعي (ص: 116-121) والوضع في الحديث للدكتور مبارك بن محمد بن حمد الدعيلج، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، الطبعة الأولى: 1420، (ص: 246-257) ومقاييس نقد منون السنة للدكتور مسفر عزم الله الدميني، الطبعة الخاصة: 1984/1404، (ص: 205-217)

1- "من صلى الضحى يوم الجمعة أربع ركعات، يقرأ في كل ركعة بالحمد عشر مرات، وقل أعوذ برب الفلق عشر مرات، وقل أعوذ برب الناس عشر مرات، وقل هو الله أحد عشر مرات، وقل يا أيها الكافرون عشر مرات، وآية الكرسي عشر مرات، يقرأها في كل ركعة، فإذا صلى الأربع ركعات فتشهد ثم سلم ثم يقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم سبعين مرة، ثم يقول أستغفر الله الذي لا إله إلا هو غافر الذنوب وأتوب إليه سبعين مرة، فمن صلى هذه الصلاة وقال هذا القول على دفع الله عنه شر الليل والنهار وشر أهل السماء وشر أهل الأرض وشر الانس وشر كل سلطان جائر وشيطان مارد، والذي بعثني بالحق لو كان عاقا لوالديه لرزقه برهما وغفر له، ويقضى له سبعين حاجة من حوائج الآخرة، وسبعين حاجة من حوائج الدنيا".¹

2- "من قال لا إله إلا الله خلق الله من كل كلمة طائرا له سبعون ألف لسان في كل لسان سبعون ألف لغة يستغفرون الله تعالى له".²

3- "من أكل درهما ربا فهو مثل ستة وثلاثين زنية ومن نبت لحمه من السحت فالنار أولى به".³
 إن أساليب النقد عند المحدثين عبارة عن جمع المرويات وطرقها (إما جمع رواية راو خاص وإما جمع روايات مختلفة على موضوع خاص) ثم المقارنة بينها بأسلوب حديثي محكم ثم الإستخلاص منها بنتيجة التي تعتبر حكما مستنتجا من البحث والإستقراء. ويمكن أن نلخص هذه العملية في كلمات ثلاثة: الجمع والمقارنة والإستنتاج وهذا ما يعبر عنه بطريق الإعتبار عند المحدثين.⁴

1 الموضوعات لابن الجوزي (2/ 112)

2 كشف الخفاء ومزيل الإلباس لأي الفداء إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي المجلوني ، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى: 2000، بتحقيق عبد الحميد بن أحمد بن يوسف بن هندراوي، (2/ 509)

3 الموضوعات لابن الجوزي (2/ 245)

4 منهج النقد عند المحدثين مقارنا بالمنهج النقدي الغربي للدكتور أكرم ضياء العمري، دار إشبيلية للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى: 1997، (ص: 27...)

المطلب الرابع
الأسانيد بين المحدثين والمؤرخين

وهو يحتوي على أربعة فروع:
الفرع الأول: الأصل الشرعى للإسناد:
الفرع الثاني: الإسناد والمستشرقون:
الفرع الثالث: الأخبار التاريخية والأسانيد المرسلة:
الفرع الرابع: مراسيل الزهري:

الفرع الأول: الأصل الشرعي للإسناد:

لا شك أن للإسناد أصلاً شرعياً ويثبت ذلك بأدلة كثيرة من الآيات والأحاديث النبوية صلى الله عليه وسلم. منها:

قوله تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۖ عَلَيْهِمْ شَدِيدُ الْفَوْضِ ۚ ذُومِرَوهٗ فَاسْتَوَىٰ ۖ﴾¹
وقوله تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ۚ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ ۚ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ۚ﴾²

وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَنَلْقَىٰ الْقُرْآنَ مِنَ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ۖ﴾³
ومن الأحاديث التي تصرح بوساطة الإسناد أثناء التحمل والأداء قوله صلى الله عليه وسلم: "نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها ثم أداها إلى من لم يسمعها" (وورد عند البزار "فأداها كما سمعها") فرب حامل فقه لا فقه له ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه...⁴ وورد كذلك بلفظ: "تسمعون ويسمع منكم ويسمع ممن يسمع منكم".⁵
ومنه حديث الجساسة التي ورد فيه من قول النبي صلى الله عليه وسلم: "حدثني تميم الداري أن أناساً من قومه..."⁶

ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: "من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار".⁷
ومنه حديث أنس بن مالك رضي الله عنه حيث يقول هو: "هنا أن نسال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شيء. فكان يعجبنا أن يجيء الرجل من أهل البادية العاقل فيسأله ونحن نسمع فجاء رجل من أهل البادية فقال: يا محمد أتانا رسولك فرغم لنا أنك تزعم أن الله أرسلك قال صدق..."⁸

1 النجم: 4، 5، 6

2 الشعراء: 193، 194

3 النمل: 6

4 مسند أحمد (301/27) مسند البزار لأبي بكر البزار (8/342)

5 مسند أحمد (5/104)

6 صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراف الساعة، باب قصة الجساسة رقم الحديث (2942)

7 مقدمة الإمام مسلم علي صحيحه (1/10)

8 نفس المصدر (1/41) وقد ورد في صحيح البخاري، كتاب العلم، باب ما جاء في العلم. وقوله تعالى: وقل رب زدني علماً، رقم الحديث (63) اسم هذا الصحابي البدوي وهو ضمام بن ثعلبة، ويبحث عن طريقه وحاول استيعابها ابن عبد البر (رحمه الله) في كتابه القيم: التمهيد لابن عبد البر (16/167)

يمكن أن نستنتج من هذه الآثار مايلي:

أ- أن نزول الوحي على نبينا صلى الله عليه وسلم في معظم الأحيان كان بطريق جبريل ولم يكن مباشرة من الله.

ب- أن خبر الواحد حجة يلزم قبوله إذا كان بطريق العدول الضابط.

ج- من آداب بيان الحكاية أو نقل قول أن يحال القول إلى صاحبه أو إلى مصدره.

د- فيه إخبار بأن أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم تنقل إلى الأجيال التالية حتى يوم القيامة.

هـ- أن أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم حجة تستنبط منها المسائل كما تستنبط من القرآن.

ز- لزوم كون الرجل حذرا ويقظا أثناء التحمل وأداء حديث النبي صلى الله عليه وسلم نظرا لسوء العاقبة في حالة صدور الكذب على النبي صلى الله عليه وسلم.

س- أن العرب منذ الجاهلية كانوا يعتنون بنقل الوسائط إلى من تحكى عنها الأخبار.

ش- إمكانية كون التلميذ أكثر فقها من أستاذه.

نظرا إلى هذه الآثار كان الصحابة يجتنبون عن تحديث كل ما سمعوا من النبي صلى الله عليه وسلم إلا ما تأكدوا منه.¹ ولذا نرى كبار الصحابة رضي الله عنهم لا يتعرضون لبيان الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا في حالات شاذة. يقول الحاكم عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه: "هو أول من وفى الكذب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم".² وقال الذهبي عنه: "وهو أول من احتاط في قبول الأخبار".³ وقال ابن حبان في عمر وعلى رضي الله عنهما: "وهذان أول من فتشا عن الرجال في الرواية، وبخنا عن النقل في الاخبار، ثم تبعهم الناس على ذلك..."⁴

1 يقول زيد بن أرقم: إنا قد ذكرنا ونسبنا، والحديث عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) شديد. المروحين لابن حبان (1/38)

2 المدخل إلى كتاب الإكليل لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد المعروف بالحاكم النيسابوري، دار الدعوة، الاسكندرية، (دون ذكر الطبعة وستها) بتحقيق الدكتور فؤاد عبد المنعم أحمد، (ص: 70)

3 تذكرة الحفاظ للذهبي (1/9)

4 المروحين لابن حبان (1/38)

الفرع الثاني: الإسناد والمستشرقون:

لم يكن في قدرة أحد من المستشرقين أن يشك في أن القرآن كلام الله المنزل على النبي محمد صلى الله عليه وسلم لثبوت ذلك بأدلة وفيرة التي لا يمكن أن تنكر. لكن أنظارهم اختلفت في المصدر الثاني للتشريع الإسلامي أي الحديث النبوي وكل ما يتعلق به من السيرة والمغازي. فالأحاديث وصلت إلينا بطريق الأسانيد ورواتها. ولإنكار السنة النبوية هاجم المستشرقون على تلك الأسانيد لأنها هي التي تتعول عليها الأحاديث. فقالوا إن هذه الأسانيد قد اختلفت في النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة وأول من قال بهذا هو المستشرق جوزف شاخت حيث زعم أنه درس أسانيد كتب السيرة والتفسير والفقه وتوصل من خلال دراساته إلى اكتشاف تاريخ اختلاق الإسناد. وقد لقيت هذه الفكرة القبول العام في أوساط المستشرقين واعتبرت إسهاماً قيماً في منظار دراسات شرقية. وقد تبني هذه الفكرة عملياً في كتابيه المعروفين: "أصول الشريعة المحمدية" و"أصول الفقه الإسلامي"¹ حيث وصل إلى النتيجة بأن الجزء السفلي من الأسانيد صحيح بينما الجزء العلوي الموصل إلى النبي صلى الله عليه وسلم خيالي وزائف.² ولم يكن شاخت وحيداً في هذا الإطار بل أثار من قبله عدد من المستشرقين من كابتاني وميور وسرينجر إشكاليات على الأسانيد وانتقدوها بحيث شككوا في أمرها ومالوا إلى اختلاقها.

ويرى شاخت بأن الأسانيد لم يكن لها وجود قبل ظهور الفتنة.³ والفتنة ظهرت سنة 126هـ حين قتل الوليد بن يزيد،⁴ واستدل على ذلك بما قاله الطبري: "وفي هذه السنة اضطرب جبل بني مروان وهاجت الفتنة".⁵

ويرى روبسون بأن المراد من الفتنة هي فتنة خروج عبد الله بن الزبير في سنة 72هـ حين أعلن عن نفسه خليفة للدولة الإسلامية. واستدل على ذلك بأدلة متنوعة منها قول الإمام مالك⁶: عن عبد الله بن عمر

1 "Introduction to Islamic and "The Origin of Mohammedan Jurisprudence" Law"

2 موقف الاستشراق من السيرة والسنة النبوية. لأكرم ضياء العمري، (ص: 73) مطبوع بصيغة (pdf) (دون ذكر ناشر الكتاب وطبعته وستها)

3 أي ماورد في قول ابن سيرين قال لم يكونوا يسألون عن الإسناد فلما وقعت الفتنة قالوا سموا لنا رجالكم فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم. مقدمة الإمام مسلم علي صحيحه، (1/15)

4 ومن سذاجة شاخت في هذا القول أن ابن سيرين توفي سنة 110هـ، فكيف بإمكانه أن يقول عما حدث بعد وفاته بست عشرة سنة!

5 تاريخ الرسل والملوك للطبري (4/252)

6 الموطأ للإمام مالك، كتاب الحج، باب ما جاء في من أحصر بعدو، رقم الحديث (1321)

أنه قال حين خرج إلى مكة معتمرا في الفتنة: "إن صددت عن البيت صنعنا كما صنعنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم..."¹

في الحقيقة أن كلا القولين لا يخلوان من تعسف وتحيز. بغض النظر عن البحث عن زمن ظهور الفتنة، من التجراً الحكم بأن الأسانيد قد اختلقت من قبل المسلمين فيما بعد. وهناك أدلة كثيرة التي تؤمى بأن استعمال الأسانيد كانت موجودة قبل وقوع الفتنة غير أن الناس ما كانوا يدققون وكان الأمر متروكا للراوي نفسه أن يعرب عن شيخه الذي حدثه أو لا.²

وهل يمكن أن تكثر الأسانيد بهذه الغزارة الوافرة وتنظم بهذه العملية الدقيقة وتنسجم مع أصولها المحكمة بهذا الشكل غير المألوف اعتباطيا دون عمل سابق متقن!³

وهل يمكن أن يوجد التشابه بين متون الروايات ونصوصها على هذا الحد الكبير رغم تباين رواياتها وافتراق أقاليمهم واختلاف بلدانهم!⁴

وهل يمكن أن تكون هذه القوانين (أى قوانين الجرح والتعديل وقوانين علم المصطلح) وضعت عشوائيا التي تشتمل على جهود أعصار وحياة آلاف بمحاولات مستميتة غير معتمدة في تاريخ العالم! وهل يمكن أن تكون تراجم مئات آلاف الرواة وضعت بالتخصيص والإفتراس دون فائدة غير تعب الأجيال!¹

1 أنظر:

Herbert Berg, The Development of Exegesis in Early Islam: The Authenticity of Muslim Literature from the Formative Period, published by routledgecurzon, Uk, (MM Azmi and the critique of Schacht) pp.23 and Cf. J. Robson, The Isnad in Muslim Tradition, in Transactions Glasgow University, Oriental Society, xv, pp. 15-26. And The Date of The Great Fitna. 22. By J. van Ess, in Arabica, xxii, 1975, P. 49. and G.H.A Juynboll, Muslim Tradition (studies in chronology, provenance and authorship of early hadith), Cambridge University Press, 1983, pp.18

2 وهذا ما صرح به الأستاذ الأعظمى. انظر: دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه للدكتور محمد مصطفى الأعظمى، المكتب الإسلامى، السعودية، الطبعة الأولى: 1980، (397/2)

3 يقول مرغليوث: والمنهج الثانى لضمان الصحة في تسجيل الأحداث هو الإسناد، وهو سلسلة الرواة الذين يمكن تتبع آثار الرواية عن طريقهم إلى شاهد العيان الأصلي.

4 يقول سينيوبوس: فالأقوال إذا اتفقت، فإن اتفاقها ليس من الممكن عمليا أن يقع إلا لأنها تتفق مع الحقيقة الواقعية. للدخل إلى الدراسات التاريخية للأنجلو وسينيوبوس، ترجمه عبدالرحمن البدوي، وكالة المطبوعات، الكويت، الطبعة الرابعة: 1981 (المقدمة: و) ويقول في موضع آخر: ولما كانت الأحداث التاريخية شديدة التعقيد فإنه من غير المحتمل مطلقا أن يروىها مشاهدان مستقلان بنفس الطريقة. نفس المصدر (ص: 71)

وقد ناقش القولين المذكورين فوق بالتفصيل عدد من العلماء المعاصرين أمثال الدكتور مصطفى الأعظمي والدكتور أكرم ضياء العمري. وقد رجح الأستاذ الأعظمي في نهاية بحثه عن هذه القضية أن المراد من الفتنة هي فتنة علي بن أبي طالب ومعاوية (رضي الله عنهما).² ورجح الأستاذ العمري بأن المراد من الفتنة هو زمن مقتل عثمان حيث ظهر الوضع وبرزت الانشقاقات عن الجماعة.³ ولا أريد أن أطيل في هذا البحث، ومن أراد المزيد فليراجع إلى كتبهما.⁴

1 قال المستشرق اسيرنجر: لم تكن فيما مضى أمة من الأمم السالفة، كما أنه لا يوجد الآن أمة من الأمم المعاصرة، أتت في علم أسماء الرجال تمثل ما جاء به المسلمون في هذا العلم العظيم الخطير الذي يتناول أحوال خمسمائة ألف رجل وشؤونهم.

نقلا عن: الرسالة المحمدية للسيد سليمان الندوي، الدار السعودية، جدة، الطبعة الثانية: 1984 (ص: 64) وكذا ذكر مثله الدكتور محمد حميد الله في تقديمه لتحقيق الجزء الذي نشره من سيرة ابن إسحاق. انظر: السيرة النبوية لابن إسحاق بتحقيق الدكتور محمد حميد الله، مقدمة التحقيق (ص: ح) وقال الندوي: وفي الأصل كلام اسيرنجر هذا في تقديمه لكتاب الإصابة الذي طبعه هو من كلية الدراسات الشرقية بكونكوك وقد رأيت هذه النسخة في مكتبة جامعة البنجاب بلاهور.

2 دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه للدكتور محمد مصطفى الأعظمي (394/2)

3 بحوث في تاريخ السنة المشرفة للدكتور أكرم ضياء العمري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الخامسة (دون ذكر ستها) (ص: 45)

4 وكذا الوضع في الحديث للدكتور مبارك بن محمد بن حمد الدجيلج (ص: 223)

الفرع الثالث: الأخبار التاريخية والأسانيد المرسلة:

وللإسناد الذي يقبل للاحتجاج أن يكون متصلا ولا يكون هناك سقط في أي مرتبة من مراتبه، وإلا ضعف الاحتجاج به. وللسقط صور كثيرة التي ذكرها وشرحها بيسط وتفصيل علماء علم المصطلح. ولنا حاجة هنا إلى تسويد الصفحات منها.

من أشهر صورة السقط في الإسناد الذي كثر حولها الكلام بين المحدثين والأصوليين وما زال النزاع في شأنها بينهما هي صورة الخبر المرسل. والمرسل: "هو ما أضافه التابعي الكبير إلى النبي صلى الله عليه وسلم"،¹ أو: "ما سقط من آخر إسناده من بعد التابعي بلفظ آخر"،² بملاحظة الفرق بين رواية التابعي الكبير التي معظمها عن الصحابة الكرام رضوان الله عليهم أجمعين ورواية التابعي الصغير التي قد يروى من تابعي آخر الذي فيه احتمال الضعف.

رغم اتفاق أكثر المحدثين على ضعف الخبر المرسل، لم يغلب هذا التيار على جميعهم بل منهم من يقول بصحته مطلقا ومنهم من يقول ذلك بشروط. يقول أبو داود (رحمه الله) صاحب السنن: "وأما المراسيل فقد كان يحتج بها العلماء فيما مضى مثل سفيان الثوري ومالك بن أنس والأوزاعي حتى جاء الشافعي فتكلم فيها وتابعه على ذلك أحمد بن حنبل وغيره رضوان الله عليهم".³

1 النكت على كتاب ابن الصلاح للحافظ ابن حجر (2/ 543)

2 نزعة النظر في توضيح نخب الفكر في مصطلح أهل الأثر للحافظ ابن حجر (ص: 100)

3 رسالة أبي داود إلى أهل مكة وغيرهم في وصف سنته لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، دار العربية، بيروت، بتحقيق عماد الصباغ، (ص: 24) والإمام الشافعي (رحمه الله) على ما عرف من رده للحبر المرسل يشترط بعض الشروط التي تمهد تسهيل أمر الخبر المرسل. وهي: (1) منها أن ينظر إلى ما أرسل من الحديث فإن شربه فيه الحفاظ المأمونون فأسدوه إلى رسول الله يمثل معنى ما روى كانت هذه دلالة على صحة من قبل عنه وحفظه (2) وأن انفرد بإرسال حديث لم يشركه فيه من يسنده قبل ما يفرد به من ذلك (3) ويعتبر عليه بأن ينظر هل يوافقه مرسل غيره ممن قبل العلم عنه من غير رجاله الذين قبل عنهم (4) فإن وجد ذلك كانت دلالة بقوي به مرسله وهي أضعف من الأولى (5) وإن لم يوجد ذلك نظر إلى بعض ما يروى عن بعض أصحاب رسول الله قولا له فإن وجد يوافق ما روى عن رسول الله كانت هذه دلالة على أنه لم يأخذ مرسله إلا عن أصل يصح إن شاء الله (6) وكذلك إن وجد عوام من أهل العلم يفتنون مثل معنى ما روى عن النبي (7) قال الشافعي ثم يعتبر عليه بأن يكون إذا سمى من روى عنه لم يسمي مجهولا ولا مرغوبا عن الرواية عنه فيستدل بذلك على صحته فيما روى عنه (8) ويكون إذا شرك أحدا من الحفاظ في حديث لم يخالفه فإن خالفه وجد حديثه أنقص كانت في هذه دلائل على صحة مخرج حديثه (9) ومتى ما خالف ما وصفت أضرب بحديثه حتى لا يسبح أحدا منهم قبول مرسله (10) قال وإذا وجدت الدلائل بصحة حديث بما وصفت أحببنا أن نقبل مرسله. الرسالة لأبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي، مكتبة الحلبي، مصر، الطبعة الأولى: 1940، بتحقيق الأستاذ أحمد شاكر، (ص: 461) وبالنظر إلى هذه الشروط لا يمكن أن يحكي القول بإطلاق رد الخبر المرسل عن الشافعي (رحمه الله). والله أعلم

وقال ابن عبد البر: "وزعم الطبري أن التابعين بأسرهم أجمعوا على قبول المرسل ولم يأت عنهم إنكاره ولا عن أحد الأئمة بعدهم إلى رأس المائتين كأنه يعني أن الشافعي أول من أبي من قبول المرسل".¹

وقد دعم الباجي قول الطبري بإجماع التابعين على قبول المراسيل وروايتها أمثال إبراهيم النخعي حيث كان يرسل عن ابن مسعود وكان عطاء يقبل مراسيل مجاهد وعمر بن عبد العزيز مراسيل عروة وكان كافة أهل العلم ذلك الوقت يقبلون معظم مراسيل التابعين.²

ومن أشهر مواقف الحنفية والمالكية قبول مراسيل التابعين وكيف لا وهم رووا الكم الهائل من مراسيلهم.³

يقول الخطيب: "وقد اختلف العلماء في وجوب العمل بما هذه حاله. فقال بعضهم: انه مقبول ويجب العمل به إذا كان المرسل ثقة عدلاً. وهذا قول مالك وأهل المدينة وأبي حنيفة وأهل العراق وغيرهم".⁴

ويقول ابن عبد البر: "وكل من يتفقه منهم لمالك ويتحلله إذا سألت من شئت منهم عن مراسيل الموطأ؟ قالوا: صحاح لا يسوغ لأحد الطعن فيها لثقة ناقلها وأمانة مرسلها. وصدقوا فيما قالوه من ذلك. لكنها جملة ينقضها تفسيرهم باضرارهم عن المرسل والمقطوع. وأصل مذهب مالك (رحمه الله) والذي عليه جماعة أصحابنا المالكيين أن مرسل الثقة نجب به الحجة ويلزم به العمل كما يجب بالمسند سواء".⁵

والإمام مالك (رحمه الله) معروف برواية المراسيل والبلاغات في مؤطاه حيث وصل عددها ما يقارب اثنين وعشرين ومائتي حديث.⁶

والإمام أحمد لم يقل بتضعيف المرسل على الإطلاق، بل يقول باحتجاجة إذا لم يكن في الباب شيء يدفعه أو إذا كان هناك ما يعضده من خبر أو قول صحابي.⁷

والغرض من ذكر من قبل المراسيل واحتج بها في الأحكام هو إذا كان هذا الاختلاف في أحاديث التشريع المرسلة فما بالك بمراسيل أخبار التاريخ! فبالأحرى أن تقبل في السيرة والتاريخ. وكيف لا وقد تساهل الأئمة في قبول الأخبار الضعيفة إذا لم تكن متعلقة بالتشريع والأحكام.

1 التمهيد لابن عبد البر (4/1)

2 إحكام الفصول في أحكام الأصول لأبي الوليد الباجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى: 1986، تحقيق عبد المجيد نركي (ص: 351)

3 أنظروا مراسيل الإمام أبي حنيفة عن إبراهيم النخعي: كتاب الآثار لأبي يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: 1355 بتحقيق أبي الوفا (ص: 8، 9، 13، 14، 17، 18، 26، 29، 42، 49، 50)

4 الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي (ص: 384)

5 التمهيد لابن عبد البر (2/1)

6 انظر: الحديث المرسل بين القبول والرد لحصة بنت عبد العزيز الصغير، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى: 2000، (ص: 468)

7 إعلام الموقعين عن رب العالمين لشمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب المعروف بابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: 1991، بتحقيق محمد عبد السلام إبراهيم، (1/25)

قال الإمام أحمد: "ثلاث كتب ليس فيها أصول: المغازي والملاحم والتفسير".¹ وقال أيضا: "أحاديث الرقاق يحتمل أن يتساهل فيها حتى يجيء شيء فيه حكم".²

وقال سفيان الثوري: "خذ الحلال والحرام من المشهورين في العلم وما سوى ذلك من المشيخة".³

وقال عبدة بن سليمان: "قبل لابن المبارك وروى عن رجل حديثاً هذا رجل ضعيف. فقال: يحتمل أن يروى عنه هذا القدر أو مثل هذه الأشياء. قال أبو حاتم الرازي: قلت لعبدة: مثل أي شيء كان؟ قال: في أدب، في موعظة، في زهد أو نحو هذا".⁴

وقال عبد الرحمن بن مهدي: "إذا روينا عن النبي صلى الله عليه وسلم في الحلال والحرام والأحكام شددنا في الأسانيد وانتقدنا الرجال، وإذا روينا في فضائل الأعمال والثواب والعقاب والمباحات والدعوات تساهلنا في الأسانيد".⁵

قال أبو زكريا يحيى بن محمد: "الخبر إذا ورد لم يحرم حلالاً ولم يحل حراماً ولم يوجب حكماً وكان في ترغيب أو ترهيب أو تشديد أو ترخيص وجب الإغماض عنه والتساهل في روايته".⁶

يقول الدكتور أكرم ضياء العمري: "ولكن ينبغي ملاحظة منهج المحدثين عند التعامل مع الرواية التاريخية، فهم يتساهلون في رواية الأخبار التاريخية، كما نلاحظ عند ثقافت المؤرخين مثل محمد بن إسحاق وخليفة بن خياط والطبري حيث يكثرون من الأخبار المرسلة والمنقطعة. كما أن الطبري يكثر النقل عن رواية في غاية الضعف مثل هشام ابن الكلبي وسيف بن عمر التيمي ونصر بن مزاحم وغيرهم".⁷

ويقول الدكتور بشار عواد المعروف: "ومن ثم وجب لهذا عدم اعتبار الاسناد هو الحكم الأول والآخر في صحة المرويات في كتب التاريخ والأدب وغيرها. كما وجب ملاحظة نوعية الأخبار التي يوردها كل راوية من الرواة ومقارنتها مع مزاجه واسلوب حياته".⁸

- 1 الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي (1/ 119) قال شيخ الإسلام ابن تيمية (رحمه الله): ومعنى ذلك أن الغالب عليها أنها مرسلات و مقطعة... الرد على البكري لابن تيمية (1/ 76)
 - 2 الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي (ص: 134)
 - 3 المحدث الفاضل بين الراوي والواعي للرامهرمزي (ص: 417)
 - 4 الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (2/ 31)
 - 5 المدخل إلى كتاب الإكليل (ص: 29)
 - 6 الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي (ص: 134)
 - 7 السيرة النبوية الصحيحة للدكتور أكرم ضياء العمري (ص: 39)
 - 8 مظاهر تأثير علم الحديث في علم التاريخ عند المسلمين، لبشار عواد معروف، مجلة الأقلام العراقية، الطبعة الأولى، 1384هـ، العدد: الخامس - شهر شعبان، (ص: 27)
- ملاحظة: الكاتب لا يتفق كلياً مع رأي الدكتور لكن مقصوده هو: الاستشهاد لتطبيق التعامل بشئ من المرونة والتساهل مع الروايات التاريخية.

الفرع الرابع: مراسيل الزهري:

هناك تشابه كبير بين علم السيرة وعلم الحديث. وفي الحقيقة لم يكن بينهما فرق إلى النصف الأول من القرن الثاني. ووجه التشابه بينهما هو مدار كليهما على الأسانيد. ولذا نرى أوائل علماء السيرة كانوا محدثين أمثال عروة بن الزبير وابن شهاب الزهري وغيرهما من المحدثين رحمهم الله. ولعل عروة (رحمه الله) كان أول من اعتنى من التابعين بمرويات السيرة على هذا المستوى الكبير الذي لم يحظ به أي من أقرانه المعاصرين.¹ وابن شهاب الزهري (رحمه الله) تتلمذ عليه وزامله ورؤى عنه. ولهذين العلمين ميزة على المحدثين الآخرين بحيث تفرد هؤلاء برواية الكم الهائل من مرويات السيرة الذي لم يأت بها الآخرون. ولا يكون من التجراً لو نقول بأن معظم مرويات السيرة في كتب الحديث لم يأت إلا من طريقهما. وقد كان لعروة كتاب في المغازي الذي كان يروى منه،² ومنه سمع الزهري وقد نص على ذلك في عدة مواضع،³ وفيما بعد عرفت مرويات هذا الكتاب والمرويات الأخر التي جمعها الزهري من شيوخه الآخرين من غير عروة بمرويات الزهري حتى قيل "إن أول سيرة ألغت في الإسلام سيرة الزهري".⁴ فالزهري (رحمه الله) صار مدار الإسناد في عصره حيث يقول عنه إمام العلل علي ابن المديني: "نظرت فإذا الاسناد يدور على ستة، الزهري بالمدينة..."⁵

1 تاريخ الإسلام للذهبي (6/ 424)

2 انظر: الوافي بالوفيات لخليل بن أبيك الصفدي (1/ 28) والإعلان بالتبويخ لمن ذم أهل التاريخ لمحمد بن عبد الرحمن السخاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 1986 بتحقيق فرانز روزنثال (ص: 159) ورويت أيضاً عن طريق ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة. وقد نقلها البيهقي (رحمه الله) في كلا كتابيه السنن الكبرى ودلائل النبوة. وقد نقل ابن كثير عن الواقدي ما نصه: وقال الواقدي: وهو أول من صنف المغازي. البداية والنهاية لابن كثير (9/ 119) وقد جمع الدكتور محمد مصطفى الأعظمي في أطروحته للدكتوراة من جامعة كيمبردج مرويات عروة بن الزبير من رواية أبي الأسود المدني، وطبع أول مرة في الرياض (سنة 1401هـ) باسم مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم لعروة بن الزبير برواية أبي الأسود عنه. وهناك مقال علمي في هذا الصدد للدكتور حاكم المطيري بعنوان: عروة بن الزبير وكتابه المغازي، طبع بمجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية، جامعة الأزهر، الإسكندرية، العدد: 26، 2009

3 روى ابن سعد عن الزهري أنه قال دخلت على عروة بن الزبير وهو يكتب إلى هيرة صاحب الوليد بن عبد الملك وكان يكتب إليه يسأله عن قول الله عز و جل (ياأيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامنعوهن الله أعلم بما تعلن) فكتب إليه إن رسول الله صلى الله عليه و سلم صالح قريشا. الطبقات الكبرى لابن سعد (8/ 12)

4 الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة لأبي عبد الله محمد بن أبي الفيض جعفر بن إدريس الإدريسي المعروف بالكناي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة السادسة: 2000، بتحقيق محمد المنتصر بن محمد الزمزمي، (1/ 107)

5 المرح والتعديل لابن أبي حاتم (1/ 34)

وقد كان للزهري (رحمه الله) باع طويل في علم المغازي حيث نقل عنه معظم مؤلفي الكتب الحديثة الأساسية أمثال البخاري ومسلم وغيرهما.¹

يقول عبد العزيز الدوري: "من هذا العرض الموجز يتبين أن الزهري أعطى أول إطار واضح للسيرة، وأنه رسم خطوطها بجلاء، فترك لمن بعده أن يكمل هذا الإطار في التفاصيل فقط".² ويقول الدكتور سهيل زكار:

"ومن خلال دراسة كتاب المغازي (المغازي النبوية للزهري) الذي نقدم له اليوم والروايات التي نقلها عنه من جاء بعده مثل ابن إسحاق والواقدي وموسى بن عقبة نصل إلى نتيجة مفادها أن الزهري هو أول من أعطى السيرة النبوية هيكلًا محددًا، ورسم خطوطها بجلاء ووضوح. وما كان عمل الذين جاؤوا من بعده إلا تقليم بعض التفاصيل الموضحة الشارحة وزيادة عمل التنسيق والتعمق في الفترة المكية من حياة النبي صلى الله عليه وسلم مع مقدمات ما قبل الإسلام اعتمادًا على المزيد من تراث الإسرائيليات وتراث جاهلية العرب".³

وقد روى ابن شهاب الزهري أكثر مرويات المغازي بطريقة الإرسال.⁴ وقد أرسل كذلك عن جماعة من الصحابة والتابعين، منهم: أبو هريرة ورافع بن خديج وعبادة بن الصامت رضي الله عنهم.⁵ يقول الحافظ الذهبي في سير أعلام النبلاء:⁶ "حدثه عن رافع بن خديج، وعبادة بن الصامت مراسيل، أخرجهما النسائي،⁷ وله عن أبي هريرة في جامع الترمذي".¹

1 وقد نقل البخاري في صحيحه عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال هذه مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث... صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب... رقم الحديث (4026)

2 نشأة علم التاريخ عند العرب لعد العزيز الدوري (ص 104)

3 المغازي النبوية لمحمد بن مسلم ابن شهاب الزهري، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى: 1981/1401، بتحقيق وتعليق الدكتور سهيل زكار (مقدمة: ص 31) جمع الدكتور سهيل زكار مرويات الزهري التي نقلها عبد الرزاق الصنعاني في مصنفه وعلق عليه وسماه...

4 أنظر مروياته المرسلة التي جمعها وحققها سهيل زكار: مصنف عبد الرزاق (5/ 313) و(5/ 343) و(5/ 347) و(5/ 355) و(5/ 366) و(5/ 372) و(5/ 379) و(5/ 420) و(5/ 482) و(5/ 483) كلها مروية بطريقة الإرسال. يقول الباحث الذي عمل على جميع مرويات الزهري في المغازي الدكتور محمد بن محمد العواحي: أن تلك الروايات (أي التي نقلها سهيل زكار) كلها مرسلات ماعدا ثمان روايات فقط، وهي موصولة... مرويات الإمام الزهري في المغازي لمحمد بن محمد العواحي (1/ 58)

5 تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر (9/ 396)

6 سير أعلام النبلاء للذهبي (5/ 327)

7 وهو الحديث الذي يرويه عبد الكريم بن الحارث عن ابن شهاب أن رافع بن خديج قال: سمى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كراء الأرض... المجتبي من السنن لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب،

رغم إمامة وجلالة الزهري (رحمه الله) لم تلق مراسيلهُ القبولَ العام في حلقات المحدثين لتعارضها مع الأصل المتفق بين الجميع وهو الوصل في الإسناد.² وقد اختلفت كلمتهم عنها. فقال بعضهم: قال ابن المديني: "مرسلات الزهري رديئة، وقبل له حديث النذر حديث أبي سلمة؟ فقال إنما سمعه الزهري من سليمان بن أرقم. قال علي: من ثم قلت إن مرسلات الزهري رديئة".³

وقال يحيى بن معين: "مرسل الزهري ليس بشيء".⁴

وقال يحيى بن سعيد: "مرسل الزهري شر من مرسل غيره لأنه حافظ وكل ما قدر أن يسمى سمي وإنما يترك من لا يحسن أو يستجيز أن يسميه".⁵

وقال أحمد بن سنان: "كان يحيى بن سعيد لا يرى ارسال الزهري وقتادة شيئاً ويقول هو بمنزلة الريح ويقول هؤلاء قوم حفاظ كانوا إذا سمعوا الشيء علقوه".⁶

وقال هشام بن عروة: "ما حدث ابن شهاب عن أبي مجاهد فيه طول إلا زاد فيه ونقص".⁷

وقال الحافظ الذهبي: "مراسيل الزهري كالمعضل، لانه يكون قد سقط منه اثنان، ولا يسوغ أن نظن به أنه أسقط الصحابي فقط، ولو كان عنده عن صحابي لاوضحه ولما عجز عن وصله، ولو أنه يقول: عن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، ومن عد مرسل الزهري كمرسل سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير ونحوهما فإنه لم يدر ما يقول: نعم مرسله كمرسل قتادة ونحوه".⁸

وقال الآخرون:

قال مالك بن أنس: "كننا نجلس إلى الزهري وإلى محمد بن المنكدر فيقول الزهري قال ابن عمر كذا وكذا فإذا كان بعد ذلك جلسنا إليه فقلنا له الذي ذكرت عن ابن عمر من أخبرك به قال ابنه سالم".⁹

الطبعة الثانية: 1986، بتحقيق عبد الفتاح أبي غدة، كتاب المزاورة، باب ذكر الأحاديث المختلفة في النهي عن كراء الأرض بالثلث والرابع، واختلاف ألفاظ الناقلين للخبر، رقم الحديث (3878)

1 وهو الحديث الذي يرويه معاوية بن يحيى الصدفي عن الزهري عن أبي هريرة: عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يؤذن إلا متوضئ... جامع الترمذي، أبواب الصلاة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ماجاء في كراهية الأذان بغير وضوء، رقم الحديث (200)

2 انظر: شرح علل الترمذي لابن رجب (1/ 535)

3 تاريخ دمشق لابن عساكر (55/ 369)

4 نفس المصدر (55/ 369)

5 تاريخ دمشق لابن عساكر (55/ 368)

6 تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر (9/ 398)

7 تاريخ دمشق لابن عساكر (55/ 368)

8 سير أعلام النبلاء للذهبي (5/ 339)

9 التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (1/ 37)

فيعلق عليه ابن عبد البر ويقول: "فهكذا مراسيل الثقات إذا سئلوا أحالوا على الثقات".¹
وقال الشافعي: "إرسال الزهري عندنا ليس بشيء وذلك أنا نجده يروي عن سليمان بن أرقم".² وقال
أيضاً: "نحاي ولو حايينا لحايينا الزهري وإرسال الزهري ليس بشيء وذلك إنا نجده يروي عن سليمان بن
أرقم".³

وقال في الرسالة: "وابن شهاب عندنا إمام في الحديث والتخيير وثقة الرجال انما يسمي بعض أصحاب
النبي ثم خيار التابعين ولا نعلم محدثاً يسمي أفضل ولا أشهر ممن يحدث عنه بن شهاب قال فلاني تراه
أتى في قبوله عن سليمان بن أرقم رآه رجل من أهل المروءة والعقل فقبل عنه وأحسن الظن به فسكت
عن اسمه اما لانه أصغر منه وإما لغير ذلك وسأله معمر عن حديثه عنه فأسنده له فلما أمكن في ابن
شهاب أن يكون يروي عن سليمان مع ما وصفت به ابن شهاب لم يؤمن مثل هذا على غيره".⁴
قبل لأحمد بن صالح: "قال يحيى بن سعيد مرسل الزهري يشبه لا شيء؟ فغضب وقال ما ليحيى ومعرفة
علم الزهري ليس كما قال يحيى!"⁵

قال الخطيب: "والإرسال لا يتضمن التدليس لأنه لا يقتضي إيهام السماع ممن لم يسمع منه ولهذا المعنى
لم يذم العلماء من أرسل الحديث وضموا من دلته".⁶

قال البيهقي: "كل حديث أرسله واحد من التابعين أو الأتباع، فرواه عن النبي صلى الله عليه وسلم ولم
يذكر من حملة عنه، فهو على ضربين:

أحدهما: أن يكون الذي أرسله من كبار التابعين الذين إذا ذكروا من سمعوا منه ذكروا قوماً عدولاً يوثق
بخبرهم، فهذا إذا أرسل حديثاً نظر في مرسله فإذا انضم إليه ما يؤكد من مرسل غيره، أو قول واحد من
الصحابة أو إليه ذهب عوام أهل العلم، فإننا نقبل مرسله في الأحكام.

والآخر: أن يكون الذي أرسله من متأخري التابعين الذين يعرفون بالأخذ عن كل واحد، وظهر لأهل
العلم بالحديث ضعف مخارج ما أرسلوه، فهذا النوع من المراسيل لا يقبل في الأحكام، ويقبل فيما لا
يتعلق به حكم من الدعوات وفضائل الأعمال والمغازي، وما أشبهها".⁷

1 نفس المصدر (37/1)

2 الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي (ص: 386)

3 تاريخ دمشق لابن عساكر (368/55)

4 الرسالة للإمام الشافعي (ص: 469)

5 تاريخ دمشق لابن عساكر (369/55)

6 الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي (ص: 357)

7 دلائل النبوة للبيهقي (1/39-40)

وقال ابن تيمية: "والمراسيل إذا تعددت طرقها ونحلت عن المواطأة قصداً أو الاتفاق بغير قصد كانت صحيحة قطعاً".¹

فإذا كان الزهري (رحمه الله) يروي أخبار المغازي إرسالاً على هذا الحد الكبير،² الذي عرف من أكثر المحدثين اعتناءاً والتزاماً بالإسناد حتى قال عنه الإمام مالك: "أول من أسند الحديث ابن شهاب".³ فمالبك بـابن إسحاق والواقدي! والأخير منهما من المؤرخين البحت الذين ليس لهم حظ في رواية الأحاديث التشريعية إلا ما أتت ضمن رواية تاريخية. وقد نقل الواقدي كثيراً من مراسيل الزهري (رحمه الله) عن طريق ابن أخيه (محمد بن عبد الله بن مسلم) ومعمّر بن راشد.⁴ ومعظم هذه المراسيل موصولة بطرق أخرى أو ورد ما يشهد لها معنى.⁵ أما بالنسبة لحاجة المؤرخين إلى نقل الرواية مرسلّة فيقول الدكتور محمد حميد الله:

"ولكن هذا يتعلق بالفرق الذي بين الحديث والتاريخ، فالحديث لا يطلب فيه قصة مربوطة، بل شهادة كل شاهد على معرفة الواقعة، وأما التاريخ فهو يقي على الحديث، ولكن غرضه الإخبار عن الحكاية التاريخية، كقصّة مربوطة كاملة بدون إئصال الكلام بتكرار الأسانيد، وتكرار البيانات، وليس هذا من إيجاد ابن إسحاق، فقد نسب مثل هذا إلى الزهري..."⁶

1 مجموع الفتاوى لابن تيمية (347/13)

2 ومن هذه الأخبار ما هي موجودة في كتب الحديث الصحاح أيضاً. أنظر علي سبيل المثال: صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً قط فقال لا وكثرة عطائه، رقم الحديث (2313)

3 الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (20/1)

4 انظر: كتاب المغازي للواقدي (15/1)، (18/1)، (59/1)، (91/1)، (103/1)، (110/1)، (111/1)، (116/1)، (119/1)، (177/1)، (180/1)، (181/1)، (196/1)، (250/1)، (410/1)، (477/2)، (486/2)، (491/2)، (507/2)، (509/2)، (621/2)، (696/2)، (715/2)، (741/2)، (752/2)، (864/2)، (871/2)، (889/3)، (890/3)، (1045/3)، (1109/3) و(1110/3)

وكذلك روى الواقدي عن كثير من التابعين غير الزهري مرسلًا. أنظر على سبيل النموذج:

سعيد بن المسيب (46/1)، (61/1)، (103/1)، (110/1)، (250/1)، (477/2)، (491/2)، (505/2)، (715/2)، (737/2)، (738/2)، (846/2)، (865/2) و(890/3) وعروة بن الزبير (18/1)، (56/1)، (177/1)، (180/1)، (347/1)، (354/1)، (410/1) و(566/2) ومحمد بن كعب القرظي (73/1)، (176/1)، (181/1)، (451/2)، (455/2) و(517/2) وعاصم بن عمر بن قتاد (125/1)، (148/1)، (423/1)، (443/2)، (447/2)، (516/2)، (572/2)، (733/2)، (761/2) ويزيد بن رومان (59/1)، (63/1)، (284/1)، (423/1)، (435/2)، (569/2)، (797/2)، (858/2) و(1045/3)

5 أنظر على سبيل النموذج: دلائل النبوة للبيهقي (3/102) و(3/164)، (33/4)، (262/4) و(39/5)، والأموال

لأبي عبيد القاسم بن سلام (ص: 14)، ومصنف عبد الرزاق (5/367)، و(5/383)

6 السيرة النبوية لابن إسحاق بتحقيق الدكتور محمد حميد الله، مقدمة التحقيق (ص: كط).

فالحاصل هو إذا كان الخبر التاريخي المرسل لا يخالف ما ثبت من الشرع أو ما علم بأصوله العامة وقوعده المعروفة أو ما عرف بمزاجه المألوف وكان مشتملا على حقيقة تاريخية أو زيادة معلومة فلاحرج في قبوله. ومازال العلماء يقبلون مثل هذه الأخبار إذا لم تكن متعلقة بتشريع المسائل والأحكام.

المطلب الخامس
التساهل والمرونة في التعامل مع الأخبار التاريخية

يكون من التعسف لولم نفرق بين مرويات العقيدة والأحكام وبين مرويات غيرها من المسائل التي لا مساس لها بمسائل العقيدة والتشريع لاختلاف طبيعة كل واحد منها عن طبيعة الآخر. وهذا التفريق ليس من قبل الباحثين المعاصرين الجؤد بل منذ أول يوم الذي بدأت هذه المرويات تروي وتنقل ونحتج بها على اختلاف بين الكثرة والقلة.

فإذا كانت المرويات متعلقة بمسائل العقيدة وشؤون العبادات وأحكام الحلال والحرام كان المفروض أن يشد في قبولها ويقارن بين أجزائها وينقد في مسائلها حتى تقل إمكانية الخطأ في مسائل تعبدية التي ليس فيها حظ للبشر سوى التعبد بما أمر الله به، والتجنب بما نهي الله عنه.¹ والأمر يكون على العكس فيما عدا ذلك من المرويات.

وإذا كان الغرض من مرويات السيرة والتاريخ سد فجوات الماضي ونقر ثغراته حتى تكون الصورة بأوضح شكل دون غموض في فهم الوقائع وعائقة في تجزئة الأحداث لم ير حرج في التساهل في قبول هذه الأخبار. وعامة هذه الأخبار وردت في تفاصيل وأجزاء الأحداث التي ثبتت بالتواتر عن طريق المشاهدة والنقل.

وليس المراد من التساهل بأن نتساهل في قبول الأخبار التي وردت عن طرق المتروكين والوضاعين، أو التي تخالف الظروف والقرائن وملابسات الخير، أو ما ثبت بالتواتر، أو بالإجماع، أو بمزاج الإسلام المألوف، أو بالعقل العام، أو بقواعد العادة وسنن الحياة، أو بحقيقة تاريخية شبه القطع، فكل خبر يناقض أو يباين إحدى هذه الأمور نرفضها إطلاقاً.

بل نعني بالتساهل هنا أن نقبل رواية الأسانيد بأقل مراتب القبول المتعلقة بالصدق والأمانة، وأن نقبل رواية قليلة الضعف إذا كان فيها ما يشعر بقوة وصحتها، أو رواية تفرد بها أحد (من لا يحمل تفرد عاده في أحاديث الأحكام) إذا كانت منسجمة مع المعطيات التاريخية وخاصة إذا لم تعالج موضوعاً الذي له علاقة بالعقيدة والتشريع، فلا بأس من التساهل فيها.

يقول الدكتور أكرم ضياء العمري:

"أما الروايات الضعيفة التي لا تقوي أو لا تعتضد فيمكن الإفادة منها في إكمال الفراغ الذي لا تسده الروايات الصحيحة والحسنة على ألا تتعلق بجانب عقدي أو شرعي، لأن القاعدة "التشدد فيما يتعلق بالعقيدة أو الشريعة" ... وأما الروايات التاريخية المتعلقة بالعمران كتنخطيط المدن ورياسة الأبنية وشق الترع

1 وقد مرت بنا أقوال الحديث في هذا المضمار. أنظر المطلب الثاني: الأسانيد بين الحديثين والمؤرخين

.. أو المتعلقة بوصف ميادين القتال وأخبار المجاهدين الدالة على شجاعتهم وتضحياتهم فلا بأس من التساهل فيها".¹

ويقول في كتابه الآخر:

"لقد اتسم منهج النقد الحديثي بالمرونة في التعامل مع الروايات والأحاديث. فما يتعلق منها بالعقيدة أو الشريعة تعرض لنقد شديد، في حين يخفف المنهج من شروطه أمام أحاديث الرقاق والترغيب والترهيب والروايات التاريخية والأدبية. إن أصحاب المنهج الحديثي لم يسعوا إلى تطبيقه في نطاق المرويات الأدبية والأخبار التاريخية تطبيقاً حرفياً فلها ضوابط أخرى... فإن ابن سعد وخليفة بن خياط والفسوي يقفون في مقدمة المؤرخين المعنيين بتطبيق قواعد منهج المحدثين في الرواية بالتزام ذكر الأسانيد مع انتخاب الروايات والمرونة في التعامل مع المنهج بالنسبة للروايات التي لا تتعلق بالدين".²

ويقول أيضاً: "أما اشتراط الصحة الحديثية في قبول الأخبار التاريخية التي لا تمس العقيدة والشريعة ففيه تعسف كثير، والخطر الناجم عنه كبير، لأن الروايات التاريخية التي دونها أسلافنا المؤرخون لم تعامل معاملة الأحاديث بل تم التساهل فيها، وإذا رفضنا منهجهم فإن الحلقات الفارغة في تاريخنا ستشكل هوة سحيقة بيننا وبين ماضينا مما يولد الحيرة والضباب والتمزق والانقطاع".³

ويقول عن منهجه الذي طبقه في كتابه "السيرة النبوية الصحيحة":

"ويلاحظ القارئ أن الروايات الضعيفة من الناحية الحديثية لم تستبعد نهائياً بل تمت الإفادة منها في الموضوعات التي لا تتعلق بالعقيدة أو الشريعة، حيثما لم نجد روايات صحيحة وفق معايير المحدثين، حيث يمكن التعامل معها وفق معايير منهج النقد التاريخي".⁴

وما زال المحدثون رحمهم الله يتساهلون في قبول مثل هذه الأخبار. وقد تساهلوا في قبول أحاديث الفضائل والعمل بها رغم أنها وردت في ما يتعلق بالعبادات، فالأجزاء والتفاصيل التاريخية أولى بالقبول منها.⁵

1 السيرة النبوية الصحيحة للدكتور أكرم ضياء العمري (ص: 40)

2 منهج النقد عند المحدثين مقارنة بالمنهج النقدي الغربي للدكتور أكرم ضياء العمري (ص: 55-56)

3 دراسات تاريخية للدكتور أكرم ضياء العمري، مطبعة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى: 1983 (ص: 27)

4 السيرة النبوية الصحيحة للدكتور أكرم ضياء العمري (ص: 19)

5 حكى ابن منده أنه سمع محمد بن سعد البارودي يقول كان من مذهب النسائي أن يخرج عن كل من لم يجمع على تركه. قال ابن منده وكذلك أبو داود يأخذ مأخذة ويخرج الإسناد الضعيف إذا لم يجد في الباب غيره لأنه أقوى عنده من رأى الرجال. تدريب الراوي للحافظ السيوطي (1/ 167)

وقال الحافظ ابن حجر: ولكن اشتهر أن أهل العلم يتسامحون في إيراد الأحاديث في الفضائل وإن كان فيها ضعف، ما لم تكن موضوعية. وينبغي مع ذلك اشتراط أن يعتقد العامل كون ذلك الحديث ضعيفاً، وأن لا يشهر بذلك، لئلا يعمل المرء بمحدث ضعيف، فيشرع ما ليس بشرع، أو يراه بعض الجهال فيظن أنه سنة صحيحة. وقد صرح بمعنى ذلك الأستاذ أبو محمد بن عبد

يقول الشافعي (رحمه الله) أثناء الكلام على حديث "لَا وَصِيَّةَ لَوَارِثٍ":

"وروى بعض الشاميين حديثا ليس مما يشته أهل الحديث. فيه أن بعض رجال مجهولون. فرويناه عن النبي منقطعا. وإنما قبلناه بما وصفت من نقل أهل المغازي وإجماع العامة عليه وإن كنا قد ذكرنا الحديث فيه واعتمدنا على حديث أهل المغازي عاما وإجماع الناس..."¹

قال الإمام أحمد بن حنبل: "أما محمد بن إسحاق فهو رجل تكتب عنه هذه الأحاديث كأنه يعني المغازي ونحوها... فأما إذا جاء الحلال والحرام أردنا قوما هكذا وقبض على أصابع يديه الأربع".² وقال البيهقي بعد ذكر رواية قتل ابن أبي الحقيق وما استدلل منها:

"وهذا وإن كان مرسلا فهو مرسل جيد، وهذه قصة مشهورة فيما بين أرباب المغازي".³

وقال أيضا بعد ذكر حديث "لَا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرِ مَوْتَيْنِ": "هذا إسناد فيه ضعف وهو مشهور عند أهل المغازي".⁴

السلام وغيره. تبين العجب بما ورد في فضل رجب لأحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني، بتحقيق إبراهيم بن آل إسماعيل أبي أسماء، الطبعة الأولى: 1987 (ص: 11) وقال أيضا: تجوز رواية الحديث الضعيف إن كان بهذا الشرطين: ألا يكون فيه حكم، وأن تشهد له الأصول. الإصابة في تميز الصحابة (690/5)

توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار - دار الكتب العلمية - معتمد (82/2) وقال الأمير الصنعاني: وأما غير الموضوع "كأحاديث الواهية "فحوزوا" أي أئمة الحديث "التساهل فيه، وروايته من غير بيان لضعفه إذا كان واردا في غير الأحكام وذلك كالفصائل والقصص والوعظ وسائر فنون الترغيب والترهيب. توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار للأمير الصنعاني (82/2) وقال العلامة طاهر الجزائري: الظاهر أنه يلزم بيان ضعف الضعيف الوارد في الفصائل ونحوها كي لا يعتد بثبوته في نفس الأمر، مع أنه ربما كان غير ثابت في نفس الأمر. توجيه النظر إلى أصول الأثر للجزائري (654/2) وهذا هو البخاري (رحمه الله) مع كونه عرف بالقول بعدم العمل على الحديث الضعيف (قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث لحمال الدين القاسمي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى: 2004 بتحقيق عبد الفتاح أبي غدة (ص: 165)، أخرج عددا من الأحاديث الضعيفة في كتابه الأدب المفرد الذي أوصل عددها الشيخ الألباني (رحمه الله) إلى (215)، فماذا يستنتج منه سوي تساهله في التعامل مع غير أحاديث الأحكام!

1 الرسالة للإمام الشافعي (ص: 137)

2 تاريخ يحيى بن معين (رواية الدورى) (60/3)

3 السنن الكبرى للبيهقي، كتاب الجمعة، باب حجة من زعم أن الإنصات للإمام اختيار وأن الكلام فيما يعنيه أو يعنى غيره والإمام يخطب مباح، رقم الحديث (6054)

4 نفس المصدر، كتاب قسم الفئ والغني، باب ما جاء في من الإمام على من رأى من الرجال البالغين من أهل الحرب قال الله تعالى (فأما منا بعد)، رقم الحديث (13219)

وقال ابن عبد البر بعد ذكر حديث الكهانة: "إسناد هذا الحديث ضعيف ولو كان فيه حكم لم أذكره لأن رواته مجهولون وعمارة بن زيد متهم بوضع الحديث، ولكنه في معنى حسن من أعلام النبوة والأصول في مثله لا تدفعه بل تصححه وتشهد له، والحمد لله".¹

وقال ابن تيمية: "وما ذكره الواقدي عن أشياخه يوضح ذلك ويؤيده، وإن كان الواقدي لا يحتج به إذا انفرد لكن لا ريب في علمه بالمغازي واستعلام كثير من تفاصيلها من جهته ولم نذكر عنه إلا ما أسنده عن غيره".² وقال أيضا: "وإنما سقنا القصة من رواية أهل المغازي، مع ما في الواقدي من الضعف، لشهرة هذه القصة عندهم، مع أنه لا يختلف اثنان أن الواقدي من أعلم الناس بتفاصيل أمور المغازي وأخبارهم بأحوالها، وقد كان الشافعي وأحمد وغيرهما يستفيدون علم ذلك من كتبه. نعم هذا الباب يدخله خلط الروايات بعضها ببعض، حتى يظهر أنه سمع مجموع القصة من شيوخه وإنما سمع من كل واحد بعضها ولم يميزه، ويدخله أخذ ذلك من الحديث المرسل والمقطوع. وربما حدى الراوي بعض الأمور لقارئ استفادها من عدة جهات، ويكثر من ذلك إكثارا ينسب لأجله إلى المجازفة في الرواية وعدم الضبط، فلم يمكن الاحتجاج بما انفرد به، فأما الاستشهاد بحديثه والاعتضاد به فمما لا يمكن المنازعة فيه، لا سيما في قصة تامة يخبر فيها باسم القاتل والمقتول وصورة الحال، فإن الرجل وأمثاله أفضل ممن ارتفعوا في مثل هذا في كذب ووضع...".³

وقال الكافيجي: "يجوز للمؤرخ أن يروي في تاريخه قولاً ضعيفاً في باب الترغيب والترهيب والإعتراف مع التنبيه على ضعفه ولكن لا يجوز له ذلك في صفات البارئ وفي صفاته، ولا في الأحكام، وهكذا جواز رواية الحديث الضعيف على ما ذكر من التفصيل".⁴

فهذه النقول تثبت بأن المحدثين كانوا يتعاملون بشئ من التساهل والمرونة مع الروايات التاريخية. وقد كانوا بأمر الحاجة إليها وإلا لضاعت مادة غير قليلة من تاريخنا. ولذا نرى أن أحكامهم على رواة التاريخ

1 الاستيعاب في معرفة الأصحاب لأبي عمر يوسف بن عبد الله ابن عبد البر النمري القرطبي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى: 1992، بتحقيق علي محمد البجاوي، (3/ 1343) وحديث الكهانة هو: قال لبيب: حضرت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت عنده الكهانة فقلت: بأبي وأمي نحن أول من عرف حراسة السماء، وزجر الشياطين، ومنعهم من استراق السمع عند قذف النجوم، وذلك أنا اجتمعنا إلى كاهن لنا يقال له خطر بن مالك... إلخ

2 الصارم المسلول على شاتم الرسول لتقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى: 1417هـ، بتحقيق محمد عبد الله عمر الحلواني، محمد كبير أحمد شودي، (ص: 77)

3 الصارم المسلول على شاتم الرسول لابن تيمية (ص: 101)

4 المختصر في علم التاريخ لمحيي الدين محمد بن سليمان الكافيجي (المطبوع ضمن كتاب علم التاريخ لقراير روزنثال بترجمة الدكتور صالح أحمد العلمي) مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية: 1983 (ص: 337)

أمثال ابن إسحاق والواقدي تختلف من تعاملهم مع مرويات هؤلاء.¹ فالواقدي مع كونه محكوماً بالمتروك من قبل المحدثين استشهد به في كثير من المواضع. وانظر على سبيل المثال ابن حجر (رحمه الله). رغم أنه حكم على الواقدي بالمتروك، أخرج كثيراً من مروياته على سبيل الاعتبار وقد يرحح خبره على رواية ابن إسحاق! فهذا الأمر يزعج بال القارئ ويختلج عنده ويجبره على طرح سؤال: هل يصلح الاحتجاج بالمتروك على هذا الحد الكبير؟ في الحقيقة أن أمر مرويات التاريخ يختلف عن أمر مرويات الحديث وشتان ما بينهما!

يقول ابن خلدون: "وتمحيصه (أي الخبر التاريخي) إنما هو بمعرفة طبائع العمران، وهو أحسن الوجوه وأوثقها في تمحيص الأخبار وتمييز صدقها من كذبها وهو سابق على التمحيص بتعديل الرواة، ولا يرجع إلى تعديل الرواة حتى يعلم إن ذلك الخبر في نفسه ممكن أو ممتنع. وأما إذا كان مستحيلاً فلا فائدة للنظر في التعديل والتجريح. ولقد عد أهل النظر من المطاعين في الخبر استحالة مدلول اللفظ وتأويله بما لا يقبله العقل. وإنما كان التعديل والتجريح هو المعترف في صحة الأخبار الشرعية، لأن معظمها تكاليف إنشائية أوجب الشارع العمل بها حتى حصل الظن بصدقها، وسبيل صحة الظن الثقة بالرواة بالعدالة وال ضبط. وأما الأخبار عن الوقائع فلا بد في صدقها وصحتها من اعتبار المطابقة. فلذلك وجب أن ينظر في إمكان وقوعه، وصار في ذلك أهم من التعديل ومقدماً عليه..."²

ويقول عماد الدين خليل: "إن العمل التاريخي الجاد بحاجة إلى البناء الذين يملكون الحس النقدي بطبيعة الحال أكثر من النقاد".³

ويقول الدكتور بشار عواد المعروف: "ومن ثم وجب لهذا عدم اعتبار الاسناد هو الحكم الأول والآخر في صحة المرويات في كتب التاريخ والأدب وغيرها. كما وجب ملاحظة نوعية الأخبار التي يوردها كل راوية من الرواة ومقارنتها مع مزاجه واسلوب حياته".⁴

1 يقول الدكتور أكرم ضياء العمري: ولكن ينبغي ملاحظة منهج المحدثين عند التعامل مع الروايات التاريخية فهم يتساهلون في رواية الأخبار التاريخية، كما نلاحظ عند ثقات المؤرخين مثل محمد بن إسحاق وخليفة بن خياط والطبري حيث يكتفون من الأخبار المرسلة والمنقطعة. كما أن الطبري يكثر النقل عن رواة في غاية الضعف مثل هشام الكلبي وسيف بن عمر التيمي ونصر بن مزاحم وغيرهم. السيرة النبوية الصحيحة للدكتور أكرم ضياء العمري (ص: 39)

2 مقدمة ابن خلدون (48/1)

أنظر لمزيد من التفصيل: منهجية ابن خلدون في تدوين السيرة النبوية وتفسيرها لسلمة محمود عبدالقادر، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: 2010، (ص: 37، 38 و45)

3 نقلا عن: مقدمة صحيح تاريخ الطبري لمحمد بن طاهر البرزنجي (ص: 44)

4 مظاهر تأثير علم الحديث في علم التاريخ عند المسلمين للدكتور بشار عواد معروف (مقال) (ص: 27)

المطلب السادس
الأخبار الضعيفة في كتب السيرة

وهو يحتوي على تمهيد وأربعة فروع:

الفرع الأول: الأخبار التاريخية لا يثبت عليها حكم شرعي:

الفرع الثاني: من أسند فقد برئ:

الفرع الثالث: التأخير في التدوين الرسمي للتاريخ:

الفرع الرابع: الحرص على جمع أكثر المعلومات حتي تتضح الصورة بأكملها:

التمهيد

لاشك أن الكم الهائل من المرويات الضعيفة توجد في كتب التاريخ والسيرة. ولا يمكن أن تقارن هذه بالمرويات التي جاءت في كتب الحديث التي انتخبت من مئات الآلاف من المرويات بعد السير والتنقيح والانتقاء وهي في أعلى مراتب الصحة. أما مرويات السيرة ففيها عدد غير قليل من الأخبار الضعيفة، لكن هذا لا يعني أن كلها ليست صالحة للإحتجاج والاستشهاد على أي حال! بل جلها موافقة رواية أو معني لمرويات الثقات الآخرين.

ولابد أن نفرق هاهنا بين مرويات السيرة النبوية وبين مرويات التاريخ التي تتحدث عن حركة الردة وما بعدها من فترة الخلافة الراشدة وما جري فيها من التشاجر بين الصحابة الكرام (رضي الله عنهم) والتنازع بين الطوائف الإسلامية والتنافر بين الفرق العقدية. فلا ريب في أن الأخير مروية عن طريق الإخباريين أمثال محمد بن السائب الكلبي وابنه هشام، وعوانة بن الحكم، وأبي مخنف، وسيف بن عمر التيمي، وأبي اليقظان النسابة، والهيثم بن عدي، ونصر بن مزاحم، وعلي بن محمد المدائني وغير هؤلاء الذين التبس أمرهم وتحقق القول على عدم الإحتجاج بمروياتهم إلا ما وافق مرويات الثقات. وليس لهؤلاء أثر كبير على مرويات السيرة حتى نطلق القول برد مروياتهم.

ولو نستثني من الإخباريين مرويات معمر بن المثنى ومرويات المدائني المتعلقة بالسيرة لما تبقي من مرويات الإخباريين الآخر إلا الرواية أو الروايتين. أنظر أبا مخنف الذي روي عنه الطبري خمسا وثمانين وخمس مائة (585) رواية بينما ليس له من السيرة إلا ثلاث روايات.¹ وقس عليه الآخرين.

ولو نتبع شيوخ الواقدي الذين أكثر عنهم في مغازيه فلا نجد فيهم من يُتهم بالوضع أو الترك إلا بالجهالة، وهي التي سببت تضعيف معظمهم عند جماهير المحدثين. أما من رمي بالوضع فلا إلا أبا بكر بن عبد الله بن محمد بن أبي سبرة الذي قال فيه ابن حجر: "رموه بالوضع، وقال مصعب الزيري كان عالما".² فذكر ابن حجر قول مصعب الزيري مباشرة الذي يشير إلى أن الرمي بالوضع فيه شئ من التعسف.

ومن المعروف أن الجيل الأول من الصحابة والتابعين الذين اعتنوا بنقل الرواية كان همهم الأكبر أن يرووا عن النبي صلى الله عليه وسلم من مرويات التشريع التي كان الناس بأمرس الحاجة إليها لخلول مستجداتهم من الأمور دون أخبار الوقائع (التفصيلية) التي حدثت في عهد النبي صلى الله عليه وسلم إلا ما كانت لها علاقة ولو ضئيلة بالتشريع، فلم يهتموا بمرويات السيرة إهتمامهم بمرويات التشريع. لذا

1 مرويات أبي مخنف في تاريخ الطبري (عصر الخلافة الراشدة) ليجي بن إبراهيم بن علي الجعي، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى: ١٤١٠ (ص: 92 و 487)

2 تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر (ص: 623)

نرى عددا من مرويات السيرة جاءت عن طريق الرواة الذين كانوا غير معروفين في الرواية، لأنهم لم يشاركوا في نقل أحاديث التشريع ولم يكونوا من روادها فجهل حالهم وهذا سبب تضعيف مروياتهم. ولا أقول إن هذه المرويات هي الأكثر في الإخبار عن أحداث المغازي بل هي مشتملة على التفاصيل عنها التي لا توجد في مرويات الثقات الآخرين، ولا يمكن أن تتضح الصورة وتكمل بدونها. فأصحاب المغازي أمثال ابن إسحاق والواقدي لم يستطيعوا أن يستغنوا عن مرويات هؤلاء وقد أرادوا أن يعرضوا وقائع السيرة بأكمل صورتها كما هو شأن المؤرخ.

ولا يشك أحد في أن حفظ تراجم جميع الرواة الذين شاركوا في نقل الرواية الإسلامية ولو برواية في عصر مبكر كان تحديا للمحدثين. وكان من أصعب الأمور قيد تراجهم بالكتابة وقد وصل عددهم إلى مئات الآلاف كما قال اسبرنجر. فقد بقي كثير ممن روى في غير مرويات الأحكام (وكانوا من المقلين) دون ضبط تراجهم ومعرفة حالهم إلا أسماءهم فقط. فالنتيجة اللازمة كانت جهالة حالهم التي أدت إلى تضعيفهم. أما من عرف منهم وكان في مرتبة الصدوق فقد طعن في ضبطه لكونه تفرد في مروية لم يأت بها الثقات الآخرون فحكم عليه بالمنكر. وهذا حال معظم رواة المغازي. سوف أتعرض للنقاش حول هذه القضية بشئ من التفصيل في بحث التفرد والشاذ.¹ رغم كل ذلك لا ينكر من وجود الأخبار الضعيفة في كتب السيرة. ولها أسباب مختلفة. منها:

1 راجع البحث: "تبع الواقدي (رحمه الله) في رواية الوقائع والأحداث ممن حدثت بهم" من الباب الأول

الفرع الأول: الأخبار التاريخية لا يُبنى عليها حكم شرعي:

هذه الفكرة تُعتبر أساساً لوجود الكمية الكبيرة من الأخبار الضعيفة في كتب المغازي والسيرة. فإذا كانت معظم أخبار المغازي تتكلم عن التفاصيل في أحداث المغازي ووقائع السيرة ولم تتعرض لبيان المسائل والأحكام التكليفية، لم ير علماء المغازي والسير بالتزام ومراعاة القواعد التي كانت تراعى بها في مرويات الأحكام. وقد رأينا الزهري (رحمه الله) كيف حدث بعدد كبير (116 من 195) من مرويات السيرة دون الإلتزام بأسانيدھا رغم أنه ممن عُرف بالشدة في أمر الإسناد.¹ وكيف استخدم الإسناد الجمعي (دون التفريق بين لفظة كل راو على حدثه) على هذا المستوى الكبير رغم أن هذا الأمر غير مسموح في مرويات الأحكام.² وهذا هو البخاري (رحمه الله) الذي عرف بأشد الناس إعناءً بأمر الأسانيد حينما يحدث عن واقعة الإفك عن الزهري، يحدث بلفظ: "حدثنا أبو الربيع سليمان بن داود وأفهمني بعضه أحمد حدثنا فليح بن سليمان عن ابن شهاب الزهري عن عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب وعلقمة بن وقاص الليثي وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم حين قال لها أهل الإفك ما قالوا فبرأها الله منه. قال الزهري: وكلهم حدثني طائفة من حديثها وبعضهم أوعى من بعض وأثبت له اقتصاصاً، وقد وعيت عن كل واحد منهم الحديث الذي حدثني عن عائشة، وبعض حديثهم يصدق بعضاً..."³

1 انظر: مرويات الإمام الزهري في المغازي لمحمد بن محمد العواحي (2/ 843)

2 انظر: الإمام الزهري المحدث لسليمان عبيد الحارثي (رسالة الماجستير) طبع بجامعة الملك عبد العزيز، مكة المكرمة، الطبعة الأولى: 1399، (ص: 173)، ونشأة علم التاريخ عند العرب لعبد العزيز الدوري (ص: 105) وانظر كذلك مرويات الزهري التي أشار إليها الدكتور الدوري من صفحة 97 إلى 103. وقد صرح بين القوسين ببيان المرويات التي تحدثت بإسناد جمعي.

3 صحيح البخاري، كتاب الشهادات، باب تعديل النساء بعضهن بعضاً، رقم الحديث (2661) وهذه المروية (مس السيرة) فيها شيء من التفصيل عن الواقعة المذكورة الذي لا يوجد في غيرها من المرويات، لذا احتاج إلى ذكرها البخاري في صحيحه. والبخاري (رحمه الله) لم يستطع أن يميز بين ألفاظ كل راو. فإذا كان للبخاري (رحمه الله) عثر في هذا الاستخدام، فلماذا لا يعثر ابن إسحاق والواقدي وقد كانا بأشد الحاجة إليها كما يقول الدكتور محمد حميد الله في تقدمته لمغازي ابن إسحاق: ولكن هذا يتعلق بالفرق الذي بين الحديث والتاريخ، فالحديث لا يطلب فيه قصة مربوطلة، بل شهادة كل شاهد على معرفة الواقعة، وأما التاريخ فهو يقي على الحديث، ولكن غرضه الإنعاش عن الحكاية التاريخية، كقصة مربوطلة كاملة بدون إقتال الكلام بتكرار الأسانيد، وتكرار البيانات، وليس هذا من إيجاد ابن إسحاق، فقد نسب مثل هذا إلى الزهري... السيرة النبوية لابن إسحاق بتحقيق الدكتور محمد حميد الله، مقدمة التحقيق (ص: كط)

Andreas Gorke writes: The version (of ḥadith ul ifk) included in al-Bukhari's while Ibn Ishāq collection is very close to the oldest recension of the story combined different traditions to build his narrative... The ḥadith ul ifk is one of a number of long and complex narratives on the life of Muhammad.

وكذلك أخرج البخاري (رحمه الله) عن طريقه عن ابن جريج مانصه: "عن عطاء بن أبي رباح، وغيره، يزيد بعضهم على بعض، ولم يبلغه كلهم رجل واحد منهم، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ فَكُنْتُ عَلَى جَمَلٍ ثَقَالٍ إِنَّمَا هُوَ فِي آخِرِ الْقَوْمِ..."¹ وقد أخرج ابن هشام (رحمه الله) ما يماثل هذا الخبر في سياق غزوة ذات الرقاع.² فهذا الخبر جُمع فيه بين رجلين، والخبر متعلق بالمغازي النبوية صلى الله عليه وسلم.

وكذلك أخرج البخاري (رحمه الله) عن طريقه عن ابن شهاب قال: "أخبرني عروة بن الزبير أنه سمع مروان والمصور بن عزمة رضي الله عنهما يخبران عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: لما كاتب سهيل بن عمرو يومئذ كان فيما اشترط سهيل بن عمرو على النبي صلى الله عليه وسلم..."³ وهذا الخبر معروف عند أهل المغازي وقد ساقوها في سياق صلح الحديبية.⁴ فالأخبار التاريخية لا يتشدد فيها مثل ما يتشدد في أحاديث الأحكام. وقد مر بنا التفصيل حول هذه القضية في المطلب الثالث.⁵

See: The relationship between maghazi and hadith in early Islamic scholarship by
، 2 (2011)، 74، Bulletin of School of Oriental and African Studies، Andreas Gorke
p.177

وقد حمل حولدزهر هذا الخبر أساساً للنقد علي مرويات الزهري وتعامله مع الأسانيد. أنظر:

Journal، Waqidī's Account on the Status of the Jews of Medina by Michal Ickle
1995 p.19، Jan.، No. 1، Vol. 54، of Near Eastern Studies

1 صحيح البخاري، كتاب الوكالة، باب إذا وكل رجلاً أن يعطي شيئاً، ولم يبين كم يعطي، فأعطى على ما يتعارفه الناس،
رقم الحديث (2309)

2 سيرة ابن هشام (2/ 206)

3 صحيح البخاري، كتاب الشروط، باب ما يجوز من الشروط في الإسلام والأحكام والمبايعات، رقم الحديث (2711)

4 كتاب المغازي للواقدي (2/ 602-606) سيرة ابن هشام (2/ 316-317)

5 المطلب الثالث التساهل والمرونة في التعامل مع المرويات التاريخية

الفرع الثاني: من أسند فقد برئ:

هذه مقولة شهيرة عند المحدثين. ويعنون به أن من أحال الرواية إلى من تحمله منه فقد برئت عهده منه. وبموجبه يلزمون كل راو ألا يحدث إلا بالسند حتي يكون السامع على البينة.

قال ابن المبارك: "بيننا وبين القوم القوائم يعني الإسناد".¹

وقال أبو حاتم: "لم يكن في أمة من الأمم منذ خلق الله آدم أسماء يحفظون آثار نبيهم وأنساب سلفهم إلا في هذه الأمة. فقال له رجل: يا أبا حاتم، ربما رووا حديثاً لا أصل له ولا يصح! فقال أبو حاتم: علماؤهم يعرفون الصحيح والسقيم فروايتهم ذلك للمعرفة، ليتبين لمن بعدهم أنهم ميزوا الآثار وحفظوها".²

وقال ابن عبد البر: "من أسند لك فقد أحالك".³

والمحدثون الأوائل كانوا يهتمون بأمر الأسانيد ويذكرونها حتي يكون المجال مفتوحاً أمام السامع ليتبين من صحة الرواية وأصالتها. يقول الطبري عن منهجه الذي سلكه في تاريخه الذي يعتبر من أولي التواريخ الشاملة في الإسلام: "وليعلم الناظر في كتابنا هذا أن اعتمادنا في كل ما أحضرت ذكره فيه مما شرطت أني راسمه فيه إنما هو على ما رويت من الأخبار التي أنا ذاكرها فيه والآثار التي أنا مسندها إلى روايتها فيه دون ما أدرك بحجج العقول واستنبط بفكر النفوس إلا اليسير القليل منه إذ كان العلم بما كان من أخبار الماضين وما هو كائن من أنباء الحداثين غير واصل إلى من لم يشاهداهم ولم يدرك زمانهم إلا بإخبار المخبرين ونقل الناقلين دون الاستخراج بالعقول والاستنباط بفكر النفوس فما يكن في كتابي هذا من خبر ذكرناه عن بعض الماضين مما يستكره قارئه أو يستشعنه سامعه من أجل أنه لم يعرف له وجهها في الصحة ولا معنى في الحقيقة فليعلم أنه لم يؤت في ذلك من قبلنا وإنما أتى من قبل بعض ناقله إلينا وأنا إنما أديننا ذلك على نحو ما أدي إلينا".⁴

وهذا هو شأن أغلب المحدثين الذين كانوا في القرن الرابع الهجري، يوردون كل ما هب ودب مع التزام ذكر الإسناد دون تمييز بين الخطأ والصواب. ولذا إذا عاب إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي على أبي القاسم الطبراني جمعه الأحاديث بالأفراد مع ما فيها من النكارة الشديدة والموضوعات، وفي بعضها القدح في كثير من القدماء من الصحابة وغيرهم. رد عليه ابن حجر بقوله: "وهذا أمر لا يختص به

1 مقدمة الإمام مسلم علي صحيحه (1/ 15)

2 شرف أصحاب الحديث ونصيحة أهل الحديث لأبي بكر الخطيب البغدادي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الأولى: 1996 (ص: 89)

3 التمهيد لابن عبد البر (1/ 3)

4 تاريخ الرسل والملوك للطبري (1/ 13)

الطبراني فلا معنى لافراذه للوم، بل أكثر المحدثين في الأعصار الماضي من سنة مائتين وهلم جرا إذا ساقوا الحديث بإسناده اعتقدوا أنهم برؤا من عهده والله أعلم".¹

1 لسان الميزان لشهاب الدين أحمد بن علي بن حجر الشافعي العسقلاني، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الثالثة 1986، (74/3) بتحقيق تحت إشراف دائرة المعارف النظامية، الهد، وكذا قال ابن حجر ما يماثل هذا حينما علق على كلام شيوخه العراقي: والاكتفاء بالحوالة على النظر في الإسناد، طريقة معروفة لكثير من المحدثين، وعليها ما صدر من كثير منهم، من إيراد الأحاديث الساقطة معرضين عن بيانها صريحا، وقد وقع هذا لجماعة من كبار الأئمة، وكان ذكر الإسناد عندهم من جملة البيان. النكت على كتاب ابن الصلاح للمحافظ ابن حجر (1/128)

الفرع الثالث: التأخير في التدوين الرسمي للتاريخ:

يمكن أن يكون التأخير في تدوين التاريخ إحدى الأسباب التي سببت تدخل أخبار واهية في كتب التاريخ، لأن العهد كلما بُعد عن عصر الرسالة تزايد الشك في الأخبار التاريخية. وقد تسلت النزعات المذهبية والعقدية والسياسية إلى رواية التاريخ غير أن رواية السيرة كانوا محفوظين إلى حد ما عن هذه التحيزات.

يقول الشيخ محب الدين الخطيب في تعليقه على العواصم من القواصم لابن العربي: "إن التاريخ الإسلامي (الشامل) لم يبدأ تدوينه إلا بعد زوال بني أمية وقيام دول لايسر رجالها التحدث بمفاخر ذلك الماضي ومحاسن أهله. فتولي تدوين تاريخ الإسلام ثلاث طوائف: طائفة كانت تشد العيش والجدّة من التقرب إلى مبغضي بني أمية بما كتبه وتولّفه. وطائفة ظنت أن التدوين لا يتم، ولا يكون التقرب إلى الله إلا بتشويه سمعة أبي بكر وعمر وعثمان وبني عبد الشمس جميعاً. وطائفة ثالثة من أهل الإنصاف والدين كالطبري وابن عساکر وابن الأثير وابن كثير رأيت أن من الإنصاف أن تجمع أخبار الإخباريين من كل المذاهب والمشارب ... وقد أثبت هؤلاء أسماء رواة الأخبار التي أوردها ليكون الباحث على بصيرة من كل خبر بالبحث عن حال راويه. وقد وصلت إلينا هذه التركة لا على أنها هي تاريخنا، بل على أنها مادة غزيرة للدرس والبحث يستخرج منها تاريخنا، وهذا ممكن وميسور إذا تولاه من يلاحظ موطن القوة والضعف في هذه المراجع، وله من الأملية ما يستخلص به حقيقة ما وقع ويجردها عن الذي لم يقع، مكتفياً بأصول الأخبار الصحيحة عن الزيادات الطارئة عليها".¹

إن تدوين التاريخ قد تأخر إلى حد ما، ويمكن القول بأن بدايات ذلك التدوين إنما ظهرت في العصر العباسي الأول، هذا إذا ما استثنينا بعض الكتابات التي ظهرت في السيرة نحو كتابات عروة بن الزبير والزهري. ولعل كتاب ابن إسحاق هو أول ما وصلنا من تلك الكتابات، وقد كان العداء في هذا العصر محكما بين العرب وغيرهم. ولاننسي دور الصراع بين العباسيين أنفسهم والأمويين، كما أسهم تأخر تدوين الأحداث عن وقت حدوثها إلى هذا الوقت إلى حدوث الخلط والنسيان، وربما إلى التبديل والتحريف بقصد أو من غير قصد.²

1 العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم للفاضل أبو بكر محمد بن عبد الله الإشيلي المعروف بابن العربي المالكي وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية، الطبعة الأولى: 1419هـ، بتقديم وتعليق الشيخ محب الدين الخطيب (رحمه الله) (هامش الصفحة: 177)

2 دراسات في منهج النقد عند المحدثين للدكتور محمد علي قاسم العمري، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، (دون ذكر سنة الطبعة) (ص: 48)

الفرع الرابع: الحرص على جمع أكثر المعلومات حتي تتضح الصورة بأكملها:

قل من ألف في التاريخ ولم يجمع الأخبار الساقطة واحتترز عن الأخبار الواهية وتبع الأخبار المحكمة. كأن هذه صفات لازمة ملزمة مع المؤرخين ولا يخلو منها أغلبهم. ويكون كل محاولاتهم منصبه على تكميل الصورة بأوضح سياقها وسد جميع الفراغات التي نخل في فهم الحدث دون انقطاع في السياق الذي يمل القارئ ويسبب الإنزعاج. فإذا كان الغرض من التاريخ كما ذكر، فمن المحال أن لا تراكم مجموعة الأخبار الضعيفة وبالتالي لا يسلم المؤرخ عن إخراج أخبار المجاهيل والضعفاء والمرويات المنكرة.

ولا شك أن الغرائب والتفردات عند المؤرخين أكثر بكثير من المحدثين الذين يطعنون الراوي الثقة في ضبطه بتفرده برواية أو زيادة لا توجد عند الثقات الآخرين إلا ممن يحمل تفرده وهم قلة أقله. أما المؤرخون فكل واحد منهم يتفرد بمجموعة من الأخبار التي لا تعرف إلا به.¹ وهذا لا يعني أنهم لم ينتقدوا شيئاً من مرويات السيرة! بل كانت لهم جهود مشكورة ومحاولات معترفة بما من قبل النقاد. كم من مرويات يذكرها ابن إسحاق والواقدي ثم يعقبانها بكلام الذي يشعر بالتحفظات والملاحظات لهما عليها. وقد استخدم ابن إسحاق كثيراً من كلمة "زعم" بأشتقاقاتها المختلفة للملاحظة على المروية التي يذكرها.² أما الواقدي فصريح في عدة مواضع من كتابه بالرد على ما ذكر من مروية منها:

قال: "وذكروا أن الخندق له أبواب، فلسنا ندري أين موضعها".³

1 قال الإمام مالك: شر العلم الغريب، وخير العلم الظاهر الذي قد رواه الناس. الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي، (2/ 100) وقال الإمام أحمد: لا تكتبوا هذه الأحاديث الغرائب فإنها مناكير وعامتها عن الضعفاء. الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي (1/ 39) وقال إبراهيم النخعي: كانوا يكرهون إذا اجتمعوا أن يخرج الرجل أحسن حديثه أو أحسن ما عنده. المحدث الفاصل بين الراوي والواعي للراهمريزي (ص: 561) والمراد بالحسن هو الغريب. قال الخطيب: عني إبراهيم بالأحسن الغريب لأن الغريب غير المؤلف يستحسن أكثر من المشهور المعروف وأصحاب الحديث يعبرون عن المناكير بهذه العبارة. الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي، (2/ 100) وانظر المنهج النقدي عند المتقدمين من المحدثين وأثر تباين المنهج لحسن فوزي حسن الصعيدي (رسالة الماجستير)، جامعة عين الشمس، القاهرة، 2000، (ص: 571) وقال أبو يوسف القاضي: من طلب الدين بالكلام تزندق، ومن طلب غريب الحديث كذب. الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي (1/ 39) وقال عبدالرزاق الصنعاني: كنا نرى أن غريب الحديث خير فإذا هو شر. تدريب الراوي للحافظ السيوطي (2/ 182)

2 انظر: سيرة ابن هشام (1/ 117)، (1/ 23)، (1/ 52)، (1/ 97)، (1/ 135)، (1/ 231)، (1/ 595)، (1/ 654)، (2/ 192)، (2/ 481) و(2/ 519)

3 كتاب المغازي للواقدي (2/ 452)

وقال في موضع: "هذا وهم، سهيل بن بيضاء من مهاجرة الحبشة، ما شهد بدرا، إنما هو أخ له يقال له سهيل فأبني رأيت يظهر الإسلام بمكة".¹

وقال في موضع: "مما يضعف هذا الحديث ذكر عائشة رضي الله عنها أنها قالت لها ألا تستحيين وعائشة رضي الله عنها لم تكن مع رسول الله في ذلك السفر".²

وقال في موضع: "و"لم يسمع بهذا الحديث في قتالهم وأراه وهل - هذا في خير".³

وكثيرا ما يستخدم كلمة (والأثبت عندنا) للترجيح فيما يظهر له في المرويات من الخلاف.⁴

1 نفى المصدر (110/1)

2 الطبقات الكبرى لابن سعد (8/148)

3 كتاب المغازي للواقدي (2/505)

4 انظر: كتاب المغازي للواقدي: (35/1)، (203/1)، (384/1)، (407/1)، (2/419)، (2/434)، (2/444)، (2/459)، (2/583)، (2/614)، (2/679)، (2/684)، (2/690)، (2/764)، (3/851)، (3/961)، (3/1057)، (3/1090)، و(3/1099)

المبحث الثاني **الفرق بين علم التلويخ وعلم الحديد والقواسم المشتركة بينهما**

وهذا المبحث يحتوي على تمهيد ومطلبين:

المطلب الأول: القواسم المشتركة بينهما:

المطلب الثاني: القواسم المختلفة بينهما:

التمهيد

علم التاريخ عند المسلمين يشترك علم الحديث في كثير من المسائل. وقد دون على أيدي المحدثين الأوائل كما سيأتي¹. وكان التاريخ عند المسلمين عبارة عن سرد أخبار الوقائع وسوق مرويات الأحداث دون التدقيق في تمييز صحيحها من ضعيفها وتجرّد سليمها من سقيمها. لذا نرى أن في مصادرها الأول اجتمع عدد من الأخبار الواهية والمتناقضة.

وفي الحقيقة لم تدون قواعد علم التاريخ ولم تضبط مسائله إلى أن جاء ابن خلدون (رحمه الله) فشمر عن ساعده الجهد وتكلم في بعض مسائل علم التاريخ، وكان جله منصبا على النقد الدرائي، لأن المسلمين لم يقصروا أي اهتمام في النقد الروائي (في نظرة ابن خلدون)، فشعر بالحاجة إلى الإشادة بالنقد الداخلي. ثم جاء بعده السبكي والكافيجي والسخاوي والسيوطي بالترتيب فكل ساهم بقدر حفظه وحاول أن يضيف على الآخر. لكن علم التاريخ لم يصل إلى درجة بأن نقول قد أحكمت أصوله وقيدت مسائله. فهو اليوم بنفس الحاجة إلى تشييد قواعده وضبط مسائله وتقرير معايير للصحة والضعف التي كان فيها في القرن الثاني والثالث من الهجرة بل أكثر. في السطور التالية أتعرض لبيان بعض المشتركات والقوارق بين علم التاريخ وعلم الحديث.

1 وانظر: مصادر دراسة التاريخ الإسلامي لجان سوفاجيه وكلود كاين، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، الطبعة الأولى: 1998،

بترجمه الدكتور عبد الستار الخلوحي والدكتور عبد الوهاب علوب، ص: (52-54)

المطلب الأول

القواسم المشتركة بين علم الحديث وعلم التاريخ

لاشك أن لكل علم مزايا وخواص الذي يتميز بها عن الآخر. وهي التي تعرفه وتميزه عن أي علم آخر. وكثيرا ما نرى من الوجوه المشتركة بين العلمين أو أكثر لالتقائهما على نقاط أساسية التي تقرب واحدا منهما عن الآخر. وهذا الالتقاء في بعض الأشياء ولو كانت أساسية، لا تنزع عن الآخر تشخصه الحقيقي وماهيته الأصلية.

علم التاريخ (الإسلامي) يلتقي مع علم الحديث في كثير من الأقدار. لكن هذا لا يعني أنه جزء منه، أو ليست له ضوابط على حدة، أو يطبق عليه جميع قواعد علم الحديث بأكمل وضعها كما يقول البعض. وقد وقع في الخطأ من لم يفرق بينهما وحاول أن يقرر علم التاريخ جزءا من علم الحديث رغم عدد من الفوارق بينهما. وفي النتيجة ظهر على المستوى الكبير الاتجاه بأن مرويات التاريخ لابد أن تتعامل بنفس الطريقة التي عوملت بها مرويات الحديث.

لماذا لا يعرف من يريد السلوك على هذا الاتجاه بأن مرويات التاريخ لو طبقت عليها قواعد المصطلح بأكمل صورتها لما بقي منها إلا ما ورد في كتب الحديث الأولى من الأخبار وهي غير كافية بدون شك لوضع صورة متزنة متكاملة عن سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وتاريخ القرن الأول. ألا نرى أن المتأخرين من المحدثين لما تعرضوا للكتابة على السيرة وجمع مروياتها أمثال ابن حبان والبيهقي وأبي نعيم لم يسلموا من الوقوع في الأمور التي اعتبرها أوائلهم غوائل! في الحقيقة أن علم السيرة والتاريخ علم على حدة، له أسسه وضوابطه التي تختلف عن علم الحديث في كثير من الأشياء.

في السطور التالية أذكر القواسم المشتركة بين علم التاريخ وعلم الحديث بالإختصار.

أ: الإسناد:

الإسناد هو الوجه المشترك بين علم التاريخ وعلم الحديث. وقد عرفنا مرويات السيرة بأنها كانت أولى لبنة من علم التاريخ عند المسلمين. وقد كانت تعتبر جزءا من الحديث النبوي. لذا نرى الأوائل من مؤلفي كتب الحديث أنهم خصصوا في تأليفهم بابا أو كتابا مشتملا على مرويات السيرة. وكانوا يسوقون هذه المرويات بأسانيدها ومن هنا بدأ استخدام الأسانيد الذي استمر إلى نهاية القرن الخامس. وكان انتخاب هذه المرويات يتعول على علاقتها بمسائل العقيدة والأحكام. أما الأحاديث المتعلقة بتفاصيل أحداث العهد النبوي ووقائع المغازي فلم يكن هدفا مرموقا وبالتالي لم تذكر في الكتب الحديثية بالتفصيل.

ولو كان أمر الإسناد وجها مشتركا بين المحدثين والمؤرخين، لكن طريقة عرضه وصياغة سوقه عند المؤرخين في بعض الأحيان كان يختلف تماما عن المحدثين. وأرى أن هذا الاختلاف في سرد الأسانيد اشتد تدريجيا

كلما بعد العهد. نرى أن أول من تساهل في هذا الأمر هو ابن شهاب الزهري. وقد استخدم الإسناد الجمعي بالكثرة وأرسل عدداً غير قليل من الأخبار حتى استشكل أمر مراسيله. ولا نجد قبل الزهري ممن اعتنوا بأخبار السيرة من استشكل أمره على هذا المستوى. ثم انتقل هذا الأمر إلى تلميذه ابن إسحاق الذي تقدم خطوة من شيخه الزهري. ثم جاء بعده الواقدي الذي عرف بهذا الأمر وساق الأخبار بإسناد جمعي وبطراز تاريخي غير مألوف عند العرب.

يقول الدكتور فاروق حمادة:

"ومن تتبع نصوصه نجد أن الزهري في سرده للسيرة يستعمل الإسناد أحيانا أي المرفوع المتصل، وأحيانا يرسل، وأحيانا يسوق الخبر بأسلوبه دون الاعتماد على أحد من الرواة، ولعل هذا راجع إلى طبيعة الموضوع وسياقه كقصة. ويمكنني أن أقول هنا إنه وأقرانه بعمله هذا - أي بإسقاط الإسناد وساق الأخبار دون إسنادها للرواة - قد مهدوا الطريق لتلميذهم محمد بن إسحاق ومن بعده كأي معشر والواقدي أن يتجاوزوا الإسناد في كثير من أحداث السيرة وأخبارها، ولا أحتاج إلى التمثيل وذكر الصفحات؛ لأن ذلك كثير، ولكن هذه النصوص الكثيرة الواردة تدعونا إلى التساؤل..."¹

ب: مشاركة الرواة الأوائل خاصة في مرويات السيرة:

ذكرت فوق بأن مرويات السيرة كانت أول خطوة لتأسيس علم التاريخ عند المسلمين. وكان رواية هذه المرويات المحدثين ولذا اعتبروا هم الرواة الأوائل لعلم التاريخ عند المسلمين. والمعروفون من هؤلاء:

- 1- عروة بن الزبير بن العوام:
- قال حميد بن عبد الرحمن بن عوف: "لقد رأيت الأكابر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وأنهم ليسألونه من قصة ذكرها".²
- 2- وهب بن منبه اليماني:
- كان له كتاب في المغازي.³ ولكن الدكتور عبد العزيز الدوري يرفض أن له دوراً في نقل مرويات السيرة بل كان ناقلاً للقصص والإسرائيليات.⁴
- 3- عامر بن شراحيل الشعبي:

1 أعلام السيرة النبوية في القرن الثاني للهجرة للدكتور فاروق حمادة (ص: 9)

2 تمهيد التهذيب للحافظ ابن حجر (7/ 165) من أراد المزيد فليراجع: نشأة علم التاريخ عند العرب لعبد العزيز الدوري

(ص: 71) والمغازي الأولى ومؤلفوها لجوزف هورويتر (ص: 11)

3 نفس المصدر (ص: 34)

4 علم التاريخ عند العرب لعبد العزيز الدوري (ص: 113)

قال عبد الملك بن عمير: "مر ابن عمر على الشعبي وهو يحدث بالمغازي، فقال: شهدت القوم فلهو أحفظ لها وأعلم بما مني".¹

4- أبان بن عثمان بن عفان:

قال ابن سعد: "وكان (أي المغيرة بن عبد الرحمن) ثقة قليل الحديث إلا مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذها من أبان بن عثمان، فكان كثيرا ما تقرأ عليه ويأمرنا بتعليمها".²

5- عاصم بن عمر بن قتادة الأنصاري:

قال ابن سعد: "وكانت له رواية للعلم وعلم بالسيرة ومغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم. وروى عنه محمد بن إسحاق وغيره من أهل العلم، وكان ثقة كثير الحديث عالما. ووفد عاصم بن عمر على عمر بن عبد العزيز في خلافته في دين لزمه فقضاه عنه عمر، وأمر له بعد ذلك بمعونة، وأمره أن يجلس في جامع دمشق فيحدث الناس بمغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم ومناقب أصحابه".³

6- شرحبيل بن سعد أبو سعد المدني:

قال علي بن المديني: "سألت سفيان بن عيينة كان شرحبيل بن سعد يفتي؟ قال: نعم، ولم يكن أحد أعلم بالمغازي والبدريين منه فاحتاج فكأنهم اتهموه".⁴

7- محمد بن مسلم بن شهاب الزهري:

قال مكحول: "ما بقي على ظهرها أعلم بسنة ماضية من الزهري".⁵ وقال عمر بن عبد العزيز لجلسائه: "هل تأتون ابن شهاب؟ قالوا: إنا لنفعل. قال: فأتوه، فإنه لم يبق أحد أعلم بسنة ماضية منه".⁶

8- يزيد بن رومان الأسدي:

قال ابن عبد البر: "وزيد بن رومان هذا مولى الزبير بن العوام، كان أحد قراء أهل المدينة، وكان عالما بالمغازي مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان ثقة".⁷

9- عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري:

قال الإمام الذهبي: "صاحب المغازي وشيخ ابن إسحاق".⁸

1 تاريخ دمشق لابن عساکر (25/ 356)

2 الطبقات الكبرى لابن سعد (5/ 210)

3 الطبقات الكبرى لابن سعد (الفهم المتمعن) (ص: 128)

4 تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر (4/ 282)

5 التمهيد لابن عبد البر (6/ 104)

6 حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني (3/ 360)

7 التمهيد لابن عبد البر (23/ 31)

8 سير أعلام النبلاء للذهبي (5/ 315)

10- موسى بن عقبة بن أبي عياش القرشي الأسدي المطرفي أبو محمد المدني:
قال مطرف، ومعن، ومحمد بن الضحاك: "كان مالك إذا سئل عن المغازي، قال: عليك بمغازي الرجل
الصالح موسى بن عقبة، فإنها أصح المغازي".¹

المطلب الثاني
القواسم المختلفة بين علم الحديث وعلم التاريخ

وهناك قواسم مختلفة بينهما كذلك التي تميز كل واحد منهما عن الآخر. وهي:

أ: عدم الالتزام بالإسناد:

قد مر بنا في إحدى المطالب السابقة (الإسناد بين المحدثين والمؤرخين) بأن المرويات التاريخية لاتراعي فيها من التزام الإسناد بمثل ما يراعي منها في المرويات الحديثية. ولا يمكن فيها الإستغناء عنها، لأن جلها يشتمل على المسائل والأحكام التي هي من صلب الإسلام الذي لا مجال للتساهل فيها. فالأسانيد تذكر عادة مع متونها في المرويات التاريخية، لكن طريقة عرضها تختلف من مؤرخ إلى مؤرخ. فالجمع والتلفيق والإرسال وأحياناً التركيب بين الأسانيد عامة عند المؤرخين. ومن هذه الناحية يختلف الأمر بين المحدثين والمؤرخين رغم ذكر كل واحد منهما الأسانيد في كتبهم.

ب: عدم تقطيع متن الخبر:

إن المحدثين رحمهم الله يقطون عامة المتن في أجزاء لحاجتهم إلى الإستدلال بكل جزء منه على مسألة خاصة. ولا شك أن المتن الواحد وخاصة الطويل منه يشتمل على عدة أجزاء التي تحتوي كل منها على نوعية خاصة من المسائل. فالحدث يقطع هذا المتن ويذكر كل جزء منه في تراجم مختلفة ومواقع متباعدة للإستدلال منه على مسألة خاصة. ومن اشتهر أمره وذاع صيته في هذا الصدد هو الإمام البخاري (رحمه الله) الذي أكثر من ممارسة هذا العمل خلال صحيحه.¹ لكن أمر مرويات التاريخ يختلف فيحتاج فيه إلى ذكر الرواية الكاملة دون تقطيعها في أجزاء.

ج: الرواية بالمعنى:

1 وقد أخرج حديث عائشة في النية (إنما الأعمال بالنيات) في سبعة مواضع من كتابه: كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتاب الإيمان، باب ما جاء أن الأعمال بالنية والحسبة، ولكل امرئ ما نوى وكتاب العتق، باب الخطأ والنسيان في العتاقة والطلاق ونحوه، ولا عتاقة إلا لوجه الله وكتاب مناقب الأنصار، باب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى المدينة وكتاب النكاح، باب من هاجر أو عمل خيراً لتزويج امرأة فله ما نوى وكتاب الإيمان والنذور، باب النية في الإيمان وكتاب الحيل، باب في ترك الحيل وأن لكل امرئ ما نوى في الإيمان وغيرها. وحديث (من كذب علي متعمداً...) أخرجه في خمسة مواضع: كتاب العلم، باب إثم من كذب على النبي صلى الله عليه وسلم وكتاب الجنائز، باب ما يكره من النباحة على الميت وكتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل وكتاب المناقب، باب نسبة اليمن إلى إسماعيل وكتاب الأدب، باب من سمي بأسماء الأنبياء

قد جري الخلاف بين المحدثين حول الرواية بالمعني. فبعضهم جوزوه وبعضهم منعه. لكن أغليتهم كانت قائلة بعدم جوازها لتسلسل احتمالية تغير المعني في النص، وقد كان المطلوب الإحتفاظ منه لصلاية الإسندلال وصحة الإحتجاج منه. ولم يكن الأمر كذلك في مرويات التاريخ.

يقول ابن حبان (رحمه الله): "الثقة الحافظ إذا حدث من حفظه وليس بفقيه، لا يجوز عندي الاحتجاج بخبره، لان الحفاظ الذين رأيناهم أكثرهم كانوا يحفظون الطرق والأسانيد دون المتن، ولقد كنا نحالسهم برهة من دهرنا على المذاكرة، ولا أراهم يذكرون من متن الخبر إلا كلمة واحدة يشيرون إليها، وما رأيت على آدم الأرض من كان يحسن صناعة السنن، ويحفظ الصحاح بألفاظها، ويقوم بزيادة كل لفظة تزداد في الخبر ثقة، حتى كأن السنن كلها نصب عينيه إلا محمد بن إسحق بن خزيمة - رحمة الله عليه - فقط. فإذا كان الثقة الحافظ لم يكن فقها وحدث من حفظه، فرما قلب المتن، وغير المعني، حتى يذهب الخبر عن معني ما جاء فيه، ويقلب إلى شيء ليس منه، وهو لا يعلم، فلا يجوز عندي الاحتجاج بخبر من هذا نعت، إلا أن يحدث من كتاب، أو يوافق الثقات فيما يرويه من متون الأخبار".¹

ففي مرويات التاريخ هذا الأمر كان مسموحا ومازال المحدثون والمؤرخون يفعلون كذلك.²

د: التعول على الأخبار التي فيها شيء من الضعف:

المؤرخون يتعولون لتكميل صورة عن الواقعة على الأخبار التي لاتصل إلى درجة الصحيح على عكس طراز المحدثين الذين لا يقبلون أي خبر إذا لم يبلغ أقل درجة القبول وهي الحسن لغيره. ولا مناص للمؤرخ أن يستغني عن مثل هذه المرويات. وقد ناقشنا هذه القضية بالتفصيل في بحث (الأخبار الضعيفة في كتب السيرة).

ر: الخبر التاريخي قد يصحح لدعم القرائن والظروف المحيطة به لمعناه:

نجد كثيرا من الأخبار التي تذكر في عداد الأخبار المقبولة في التاريخ وهي ضعيفة بمعايير المحدثين. وفي الغالب لأنها مدعومة بالقرائن والظروف المحيطة بها.

1 المروحين لابن حبان (93/1)

2 وقد أكثر ابن كثير (رحمه الله) عن الرواية بالمعني حتى بالمرويات الحديثة من أصول السنة وغيرها. انظر: السيرة النبوية لأبي الفداء عماد الدين إسماعيل بن كثير، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى: 1971، بتحقيق مصطفى عبد الواحد (مقدمة التحقيق، ص: 14-17)

يقول الدكتور بشار عواد المعروف: "ومن ثم وجب لهذا عدم اعتبار الاسناد هو الحكم الاول والاخير في صحة المرويات في كتب التاريخ والادب وغيرها. كما وجب ملاحظة نوعية الاخبار التي يوردها كل راوية من الرواة ومقارنتها مع مزاجه واسلوب حياته".¹

1 مظاهر تأثير علم الحديث في علم التاريخ عند المسلمين للدكتور بشار عواد معروف (مقال) (ص: 27)

المبحث الثالث
التفرد والنكارة وضوابط قبولهما وردهما والفرق في ذلك بين المتقدمين والمتأخرين

وهو يحتوي على تمهيد وثلاثة مطالب:
المطلب الأول: تعريف التفرد والنكارة:
المطلب الثاني: إختلاف منهج المتأخرين في ذلك عن المتقدمين
المطلب الثالث: حكم التفرد في مرويات التاريخ:

التمهيد

مسئلة التفرد في مرويات التاريخ من أهم المسائل التي هي بحاجة إلى النقاش والتفصيل فيها خاصة لمن يتعرض للكلام عن المؤرخين أمثال ابن إسحاق والواقدي. وقد تفرد كلاهما بعدد من الأخبار التي اعتبرت مظنة التهمة لمروياتهما من قبل المحدثين المتقدمين. ولا ينكر بأن المتقدمين قد ناقشوا مرويات الثقات الكبار أمثال مالك وشعبة وسفيان الذين تفردوا فيها ولو لم تكن مخالفة لمرويات الثقات. وبالنظرة العابرة على المرويات المنكرة عند المتقدمين يظهر كأن التفرد والنعارة لازمان ملزومان عندهم بحيث لا ينفك أحدهما عن الآخر والتفرد يستلزم النعارة.

يقول ابن الصلاح:

"ويستعان على إدراكها (أي العلة) بتفرد الراوي وبمخالفة غيره له مع قرائن تنضم إلى ذلك تنبه العارف بهذا الشأن على إرسال في الموصول، أو وقف في المرفوع، أو دخول حديث في حديث، أو وهم وأهم بغير ذلك بحيث يغلب على ظنه ذلك فيحكم به أو يتردد فيتوقف فيه. وكل ذلك مانع من الحكم بصحة ما وجد ذلك فيه..."¹

ومن راجع كتب علل الحديث فإنه يعرف هذا الأمر جيداً لأن سبب الضعف لأكثر الأحاديث المعللة هو التفرد. أما اشتراط مخالفة الثقات لتعليل الرواية ومسألة قبول زيادات الثقات فلا شك أنها من إضافات المتأخرين. ولا حاجة إلى الإطالة عنها لأنها قد بحثت ونوقشت من قبل عدد من الباحثين المعاصرين.²

والسؤال الذي أريد النقاش حوله في هذا المبحث هو هل نفس الحكم يطبق على المرويات التاريخية رغم اختلاف نوعيتها وماهيتها من مرويات الأحكام أم لها ضوابط أخرى؟ فإذا نقرر بأن لها ضوابط أخرى فبالتالي نصح كثيراً من الأخبار التي تفرد بها هذان المؤرخان ما لم تخالف أخبار الثقات.

1 مقدمة ابن الصلاح (ص: 90)

2 الموازنة بين المتقدمين والمتأخرين في تصحيح الأحاديث وتعليلها للدكتور حمزة بن عبد الله المليباري، والنبأ المنهجي بين المتقدمين والمتأخرين في علوم الحديث للشيخ عبد الله بن عبد الرحمن السعد، وتباين منهج المتقدمين والمتأخرين في التصحيح والتعليل للدكتور ماهر بن ياسين الفحل، والتفرد في رواية الحديث ومنهج المحدثين في قبوله أو رده (دراسة تأصيلية تطبيقية) للدكتور عبد الجواد حمام، والشاذ والمنكر وزيادة الثقة (موازنة بين المتقدمين والمتأخرين) للدكتور عبد القادر مصطفى عبد الرزاق الحمدي، وتفرد الثقة بالحديث (بحث) للدكتور إبراهيم بن عبد الله الاحم مطبوع بمجلة الحكمة، وتفرد الرواة بالحديث وموقف النقاد منه (بحث) للدكتور أحمد شاكر محمود، المطبوع بمجلة كلية الإمام الأعظم بجامعة بغداد وغيرها

المطلب الأول
تعريف التفرد والنعارة

كلمة التفرد مشتقة من مادة (ف ر د) التي تدل على الوحدة والإنفراد. يقول ابن فارس: "الفاء والراء والذال أصل صحيح يدل على وحدة، من ذلك الفرد وهو الوتر".¹ ويقول ابن منظور: "يقال فرد برأيه وأفرد وفرد واستفرد بمعنى انفرد به...² ويقول الفيروز آبادي: شجرة فارد: متحية. وظيفية فاردة: منفردة عن القطيع، وناقاة فاردة ومفردة وفروء: تنفرد في المرعى... ، وراكب مفرد: ما معه غير بعيره...³

أما التعريف الإصطلاحي فقال أبو حفص المياجي: "ما انفرد بروايته بعض الثقات عن شيخه دون سائر الرواة عن ذلك الشيخ".⁴ فالمياجي (رحمه الله) قيد تعريفه بتفرد الراوي عن شيخه بشئ الذي لا يشاركه فيه أحد غيره.

وقال أبو بكر أحمد بن هارون البردنجي: "أنه الحديث الذي ينفرد به الرجل ولا يعرف مثله من غير روايته لا من الوجه الذي رواه منه ولا من وجه آخر".⁵ هذا التعريف أعم من التعريف الأول ولذا نقله ابن الصلاح وكل من جاء بعده.

أما كلمة النكارة: فهي اسم مصدر من مادة (ن ك ر) التي تدل على الدهاء والقطنة والجحد وعدم المعرفة. يقول ابن فارس: "النون والكاف والراء أصل صحيح يدل على خلاف المعرفة التي يسكن إليها القلب. ونكر الشيء وأنكره: لم يقبله قلبه ولم يعترف به لسانه... والباب كله راجع إلى هذا".⁶ وفي الإصطلاح اختلفت فيها كلمة النقاد من المتقدمين والمتأخرين. فالتعريف الذي استقر عليه الأمر عند المتأخرين هو: "أن المنكر ما رواه الضعيف مخالفا لما رواه الثقات ويقابله المعروف".¹ ولا يفرقون بين

1 معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى: 1979، بتحقيق عبد السلام محمد هارون، (4/ 500)

2 لسان العرب لابن منظور الإفريقي (3/ 331)

3 القاموس المحيط لمحمد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الثامنة: 2005، بتحقيق أعضاء مكتب تحقيق التراث تحت إشراف محمد نعيم العرفلسوسي، (ص: 305)

4 ما لا يسع المحدث جهله (ص: 29)

5 مقدمة ابن الصلاح (ص: 80)

6 معجم مقاييس اللغة لابن فارس (5/ 476) ويقول ابن منظور: التُّكْر والتَّكْرَاء: الدهاء والقطنة، والإنكار: الجحد، والمنكارة: المحاربة، وناكره أي قاتله لأن كل واحد من المتحاربين يناكر الآخر أي يداويه ويحاده... ومنه قول أبي سفيان بن حرب إن محمدا لم يناكر أحدا إلا كانت معه الأهوال أي لم يحارب إلا كان منصورا بالرعب... وكذلك النكر بالضم يقال للرجل إذا كان فطنا منكرا ما أشد... والنكرة إنكارك الشيء وهو نقيض المعرفة والنكرة بخلاف المعرفة... والمنكر من الأمر بخلاف المعروف. لسان العرب لابن منظور الإفريقي (5/ 232)

المنكر والشاذ إلا بكون المخالف ثقة في الشاذ على العكس في المنكر. وهناك قدر مشترك بين الشاذ والمنكر وهو تفرد الراوي بالرواية. ولا نجد عند المتقدمين تعريفا مضبوطا للمنكر إلا ما جاء في تعريف الشاذ عن الإمام الشافعي حيث يقول: "ليس الشاذ من الحديث أن يروى الثقة حديثا لم يروه غيره، إنما الشاذ من الحديث أن يروى الثقات حديثا فيشذ عنهم واحد فيخالفهم".² فالذي يظهر من تعريف الإمام الشافعي (رحمه الله) هو كأنه يرد على ظاهرة مطردة في عصره بإطلاق كلمة الشاذ على كل ما تفرد به الراوي ثقة كان أو غير ثقة. ويقوي هذا الأمر ما نجد عند البردنجي (رحمه الله) من تعريف المنكر حيث أنه أطلق المنكر على كل ما تفرد به الراوي دون اشتراط كونه ضعيفا. والبردنجي أول من عرف المنكر من المتقدمين وهو من متوفي سنة 301 هـ.³ وكذا الإمام الحاكم الذي عرف الشاذ بأنه حديث يتفرد به ثقة من الثقات وليس للحديث أصل متابع لذلك الثقة.⁴ فلم يشترط فيه الحاكم المخالفة الذي أصر عليها الشافعي في تعريفه. والحاكم أول من عرف الشاذ من المتأخرين ولعل ذلك لتأثره بمنهج المتقدمين لقرب زمنه منهم.

ولا يصلح أن نقول بأن هذا خلاف آثاره بعض المعاصرين.⁵ لأننا نجد عددا من النقول في كتب المتأخرين التي تشير إلى أن المتقدمين كانوا يطلقون المنكر على ما تفرد به الراوي ثقة كان أو غير ثقة. وهذه هي: يقول الطبري بعد ذكر علل حديث: "وهذا الحديث عندنا صحيح سنده، لا علة فيه توهنه، ولا سبب يضعفه، وقد يجب أن يكون على مذهب الآخرين سقيما غير صحيح، لأنه خبر لا يعرف له مخرج عن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا اللفظ إلا من هذا الوجه، والخبر إذا انفرد بنقله عندهم منفرد وجب الثبوت فيه".⁶

ويقول في موضع آخر: "والخبر إذا انفرد به منفرد وجب فيه الثبوت عندهم".⁷ يقول الذهبي: "المنكر هو ما انفرد الراوي الضعيف به. وقد يعد مفرد الصدوق منكرا".¹

1 مقدمة ابن الصلاح (ص: 81) وقرنه النظر في توضيح نية الفكر في مصطلح أهل الأثر للحافظ ابن حجر (ص: 214) و

توجيه النظر إلى أصول الأثر للجزائري (1/ 515) وتوضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار للأمر الصنعاني (2/ 6)

2 الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي (ص: 141)

3 تاريخ الإسلام للذهبي (23/ 54) يعلق ابن رجب على هذا التعريف للبردنجي بقوله: وهذا كالنصريح بأنه كل ما يتفرد به ثقة عن ثقة، ولا يعرف للمثمن عن غير ذلك الطريق فهو منكرا... شرح علل الترمذي لابن رجب (2/ 653)

4 معرفة علوم الحديث للحاكم (ص: 119)

5 كما قال الدكتور عبد القادر مصطفى عبد الرزاق الحمدي في رسالته الشاذ والمنكر وزيادة الثقة (موازنة بين المتقدمين والمتأخرين)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: 2005، (ص: 81)

6 تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله من الأخبار (مسند عمر بن الخطاب) لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، مطبعة المدني، القاهرة، بتحقيق محمود محمد شاكر، (1/ 208)

7 نفس المصدر (2/ 617)

يقول ابن الصلاح: "وإطلاق الحكم على التفرد بالرد أو النكارة أو الشذوذ موجود في كلام كثير من أهل الحديث".²

قال العراقي: "كثيراً ما يطلقون المنكر على الراوي لكونه روي حديثاً واحداً".³

قال ابن حجر: "وأما ما انفرد المستور أو الموصوف بسوء الحفظ أو المضعف في بعض مشايخه دون بعض بشيء لا متابع له ولا شاهد فهذا أحد قسمي المنكر، وهو الذي يوجد في إطلاق كثير من أهل الحديث".⁴ وقال أيضاً: "المنكر أطلقه أحمد بن حنبل وجماعة على الحديث الفرد الذي لا متابع له".⁵ وقال في موضع آخر: "وأحمد وغيره يطلقون المناكير على الأفراد المطلقة".⁶

يقول السيوطي: "وصف (الذهبي) في الميزان عدة أحاديث في مسند أحمد، وسنن أبي داود، وغيرهما من الكتب المعتمدة بأنها منكراً بل وفي الصحيحين أيضاً، وما ذاك إلا لمعنى يعرفه الحفاظ وهو أن النكارة ترجع إلى الفردية ولا يلزم من الفردية ضعف متن الحديث فضلاً عن بطلانه".⁷

يقول ابن رجب: "وأما أكثر الحفاظ المتقدمين فإنهم يقولون في الحديث (إذا تفرد به واحد وإن لم يرو الثقات خلافة) إنه لا يتابع عليه، ويجعلون ذلك علة فيه، اللهم إلا أن يكون ممن كثر حفظه واشتهرت عدالته وحديثه كالزهري ونحوه، وربما يستكبرون بعض تفردات الثقات الكبار أيضاً، ولهم في كل حديث نقد خاص، وليس عندهم لذلك ضابط يضبطه".⁸

يقول الشيخ عبد الحي اللكنوي:

"ولا بد أن تفرق بين قول القدماء: هذا حديث منكر، وبين قول المتأخرين: هذا حديث منكر. فإن القدماء كثيراً ما يطلقونه على مجرد ما تفرد به راويه وإن كان من الأثبات، والمتأخرون يطلقونه على رواية راو ضعيف خالف الثقات".⁹

1 الموقظة في علم مصطلح الحديث لشيخ الإسلام محمد بن أحمد الذهبي، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة الأولى: 1405، بتحقيق عبد الفتاح أبي غدة (ص: 42)

2 مقدمة ابن الصلاح (ص: 81)

3 الرفع والتكميل في الجرح والتعديل لعبد الحي اللكنوي (ص: 92)

4 التكت على كتاب ابن الصلاح للحفاظ ابن حجر (2/ 675)

5 فتح الباري لابن حجر (1/ 437)

6 نفس المصدر (1/ 392)

7 الحاوي للفتاوي في الفقه وعلوم التفسير والحديث والأصول والنحو والإعراب وسائر الفنون لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 2000، بتحقيق عبد اللطيف حسن عبد الرحمن (2/ 107)

8 شرح علل الترمذي لابن رجب (2/ 582)

9 الرفع والتكميل لعبد الحي اللكنوي (ص: 98)

فكل هذه النصوص تدل على أمر واحد وهو أن القدماء كانوا يطلقون النكارة على ما تفرد به من هو في درجة القبول من الرواة، وكانوا يعتبرون التفرد مظنة التهمة للراوي. وسوف تأتي لبيان بعض الأمثلة من كتب المتقدمين التي أطلقت فيها النكارة على مرويات الثقات التي تفردوا فيها عن الآخرين دون تصريح أية علة فيها سوى التفرد.

أما من ينجح بكلام الإمام مسلم (رحمه الله) (في تقدمته لصحيحه)¹ على أن القدماء كانوا يقبلون جميع تفردات الثقات ولم يطردوا منه إلا ما كان شاذاً أو معلولاً (دون علة التفرد المحض) فلم يصب، لأن أكثر ما يمكن أن يستشهد من كلامه هو أنهم كانوا يقبلون الزيادات التي ينفرد بها راو في رواية عن شيخه (دون زملائه عنه) وكان معروفاً بالإكثار عنه لا كل ما تفرد به ثقة من زيادة² أما التفرد برواية عن هو مثل الزهري وهشام بن عروة دون مشاركة التلامذة الآخرين فلا.

1 وهذا نص كلام الإمام مسلم: حكم أهل العلم والذي نعرف من مذهبهم في قبول ما يتفرد به المحدث من الحديث، أن يكون قد شارك الثقات من أهل العلم والحفظ في بعض ما رويوا. وأمعن في ذلك على الموافقة لهم. فإذا وجد كذلك، ثم زاد بعد ذلك شيئاً ليس عند أصحابه، قبلت زيادته، فأما من تراه يعتمد لمثل الزهري في جلالة وكثرة أصحابه الحفاظ المتقنين لحديثه وحديث غيره، أو لمثل هشام بن عروة، وحديثهما عند أهل العلم مبسوط مشترك. قد نقل أصحابهما عنهما حديثهما على الاتفاق منهم في أكثره. فيروى عنهما أو عن أحدهما العدد من الحديث، مما لا يعرفه أحد من أصحابهما، وليس ممن قد شاركهم في الصحيح مما عندهم، فغير جائز قبول حديث هذا الضرب من الناس. والله أعلم. مقدمة الإمام مسلم علي صحيحه (7/1)

2 وهذا أيضاً يخالف طريقة المتأخرين من قبول كل زيادة ثقة إذا لم يخالف ما رواه الثقات.

المطلب الثاني
إختلاف منهج المتأخرين في ذلك عن المتقدمين

لاشك أن منهج المتأخرين في هذا الصدد يختلف عن منهج المتقدمين. فالتقدمون كانوا ينظرون إلى التفرد بمثابة التهمة للراوي! وإذا كثرت في مرويات الراوي من التفرد صار مطعوناً عندهم. وكانوا يحتسبون من تحمل ما فيه التفرد.

قال الإمام مالك: "شر العلم الغريب، وخير العلم الظاهر الذي قد رواه الناس".¹

وقال الإمام أحمد: "لا تكتبوا هذه الأحاديث الغرائب فإنها مناكير، وعامتها عن الضعفاء".²

وقال الحافظ عبد الرزاق: "كنا نرى أن غريب الحديث خير فإذا هو شر".³

قال الزهري "حدثت علي بن الحسين بحديث، فلما فرغت قال: أحسنت بارك الله فيك هكذا حدثناه. قلت ما أراي إلا حدثتك بحديث أنت أعلم به مني. قال: فلا تقل ذلك، فليس من العلم ما لا يعرف، إنما العلم ما عرف وتواطأت عليه الألسن".⁴

وقال أبو داود صاحب السنن: "والأحاديث التي وضعتها في كتاب السنن أكثرها مشاهير، وهي عند كل من كتب شيئاً من الحديث إلا أن تمييزها لا يقدر عليه كل الناس والفخر بها أنها مشاهير، فإنه لا يحتج بحديث غريب ولو كان من رواية مالك ويحيى بن سعيد والثقات من أئمة العلم، ولو احتج رجل بحديث غريب وجدت من يطعن فيه ولا يحتج بالحديث الذي قد احتج به إذا كان الحديث غريباً شاذاً. فأما الحديث المشهور المتصل الصحيح فليس يقدر أن يرد عليه أحد".⁵

وقال يزيد بن أبي حبيب: "إذا سمعت الحديث فأنشده كما تنشئ الضالة، فإن عرف وإلا فدعه".⁶

وقال إبراهيم النخعي: "كانوا يكرهون إذا اجتمعوا أن يخرج الرجل أحسن ما عنده".⁷

قال الخطيب: "عنى إبراهيم بالأحسن الغريب لأن الغريب غير المألوف يستحسن أكثر من المشهور المعروف، وأصحاب الحديث يعبرون عن المناكير بهذه العبارة".⁸

وقال ابن رجب: "وقد كان السلف يمدحون المشهور من الحديث ويذمون الغريب منه في الجملة".¹

1 الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي، (2/ 100)

2 الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي (1/ 39)

3 الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي، (2/ 100)

4 تاريخ دمشق لابن عساکر (41/ 376)

5 رسالة أبي داود (ص: 29)

6 نفس المصدر (ص: 30)

7 الإخلاص والنية لأبي بكر عبد الله بن محمد المعروف بابن أبي الدنيا، دار البشائر، بيروت، الطبعة الأولى: 1413هـ، بتحقيق

وتعليق إِيَاد خَالِد الطِيَّاع، (ص: 70)

8 الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي، (2/ 100)

فالمثقفون كانوا يستغربون وقوع التفرد ويستنكرونه بسؤال كيف يمكن أن يتفرد واحد برواية عن شيخ دون بقية التلامذة عنه وفي النهاية يطردونه.

يقول ابن أبي حاتم: "سمعت أبي وذكر حديثاً رواه قران بن تمام عن أيمن بن نابل عن قدامة العامري فقال: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يطوف بالبيت يستلم الحجر بمخجته. فقال: لم يرو هذا الحديث عن أيمن إلا قران، ولا أراه محفوظاً، أين كان أصحاب أيمن بن نابل، عن هذا الحديث؟"²
 "سئل صالح بن محمد البغدادي عن عبد الرحمن بن أبي الزناد قد روى عن أبيه أشياء لم يروها عنه غيره، وتكلم فيه مالك بن أنس بسبب روايته كتاب السبعة عن أبيه. فقال: أين كنا نحن من هذا؟"³

ولايتمكن أن نقول إن الغرائب ما كان يرويها الرواة الضعاف لا الثقات. هذا كلام مخالف لواقع المحدثين وتعاملهم. أنظر كتب الغرائب والأفراد هل هي مشتملة على مرويات الرواة الضعاف أم الثقات! ⁴ فإذا تقرر كون الراوي ضعيفاً، فمن المحال أن يعتد بروايته وخاصة التي تفرد بها منها فهي أحري بالرد من قبولها. وهناك عدد من رواة صحيح البخاري الذين أطلقت على مروياتهم كلمة النكارة ودافع عنهم الحافظ ابن حجر في مقدمته القيبة لفتح الباري هدي الساري، وأجاب بأن منهج بعض المتقدمين إطلاق النكارة على من تفرد.

ومن هؤلاء الرواة: بريد بن عبد الله بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري،⁵ وحسان بن حسان البصري،⁶ ومحمد بن إبراهيم الحارث التيمي،⁷ وموسى بن نافع أبو شهاب الخياط،⁸ ويحيى بن أبي إسحاق الحضرمي،⁹ يزيد بن عبد الله بن خصيفة الكندي،¹⁰ ويونس بن القاسم الحنفي أبو عمر اليمامي.¹¹
 أما المتأخرون فنظروا إلى هذه التفردات بوجهة نظر أخرى. فكانوا يقبلونها إذا كان راويها ثقة ولم تكن مخالفة لمرويات الثقات الآخرين ويعبرون عنها بزيادة الثقة. وأول من أشاد به هو الخطيب البغدادي

1 شرح علل الترمذي لابن رجب (621/2)

2 علل الحديث لأبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس المعروف بابن أبي حاتم الرازي، مطابع الحمضي للطباعة، رياض، الطبعة الأولى: 2006، بتحقيق فريق من الباحثين، (303/3)

3 تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (229/10)

4 أنظر علي سبيل المثال غرائب الإمام مالك للدارقطني وغرائب شعبة بن الحجاج لابن مندة.

5 فتح الباري للحافظ ابن حجر (396/1)

6 نفس المصدر (394/1)

7 نفس المصدر (436/1)

8 نفس المصدر (446/1)

9 نفس المصدر (450/1)

10 نفس المصدر (453/1)

11 نفس المصدر (455/1)

حيث قال: "والذي نختاره من هذه الأقوال ان الزيادة الواردة مقبولة على كل الوجوه ومعمول بها إذا كان راويها عدلاً حافظاً ومتقناً ضابطاً".¹

وقال الحاكم: "هذا النوع من هذه العلوم معرفة زيادات ألفاظ فقهية في أحاديث ينفردها بالزيادة راو واحد وهذا مما يعز وجوده ويقبل في أهل الصنعة من يحفظه..."²

وقال ابن الصلاح: "ومذهب الجمهور من الفقهاء وأصحاب الحديث فيما حكاه (الخطيب أبو بكر): أن الزيادة من الثقة مقبولة إذا تفرد بها سواء كان ذلك من شخص واحد بأن رواه ناقصاً مرة ورواه مرة أخرى وفيه تلك الزيادة، أو كانت الزيادة من غير من رواه ناقصاً خلافاً لمن رد من أهل الحديث ذلك مطلقاً وخلافاً لمن رد الزيادة منه وقبلها من غيره. وقد قدمنا عنه حكايته عن أكثر أهل الحديث فيما إذا وصل الحديث قوم وأرسله قوم: أن الحكم لمن أرسله مع أن وصله زيادة من الثقة..."³

وقال ابن حجر: "وكم من ثقة تفرد بما لم يشاركه فيه ثقة آخر، وإذا كان الثقة حافظاً لم يضره الانفراد".⁴

وقال الزيلعي: "وانفراد الثقة بالحديث لا يضره".⁵

في السطور التالية أسوق عدداً من الأمثلة التي تشير إلى أن منهج المتقدمين بإطلاق النكارة على تفرد الثقة لم يكن نظرياً بل كان تطبيقياً. وقد أنكروا على عدد من أخبار الثقات التي لا متابع لها.

المثال الأول:

روي الإمام أحمد في مسنده حديثاً عن طريق نعمان بن راشد عن ابن شهاب أن ابن شهاب أخبره عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَأْكُلْ بِمِثْلِهِ وَيَشْرَبْ بِمِثْلِهِ ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِشِمَالِهِ وَيَشْرَبُ بِشِمَالِهِ".¹

1 الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي (ص: 425) ونقد ابن رجب كلام الخطيب بقوله: إن الخطيب ناقص، فذكر في كتاب "الكفاية" (بأن) للناس مذاهب في اختلاف الرواة في إرسال الحديث ووصله، كلها لا تعرف عن أحد من متقدمي الحفاظ، إنما هي مأخوذة من كتب المتكلمين. ثم إنه اختار الزيادة من الثقة تقبل مطلقاً كما نصره المتكلمون وكثر من الفقهاء، وهذا يخالف تصرفه في كتاب تمييز المزيد، وقد عاب تصرفه في كتاب تمييز المزيد بعض محدثي الفقهاء، وطمع فيه لموافقة لهم في كتاب الكفاية. شرح علل الترمذي لابن رجب (2/ 638) وانظر كذلك: نفس المصدر (1/ 216)

2 معرفة علوم الحديث للحاكم (ص: 130)

3 مقدمة ابن الصلاح (ص: 86) ونقد برهان الدين البقاعي كلام ابن الصلاح بقوله: إن ابن الصلاح خلط هنا طريقة المحدثين بطريقة الأصوليين، على أن لحذاق المحدثين في هذه المسألة نظراً آخر لم يحكمه، وهو الذي لا ينبغي أن يعدل عنه، وذلك أنهم لا يحكمون فيها بحكم مطرد، وإنما يدورون في ذلك مع القرائن... التكت الوفية بما في شرح الألفية لبرهان الدين إبراهيم بن عسر البقاعي، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى: 2007 م بتحقيق ماهر ياسين الفحل (1/ 426)

4 فتح الباري لابن حجر (5/ 11)

5 نصب الرأية لأحاديث الهداية للزيلعي (1/ 74)

وقد أعل ابن المديني هذا الحديث بقوله: "حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم (إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه) رواه نعمان بن راشد عن ابن شهاب عن سعيد عن أبي هريرة... وحديث نعمان هذا منكر لم يتابعه عليه أحد..."²

فابن المديني حكم على حديث نعمان بن راشد بالنكارة لتفرده فيها مع أنه ممن أخرج له البخاري متابعاً ومسلم في أصوله.³ وأقل أحواله أن يكون صدوقاً ممن يحمل تفرده.⁴

وقد حكم الشيخ الألباني على الحديث بالصحة حيث قال: "لكن الحديث صحيح إن شاء الله، فقد جاء مفرقا من طرق أخرى، فرواه نعمان بن راشد الجزري عن ابن شهاب عن ابن المسيب عن أبي هريرة مرفوعاً مختصراً... وهو على شرط مسلم لكن نعمان هذا سيء الحفظ كما قال الحافظ".⁵

المثال الثاني:

روي النسائي في سننه حديثاً عن طريق يحيى بن آدم قال حدثنا سفيان الثوري عن حكيم بن جبير عن محمد بن عبد الرحمن بن يزيد عن أبيه عن عبد الله بن مسعود قال: "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: 'مَنْ سَأَلَ وَلَهُ مَا يُغْنِيهِ جَاءَتْ خُمُوشًا أَوْ كُدُوحًا فِي وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَاذَا يُغْنِيهِ أَوْ مَاذَا أَغْنَاهُ قَالَ خَمْسُونَ دِرْهَمًا أَوْ حِسَابُهَا مِنَ الذَّهَبِ'".

ثم قال: قال يحيى: قال سفيان: وسمعت زبيدا يحدث عن محمد بن عبد الرحمن بن يزيد.⁶ ونفس القول نقلها الترمذي وابن ماجه بعد إخراج الحديث.⁷

1 مسند أحمد (59/14) وأخرجه إسحاق بن راهويه في مسند (419/1) وأبو يعلى في مسنده (305/10) و البرار مسنده (384/2)

2 العلل لعلي بن عبد الله بن جعفر السعدي المديني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى: 1980، بتحقيق محمد مصطفى الأعظمي، (ص: 75)

3 انظر: صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب من سأل الناس تكثر، رقم الحديث (1474)، وكتاب المغازي، باب غزوة بني المصطلق من خزاعة وهي غزوة المريسيع... وصحيح مسلم، كتاب النكاح، باب جواز جماعه امرأته في قبلها من قدامها ومن ورائها من غير تعرض للدبر، رقم الحديث (1435)، وكتاب فضائل الصحابة، باب فضائل فاطمة بنت النبي عليها الصلاة والسلام، رقم الحديث (2449)

4 قال ابن حجر: نعمان بن راشد الجزري أبو إسحاق الرقي مولى بني أمية صدوق سيء الحفظ من السادسة. تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر (ص: 564)

5 سلسلة الأحاديث الصحيحة لمحمد ناصر الدين الألباني (238/3)

6 سنن النسائي كتاب الزكاة، باب حد الغني، رقم الحديث (2592)

7 جامع الترمذي كتاب الزكاة، باب ما جاء من نحل له الزكاة، رقم الحديث (650) وسنن ابن ماجه، كتاب الزكاة، باب من سأل عن ظهر غني، رقم الحديث (1841)

وقد أعل الحديث الحافظ يحيى بن معين عن الطريق التي أشار إليها أصحاب السنن الثلاثة لتفرد يحيى بن آدم عن سفيان عن زبيد رغم جلالة يحيى بن آدم وإمامته وكونه ممن أكثروا عن سفيان. قال الدوري: "سمعت يحيى وسألته عن حديث حكيم بن جبير حديث ابن مسعود "لَا تَحِلُّ الصَّدَقَةُ لِمَنْ عِنْدَهُ خَمْسُونَ دِرْهَمًا" يرويه أحد غير حكيم؟ فقال يحيى بن معين: نعم يرويه يحيى بن آدم عن سفيان عن زبيد ولا نعلم أحدا يرويه إلا يحيى بن آدم وهذا وهم. لو كان هذا هكذا لحدث به الناس جميعا عن سفيان ولكنه حديث منكر".¹

ففرى أن إمامة يحيى بن آدم لا تحميه عن انكار ابن معين لروايته إذا ما تفرد. وقد صحح الشيخ الألباني هذا الحديث بقوله: "حكيم بن جبير ضعيف، لكن متابعة زبيد و هو ابن الحارث الكوفي تقوي الحديث فإنه ثقة ثبت، وكذلك سائر الرواة ثقات، فالإسناد صحيح من طريق زبيد".²

المثال الثالث:

روي ابن ماجه في سننه حديثا عن طريق عبد الرزاق أنبأنا معمر عن الزهري عن سالم عن ابن عمر (أنه قال): "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى على عمر قميصا أبيض، فقال: ثوبك هذا غسيل أم جديد؟ قال. لا، بل غسيل. قال: الْبَسْ جَدِيدًا وَعِشْ حَمِيدًا وَمُتْ شَهِيدًا".³

وقد أعل هذا الحديث الحافظ يحيى بن معين لتفرد عبد الرزاق. قال ابن أبي مريم: "سمعت يحيى بن معين يقول: عبد الرزاق ثقة لا بأس به. قال يحيى في حديث عبد الرزاق إن النبي صلى الله عليه وسلم رأى على عمر قميصا. قال: هو حديث منكر ليس يرويه أحد غير عبد الرزاق".⁴

ففرى أن إمامة الحافظ عبد الرزاق لا تحميه عن انكار ابن معين لروايته إذا ما تفرد. وللحديث شاهد عند ابن أبي شيبة عن طريق: عبد الله بن إدريس عن أبي الأشهب عن رجل من مزينة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى على عمر...⁵ وقد حسن الشيخ الألباني الحديث بقوله: "وأقل درجاته أن يوصف بالحسن".⁶

1 تاريخ يحيى بن معين (رواية الدوري) (346 /3)

2 سلسلة الأحاديث الصحيحة لمحمد ناصر الدين الألباني (818/1)

3 سنن ابن ماجه، كتاب اللباس، باب ما يقول الرجل إذا لبس ثوبا جديدا، رقم الحديث (3558) ومسنند أبي يعلى لأبي يعلى أحمد بن علي بن المثنى الموصلي، دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة الأولى: 1984، بتحقيق حسين سليم أسد (9/ 402) مصنف عبد الرزاق (11/ 223) المنتخب من مسند عبد بن حميد لأبي محمد عبد بن حميد بن نصر الكسي، مكتبة السنة، القاهرة، الطبعة الأولى: 1988، بتحقيق صبحي البديري السامرائي ومحمود محمد خليل الصعدي، (ص: 238) مسند أحمد (9/ 441)

4 الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي (5/ 311)

5 مصنف ابن أبي شيبة (5/ 189)

6 سلسلة الأحاديث الصحيحة لمحمد ناصر الدين الألباني (620/1) (352)

المثال الرابع:

روي الطبري في تهذيب الآثار حديثاً عن طريق "محمد بن إسماعيل قال حدثنا الحسن بن سوار أبو العلاء قال حدثنا عكرمة بن عمار عن ضمضم بن جوس عن عبد الله بن حنظلة ابن الراهب قال: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يطوف بالبيت على ناقه لا ضرب ولا طرد ولا إليك إليك".¹

وقد أعل هذا الخبر الإمام أحمد وتابعه العقيلي على ذلك لتفرد الحسن بن سوار البغوي بالرواية عن هذا الطريق.² يقول أبو جعفر العقيلي: "حدثنا أحمد بن داود السجزي قال: حدثنا الحسن بن سوار البغوي قال: حدثنا عكرمة بن عمار اليمامي، عن ضمضم بن جوس، عن عبد الله بن حنظلة بن الراهب قال: "رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف بالبيت على ناقه لا ضرب ولا طرد ولا إليك إليك". ولا يتابع الحسن بن سوار على هذا الحديث. وقد حدث أحمد بن منيع وغيره عن الحسن بن سوار هذا عن الليث بن سعد وغيره أحاديث مستقيمة، وأما هذا الحديث فهو منكر... قال أبو إسماعيل: ألفت على أبي عبد الله أحمد بن حنبل فقال: أما الشيخ فتقه، وأما الحديث فمنكر".³

المثال الخامس:

روي الإمام الطحاوي حديثاً عن طريق "علي بن عبد الرحمن قال ثنا أبو إبراهيم الترمذي قال ثنا حديج بن معاوية عن أبي إسحاق عن البراء: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسلم في الصلاة تسليمتين".⁴

وقد أعل هذا الخبر الإمام أحمد لتفرد حديج أو رحيل بن معاوية بالرواية عن طريق أبي إسحاق عن البراء. يقول المروزي: "وقال (أي الإمام أحمد) في رحيل بن معاوية (أنه) أخو زهير. قال: هو رجل قدم روى عنه زهير، وليس لي بحديث حديج علم. فقل له: إنه حدث عن أبي إسحاق عن البراء: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يسلم عن يمينه وعن يساره، فقال: هذا منكر".⁵

1 تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله من الأخبار (مسند ابن عباس) لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، مطبعة

المدني، القاهرة، بتحقيق محمود محمد شاكر، (1/ 64)

2 وأقل أحواله أن يكون صدوقاً. انظر: تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر (ص: 161)

3 الضعفاء الكبير للعقيلي (1/ 228)

4 شرح معاني الآثار لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي المعروف بالطحاوي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى:

1994، بتحريج وتحقيق عدد من المحققين، (1/ 269)

5 العلل ومعرفة الرجال (رواية المروزي وغيره) للإمام أحمد (ص: 131)

فلم يرو أحد عن طريق أبي إسحاق عن البراء إلا أحد هذين الأخوين (أعني حديج أو رحيل). لأن كل من روي هذا الخبر عن أبي إسحاق رواه إما عن علقمة وإما عن الأسود وإما عن أبي الأحوص.¹ وكذلك لم يرو هذا الخبر عن البراء إلا الشعبي كما نقل هذا الطريق ابن أبي شيبة والدارقطني والبيهقي.² فالخاصل أن تفرد رحيل أو حديج بن معاوية برواية هذا الطريق سبب الطعن فيه رغم أنه صدوق.³

المثال السادس:

روي ابن ماجه في سننه حديثاً عن طريق "محمد بن حرب عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لَيْسَ مِنَ الْبِرِّ الصِّيَامُ فِي السَّفَرِ".⁴ وقد أعل أبو حاتم هذا الخبر لتفرد محمد بن حرب بالرواية عن طريق عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما. يقول ابن أبي حاتم: "سألت أبي عن حديث رواه محمد بن حرب الأبرش عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ليس من البر الصيام في السفر. قال أبي: هذا حديث منكر".⁵

وليس فيه أية علة إلا تفرد محمد بن حرب عن هذا الطريق وهو ثقة ممن يحمل تفرده.⁶ نقل عنه البخاري في مواضع من صحيحه. وقد صحح الخبر عن هذا الطريق عدد من المحدثين. منهم الحافظ البوصيري والشيخ الألباني والأرنؤوط.⁷

المثال السابع:

- 1 وقد جمع هؤلاء الثلاثة في طريق واحد النسائي والدارقطني بقولهما: حدثنا أبو إسحاق عن علقمة والأسود وأبي الأحوص قالوا حدثنا عبد الله بن مسعود... سنن النسائي، أبواب صفة الصلاة، باب كيف السلام على الشمال، رقم الحديث (1325) وسنن الدارقطني، كتاب الصلاة، باب ذكر ما يخرج من الصلاة به وكيفية التسليم، رقم الحديث (1348)
- 2 مصنف ابن أبي شيبة (1/ 266) وسنن الدارقطني، كتاب الصلاة، باب ذكر ما يخرج من الصلاة به وكيفية التسليم، رقم الحديث (1350) والسنن الكبرى للبيهقي كتاب الصلاة، باب الاختيار في أن يسلم تسليتين، رقم الحديث (3098)
- 3 انظر: تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر (ص: 208)
- 4 سنن ابن ماجه، كتاب الصيام، باب ما جاء في الإفطار في السفر، رقم الحديث (1665) ورواه الطبري في تهذيب الآثار (مسند ابن عباس) (1/ 106) والطبراني في معجمه الكبير (12/ 374) والأوسط (6/ 240) والطحاوي في شرح معاني الآثار (2/ 63)
- 5 علل الحديث لابن أبي حاتم (3/ 100)
- 6 تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر (ص: 473)
- 7 مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه لأحمد بن أبي بكر بن إسماعيل الكنان، دار العربية، بيروت، الطبعة الأولى: 1403، بتحقيق محمد المتقي الكشنأوي (2/ 64) إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية: 1985، (4/ 58) صحيح ابن حبان - مخرجا (8/ 317)

روي الترمذي في جامعه حديثاً عن طريق "الأحوص بن جواب عن سكير بن الخمس عن سليمان التيمي عن أبي عثمان النهدي عن أسامة بن زيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مَنْ صُنِعَ إِلَيْهِ مَغْرُوفٌ، فَقَالَ لِفَاعِلِهِ: جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا، فَقَدْ أَبْلَغَ فِي الشَّاءِ".¹

وقد أعل البخاري والدارقطني هذا الخبر لتفرد سكير بن الخمس بالرواية عن هذا الطريق وهو صدوق، وقد أخرج له الإمام مسلم.² يقول الترمذي: "سألت محمداً عن هذا الحديث؟ فقال: هذا منكر وسكير بن الخمس كان قليل الحديث ويروون عنه مناكير..."³ وقال الدارقطني: "تفرد به سكير بن الخمس عن سليمان التيمي عنه، وتفرد به أبو الجواب الأحوص بن جواب عنه".⁴

وقد صحح الخبر بهذا الطريق الشيخ الألباني والشيخ الأرناؤوط.⁵

المثال الثامن:

روي ابن حبان في صحيحه حديثاً عن طريق "محمد بن عمرو عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة رضي الله عنها أن فاطمة بنت أبي حبيش كانت تستحاض فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إِنَّ دَمَ الْخَيْضِ دَمٌ أَسْوَدُ يُعْرِفُ، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ فَأَمْسِكِي مِنَ الصَّلَاةِ، فَإِذَا كَانَ الْآخِرُ فَتَوَضَّئِي، وَصَلِّي".⁶

وقد أعل أبو حاتم هذا الخبر لتفرد محمد بن عمرو بن علقمة بالرواية عن هذا الطريق وهو صدوق.⁷ قال ابن أبي حاتم: "سألت أبي عن حديث محمد بن عمرو عن ابن شهاب الزهري عن عروة عن فاطمة،⁸ أن النبي قال لها: إذا رأيت الدم الأسود فأمسكي عن الصلاة، وإذا كان الأحمر فتوضئي. فقال أبي: لم

1 قال أبو عيسى: هذا حديث حسن جيد غريب لا نعرفه إلا من حديث أسامة بن زيد إلا من هذا الوجه، وقد روي عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله، وسألت محمداً فلم يعرفه... جامع الترمذي، أبواب البر والصلة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ما جاء في المتشيع بما لم يعطه، رقم الحديث (2035) وقد أخرجه النسائي في سننه الكبرى -ترقيم شعب الأرناؤوط- (9937) والطبراني في معجمه الصغير (2/ 291) وابن حبان في صحيحه (8/ 202)

2 تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر (ص: 243)

3 علل الترمذي الكبير لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي (بترتيب أبي طالب القاضي)، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، بيروت، الطبعة الأولى: 1409هـ، بتحقيق عدد من الباحثين (ص: 315)

4 أطراف الغرائب والأفراد من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم للإمام الدارقطني، جمعه أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي المعروف بابن القيسراني، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى: 1998، بتحقيق محمود محمد محمود حسن نصار والسيد يوسف، (1/ 371)

5 صحيح الترغيب والترهيب (1/ 235) والشيخ الأرناؤوط في تعليقه علي صحيح ابن حبان (8/ 202)

6 صحيح ابن حبان (4/ 180) مشكل الآثار للطحاوي (6/ 224، بترقيم الشاملة آليا)

7 تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر (ص: 499)

8 وسبب الإنكار ليس هو رواية عروة مباشرة عن فاطمة دون وساطة خالتها عائشة، بل هو ألفاظ الحديث. انظر: البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير (3/ 117)

يتابع محمد بن عمرو على هذه الرواية، وهو منكر¹. وقد أشار إلى تفرد محمد بن عمرو بالرواية عن هذا الطريق الحافظ الدارقطني بقوله: "وأما الزهري، فتفرد بهذا الحديث عنه محمد بن عمرو بن علقمة، رواه عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها أن فاطمة كانت تستحاض، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم..."²

يقول ابن الصلاح في محمد بن عمرو هذا ما نصه: "محمد بن عمرو بن علقمة من المشهورين بالصدق والصيانة لكنه لم يكن من أهل الإتقان حتى ضعفه بعضهم من جهة سوء حفظه ووثقه بعضهم لصدقه وجلالته فحديثه من هذه الجهة حسن. فلما انضم إلى ذلك كونه روي من أوجه آخر زال بذلك ما كنا نخشاه عليه من جهة سوء حفظه وانحصر به ذلك النقص اليسير فصح هذا الإسناد والتحق بدرجة الصحيح والله أعلم"³.

فانظر هذا التباين الجلي بين منهج المتقدمين والمتأخرين. وقد حسن الحديث بهذا الطريق الشيخ الألباني والشيخ شعيب الأرنؤوط. قال الشيخ الألباني في تحقيقه على سنن أبي داود: "محمد بن عمرو ثقة؛ وفيه ضعف يسير في حفظه؛ وإنما ينظر فيه إذا خالف؛ وروايته هذه ليست بالخالفة لرواية الأوزاعي ومن معه عن الزهري من حيث المعنى؛ بل هما موافقة ومبينة لها. ثم إنه قد عرف أن الحديث المنكر إنما هو الحديث يتفرد به الراوي الضعيف دون سائر الثقات؛ وليس محمد بن عمرو ضعيفاً، فلا يكون حديثه منكراً. فتأمل!"⁴

فثبت من هذا السرد الموجز بأن ما أطلق عليه المتقدمون النكارة صححه المتأخرون ولم يبالوا بتفرد الثقة مادام لم يخالف. والتفرد يستلزم النكارة عند معظم المتقدمين وخاصة إذا ما كثر في مرويات الراوي.⁵

1 علل الحديث لابن أبي حاتم (576/1)

2 العلل الواردة في الأحاديث النبوية لأبي الحسن علي بن عمر بن أحمد الدارقطني، دار طيبة، الرياض، الطبعة الأولى: 1985، بتحقيق وتخريج الدكتور محفوظ الرحمن زين الله السلفي، (142/14)

3 مقدمة ابن الصلاح (ص: 35)

4 صحيح أبي داود (61/2)

5 ولزيد القول راجع شرح علل الترمذي للحافظ ابن رجب ومقالة الدكتور خالد بن منصور الدريس "تفرد الراوي الصدوق بين القبول والتوقف"

المطلب الثالث
حكم التفرد في مرويات التاريخ

لا يمكن أن يشارك أحد من الرواة في رواية الأخبار ولم يتفرد بمروية التي لم تأت إلا من جهته. هذا خيال ينكره واقع المحدثين. كان المحدثون العظام يحاولون أن ينفردوا برواية الأخبار التي لا توجد عند غيرهم إلا من طريقهم. وها هي المنافسة والمساابقة بين الاقران. قال الإمام أحمد: "حدث عبدالرزاق عن معمر أحاديث لم يسمعها ابن المبارك، وحدث ابن المبارك أيضا بشيء لم يسمعه عبدالرزاق".¹

وقال علي بن المديني: "نظرنا فإذا يحيى بن سعيد الأنصاري يروي عن سعيد بن المسيب ما ليس يروي أحد مثلها، ونظرنا فإذا الزهري يروي عن سعيد بن المسيب شيئا لم يروه أحد، ونظرنا فإذا قتادة يروي عن سعيد بن المسيب شيئا لم يروه أحد".²

وقبل له: "روى شعبة عن شعبة عن بكير بن عطاء عن عبد الرحمن بن يعمر في الدباء؟ فقال علي: أي شيء تقدر تقول في ذلك! يعني شعبة كان شيخا صدوقا الا انه كان يقول بالإرجاء ولا ينكر من رجل سمع من رجل ألفا والفين ان يحيى بحديث غريب..."³

وقال الحافظ عبدالرزاق لابن المديني حين ودعه: "إذا ورد حديث عني لا تعرفه فلا تنكر، فإنه ربما لم أحدثك به".⁴

فهذه النقول تثبت أن هناك روايات التي انفرد بها المحدثون. وهذا هو ابن جريج الذي يدافع عن روايته عن الحسن بطريق غير معروفة بقوله: "ما تنكرون على فيه! لزم عطاء عشرين سنة، ربما حدثني عنه الرجل بالشيء الذي لم أسمع منه".⁵ فالرجل الذي لزم شيئا عشرين سنة يعاني روايات عن شيخه لم يتحملها، فكيف بمن اجتمع مع شيخه بضعة شهور أو أكثر! وهذه هي مدة ملازمة معظم التلاميذ لأشياخهم من المحدثين.

وابن إسحاق والواقدي رحمهما الله من أئمة فن المغازي والسيرة. وقد تفردا بعدد غير قليل من الأخبار التي لا توجد عند غيرهما وهما المرجع فيها. يقول البخاري في ابن إسحاق: "لحمد بن إسحاق ينبغي أن

1 مسائل الإمام أحمد برواية إسحاق بن إبراهيم بن هانئ النيسابوري، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى: 1400، بتحقيق زهير الشاويش (194/2) رقم (2049)

2 سوالات محمد بن عثمان بن أبي شيبة لعلي بن المديني لعلي بن عبد الله بن جعفر المديني أبي الحسن، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى: 1404 بتحقيق موفق عبد الله عبد القادر (ص: 84)

3 تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (9/ 297)

4 الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي، (2/ 144)

5 نفس المصدر (2/ 74)

يكون له ألف حديث ينفرد بها لا يشاركه فيها أحد".¹ وقال ابن المديني في الواقدي: "عند الواقدي عشرون ألف حديث لم نسمع بها".² وقال ابن معين: "أغرب الواقدي على رسول الله صلى الله عليه وسلم في عشرين ألف حديث".³

وقد اعتذر للزيادات التي وردت في كتاب هذا العلم الجليل المؤرخ الشهير ابن سيد الناس بقوله: "سعة العلم مظنة لكثرة الاغراب، وكثرة الاغراب مظنة للتهمة. والواقدي غير مدفوع عن سعة العلم فكثرت بذلك غرائب... وقد روينا عنه من تتبعه آثار مواضع الوقائع وسؤاله من أبناء الصحابة والشهداء ومواليهم عن أحوال سلفهم ما يقتضي انفراداً بروايات وأخبار لا تدخل تحت الحصر،⁴ وكثيراً ما يظن في الراوى برواية وقعت له من انكر تلك الرواية عليه واستغربها منه ثم يظهر له أو لغيره بمتابعة متابع أو سبب من الاسباب براءته من مقتضى الطعن، فيتخلص بذلك من العهدة".⁵

هذا من جهة، ومن جهة أخرى أن التفرد يختلف حكمه باختلاف نوعية الرواية. فالتفرد في حديث من احاديث الأحكام يختلف حكمه عن التفرد في رواية من مرويات التاريخ. فأحاديث الأحكام شائعة معروفة متداولة بين الناس. وهي التي كثر بها الإعتناء عند المحدثين لأنها كانت تعتبر نبذة مرويات صدر الإسلام وجوهرها. فالتفرد فيها شيء غير عادي، وهذا مما يوجب الثبوت في هذا الصدد. ولا شك أن الثبوت والتحقق والتشدد في أمر الأخبار عند الأوائل من المحدثين كان لهذا الغرض. والحاجة كانت داعية لذلك. ولم يكن هم معظمهم إلا مرويات الأحكام. فلم يعتنوا بمرويات السيرة والمغازي إلا ما جاء فيها شيء يتعلق بالحكم الشرعي، ولذا أدخلوا مثل هذه الأخبار في دواوينهم حينما رتبوها. أما المرويات التي فيها شيء من التفصيل عن حوادث السيرة فلم يتعرضوا لها بالعناية والدقة كمرويات الأحكام. وهذه حقيقة لا ينكرها إلا من تجاهل بواقع المحدثين وتعاملهم مع الأخبار.⁶

1 تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (1/ 242) وقد دافع عنه البخاري ونفي التهم الموجهة إليه في رسالته المسماة بجزء القراءة خلف الإمام. أنظر جزء القراءة خلف الإمام ل محمد بن إسماعيل البخاري، مكتبة المنار للنشر والتوزيع، الهند، الطبعة الأولى: 2009، (ص: 296-302) بتحريج وتحقيق محمد إسرائيل الندوي (تحفة الأنام)

2 تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (3/ 222)

3 نفس المصدر (3/ 223)

4 يعني به ما ورد عن الواقدي أنه قال: ما أدركت رجلاً من أبناء الصحابة وأبناء الشهداء ولا مولى لهم إلا وسألته هل سمعت أحداً من أهلك يخبرك عن مشهده وأين قتل فإذا أعلمني مضيت إلى الموضع فأعابته ولقد مضيت إلى المربيع فنظرت إليها وما علمت غزاة إلا مضيت إلى الموضع حتى أعابته. تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (3/ 215) قال هارون القروي: رأيت الواقدي بمكة ومعه ركوة فقلت أين تريد فقال أريد أن أمضي إلى حنين حتى أرى الموضع والوقعة. نفس المصدر (3/ 215)

5 عيون الأثر لابن سيد الناس (1/ 25)

6 يقول الدكتور بشار عواد المعروف: وثابت أن السبب في ذلك عدم اهتمام المسلمين بالتاريخ قدر اهتمامهم بالحديث، فليس للتاريخ تلك الأهمية التي صارت للحديث من جراء دخوله كعامل من عوامل التشريع. وقد أدى ذلك إلى بعض التساهل في

وعلى العكس من ذلك، نجد أن هناك حوادث ووقائع التي لا يرونها إلا بنجل من أهل من وقع فيها. فالتفرد فيها شيء عادي وخاصة إذا كان هذا النجل ممن ليس لهم مشاركة قوية في رواية الاخبار ولم يكن هو في الضبط والإتقان مثل رواية أحاديث الأحكام. فقد حدثت هذه الواقعة لأنه وقع في أجداده وانتقل إليه بيانه صدرا بصدر عن أهله. فهذا النجل أوثق وأتقن ممن تروي عنه أخبار هذه الواقعة. والتفاصيل التي توجد عنده لا توجد عند غيره. لكن مشكلة قلة روايته وعدم بلوغه معيار المحدثين لقبول الأخبار تسبب له بعض المشاكل عند المحدثين. وهذه مشكلة معظم رواية المغازي عند الواقدي.¹

فالمحدثون رحمهم الله جميعا كانوا معذورين في هذا الصدد لأنهم هدفوا انتقاء وحفظ أحاديث الأحكام التي هي عبارة عن جوهر الإسلام وأساسه، وكانت بحاجة إلى هذه الدقة والشدة. لكن نرى أن من تأخر منهم شيئا من الزمن يكثر العناية بهذه الأخبار (أي التاريخية) التي لم تكن بها الأوائل. وهذا الطبري، ثم الطبراني، ثم ابن حبان، ثم أبو نعيم، ثم الخطيب، ثم ابن عساكر، كل واحد منهم يسوق الخبر بسنده ويكثر من هذه الأخبار. ثم تلاهم الحافظ ابن كثير والحافظ ابن حجر ومشوا على نفس الطريق. فأكثرنا من الإستشهاد بأخبار ابن إسحاق والواقدي المتعلقة بالمغازي والسير. وهذه الأحكام بالترك والحشد والتشيع كانت أمام أعينهم.² لكنهم كانوا يعرفون هذا الأمر أكثر. وكانوا أكثر الناس حفاظا بآراء السلف. فالقول بأنهم لم يبقوا على منوال سلفهم في سياقة الأخبار وروايتها ليس بصائب. فالحاجة في عصرهم كانت تقتضي ذلك. فلو لم يفعلوا كذلك، لضاع شيء غير يسير من تاريخ صدر الإسلام. فالأسف كل الأسف على من يرد هذه الأخبار كلها بالقول بالتزام منهج السلف.

فالتفرد في خبر من أخبار التاريخ ليست جريمة مسببة للطعن في الراوي. بل هذا الأمر يتعول على مدى موافقته ومخالفته لمرويات الثقات الآخرين. فإذا لم يخالف فلامشاحة في قبوله وخاصة إذا كانت القرائن تميل إلى إصابته. وللقول بلزوم الإعتناء بمرويات الثقات والانتقاء من مرويات الضعاف شأن خاص في مرويات التاريخ. فلا نقبل كل روايات الثقات عشوائيا لأنهم قد يخطئون، ولانزد روايات كل من فيه ضعف فإنهم قد يصيبون. يقول ابن حجر في معرض الدفاع عن يحيى بن عبد الله بن بكير المصري الذي طعن فيه وهو من رواة البخاري: فهذا يدل على أنه ينتقى حديث شيوخه، ولهذا ما أخرج عنه عن

أسانيد الروايات التاريخية ... ومن ثم وجب لهذا عدم اعتبار الاسناد هو الحكم الاول والاخير في صحة المرويات في كتب التاريخ والادب وغيرها. كما وجب ملاحظة نوعية الاخبار التي يوردها كل رواية من الرواة ومقارنتها مع مزاجه واسلوب حياته. مظاهر تأثير علم الحديث في علم التاريخ عند المسلمين للكثير بشار عواد معروف (مقال) (ص: 27)

1 راجع للأمثلة البحث: "تتبع الواقدي (رحمه الله) في رواية الوقائع والأحداث ممن حدثت بهم" من الباب الأول

2 أعني في الواقدي

مالك سوى خمسة أحاديث مشهورة متبعة...¹ وهذا الذي حاول إثباته الدكتور بشار عواد المعروف في مقدمته القيمة على تاريخ بغداد.²

نختم هذا المبحث بكلام الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي في هذا الصدد حيث يقول هو:

"وكثرة الغرائب إنما تضر الراوي في أحد حالين:

الأولى : أن تكون مع غرابتها منكراً عن شيوخ ثقات بأسانيد جيدة.

الثانية : أن يكون مع كثرة غرابته غير معروف بكثرة الطلب.

ففي الحال الأولى تكون تبعة النكارة على الراوي نفسه لظهور براءة من فوقه عنها، وفي الحال الثانية يقال من أين له هذه الغرائب الكثيرة مع قلة طلبه؟ فيتهم بسرقة الحديث..."³

1 هدي الساري مقدمة فتح الباري لابن حجر (1/ 452) لو راجعت منه الفصل التاسع (في سياق أسماء من طعن فيه من رجال هذا الكتاب) بالإستقراء لبان لك الأمر.

2 تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (مقدمة التحقيق للمحقق، ص: 148، و 173-175)

3 التكميل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل للشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي البعاني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية: 1986 (1/ 294)

المبحث الرابع **إمكانية تطبيق قواعد علم المصطلح على المرويات التاريخية**

وهو يحتوي على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: عدم الخلط بين علم الحديث وعلم التاريخ:

المطلب الثاني: التساهل والتشدد حسب نوعية الرواية:

المطلب الثالث: ليس كل قواعد علم المصطلح صالحة للتطبيق على المرويات التاريخية:

المطلب الأول
عدم الخلط بين علم الحديث وعلم التاريخ

قد كثر الكلام حول قضية إمكانية تطبيق قواعد علم المصطلح على المرويات التاريخية في العصور الأخيرة بعد الستينيات من القرن العشرين. وفي الحقيقة هل يمكن أن تطبق هذه القواعد على مرويات التاريخ أم هي نعمة متزخرفة رُفعت دون جدوى!

قد مر بنا سابقاً أن كل علم من هذين العلمين يتميز بأمور وخصائص التي لا توجد في غيره. وليس بينهما من القدر المشترك إلا أن عدداً من مرويات السيرة توجد في كتب الحديث وقد رويت مرويات كل منهما بطريقة إسنادية معتادة في ذلك الوقت.¹ ولكل منهما أئمة ورجال لا تقون بأن يحتذي بهم قدوة وغوذجاً في مجالهم. ولا يمكن لمؤلف قط أن يتعول لعرض صورة السيرة النبوية بأكمل شكلها على مرويات الكتب الحديثية دون الإعتناء بكتب السيرة والمغازي كما يقول البعض. إذا فعل ذلك فيبقى نقص كبير في كمالية صورة سيرة نبينا صلى الله عليه وسلم.

يقول الدكتور أكرم ضياء العمري: "أما اشتراط الصحة الحديثية في قبول الأخبار التاريخية التي لاتمس العقيدة والشرعية ففيه تعسف كثير، والخطر الناجم عنه كبير، لأن الروايات التاريخية التي دونها أسلافنا المؤرخون لم تعامل معاملة الأحاديث، بل تم التساهل فيها. وإذا رفضنا منهم، فإن الحلقات الفارغة في تاريخنا ستشكل هوة سحيقة بيننا وبين ماضينا مما يولد الحيرة والضياع والتمزق والإنقطاع".²

فلا بد من الرجوع إلى أئمة هذا العلم ولهم شأن خاص في ذلك. أما القول بعدم الاحتجاج بمرويات من جرح من قبل المحدثين فصحيح إذا كان مقيداً بمروياتهم الحديثية أو التاريخية التي لها علاقة بمسائل الأحكام، أما جر هذه الأحكام إلى مروياتهم التاريخية التي لهم فيها شأن خاص فلا. وبالإنطلاق على هذا الأساس يمكن أن يتعرض واحد لرد جميع ما ورد عن ذلك العهد بطريقة إسنادية أيا كان من أحوال العرب وفنونها وآدابها لعدم توفر شروط المحدثين فيها. وهذا لاشك تعسف ليس فوقها تعسف. وهذا ليس إعمال وتطبيق لأقوال المتقدمين بل جعلها تسيباً لهدم ما هو صالح لعامة المسلمين.

هناك عدد قليل من الرواة المشهورين في المغازي الذين سلموا من جرح المحدثين وطعنهم فيهم. فهذا زياد بن عبد الله البكائي الذي يعتبر من أشهر تلامذة ابن إسحاق، وقد تعول عليه ابن هشام في تهذيب سيرة ابن إسحاق أكثر من أي راو آخر، لو ننظر إلى جرح المحدثين عليه ليلزم رده كلياً. نقل المزني في ترجمته:

1 وقلت ذلك لأن كتب الأدب والفنون المترتبة في ذلك الزمن أو بعده بقليل، رتب بهذه الطريقة الإسنادية المعتادة أمثال الأغاني والعقد الفريد.

2 دراسات تاريخية للذكور أكرم ضياء العمري (ص: 27)

قال محمد ابن عثمان بن أبي شيبة عن ابن معين: "كان ضعيفا. وقال عبدالله بن علي بن المديني سألت أبي عنه فضعه. وقال في موضع آخر: كتبت عنه شيئا كثيرا وتركته. وقال أبو زرعة: صدوق. وقال أبو حاتم: يكتب حديثه ولا يحتج به. وقال النسائي: ضعيف. وقال في موضع آخر: ليس بالقوي..."¹
وقال ابن حبان: "كان فاحش الخطأ، كثير الوهم، لا يجوز الاحتجاج بخبره إذا انفرد، وأما فيما وافق الثقات في الروايات فإن اعتبر بها معتبر فلا ضير..."²

رغم كل ما قيل فيه أخرج عنه البخاري (رحمه الله) حديثا في باب قول الله تعالى: "مَنْ آمَنَ بِالْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ..." (٢٣) "عن غزوة أحد."³ فالبخاري اختار روايته في المغازي دون الإعتناء بما قيل فيه من كذا وكذا لأنه من أشهر رواة المغازي.

وهذا شيخه ابن إسحاق الذي يقول فيه الحافظ ابن حجر: "إمام المغازي صدوق بدلس ورمي بالتشيع والقدر".⁴ فهذا يوحى بأننا نعتبر بما ورد عنه في فنه. وكذا الواقدي، نأخذ عنه ما ورد في فنه المغازي لأنه كان إماما فيها، لا أن نرد كل ماورد عنه بإطلاق رصاصة كلمة المتروك عليه، ولو لم يكن عندنا ما نثبت به هذا الأمر.⁵ فأقول بشئ من الصراحة أن هؤلاء أئمة في مجالهم ولا بد من احترامهم واعتبارهم فيها. والله أعلم

1 تهذيب الكمال للحافظ المزي (485 /9)

2 المحروحين لابن حبان (307 /1)

3 صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب قول الله تعالى من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا، رقم الحديث (2805)

4 تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر (ص: 467)

5 أما أحكام المحدثين عليه فقد تعرضنا له بشئ من التفصيل في الباب الأول.

المطلب الثاني
التساهل والتشدد حسب نوعية الرواية

إن كل مرويات السيرة ليست على نوعية واحدة من حيث المواضيع. منها ماوردت أساسا في بيان حادثة من أحداث عهد النبوة التي ليس فيها مايشعر باحتياج استخلاص حكم شرعي منها. ومنها ماوردت في تفصيل ما أجمل منها وليس فيها إلا معلومات إضافية مفصلة. ومنها ماوردت في توضيح ما أهم فيها. ومنها ماوردت في بيان مسألة تاريخية التي لها علاقة بأحكام التشريع مثل المرويات التي تتكلم عن أخلاقية الحرب وتوزيع الغنائم ووضع الأسهم للمشاركين في سرية أو غزوة. فكل هذه المرويات خريّة بأن تُعامل بطريقة مختلفة عن أخرى. وهذا كان دأب السلف المتقدمين من المحدثين في التعامل معها. فهم لم يضعوا كل هذه المرويات في بوتقة واحدة وعاملوها بطريقة واحدة، بل عاملوا كل واحد منها حسب موضوعه. فإذا كان الموضوع يحتاج إلى شيء من الشدة والدقة مارسوها، وإذا لم يكن كذلك، لم يروا بأسا في قبولها دون توفر جميع شروط المحدثين فيها.

يقول الدكتور أكرم ضياء العمري:

"لاشك أن اشتراط الصحة الحديثية في كل رواية تاريخية نريد قبولها فيه تعسف، لأن ما تنطبق عليه هذه الشروط لا يكفي لتغطية العصور المختلفة للتاريخ الإسلامي، مما يولد فجوات في تاريخنا، وإذا قارنا ذلك بتاريخ العالم فإنها كثيرا ما تعتمد على روايات مفردة أو مؤرخين مجهولين، بالإضافة إلى ذلك فهي مليئة بالفجوات. لذلك يكفي في الفترات اللاحقة التوثق من عدالة المؤرخ وضبطه لقبول ما يسجله مع استخدام قواعد النقد الحديثي في الترجيح عند التعارض بين المؤرخين".¹

أما المرويات التي يمكن أن تستخلص منها الأحكام الشرعية كعمامة ماوردت في كتب الصحاح وكتب السنن، فلا بد من التثبت والتحقق من أمرها بتجريد الصحيح من ضعيفها وتمييز السليم من سقيمها. والأولوية في هذا الصدد تُعطي أول ما تُعطي لأحاديث العقائد، ثم أحاديث العبادات ثم أحاديث الأحكام. وأهم الشيء في هذا الباب هي المرويات التي تتحدث عن منهج الإسلام والمسلمين في التعامل مع الآخرين من غير المسلمين، أو تتحدث عن حدث الذي أثار جدلا، أو تتحدث عن شخصية من الصحابة بحيث تتعامل عليه، فلا بد أن تُعامل هذه كلها باهتمام زائد من التحري والتنقيح حتي لاتنسب لإثارة الإشكاليات والتساؤلات عن الإسلام والمسلمين.

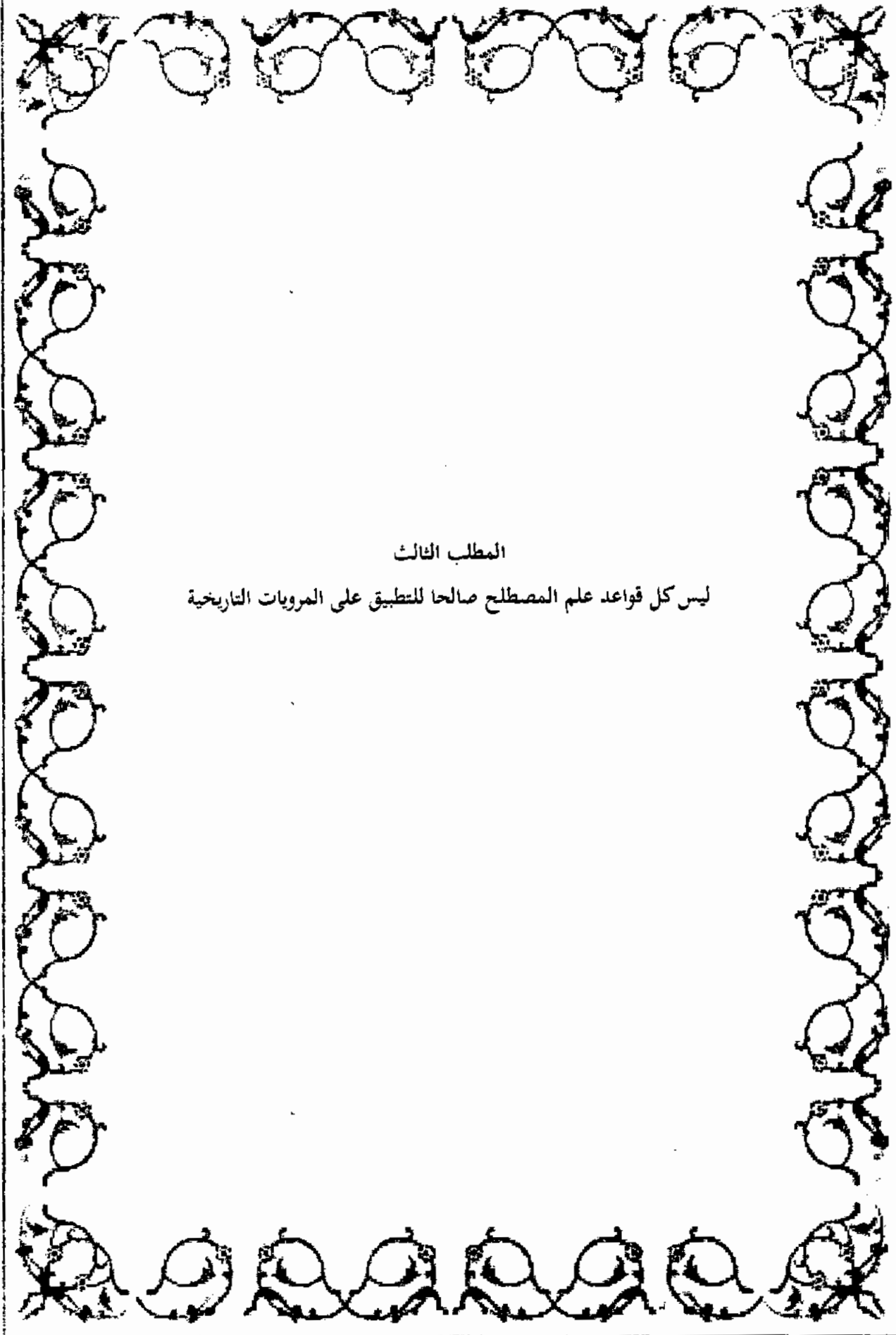
يقول الدكتور أكرم ضياء العمري: "إن استعمال قواعد المصطلح في نقد الروايات التاريخية ينبغي أن يتشدد على قدر تعلق المادة بالأحداث الخطيرة التي تؤثر فيها الأهواء ويشتط عندها المرأة، كأن تكون الروايات لها مساس بالعقائد والفتن التي حدثت في حياة الصحابة، أو ذات الصلة بالأحكام الشرعية

[1] المجتمع المدني في عهد النبوة خصائصه وتنظيماته الأولى للدكتور أكرم ضياء العمري، طبعة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة،

الطبعة الأولى: 1983، (ص:30)

كالسوابق الفقهية، فإن التشدد في قبولها يجعل استعمال قواعد نقد الحديث بدقة أمراً مقبولاً. وعلى ذلك، فإن مدي تطبيق قواعد نقد الحديث في التاريخ أمر نسبي تحدده طبيعة الروايات".¹

1 بحث في تاريخ السنة المشرفة للدكتور أكرم ضياء العمري (ص: 275).



المطلب الثالث

ليس كل قواعد علم المصطلح صالحة للتطبيق على المرويات التاريخية

إن علم الحديث وكل ما يتعلق به من قوانين المصطلح لقبول المرويات أو ردها، وقوانين الجرح والتعديل لتراجم آلاف الرجال يُعتبر من أكبر وأبدع إنجازات المسلمين في تاريخ العالم. لأننا لا نجد في التاريخ على الإطلاق أمة من الأمم التي حفظت بتراث سلفها الهائل مثل ما حفظه المسلمون. وقد مر بنا قول المستشرق اسبرنكر الذي أعرب عن استعجابه بهذا الشأن للمسلمين.

ولابد أن يكون في خاطرنّا بأن أولى هذه القوانين (التي اعتبرت أشدها) أسست لتفقيح المرويات التشريعية الصحيحة من ضعيفها.¹ ولم يشغل المتقدمون بالهم في الأخبار التي كانت غير تشريعية إلا بعد المنتصف الأول من القرن الثاني. لذا نرى المتقدمين لم يعتنوا بها كما اعتنوا بأحاديث الأحكام. فالذين مارسوا هذه الأخبار وعاشوا بها يمكن أن تعدّهم على أصابع اليد.

وكانوا يتساهلون في تطبيق هذه القوانين حرفاً بحرف على الأخبار غير التشريعية. فالزهري (رحمه الله) الذي يعد من أكابر المحدثين ومن دار عليهم الإسناد قد تساهل كثيراً في رواية أخبار السيرة حيث روي معظمها بطريقة الإرسال.² وهذا تلميذه موسى بن عقبة (رحمه الله) الذي يعتبر مغايزه أصح المغايز عند المحدثين لكنه دلس في عدد من الأخبار عن شيخه الزهري.³ ولكن هذا التدليس لم يظعن فيه بشيء. فالتقّد على الرواية في هذا المجال تحدده طبيعة الروايات. وهذا ليس معناه بأن تتساهل كلها مع هذه الأخبار، بل نرفض كل خبر الذي يكون موضوعاً، أو متروكاً، أو شاذاً، أو مضطرباً أو ما كان من هذا القبيل. أما إذا كان الخبر معلقاً، أو مرسلًا، أو معضلاً، أو منقطعاً، أو مدلساً، أو مرسلًا خفياً، أو منكراً، أو معللاً، أو مطعوناً بالمزيد في متصل الأسانيد، أو بجهالة راويه، أو ببدعته، أو بسوء حفظه أو

1 نفس المصدر (ص: 274)

2 يقول الدكتور محمد بن محمد العواجي: أن تلك الروايات (أي التي نقلها سهيل زكار) كلها مرسلّة ماعدا ثمان روايات فقط، وهي موصولة. مرويات الإمام الزهري في المغايز لمحمد بن محمد العواجي (58 / 1) راجع للمزيد البحث: "مرسل الزهري" من الباب الأول.

3 قال الإسماعيلي: يقال إنه لم يسمع من الزهري. فقال العلّامي وذلك بعيد لأن البخاري لا يكتفي بمجرد إمكان اللقاء. جامع التحصيل في أحكام المراسيل لأبي سعيد بن خليل بن كيكلدي العلّامي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثانية: 1986 بتحقيق حمدي عبد المجيد السلفي (ص: 111) وقال ابن عبد البر: وليس موسى بن عقبة في ابن شهاب حجة إذا خالفه غيره، والصحيح ما رواه يونس عن ابن شهاب على ما قدّمناه وبالله توفيقنا. الإستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (4/ 1842) وقال ابن حجر: وصفه الذارقطني بالتدليس. تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس لابن حجر العسقلاني، مكتبة المنار، الأردن، الطبعة الأولى: 1405 بتحقيق عاصم بن عبد الله القريوتي (ص: 26) وانظر: المغايز لموسى بن عقبة (ص: 52) للمغازي الأولي لجوزف هوروتز (ص: 71-72)

ما كان من هذا القبيل، فلا يرفض على الإطلاق. بل ينظر فيه بالنقد الداخلي مقارنا بمرويات الثقات الآخرين، فإذا ترجح ضعفه يُرد. فالحكم في مثل هذه الأخبار يدور مع القرائن. يقول الدكتور أكرم ضياء العمري: "ولكن ذلك لم يتم بنفس الدقة، بل حدث تساهل كبير في ميدان التاريخ. فالمؤرخون الأوائل مثل خليفة بن خياط والطبري استقوا كثيرا من مادتهم التاريخية عن رواة ضعفهم أهل الحديث، وبذلك لم يتشددوا في نقد رواة الأخبار كما فعلوا بالنسبة لرواة الحديث، لأن الحديث تترتب عليه الأحكام الشرعية، لذلك رفض العلماء الإحتجاج بالأحاديث ذات الأسانيد المنقطعة في حين قبلوا ذلك في الروايات التاريخية، ولم يجدوا بأسا في استعمال صيغ التمريض في بيان طرق التحمل بالنسبة للروايات التاريخية، وهكذا ميز العلماء منذ فترة مبكرة بين التاريخ والحديث، فلم يطبقوا قواعد نقد الحديث بدقة في نطاق التاريخ... إن الحس التاريخي لدى المؤرخ مهم في نجاح مهمته، وكان يقابله عند المحدثين الحس الحديثي".¹

يقول الشيخ حاتم بن عارف الشريف العوني:

"إن منهج المحدثين لئن كان هو المنهج الوحيد الذي يصح به نقد المنقول المتعلق بالدين، فإنه لا يلزم أن يصح في نقد بقية العلوم وإن شأنته من جهة إبراز أسانيد لبعض منقولاتها. فليس كل إسناده نراه يعني أنه وسيلة نقد ذلك المنقول بتطبيق منهج المحدثين الذي ينقلون به أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم؛ لأن الإسناد كان سمة من سمات علوم الإسلام كلها، فإبرازه لم يكن دائما لأجل الاعتماد الكلي عليه في نقد ذلك المنقول. وبناء على ما سبق ذكره من أن المحدثين فرقوا بين منهج نقد السنة ومنهج نقد الأخبار، فإني أجد هذه مناسبة حسنة للتأكيد على معنى معين، يعين على معرفة الصواب في هذه المسألة المنهجية: وهو أن منهج المحدثين في نقد السنة تميز بشدة الاحتياط والمبالغة في التحري والريبة من كل شيء، ولولا أن عناية الأمة في تلك الحقبة بالسنة من جهة نقلها وتعلمها وتعليمها وحفظها وكتابتها كانت عناية عظيمة تفوق الوصف، حيث كانت هي مهمم الأكبر وشغلهم الشاغل لكان ذلك التشدد المبالغ المرتاب سببا لإخراج شيء من صحيح السنة عنها. لكن تلك العناية البالغة بالنقل، وفرت للمحدثين فرصة ذلك التشديد في النقد، دون أن يضيع ذلك شيئا من السنة... وتلك حكمة بالغة! ومن هذا الملاحظ تعلم أن هذا المنهج المتشدد على غير السنة فيه جور على ذلك العلم المنتقد به؛ لأن الثبوت من صحة المنقول فيه لا يحتاج إلى كل ذلك التشديد في النقد، ولن نجد من عناية الأمة بمنقول ذلك العلم ما يكون رصيذا كبيرا صالحا لذلك التشديد، دون أن يؤدي ذلك إلى تضيق بعض الثابت من ذلك المنقول".²

1 بحوث في تاريخ السنة المشرفة للدكتور أكرم ضياء العمري (ص: 275-276)

2 فتاوى واستشارات موقع الإسلام اليوم (41/14) (نسخة المكتبة الشاملة)

فبالنظر إلى ما قيل فوق لابد من مراعاة الأمور التي تذكر تالية:

- 1- الفرق بين ما يتشدد فيه من الأخبار وما يتساهل فيها أثناء الحكم عليها حسب حساسية موضوعها.
- 2- مراعاة القرائن التي هي عبارة عن النقد الداخلي للخبر ومقارنته بمرويات الثقات الآخرين.
- 3- ضرورة إعمال المرونة في تطبيق قواعد علم المصطلح على المرويات التاريخية.
- 4- الحاجة إلى الربط بين القواعد الفقهية والأخبار التاريخية لمعرفة هل أن هناك أصلاً للمسألة المذكورة في التاريخ!

الفصل الثاني
المرويات المنكرة عند الواقدي (رحمه الله) وطعن المحدثين عليه بها

وهو يحتوي على تمهيد وأربعة مباحث:

**المبحث الأول : المرويات التي ذكرها أبو جعفر العقيلي في كتابه لله الضعيف
الكبير لله**

**المبحث الثاني : المرويات التي ذكرها ابن حبان في كتابه لله المجروحين لله
المبحث الثالث : المرويات التي ذكرها ابن عدي في كتابه لله الكامل في ضعفه
الرجال لله**

**المبحث الرابع : المرويات التي ذكرها الخطيب البغدادي في كتابه لله تكريخ
بغداد لله**



التمهيد

من عادة المحدثين رحمهم الله أنهم لا يطعنون على راوٍ إلا إذا ثبت ذلك عندهم بأدلة لا تنكر أنه قد استحق هذا. وكانوا محتاطين إلى الغاية في هذا الصدد حيث لا يصدر عن حكماء على الراوي إلا بأقل ما يمكن تعبيره من ألفاظ الجرح. ولم يكتفوا بهذا الأمر، بل كانوا يعرضون الشواهد على ما قالوه في الراوي، ومعظمها هي المرويات المنكرة على الراوي التي تفرد بها هو عن سائر الرواة الآخرين. وكان الحكم على الراوي بجرح أو تعديل عندهم عبارة عن واقعية مرويات الراوي ومنزلتها من بين مرويات الرواة الآخرين. فكانوا يسبرون كل مرويات الراوي ويقارنونها بمرويات الثقات حتى يعرفوا مستوى هذه المرويات.

قال الإمام مسلم: "وعلامة المنكر في حديث المحدث إذا ما عرضت روايته للحديث على رواية غيره من أهل الحفظ والرضا، خالفت روايته روايتهم، أو لم تكد توافقها. فإذا كان الأغلب من حديثه كذلك، كان مهجور الحديث غير مقبولة ولا مستعملة".¹ وقال أيضاً: "فبجمع هذه الروايات ومقابلة بعضها ببعض، تتميز صحيحها من سقيمها، وتبين رواة ضعاف الأخبار من أضعادهم من الحفاظ. ولذلك أضعف أهل المعرفة بالحديث عمر بن عبد الله بن أبي خثعم وأشباههم من نقلة الأخبار لروايتهم الأحاديث المستنكرة التي تخالف روايات الثقات المعروفين من الحفاظ".²

وقال ابن الصلاح: "يعرف كون الراوي ضابطاً بأن نعتبر روايته بروايات النقاة المعروفين بالضبط والإتقان. فإن وجدنا رواياته موافقة -ولو من حيث المعنى- لروايتهم أو موافقة لها في الأغلب والمخالفة نادرة، عرفنا حينئذ كونه ضابطاً ثباتاً. وإن وجدناه كثير المخالفة لهم عرفنا اختلال ضبطه ولم نحتاج بحديثه. والله أعلم".³

وقال الذهبي: "اعلم أن أكثر المتكلم فيهم ما ضعفهم الحفاظ إلا لمخالفتهم للأثبات. وإن كان الحديث قد رواه الثابت بإسناد، أو وقفه، أو أرسله، ورفقاؤه الأثبات بخالفونه، فأنعبر بما اجتمع عليه الثقات، فإن الواحد قد يغلط. وهنا قد ترجع ظهور غلطه فلا تعليل، والعبرة بالجماعة".⁴

1 مقدمة الإمام مسلم على صحيحه (7/1)

2 كتاب التمييز لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري، مكتبة الكوثر، السعودية، الطبعة الثالثة: 1990، (ص: 209) بتحقيق محمد مصطفى الأعظمي

3 مقدمة ابن الصلاح (ص: 106)

4 الموقظة في علم مصطلح الحديث للحافظ الذهبي (ص: 52)

وقال الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني: "ومن الأئمة من لا يوثق من تقدمه حتى يطلع على عدة أحاديث له تكون مستقيمة وتكثر حتى يغلب على ظنه أن الاستقامة كانت ملكة لذلك الراوي، وهذا كله يدل على أن جل اعتمادهم في التوثيق والخرج إنما هو على سير حديث الراوي".¹

وقد طبق هذا الأصل ابن عدي والعقيلي وآخرون على مرويات الرواة. فإذا وجدوا مروية تفرد فيها الراوي عن سائر الرواة الآخرين وهو ممن لا يحمل تفرده، حكموا على روايته بالمنكر. وإذا كثرت هذه التفردات، حكموا عليه بمنكر الحديث. وهذه هي أكبر الآلية وأكثرها استخداماً للإطلاع على ضبط الراوي.

قال ابن الجنيدي: "قلت ليحيى: محمد بن كثير الكوفي؟ قال: ما كان به بأس... قلت: انه روى أحاديث منكرات. قال: ما هي؟ قلت: عن اسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي... فقال: ان كان الشيخ روى هذا فهو كذاب، وإلا فإني رأيت حديث الشيخ مستقيماً".²

قال ابن عدي في دراج بن سمعان أبي السمع المصري بعد سرد عدد من مروياته المنكرة: "وسائر أخبار دراج غير ما ذكرت من هذه الأحاديث يتابعه الناس عليها، وأرجو أن أخرجت دراج وبرأته من هذه الأحاديث التي أنكرت عليه. إن سائر أحاديثه لا بأس بها، ويقرب صورته ما قال فيه يحيى بن معين (أي ثقة)".³

وقال في منذر بن مالك أبي نضرة العبدي: "إذا حدث عنه ثقة فهو مستقيم الحديث. ولم أر له شيئاً من الأحاديث المنكرة، لأني لم أجد له إذا روى عنه ثقة حديثاً منكراً فلذلك لم أذكر له شيئاً".⁴

وقال في نعيم بن حماد الخزازي بعد ذكر عدد من مروياته المنكرة: "وعامة ما أنكر عليه هو هذا الذي ذكرته، وأرجو أن يكون باقي حديثه مستقيماً".⁵

قال ابن رجب في جعفر بن برقان: "لا يبعد أن يكون حديثه عن أهل الجزيرة خاصة محفوظاً، بخلاف حديثه عن غيرهم، وتحقيق هذا يحتاج إلى سير أحاديثه عن غير الجزيريين: كعكرمة، ونافع".⁶

فهذه بعض النقول التي تشير إلى أن المحدثين كانوا يتعولون في الحكم على الراوي على سير مروياته واستقراءها. فعلى الباحث إذا وجد أقوالاً متعارضة في الراوي أن يلتفت إلى سير مروياته حتى يترجح صدق القول فيه.

1 التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل للشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني (1/ 256)

2 سوالات ابن الجنيدي لأبي زكريا يحيى بن معين، مكتبة الدار، المدينة المنورة، الطبعة الأولى: 1988 (ص: 489) بتحقيق أحمد

محمد نور سيف

3 الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي (3/ 115)

4 نفس المصدر (6/ 367)

5 نفس المصدر (7/ 19)

6 شرح علل الترمذي لابن رجب (2/ 635)

يقول الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني: "استقامة الرواية وهذا يثبت عند المحدث بتبعه أحاديث الراوي واعتبارها، وتبين أنها كلها تدل على أن الراوي كان من أهل الصدق والأمانة، وهذا لا يتيسر لأهل عصرنا لكن إذا كان القادحون في الراوي قد نصوا على ما أنكروا من حديثه بحيث ظهر أن ما عدا ذلك من حديثه مستقيم، فقد يتيسر لنا أن ننظر في تلك الأحاديث فإذا تبين أن لها مخارج قوية تدفع التهمة عن الراوي فقد ثبتت استقامته روايته".¹

سئل الشيخ الألباني: "ما رأيك في سير أحوال الرواة عن طريق تتبع مروياتهم للحكم عليهم بحكم قد يوافق قول بعض الأئمة في ذلك الرجل وقد يخالفه وبالذات الرواة المختلف فيهم ونحوهم كشرى القاضي، وإذا ما سرت مروياته وتبعته ورأينا أنه حسن الحديث وهكذا؟

فأجاب: لأرى مانعاً من هذا التبع بل هو بلا شك يفيد مادام منضبطاً ومقيداً بالقيود المذكور فيه، أي بشرط ألا يخرج عن قول من أقوال الأئمة المتقدمين. فإذا كان المقصود من هذا التبع لأحاديث الراوي هو أن يساعده على ترجيح قول على آخر فنعم هو، أما أن يتدفع قولاً لم يسبق إليه فقد عرفنا جوابه من قبل (أي لا) ... عندنا نص عن الإمام شيخ الإسلام ابن تيمية - (رحمه الله) - أنه يقول: ليس لأحد من المتأخرين أن يأتي بقول يخالف كل أقوال المتقدمين، لأنه يكون محدثاً ويكون مبتدعاً ويكون مخالفاً لسبيل المؤمنين".²

وقال الشيخ حاتم بن عارف الشريف العوني:

"ولا يعني ذلك أن سير المتأخرين من المتأهلين لذلك عدم الفائدة إلا في هاتين الحالتين (1- البحث عن مرويات المجهولين وشبه المجهولين، 2- البحث عن مرويات المقلين) بل هو مفيد حتى في غير هاتين الحالتين. فالراوي الذي اشتهر فيه الاختلاف جرحاً أو تعديلاً، يمكن الاستفادة من سير حديثه - سواء أكان مكثرًا أو مقلًا، وسواء أكانت نتيجة سير حديثه القبول أو الرد - في الترجيح بين تلك الأقوال المختلفة. فيكون السير حينها للوصول إلى مرجح فقط، لا إلى حكم إستقلالي".³

فالغرض من عقد هذا الفصل هو الإطلاع على مستوي مرويات الواقدي التي أنكروها المحدثون. وهذه المرويات في الحقيقة تعتبر أكبر دليل الجرح عليه عند المحدثين. فننظر فيها هل تفرد بها الواقدي فقط أم هناك آخرون الذين شاركوه فيها. فإذا كان هناك آخرون وهم ثقات فيمكننا أن نعيد النظر في هذه القضية.

1 التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل للشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني (1/ 267)

2 شريط رقم (852) (00:30:26) سلسلة الهدى والنور:

<http://www.islam-universe.com/audio/404.htm>

3 خلاصة التأصيل لعلم الجرح والتعديل للشريف حاتم بن عارف العوني، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، السعودية، الطبعة

الأولى: 1421 (ص: 22)

وقلت ذلك لأن الخبر الذي سببه الإمام أحمد لتضعيف الواقدي لتفرده في الرواية عن الزهري عن نبهان عن أم سلمة... عن طريق معمر،¹ جاء من طرق أخرى وفيها عقيل بن خالد الذي يروي نفس الحديث عن الزهري.² فلاوجه لاستغراب الإمام أحمد على رواية الواقدي عن معمر عن الزهري. ولا يصح قوله "بأن هذا الحديث حديث يونس عن الزهري لا غيره". وقال ابن عساكر معقبا على قول الإمام أحمد هذا: "وليس هذا من مفردات يونس فقد رواه عقيل بن خالد أيضا عن الزهري".³ ولذا قال إبراهيم بن جابر: "هذا مما ظلم فيه الواقدي".⁴ وقال ابن سيد الناس: "فقد ظهر في هذا الخبر أن يونس لم يتفرد به. وإذا قد تابعه عقيل فلا مانع من أن يتابعه معمر، وحتى لو لم يتابعه عقيل لكان ذلك محتملا، وقد يكون فيما رمى به من تقليب الاخبار ما ينحو هذا النحو".⁵

فبمزيد من التتبع والاستقراء على هذه المرويات يتضح الأمر إن شاء الله. وبالله التوفيق.

1 قال احمد بن حنبل: لم نزل نراجع أمر الواقدي حتى روى عن معمر عن الزهري عن نبهان عن أم سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم أفعميأوان أنتما معاء شيء لا حيلة فيه والحديث حديث يونس لم يروه غيره. تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (3/226)

2 قال احمد بن منصور: حدثنا ابن أبي مريم أخبرنا نافع بن يزيد عن عقيل عن ابن شهاب عن نبهان مولى أم سلمة أن أم سلمة حدثته أنها كانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وميمونة قالت فبينما نحن عنده أقبل بن أم مكتوم ... أفعميأوان أنتما الستما تبصرانه.

قال الرمادي: فلما فرغ ابن أبي مريم من هذا الحديث ضحككت. فقال مم تضحك فأخبرته بما قال علي وكتب إليه احمد يقول هذا حديث تفرد به يونس بن يزيد وهذا أنت قد حدثت عن نافع بن يزيد عن عقيل (عن الزهري) وهو اعلا من يونس! قال لي بن أبي مريم: ان شيوختنا المصريين لهم عناية بحديث الزهري. تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (3/228)

3 تاريخ دمشق لابن عساكر (436/54)

4 تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (3/228)

5 عيون الأثر لابن سيد الناس (1/25)

المبحث الأول
الرويات التي ذكرها أبو جعفر العقيلي في كتابه الضعفاء الكبير

وهو يحتوي على مطلبين:

المطلب الأول في ترجمة أبي جعفر العقيلي وذكر شيء من كتابه:

المطلب الثاني في دراسة الخبر الذي أنكره العقيلي:

المطلب الأول

ترجمة أبي جعفر العقيلي وذكر شيء من كتابه

هو الحافظ الناقد الجهيد أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي صاحب كتاب الضعفاء الكبير.¹ والعقيلي نسبة إلى "عقيل بن كعب بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر".² وينسب كذلك إلى مكة والحجاز لأنه أقام فيها.

أما كتابه المعروف في الأوساط العلمية باسم "الضعفاء الكبير" فاسمه الكامل "كتاب الضعفاء ومن نسب إلى الكذب ووضع الحديث، ومن غلب على حديثه الوهم، ومن يتهم في بعض حديثه، ومجهول روي ما لا يتابع عليه، وصاحب بدعة يغلو فيها ويدعو إليها، وإن كانت حاله في الحديث مستقيمة".³ ولما كان في اسم الكتاب قدر من الطول إختصره الحافظ الذهبي حيث سماه في تذكرة الحفاظ كتاب الضعفاء الكبير.⁴

أما موضوع الكتاب فهو واضح من عنوانه المبسوط. وقد رتب العقيلي تراجم رواته على حروف المعجم. ووصل عدد تراجمه إلى ألفين مائة وخمسة (2105) عند حمدي بن عبد المجيد السلفي وألفين مائة وواحد (2101) عند عبد المعطي أمين قلعجي. وليس بينهما فرق كبير. ومثل هذا التفاوت يظهر في كثير من الأحيان عندما يحقق رجلان على كتاب واحد.⁵

أما منهج العقيلي فيه فيتسم بالإيجاز والإختصار حيث لا تتجاوز الترجمة على نصف الصفحة. ولا يطيل في نقل الأقوال عن الأئمة في الراوي كما يفعله غيره. ورأيه في الراوي قلما يتجاوز على سطر واحد. ولا يكثر من ذكر الأخبار المنكرة على الراوي. في معظم الأحيان يذكر خبراً للراوي ثم يعقبه برأيه. ويمتاز عرضه للخبر ببيان علته وما فيه من نكارة. أما رأيه هو فيؤسسه على منهج سير مرويات الراوي مقتفياً بذلك السلف كما أسلفنا في السطور السابقة.⁶

1 تذكرة الحفاظ للذهبي (36/3)

2 الأنساب للسمعاني (341/3)

3 الضعفاء الكبير لأبي جعفر العقيلي، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى: 2000، بتحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي (مقدمة المحقق، ص: 11)

4 تذكرة الحفاظ للذهبي (36/3)

5 أما الطبعة التي تعولت عليها فهي طبعة الدكتور عبد المعطي أمين قلعجي.

6 أنظر منهج أبي جعفر العقيلي... لمختار نصيرة (ص: 66، 66، 76، 79 و139)

المطلب الثاني
دراسة الخبر الذي أنكره العقيلي

والغرض من هذه الدراسة هو الإطلاع على مستوي مرويات الواقدي التي أنكرها الحافظ العقيلي. والنظر فيها هل المتفرد في الحقيقة هو الواقدي فيها أم هناك من هو أضعف منه. قال العقيلي: "ومن حديثه ما حدثناه محمد بن إسماعيل، حدثنا محمد بن عمر بن واقد الواقدي، حدثنا عبد الله بن عامر الأسلمي، عن يحيى بن هند الأسلمي، عن حنظلة بن علي الأسلمي، عن ربيعة بن كعب الأسلمي قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح على الخفين."

قال العقيلي: وما لا يتابع عليه الواقدي من حديثه يكثر جدا".¹

أ- تخرج الخبر:

أخرج الطبراني هذا الخبر عن طريق "محمد بن يحيى الأزدي، حدثنا محمد بن عمر الأسلمي ثنا عبد الله بن عامر الأسلمي عن يحيى بن بهز الأسلمي عن حنظلة بن علي الأسلمي عن ربيعة بن كعب الأسلمي..."²

وأخرجه أبو نعيم عن طريق "محمد بن عيسى بن المبارك مولى عمر بن عبد العزيز ثنا محمد بن عمر الأسلمي ثنا عبد الله بن عامر الأسلمي عن يحيى بن هند الأسلمي عن حنظلة بن عمرو الأسلمي عن ربيعة بن كعب الأسلمي..."³

وأخرجه النسفي عن طريق "الحارث بن أبي أسامة حدثنا الواقدي حدثنا عبد الله بن عامر الأسلمي عن حنظلة بن علي عن ربيعة بن يحصب..."⁴

وأخرجه ابن عساكر عن طريق "أبي أمية محمد بن إبراهيم الطرسوسي قال ثنا محمد بن عمر الأسلمي عن عبد الله بن عامر الأسلمي عن يحيى بن هند الأسلمي عن حنظلة بن علي الأسلمي قال رأيت رسول الله صلى الله عليه..."⁵

فكلهم أخرجوا هذا الخبر بنفس الطريق إلا أن الرواة عن الواقدي يختلفون. فعند الطبراني يرويه محمد بن يحيى الأزدي عنه، وعند أبي نعيم يرويه محمد بن عيسى بن المبارك مولى عمر بن عبد العزيز عنه، وعند

1 الضعفاء الكبير للعقيلي (109/4) وهناك كلام مفيد لعبد الحمي اللكنوي علي قول العقيلي: "إنه لا يتابع عليه". انظر: الرفع والتكميل في الجرح والتعديل لعبد الحمي اللكنوي (ص: 183)

2 المعجم الكبير (60/5)

3 معرفة الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني (1090/2)

4 الفند في ذكر علماء سمرقند لنجم الدين عمر بن محمد بن أحمد النسفي (ت537)، طبع بتهران، إيران، الطبعة الأولى: 1999 بتحقيق يوسف الهادي (ص: 35)

5 معجم الشيوخ لثقة الدين أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، دار البشائر، دمشق، الطبعة الأولى: 2000، بتحقيق الذكورة وفاء نقي الدين، (1/405)

النسفي يرويه الحارث بن أبي أسامة عنه، وعند ابن عساكر يرويه أبو أمية محمد بن إبراهيم الطرسوسي عنه.

ولا يخلو كل طريق عن علة التي يزيد هذا الخبر نكارةً وشذوذاً. فعند الطبراني ورد اسم يحيى بن هند يحمي بن بجز¹، وعند أبي نعيم نري أن يحيى بن هند الأسلمي يرويه عن حنظلة بن عمرو الأسلمي دون حنظلة بن علي. وعند النسفي يرويه حنظلة بن علي عن ربيعة بن يحصب رضي الله عنه دون ربيعة بن كعب. وعند ابن عساكر يرويه حنظلة بن علي الأسلمي إرسالاً عن النبي صلى الله عليه وسلم بدون وساطة ربيعة بن كعب.

ومن العجب أننا لا نجد في ذخيرة الحديث رواية عبد الله بن عامر عن يحيى بن هند، ولا رواية يحيى بن هند الأسلمي عن حنظلة بن علي، ولا رواية حنظلة بن علي الأسلمي عن ربيعة بن كعب إلا هذه. فالسند كله عبارة عن مجموعة من العلل والنكارة دون أن هذا المتن اعتبر متواتراً لكثرة طرقه.² وقد أدخل بعض العلماء المسح على الخفين في مسائل العقائد رغم أنه من مسائل العبادات لأهميته وشأنه.³ ب- دراسة الإسناد:

محمد بن إسماعيل: هو أبو جعفر البغدادي القرشي المكي الصائغ الكبير، مولى المهدي.⁴ قال عبد الرحمن بن أبي حاتم: "سمعت منه بمكة وهو صدوق".⁵ وقال ابن خراش: "هو من أهل الفهم والأمانة".⁶ ذكره ابن حبان في كتاب الثقات.⁷ وقال ابن حجر: "صدوق".⁸ قال ابن العماد: "وفيها (أي سنة ست وسبعين ومائتين) توفي محدث مكة محمد بن إسماعيل الصائغ أبو جعفر وقد قارب التسعين سمع أبا أسامة وشباباً وطبقتهما".⁹

محمد بن عمر بن واقد الواقدي: الذي نحن بصدده.

1 ويمكن أن يكون ذلك خطأ من الكاتب، لأن يحيى بن بجز لم يرد إلا في هذا الموضع، وفي مواضع أخر ورد يحيى بن هند كما هو. وبحق الكتاب (حمدي بن عبد المجيد) لم يكلف نفسه عناء البحث والتصحيح في هذا.

2 انظر: نظم المتناثر من الحديث المتواتر لأبي عبد الله محمد بن جعفر الكتاني، دار الكتب السلفية، مصر، الطبعة الثانية: 1983، (ص: 60)

3 انظر: العقيدة الطحاوية (بيان عقائد أهل السنة والجماعة) لأبي جعفر الطحاوي، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى: 1995 (ص: 25) (رقم المسئلة: 99)

4 تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (2/ 37) تاريخ الإسلام للذهبي (6/ 602)

5 الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (7/ 190)

6 تهذيب الكمال للمحافظ المزي (24/ 475)

7 الثقات لابن حبان (9/ 133)

8 تقريب التهذيب للمحافظ ابن حجر (ص: 468)

9 شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي (2/ 170)

عبد الله بن عامر الأسلمي: فهو "عبد الله بن عامر أبو عامر الأسلمي المدني المقرئ. وهو من بني مالك بن أفضى إخوة أسلم من أنفسهم. وكان قارئاً للقرآن وكان يقوم بأهل المدينة في مسجد الرسول في شهر رمضان".¹

روى عن ابن شهاب الزهري وعمران بن أبي أنس ونافع والوليد بن عبد الرحمن الحرشي وابن المنكدر وآخرين. وروى عنه الازاعي ويزيد ابن أبي حبيب وسليمان بن بلال وابن أبي ذئب وأبو ضمرة والمعاقي بن عمران الموصلي وأبو نعيم والواقدي وآخرون.²

قال أحمد بن حنبل (في رواية الميموني): "ليس بقوي في الحديث".³ وقال إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني (فيما كتب إلى): "سمعت أحمد بن حنبل يقول: عبد الله بن عامر الأسلمي ضعيف".⁴ وقال ابن معين: "عبد الله بن عامر الأسلمي ضعيف".⁵ وقال أيضاً: "ليس بشئ".⁶ وقال البخاري: "كانوا يتكلمون في حفظه".⁷

وقال أبو زرعة: "ضعيف الحديث".⁸

وقال النسائي: "عبد الله بن عامر الأسلمي ضعيف".⁹

وقال ابن سعد: "وكان كثير الحديث يستضعف".¹⁰

وقال الدارقطني: "ضعيف".¹¹

وقال ابن عدي: "وعبد الله بن عامر له غير ما ذكرت وهو عزيز الحديث ولا يتابع في بعض هذه الأخبار التي ذكرتها عنه وهو ممن يكتب حديثه".¹²

1 الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (5/ 123) الطبقات الكبرى لابن سعد (القسم المتتم) (ص: 410) تهذيب الكمال للحافظ المزي (15/ 150)

2 الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (5/ 123) تهذيب الكمال للحافظ المزي (15/ 150)

3 بحر الدم فيمن تكلم فيه الإمام أحمد بمدح أو ذم لجمال الدين يوسف بن حسن بن أحمد المعروف بابن عيد الهادي الصالح، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: 1992، بتحقيق وتعليق الدكتورة روية عبد الرحمن السويدي، (ص: 87)

4 الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (5/ 123)

5 تاريخ يحيى بن معين (رواية الدوري) (3/ 171)

6 الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي (4/ 154)

7 التاريخ الكبير للبخاري (5/ 156)

8 الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (5/ 123)

9 الضعفاء والمتروكين للنسائي (ص: 61)

10 الطبقات الكبرى لابن سعد (القسم المتتم) (ص: 410)

11 الضعفاء والمتروكون (316)

12 الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي (4/ 155)

وقال ابن حبان: "كان ممن يقلب الاسانيد والمتون ويرفع المراسيل والموقوف".¹

ذكره البرقي في "الطبقات" في جملة من غلب الضعف على حديثه.²

وقال ابن حجر: "ضعيف من السابعة".³

قال ابن حبان: "مات سنة ثنتين وخمسين ومائة".⁴

يحيى بن هند:

فهو يحيى بن هند بن حارثة بن هند الأسلمي. ويقال "يحيى بن هند بن حارثة بن سعيد بن عبد الله ابن

غياث بن سعد بن عمرو بن عامر بن ثعلبة بن مالك بن أفضى الحجازي".⁵

وقد أخطأ من سماه يحيى بن هند بن أسماء بن حارثة.⁶ لأن أسماء ليس أبا للهند بل هو أخوه. يقول ابن

عساكر في هذا الصدد: "ومنهم أسماء بن حارثة الأسلمي أخو هند بن حارثة وكانا يخدمان النبي صلى

الله عليه وسلم".⁷ وقال ابن عبد البر: "شهد هند بن حارثة بيعة الرضوان مع إخوة له سبعة. وهم: هند

وأسماء وخرارش وذؤيب وفضالة وسلمة ومالك وحران، ولم يشهدوا إخوة في عددهم غيرهم. ولزم منهم

النبي صلى الله عليه وسلم اثنان: أسماء وهند... وهند هذا والد يحيى بن هند الذي روى عنه عبد الرحمن

ابن حرملة".⁸

وقد اشتبه هذا الأمر على أبي حاتم ابن حبان حيث ترجم له مرتين. مرة باسم: يحيى بن هند بن حارثة

من أصحاب الحديبية.⁹ ومرة باسم: يحيى بن هند بن أسماء بن حارثة.¹⁰ أما الجارية فلعلها تصحيف من

قبل الرواة.

1 المروجين لابن حبان (6/2)

2 إكمال تهذيب الكمال للحافظ مغلطاي (9/8)

3 تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر (ص: 309)

4 المروجين لابن حبان (6/2) وقال ابن سعد: مات بالمدينة سنة خمسين أو إحدى أو الثنتين وخمسين ومائة. الطبقات الكبرى

لابن سعد (القسم المتتم) (ص: 410)

5 الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (4/1544)

6 قاله ابن حبان ثم تبعه علي ذلك الحافظ ابن حجر. الثقات لابن حبان (525/5) وتعمل المنفعة بزوائد رجال الأئمة

الأربعة لشهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد المعروف بابن حجر العسقلاني، دار البشائر، بيروت، الطبعة الأولى:

1996، بتحقيق الدكتور إكرام الله إمداد الحق، (364/2) والصواب ما نقله البخاري وآخرون: يحيى بن هند بن حارثة.

التاريخ الكبير للبخاري (310/8)

7 تاريخ دمشق لابن عساكر (4/314)

8 الإستهباب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (4/1544)

9 الثقات لابن حبان (3/447) وقد تبعه علي هذا الخطأ ابن الأثير في أسد الغابة (5/439)

10 الثقات لابن حبان (5/525)

يروى عن أبيه هند بن حارثة،¹ وعن عمه أسماء بن حارثة،² وعن سنان بن سنة ولسان صحبة.³
وقال ابن حجر: "روي عن أبيه وجده، وروي عنه سنان بن سنة وعبد الرحمن بن حرملة".⁴
ترجم له البخاري وابن أبي حاتم ولم يذكر في لا جرحا ولا تعديلا ولكن ابن حبان ذكره في ثقافته.⁵
حنظلة بن علي الأسلمي:

هو حنظلة بن علي بن الأسقع (أو الأصقع) الأسلمي.⁶ ويقال السلمي المدني.⁷ تابعي روى عن رافع بن خديج وأبي هريرة وحزرة بن عمرو وخفاف بن إسماعيل الغفاري وربيعة بن كعب ومجاشع بن الأدرع. وروي عنه والزهري وعبد الله بن بريدة وعمران بن أبي أنس وعبد الرحمن بن حرملة الأسلمي وأبو الزناد وجماعة.⁸

1 التاريخ الكبير للبخاري (8/310)

2 المعجم الكبير (1/296)

3 الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (9/194) تعولت في هذا الأمر علي نقل ابن أبي حاتم، غير أني لم أجد شيئا مرويا عن سنان بن سنة إلا عن طريق حرملة بن عمرو عنه. قال الشيخ الألباني: و أنت ترى أن بينه (أي يحيى بن هند) وبين سنان حرملة بن عمرو والله أعلم (فكيف يقال إنه يروي عن سنان). سلسلة الأحاديث الصحيحة محمد ناصر الدين الألباني (4/11)، وانظر كذلك (6/123)

4 تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة للحافظ ابن حجر (2/364) ولعل الحافظ ابن حجر وقع في الخطأ، لأن كل من ترجم ليحيى نقل بأنه يروي عن سنان ولسان صحبة.

تنبيه: حبيب بن هند الذي يروي عن أبيه الحديث (يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قومي من أسلم فقال: مر قومك فليصوموا هذا اليوم يوم عاشوراء فمن وجدته قد أكل منهم في أول يومه فليصم. المعجم الكبير (22/207) وهذا نفس الحديث الذي يرويه يحيى بن هند عن أبيه. الأحاد والمثاني لابن أبي عاصم (5/318) فالخلاف فيه أشد من الخلاف في يحيى. يقول ابن حبان في هذا الصدد: إنه أخ ليحيى بن هند. الثقات لابن حبان (4/141) وقال ابن حجر: ليس حبيب أخا ليحيى بل هند والد يحيى ابن عم حبيب. الإصابة في تمييز الصحابة للحافظ ابن حجر (6/436) ويقول المحشي علي التاريخ الكبير بأنه: يمكن تصحيح هذه الرواية (رواية حبيب بن هند) بأن يقال لعله سقط هنا "عن أبيه" أخرى، فكان حبيباً يروي عن أبيه هند عن أبيه أسماء. ويقال لعل المراد بالأب هنا الجد فكان حبيباً يروي عن جده أسماء والله أعلم. التاريخ الكبير للبخاري (8/239) وقد ورد اسم حبيب بن هند في كتب التراجم بالفاظ مختلفة وهذا أنشأ الإشكالية: 1- حبيب بن هند بن حارثة (الاستيعاب) 2- حبيب بن هند بن أسماء بن حارثة (الثقات لابن حبان) 3- حبيب بن هند بن أسماء بن هند بن حارثة (التاريخ الكبير)

5 التاريخ الكبير للبخاري (8/310) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (9/194) الثقات لابن حبان (5/525) لكر الشيخ الألباني لا يراه كافياً. سلسلة الأحاديث الصحيحة محمد ناصر الدين الألباني (6/123) (2624)

6 التاريخ الكبير للبخاري (3/38)

7 تهذيب الكمال للحافظ المزي (7/451)

8 الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (3/239) التاريخ الكبير للبخاري (3/38) ذكر أسماء التابعين ومن بعدهم ممن صحت روايته عن الثقات عند البخاري ومسلم لأبي الحسن علي بن عمر الدارقطني، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى: 1985، بتحقيق بوران الضناوي وكمال يوسف الحوت (2/61) تهذيب الكمال للحافظ المزي (7/451)

قال النسائي: "نقة".¹ ذكره ابن حبان والعجلي في كتابيهما للثقات.² ووثقه الذهبي وابن حجر.³ وقال ابن حجر: "أرسل حديثاً فذكره ابن منده في الصحابة".⁴

ربيعة بن كعب:

فهو ربيعة بن كعب بن مالك بن يعمر أبو فراس الأسلمي المدني الحجازي.⁵ والأسلمي هي نسبة إلى "أسلم بن أقصى بن حارثة بن عمرو وهما إخوان خزاعة وأسلم..."⁶ صحابي جليل، كان من أهل الصفة وكان ينزل على بريد من المدينة. وقد اشتهر بالحديث الذي سأل فيه النبي صلى الله عليه وسلم مرافقته في الجنة. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "فأعني على نفسك بكثرة السجود".⁷ ولم يصب من فرق بين ربيعة بن كعب وأبي فراس.⁸

قال ابن حبان: "توفي ليالي الحرة".⁹ وقال ابن حجر: "ذكر غير واحد أنه مات سنة ثلاث وستين بعد الحرة".¹⁰

ج- النكارة في الخير:

1 نفس المصدر (7/ 451)

2 الثقات لابن حبان (4/ 165) معرفة الثقات أبي الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي الكوفي، مكتبة الدار، المدينة المنورة، الطبعة الأولى: 1985، بتحقيق عبد العليم عبد العظيم البستوي، (1/ 327) ولعل أمره قد اشتبه علي العجلي حيث ترجم له مرتين. مرة باسم: حنظلة بن علي بن الأسقع، ومرة باسم: حنظلة الأسلمي.

3 الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة للحافظ الذهبي (1/ 358) تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر (ص: 184)

4 الإصابة في تمييز الصحابة للحافظ ابن حجر (2/ 184) يعني به الحديث الذي يرويه حسين المعلم عن عبد الله بن بريدة عن حنظلة بن علي الأسلمي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم آمّن روعي وأستر عوري... معرفة الصحابة لأبي عبد الله محمد بن إسحاق الأصبهاني المعروف بابن مندة، مطبوعات جامعة الإمارات العربية المتحدة، الطبعة الأولى: 2005 بتحقيق عامر حسن صوري، (1/ 382) والصواب ماورد عند أبي نعيم " أن حنظلة بن علي الأسلمي، أخيره، أن حنظلة بن عمرو الأسلمي، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أخيره..." معرفة الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني (2/ 861)

5 التاريخ الكبير للبخاري (3/ 280) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (3/ 472) الإصابة في تمييز الصحابة للحافظ ابن حجر (2/ 394)

6 الأنساب للسمعاني (1/ 238)

7 صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب فضل السجود والحث عليه، رقم الحديث (489)

8 الإصابة في تمييز الصحابة للحافظ ابن حجر (2/ 394)

9 الثقات لابن حبان (3/ 128)

10 تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر (3/ 226)

عرفنا في السطور السابقة أن الحافظ العقيلي علل هذا الخبر بالواقدي، وقد تبعه على ذلك الحافظ الزيلعي.¹ وهناك احتمال آخر وهو أن يكون عبد الله بن عامر الأسلمي سببا لهذه النكارة. وعبد الله هذا لاشك أنه شيخ الواقدي. لكن الواقدي لم يكثر عنه. وقد نقل عنه ثلاث روايات وكلها في غزوة الفتح. ولم يخرج عنه غير هذه.² وابن سعد أخرج في طبقاته بعض الأخبار عن الواقدي التي لم يذكرها الأخير في مغازيه. فرجعت إلى ابن سعد فوجدته لم يخرج عن عبد الله بن عامر عن طريق الواقدي إلا خمس روايات وهي لم تذكر في مغازي الواقدي.³ والطبري الذي يكثر عن الواقدي لم يخرج عن طريقه عن عبد الله بن عامر شيئا. وعبد الله بن عامر من شيوخ الواقدي الذين أخذ عنهم شفها.⁴ وقد عرف عبد الله بن عامر الأسلمي بقلّة الذاكرة والضبط وكثرة الخطأ في الحديث.⁵ ترجم له العقيلي وابن عدي في ضعفائهما وابن حبان في المجروحين وساقوا عددا من أخباره المنكرة التي شذ فيها عن الثقات الآخرين. وقد علل به كثيرا من الأخبار الدارقطني والحافظ ابن حجر في كتبهما.⁶ فلا غرو لعله أخطأ في رواية هذا الخبر. والواقدي نقله كما تحمله عن شيخه دون تكلف عناء التبع في أمر السند. فالغرض من الإطالة في هذا السرد هو التعرف على إمكانية صدور الخطأ من عبد الله بن عامر الأسلمي لا من الواقدي. والخبر لاشك أنه منكر. والله أعلم

1 نصب الرأية لأحاديث الهداية مع حاشيته بغية الأمل في تخرّج الزيلعي لجمال الدين أبي محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي، مؤسسة الريان للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى: 1997 (1/170)

2 المغازي للواقدي (788، 784/2، 820)

3 الطبقات الكبرى لابن سعد (1/101) في ذكر مولد رسول الله، (1/304) في وفد بني البكاء، (1/500) في ذكر بيوت رسول الله، (8/101) في ذكر أزواج رسول الله، (8/167) في ذكر منازل أزواج رسول الله

4 انظر: الواقدي وكتابه المغازي لعبد العزيز بن سليمان السلومي (ص: 329)

5 وقال البخاري: كانوا يتكلمون في حفظه. التاريخ الكبير للبخاري (5/156) وقال ابن حبان: كان ممن يقلب الاسانيد والمتون ويرفع المراسيل والموقوف. المجروحين لابن حبان (2/6) وقال ابن عدي: وعبد الله بن عامر له غير ما ذكرت وهو عزيز الحديث ولا يتابع في بعض هذه الأخبار التي ذكرتها عنه... الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي (4/155)

6 انظر: العلل للدارقطني (12/35) و(9/182) فتح الباري لابن حجر (4/137)

المبحث الثاني **المرويات التي ذكرها ابن حبان في كتابه المجروحين**

وهو يحتوي مطلبين:

المطلب الأول في ترجمة ابن حبان وذكر شيء من كتابه:

المطلب الثاني في دراسة الأخبار الذي أنكرها ابن حبان:

المطلب الأول
ترجمة ابن حبان وذكر شيء من كتابه

أ- ترجمة ابن حبان:

هو الحافظ العالم الجليل أحد الأئمة الرحالين والمصنفين المحسنين محمد بن حبان بن أحمد بن حبان أبو حاتم التميمي البستي.¹ وقد أوصل نسبه ابن عساكر إلى معد بن عدنان.² ولد سنة بضع وسبعين ومائتين.³ وتوفي ليلة الجمعة لثمان ليال بقين من شوال سنة أربع وخمسين وثلاثمائة بمدينة بستي.⁴

أما كتابه المروحين فهو كتاب منفرد في بابهِ ويعتبر مرجعاً هاماً لمعرفة الرواة الضعفاء ومروياتهم. وقد جمع أشياء من أحوال الرواة ومروياتهم التي لا توجد إلا عنده. ولذا تعول عليه كل من جاء بعده. وقد أكثر عنه ابن الجوزي في نقل مرويات الضعفاء في موضوعاته والذهبي في سرد تراجم الرواة الضعاف في ميزانه. ولا يصلح القول بأن ابن حبان لم يكن منضبطاً في جرح الرواة وتعديلهم، وقد قدم لكتابه مقدمة شاملة حافلة بالمسائل العلمية. وهذه المقدمة تعتبر أهم مجموعة محتوية على أصول المصطلح بعد مقدمة ابن أبي حاتم لكتابه الجرح والتعديل.

وقد وضع في مقدمته عشرين قاعدة تراعي بها أثناء جرح الرواة وتعديلهم. ونجد كذلك عبارات مبثوثة داخل كتابه التي تؤمّي بأنه كان منضبطاً في هذا الشأن. وقد اقتدي سلفه في تأسيس موقفه عن الراوي من خلال سير مروياته واعتبارها.

يقول في ترجمة عمران بن مسلم المنقري: "ولا يجوز أن يحكم على مسلم بالجرح، وأنه ليس يعدل إلا بعد السير".⁵

وقال في ترجمة عائذ الله المجاشعي: "منكر الحديث على قلته لا يجوز تعديله إلا بعد السير، ولو كان ممن يروى المناكير ووافق الثقات في الاخبار لكان عدلاً مقبول الرواية، إذ الناس أحوالهم على الصلاح

1 قال الحموي: بست بالضم مدينة بين سجستان وغزني وهرات وأظنها من أعمال كابل. فإن قياس ما نجده من أخبارها في الأخبار والفتوح كذا يقتضي. وهي من البلاد الحارة المراج وهي كبيرة ويقال لناحيها اليوم كرم سير معناه النواحي الحارة المراج وهي كثيرة الأنهار والبساتين إلا أن الخراب فيها ظاهر. وسئل عنها بعض الفضلاء فقال هي كنيستها يعني بستان. معجم البلدان لشهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية: 1995، (1/ 414-415)

2 تاريخ دمشق لابن عساكر (52/ 249)

3 سير أعلام النبلاء للذهبي (16/ 93)

4 تاريخ دمشق لابن عساكر (52/ 252) شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي (4/ 285)

5 المروحين لابن حبان (2/ 123)

والعدالة حتى يتبين منهم ما يوجب القدح. فيخرج بما ظهر منه من الجرح. هذا حكم المشاهير من الرواة. وأما المجاهيل الذين لم يرو عنهم إلا الضعفاء فهم متروكون على الاحوال كلها".¹

وقال في ترجمة محمد بن عطية بن سعد العوفي: "فلا يتهياً إطلاق القدح على من يكون بين ضعيفين إلا بعد السير والاعتبار بما يروي عن غير الضعيف، ولا سبيل إلى ذلك فيه فهو ساقط الاحتجاج، حتى تبين عدالته بروايته عن ثقة إذا كان دونه ثقة، واستقامت الرواية فلم يخالف الثقات".²

يقول حمدي عبد المجيد السلفي:

"وطريقته في كتابه هذا الإعتماد على من سبقه من النقاد مثل ابن معين وأحمد والفلاس وابن مهدي والقطان، ومن لم يجد فيه جرحاً يسر رواياته، ومن خلال مروياته يجرحه أو يعتمد على مشاهدته فيمن عاصره".³

ويقول الشيخ عبد الله الجديع: "والتحقيق أن ابن حبان لمن تأمل كتابيه يجده إماماً بصيراً بالنقلة، يعرضهم على موازين النقد، ويحرر أحوالهم في الرواية من خلال مروياتهم، وهو ذاته منهج متقدمي الأئمة. وهو في إيراد هذا الصنف من الرواة في (الثقات) فمن أجل أنه جعل الأصل في كل راو لم يقف في روايته على ما يطعن فيه لأجله اللحاق بالثقات، وإن كان لا يدري من يكون ذلك الراوي".⁴

ولم يكن يذكر أحداً من الرواة في كتابيه الثقات والمجروحين إلا بعد التتبع والاستقراء، وكان يتورع عن الوقوع في الخطأ والزلل.

قال في ترجمة إبراهيم بن سليمان الزيات: "وهو أقرب من الضعفاء ممن أستير الله فيه".⁵

وقال في ترجمة جعفر بن الحارث أبي الأشهب: "كان يخطئ في الشيء بعد الشيء، ولم يكتر خطؤه حتى يصير من المجروحين في الحقيقة ولكنه لا يحتج به إذا انفرد، وهو من الثقات يقرب، وهو ممن أستير الله فيه".⁶

ومن المأخذ عليه أنه أورد عدداً من الرواة في كلا كتابيه من الثقات والمجروحين. وقد أوصل عددهم الدكتور مبارك بن سيف الهاجري إلى مائة وتسع وخمسين راوياً. وله في ذلك من أعذار.⁷

1 نفس المصدر (2/ 192)

2 نفس المصدر (2/ 273)

3 كتاب المجروحين لابن حبان، دار الصميم للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى: 2000 (مقدمة التحقيق لعمدي عبد المجيد السلفي) (6/1)

4 تحرير علوم الحديث لعبد الله الجديع (1/ 328)

5 الثقات لابن حبان (8/ 68)

6 المجروحين لابن حبان (1/ 212)

7 راجع: مقدمة الدكتور مبارك بن سيف الهاجري لكتابه "الرواة الذين ترجم لهم ابن حبان في المجروحين وأعادهم في الثقات"، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، الطبعة الأولى: 2000،

أما عن منهجه في كتابه فيتسم بالوسط بين الإيجاز والإطالة حيث يذكر في ترجمة الراوي إسمه الكامل ثم رأيه فيه والأسباب التي أدت إلى تكوين هذا الرأي فيه. ثم يتعرض لنقل أقوال الأئمة فيه ومروياته التي أنكرها المحدثون.¹

1 راجع للمزيد: الرفع والتكميل في المخرج والتعديل لعبد الحمي اللكنوي (ص: 137-142) وكتاب المخرجين من المحدثين والضعفاء والمتروكين (مقدمة التحقيق لمحمود إبراهيم زايد) للحافظ محمد بن حبان أبي حاتم البستي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى: 1992، وتحرير علوم الحديث لعبد الله الجديع (325/1-334)

المطلب الثاني
دراسة الأخبار التي أنكرها ابن حبان

الغرض من هذه الدراسة هو الإطلاع على مستوي مرويات الواقدي التي أنكرها ابن حبان. والنظر فيها هل المتفرد في الحقيقة هو الواقدي أم هناك من هو أضعف منه.

الخبر الأول:

1- قال ابن حبان: روى عن "هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن عياض بن عبد الله بن أبي السرح عن عبد الله بن علقمة بن الفغواء¹ عن ابن عمر عن صفية بنت أبي عبيد عن حفصة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لَا يُحَرِّمُ مِنَ الرُّضَاعِ إِلَّا عَشْرُ رَضَعَاتٍ. رواه عن الواقدي علي بن عيسى المخرمي".²

أ- تخريج الخبر:

أخرجه الطبراني في معجمه الأوسط عن طريق "علي بن سعيد الرازي قال أخبرنا علي بن معبد بن نوح قال أخبرنا محمد بن عمر الواقدي..." بنفس الطريق عن حفصة إلا أن فيها: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحرم من الرضاع الا عشر رضعات او بضع عشرة".

ثم قال: "لم يرو هذا الحديث عن زيد بن أسلم إلا هشام بن سعد. تفرد به الواقدي".³

ب- دراسة الإسناد:

هشام بن سعد هو: أبو عباد أو أبو سعيد المدني. "صدوق له أوهام ورمي بالشيع. مات سنة ستين أو قبلها".⁴

زيد بن أسلم: هو "أبو عبد الله أو أبو أسامة المدني العدوي القرشي مولى عمر، ثقة عالم وكان يرسل. مات سنة ست وثلاثين ومائة".⁵

عياض بن عبد الله بن أبي السرح: هو "عياض بن عبد الله بن سعد بن أبي السرح القرشي العامري المكي، ثقة. مات على رأس المائة".⁶

1 ورد في نسخة محمود إبراهيم زايد عبد الله بن علقمة بن العفراء وهو الخطأ. والصحيح ما ضبطه حمدي بن عبد الحميد السلفي. المخرجون لابن حبان (2/ 303)

2 المخرجون لابن حبان (2/ 290) ورد في نسخة محمود إبراهيم زايد: عبد الله بن علقمة بن البحرمي وهو الخطأ. والصواب ما ضبطه حمدي بن عبد الحميد السلفي المخرمي. المخرجون لابن حبان (2/ 303) بتحقيق حمدي بن عبد الحميد السلفي. وهو كذلك يوجد عند الحافظ الذهبي في ميزانه. ميزان الاعتدال للحافظ الذهبي (3/ 663)

3 المعجم الأوسط (4/ 179) لم يثبت سماع علي بن معبد بن نوح عن الواقدي

4 تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر (ص: 572)

5 نفس المصدر (ص: 222)

6 نفس المصدر (ص: 437)

عبد الله بن علقمة بن الفغواء: هو "عبد الله بن علقمة بن الفغواء بن عبيد بن عمرو بن زمان بن عدي بن عمرو بن ربيعة من خزاعة".¹ روي عن أبيه علقمة بن الفغواء، وروي عنه زيد بن اسلم ومسلم بن نيهان وأبو بكر ابن عمرو بن حزم. ذكره البخاري وابن أبي حاتم في كتابيهما ولم يذكر في جرحا ولا تعديلا دون ابن حبان وقد ذكره في كتابه الثقات.³

عبد الله بن عمر: هو "عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي، أبو عبد الرحمن. ولد بعد المبعث بيسير واستصغر يوم أحد وهو بن أربع عشرة. وهو أحد المكثرين من الصحابة والعبادلة. وكان من أشد الناس اتباعا للأثر. مات سنة ثلاث وسبعين في آخرها أو أول التي تليها".⁴

صفية: هي "صفية بنت أبي عبيد بن مسعود الثقفية، زوجة ابن عمر. قيل لها إدراك (أي للنبي صلى الله عليه وسلم) وأنكره الدارقطني، وقال العجلي ثقة".⁵

حفصة: هي "حفصة بنت عمر بن الخطاب أم المؤمنين، تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم بعد خنيس بن حذافة سنة ثلاث، وماتت سنة خمس وأربعين".⁶

ج - النكارة في الخبر

في هذا الخبر إنقطاع في مواضع متعددة. الأول: علي بن عيسى المخرمي ليس من شيوخ ابن حبان، فلا بد أن تكون هناك واسطة بينهما. وكذلك لم يثبت سماع علي بن عيسى المخرمي عن الواقدي، ولا سماع الواقدي عن هشام بن سعد،⁷ ولا سماع عياض بن عبد الله بن أبي السرح عن عبد الله بن علقمة بن الفغواء، ولا سماع عبد الله بن علقمة بن الفغواء عن صفية بنت أبي عبيد. فهذه كلها مواضع الإنقطاع فيه.

1 الطبقات الكبرى لابن سعد (5/ 460) وقد أخطأ عيسى بن معمر (وهو ابن الحديث) في تسميته في خبر "دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أراد أن يعثني بمال إلى أبي سفيان يقسمه في قريش بمكة بعد الفتح..." (سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب في الخبر من الناس، رقم الحديث (4861) حيث سماه عبد الله بن عمرو بن الفغواء. وقد رواه زيد بن اسلم ومسلم بن نيهان عن عبد الله بن علقمة بن الفغواء الخزاعي عن أبيه. التاريخ الكبير للبخاري (7/ 39)

2 الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (5/ 121) التاريخ الكبير للبخاري (7/ 273) معجم الصحابة لأبي الحسين عبد الباقي بن قانع البغدادي، مكتبة الغرياء الأثرية، المدينة المنورة، الطبعة الأولى: 1418هـ، بتحقيق صلاح بن سالم المصراحي (2/ 286)

3 التاريخ الكبير للبخاري (5/ 155) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (5/ 121) الثقات لابن حبان (5/ 39)

4 تقريب التهذيب (ص: 315)

5 نفس المصدر (ص: 749)

6 نفس المصدر (ص: 745)

7 ولو نفترض وساطة مالك بين الواقدي وهشام كما جاء عند الذهبي في ميزان الاعتدال للحافظ الذهبي (3/ 663) فماذا

نفعل بعدم ثبوت سماع مالك عن هشام

وبالنظر إلى هذا السند يخطر على بال الباحث لعله مخترع. وقد تتبعته خلال الحاسوب في البحث عن نظير هذا السند فلم أجده. وعبد الله بن علقمة بن الفغواء مستور كما قال عنه ابن حجر. ومن عجب العجائب أن عبد الله بن عمر يروي عن صفية بنت أبي عبيد عن حفصة رغم أن حفصة كانت أختها. فابن عمر مع كونه زوجا لصفية لم يثبت أنه روي عنها شيئا.

ولا شك أن لرواية صفية عن حفصة أصلا. روي الإمام مالك عن "نافع أن صفية بنت أبي عبيد أخبرته: أن حفصة أم المؤمنين أرسلت بعاصم بن عبد الله بن سعد إلى أختها فاطمة بنت عمر بن الخطاب ترضعه عشر رضعات ليدخل عليها وهو صغير يرضع ففعلت فكان يدخل عليها".¹ وروي نفس هذا الخبر الإمام الشافعي في مسنده.²

ولا يصح أن يقال بأن هذا الخبر شاذ متنا لحديث عائشة رضي الله عنها.³ لأن هناك أخبارا عن عائشة رضي الله عنها وردت في عشر رضعات كذلك. منها ماهي مرفوعة ومنها ما هي موقوفة.

روي الإمام أحمد بسنده عن عائشة رضي الله عنها قالت: "أتت سهلة بنت سهيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت له: يا رسول الله إن سالما كان منا حيث قد علمت إنا كنا نعهده ولدا فكان يدخل على كيف شاء لا نحتشم منه فلما أنزل الله فيه وفي أشباهه ما أنزل أنكرت وجه أبي حذيفة إذا رآه يدخل على قال فأرضعني عشر رضعات ثم ليدخل عليك كيف شاء فإنما هو ابنك".⁴

روي الإمام مالك في مؤطاه عن "نافع أن سالم بن عبد الله بن عمر أخبره: أن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أرسلت به وهو يرضع إلى أختها أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق فقالت أرضعني عشر رضعات حتى يدخل على قال سالم فأرضعني أم كلثوم ثلاث رضعات ثم مرضت فلم ترضعني غير ثلاث رضعات فلم أكن أدخل على عائشة رضي الله عنها من أجل أن أم كلثوم لم تكمل لي عشر رضعات".⁵ رواه الشافعي في مسنده وعبد الرزاق في مصنفه.⁶

أما بالنسبة لإعلال الخبر بالروافدي ففيه نظر لأمرين:

1 الموطأ للإمام مالك، كتاب الرضاع، باب رضاعة الصغير، رقم الحديث (2240)

2 مسند الإمام الشافعي (64/3-68)

3 كان فيما أنزل من القرآن عشر رضعات محرمن ثم نسخن بخمس معلومات فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهن فيما يقرأ من القرآن. صحيح مسلم، كتاب الرضاع، باب التحريم بخمس رضعات، رقم الحديث (1452) لاشك أن هذا الحديث هو الأصل في هذا الباب

4 مسند أحمد (6/269)

5 الموطأ للإمام مالك، كتاب الرضاع، باب رضاعة الصغير، رقم الحديث (2239)

6 مسند الإمام الشافعي (66/3)، ومصنف عبد الرزاق (7/469)

الأول: هناك إنقطاع بين ابن حبان وبين الواقدي. لأن الراوي عن الواقدي عند ابن حبان هو علي بن عيسى المخرمي. ولم يثبت سماعه عن الواقدي. ونفس المشكلة عند الطبراني لأن علي بن معبد بن نوح لم يثبت سماعه عن الواقدي. فرواية هذا الخبر عن الواقدي في نفسه مشكوك.

الثاني: هناك إمكانية صدور الخطأ عن هشام بن سعد. لأن هشام بن سعد لم يبلغ مبلغ المتقن الضابط الذي يقل في خبره احتمال الخطأ. وقد أخطأ في عدد من أخباره.

قال أحمد بن حنبل: "هشام بن سعد كذا وكذا وكان يحكي لا يروى عنه".¹ وقال أبو حاتم: "سمعت أحمد بن حنبل يقول: لم يكن هشام بن سعد بالخافظ".² وقال أيضاً: "ليس هو محكم الحديث".³

وقال معاوية بن صالح عن يحيى بن معين: "ليس بذلك القوي".⁴

وقال ابن أبي شيبة عن علي ابن المديني: "صالح، وليس بالقوي".⁵

وقال البرذعي سمعت أبا زرعة يقول: "هشام بن سعد واهي الحديث. أتقنت ذلك عن أبي زرعة، وهشام عند غير أبي زرعة أجل من هذا الوزن، فتفكرت فيما قال أبو زرعة فوجدت في حديثه وهما كبيراً من ذلك أنه حدث عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة في قصة الواقع في رمضان وقد روى أصحاب الزهري قاطبة عن الزهري عن حميد بن عبد الرحمن وليس من حديث أبي سلمة وقد حدث به وكيع عن هشام عن الزهري عن أبي هريرة كأنه أراد الستر على هشام في قوله عن أبي سلمة".⁶

وقال النسائي: "ضعيف الحديث".⁷

وقال ابن سعد: "كان كثير الحديث يستضعف، وكان متشيعاً".⁸

وقال ابن عدي: "وخالف هشام بن سعد فيه (حديث الجامع في رمضان) الناس، وهشام غير ما ذكرت، ومع ضعفه يكتب حديثه، والحديث حديث حميد بن عبد الرحمن".⁹

1 العلل ومعرفة الرجال (رواية ابنه عبد الله بن أحمد) لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، دار الخاني، الرياض، الطبعة

الثانية: 2001، بتحقيق وصي الله بن محمد عباس، (2/ 507)

2 المخرج والتعديل لابن أبي حاتم (9/ 61)

3 الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي (7/ 109)

4 تهذيب الكمال للحافظ المزي (19/ 175)

5 سوالات محمد بن عثمان بن أبي شيبة لابن المديني (ص: 102)

6 الضعفاء وأجوبة أبي زرعة الرازي على سوالات البرذعي (2/ 391)

7 كتاب الضعفاء والمتروكين لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى: 1986.

بتحقيق محمود إبراهيم زايد (ص: 104)

8 تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر (11/ 38)

9 الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي (7/ 109)

وقال ابن حبان: "كان ممن يقلب الاسانيد وهو لا يفهم ويسند الموقوفات من حيث لا يعلم، فلما كثر مخالفته الاثبات فيما يروى عن الثقات بطل الاحتجاج به، وإن اعتبر بما وافق الثقات من حديثه فلا ضير".¹

ونقله العقيلي في ضعفائه وساق له خبراً منكراً.²

وتقل ابن حجر عن أبي يعلى الخليلي أنه قال: "أنكر الحفاظ حديثه في المواقع في رمضان من حديث الزهري عن أبي سلمة، قالوا: وإنما رواه الزهري عن حميد".³

فبالنظر إلى آراء هذه الجمهرة من المحدثين لا يستبعد احتمال صدور الخطأ عن هشام بن سعد. وقد قال الطبراني في النقد على هذا الخبر: "لم يرو هذا الحديث عن زيد بن أسلم إلا هشام بن سعد، تفرد به الواقدي".⁴ ثم الواقدي روي عن هشام بن سعد في سبعة مواضع من مغازيه،⁵ معظمها متابع عليها. أما هنا فليس كذلك. وأول من علل هذا الخبر بالواقدي هو ابن حبان ثم تابعه الطبراني والهيتمي حتي جاء ابن طاهر المقدسي فحكم عليه بالوضع.⁶

الخبر الثاني:

2- قال أبو حاتم: "وهو (أي الواقدي) الذي روى عن مالك وابن أبي الرجال عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها عن النبي عليه الصلاة والسلام قال: "صَوْمُكُمْ يَوْمَ تَصُومُونَ وَفِطْرُكُمْ يَوْمَ تَفْطِرُونَ" أخبرناه الحسن بن إسحق الخولاني بطرسوس قال: حدثنا أبو أمية قال: حدثنا محمد ابن عمر الواقدي قال: حدثنا مالك وابن أبي الرجال عن أبيه".⁷

أ- تخريج الخبر:

1 المروحين لابن حبان (3/ 89)

2 الضعفاء الكبير للعقيلي (4/ 341)

3 تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر (11/ 38)

4 المعجم الأوسط (4/ 179)

5 في غزوة ذات الرقاع، كتاب المغازي للواقدي (1/ 395) وفي غزوة المريسيع (1/ 404، 406) وفي ذكر ما كان من أمر ابن أبي (2/ 418) وفي غزوة الخندق (2/ 441) وفي غزوة الحديبية (1/ 586) وفي غزوة القضية سنة سبع (2/ 738) وفي شأن غزوة الفتح (2/ 803، 864)

6 مجمع الزوائد ومسح الفوائد لنور الدين أبي الحسن علي بن أبي بكر بن سليمان الهيتمي، مكتبة القدسي، القاهرة، 1994، بتحقيق حسام الدين القدسي، (4/ 262) ومعرفة التذكرة في الأحاديث الموضوعة لأبي الفصل محمد بن طاهر المقدسي المعروف بابن القيسراني، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى: 1985م بتحقيق الشيخ عماد الدين أحمد حيدر (ص: 255)

7 المروحين لابن حبان (2/ 290)

لعل ابن حبان تفرد في نقل هذا الخبر حيث لم يخرج أحد بنفس هذا السند والمتن. وقد أخرج الدارقطني هذا المتن عن طريق الواقدي بسندين. الأول: عن طريق "داود بن خالد وثابت بن قيس ومحمد بن مسلم جميعاً عن المقبري عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم..." والثاني: عن طريق "عبد الله بن جعفر الزهري عن عثمان بن محمد عن المقبري عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم..."¹

أما حديث عائشة رضي الله عنها، فأخرجه الشافعي وابن الجعد في مسنديهما عن طريقين مختلفين: أخرجه الشافعي عن طريق "إبراهيم بن محمد حدثني عبد الله بن عطاء بن إبراهيم مولى صفية بنت عبد المطلب عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم..."² وأخرجه ابن الجعد عن طريق "علي أنا يزيد بن عياض بن جعدة نا أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن عمرة عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم..."³

ب- دراسة الإسناد:

الحسن بن إسحق بن إبراهيم الخولاني: هو شيخ لابن حبان. لم يرو عنه إلا في المحروحين ولم أجد من ترجم له. والله أعلم

أبو أمية هو "محمد بن إبراهيم بن مسلم الخزاعي، أبو أمية الطرسوسي، بغدادي الأصل، مشهور بكنيته. صدوق صاحب حديث يهمل. مات سنة ثلاث وسبعين ومائتين".⁴

محمد بن عمر الواقدي (الذين نحن بصدد)

مالك: هو "مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو الأصبحي أبو عبد الله المدني الفقيه. إمام دار الهجرة، رأس المتقين وكبير المثبتين، حتى قال البخاري: أصبح الأسانيد كلها مالك عن نافع عن ابن عمر. من مات سنة تسع وسبعين ومائة. وكان مولده سنة ثلاث وتسعين وقال الواقدي بلغ تسعين سنة".⁵

مالك بن أبي الرجال: هو مالك بن محمد بن عبد الرحمن الانصاري.⁶ أخو حارثة بن أبي الرجال وعبد الرحمن ابن أبي الرجال، وكانوا ثلاثة أخوة. روى عن أبيه وعن أنس بن مالك مرسلًا،⁷ وروى عنه عبيد الله

1 سنن الدارقطني، كتاب الصيام، رقم الحديث (2180)

2 مسند الإمام الشافعي (41/2)

3 مسند ابن الجعد لأبي الحسن علي بن الجعد بن عبيد الجوهري البغدادي، مؤسسة نادر، بيروت، الطبعة الأولى: 1990 بتحقيق عامر أحمد حيدر (ص: 434)

4 تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر (ص: 466)

5 نفس المصدر (ص: 516)

6 التاريخ الكبير للبخاري (7/ 313)

7 جامع التحصيل في أحكام المراسيل للحافظ العلاني (ص: 272)

بن عبد الرحمن بن موهب والوليد بن مسلم.¹ قال أبو حاتم: "هو أحسن حالا من أخويه حارثة وعبد الرحمن".² وقال الدارقطني: "مالك بن أبي الرجال صالح، حدث الواقدي وأبو علي الحنفي عنه، ويقول الحنفي مالك بن محمد بن أبي الرجال".³ ذكره ابن حبان في ثقات التابعين.⁴

أبو الرجال: هو "محمد بن عبد الرحمن بن حارثة الأنصاري أبو الرجال، مشهور بهذه الكنية وهي لقبه وكنيته في الأصل أبو عبد الرحمن، ثقة".⁵

عائشة: هي "عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها أم المؤمنين، أفقه النساء مطلقا، وأفضل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم إلا خديجة، ففيهما خلاف شهر. ماتت سنة سبع وخمسين على الصحيح".⁶ ج- النكارة في الخبر:

النكارة ظاهرة في سند هذا الخبر. ونظير هذا السند لا يوجد أصلا. فلا شك في أن ابن حبان قد أصاب في إنكار هذا الخبر. لكن المشكلة هنا أخرى، وهي أن ابن حبان قد تفرد في نقله عن طريق الواقدي بهذا السند المنكر، أما غير من نقله عن الواقدي فنقله عنه بطريق آخر عن أبي هريرة لا من عائشة.

فالدارقطني أخرج هذا الخبر عن طريق الواقدي بسنتين. الأول: "الواقدي عن داود بن خالد وثابت بن قيس ومحمد بن مسلم جميعا عن المقبري عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم..." والثاني: "الواقدي عن عبد الله بن جعفر الزهري عن عثمان بن محمد عن المقبري عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم..." ولم يتفرد الواقدي في روايته عن عبد الله بن جعفر بل تابعه على ذلك كل من إسحق بن جعفر بن محمد وأبي سعيد مولى بني هاشم عنه.⁷ فرواية الواقدي معروفة بهذا الطريق لا بطريق ابن حبان.

والشئ الثاني هو أن الحسن بن إسحق بن إبراهيم الخولاني تفرد في نقله عن الواقدي وهو غير معروف في الأخذ عنه. ولم ينقل عنه ابن حبان في كتبه إلا في المخرجين في أربعة مواضع وليس فيها عن الواقدي إلا

1 المخرج والتعديل لابن أبي حاتم (216/8)

2 نفس المصدر (216/8)

3 سؤالات البرقاني لعلي بن عمر أبي الحسن الدارقطني، كتب خانة جبلي، باكستان، الطبعة الأولى: 1404 بتحقيق الدكتور عبدالرحيم محمد أحمد القشقر، (ص: 66)

4 الثقات لابن حبان (164/9)

5 تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر (ص: 492)

6 نفس المصدر (ص: 750)

7 جامع الترمذي، كتاب الصوم، باب ما جاء الصوم يوم تصومون والفطر يوم تفطرون والأضحى يوم تضحون، رقم الحديث (697) والسنن الكبرى للبيهقي، كتاب الصوم، باب القوم يحفظون في رؤية الهلال، رقم الحديث (8467)

هذا. وهو في نفسه مجهول. فالحمل على الواقدي في رواية هذا الخبر بهذا السند المنكر إطلاقاً يحتاج إلى إعادة النظر.

وأما ما روي هذا الخبر عن طريق عائشة رضي الله عنها، فلا يخلو طريق منها من ضعف. يقول الشيخ الألباني: "وهذا هو الصواب بلا ريب أنه من مسند أبي هريرة وليس من مسند عائشة رضي الله عنهما".¹ وابن حبان أول من علل هذا الخبر بالواقدي ثم تابعه ابن الجوزي على ذلك، حتى جاء ابن طاهر المقدسي فحكم عليه بالوضع.²

1 سلسلة الأحاديث الصحيحة (389/1) رقم حديث (224) وإرواء الغليل (4/ 11) رقم حديث (905)

2 التحقيق في أحاديث الخلاف لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: 1415 بتحقيق مسعد عبد الحميد محمد السعدني (2/ 85) ومعرفة التذكرة في الأحاديث الموضوعة لابن طاهر المقدسي (ص: 163)

المبحث الثالث
المرويات التي ذكرها ابن عدي في كتابه الكامل في ضعف الرجال

وهو يحتوي على مطلبين:

المطلب الأول في ترجمة ابن عدي وذكر شيء من كتابه:

المطلب الثاني في دراسة الأخبار التي أنكرها ابن عدي:

المطلب الأول

ترجمة ابن عدي وذكر شي من كتابه

هو الحافظ العالم الجليل عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد بن المبارك أبو حمد الجرجاني المبارك المعروف بابن القطان، أحد أئمة أصحاب الحديث والمكثرين له والجامعين له والرحالين فيه.¹ ولم يصب من سمائه عبد الله بن محمد بن عدي.² ولد يوم السبت غرة ذي القعدة سنة سبع وسبعين ومائتين وهي السنة التي مات فيها أبو حاتم الرازي.³ وتوفي (رحمه الله) "غرة جمادى الآخر سنة خمس وستين وثلاثمائة ليلة السبت فصلى عليه أبو بكر الإسماعيلي".⁴

الكامل لابن عدي كتاب فريد في بابيه، لم يصنف مثله.⁵ ويعتبر مرجعا هاما للإطلاع على مرويات الرواة المنكرة. وهو أوسع في هذا الأمر من العقيلي وابن حبان. قال حمزة بن يوسف السهمي: "سألت أبا الحسن الدارقطني (رحمه الله) أن يصنف كتابا في ضعفاء المحدثين. فقال لي: أليس عندك كتاب ابن عدي؟ قلت: نعم. قال: فيه كفاية لا يزداد عليه".⁶ يقول تاج الدين السبكي: "وكتابه الكامل طابق اسمه معناه ووافق لفظه فحواه، من عينه انتجع المنتجعون، وبشهادته حكم المحكمون، وإلى ما يقول رجع المتقدمون والمتأخرون".⁷ وقال ابن القطان: "كتاب ابن عدي (الكامل) واف بغرضه".⁸

وقد وصل عدد تراجمه ألفين ومائتين وتسع (2209) عند الباحث زهير عثمان علي نور، وألفين ومائتين وست (2206) عند الدكتور سهيل زكار وزميله. ولا شك أن هناك تراجم قد انفرد بوضعها ابن عدي دون سابق مثل سليمان بن أبي سليمان الزهري،⁹ وسليمان بن مسلم الخشاب،¹⁰ وسعد بن

1 تاريخ دمشق لابن عساكر (5/31)

2 طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي (3/315)

3 تاريخ جرحان لأبي القاسم حمزة بن يوسف السهمي الجرجاني، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الرابعة: 1987، حقق الكتاب تحت إشراف محمد عبد المعيد خان (ص: 266)

4 تاريخ جرحان (ص: 268)

5 وقال الخليلي: له تصنيف في الضعفاء، ما صنف أحد مثله. الإرشاد في معرفة علماء الحديث للخليلي (2/794) وقال ابن تيمية: ولم يصنف في فقه مثله. مجموع الفتاوى لابن تيمية (1/271)

6 تاريخ دمشق لابن عساكر (7/31)

7 طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي (3/315)

8 بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام لملي بن محمد بن عبد الملك الكتامي الحموي القاسي، أبي الحسن ابن القطان، دار طبعة، الرياض، الطبعة الأولى: 1997 بتحقيق الدكتور الحسين آيت سعيد (5/642)

9 الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي (3/259)

10 نفس المصدر (3/286)

سعيد بلقب سعدويه جرجاني،¹ والصبي بن الأشعث بن سالم السلولي،² وعبد الله بن عطار بن أذينة الطائي،³ وعبد الله بن محمد بن ربيعة مصيصي،⁴ وميمون بن عطاء⁵ وآخرين.

ومنهج ابن عدي في وضع الترجمة للراوي هو أنه يعرف صاحب الترجمة أولاً، ثم يسوق أقوال النقاد فيه، ثم يذكر نماذج من أحاديثه المنكرة، وفي الأخير يصدر حكمه عليه.

يقول ابن عدي في تقدمته لكتابه ما نصه: "وذاكر في كتابي هذا كل من ذكر بضرب من الضعف، ومن اختلف فيهم فحرجه البعض وعدله البعض الآخر، ومرجح قول أحدهما مبلغ علمي من غير محاباة، فلعل من قبح أمره أو حسنه تحامل عليه أو مال إليه. وذاكر لكل رجل منهم مما رواه ما يضعف من أجله، أو يلحقه بروايته، وله اسم الضعف لحاجة الناس إليها، لأقربه على الناظر فيه. وصنفته على حروف المعجم ليكون أسهل على من طلب راوياً منهم، ولا يبقى من الرواة الذين لم أذكرهم إلا من هو ثقة أو صدوق وإن كان ينسب إلى هوى وهو فيه متأول، وأرجو أني أشبع كتابي هذا وأشفي الناظر فيه، ومضمن ما لم يذكره أحد ممن صنف في هذا المعنى شيئاً، وسميته: كتاب الكامل في ضعف الرجال، ملتصقاً في كل ذلك رضي الله عز وجل وحزبل ثوابه، وبه أستعين، وعليه توكل، وبه توفيق، وهو حسبي، ونعم الوكيل".⁶

اقتدي ابن عدي بأسلافه في استخلاص الحكم علي الراوي عن طريقة سير مروياته. قال ابن حجر عنه: "ومن عادته في كتابه أن يخرج الأحاديث التي أنكرت على الثقة".⁷ وقد استخدم ألفاظاً مختلفة التي تدل على أنه كان يستقصي مرويات الراوي قبل أن يصدر الحكم عليه.

قال في ترجمة أسد بن عمرو أبي المنذر البجلي: "و"لم أر في أحاديثه شيئاً منكراً وأرجو أن حديثه مستقيم".⁸

وقال في ترجمة بكير بن مسمار: "لا أعرف فيها شيئاً منكراً وعندني أنه مستقيم الحديث فاستغنى عن أن أذكر له حديثاً لاستقامة حديثه".⁹

1 نفس المصدر (3/ 357)

2 نفس المصدر (4/ 90)

3 نفس المصدر (4/ 214)

4 نفس المصدر (4/ 257)

5 نفس المصدر (6/ 415)

6 نفس المصدر (مقدمة المؤلف)

7 هدي الساري مقدمة فتح الباري (ص: 429)

8 الكامل في ضعف الرجال لابن عدي (1/ 398)

9 نفس المصدر (2/ 42)

وقال في ترجمة حرمة بن يحيى: "وقد تبهرت حديث حرمة وفتشته الكثير فلم أجد في حديثه ما يحب أن يضعف من أجله".¹

وقال في ترجمة سعد بن سعيد المقبري: "ولسعد غير ما ذكرت وعامة ما يرويه غير محفوظ ولم أر للمتقدمين فيه كلاماً إلا أني ذكرته لأبين أن رواياته عن أخيه عن أبيه عن أبي هريرة عامتها لا يتابعه أحد عليها".²

وقال في ترجمة سعيد بن كثير بن عفير مصري: "ولم أجد لسعيد بعد استقصائي على حديثه شيئاً مما ينكر عليه".³

فهذه النقول تشير إلى أنه كان يستنتج الحكم على الراوي بعد سبر مروياته.⁴ ولذا نرى أنه قد يخالف أراء من سبقه من المحدثين كما فعل بأشعث بن عبد الرحمن بن زيد الأيامي حيث نقل أولاً قول النسائي فيه (ليس بثقة)، ثم قال: "وأشعث بن عبد الرحمن بن زيد له أحاديث، ولم أر في متون أحاديثه شيئاً منكراً، ولم أجد في أحاديثه كلاماً إلا عن النسائي، وعندني أن النسائي أفرط في أمره حيث قال: ليس بثقة، فقد تبهرت حديثه مقدار ما له فلم أر له حديثاً منكراً".⁵ والله أعلم.

1 الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي (2/ 461)

2 الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي (3/ 354)

3 نفس المصدر (3/ 411)

4 هناك بحث قيم على هذا الموضوع بعنوان: السبر عند المحدثين وإمكانية تطبيقه عند المعاصرين (ابن عدي كالنموذج) للدكتور أحمد عزي، بحث قدم إلى ندوة علوم الحديث: واقع وآفاق، المنعقدة بتاريخ: 8-10 أبريل 2003 في كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدبي، الإمارات

5 الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي (1/ 379)

المطلب الثاني
دراسة الأخبار التي أنكرها ابن عدي

الغرض من هذه الدراسة هو الإطلاع على مستوي مرويات الواقدي التي أنكرها ابن عدي. والنظر فيها هل المتفرد في الحقيقة فيها هو الواقدي أم هناك من هو أضعف منه.

الخبر الأول:

1- قال ابن عدي: "حدثنا أحمد بن محمد الجواربي ثنا أحمد بن رجاء الفريابي ثنا محمد بن عمر الواقدي ثنا إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة عن أبي الزبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما عن أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: نَزَلَ بِالْحَجَرِ مَلَكٌ".¹
أ- تخريج الخبر:

أخرجه الحارث بن محمد بن أبي أسامة في مسنده عن نفس طريق الواقدي "ثنا إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة عن أبي الزبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم..."² ويلاحظ أن فيه سقوطاً لراويين: سعيد بن جبير وأبي بن كعب. ورواه أبو جعفر ابن البخاري عن طريق أحمد بن الخليل بن ثابت البرجلاني عن الواقدي بنفس إسناد ابن عدي دون سقوط أي راوٍ.³

وقد رواه الفاكهي عن طريق "عبد الله بن أبي سلمة قال: حدثني ابن أبي أويس، عن ابن أبي فديك، عن إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة، عن عمه، عن أبي الزبير... مرفوعاً بلفظ: أنزل الحجر ملك من الجنة".⁴ وهذا الطريق وقع متابعاً لطريق الواقدي إلا أن إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة يروي فيه عن عمه موسى بن عقبة لا عن أبي الزبير.

ب- دراسة الإسناد:

أحمد بن محمد الجواربي:⁵ هو شيخ لابن عدي والطبراني غير معروف. لم يرو عنه في الكامل إلا في موضعين. هنا وفي ترجمة محمد بن أبي نعيم الواسطي.⁶ روي عن عمه وأبي محذورة وإبراهيم بن راشد

1 الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي (6/241)

2 بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث (1/463)

3 مجموع فيه مصنفات أبي جعفر ابن البخاري (ص: 329)

4 أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه لأبي عبد الله محمد بن إسحاق بن العباس المكي الفاكهي (272) دار خضر، بيروت،

الطبعة الثانية: 1414 بتحقيق الدكتور عبد الملك عبد الله دهبش (1/83)

5 وقال العمري: الجواربي نسبة إلى عمل الجوارب أو بيعها. مغني الأحيار (5/403)

6 الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي (6/258)

- الأدمي.¹ قال ابن نقطة: "أحمد بن محمد بن أحمد الجواربي، ابن أخيه (أي علي بن أحمد الجواربي)،² حدث عن عمه، حدث عنه الطبراني".³
- أحمد بن رجاء: هو "أحمد بن رجاء بن سعيد أبو جعفر الفريابي. قال الخطيب: سكن بغداد وحدث بها عن محمد بن عمر الواقدي روى عنه محمد بن مخلد الدوري. قرأت في كتاب محمد بن مخلد بخطه ستة وخمس وستين ومائتين فيها مات أحمد بن رجاء الفريابي أبو جعفر في جمادى الآخرة".⁴
- محمد بن عمر الواقدي: (الذي نحن بصدده)
- إسماعيل: هو: إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة الأسدي مولاهم أبو إسحاق المدني ثقة تكلم فيه بلا حجة، مات في خلافة المهدي يعني سنة تسع وستين ومائة".⁵
- أبو الزبير: هو "محمد بن مسلم بن تدرس الأسدي مولاهم المكّي، صدوق إلا أنه يدلّس مات سنة ست وعشرين ومائة".⁶
- سعيد: هو "سعيد بن حبيب الأسدي مولاهم الكوفي، ثقة ثبت فقيه، وروايته عن عائشة رضي الله عنها وأبي موسى ونحوهما مرسلّة، قتل بين يدي الحجاج سنة خمس وتسعين ولم يكمل الخمسين".⁷
- أبي: هو "أبي بن كعب بن قيس الأنصاري الخزرجي، أبو المنذر ويكنى أبا الطفيل أيضا، سيد القراء من فضلاء الصحابة، اختلف في سنة موته اختلافا كثيرا. قيل سنة تسع عشرة وقيل سنة اثنتين وثلاثين وقيل غير ذلك".⁸
- ج- النكارة في الخبر:

1 انظر: الروض الداني (المعجم الصغير) لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى: 1985، بتحقيق محمد شكور محمود الحاج أمير، (1/ 92) المعجم الأوسط (2/ 368) والمعجم الكبير (50/ 25)

2 تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (11/ 313)

3 تكملة الإكمال لمحمد بن عبد الغني البغدادي أبي بكر المعروف بابن نقطة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، الطبعة الأولى: 1410 بتحقيق الدكتور عبد القيوم عبد رب النبي (2/ 520)

4 تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (4/ 379) وانظر كذلك: غية الملتبس في إيضاح الملتبس لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى: 2001 بتحقيق الدكتور يحيى بن عبد الله البكري الشهري (ص: 92)

5 تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر (1/ 239) وتقريب التهذيب للحافظ ابن حجر (ص: 105) والطبقات الكبرى لابن سعد (5/ 418)

6 تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر (ص: 506)

7 نفس المصدر (ص: 234)

8 نفس المصدر (ص: 96)

الظاهر أن في خبر الواقدي انقطاعاً بين إسماعيل بن إبراهيم وأبي الزبير ولم يثبت سماع الأول عن الآخر. والصحيح ما ورد عند الفاكهي من واسطة موسى بن عقبة بينهما. أما تدليس أبي الزبير هنا فلا يعني شيئاً. وقد صحح هذا الطريق (أبو الزبير عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس) الدارقطني والبحاري.¹ أما إطلاق النكارة على هذا الخبر ففيه شيء من الشدة، وقد تويع فيه الواقدي بطريق أقل حاله أن يكون حسناً إلا ما كان من أمر عبد الله بن أبي سلمة شيخ الفاكهي، فهو غير الماجشون والد عبد العزيز. وهو مجهول ولم أطلع على من ترجم له. ومن الخبر قد ثبت من أحاديث أخرى، منها ما ورد عند الترمذي عن طريق "قتيبة حدثنا جرير عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: نزل الحجر الأسود من الجنة وهو أشد بياضاً من اللبن فسودته خطايا بني آدم".²

الخبر الثاني:

2- قال ابن عدي: "أخبرنا عمر بن سنان ثنا أحمد بن الفضل بن الدهقان قال ثنا الواقدي ثنا معمر عن همام بن منبه عن أبي هريرة قال: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ سَبِّ أَسْعَدِ الْخُمَيْرِيِّ وَقَالَ هُوَ أَوَّلُ مَنْ كَسَا الْبَيْتَ".³

أ- تخريج الخبر:

أخرجه الحارث بن محمد بن أبي أسامة في مسنده وابن البخري في مجموعه وتمام الرازي في فوائده بأسانيدهم عن نفس طريق الواقدي مرفوعاً...⁴ وأخرجه أبو هلال العسكري عن طريق "أبي أحمد قال: أخبرنا عبد الله بن العباس قال: حدثنا الفضل بن عبد العزيز قال: حدثنا إبراهيم الجوهري قال: قال الواقدي: حدثني حزام بن هشام عن أبيه قال: نعى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يسب أسعد الحميري وهو تبع، وقال أنه أول من كسا البيت..."⁵

1 العلل للدارقطني (6/ 43) وترتيب علل الترمذي لأبي طالب القاضي (ص: 72)

2 جامع الترمذي، أبواب الحج عن رسول الله، باب ما جاء في فضل الحجر الأسود والركن والمقام، رقم الحديث (877)

3 الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي (6/ 241)

4 بقية الباحث عن زوائد مسند الحارث (1/ 464)، ومجموع فيه مصنفات أبي جعفر ابن البخري (ص: 334) والفوائد لتمام بن محمد أبي القاسم الرازي، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى: 1412 بتحقيق حمدي عبد المجيد السلفي (2/ 263)

5 الأوائل لأبي هلال العسكري اللغوي، دار البشير للثقافة والعلوم الإسلامية، طنطا، مصر، الطبعة الأولى: 1987 بتحقيق وضبط وتعليق الدكتور محمد السيد الوكيل (ص: 54)

وأخرجه أبو الوليد الأزرقى عن طريق جده "أحمد بن محمد بن الوليد الأزرقى قال: حدثنا إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى، عن همام بن منبه، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم بلفظ: أنه نهي عن سب أسعد الحميري وهو تبع، وكان هو أول من كسا الكعبة".¹

وأخرجه الفاكهي مرسلًا عن طريق "عبد الصمد بن معقل عن وهب بن منبه أنه سمعه يقول: زعموا أن النبي صلى الله عليه وسلم نهي عن سب أسعد وكان أول من كسى البيت الوصائل".² وفيه زيادة كلمة الوصائل.

ب- دراسة الإسناد:

عمر بن سنان: هو "عمر بن سعيد بن أحمد بن سعيد بن سنان أبو بكر الطائي المنبجي".³ شيخ لابن عدي والطبراني، لقبه الصغدي. ترجم له الحافظ ابن عساكر.⁴

أحمد بن الفضل بن الدهقان: هو شيخ لشيخ ابن عدي. لم أجد من ترجم له.

محمد بن عمر الواقدي: (الذي نحن بصدده)

معمر: هو "معمر بن راشد أبو عروة الأزدي البصري نزيل اليمن. ثقة ثبت فاضل إلا أن في روايته عن ثابت والأعمش وهشام بن عروة شيئاً، وكذا فيما حدث به بالبصرة. مات سنة أربع وخمسين ومائة وهو بن ثمان وخمسين سنة".⁵

همام بن منبه: هو "همام بن منبه بن كامل أبو عتبة الصنعاني، أخو وهب بن منبه، ثقة. مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة على الصحيح".⁶

أبو هريرة: هو "أبو هريرة الدوسي الصحابي الجليل حافظ الصحابة اختلف في اسمه واسم أبيه كثيراً. واختلف في أيها أرجح؟ فذهب كثيرون إلى أن عبد الرحمن بن صخر هو الصحيح وذهب جمع من النسابين إلى عمرو بن عامر. مات سنة سبع وخمسين وقيل سنة ثمان وقيل تسع وخمسين وهو ابن ثمان وسبعين سنة".⁷

ج- النكارة في الخبر:

1 أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار لأبي الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقى، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة الأولى بدون سنة الطباعة بدراسة وتحقيق علي عمر (1/ 197)

2 أخبار مكة للفاكهي (5/ 230)

3 تاريخ دمشق لابن عساكر (45/ 59)

4 نزعة الألباب في الألقاب لأحمد بن علي بن محمد المشهور بابن حجر العسقلاني مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى: 1989، بتحقيق عبد العزيز محمد بن صالح السديري (1/ 366)

5 تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر (ص: 541)

6 نفس المصدر (ص: 574)

7 نفس المصدر (ص: 680)

النكارة ظاهرة في هذا الخبر، لأن الواقدي تفرد فيه بالرواية عن معمر (وهو ممن لا يحمل تفرده) دون بقية التلامذة عنه وهم مئات! فالتفرد عنه يسبب إشكالية وهذه هي النكارة هنا. أما طريق أبي هلال العسكري فالظاهر أنه أقوى الطرق لأن الواقدي معروف الرواية عن حزام بن هشام بن حبيش عن أبيه. 1 وحزام مأمون ولأبيه صحبة. 2 وإبراهيم (بن سعيد) الجوهري من أولئك تلامذة الواقدي. لكن فيه مشكلة جهالة عبد الله بن العباس وشيخه الفضل بن عبد العزيز. بعد محاولة جادة لم أجد من ترجم لهما. وأما طريق أبي الوليد الأزرق فلا يصلح أن يكون متابعا لطريق الواقدي لأن فيه انقطاعا بين إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى وهمام بن منه، والأول منهما متروك عند جمهور المحدثين. 3 وأما طريق الفاكهي فهو مرسل على وهب بن منه. فليس للخبر طريق يخلو من علة، ولكن يظهر أن له أصلا. ويمكن أن يكون الواقدي دلس، فغير إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى بمعمر بن راشد، لأن الأخير منهما ثقة. 4 والله أعلم

واختلف في أول من كسا البيت. قال الخافظ ابن حجر: "فحصلنا في أول من كساها مطلقا على ثلاثة أقوال: إسماعيل وعدنان وتبع وهو أسعد المذكور في الرواية الأولى ... ويجمع بين الأقوال الثلاثة إن كانت ثابتة بأن إسماعيل أول من كساها مطلقا وأما تبع فأول من كساها ما ذكر". 5

1 أنظر كتاب المغازي للواقدي: (411/1)، (572/2)، (737/2)، (791/2)، (795/2)، (827/2)

تنبيه: ورد في كتاب المغازي للواقدي في شأن غزوة الفتح حزام بن هشام بن خالد الكعبي (788/2)، وهو خلاف ما هو المعروف (هشام بن حبيش) عن اسم الأب لحزام. ففي الحقيقة ليست فيه أية مشكلة، لأن اسم الأب الكامل لحزام هو هشام بن حبيش بن خالد بن الأشعر، فخالد ليس أبا هشام بل هو أب لحبيش وجد له، ولعل الواقدي نسبته هنا إلي جده وكان ذلك معروفا عند المحدثين، فوقع ابن سعد في الخطأ حيث ترجم له بحزام بن هشام بن خالد الأشعري الكعبي كان ينزل قديدا.. الطبقات الكبرى لابن سعد (496/5)، والصواب ما ترجم له ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (53/9) وابن حبان في الثقات (501/5) وابن عساكر في تاريخ دمشق (357/12) بحشام بن حبيش بن خالد. وابن عساكر أطلال في ترجمته فأحاد وأحسن ونسب حزام إلي القديد الذي قال فيه ابن سعد (كان ينزل قديدا). وأطلت في ذلك لأن الدكتور عبد العزيز السلومي صاحب الرسالة (الواقدي وكتابه المغازي) وقع في نفس الخطأ الذي وقع فيه ابن سعد من قبل. انظر: الواقدي وكتابه المغازي لعبد العزيز بن سليمان السلومي (ص: 390)

2 أنظر لحزام بن هشام التاريخ الكبير للبخاري (116/3) الثقات لابن حبان (247/6) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (3/298) تاريخ دمشق لابن عساكر (357/12) ولأبيه هشام بن حبيش. الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (53/9) الثقات لابن حبان (501/5) و(207/9)

3 قال ابن حجر: إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى الأسلمي أبو إسحاق المدني متروك. تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر (ص: 93)

4 وقد اتهمه الخطيب بالتدليس. انظر: موضح أوهام الجمع والتفريق للخطيب البغدادي (30-27/1)

5 فتح الباري لابن حجر (458/3)

فرواية الواقدي المذكورة فوق وردت في "أن أول من كسا البيت هو أسعد الحميري". وروي الأزرق عن طريقه عن ابن إسحاق أنه قال: "بلغني عن غير واحد من أهل العلم أن أول من كسا الكعبة كسوة كاملة تبع وهو أسعد، أرى في النوم أنه يكسوها...¹ ونقل عبد الرزاق عن ابن جريج أنه قال: "بلغنا أن تبعاً أول من كسا الكعبة الوصائل فسترت بها. قال ابن جريج: وقد زعم بعض علمائنا إسماعيل النبي صلى الله عليه وسلم. والله أعلم بذلك".²

وروي الإمام أحمد عن طريقه عن عائشة رضي الله عنها ما يشهد لبعض خبر الواقدي أنها قالت: "سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لا تسبوا تبعاً فإنه قد كان أسلم".³ وفيه ابن لهيعة وأبو زرعة وهما ضعيفان. وقد حسنه لغيره بمجموع طرقه الشيخ شعيب الأرناؤوط في تحقيقه للمسند.

وكذا روي الإمام الحاكم عن طريقه "عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: كان تبع رجلاً صالحاً، ألا ترى أن الله عز وجل ذم قومه ولم يذمه".⁴

وروي عبد الرزاق في تفسيره عن "أبي الهذيل قال أخبرني تميم بن عبد الرحمن قال: قال لي عطاء بن أبي رباح: أتسبون تبعاً يا تميم؟ قلت: نعم. قال: فلا تسبوه، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نهي عن سبه". وروي أيضاً عن معمر قال: "أخبرني تميم بن عبد الرحمن أنه سمع سعيد بن جبير قال: إن تبعاً كسا البيت ونهى سعيد عن سبه". وروي عن بكار قال سمعت وهباً يقول: "نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سب تبع. قلنا يا أبا عبد الله وما كان تبع! قال صابنا. قلنا يا أبا عبد الله وما الصابي؟ قال: على دين إبراهيم، كان إبراهيم يصلي كل يوم صلاة ولم تكن له شريعة".⁵

الخبر الثالث:

3- قال ابن عدي: "أخبرنا عمر ثنا أحمد ثنا الواقدي ثنا عبد الله بن المنيب عن عثيم بن كثير بن كليب الجهني عن أبيه عن جده وله صحة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **الْأَكْبَرُ مِنَ الْإِخْوَةِ بِمَنْزِلَةِ الْأَبِ**".⁶

أ- تخريج الخبر:

1 أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار لأبي الوليد الأزرق (1/ 197)

2 مصنف عبد الرزاق (5/ 89)

3 مسند أحمد (5/ 340) بيان هو تبع الحميري؛ أول من كسا البيت. تبصير المتن بتحرير المتن لابن حجر (1/ 106)

4 المستدرک علی الصحیحین لأبي عبد الله الحاكم (2/ 488)

5 تفسير عبد الرزاق لأبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: 1419هـ، بدراسة وتحقيق الدكتور محمود محمد عيده، (3/ 186)

6 الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي (6/ 241)

أخرجه الطبراني بسنده عن "صالح بن الوليد النرسي ثنا محمد بن يحيى الأزدي عن الواقدي..." بنفس الطريق،¹ وأخرجه ابن قانع بسنده عن "العباس بن أحمد بن عيسى نا محمد بن يحيى الأزدي عن الواقدي..." بنفس الطريق إلا أن فيه غنيم بن كثير دون عثيم بن كثير.²

ب- دراسة الإسناد:

عمر بن سنان: (مرت ترجمته في دراسة إسناد الحديث السابق، ولم أجد من ترجم له.)

أحمد بن الفضل الدهقان: (مرت ترجمته في دراسة إسناد الحديث السابق، ولم أجد من ترجم له.)

الواقدي: (الذي نحن بصده)

عبد الله بن منيب: هو "عبد الله بن المنيب بن عبد الله بن أبي أمامة بن ثعلبة الأنصاري الحارثي المدني لا بأس به".³

عثيم بن كثير: هو عثيم بن كثير بن كليب الجهني من أتباع التابعين.⁴ ذكره البخاري وابن أبي حاتم في كتابيهما ولم يذكر في جرحا ولا تعديلا.⁵ ذكره ابن حبان في كتابه الثقات.⁶ وقال الذهبي: "وثق".⁷ أما ماورد عند ابن شاهين من طريق الواقدي عن عبد الله بن منيب فقال: "عن عثيم بن كثير بن الصلت الجهني عن أبيه عن جده وله صحبة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الأكر في الإخوة بمنزلة الأب".⁸ فلعله وهم من الراوي لأن رواية عبد الله بن المنيب عن عثيم بن كثير عن أبيه عن جده ليس إلا عن عثيم بن كثير بن كليب عن أبيه عن جده. وقد خلط بين عثيم بن كثير بن كليب وبين عثيم بن نسطاس مولى آل كثير بن الصلت فقال عثيم بن كثير بن الصلت، ولا يوجد راو بهذا الاسم في كتب الرجال.⁹ قال ابن حجر: "عثيم بن كثير بن كليب الحضرمي أو الجهني حجازي وقد ينسب لجده مجهول".¹⁰

1 المعجم الكبير (200 / 19)

2 معجم الصحابة لابن قانع (383 / 2)

3 تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر (ص: 325)

4 الإصابة في تمييز الصحابة للحافظ ابن حجر (202 / 5)

5 التاريخ الكبير للبخاري (79 / 7) المرح والتعديل لابن أبي حاتم (37 / 7)

6 الثقات لابن حبان (302 / 7)

7 الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة للحافظ الذهبي (15 / 2)

8 الإصابة في تمييز الصحابة للحافظ ابن حجر (381 / 3)

9 انظر: عثيم بن نسطاس مولى آل كثير بن الصلت: التاريخ الكبير للبخاري (79 / 7) المرح والتعديل لابن أبي حاتم (7 / 17)

37 الثقات لابن حبان (302 / 7) والمؤتلف والمختلف للدارقطني (157 / 2)

10 تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر (ص: 387)

كثير بن كليب: هو كثير بن كليب الحضرمي ويقال الجهني. 1 قال ابن القطان: "هو مجهول". 2
كليب الجهني: هو أبو كثير الجهني. قال أبو موسى: "أورده أبو نعيم على ظاهر الإسناد وعثيم نسب
إلى جده وإنما هو عثيم بن كثير بن كليب والصحة لجده كليب (الذي نحن بصده الآن)". 3
ج- النكارة في الخبر:

النكارة ظاهرة في الخبر حيث أنه لا يوجد الخبر إلا برواية الواقدي وهو ممن لا يحمل تفرده. وفي
السند عدد من المجاهيل التي لم يعرف حالها. فالواقدي شذ به دون سائر الرواة الآخرين. وأما ماورد عند
ابن قانع من غثيم دون عثيم فرد عليه الحافظ ابن حجر وقرر أنه وهم من الراوي. 4
قال البيهقي بعد رواية هذا الخبر عن طريق ابن عدي: "ورواه أيضا غير الواقدي عن عبد الله بن منيب،
وقيل عنه عن محمد بن منيب". 5 حاولت كثيرا لكن لم أطلع على الرواية التي أشار إليها البيهقي، وأما
عن قضية محمد بن منيب فلو كانت الرواية وردت كما قال البيهقي، لكان ذلك وهما للراوي، لأن من
عرف بالرواية عن عثيم هو عبد الله بن المنيب لا محمد بن منيب.

أما بالنسبة لمعني الخبر فالمراد منه ما شرحه المناوي في فيض القدير: "أي في وجوب احترامه وتعظيمه
وتوقيره وعدم مخالفة ما يشير به ويرتضيه". 6 وقد نقل المروزي بسنده عن طريق "الحسين قال أخبرنا
الوليد بن مسلم حدثنا محمد بن السائب التكري عن سعيد بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله:
حَقُّ كَبِيرِ الْإِخْوَةِ عَلَى صَغِيرِهِمْ حَقُّ الْوَالِدِ عَلَى وَلَدِهِ". 7 لكنه مرسل على سعيد بن عمرو بن
العاص، 8 وفيه محمد بن السائب التكري لين الحديث. 9

- 1 الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (156/7) تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة للحافظ ابن حجر (2/146)
- 2 ذيل ميران الاعتدال لأبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: 1995
بتحقيق علي محمد معوض وعادل أحمد عبدالموجود (ص: 175)
- 3 معجم الصحابة لابن قانع (2/383) الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (3/1329) الإصابة في تمييز
الصحابة للحافظ ابن حجر (7/348) أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير (4/471)
- 4 الإصابة في تمييز الصحابة للحافظ ابن حجر (5/466)
- 5 شعب الإيمان لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: 1410هـ، بتحقيق محمد
السعيد سيوي زغلول (6/210)
- 6 فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير للعلامة محمد عبد الرؤوف المناوي، دار الكتب العلمية، بيروت،
الطبعة الأولى: 1994 بتعليق أحمد عبد السلام، (3/521)
- 7 البر والصلة (عن ابن المبارك وعمره للحسين بن الحسن بن حرب أبي عبد الله المروزي (246)، دار الوطى، الرياض، الطبعة
الأولى: 1419 بتحقيق الدكتور محمد سعيد بخاري (ص: 40)
- 8 تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (5/326) ذكر أسماء التابعين ومن بعدهم للحافظ الدارقطني (1/149)
- 9 تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر (ص: 479)

يقول مؤلفوا الكتاب "الفقه المنهجي على مذهب الإمام الشافعي":
 "وأقرب الناس إلى الإنسان بعد أولاده وأبويه: إخوته وأخواته، فينبغي أن يقدم لهم الهبات والهدايا، وخاصة في المناسبات؟ وإذا فعل ذلك فيستحب له أيضاً أن يسوي بينهم إذا كانوا في درجة واحدة من الحاجة، وإن أراد أن يخص بعضهم بشيء فليكن ذلك للأكبر، وذلك لقوله صلى الله عليه وسلم: "حق كبير الإخوة على صغيرهم كحق الوالد على ولده" وفي رواية "الأكبر من الإخوة بمنزلة الأب".¹

الخبر الرابع:

4- قال ابن عدي: "حدثنا محمد بن عبد الله بن حفص التستري ثنا محمد بن يحيى الأزدي ثنا محمد بن عمر الأسلمي عن أخيه ثملة بن عمر عن عمر بن كثير بن شيبه الأشجعي عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **خُلِدَ الْوَجْهَ مِنَ النَّبِيِّ تَقَاتُرُ مِنْهُ الْحَسَنَاتُ**".²
 أ- تخريج الخبر:

أخرجه الطبراني في معجميه الكبير والأوسط وأبو نعيم في معرفة الصحابة وابن قانع في معجم الصحابة كلهم بأسانيدهم عن الواقدي عن أخيه ثملة بن عمر ... بنفس طريق ابن عدي، إلا أنهم خالفوه في تسمية شيخ أخ الواقدي، حيث سموه عمر بن شيبه بن أبي كثير الأشجعي، وقد سماه ابن عدي عمر بن كثير بن شيبه الأشجعي.³

ب- دراسة الإسناد:

محمد بن عبد الله التستري: هو أبو بكر محمد بن عبد الله بن حفص بن هشام الأنصاري البصري صدوق.⁴ شيخ لابن عدي.⁵
 محمد بن يحيى الأزدي: هو "محمد بن يحيى بن عبد الكريم بن نافع الأزدي البصري نزله بغداد ثقة من كبار الحادية عشرة مات سنة اثنتين وخمسين ومائتين".⁶

1 الفقه المنهجي على مذهب الإمام الشافعي للدكتور مصطفى الحن والدكتور مصطفى البعا، وعلي الشريحي، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، الطبعة الرابعة: 1992 (6/ 133)

2 الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي (6/ 242)

3 المعجم الكبير (7/ 303) المعجم الأوسط (8/ 17) معرفة الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني (3/ 1463) معجم الصحابة لابن قانع (1/ 336)

4 تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر (ص: 487)

5 ذكره ابن حبان في كتابه الثقات (9/ 116) وترجم له ابن عساكر في تاريخ دمشق (53/ 342) لم أجد أحداً من الأئمة من نسبته إلى التستري إلا ابن عدي، وهذا الذي شوشني هل محمد بن عبد الله بن حفص بن هشام المذكور عند أئمة هذا الفن هو هذا أم غيره!

6 تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر (ص: 513) ترجم له الخطيب في تاريخه: تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (4/ 184)

محمد بن عمر الأسلمي: (هو الواقدي الذي نحن بصددده)

شملة بن عمر: هو شملة بن عمر بن واقد الواقدي أخو الواقدي. حاولت كثيرا لكن لم أجد من ترجم له. عمر بن كثير بن شيبه الأشجعي: هذا خطأ من الواقدي، والصواب هو عمر بن شيبه بن أبي كثير. وقد أشار إليه الخطيب في موضح أوهام الجمع والتفريق.¹ ذكره البخاري في تاريخه ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا.² وقال أبو حاتم: "هو مجهول".³ ذكره ابن حبان في كتابه الثقات.⁴ وقال ابن سعد: "كان عمر بن شيبه قليل الحديث".⁵

شيبه بن أبي كثير: هو شيبه بن أبي كثير الأشجعي. قال الحافظ ابن حجر: "ذكره البغوي وابن قانع والطبراني في الصحابة (رضي الله عنهم) وأوردوا له هذا الحديث".⁶ ولا شك أنه مختلف في صحبته.⁷ ج- النكارة في الخبر:

النكارة ظاهرة في الخبر حيث إنه لم يُرو إلا عن هذا الطريق، وهي عبارة عن مجموعة المجاهيل من الرواة. واختلف في الخبر هل تفرد به الواقدي أم أخوه شملة؟ فابن عدي ذهب إلى أنه من تفردات الواقدي، حيث عده الخطيب من تفردات أخيه شملة بن عمر الواقدي.⁸ والشئ الثاني هو أن هذا الخبر اختلف في تسمية صحابه. فابن عدي يرى أن هذا الوهم هو من الواقدي نفسه.⁹ لكن الذي يستشكل هنا هو أن غير ابن عدي من أخرج هذا الخبر من الطبراني وأبي نعيم وابن قانع عن الواقدي

1 موضح أوهام الجمع والتفريق للخطيب البغدادي (1/ 24)

2 التاريخ الكبير للبخاري (6/ 164)

3 الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (6/ 115)

4 الثقات لابن حبان (8/ 438)

5 الطبقات الكبرى لابن سعد (القسم المتتم) (ص: 139) وانظر: الصغفاء والمتروكين لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي المعروف بابن الجوزي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: 1406هـ، بتحقيق عبد الله القاسبي، (2/ 211) لسان الميزان للحافظ ابن حجر (4/ 312) توفي سنة اثنين وستين ومائتين. المختصر في أخبار البشر لعماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، المطبعة الحسينية، مصر، الطبعة الأولى: 1325هـ، (2/ 51) قال الحافظ ابن حجر: ووقع للبخاري في التاريخ وهم في عمر هذا به عليه الخطيب في الموضح وقال عمر بن شيبه أو شيبه بن أبي كثير ثم ذكر عمر بن شيبه بن قارط عمر بن شيبه مولى معقل قال الخطيب هم واحد ثم نقل عن ابن يونس قال عمر بن شيبه بن أبي كثير نسبوه إلى ولاء معقل الأشجعي فالله أعلم. لسان الميزان للحافظ ابن حجر (4/ 312)

6 نفس المصدر (4/ 482)

7 أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير (2/ 646) الإصابة في تمييز الصحابة للحافظ ابن حجر (3/ 300)

8 الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي (6/ 242) موضح أوهام الجمع والتفريق للخطيب البغدادي (1/ 24)

9 وقد تابعه البغوي علي ذلك. الإصابة في تمييز الصحابة للحافظ ابن حجر (3/ 372)

أخرجه بدون خطأ! وأشار إليه الخطيب كذلك. وابن حجر عندما تعرض للكلام على هذا الخبر قال: "فاختلف على الواقدي في تسمية صحابي هذا الحديث، والعلم عند الله تعالى".¹
وقد أخرج ابن عدي خبراً يشبه هذا الخبر عن طريق يحيى بن عنبسة البصري عن حميد عن أنس مرفوعاً: "خدر الوجه من السكر يهدر الحسنات" وعده من منكراته.² وهذا الخبر يشعر احتوائه على ألفاظ ركيكة ومعان نحسية. ولعل هذا أدلي بالشيخ الألباني إلى الحكم عليه بالوضع.³ والله أعلم

الخبر الخامس:

5- قال ابن عدي: "حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن يونس وعبد الله بن إسحاق المدائني قالاً ثنا الحسين بن علي بن يزيد الصدائي ثنا محمد بن عمر المدني ثنا عاصم بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب عن أيوب بن عتبة عن يحيى بن أبي كثير عن معمر بن راشد عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لا فَرْعَ، وَلَا عَتِيرَةَ".⁴
أ- تخريج الخبر:

لعل ابن عدي تفرد بإخراج الخبر عن طريق الواقدي هذا. والخبر معروف شائع عن طريق الزهري عن ابن المسيب عن أبي هريرة مرفوعاً من دون طريق الواقدي المذكور فوق. وقد رواه عن الزهري عدد من تلاميذه، منهم: معمر،⁵ وسفيان بن حسين،⁶ وابن عينة،⁷ وزمعة،⁸ ومحمد بن أبي حفصة،⁹ وأبو قلابة.¹⁰ وقد حكم الحافظ الدارقطني على هذا الطريق الأخير (أبي قلابة عن الزهري) بالغرابة لتفرد عبد

1 الإصابة في تمييز الصحابة للحافظ ابن حجر (3/ 301)

2 الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي (7/ 254)

3 سلسلة الأحاديث الضعيفة محمد ناصر الدين الألباني (8/ 36)

4 الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي (6/ 242)

5 صحيح البخاري، كتب العقيدة، باب الفرع، رقم الحديث (5473)

6 نفس المصدر

7 صحيح مسلم، كتاب الأصاحي، باب الفرع والعتيرة، رقم الحديث (1976)

8 مسند أبي داود الطيالسي لأبي داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي، دار مهر، مصر، الطبعة الأولى: 1999،

بتحقيق الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي، (4/ 63)

9 مسند الزار لأبي بكر الزار (14/ 234)

10 جزء من حديث أبي الحسن محمد بن طلحة النعالي (الكتاب مخطوط نُشر سنة 2004) في برنامج جوامع الكلم المجاني

التابع لموقع الشبكة الإسلامية (ص: 80)

الله بن عصمة النصيبي بروايته.¹ وعبد الله بن عصمة النصيبي مشهور برواية الأخبار المنكرة عن الثقات. ترجم له العقيلي وابن عدي في ضعفائهما.²
ب- دراسة الإسناد:

إسحاق بن إبراهيم بن يونس: هو "إسحاق بن إبراهيم بن يونس المنحنيقي الوراق أبو يعقوب البغدادي نزيل مصر، ثقة حافظ، مات سنة أربع وثلاثمائة".³
عبد الله بن إسحاق المدائني: هو عبد الله بن إسحاق بن إبراهيم بن حماد بن يعقوب أبو محمد الأنطاقي المدائني سكن بغداد. قال الدارقطني: "ثقة مأمون". مات في ذي القعدة من سنة إحدى عشرة وثلاثمائة.⁴

الحسين بن علي بن يزيد: هو "الحسين بن علي بن يزيد بن سليم الصدائي. صدوق. مات سنة ست أو ثمان وأربعين ومائتين".⁵

محمد بن عمر المدني: هو الواقدي (الذين نحن بصدده)

عاصم بن عمر بن حفص: هو "عاصم بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب العمري أبو عمر المدني ضعيف. وهو أخو عبيد الله العمري".⁶

أيوب بن عتبة: هو "أيوب بن عتبة اليمامي أبو يحيى القاضي من بني قيس بن ثعلبة. ضعيف. مات سنة ستين ومائة".⁷

يحيى بن أبي كثير: هو "يحيى بن أبي كثير الطائي أبو نصر اليمامي. ثقة ثبت لكنه يدلّس ويرسل. مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة، وقيل قبل ذلك".⁸

معمر بن راشد: قد مرّت بنا ترجمته سابقاً.

الزهري: قد مرّت بنا ترجمته سابقاً.

1 أطراف الغرائب والأفراد للدارقطني (174/5)

2 الضعفاء الكبير للعقيلي (285/2) الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي (210/4)

3 تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر (ص: 99)

4 تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (420/9)

5 تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر (ص: 167)

6 نفس المصدر (ص: 286)

7 نفس المصدر (ص: 118)

8 تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر (ص: 596)

سعيد بن المسيب: هو سعيد بن المسيب بن حزن القرشي المخزومي. "أحد العلماء الأئمة الفقهاء الكبار. اتفقوا على أن مراسلاته أصح المراسيل. وقال ابن المديني: لا أعلم في التابعين أوسع علما منه. مات بعد التسعين وقد ناهز الثمانين".¹

أبو هريرة: هو أبو هريرة رضي الله عنه الدوسي الصحابي الجليل.

ج- النكارة في الخبر:

تفرد ابن عدي بإخراج الخبر عن طريق الواقدي هذا. وقد أشار إليه الحافظ الدارقطني في علله حينما تعرض للكلام عن طرق هذا الخبر بقوله: "وكذلك روي عن يحيى بن أبي كثير عن معمر".² ولا شك أن الخبر بهذا الطريق منكر لتفرد أيوب بن عتبة بالرواية عن يحيى بن أبي كثير عن معمر وهو ضعيف. وفيه الواقدي كذلك.

يقول الحافظ ابن طاهر القيسرائي: "حديث لا فرع ولا عترة: رواه الواقدي عن عاصم بن عمر بن حفص العمري، عن أيوب بن عتبة، عن يحيى بن أبي كثير، عن معمر بن راشد، عن الزهري عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة. وأيوب متروك الحديث".³

وقد ذهب ابن عدي إلى تعليل هذا الخبر بتفرد الواقدي حيث أخرجه في ترجمته، ولعل ذلك لكونه أكثر الرواة ضعفا في هذا السند. لكن إلزام الواقدي دون غيره بالتفرد فيه غير مبرر. وفيه أيوب بن عتبة وعاصم بن عمر بن حفص وهما ضعيفان. وللخبر عدد غير قليل من التوابع. ويحيى بن أبي كثير لم يتفرد بروايته عن معمر بل شاركه فيه عبد الله بن المبارك،⁴ وعبد الرزاق،⁵ وشعبة،⁶ ومحمد بن جعفر،⁷ وعبد الواحد بن زياد.⁸ فإطلاق النكارة عليه يحتاج إلى إعادة النظر. والله أعلم.

الخبر السادس:

1 نفس المصدر (ص: 241)

2 العلل للدارقطني (9/ 114)

3 ذخيرة الحفاظ (5/ 2666)

4 صحيح البخاري، كلب العقيقة، باب الفرع، رقم الحديث (5473)

5 مصنف عبد الرزاق (4/ 337)

6 مستخرج أبي عوانة (5/ 85)

7 مسند أحمد (2/ 490)

8 صحيح ابن حبان (13/ 208)

6- قال ابن عدي: "حدثنا زيد بن عبد العزيز بن حيان ثنا الحسين بن مرزوق ثنا محمد بن عمر الواقدي ثنا عبد العزيز بن المطلب عن عبد الله بن عمار بن أبي زينب عن القاسم عن عائشة رضي الله عنها قالت: كَانَ أَحَبَّ الطَّيِّبِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَسْكُ وَالْعُودُ".¹

أ- تخريج الخبر:

لعل ابن عدي انفرد في تخريج هذا الخبر حيث لم أجده (رغم محاولتي الجادة للبحث عنه) عند غيره. وقد أخرج أبو الشيخ الأصبهاني ما يماثله لفظاً ومعنى عن طريق "البغوي، أنا أبو نصر التمار، أنا أبو جزي نصر بن طريف، عن الوليد بن أبي رهم، عن يوسف بن أبي بردة، عن عائشة رضي الله عنها مرفوعاً: كَانَ أَحَبَّ الطَّيِّبِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعُودُ".²

ب- دراسة الإسناد:

زيد بن عبد العزيز بن حيان: "هو أبو جابر الموصلي. شيخ لابن عدي وابن حبان. توفي سنة ستة عشر وثلاثمائة".³

الحسين بن مرزوق: لم أطلع على من ترجم له.⁴

محمد بن عمر الواقدي: (الذين نحن بصدد)

عبد العزيز بن المطلب: هو "عبد العزيز بن المطلب بن عبد الله بن حنطب المخزومي أبو طالب المدني. صدوق. مات في خلافة المنصور".⁵

عبد الله بن عمار بن أبي زينب: لم أطلع على من ترجم له.⁶

1 الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي (6/ 242)

2 أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم وآدابه لأبي محمد عبد الله بن محمد المعروف بأبي الشيخ الأصبهاني، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى: 1985، بدراسة وتحقيق الدكتور السيد الحميلي (ص: 89)

3 تاريخ الإسلام للذهبي (23/ 511)

4 بحث عن مروياته حتى أمنتج بشئ منها فلم أجد إلا ما أخرجه الطبراني في معجمه الأوسط عن طريق أحمد قال حدثنا الحسين بن مرزوق الموصلي قال حدثنا الحسن بن قتيبة قال حدثنا سفيان الثوري عن محارب بن دثار عن جابر مرفوعاً: نعى النبي أن يتطلب عثرات النساء. (2/ 231)

5 تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر (ص: 359)

6 ابن أبي حاتم ترجم لرجلين باسم عبد الله بن عمار. هما: 1- عبد الله بن عمار القرشي روى عن عمر روى عنه عكرمة ابن عمار سمعت أبي يقول ذلك. 2- عبد الله بن عمار اليمامي روى عن أبي الصلت روى عن هشيم سمعت أبي يقول ذلك ويقول هو مجهول. الخرج والتعديل لابن أبي حاتم (5/ 129) أرى أن المذكور في سند ابن عدي هو غيرها. والله أعلم. ويمكن أن يكون هو عبد الرحمن بن عمار بن أبي زينب التميمي المدني الذي هو معروف بالرواية عن القاسم. وهو ثقة. تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف لجمال الدين أبي الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية: 1983، بتحقيق عبد الصمد شرف الدين، (12/ 264) وتقريب التهذيب للحافظ ابن حجر (ص: 347)

القاسم: هو "القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق التيمي. ثقة، أحد الفقهاء (السبعة) بالمدينة. قال أيوب: ما رأيت أفضل منه. مات سنة ست ومائة على الصحيح".¹

عائشة: هي أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها.

ج- النكارة في الخبر:

الظاهر أن الخبر منكر حيث لا تابع له ولا شاهد. والإسناد غريب من حيث لا وجود له في غير هذه الرواية مع كونه مشتملاً على عدد من المجاهيل من الحسين بن مرزوق وعبد الله بن عمار. وعده ابن عدي من منكرات الواقدي رغم أن فيه عبد العزيز بن المطلب الذي قال فيه الدارقطني: "شيخ مدني يعتبر به".² وألزمه بالوهم في خبر "ما أسكر كثيره فقليله حرام".³ وثبت هذا الخبر عند ابن عدي محل نظر، لأن فيه بين ابن عدي وبين الواقدي مجهولين. ولم يوجد هذا الخبر عند أحد غير ابن عدي.

أما متن هذا الخبر فتأثرت بمتابعة عدد من الأخبار. منها ما رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: "أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر..." وفيه: "ووقود مجامرهم الألو". قال أبو اليمان: يعني العود".⁴ وما رواه الإمام مسلم عن أبي سعيد الخدري مرفوعاً: "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر امرأة من بني إسرائيل حشت خاتمها مسكاً. والمسك أطيب الطيب". وبوب لهذا الخبر "باب استعمال المسك وأنه أطيب الطيب وكراهة رد الريحان والطيب".⁵ وما رواه ابن سعد بسنده عن محمد بن علي قال: "قلت لعائشة رضي الله عنها: يا أمه أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينطيب؟ قالت نعم، بذكارة الطيب. قلت وما ذكارة الطيب؟ قالت: المسك والعنبر".⁶ وكذا ما رواه عن أبي سعيد الخدري قال: "ذكروا المسك عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال: أو ليس من أطيب الطيب".⁶

الخبر السابع:

1 تقريب التهذيب للمحافظ ابن حجر (ص: 451)

2 سوالات البرقاني للدارقطني (ص: 44)

3 العلل للدارقطني (2/ 17)

4 صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة، رقم الحديث (3246)

5 صحيح مسلم، كتاب الألقاظ من الأدب وغيرها، باب استعمال المسك وأنه أطيب الطيب وكراهة رد الريحان والطيب، رقم الحديث (2252)

6 الطبقات الكبرى لابن سعد (1/ 399)

7- قال ابن عدي: "حدثنا إبراهيم بن محمد بن سعيد الدستوائي ثنا أبو بكر ابن إسحاق الصاغاني ثنا محمد بن عمر الأسلمي ثنا ابن أبي سيرة عن عقيل بن خالد عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "مَنْ وَجَدَ سَعَةً فَلْيُضَحَّ".¹
أ- تخريج الخبر:

لعل ابن عدي انفرد بتخريج الخبر عن طريق الواقدي هذا. والخبر معروف (من دون طريق الواقدي) عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة موقوفاً: "من وجد سعة ولم يضح فلا يقربن في مساجدنا". أخرجه الدارقطني في سننه.² أما المرفوع فيرويه عبد الله بن يزيد المقرئ،³ وزيد بن الحباب⁴ وحيوة بن شريح عن عبد الله بن عياش المصري مرفوعاً.⁵ وقد رواه عبد الله بن وهب عنه مرفوعاً،⁶ وموقوفاً، والآخر هو الصحيح.⁷ فلعل الخطأ فيه من عبد الله بن عياش القتباني. يقول الحافظ البوصيري: "هذا إسناد فيه مقال. عبد الله بن عياش وإن روى له مسلم، فإنما روى له في المتابعات والشواهد، فقد ضعفه أبو داود والنسائي. وقال أبو حاتم صدوق. وقال ابن يونس منكر الحديث. وذكره ابن حبان في الثقات".⁸

قال الزرقاني: "حديث أبي هريرة رفعه "من وجد سعة فلم يضح فلا يقربن مصلانا"، أخرجه ابن ماجه ورجاله ثقات، لكن اختلف في رفعه ووقفه، والوقف أشبه بالصواب، قاله الطحاوي وغيره".⁹
ب- دراسة الإسناد:

إبراهيم بن محمد بن سعيد الدستوائي: هو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن سعيد بن الحسن الدستوائي البرازي التستري. وصفه السمعاني بالحافظ. شيخ للطبراني وابن عدي.¹

1 الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي (6/ 242)

2 سنن الدارقطني، كتاب الأشربة وغيرها، باب الصيد والذبائح والأطعمة وغير ذلك، رقم الحديث (4743)
باب الصيد والذبائح والأطعمة وغير ذلك

3 المستدرک علی الصحیحین لأبي عبد الله الحاكم (4/ 258)

4 السنن الكبرى للبيهقي، كتاب الضحايا، الباب الأول، رقم الحديث (19485)

5 شعب الإيمان للبيهقي (5/ 481)

6 أخرجه ابن حزم عن طريق ابن أخي ابن وهب عن عمه عن عبد الله بن عياش بن عباس القتباني عن عيسى بن عبد الرحمن عن الزهري عن ابن المسيب عن أبي هريرة مرفوعاً: من وجد سعة فليضح. المحلى (357/7)

7 المستدرک علی الصحیحین لأبي عبد الله الحاكم (4/ 258)، وسنن الدارقطني، كتاب الأشربة وغيرها، باب الصيد والذبائح والأطعمة وغير ذلك، رقم الحديث (4743)

8 مصباح الزجاجة (3/ 222)

9 شرح الزرقاني (3/ 104) ولعل هذا الخبر ثاني الخبرين الذين أشار إليهما الشافعي بقوله: الواقدي وصل حديثين يعني وهما لا يوصلان. تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (3/ 223)

أبو بكر ابن إسحاق الصغاني: هو "محمد بن إسحاق بن جعفر أبو بكر الصغاني نزيل بغداد. ثقة ثبت. مات سنة سبعين ومائتين".²

محمد بن عمر الأسلمي: (هو الواقدي الذين نحن بصددده)

ابن أبي سيرة: هو "أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن أبي سيرة بن أبي رهم بن عبد العزى القرشي العامري المدني. قيل اسمه عبد الله وقيل محمد وقد ينسب إلى جده. رموه بالوضع. وقال مصعب الزبيري: كان عالماً. مات سنة اثنتين وستين ومائة".³

عقيل بن خالد: هو "عقيل بن خالد بن عقيل الأيلي أبو خالد الأموي مولاهم. ثقة ثبت. سكن المدينة ثم الشام ثم مصر. مات سنة أربع وأربعين ومائة على الصحيح".⁴

ابن شهاب: هو ابن شهاب الزهري (مرت ترجمته سابقاً)

سعيد بن المسيب: (مرت ترجمته سابقاً)

أبو هريرة: (مرت ترجمته سابقاً)

ج- النكارة في الخبر:

النكارة ظاهرة في هذا الخبر من حيث تفرد الواقدي فيه بطريق لا نظير لها. وفي الطريق من هو أشد ضعفاً من الواقدي وهو شيخه أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن أبي سيرة الذي رمي بالوضع. وقد أكثر عنه الواقدي حتى في مغازيه حيث روي عنه ما يقارب أحداً وعشرين ومائة (121) رواية.⁵ فيمكن أن يكون هو سبباً للنكارة. والله أعلم

الخبر الثامن:

8- قال ابن عدي: "حدثنا جعفر بن أحمد بن مروان ثنا عبد الله بن الوليد بن هشام ثنا محمد بن عمر الواقدي ثنا معمر بن جابر عن عامر عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بذيحة الغلام أن تؤكل إذا سمى".⁶

1 الأنساب للسبعاني (5/ 347) والدستوائي: نسبة إلى بلدة من بلاد الاهواز يقال لها دستوا... معجم البلدان لياقوت الحموي (2/ 455)

2 تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر (ص: 467) ترجم له الخطيب في تاريخ بغداد (1/ 255) وابن عساكر في تاريخ دمشق (52/ 20)

3 تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر (ص: 623)

4 نفس المصدر (ص: 396)

5 انظر: الواقدي وكتابه المغازي لعبد العزيز بن سليمان السلومي (ص: 355)

6 الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي (6/ 242)

أ- تخريج الخبر:

أخرجه البيهقي بسنده عن "عبد الخالق بن علي بن عبد الخالق المؤذن أخبرنا بكر بن محمد الصيرفي حدثنا محمد بن الفرغ عن طريق الواقدي عن معمر...". بنفس طريق ابن عدي.¹

ب- دراسة الإسناد:

جعفر بن أحمد بن مروان الحراني الوزان: شيخ لابن عدي. لم أطلع على من ترجم له. والله أعلم
عبد الله بن الوليد بن هشام: هو "عبد الله بن الوليد بن هشام مولى المعيطيين من أهل حران. كنيته أبو عبد الرحمن. مات سنة ثنتين وخمسين ومائتين".²

محمد بن عمر الواقدي: (الذي نحن بصدد)

معمر: هو معمر بن راشد الأزدي (مرت ترجمته سابقاً)

جابر: هو "جابر بن يزيد بن الحارث الجعفي أبو عبد الله الكوفي. ضعيف رافضي. مات سنة سبع وعشرين ومائة وقيل سنة اثنتين وثلاثين ومائة".³

عامر: هو "عامر بن شراحيل أبو عمرو الشعبي. ثقة مشهور فقيه فاضل. قال مكحول: ما رأيت أفقه منه. مات بعد المائة وله نحو من ثمانين".⁴

جابر بن عبد الله: هو "جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري ثم السلمي. صحابي، ابن صحابي، غزا تسع عشرة غزوة. مات بالمدينة بعد السبعين وهو ابن أربع وتسعين".⁵

ج- النكارة في الخبر:

إن هذا الخبر لم يرو إلا عن طريق معمر. ولم يتفرد الواقدي في روايته عن معمر بل شاركه فيه عبد الله بن معاذ الصنعاني. وسند هذا الخبر مملوء برواة ضعاف الذين لا تقبل مروياتهم عادةً إلا بعد السير والإعتبار فكيف إذا انفردوا بالأخبار التي لم تأت إلا من جهتهم! فهي أحرى بإنكارها. وقد عد ابن عدي هذا الخبر من منكرات الواقدي رغم أن فيه من هو أكثر منه ضعفاً ونكارة وهو جابر الجعفي. وقد أخرج ابن عدي ما يتابع هذا الخبر عن طريق "صدقة بن منصور حدثنا أبو معمر حدثنا عبد الله بن معاذ، وعن طريق الحسن بن سفيان حدثنا أبو معمر عن عبد الله بن معاذ عن معمر عن جابر عن

1 السنن الكبرى للبيهقي، كتاب الضحايا، باب ما جاء في ذبيحة من أطاق الذبيح من امرأة وصبي من المسلمين أو من أهل الكتاب، رقم الحديث (19633)

2 الثقات لابن حبان (368/8) لم أطلع على من ترجم له إلا ابن حبان

3 تقريب التهذيب للمحافظ ابن حجر (ص: 137)

4 نفس المصدر (ص: 287)

5 تقريب التهذيب للمحافظ ابن حجر (ص: 136)

الشعبي عن جابر رضي الله عنه : أن النبي صلى الله عليه وسلم رخص في ذبيحة المرأة والصبي أو الغلام إذا ذكروا اسم الله".

ثم قال ابن عدي: "وهذا لا أعلم يرويه عن معمر غير عبد الله بن معاذ الصنعاني والواقدي"¹. فعلم أن الواقدي لم يتفرد في رواية هذا الخبر عن معمر. وعبد الله بن معاذ أقل أحواله أن يكون صدوقا كما قال الحافظ ابن حجر.² فالإطلاق بالنكارة على هذا الخبر فيه شيء من الشدة. وقد روي عبد الرزاق في مصنفه قول الزهري: "كان لا يرى بأسا بذبيحة الصبي إذا عقل الذبيحة وسمى"³.

الخبر التاسع:

9- قال ابن عدي: "حدثنا علي بن أحمد بن مروان ثنا الحسن بن داود بن مهران ثنا محمد بن عمر الواقدي قال ثنا سفيان الثوري عن قابوس بن أبي ظبيان عن أبيه عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: نِعْمَتَانِ مِنَ نِعْمَةِ اللَّهِ مَقْبُولُونَ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ الصَّحَّةُ وَالْفَرَاغُ"⁴. أ- تخريج الخبر:

إنفرد ابن عدي بتخريج الخبر عن هذا الطريق. وقد أخرجه ابن فاختر الأصبهاني بسنده عن "محمد بن عمرو عن أحمد بن الخليل بن ثابت البرجلاني حدثنا الواقدي حدثنا عبد الله بن أبي يحيى عن سعيد بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه" مرفوعا.⁵ ولم يتفرد عبد الله بن أبي يحيى في روايته عن عكرمة عن ابن عباس مرفوعا عن طريق سعيد بن أبي هند، بل تابعه على ذلك هشام الدستوائي عن طريق يحيى بن أبي كثير عن عكرمة عن ابن عباس مرفوعا.⁶ وروي الخبر كذلك عن "إبراهيم بن المستمر العروقي عن عمرو بن عاصم البرجمي الكلبي عن حميد بن الحكم القرشي عن الحسن بن أنس رضي الله عنه" مرفوعا،⁷ لكن أنكره ابن حبان لحميد بن الحكم القرشي وقال فيه: "منكر الحديث جدا، لا يجوز الاحتجاج بخبره إذا انفرد"¹.

1 الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي (4/ 239)

2 تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر (ص: 324)

3 مصنف عبد الرزاق (4/ 482)

4 الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي (6/ 242)

5 مجلس ابن فاختر الأصبهاني لمعمر بن عبد الواحد ابن الفاجر أبي أحمد القرشي البشملي السمرقاني (564) مكتبة البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولى: 2001م بتحقيق نبيل سعد الدين حرار (ص: 362)

6 حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني (3/ 74)

7 مسند البزار لأبي بكر البزار (13/ 224) المعجم الأوسط (6/ 193) الفوائد لتمام الرازي (2/ 97)

وروي أبو نعيم الأصبهاني بسنده عن "أبي عمرو بن حمدان ثنا الحسن بن سفيان ثنا محمد بن المتوكل ثنا رشدين بن سعد ثنا عبد الله بن الوليد عن يزيد بن حجير عن أبيه مرفوعاً..." وقال: "حجيرة أبو يزيد ذكره الحسن بن سفيان في الصحابة".² وقال ابن منده: "روى عنه ابنه يزيد ولا تعرف له رؤية ولا صحة".³ فهذا السند منقطع.

والخير معروف عن طريق عبد الله بن سعيد ابن أبي هند عن أبيه عن ابن عباس مرفوعاً، يرويه عنه عبد الله بن المبارك،⁴ ومكي بن إبراهيم،⁵ وإسماعيل بن جعفر،⁶ وصفوان بن عيسى⁷ وعيسى بن يونس.⁸

ب- دراسة الإسناد:

علي بن أحمد بن مروان: هو "علي بن أحمد بن مروان بن عيسى بن حاتم أبو الحسن المقرئ من أهل سر من رأى ويعرف بابن نقيش. شيخ لابن عدي وابن المظفر. وثقه الخطيب. مات بسر من رأى في سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة".⁹

الحسن بن داود بن مهران: هو الحسن بن داود بن مهران أبو بكر العبدى المؤدب الأزدي. شيخ لابن أبي حاتم ومحمد بن أحمد الأثرم.¹⁰ قال ابن أبي حاتم: "كان صدوقاً".¹¹

محمد بن عمر الواقدي: (الذي نحن بصدده)

سفيان الثوري: هو "سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري أبو عبد الله الكوفي. ثقة حافظ فقيه عابد إمام حجة. وكان ربما دلس. مات سنة إحدى وستين ومائة وله أربع وستون".¹²

1 المروحين لابن حبان (1/ 262)

2 معرفة الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني (2/ 892)

3 أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير (1/ 701)

4 الزهد ويلييه كتاب الرقاق لعبد الله بن المبارك بن واضح أبي عبد الله المرزوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، بتحقيق حبيب الرحمن الأعظمي (ص: 2) وجامع الترمذي، كتاب الزهد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب الصحة والفراغ نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس، رقم الحديث (2304)

5 صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب لا عيش إلا عيش الآخرة، رقم الحديث (6412)

6 للمعجم الكبير (10/ 322)

7 سنن ابن ماجه، كتاب الزهد، باب الحكمة، رقم الحديث (4170)

8 المجالسة وجواهر العلم لأبي بكر الدينوري (3/ 350)

9 تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (11/ 317)

10 تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (7/ 317)

11 الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (3/ 12)

12 تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر (ص: 244)

قابوس بن أبي ظبيان: هو قابوس بن حصين بن جندب الجني الكوفي.¹ قال الإمام أحمد: "ليس بذلك، روي عنه الناس".² وابن معين مرة وثقه،³ ومرة ضعفه.⁴ وقال أبو حاتم: "ضعيف الحديث، لين، يكتب حديثه ولا يحتج به".⁵ وقال ابن حبان: "كان ردي الحفظ يتفرد عن أبيه بما لأصل له، ربما رفع المراسيل وأسند الموقوف، كان يحيى بن معين شديد الحمل عليه".⁶ قال العجلي: "لا بأس به".⁷ وقال أبو حفص: "وهذا الخلاف في قابوس يوجب إمضاء حديثه، لأن أحدا لم يطعن عليه ولم يبين، وقول جرير نفق قابوس ليس يوجب الذم، لعله قال ذلك لسرعة موته وسؤال الناس حديثه، فيحتمل أن يكون هذا يدل على فضله. ويحيى فقد وثقه وحديثه قريب".⁸ قال ابن حجر: "فيه لين".⁹ ذكره العقيلي وابن عدي في ضعفائهما.¹⁰ مات سنة تسع وعشرين ومائة.¹¹

أبو ظبيان: هو حصين بن جندب بن الحارث الجني أبو ظبيان الكوفي. ثقة. من كبار التابعين. مات سنة تسعين.¹² قال ابن حبان: "مات سنة تسع وتسعين".¹³

ابن عباس: هو "عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم. ولد قبل الهجرة بثلاث سنين، ودعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفهم في القرآن، فكان يسمى البحر والحبر لسعة علمه. وقال ابن مسعود: لو أدرك ابن عباس أسناننا ما عاشره منا أحد".¹⁴ مات سنة ثمان وستين بالطائف. وهو أحد المكشرين من الصحابة وأحد العبادة من فقهاء الصحابة".¹⁵

1 التاريخ الكبير للبخاري (193 /7)

2 بحر الدم فمن تكلم فيه الإمام أحمد مدح أو ذم لابن عبد الهادي الصالح (ص: 127) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (3/12)

3 تاريخ يحيى بن معين (رواية الدوري) (3/274)

4 الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (3/12)

5 نفس المصدر (7/145)

6 المروحين لابن حبان (2/216)

7 معرفة الثقات للعجلي (2/209)

8 ذكر من اختلف العلماء ونقاد الحديث فيه لعمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد بن محمد بن أيوب البغدادي (385) مكتبة أضواء السلف، الرياض، الطبعة الأولى: 1999 بتحقيق حماد بن محمد الأنصاري (ص: 83)

9 تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر (ص: 449)

10 ضعفاء العقيلي (3/489) الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي (6/48)

11 المروحين لابن حبان (2/216)

12 تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر (ص: 169)

13 مشاهير علماء الأمصار (ص: 171)

14 التاريخ الكبير للبخاري (4/5)

15 تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر (ص: 309)

ج- النكارة في الخبر:

ذهب ابن عدي إلى إنكار هذا الخبر وعده من منكرات الواقدي. يقول ابن القيسراني: "رواه قابوس بن أبي ظبيان عن أبيه، عن ابن عباس. وهذا عن الثوري عن قابوس بهذا الإسناد غير محفوظ، ما أعلم رواه عن الثوري غير الواقدي محمد بن عمر، وهو ضعيف جدا".¹ لكن ابن عدي نقل هذا الخبر في ترجمة قابوس بن أبي ظبيان أيضا وأنكره عليه ثم قال: "وهذا عن الثوري عن قابوس بهذا الإسناد غير محفوظ، ما أعلم رواه عنه غير الواقدي".² ولعل ابن عدي اضطرب في هذا الخبر، ولم يصل إلى نتيجة حتمية فيه هل يعده من منكرات الواقدي أم من منكرات قابوس! وقد أشرت في السطور السابقة بأن ابن فاختر الأصبهاني أخرج هذا الخبر عن طريق آخر: عن الواقدي عن عبد الله بن أبي يحيى، عن سعيد بن أبي هند، عن عكرمة، عن ابن عباس مرفوعا.³ والواقدي معروف الرواية عن عبد الله بن أبي يحيى.⁴ ولعبد الله بن أبي يحيى سماع عن سعيد بن أبي هند. أثبتته البخاري وابن حبان وآخرون.⁵ أما وساطة عكرمة بين سعيد بن أبي هند وبين ابن عباس فلها متابعة. فلم ينفرد بها عبد الله بن أبي يحيى، بل تابعه على ذلك هشام الدستوائي عن طريق يحيى بن أبي كثير عن عكرمة عن ابن عباس مرفوعا.⁶

والغرض من هذا السرد هو البحث عن تفرد الواقدي، هل هو تفرد به أم هناك من يشاركه فيه أيضا. فهذا الخبر لا يمكن أن يُطرح بالإطلاق في صندوق تفردات الواقدي. والله أعلم.

1 ذخيرة الحفاظ (5/ 2488)

2 الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي (6/ 48)

3 مجلس ابن فاختر لابن الفاجر الاصبهاني (ص: 362)

4 وقد أثبت المزني رواية الواقدي عن عبد الله بن أبي يحيى. انظر: تهذيب الكمال للمحافظ المزني (16/ 100) وانظر مرويات الواقدي عن عبد الله بن أبي يحيى: كتاب المغازي للواقدي (2/ 686) في غزوة خيبر، الطبقات الكبرى لابن سعد (1/ 312) في وفد ثقيف، نفس المصدر (4/ 260) في الصحابة الذين أسلموا قبل الفتح، نفس المصدر (8/ 126) في ذكر أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم، نفس المصدر (8/ 163) في ذكر حفنة سعد بن عباد لم نخطب رسول الله صلى الله عليه وسلم من النساء، نفس المصدر (8/ 292) في تسمية غرائب نساء العرب للمسلمات المهاجرات المباعدات.

5 التاريخ الكبير للبخاري (5/ 111) الثقات لابن حبان (7/ 43) وقد أخرج أبو نعيم حبره عن ابن أبي هند بسنده عن محمد بن علي، ثنا الحسن بن مودود، ثنا محمد بن المثني، ثنا أبو بكر الحنفي، ثنا عبد الله بن أبي يحيى: سمعت سعيد بن أبي هند، عن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لا تسألني من هذه الغنائم التي يسألني أصحابك؟ فقلت: أسألك أن تعلمني مما علمك الله... فصرح عبد الله بن أبي يحيى بسماعه عن سعيد بن أبي هند. معرفة الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني (4/ 1890)

6 حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني (3/ 74)

الخبر العاشر:

10- قال ابن عدي: "حدثنا أبو همام البكراني ثنا سليمان الشاذكوني ثنا محمد بن عمر الواقدي عن أبي حنزة يعقوب بن مجاهد عن يعقوب بن عبد الله الأشج عن بشر بن سعيد سألت زيد بن خالد الجهني قال: قلت لأوصي النبي صلى الله عليه وسلم إلى أحد؟ قال: لا".¹
أ- تخريج الخبر:

إنفرد ابن عدي في تخريج الخبر بهذا السند، ولم أجده عند أحد. والخبر معروف عن ابن أبي أوفى.
ب- دراسة الإسناد:

أبو همام البكراني: هو سعيد بن محمد بن سعيد بن سليم بن عبيد الله بن أبي بكرة أبو همام البكراني. شيخ لابن عدي والطبراني. قال السهمي: سمعت الاسماعيلي يقول: "هو أبو همام، بصري فيه لين".²
سليمان الشاذكوني: هو سليمان بن داود بن بشر بن زياد أبو أيوب المنقري البصري المعروف بالشاذكوني.³ قال حنبل: سمعت أبا عبد الله يقول: "كان أعلمنا بالرجال يحيى بن معين، وأحفظنا للابواب سليمان الشاذكوني، وكان علي بن المديني أحفظنا للطوال".⁴ قال أحمد بن حنبل: "كان يحيى بن سعيد إذا ذكر عنده سليمان الشاذكوني قال: ذاك الخائب".⁵ وقال ابن الجنيدي: "سمعت يحيى بن معين وذكر ابن الشاذكوني، فقال: قد سمع، إلا أنه يكذب ويضع الحديث".⁶ وقال البخاري: "فيه نظر".⁷ وقال أبو حاتم: "ليس بشيء، متروك الحديث وترك حديثه ولم يحدث عنه".⁸ قال ابن حبان: "كان ممن ينفرد عن أبيه بما ليس من حديثه توها على قلة روايته فبطل الاحتجاج بخبره".⁹ قال ابن عدي بعد سرد عدد من مروياته: "وهذا من حديث شعبة عن قتادة منكر لا أعرفه إلا من حديث الشاذكوني... وللشاذكوني حديث كثير مستقيم. وهو من الحفاظ المعدودين من حفاظ البصرة. وهو

1 الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي (6/ 242)

2 سؤالات حمزة بن يوسف السهمي عن شيوخه أبي الحسن علي بن عمر الدارقطني، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى: 1984، بتحقيق موفق بن عبدالله بن عبدالقادر، (ص: 219)

3 قال أبو الشيخ الأصبهاني: إنما سمي الشاذكوني لأن أباه كان ينحرف إلى اليمن، وكان يبيع البز، وكان يبيع هذه المضريات الكبار، ويسمى باليمن شاذكونه، فنسب إليه. طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها لأبي الشيخ الأصبهاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى: 1409هـ، بتحقيق عبد الغفور عبد الحق حسين البلوشي (2/ 124)

4 تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (9/ 43)

5 العلل ومعرفة الرجال (رواية ابنه عبد الله بن أحمد) (2/ 430)

6 سؤالات ابن الجنيدي ليحيى بن معين (ص: 281)

7 التاريخ الأوسط للبخاري (2/ 334)

8 الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (4/ 115)

9 المجروحين لابن حبان (2/ 192)

أحد من يضم إلى يحيى وأحمد وعلي. وأنكر ما رأيت هذه الأحاديث التي ذكرتها. بعضها مناكير وبعضها سرقة. وما أشبه صورة أمره بما قال عبدان: إنه ذهب كتبه فكان يحدث حفظاً فيغلظ وإنما أتى من هناك يشبه عليه فلجراته واقتداره على الحفظ يمر على الحديث لا أنه يتعمده".¹ قال الخطيب: "كان حافظاً مكثراً".² مات بأصبهان سنة ست وثلاثين ومائتين.³

محمد بن عمر الواقدي: (الذي نحن بصدد)

يعقوب بن مجاهد: هو "يعقوب بن مجاهد القاص يكنى أبا حذرة وهو بما أشهر صدوق. مات سنة تسع وأربعين ومائة أو بعدها".⁴

يعقوب بن عبد الله الأشج: هو "يعقوب بن عبد الله بن الأشج أبو يوسف المدني. مولى قريش. ثقة. مات سنة اثنتين وعشرين ومائة".⁵

يسر بن سعيد: هو "يسر بن سعيد المدني. العابد. مولى ابن الحضرمي. ثقة جليل. مات سنة مائة بالمدينة".⁶

زيد بن خالد الجهني: هو "زيد بن خالد الجهني المدني. صحابي مشهور. مات سنة ثمان وستين أو وسبعين وله خمس وثمانون سنة بالكوفة".⁷

ج- النكارة في الخبر:

لا شك أن الخبر المذكور منكر. وتركيبه الإسنادي عديم النظر. والنكارة ظاهرة فيه حيث لا وجود له عند أحد غير ابن عدي. وقد عده من منكرات الواقدي. لكن بعد الإطلاع على رواية هذا الخبر يتشكك ثبوته عند ابن عدي كذلك. لأن هذا الخبر لم يرو من الواقدي إلا عن طريق الشاذكوني، وفيه من الكلام ما عرفت في السطور السابقة. ولا يمكن أن يتعول عليه فيما انفرد، خاصة فيما يتعلق بمثل هذه القضية. فيبقى الاحتمال لعله هو أخطأ في هذا الخبر. وشيخ ابن عدي أبو همام البكرائي متكلم فيه. فالزام الواقدي لتفرد هذا الخبر لا يصلح.

1 الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي (3/ 298)

2 تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (9/ 26)

3 طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها لأبي الشيخ الأصبهاني (2/ 125)

4 تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر (ص: 608)

5 نفس المصدر (ص: 608)

6 نفس المصدر (ص: 122)

7 نفس المصدر (ص: 223)

والواقدي غير معروف الرواية عن يعقوب بن مجاهد حيث لم يرو عنه في مغازيه إلا في موضع واحد وهو في شأن بدء القتال في غزوة بدر الكبرى.¹ فرواية هذا الخبر عنه شيء غير عادي. ولم يثبت سماع يعقوب بن مجاهد عن يعقوب بن عبد الله الأشج. فالسند منقطع.

والخبر معروف عن طريق مالك بن مغول عن طلحة قال سألت عبد الله بن أبي أوفى... أخرجه البخاري ومسلم وآخرون.² أما قضية وصية رسول الله فليس فيه شيء ثابت. وقد اخترعه أصحاب من أهل الكوفة. روي البزار في مسنده عن طريق "ابراهيم بن سعيد قال نا أبو أسامة قال نا جنيد بن العلاء عن مجاهد عن الشعبي قال سألت عبد الله بن جعفر عن الوصي يعني هل أوصى النبي؟ فقال: ما سمعت به حتى قدمت بلدكم هذا".³ وقد كان الشعبي بالكوفة وتوفي هنا سنة خمس ومائة.⁴

الخبر الحادي عشر:

11- قال ابن عدي: "حدثنا محمد بن أحمد بن الحسين الأهوازي ثنا محمد بن إسحاق الصغاني ثنا محمد بن عمر الواقدي ثنا كثير بن زيد عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: تحريك الإصبع في الصلاة مذعة للشيطان".⁵

أ- تخريج الخبر:

أخرجه الروياني في مسنده عن طريق "محمد بن إسحاق، نا محمد بن عمر، نا كثير بن زيد..." مرفوعاً،⁶ والبيهقي في سننه عن طريق محمد بن الفرج حدثنا الواقدي حدثنا كثير بن زيد... مرفوعاً.⁷ مثل رواية ابن عدي.

1 كتاب المغازي للواقدي (99/1)

2 صحيح البخاري، كتاب الوصايا، باب الوصايا وقول النبي صلى الله عليه وسلم وصية الرجل مكتوبة عنده، رقم الحديث (2740) صحيح مسلم، كتاب الوصية، باب ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصى فيه، رقم الحديث (1634)، جامع الترمذي، أبواب الوصايا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يوص، رقم الحديث (2119) سنن النسائي، كتاب الوصايا، هل أوصى النبي صلى الله عليه وسلم، رقم الحديث (3620)

3 مسند البزار لأبي بكر البزار (200/6)

4 الطبقات الكبرى لابن سعد (255/6) نقله الواقدي عن إسحاق بن يحيى بن طلحة...

5 الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي (242/6)

6 مسند الروياني لأبي بكر محمد بن هارون الروياني، مؤسسة قرطبة، السعودية، الطبعة الأولى: 1995، بتحقيق أمين علي أبي بمان (423/2)

7 السنن الكبرى للبيهقي، كتاب الصلاة، باب من روى أنه أشار بها ولم يحركها، رقم الحديث (2900)

وأخرجه أحمد والبيزار والطبراني وابن عساكر بأسانيدهم عن طريق "أبي أحمد الزبيري عن كثير بن زيد عن نافع قال: كان عبد الله بن عمر إذا جلس في الصلاة وضع يديه على ركبتيه وأشار بإصبعه وأتبعها بصره، ثم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لمي أشد على الشيطان من الحديد يعني السبابة".¹ وقد أخرجه ابن النجار البغدادي بسنده عن "أبي بكر الحنفي، حدثنا كثير بن زيد، عن مسلم بن أبي مريم، عن نافع قال: كان ابن عمر... إلخ".²

ب- دراسة الإسناد:

محمد بن أحمد بن الحسين: هو محمد بن أحمد بن الحسين الأهوازي يعرف بالجريجي. قال ابن عدي: "كتبته عنه بتستر كان يقيم بها. ضعيف. يحدث عن لم يرههم. سألت عنه عبدان؟ فقال: كذاب، كتب عني حديث ابن جريج وأدعاها عن شيوخي. ولمحمد بن أحمد بن الحسين أحاديث غير ما ذكرت مما ينكر عليه وأدعى وحديث عن قوم لم يرههم وتسمى بالجريجي لما كتبه عن عبدان جمعه لابن جريج فادعاها لشيوخته وهو بين الأمر في الضعف".³ وقال الذهبي: "لم يكن ثقة".⁴

محمد بن إسحاق الصغاني: هو أبو بكر الصغاني. (مرت ترجمته سابقا وهو ثقة)

محمد بن عمر الواقدي (الذي نحن بصدده)

كثير بن زيد: هو كثير بن زيد أبو محمد المدني الأسلمي ثم السهمي مولاهم.⁵ قال الإمام أحمد: "ما أرى به بأساً".⁶ وقال ابن معين: "ليس بذلك القوي".⁷ وقال ابن المديني: "هو صالح وليس بالقوي".⁸ وقال النسائي: "هو ضعيف".⁹ وقال ابن أبي حاتم: "سئل أبو زرعة عن كثير بن زيد، فقال: هو صدوق وفيه لين، وسئل أبي عنه، فقال: صالح ليس بالقوي يكتب حديثه".¹⁰ وقال ابن عدي: "لم أر بحديثه بأساً

1 مسند أحمد (2/ 119) مسند الزوار لأبي بكر البزار (12/ 216) الدعاء لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: 1413هـ، بتحقيق مصطفى عبد القادر عطا، (ص: 205) تاريخ دمشق لابن عساكر (50/ 21)

2 ذيل تاريخ بغداد لمحب الدين أبي عبد الله محمد بن محمود بن الحسن المعروف بابن النجار، در الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى: 1971، بتصحيح وتعليق الدكتور فيسر أبي فرح (4/ 219)

3 الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي (6/ 299)

4 تاريخ الإسلام للذهبي (23/ 326)

5 التاريخ الكبير للبخاري (7/ 216) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (7/ 150) تاريخ دمشق لابن عساكر (50/ 20)

6 العلل ومعرفة الرجال (رواية ابنه عبد الله بن أحمد) (2/ 317)

7 المجهولين لابن حبان (2/ 222)

8 سؤالات محمد بن عثمان بن أبي شيبة لابن المديني (ص: 95)

9 الضعفاء والمتروكين للنسائي (ص: 89)

10 تاريخ دمشق لابن عساكر (50/ 25)

وأرجو أنه لا بأس به".¹ وقال ابن حبان: "كان كثير الخطأ على قلة روايته، لا يعجبنى الاحتجاج به إذا انفرد".² وقال ابن حجر: "صدوق يخطئ".³

نافع: هو "أبو عبد الله المدني مولى ابن عمر. ثقة ثبت فقيه مشهور. مات سنة سبع عشرة ومائة أو بعد ذلك".⁴

ابن عمر: هو "عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي أبو عبد الرحمن. ولد بعد المبعث ببسير، واستصغر يوم أحد، وهو ابن أربع عشرة، وهو أحد المكثرين من الصحابة والعبادة. وكان من أشد الناس اتباعاً للأثر. مات سنة ثلاث وسبعين في آخرها أو أول التي تليها".⁵

ج- النكارة في الخبر:

قد أنكر ابن عدي هذا الخبر وعده من منكرات الواقدي. وتبعه على ذلك البيهقي في سننه حيث قال بعد نقل هذا الخبر: "نفرد به الواقدي".⁶ لكن الخبر عند المحدثين الآخرين من تفردات كثير بن زيد الأسلمي. قال ابن حجر بعد نقل قول البيهقي المذكور فوق: "ورواه البيهقي عن الحاكم وقال: تفرد به الواقدي. وليس كما زعم".⁷ والواقدي لم ينفرد في رواية هذا الخبر عن كثير بن زيد، بل تابعه على ذلك أبو أحمد الزبيري وأبو بكر الحنفي.⁸

قال أبو بكر البزار بعد نقل هذا الخبر: "وهذا الحديث لا نعلم رواه عن نافع إلا كثير بن زيد، ولا نعلم أسند كثير بن زيد عن نافع إلا هذا الحديث".⁹

وعندما سئل الحافظ الدارقطني في علله عن هذا الخبر، فقال: "يرويه مسلم بن أبي مريم واختلف عنه، فرواه كثير بن زيد الأسلمي، عن مسلم بن أبي مريم، عن نافع، عن ابن عمر. واختلف عن كثير بن زيد...".¹⁰

فالمنفرد به هو كثير بن زيد لا الواقدي. وكثير لم يبلغ مبلغ الثقة الضابط المتقن حيث لا يحتمل خبره الخطأ، بل اختلف فيه قول النقاد. فقول ابن حجر فيه (صدوق يخطئ) قول متزن شامل. ورواية كثير بن

1 الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي (6/ 67)

2 المحروحين لابن حبان (2/ 222)

3 تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر (ص: 459)

4 نفس المصدر (ص: 559)

5 نفس المصدر (ص: 315)

6 السنن الكبرى للبيهقي، كتاب الصلاة، باب من روى أنه أشار بها ولم يحركها، رقم الحديث (2900)

7 إتحاف الخيرة المهرة بزيوائد المسانيد العشرة للحافظ البوصري (2/ 216)

8 مسند أحمد (2/ 119)، ذيل تاريخ بغداد لابن النجار (4/ 219)

9 مسند البزار لأبي بكر البزار (12/ 216)

10 العلل للدارقطني (13/ 8)

زيد ليست موقوفة على ابن عمر (رضي الله عنه) كما يزعم البعض، بل هو مرفوع حكماً، لأن فيه "ثم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحي أشد على الشيطان من الحديد". وأكثر ما يقال في هذا الصدد هو أن الواقدي تفرد بهذه الألفاظ "تحريك الإصبع في الصلاة مذعرة للشيطان". لأن كل من روي هذا الخبر عن كثير رواه بلفظ: "لحي أشد على الشيطان من الحديد". ولعلها من قبيل الرواية بالمعنى.¹ ولتحريك الإصبع في التشهد والإشارة بها أصل. ورد في حديث وائل بن حجر: "ثم رفع إصبعه فرأبته يحركها يدعو بها..."² وروي عن مجاهد، أنه قال: "الدعاء هكذا وأشار بإصبع واحدة مقمعة الشيطان".³

الخبر الثاني عشر:

12- قال ابن عدي: "حدثنا ابن صاعد ثنا بكر بن عبد الوهاب حدثني محمد بن عمر بن خالد بكر بن عبد الوهاب حدثني عاصم بن عمر عن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقره الحج".⁴

أ- تخريج الخبر:

أخرجه البزار في مسنده عن طريق "عبد الله بن نافع عن عاصم بن عمر عن عاصم بن عبيد الله عن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أبيه".⁵ ويلاحظ هنا واسطة عاصم بن عبيد الله بين عاصم بن عمر وبين عبد الله بن عامر.

ب- دراسة الإسناد:

ابن صاعد: هو يحيى بن محمد بن صاعد بن كاتب أبو محمد الهاشمي البغدادي الحافظ مولى أبي جعفر المنصور. شيخ لابن عدي والدارقطني وأبي حفص ابن شاهين وآخرين. قال أبو عبد الرحمن السلمي:

1 وكلمة "ذعر" استخدمها النبي صلى الله عليه وسلم مرات. منها ما قال النبي صلى الله عليه وسلم لحذيفة ليلة الأحزاب: "أذهب فأنتي بخير القوم ولا تذرهم علي". صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة الأحزاب، رقم الحديث (1788) قال ابن الأثير: لا تعلمهم بنفسك وامش في خفية لئلا ينفروا منك ويقبلوا علي. النهاية في غريب الحديث والأثر لأبي السعادات المبارك بن محمد المعروف بابن الأثير الجزري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى: 1979، بتحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي (161/2)

2 قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده قوي. صحيح ابن حبان (170/5)

3 مصنف ابن أبي شيبة (229/2)

4 الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي (242/6)

5 مسند البزار لأبي بكر البزار (264/9) وبنفس هذا الطريق أورده ابن عدي في ترجمة عاصم بن عمر بن حفص بن عاصم.

انظر: الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي (231/5)

"سألت الدارقطني عن يحيى بن صاعد؟ فقال: ثقة ثبت حافظ".¹ وقال الخطيب: "كان من حفاظ الحديث، وممن عني به ورجل في طلبه".²

بكر بن عبد الوهاب: هو "بكر بن عبد الوهاب بن محمد بن الوليد بن نجيح المدني، ابن أخت الواقدي. صدوق. مات سنة بضع وخمسين ومائتين".³

محمد بن عمر: هو الواقدي (الذي نحن بصددده)

عاصم بن عمر: هو عاصم بن عمر بن حفص (مرت ترجمته سابقاً وهو ضعيف)

عبد الله بن عامر بن ربيعة: هو "عبد الله بن عامر بن ربيعة العنزي، حليف بني عدي، أبو محمد المدني، ولد على عهد النبي صلى الله عليه وسلم، ولأبيه صحبة مشهورة، ووثقه العجلي، مات سنة بضع وثمانين".⁴

عامر بن ربيعة: هو "عامر بن ربيعة بن كعب بن مالك العنزي، حليف آل الخطاب، صحابي مشهور. أسلم قديماً وهاجر وشهد بدرًا. مات ليالي قتل عثمان".⁵

ج- النكارة في الخبر:

أنكر ابن عدي هذا الخبر وعده من منكرات الواقدي. ولا شك أن الخبر بهذه الطريق بديه النكارة. لكن إلزام الواقدي لهذا التفرد فيه نظر. وإليك التفصيل:

ذكر ابن عدي نفس هذا الخبر في ترجمة عاصم بن عمر بن حفص وعده من منكراته إلا أن الراوي عن عاصم بن عمر بن حفص فيه هو عبد الله بن نافع الصائغ لا الواقدي، ولا شك أنه أوثق بكثير من الواقدي عند المحدثين. فإذا كان الواقدي هو الوحيد الذي روي هذا الخبر عن عاصم بن عمر بن حفص لكان فيه احتمال خطئه، إما إذا تابعه عبد الله بن نافع الصائغ (وهو ثقة) في الرواية عن عاصم فيقل احتمال خطئه ويتراجع احتمال خطأ عاصم بن عمر، ولذا عده ابن عدي في منكراته. أما الواقدي فأخطأ في إسقاط عاصم بن عبيد الله من بين عاصم بن عمر وعبد الله بن عامر، الذي يوجد في طريق البزار عن عبد الله بن نافع الصائغ.

والخبر معروف من طريق عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها،¹ وأبي الأسود محمد بن عبد الرحمن عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها.² يرويه عنهما مالك بن أنس.

1 تاريخ دمشق لابن عساکر (360 / 64)

2 تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (234 / 14)

3 تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر (ص: 127)

4 نفس المصدر (ص: 309)

5 نفس المصدر (ص: 287)

أما رواية سفيان الثوري عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها فلا يرويه إلا زيد بن الحباب وهو ممن لا يحمل تفرد³. وأما رواية ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها فلا يرويه إلا المنكدر بن محمد بن المنكدر وهو لين الحديث⁴. وأما رواية هشام بن عروة عن أبيه عروة عن عائشة رضي الله عنها ، فيرويه عنه عبد العزيز بن محمد الدراوردي⁵، وعبد الرحمن بن أبي الزناد⁶، كلاهما ممن لا يحمل تفردهما. وأما رواية علقمة بن أبي علقمة عن أمه عن عائشة رضي الله عنها⁷، فيرويه كذلك عبد الرحمن بن أبي الزناد وهو ممن عرفت أمره. وأما رواية جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر فيرويه عنه عبد العزيز الدراوردي⁸، وحاتم بن إسماعيل⁹، وعبد العزيز بن أبي حازم¹⁰، والأولان ممن لا يحمل تفردهما، وأما عبد العزيز بن أبي حازم فلم يثبت سماعه عن جعفر بن محمد. وأما رواية الأوزاعي عن عطاء عن جابر رضي الله عنه¹¹، فيرويه الوليد بن مسلم وهو مدلس، وفي روايته عن الأوزاعي كلام مشهور¹². وأما رواية مسلم بن خالد عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنه¹³، فيرويه بقية بن الوليد الذي عرف بالتدليس خاصة عن شعبة وعبيد الله بن عمر. وقد حدث

1 صحيح مسلم، كتاب الحج، باب بيان وجوه الإحرام وأنه يجوز إفراد الحج والتمتع والقران وحواز إدخال الحج على العمرة ومتى يحل القارن من نسكه، رقم الحديث (1210 - 1211)

2 الموطأ للإمام مالك، كتاب الحج، باب إفراد الحج

3 صحيح ابن حبان (243 / 9) الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي (209 / 3)

4 مسند أحمد (107 / 6) الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي (454 / 6) تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر (ص: 547)

5 سنن الدارقطني، كتاب الحج، باب المواقيت، رقم الحديث (2508)

6 مسند أحمد (92 / 6)

7 نفس المصدر (107 / 6)

8 مسند إسحاق بن راهويه (455 / 2)

9 سنن ابن ماجه، كتاب المناسك، باب الإفراد بالحج، رقم الحديث (2966)

10 الفوائد لتمام الرازي (155 / 1)

11 جزء (أحاديث) أبي عروة الحسين بن محمد بن أبي معشر الحراني (برواية أبي القاسم عبد الله بن محمد بن اليسع الأنطاكي)، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى: 1998، بتحقيق عبد الرحيم محمد أحمد الفشقي، (ص: 61)

12 قال صالح ابن محمد الحافظ سمعت الهيثم بن خارجة يقول قلت للوليد بن مسلم قد أفسدت حديث الأوزاعي قال: كيف؟ قلت: يروي عن الأوزاعي عن نافع وعن الأوزاعي عن الزهري وعن الأوزاعي عن يحيى بن سعيد وغيرك بدخل بين الأوزاعي وبين نافع عبد الله بن عامر الأسلمي وبينه وبين الزهري إبراهيم بن مرة وقرة وغيرها فما يملك علي هذا قال أنبل الأوزاعي أن يروي عن مثل هؤلاء قلت فإذا روي الأوزاعي عن هؤلاء وهؤلاء ضعفاء أحداثث مناكير فأسقطتهم أنت وصيرتها من رواية الأوزاعي عن الثقات ضعف الأوزاعي فلم يلتفت الي قولي.

تاريخ دمشق لابن عساكر (292 / 63)

13 الفوائد لتمام الرازي (205 / 2)

هنا بالعنونة وأدخل مسلم بن خالد بينه وبين عبيد الله بن عمر. ولم يثبت سماع مسلم بن خالد عن عبيد الله بن عمر ولا عرف بقية الرواية عن مسلم. والله أعلم.

وقد درس هذه المرويات وبحث عن طرقها ورواها ابن حزم في كتابه القيم: "حجة الوداع"، من أراد المزيد فليراجع إليه.¹

1 انظر: حجة الوداع لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي الظاهري، بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى: 1998، بتحقيق أبي صهيب الكرمي، (ص: 394)

المبحث الرابع
المرويات التي ذكرها الخطيب البغدادي في كتابه تكريخ بغداد

وهو يحتوي على مطلبين:

المطلب الأول في ترجمة الخطيب البغدادي وذكر شي من كتابه:

المطلب الثاني في دراسة الخبر الذي ذكره الخطيب:

المطلب الأول

ترجمة الخطيب البغدادي وذكر شيء من كتابه

هو أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي أبو بكر بن أبي الحسن الخطيب البغدادي، الفقيه الحافظ، أحد الأئمة المشهورين، والمصنفين الكثيرين، والحفاظ المبرزين، ومن ختم به ديوان المحدثين.¹ ارتحل إلى البصرة وإلى نيسابور وإلى الشام وإلى مكة وغير ذلك من الأماكن. كتب الكثير، وتقدم في هذا الشأن، وبذر الاقرا، وجمع وصنف وصحح، وعلل وجرح، وعدل وأرخ وأوضح، وصار أحفظ أهل عصره على الإطلاق.² ولد يوم الخميس لست بقين من جمادى الآخرة سنة اثنين وتسعين وثلاثمائة.³ وتوفي (رحمه الله) سنة ثلاث وستين وأربعمائة ضحوة نهار الاثنين، ودفن يوم الثلاثاء ثامن ذي الحجة.⁴

أما تاريخه لمدينة بغداد فلا حاجة للتعريف به. وقد اعتُبر هذا التاريخ أكبر تاريخ لمدينة بغداد ومناطقها المجاورة على الإطلاق، ولقي قبولا عاما في الأوساط العلمية. وهو الذي نال به الخطيب شهرة الآفاق. قال عنه طاش كبرى زاده: "ولو لم يكن له سوى التاريخ لكفاه، فإنه يدل على اطلاع عظيم. وصنف قريبا من مائة مصنف. وكان فقيها، فغلب عليه الحديث والتاريخ".⁵

وقد توسع الخطيب في وضع التراجم في تاريخه حيث قال في تعريف من ترجم لهم: "وهذه تسمية الخلفاء والاشراف والكبراء والقضاة والفقهاء والمحدثين والقراء والزهاد والصلحاء والمتأدبين والشعراء من أهل مدينة السلام الذين ولدوا بها أو بسواها من البلدان ونزلوها وذكر من انتقل منهم عنها ومات ببلدة غيرها ومن كان بالنواحي القريبة منها ومن قدمها من غير أهلها وما انتهى إليها..."⁶

يقول الدكتور أكرم ضياء العمري: "ولكن لاشك أن الأهمية العظمى لتاريخه هي في نطاق الحديث حيث اختص رجال الحديث بخمسة آلاف ترجمة من مجموع تراجمه وهي سبعة آلاف إحدوي وثلاثون وثمان مائة (7831) ترجمة..."⁷

1 تاريخ دمشق لابن عساکر (5/ 31)

2 سير أعلام النبلاء للذهبي (18/ 271) قاله الذهبي

3 تاريخ دمشق لابن عساکر (5/ 34)

4 تاريخ دمشق لابن عساکر (5/ 39)

5 مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم لأحمد بن مصفى الشهير بطاش كبرى زاده، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: 1985 (1/ 237)

6 تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (1/ 227)

7 موارد الخطيب في تاريخ بغداد للدكتور أكرم ضياء العمري، دار طيبة، الرياض، الطبعة الثانية: 1985 (ص: 89) وقال الدكتور بشار عواد عن هذه الناحية من تاريخ بغداد: من هنا ينبغي أن ندرك بأن تراجم تاريخه عنيت بشرائح معينة من المجتمع البغدادي حسب، وأن المصنف أسقط كثيرا من تراجم النخبة الذين وجدهم بناء على تكوينه الفكري وثقافته، غير جديرين

وقد استفاد من تاريخه كل من جاء بعده من العلماء الجهابذة أمثال: ابن مأكولا في كتابه الإكمال، وأبي يعلى في طبقات الخنابلة، والسمعاني في الأنساب، وابن عساكر في تاريخ دمشق، وابن الجوزي في المنتظم، وياقوت الحموي في معجم البلدان، وابن خلكان في وفيات الأعيان، والمزي في تهذيب الكمال، والذهبي في معظم كتبه، والسبكي في طبقات الشافعية الكبرى، والصفدي في الوافي بالوفيات، وابن كثير في البداية والنهاية وآخرين في كتبهم.¹

وقد رتب تراجم كتابه على حروف المعجم وبدأ باسم محمد صلى الله عليه وسلم تكريماً وتشريفاً له. ويهتم بذكر اسم من يترجم له وكنيته (وما يعرف به من اللقب) وشيوخه وتلامذته، وأقوال الأئمة فيه، ومآثره التي نقلت عنه، ووفاته وموضع الذي دفن فيه.

قال الخطيب: "أذكر للمترجمين لهم من معرفة كنانهم وأنسابهم ومشهور مآثرهم وأحسابهم ومستحسن أخبارهم ومبلغ أعمالهم وتاريخ وفاتهم وبيان حالاتهم وما حفظ فيهم من الألفاظ عن أسلاف أئمتنا الحفاظ من ثناء ومدح وذم وقدر وقبول وطرح وتعديل وجرح، جمعت ذلك كله وألفته أبواباً مرتبة على نسق حروف المعجم من أوائل أسمائهم وبدأت منهم بذكر من اسمه محمد تبركا برسول الله صلى الله عليه وسلم".²

وهذه هي السمة العامة لمن ترجم لهم الخطيب. ولا شك أن طبيعة بعض التراجم تختلف عن الآخر. فلا بد أن تختلف ترجمة المحدث عن ترجمة الرجل الإداري أو السياسي، فلا نجد له نفس التفاصيل التي ألفناها عن المحدث أو المؤرخ. وهناك من لم يعرف عنهم الخطيب إلا معلومات بسيطة فلا ينقل عنهم إلا ما عرف، وهي لاتسد جميع فجوات حياته. وأطول من ترجم له الخطيب هو الإمام أبو حنيفة حيث استغرقت ترجمته مائة إثنتين وأربعين صفحة.³

وقد نقل الخطيب كل هذه المعلومة عن سبقة من المحدثين والمؤرخين. ونجد عنده كثيراً من مادة الكتب والأجزاء التي فقدت فيما بعد، كمصنفات ابن المنادي (المفقودة) التي لم تصل مادته إلينا إلا من جهة

بالذكر والتدوين، مما يتعين على الدارسين أخذ ذلك بنظر الاعتبار، فهو في حقيقته لا يصور الحركة الفكرية ببغداد في المدة التي تناولها تصويراً حقيقياً وأميناً، بل قد يعطي مفهوماً معكوساً ويكون تصوراً في ذهن القارئ وكأن ليس ببغداد إلا المحدثين والفقهاء والصوفية وبعض الشعراء والأدباء... مقدمة التحقيق علي تاريخ بغداد للدكتور بشار عواد (1/ 78) وقال الدكتور محمود طحان: ولا غرو، فالكتاب مخصص في الأصل للمحدثين أولاً، وللعلماء في العلوم الإسلامية الأخرى ثانياً، وأما ما عدا هؤلاء، فإنما جاء ذكرهم للتعريف بهم فقط، لا لترجمتهم... فالكتاب يمكن أن نسميه تراجم رجال الحديث في بغداد. الحفاظ الخطيب البغدادي وأثره في علوم الحديث لمحمود طحان (ص: 278)

1 موارد الخطيب في تاريخ بغداد لأكرم ضياء العمري (ص: 92-93)

2 تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (1/ 227)

3 من صفحة (444/15) إلى صفحة (586/15) بكاملها من نسخة الدكتور بشار عواد.

الخطيب¹. وقد احتاط الخطيب في نقل هذه المواد وحاول أن ينسخها من نسخ أصلية معتمدة حتى يوثق به. وإذا كان فيها شيء يحتاج إلى مزيد العناية من البحث والتدقيق، فكان يجتهد ويتعب نفسه فيها. وكان ينقد ويدقق في النقول وينتقي أحسنها².
وقد تكلم الخطيب على من ترجم لهم. ويستنتج رأيه في الرازي بطريقة سير مروياته كما هي طريقة جميع المحدثين.

قال في أحمد بن محمد أبي بكر الصيرفي: "(روي) أحاديث تدل على صدقة وثقته"³.
وقال في الحسن بن علي أبي محمد من أهل سر من رأى: "(روي) أحاديث مستقيمة تدل على صدقه"⁴.

وقال في أحمد بن إبراهيم أبي علي القوهستاني: "وأحاديثه مستقيمة حسان تدل على حفظه وثبته"⁵.
وقال في محمد بن عبيد الله أبي بكر الخصب القاضي: "ولابن مرزوق هذا عن عفان أحاديث كثيرة، وعامتها مستقيمة غير حديث واحد منكر"⁶.

وقال في محمد بن الفرج أبي بكر الأزرق: "ورواياته مستقيمة لا أعلم فيها شيئاً يستنكر ولم اسمع أحداً من شيوخنا يذكره إلا بحميل سوى ما ذكرته عن البرقاني أنفاً فالله أعلم"⁷.
وقال في أحمد بن سليمان أبي بكر العباداني: "فإن أحاديثه كلها مستقيمة خلا حديث واحد خلط في إسناده وهو..."⁸.

وقال في يحيى بن عباد أبي عباد الضبيعي: "وأحاديثه مستقيمة لا نعلمه روى منكراً"⁹.
وفي معظم الأحيان يوافق الخطيب ما قاله المتقدمون، بل يقدم الأدلة على ما قالوه. وقد يخالف آرائهم. مثلاً أنه قال في أحمد بن محمد بن سودة أبي العباس ويعرف بخشيش: "قرأت في كتاب الدارقطني

1 الحافظ الخطيب البغدادي وأثره في علوم الحديث لمحمود طحان (ص: 90)

2 موارد الخطيب في تاريخ بغداد لأكرم ضياء العمري (ص: 97-102)

3 تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (5/ 169)

4 نفس المصدر (7/ 396)

5 نفس المصدر (4/ 9)

6 نفس المصدر (3/ 131)

7 نفس المصدر (3/ 378)

8 نفس المصدر (4/ 400)

9 نفس المصدر (14/ 151) وانظر لمزيد الأمثلة: تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (1/ 282)، (2/ 317)، (3/ 130)،

(3/ 377)، (4/ 400)، (7/ 220)، (10/ 447)، (13/ 221)

بخطه... أحمد بن محمد بن سودة أبو العباس يعرف بخشيش كوفي يعتبر بحديثه ولا يحتج به. قلت (أي الخطيب): ما رأيت أحاديثه إلا مستقيمة. فإله أعلم.¹

وقال في محمد بن سليمان أبي بكر الواسطي المعروف بالباغندي: "والباغندي مذكور بالضعف، ولا أعلم له أية علة ضعف، فإن رواياته كلها مستقيمة، ولا أعلم في حديثه منكراً".²

وقال في عبد الله بن خيران أبي محمد: "قال العقيلي: عبد الله بن خيران بغدادى لا يتابع على حديثه. قلت (أي الخطيب): قد اعتبرت من رواياته أحاديث كثيرة فوجدتها مستقيمة تدل على ثقته. والله أعلم".³

ومن مزايا تاريخ الخطيب أنه نقل هذه الأخبار بأسانيدھا. وعدد هذه الأخبار يصل إلى أربعة آلاف وثلاثمائة وخمسة وثمانين (4385). وهو عدد يزيد على أحاديث بعض الأصول الستة كجامع الترمذي وسنن ابن ماجة. ومنها ألفين ومائة والثنين وثلاثين (2132) ما رواها أصحاب الأصول الستة أو بعضهم.⁴ وفيها عدد غير قليل الذي تفرد بإخراجها الخطيب وهذه لا توجد عند غيره. لذا كثر الكلام في هذه الأخبار. فهناك من يتعول عليها كلياً ويجعلها أصلاً، وهناك من يتشكك في وجودها وثبوتها.⁵ وبدون الخوض في مناقشة هذه الآراء أذكر ما ترجح عند من عمل على تاريخ الخطيب بالإختصار.¹

1 نفس المصدر (215 /5)

2 نفس المصدر (394 /2)

3 نفس المصدر (457 /9)

4 انظر: زوائد تاريخ بغداد على الكتب الستة للدكتور خلدون الأحذب، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى: 1417هـ، (مقدمة التحقيق: 82-87)

5 هناك كلام مفيد للغاية للشاه ولي الله الدهلوي وابنه الشيخ عبد العزيز. أنقله هنا بكامله:

قال الشاه ولي الله المحدث الدهلوي: والطبقة الرابعة: كتب قصد مصنفوها بعد قرون متطاولة جمع ما لم يوجد في الطبقتين الأولىين وكانت في المراجع والمسانيد المختفية، فنهوا بأمرها، وكانت على ألسنة من لم يكتب حديثه المحدثون ككثير من الوعاظ المتشدقين، وأهل الأهواء، والضعفاء، أو كانت من آثار الصحابة والتابعين، أو من أخبار بني إسرائيل، أو من كلام الحكماء والوعاظ خلطها الرواة بحديث النبي صلى الله عليه وسلم سهواً أو عمداً، أو كانت من احتمالات القرآن والحديث الصحيح، فرواها بالمعنى قوم صالحون لا يعرفون غوامض الرواية، فجعلوا المعاني أحاديث مرفوعة، أو كانت معاني مفهومة من إشارات الكتاب والسنة جعلوها أحاديث مستبدة برأسها عمداً، أو كانت جلا شئ في أحاديث مختلفة جعلوها حديثاً واحداً بنسق واحد. ومظنة هذه الأحاديث: كتاب الضعفاء لابن حبان، وكامل ابن عدي، وكتب الخطيب، وأبي نعيم، والجزائري، وابن عساكر، وابن النجار، والدلمي، وكاد مسند الخوارزمي يكون من هذه الطبقة. وأصلح هذه الطبقة ما كان ضعيفاً محتلاً وأسوأها ما كان موضوعاً أو مقلوباً شديد النكارة... فالاشتغال بجمعها أو الاستنباط منها نوع تعمق من المتأخرين. وإن شئت الحق فطوائف المبتدعين من الرافضة والمعتزلة وغيرهم يتمكنون بأذن عناية أن يلخصوا منها شواهد مذاهبهم، فالانتصار بما غير صحيح في معارك العلماء بالحديث. والله أعلم. حجة الله البالغة لأحمد بن عبد الرحيم المعروف بالشاه ولي الله الدهلوي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى: سنة الطبع: 2005، بتحقيق السيد سابق، (1/233-234)

قال الدكتور أكرم ضياء العمري: "أما الأحاديث التي أوردها (أي الخطيب) فلا يمكن الإطمئنان إلى جميعها بل مجرد إيراد الخطيب لها في تاريخه، بل لابد من تخريجها بالرجوع إلى كتب الحديث الصحيحة، لأن الخطيب لم ينقلها عن الصحاح السنة² بل إن معظمها من معاجم شيوخ ومنتخبات وأجزاء حديثة يختلط فيها الصحيح والضعيف. وقد تعقب الخطيب بعضها وانتقدها، لكنه لم يفعل ذلك دائماً"³. وقال الدكتور خلدون الأحمد: "وجماع القول في ذلك: أن قيمة ما يرويه الخطيب وغيره من أمثاله قيمة سنده. ولا يصح التعميم بضعف ووضع ونكارة ما يروونه بمجرد العزو إليهم. والله أعلم"⁴. وقال الدكتور بشار عواد: "والحق أن الأحاديث الواردة في هذه الكتب (كتب الرجال والتراجم) ومنها تاريخ الخطيب لا تخرج عن أنواع خمسة:

الأول: أحاديث معروفة في دواوين الإسلام الأولى ساقها المتأخرون بأسانيد من غير تغيير، وهذه لا قيمة حقيقية لها لوجودها في مدونات ثبتت عن مؤلفيها.
الثاني: أحاديث معروفة في دواوين الإسلام الأولى أنها مرسلة أو موقوفة أو منقطعة ساقها المتأخرون موصولة أو مرفوعة. وأكثر ذلك من أخطاء الرواة أو مما تركه المتقدمون.
الثالث: أحاديث ساقها أصحاب المصنفات الأولى بأسانيد معينة أو مخارج معلومة لا تعرف إلا بها، ساقها المتأخرون بأسانيد أخرى تظهر وكأنها طرق جديدة لم يعرفها المتقدمون أو خفيت عليهم، وهي في حقيقتها إما أن تكون مما تركه المتقدمون لعدم ثبوتها عندهم، أو هي مما أخطأ فيه الرواة اللاحقون، أو مما ابتدعه الكذابون.

وعلى عليه ابنه الشيخ عبد العزيز الدهلوي بقوله: وأحاديث هذه الطبقة التي لم يعلم في القرون الأولى إسمها ولا رسمها. ونصدي المتأخرون لروايتها. فهي لا تخلو عن أمرين: إما أن السلف تفحصوا عنها ولم يجدوا لها أصلاً حتى يشتغلوا بروايتها، أو وجدوا لها أصلاً ولكن صادفوا فيها قدحاً أو علة موحية لترك روايتها فتركوها. وعلى كل حال، ليست هذه الأحاديث صالحة للاعتماد عليها حتى يتمسك بها في إثبات عقيدة أو عمل... وقد أضل هذا القسم من الأحاديث كثيراً من المحدثين عن نهج الصواب حيث اغتروا بكثرة طرقها الموجودة في هذه الكتب، وحكموا بتواترها، وتمسكوا بها في مقام القطع واليقين، وأحدثوا مذاهب تخالف أحاديث الطبقتين الأوليين على ثقتهما. والكتب المصنفة في أحاديث هذا القسم كثيرة منها ما ذكر. ومنها: كتاب الضعفاء للعقيلي وتصانيف الحاكم وتصانيف ابن مردويه وتصانيف ابن شاهين وتفسير ابن جرير وفردوس الدلمي بل سائر تصانيفه وتصانيف أبي الشيخ. الحطة في ذكر الصحاح الستة لأبي الطيب السيد صديق حسن خان القنوجي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: 1985 (ص: 121)

- 1 من أراد المزيد فليراجع: مقدمة التحقيق علي تاريخ بغداد للدكتور بشار عواد (1/ 146-173)
- 2 والأصح أصول الستة. لأن كل ما فيها ليست بصحاح. أنظر مقدمة الترمذي للشيخ الألباني.
- 3 موارد الخطيب في تاريخ بغداد لأكرم ضياء العمري (ص: 89)
- 4 زوائد تاريخ بغداد علي الكتب الستة للدكتور خلدون الأحمد (1/ 91) (مقدمة التحقيق)

الرابع: أحادیث ذكرها المتقدمون بمتون معلومة، رواها المتأخرون بزيادة في ألفاظها أو تغيير يغير معانيها ويخرجها عن المحفوظ منها.

الخامس: أحادیث بطرق أو ألفاظ أو بأسانيد لا ذكرها في دواوين الإسلام الأولي، ظهرت لأول مرة في المائة الرابعة، وهي في رأينا لا تخرج عن صنفين: إما أن تكون مما تركه المتقدمون فلم يشتغلوا به لوهاثه، وإما مما ابتدعه الكاذبون المتأخرون".¹

1 مقدمة التحقيق علي تاريخ بغداد للدكتور بشار عواد (1/ 169-170)

المطلب الثاني
دراسة الخبر الذي أنكره الخطيب

الغرض من هذه الدراسة هو الإطلاع على مستوى خبر الواقدي التي أنكره الخطيب. والنظر فيه هل المتفرد في الحقيقة هو الواقدي أم هناك من هو أضعف منه.

قال الخطيب: "أخبرنا أبو عبد الله أحمد بن محمد بن يوسف البزاز حدثنا أبو الحسن علي بن محمد المصري حدثنا أبو زيد عبد الرحمن بن حاتم المرادي بمصر حدثنا هارون بن عبد الله الزهري كان قاضي مصر قال: كتب الواقدي رقعة إلى المأمون... عن محمد بن إسحاق عن الزهري عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للزبير: يا زبير: إن باب الرزق مفتوح بباب العرش ينزل الله على العباد أرزاقهم على قدر نفقاتهم. فمن قلل قلل له، ومن كثر كثر له".¹

أ- تخريج الخبر:

أخرجه الديلمي في مسند الفردوس بسنده عن طريق "عبيد الله بن عبد الصمد عن أبي زيد عبد الرحمن بن حاتم..."² وأخرجه ابن عساكر بنفس طريق الخطيب عن أنس مرفوعاً...³

ب- دراسة الإسناد:

أبو عبد الله أحمد بن محمد البزاز: هو أحمد بن محمد بن يوسف بن محمد البغدادي العلاف. شيخ لهبة الله اللالكائي والخطيب وغيرهما. قال الخطيب: "كان مكثراً من الحديث عارفاً به حافظاً له". وقال أيضاً: "سألت أبا بكر البرقاني عن ابن دوست؟ فقال: كان يسرد الحديث من حفظه وتكلموا فيه، وقيل: إنه كان يكتب الأجزاء ويترجمها ليظن أنها عنق. تكلم فيه الحافظ الدارقطني".⁴ مات سنة سبع وأربع مائة.⁵

أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد المصري: هو علي بن محمد بن أحمد بن الحسن الواعظ البغدادي المعروف بالمصري. شيخ لمحمد بن إسماعيل الوراق ومحمد ابن المظفر والدارقطني وابن شاهين. قال

1 تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (3/ 229)

2 الفردوس بمأثور الخطاب لأبي شعاع شهريه بن شهردار الديلمي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: 1986 بتحقيق السعيد بن بسيوني زغلول (5/ 407) ونقل الإسناد عن إحالة المحقق إلى زهر الفردوس (4/ 353) بسرد الإسناد في الحاشية. وكذلك الشيخ الألباني أحال بعد ذكر هذا السند إلى مسند الفردوس للديلمي. سلسلة الأحاديث الضعيفة لمحمد ناصر الدين الألباني (7/ 234) (3241)

3 تاريخ دمشق لابن عساكر (54/ 465)

4 ميزان الاعتدال للحافظ الذهبي (1/ 154)

5 تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (5/ 331)

الخطيب: "كان ثقة أميناً عارفاً جمع حديث الليث بن سعد وابن لهيعة وصنف كتباً كثيرة في الزهد وكان له مجلس يتكلم فيه بلسان الوعظ. مات سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة".¹

أبو زيد عبد الرحمن بن حاتم: هو أبو زيد عبد الرحمن بن حاتم المرادي القفطي. قال ابن الجوزي: "هو متروك الحديث".² وقال الذهبي: "هو ضعيف".³ وقال في الميزان: "هذا من شيوخ الطبراني، ما علمت به بأساً".⁴ وقال مسلمة بن القاسم: "ليس عندهم بثقة".⁵ قال ابن نقطة: "وأبو زيد عبد الرحمن بن حاتم المرادي توفي سنة ثمان وعشرين ومائتين".⁶ ذكره ابن يونس في تاريخ مصر وقال: "يكنى أبا زيد تكلموا فيه توفي سنة أربع وتسعين ومائتين".⁷

هارون بن عبد الله الزهري: هو هارون بن عبد الله بن محمد أبو يحيى الزهري المدني. ولى قضاء عسكر المهدي ببغداد في أيام المأمون ثم عزل عنه، وولى قضاء مصر، ثم عزل عنه في آخر خلافة أمير المؤمنين المعتصم.⁸ قال أبو إسحاق الشيرازي: "هو أعلم من صنف الكتب في مختلف قول مالك". وقال القاضي عياض: "كان من الفقهاء العلماء بمذهب أهل المدينة، واسع الأدب، وكانت وفاته سنة ثمان وعشرين ومائتين".⁹

الواقدي: (الذي نحن بصدده)

محمد بن إسحاق: هو "محمد بن إسحاق بن يسار أبو بكر الملقب. مولاهم المدني نزىل العراق. إمام المغازي. صدوق بدلس. ورعي بالشيعة والقدر. مات سنة خمسين ومائة ويقال بعدها".¹⁰ الزهري: قد مرت ترجمته سابقاً.

أنس: هو "أنس بن مالك بن النضر الأنصاري الخزرجي. خدام رسول الله صلى الله عليه وسلم. خدمه عشر سنين. صحابي مشهور. مات سنة اثنتين وقيل ثلاث وتسعين وقد جاوز المائة".¹¹ ج- النكارة في الخبر:

1 تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (75/12) وترجم له الذهبي في سير أعلام النبلاء للذهبي (381/15)

2 الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي (91/2)

3 المغني في الضعفاء للحافظ الذهبي (377/2)

4 ميزان الاعتدال للحافظ الذهبي (554/2)

5 لسان الميزان للحافظ ابن حجر (408/3)

6 تكملة الإكمال لابن نقطة (452/4)

7 تاريخ الإسلام للذهبي (974/6) ولسان الميزان للحافظ ابن حجر (408/3)

8 تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (13/14)

9 ترتيب المدارك وتقريب المسالك للقاضي عياض (354/3) وتاريخ الإسلام للذهبي (949/5)

10 تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر (ص: 467)

11 تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر (ص: 115)

ذكر الخطيب البغدادي هذا الخبر ضمن ترجمة الواقدي ولم يصرح بالإنكار عليه. وتابعه على ذلك الحافظ ابن عساكر في تاريخه. وقد تفرد أبو زيد عبد الرحمن بن حاتم المرادي في رواية هذا الخبر عن الواقدي. وهو من هو فيما عرفت في السطور السابقة. لذا عندما تعرض الحافظ المناوي لشرح هذا الخبر، قال: "وفيه عبد الرحمن بن حاتم المرادي، قال الذهبي: ضعيف، والواقدي ومحمد بن إسحاق (فيه كذلك)".¹

ولاشك في نكارة هذا الخبر لهيئته الإسنادية الغريبة، لأنه لم يثبت عن الواقدي أنه روي قط عن محمد بن إسحاق تلميذ الزهري! فكيف يروي عنه هذا الخبر! وهذا موضع الحيرة والإندهاش.

وقد أخرج ابن عدي في ترجمة عبد الله بن محمد بن يحيى المديني ما يماثل هذا الخبر لفظاً ومعناً عن طريق "علي بن سعيد بن بشير ثنا أحمد بن عبد الله بن نافع بن ثابت بن عبد الله بن الزبير حدثني أبي عبد الله بن نافع حدثني عبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة بن الزبير عن هشام بن عروة عن فاطمة بنت المنذر بن الزبير عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها قالت: قال لي الزبير بن العوام: مررت برسول الله صلى الله عليه وسلم فحجذ عمامتي بيده فالتفت إليه. فقال: يا زبير: إن باب الرزق مفتوح من لدن العرش إلى قرار بطن الأرض. فيرزق الله كل عبد على قدر همته. يا زبير: إن الله يحب السخاء ولو بفلقة تمر. ويجب الشجاعة ولو بقتل الحية والعقرب".

ثم قال ابن عدي: "وهذا بهذا الإسناد لم أكتبه إلا عن علي الرازي، ولعبد الله بن محمد بن عروة غير ما ذكرت من الحديث. وأحاديثه عامتها مما لا يتابعه الثقات عليه. ولم أجد من المتقدمين فيه كلاماً ولم أجد بدا من ذكره لما رأيت من أحاديثه أنها غير محفوظة".²

وأخرجه أبو نعيم الأصبهاني بسنده عن طريق "أبي عثمان سعيد بن العباس الرازي عن أحمد بن عبد الله بن نافع... عن أسماء بنت أبي بكر قالت: قال لي الزبير: مررت برسول الله صلى الله عليه وسلم فحجذ عمامتي، فالتفت إليه، فقال لي: يا زبير إن باب الرزق مفتوح من لدن العرش إلى قرار بطن الأرض، يرزق الله كل عبد على قدر همته ونعمته".³

وهذا الخبر تفرد به عبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة. قال ابن حبان فيه: "كان ممن يروى الموضوعات عن الاثبات ويأتي عن هشام بن عروة ما لم يحدث به هشام قط، لا يحل كتابة حديثه ولا الرواية عنه".⁴ وقد حكم على هذا الخبر بالوضع ابن الجوزي والسيوطي والشوكاني.¹

1 فيض القدير (2/ 664)

2 الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي (4/ 184)

3 حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني (10/ 73)

4 المجروحون لابن حبان (2/ 11)

ذكر ما يستخلص من الفصل:

أقول وبالله التوفيق:

- 1- إن جميع الأخبار المنكرة علي الواقدي التي درست في هذا الفصل يصل عددها إلى ستة عشر خبراً.
- 2- إن هذه الأخبار ليس فيها ما يتعلق بالتشريع إلا سبعة أخبار (لا يحرم من الرضاع إلا عشر رضعات، كان بمسح علي الخفين، صومكم يوم تصومون، لا فرع ولا عتيرة، أمر بذيبة الغلام أن تؤكل إذا سمي، من وجد سعة فليضح، تحريك الإصبع في الصلاة مذكرة للشيطان) وغيرها أخبار معرفية.
- 3- إن الواقدي لم يتفرد في كثير منها، بل له متابعات وشواهد.
- 4- إن معظمها هي التي اتفقت علي معناها وقبلت من قبل الأمة، أما الكلام عليها فمن ناحية السند.
- 5- إن معظمها تفرد بإخراجها ابن عدي حيث لا نجد لها عند غيره من المحدثين، ولم يثبت الطعن منهم علي الواقدي بها.
- 6- إن معظمها لا يوجد في الدواوين الموثوقة لمرويات الواقدي مثل المغازي للواقدي والطبقات لكتابه ابن سعد.
- 7- إن معظمها لا يثبت عن الواقدي، لأن في سندها ما بين ابن حبان والواقدي أو ما بين ابن عدي والواقدي رجالاً مجهولين أو ضعفاء.
- 8- بالنظر إلي هذه المرويات يشعر القارئ بأن الحكم بناءً عليها علي الواقدي بالمتروك فيه شيء من الشدة. والله أعلم.

الفصل الثالث

مرويات الواقدي التي ذكرها المحدثون في كتبهم وموقفهم منها

وهو يحتوي على مبحثين:

المبحث الأول : المرويات المتعلقة بالتشريع:

المبحث الثاني : المرويات المتعلقة بالمغازي:

المبحث الأول

مرويات الواقدي المتعلقة بالتشريع

وهو يحتوي على مطلبين:

المطلب الأول : المرويات التي ذكرها الحافظ الدارقطني في "سننه"
المطلب الثاني: المرويات التي ذكرها أبو بكر البيهقي في سننه:

المطلب الأول

المرويات التي ذكرها الحافظ الدارقطني في سننه

وهو يحتوي على فرعين:

الفرع الأول: ترجمة الحافظ الدارقطني وذكر شيء من كتابه:

الفرع الثاني في دراسة الأخبار التي ذكرها الحافظ الدارقطني في "سننه":

الفرع الأول: ترجمة الحافظ الدارقطني وذكر شيء من كتابه:

هو علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان أبو الحسن البغدادي الدارقطني الحافظ،¹ أُوحد وقته في الحفظ.² ولد (رحمه الله) سنة ست وثلاثمائة.³ وتوفي (رحمه الله) يوم الأربعاء لثمان خلون من ذي القعدة سنة خمس وثمانين وثلاثمائة.⁴

أما كتابه السنن فقد قال فيه ابن كثير: "وللدارقطني كتابه المشهور، من أحسن المصنفات في باب، لم يسبق إلى مثله ولا يلحق في شكله إلا من استمد من بحره وعمل كعمله...".⁵ لاشك أن الأمر كما قال ابن كثير. وقد استفاد من كتابه كل من جاء بعده وتوسع في الاستمداد منه بالخصوص: البيهقي في السنن الكبرى والحاكم في المستدرک وابن الجوزي في التحقيق في أحاديث الخلاف والزيلعي في نصب الراية وابن الملن في المنير وابن حجر في تلخيص الحبير وآخرون في كتبهم.⁶

واختلف في اسم الكتاب، فالشائع والمعروف عامة هو سنن الدارقطني. وهناك من يرجح أن اسمه هو "الاجتبي من السنن الماثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم، والتنبيه على الصحيح منها والسقيم، واختلاف الناقلين لها في ألفاظها"، ويعلل ذلك بأن الدارقطني لم يستوعب جميع أبواب السنن، وإنما اجتبي جملة من أحاديث مسائل الخلاف، فصحح بعضها وأعل بعضها لتكون مرجعاً وحكماً عند الخلاف.⁷

أما محتويات الكتاب من المرويات فليس كلها صالحة للإحتجاج، بل فيها ما يصلح للإحتجاج وفيها ما لا يصلح له. وقد أخطأ من يري بأن كل ما أخرجه الدارقطني صالح للإحتجاج.

1 قال ياقوت الحموي: دار القطن محلة كانت ببغداد من نهر طابق بالجانب الغربي بين الكرخ ونهر عيسى بن علي. معجم البلدان لياقوت الحموي (2/ 422) وقال السمعاني: هذه النسبة إلى دار القطن، وهي كانت محلة ببغداد كبيرة خربت الساعة، كنت أحتاز بها بالجانب الغربي. الأنساب للسمعاني (5/ 273)

2 تاريخ دمشق لابن عساكر (43/ 93) أما جده الأكبر النعمان فلم يذكره بعض من ترجم للإمام، لكن الصواب هو ذكره. انظر: الإمام أبو الحسن الدارقطني وآثاره العلمية لعبد الله بن ضيف الله الرحيلي، دار الاندلس الخضراء، جدة، الطبعة الأولى: 1420، (ص: 21)

3 تاريخ دمشق لابن عساكر (43/ 95) نقله عنه تلميذه أبو عبد الرحمن السلمي

4 تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (12/ 39)

تنبيه: أما الإنتقادات التي وجهت إليها من حيث تدليس في الأخبار، وقبوله الجوائز والهدايا من قبل الحكام، وميلانه إلى التشيع، والأشاعة، فأجاب عنها بالتفصيل: الدكتور عبد الله بن ضيف الله الرحيلي في رسالته: "الإمام أبو الحسن الدارقطني وآثاره العلمية" (ص: 96-120) والدكتور كيلاني محمد خليفة في رسالته: منهج الإمام الدارقطني في كتابه السنن وأثره في اختلاف الفقهاء، دار المحدثين للبحث العلمي والنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى: 2010 (ص: 33-38)

5 البداية والنهاية لابن كثير (11/ 362)

6 منهج الإمام الدارقطني في كتابه السنن وأثره في اختلاف الفقهاء للدكتور كيلاني محمد خليفة (ص: 112-113)

7 منهج الإمام الدارقطني في كتابه السنن وأثره في اختلاف الفقهاء للدكتور كيلاني محمد خليفة (ص: 89)

قال ابن تيمية أثناء الكلام على حديث: (من حج ولم يزرني فقد جفاني، ومن زارني بعد مماتي فكأنما زارني في حياتي): "هي أحاديث ضعيفة بل موضوعة، لم يروها أهل الصحاح والسنن المشهورة والمسانيد منها شيئاً. وغاية ما يعزى مثل ذلك إلى كتاب الدارقطني وهو قصد به غرائب السنن، ولهذا يروي فيه من الضعيف والموضوع ما لا يرويه غيره، وقد اتفق أهل العلم بالحديث على أن مجرد العزو إليه لا يبيح الاعتماد عليه، ومن كتب من أهل العلم بالحديث فيما يروى في ذلك يبين أنه ليس فيها حديث صحيح".¹

وقال ابن عبد الهادي متكلماً عن حديث (أي من زار قبري وجبت له شفاعتي): "حديث منكر، ضعيف الإسناد، وأهمل الطريق، لا يصلح الاحتجاج بمثله، ولم يصححه أحد من الحفاظ المشهورين ولا اعتمد عليه أحد من الأئمة المحققين، بل إنما رواه مثل الدارقطني الذي يجمع في كتابه غرائب السنن، ويكثر فيه من رواية الأحاديث الضعيفة بل والموضوعة وبين علة الحديث وسبب ضعفه وإنكاره في بعض المواضع..."²

وقال الحافظ الزيلعي: "وباقها (أي أحاديث الجهر بالبسملة) عند الدارقطني في سننه التي هي مجمع الأحاديث المعلولة، ومنبع الأحاديث الغريبة، وقد بينها حديثاً حديثاً، والله أعلم".³

وقال الكتاني: "وسنن الدارقطني جمع فيها غرائب السنن وأكثر فيها من رواية الأحاديث الضعيفة والمنكرة بل والموضوعة".⁴

وقال الرحيلي: "فالخلاصة أن سنن الدارقطني (رحمه الله) تعالى كتاب حديث يعني بالفقه من خلال اهتمامه بالأحاديث التي تدخل تحت أبواب الفقه. كما يعني بذكر الأحاديث الضعيفة، وهو يبين ضعفها أحياناً، وأحياناً يسكت عليه. وأورد أحاديث صحيحة أو حسنة، حكم على بعضها وسكت عن بعضها، إلا أن ذلك لا يخرج الكتاب عن كونه مراداً به جمع الأحاديث الضعيفة والمتروقة، والموضوع".⁵

1 مجموع الفتاوى لابن تيمية (166/27)

2 الصارم المنكي في الرد على السبكي لشمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادي الحنبلي، مؤسسة الريان، بيروت، الطبعة الأولى: 2003، بتحقيق عقيل بن محمد بن زيد المقطري اليماني (ص: 23/22)

3 نصب الرأية في تخریج أحاديث الهداية الزيلعي (1/356)

4 الرسالة المستطرفة للكتاني (ص: 35)

5 الإمام أبو الحسن الدارقطني وآثاره العلمية للدكتور عبد الله بن ضيف الله الرحيلي (ص: 261)

وقال أبو علي الصديقي: "قصد الدارقطني في سننه أن يذكر الأحاديث التي يحتج بها الفقهاء في كتب الخلاف، ويعمل ما يمكن تعليقه، وربما نسب الحنفية إلى التعصب لمذهب الشافعي..."¹ بتصرف

وقال الدكتور كيلاني محمد خليفة: "وظهر لي من خلال التتبع لأغلب أبوابه مقارنة بمذاهب الفقهاء، أن الأحاديث التي يوردها الدارقطني مورد القبول والاحتجاج هي في الغالب أدلة لمذهب الشافعي، وأن الأحاديث التي يوردها مورد النقد والإعلال هي في الغالب أدلة للمذهب الحنفي"².

وهناك عدد غير قليل من مرويات الضعفاء، بل هي أكثر حيث تشمل أكثر من ستين بالمائة مروية³.

وفي معظم الأحيان يصرح الدارقطني بضعف الضعيف، وقد يسكت إما لأنه سبق ذكره أو لأن أمره غير مخفي على القارئ. وقد يروي الدارقطني عن المتروكين دون التصريح بضعفهم كما فعل بحديث الوليد بن سلمة الأزدي⁴ وحديث علي بن قرين⁵ وحديث سعيد بن سلام العطار⁶ وحديث إسحاق بن عمر⁷ وحديث خالد بن إلياس⁸ وحديث عبد السلام بن صالح⁹. وهذا بالإختصار عن منهجه في كتابه.

1 للمعجم في أصحاب القاضي أبي علي الصديقي لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي المعروف بابن الأبار، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى: 1885 (ص: 80)

2 منهج الإمام الدارقطني في كتابه السنن وأثره في اختلاف الفقهاء للدكتور كيلاني محمد خليفة (ص: 101) وخص الفصل الأول من الباب الثالث لإثبات هذا الموقف. (انظر: 461-493)

3 الإمام أبو الحسن الدارقطني وآثاره العلمية للدكتور عبد الله بن ضيف الله الرحيلي (ص: 299) وقد خالف بعض هذه النتائج الإحصائية الدكتور كيلاني محمد خليفة. انظر: منهج الإمام الدارقطني في كتابه السنن وأثره في اختلاف الفقهاء (ص: 105-106)

4 سنن الدارقطني، كتاب الطلاق والخلع والايلاء وغيره، رقم الحديث (3935)

5 نفس المصدر، كتاب الطلاق والخلع والايلاء وغيره، رقم الحديث (3987)

6 نفس المصدر، باب الصيد والذبايح والأطعمة وغير ذلك، رقم الحديث (4754)

7 نفس المصدر، باب النهي عن الصلاة بعد صلاة الفجر وبعد صلاة العصر، رقم الحديث (980)

8 نفس المصدر، كتاب الحدود والديات وغيره، رقم الحديث (3386)

9 نفس المصدر، باب ما روي في فضل الوضوء واستيعاب جميع القدم في الوضوء بالماء، رقم الحديث (386)

الفرع الثاني في دراسة الأخبار التي ذكرها الدارقطني في "سننه":

أخبار الواقدي التي ذكرها الدارقطني هي نبذة ممثلة من مرويات الواقدي التشريعية. والرجل هو رجل التاريخ، وليس له حظ وافر في الرواية إلا الرواية التاريخية. والغرض من هذا البحث هو دراسة هذه الأخبار كي نعرف كيفية تعامل الدارقطني معها، ومدى صلاحيتها للإستشهاد منها، وكما تسلسل فيها من الأخبار الشاذة والمنكرة، والمعرفة بأن هذه الأخبار هل هي سببت الحكم علي الواقدي بالترك أم هناك أسباب أخرى.

ومنهجي فيها هو تخريج الخبر وبيان درجته بالبحث عن توابعه وشواهد مع التنقيص على ما فيه من العلة إذا كانت. وإذا كان معني الخبر مستمدا من الأخبار الصحيحة أشير إليها بالإختصار.

الخبر الأول:

قال الدارقطني: "حدثنا إسماعيل بن هارون بن مردان شاه ومحمد بن مخلد قالنا نا إسحاق بن أبي إسحاق الصفار نا الواقدي نا معاذ بن محمد الأنصاري عن عطاء الخرساني عن سعيد بن المسيب عن زيد بن ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **دَبَاغُ جُلُودِ الْمَيِّتَةِ طُهُورُهَا**".¹
أ- تخريج الخبر:

أخرجه ابن حبان عن طريق "الحسن بن سفيان حدثنا إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني حدثنا حسين بن محمد حدثنا شريك عن الأعمش عن عمارة بن عمير عن الأسود عن عائشة رضي الله عنها..." مرفوعاً مثله.²

ب- درجة الخبر:

إن الواقدي تفرد برواية الخبر عن هذا الطريق. والظاهر أن الدارقطني أخرج هذا الخبر متابعة للتنوع الإسنادي، لأن معناه قد ثبت بمرويات أخر وهي صحيحة مقبولة.³ ولم يصرح الدارقطني بضعف الواقدي لأنه صرح به في مواضع أخر.

1 سنن الدارقطني، كتاب الطهارة، باب الدباغ، رقم الحديث: (122)

2 صحيح ابن حبان، كتاب الطهارة، باب جلود الميتة. وقال شعب الأرنؤوط: رجاله ثقات غير شريك فإنه سيء الحفظ وقد توبع عليه.

3 منها ما روي عن ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إذا دبغ الإهاب فقد طهر. صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب طهارة جلود الميتة بالدباغ، رقم الحديث (366) ومنها ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال وجد النبي صلى الله عليه وسلم شاة ميتة أعطيتها مولاة ليمونة من الصدقة فقال النبي صلى الله عليه وسلم هلا انتفعتم بجلدها قالوا

الخبر الثاني:

قال الدارقطني: "حدثنا محمد بن عمرو بن البخري نا أحمد بن الخليل ثنا الواقدي نا خارجة بن عبد الله بن سليمان بن زيد بن ثابت عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس قال: أَصَابَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ جِلْدَهُ بَوْلٌ صَبِيٍّ وَهُوَ صَغِيرٌ فَصَبَّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَاءِ بِقَدْرِ الْبَوْلِ".¹
أ- تخريج الخبر:

تفرد الدارقطني بتخريج هذا الخبر. وقد أخرج الإمام مالك عن طريق "ابن شهاب عن عبيد بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن أم قيس بنت محصن أنها أتت بابت لها صغير لم يأكل الطعام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجلسه في حجره فبال على ثوبه فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بماء فنضحه ولم يغسله".² وللخبر شاهد عند الربيع بن حبيب في مسنده عن طريق "أبي عبيدة عن جابر بن زيد عن ابن عباس قال: إن أم قيس بنت محصن أتت بابت لها صغير لم يأكل الطعام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجلسه رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجره فبال على ثوبه فدعا بماء فنضحه نضحاً ولم يغسله".³
ب- درجة الخبر:

إن الواقدي تفرد برواية هذا الخبر. وقد سكّ الدارقطني عن هذا الخبر حيث لم يصرح بضعف الواقدي فيه. وليس فيه تصريح للنضح أو الغسل الذي هو محل خلاف بين الفقهاء. وصب الماء يشمل كلا الأمرين: لأنه إذا أدلك باليد صار غسلاً وإلا فهو يشمل النضح. وفيه خارجة بن عبد الله بن سليمان الأنصاري أبو زيد المدني، "صدوق له أوهام".⁴ والخبر مروي عن طريق داود بن الحصين عن عكرمة. وقد سئل عنه ابن المديني فقال: "ما روى عكرمة فمكرر الحديث، ومالك روى عن داود بن حصين عن غير عكرمة".¹

إنما مبنة قال إنما حرم أكلها. صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب الصدقة على موالى أزواج النبي صلى الله عليه وسلم. وورد عند الدارقطني: إن دباغها ذكاتها، رقم الحديث (1492) سنن الدارقطني، كتاب الطهارة، باب الدباغ، رقم الحديث: (101)

1 سنن الدارقطني، كتاب الطهارة، باب الحكم في بول الصبي والصبية ما لم يأكل الطعام، رقم الحديث (471)

2 الموطأ للإمام مالك، كتاب الطهارة، باب ما جاء في بول الصبي، رقم الحديث (207)

3 مسند الربيع للربيع بن حبيب بن عمر الأزدي البصري، دار الحكمة، بيروت، الطبعة الأولى: 1415هـ، بتحقيق محمد إدريس وعاشور بن يوسف، (ص: 170) وانظر للكلام على هذا المسند: مسند الربيع بن حبيب الإباضي (دراسة نقدية) للدكتور سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد (47) رجب 1430هـ

4 تقييد التهذيب للمحافظ ابن حجر (ص: 186)

والظاهر أن الدارقطني ذكر هذا الخبر لبيان علته (وهو تفرد الواقدي به)، وتضعيف موقف من يقول بأن الماء يصب علي قدر البول. ولذا تلاه بالخبر الذي أخرجه عن ابن عباس موقوفاً "أنه سئل في بول الصبي؟ فقال: يصب عليه مثله من الماء. قال كذلك صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم بيول حسين بن علي رضي الله عنهما". وصرح الدارقطني بضعف هذا الخبر لأن فيه إبراهيم هو ابن أبي يحيى.² فائدة: قال ابن القطان: "وذكر (أي عبد الحق الإشبيلي) حديث: بول الصبي يصب عليه من ماء بقدر البول. ورده بضعف خارجه بن عبد الله، وترك أن يبين أنه من رواية الواقدي".³

الخبر الثالث:

قال الدارقطني: "حدثنا أبو بكر نا أبو الحسن البزيعي بالمصيصة ثنا محمد بن عمر الواقدي قال: قرأت في صحيفة عند آل أبي عتيق نا ابن شهاب عن سليمان بن أرقم عن الحسن قال: بَيَّنَّا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي إِذْ جَاءَ رَجُلٌ فِي بَثْرٍ، فَضَحِكَ بَعْضُ الْقَوْمِ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ ضَحِكَ أَنْ يُعِيدَ الْوُضُوءَ وَالصَّلَاةَ".⁴

أ- تخريج الخبر:

إنفرد الدارقطني بتخريج هذا الخبر حيث لم أجده عند غيره.

ب- درجة الخبر:

إن الواقدي تفرد برواية هذا الخبر، والخبر منكر. وروي ابن عدي بسنده عن ابن المديني أنه سأل عبد الرحمن (ابن مهدي) عن حديث الزهري عن النبي صلى الله عليه وسلم مراسلاً؟ فقال: "قرأت هذا الحديث في كتاب ابن أخي الزهري (هو محمد بن عبد الله بن مسلم) عن الزهري عن سليمان بن أرقم عن الحسن مراسلاً..."⁵ فلعل الواقدي أخذ هذا الخبر عن شيخه محمد بن عبد الله بن مسلم المعروف بابن أخي الزهري وهو معروف الرواية عنه. فالأمر ينصب على ابن أخي الزهري، والواقدي أدي ما سمع. وساق الدارقطني هذا الخبر لبيان علته حيث صرح بذلك في التبويب. وكل ماورد في هذا الباب لا يصلح الإحتجاج به. قال الدارقطني بعد سرد أخبار هذا الباب: "رجعت هذه الأحاديث كلها التي قدمت ذكرها في هذا الباب إلى أبي العالية الرياحي، وأبو العالية أرسل هذا الحديث عن النبي صلى الله عليه

1 الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (409/3) قال فيه ابن حجر: المديني ثقة إلا في عكرمة. تقرب التهذيب للمحقق ابن حجر (ص: 198)

2 سنن الدارقطني، كتاب الطهارة، باب الحكم في بول الصبي والصبية ما لم يأكل الطعام، رقم الحديث (472)

3 بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام لابن القطان القاسي (671/5)

4 سنن الدارقطني، كتاب الطهارة، باب أحاديث الفهتمة في الصلاة وعللها، رقم الحديث (614)

5 الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي (169/3)

وسلم، ولم يسم بينه وبينه رجلاً سمعه منه عنه، وقد روى عاصم الأحول عن محمد بن سيرين وكان عالماً بأبي العالية وبالحسن، فقال: لا تأخذوا بمراسيل الحسن ولا أبي العالية، فإنهما لا يباليان عمن أخذنا".¹
وقال أحمد بن حنبل: "ليس في الضحك حديث صحيح".²
وقال ابن عدي: "ولأبي العالية الرياحي أحاديث صالحة غير ما ذكرت، وأكثر ما نقم عليه من هذا الحديث حديث الضحك في الصلاة. وكل من رواه غيره فإنما مدارهم ورجوعهم إلى أبي العالية، والحديث له، وبه يعرف، ومن أجل هذا الحديث تكلموا في أبي العالية، وسائر أحاديثه مستقيمة صالحة".³
وقال ابن حجر: "حديث الأعمى الذي وقع في البئر مداره على أبي العالية، وقد اضطرب عليه فيه، وقد استوفى البيهقي الكلام عليه في الخلافات، وجمع أبو يعلى الخليلي طريقه في جزء مفرد".⁴

الخبر الرابع:

قال الدارقطني: "حدثنا محمد بن أحمد بن أبي الثلج نا إسحاق بن أبي إسحاق الصفار ثنا الواقدي ثنا ربيعة بن عثمان عن عمران بن أبي أنس عن أبي سلمة عن عائشة رضي الله عنها... قال: وحدثنا عبد الرحمن بن عثمان بن وثاب عن أبي النضر عن أبي سلمة عن عائشة رضي الله عنها قالت: مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَّرَ صَلَاةً إِلَى الْوَقْتِ الْآخِرِ حَتَّى قَبَضَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ".⁵
أ- تخريج الخبر:

أخرجه الحاكم في المستدرك والبيهقي في معرفة السنن والآثار بنفس طريق الدارقطني.⁶

ب- درجة الخبر:

لو نظر إلى بقية مرويات هذا الباب ل يظهر أن الدارقطني أخرج هذا الخبر متابعاً. وربيعة بن عثمان صدوق له أوهام.⁷ وعمران بن أبي أنس لم يتفرد بالرواية عن أبي سلمة عن عائشة، بل تابعه على ذلك أبو النضر سالم بن أبي أمية القرشي. والخبر معروف عن طريق قتبية عن الليث عن خالد بن يزيد

1 سنن الدارقطني، كتاب الطهارة، باب أحاديث الفقهة في الصلاة وعللها، رقم الحديث (644) بعد ذكر الخبر

2 التحقيق في أحاديث الخلاف لابن الجوزي (1/ 198)

3 الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي (3/ 169)

4 التلخيص الخبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير (1/ 327) وانظر كذلك: مختصر خلافيات البيهقي لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن قريح الإشبيلي الشافعي، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى: 1997، بتحقيق الدكتور ذياب عبد الكريم ذياب عقل، (1/ 334-341)

5 سنن الدارقطني، باب النهي عن الصلاة بعد صلاة الفجر وبعد صلاة العصر، رقم الحديث (982)

6 المستدرك على الصحيحين لأبي عبد الله الحاكم (1/ 303) معرفة السنن والآثار للبيهقي (2/ 272)

7 تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر (ص: 207)

عن سعيد بن أبي هلال عن إسحق بن عمر عن عائشة رضي الله عنها مرفوعاً بلفظ: "ما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة لوقتها الآخر مرتين حتى قبضه الله".¹

الخبر الخامس:

قال الدارقطني: "حدثنا يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن مخلول ثنا جدي ثنا محمد بن عمر الواقدي ثنا إسحاق بن حازم عن عبيد الله بن مقسم عن نافع بن جبير عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أَتَمَّنِي جِبْرِائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِمَكَّةَ مَرَّتَيْنِ فَجَاءَنِي فِي أَوَّلِ مَرَّةٍ فَلَذَكَرَ الْمَوَاقِيتَ» ، وَقَالَ: «لَمَّ جَاءَنِي حِينَ غَرَبَتِ الشَّمْسُ فَصَلَّى بِي الْمَغْرِبَ وَكَذَلِكَ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي وَفَنَّا وَاحِدًا".²
أ- تخريج الخبر:

لعل الدارقطني تفرد بتخريج الخبر عن طريق الواقدي هذا حيث لم أجده عند غيره. والخبر معروف مروى من طرق عدة غير طريق الواقدي.

ب- درجة الخبر:

إن الدارقطني تفرد بتخريج الخبر عن طريق الواقدي هذا. ولعله أخرجه متابعةً للتنوع الإسنادي. وعبيد الله بن مقسم لم ينفرد في الرواية عن نافع، بل تابعه على ذلك كل من حكيم بن حكيم بن عباد وعمر بن نافع بن جبير عن نافع بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنه مرفوعاً.³ والخبر مروى عن جابر،⁴ وبريدة الأسلمي،⁵ وأبي موسى الأشعري وآخرين.⁶

الخبر السادس:

قال الدارقطني: "حدثنا محمد بن عمرو بن البخري ثنا أحمد بن الخليل ثنا الواقدي ثنا يعقوب بن محمد بن أبي صعصعة عن أيوب بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة عن عباد بن تميم عن عمه عبد الله بن زيد

1 مسند أحمد (6/ 92)، وجامع الترمذي، أبواب الصلاة، باب ما جاء في الوقت الأول من الفضل، رقم الحديث (174)

2 سنن الدارقطني، كتاب الصلاة، باب إمامة جبرائيل، رقم الحديث (1017)

3 انظر: رواية حكيم بن حكيم بن عباد بن حنيفة، عن نافع بن جبير بن مطعم، عن ابن عباس رضي الله عنه... مصنف ابن أبي شيبة (1/ 281) ومسند عبد بن حميد (ص: 233) ورواية عمر بن نافع بن جبير بن مطعم عن أبيه عن ابن عباس. مصنف عبد الرزاق (1/ 531) والمعجم الكبير (10/ 310)

4 سنن النسائي، كتاب المواقيت، باب آخر وقت العصر، رقم الحديث (513)

5 جامع الترمذي، أبواب الصلاة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في مواقيت الصلاة عن النبي صلى الله عليه وسلم، رقم الحديث (152)

6 سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب المواقيت، رقم الحديث (395)

قال الدارقطني: "حدثنا محمد بن عمرو بن البخري ثنا أحمد بن الخليل ثنا الواقدي ثنا يعقوب بن محمد بن أبي صعصعة عن أيوب بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة عن عباد بن تميم عن عمه عبد الله بن زيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **افْتَتَحَ الصَّلَاةَ الطُّهُورُ ، وَتَخَرَّيْمُهَا التَّكْبِيرُ ، وَتَخْلِيلُهَا التَّنْزِيلُ**".¹

أ- تخريج الخبر:

أخرجه الحارث بن أبي أسامة،² وأبو بكر محمد بن هارون الروياني،³ والطبراني،⁴ وأبو جعفر ابن البخري عن طريق الواقدي مثله.⁵ وأخرجه ابن ماجه عن أبي سعيد الخدري،⁶ والطبراني عن ابن عباس من غير طريق الواقدي.⁷

ب- درجة الخبر:

تفرد الدارقطني برواية الخبر عن طريق الواقدي هذا. وهو ممن لا يحمل تفرده. وشيخ الواقدي يعقوب بن محمد بن أبي صعصعة مجهول. لم أطلع على حاله. ومتن الخبر معروف ثابت من طرق أخرى. ولعل الدارقطني أخرجه متابعة. والخبر معروف من طريق سفيان عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن محمد بن الحنفية عن علي مرفوعاً بلفظ: **الْمِفْتَاحُ مَكَانُ الْإِفْتِتَاحِ**.⁸

الخبر السابع:

قال الدارقطني: "حدثنا محمد بن عمرو بن البخري ثنا أحمد بن الخليل ثنا الواقدي ثنا محمد بن عبد الله بن مسلم عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن عتاب بن أسيد... قال الواقدي: وحدثنا عبد الرحمن بن عبد العزيز عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن المسور بن مخرمة عن عتاب بن أسيد قال: **أمر رسول**

1 سنن الدارقطني، كتاب الصلاة، باب مفتاح الصلاة الطهور، رقم الحديث (1360)

2 بقية الباحث عن زوائد مسند الحارث (283 /1)

3 مسند الروياني (182 /2)

4 المعجم الأوسط (167 /7)

5 مجموع فيه مصنفات أبي جعفر ابن البخري (ص: 326)

6 سنن ابن ماجه، كتاب الطهارة وسننها، باب مفتاح الصلاة الطهور، رقم الحديث (276)

7 المعجم الأوسط (108 /9)

8 انظر: جامع الترمذي، أبواب الطهارة، باب ما جاء أن مفتاح الصلاة الطهور، رقم الحديث (3) وسنن أبي داود، كتاب

الصلاة، باب فرض الوضوء، رقم الحديث (61)

الله صلى الله عليه وسلم أن نحرص أعناب ثقيف كحرص النخل ثم تؤدي زيبا كما تؤدي زكاة النخل تمرا".¹

أ- تخرج الخبر:

أخرجه البلاذري في فتوح البلدان عن طريق الواقدي عن ابن أخي الزهري بدون زيادة مسور بن مخزومة (بسند الدارقطني الأول)،² والخطيب في تاريخه عنه عن عبد الرحمن بن عبد العزيز بزيادة مسور بن مخزومة (بسند الدارقطني الثاني).³

ب- درجة الخبر:

إن الواقدي تفرد في رواية هذا الخبر عن عبد الرحمن بن عبد العزيز الأنصاري بزيادة المسور بن مخزومة بين ابن المسيب وعتاب بن أسيد حيث أنه لم يذكره في روايته عن ابن أخي الزهري. وكذا لم يذكر المسور بن مخزومة كل من روي هذا الخبر من تلامذة عبد الرحمن بن عبد العزيز الأنصاري. وقد ذكر الدارقطني هذا الخبر لبيان هذه القضية حيث قال بعد ذكر خبر إسحاق بن محمد عن عبد الرحمن بن عبد العزيز بدون زيادة المسور بن مخزومة: "وخالفه الواقدي، رواه عن عبد الرحمن بن عبد العزيز فزاد في الإسناد المسور بن مخزومة".⁴ أي تفرد الواقدي بهذه الزيادة وهو ممن لا يحمل تفرده. وهذه هي العلة فيه. والله أعلم

الخبر الثامن:

قال الدارقطني: "حدثنا محمد بن أحمد بن أبي الثلج حدثني جدي ثنا محمد بن عمر الواقدي ثنا عبد الحميد بن عمران عن ابن أبي أنس عن أبيه عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه أَمَرَ بِصَدَقَةِ الْفِطْرِ عَنْ كُلِّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ حُرٌّ أَوْ عَبْدٌ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ أَوْ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ. فَعَدَلَهُ النَّاسُ بِمُدَيْنٍ مِنْ قَمْحٍ".⁵

أ- تخرج الخبر:

لعل الدارقطني تفرد في تخرج الخبر عن طريق الواقدي هنا حيث لم أجده عند غيره. وقد أخرجه الخطيب عن ابن عباس عن غير طريق الواقدي عن يحيى بن عباد السعدي عن ابن جريح عن عطاء عن ابن عباس مرفوعاً بلفظ: "أمر بصرخ صارخ بيطن مكة: ألا إن صدقة الفطر واجبة حق على كل مسلم

1 سنن الدارقطني، كتاب الزكاة، باب في قدر الصدقة فيما أخرجت الأرض ونحو الثمار، رقم الحديث (2044)

2 فتوح البلدان لأحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري، دار مكتبة الهلال، بيروت، الطبعة الأولى: 1988، (1/66)

3 تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (1/416)

4 سنن الدارقطني، كتاب الزكاة، باب في قدر الصدقة فيما أخرجت الأرض ونحو الثمار، رقم الحديث (2044)

5 سنن الدارقطني، كتاب زكاة الفطر، رقم الحديث (2087)

صغير وكبير ذكر وأثنى حر وعبد حاضر وباد مدين من قمح أو صاع مما سوى ذلك من الطعام. ألا إن الولد للفراش وللعاهر الحجر".¹

وأخرجه الإمام أحمد عن طريق ابن لبيعة عن محمد بن عبد الرحمن بن نوفل عن فاطمة بنت المنذر عن أسماء بنت أبي بكر بلفظ: "كنا نؤدي زكاة الفطر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مدين من قمح بالمد الذي تقتاتون به".²

وأخرجه الحاكم بسنده عن عبد الله بن ثعلبة بن صعيبر العدوي عن أبيه رضي الله عنه مرفوعاً بلفظ: "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام خطيباً وأمر بصدقة الفطر صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير عن كل واحد أو عن كل رأس من الصغير والكبير صاع من تمر أو مدين من قمح". ثم قال الحاكم: "هذا حديث رواه أكثر أصحاب الزهري عنه عن عبد الله بن ثعلبة عن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يذكروا أباه".³

وأخرجه أبو داود عن طريقه عن سعيد بن المسيب مرسلاً بلفظ: "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فرض زكاة الفطر مدين من قمح".⁴

وأخرجه ابن عدي في ترجمة الفضل بن المختار اللثي عن عصمة بن مالك الخطمي الأنصاري مرفوعاً بلفظ: "فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر مدين من قمح أو صاعاً من شعير أو صاعاً من تمر أو صاعاً من زبيب أو صاعاً من أقط فإن لم يكن له أقط وعنده لبن فصاعان من لبن".⁵

ب- درجة الخبر:

تفرد الواقدي برواية الخبر عن هذا الطريق. والواقدي ليس ممن يحمل تفرده. وعبد الحميد بن عمران لم أطلع على حاله (إن لم يكن هو أبو الجويرية، فهو مستور).⁶ وابن أبي أنس إذا كان عمران فهو لا يروي عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بوساطة أبيه، بل يروي عنه مباشرة.⁷ ولم تثبت زيادة (مدان من قمح) في حديث مرفوع. وكل خبر وردت فيه هذه الزيادة لا تخلو من علة.⁷ والظاهر أنه أمر تدبري قضى به معاوية رضي الله عنه في زمانه.¹ روي ابن خزيمة في صحيحه عن ابن

1 المتفق والمفترق لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، دار القادري للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، الطبعة الأولى: 1997، بدراسة وتحقيق الدكتور محمد صادق آبدن الحامدي، (3/ 2062)

2 مسند أحمد (6/ 346)

3 المستدرک علی الصحیحین لأبي عبد الله الحاكم (3/ 313)

4 مراسيل أبي داود (1/ 143)

5 الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي (6/ 15)

6 تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر (ص: 630)

7 وانظرا لمزيد من التفصيل: التحقيق في أحاديث الخلاف لابن الجوزي (2/ 54) تكلم ابن الجوزي على كل المرويات التي وردت في هذا الصدد.

عمر رضي الله عنه ما نصه: "فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة الفطر صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير فكان عبد الله رضي الله عنه يخرج عن الصغير والكبير والمملوك من أهله صاعاً من تمر. فأعوزه مرة، فاستلف شعيراً، فلما كان زمان معاوية، عدل الناس مدين من قمح بصاع من شعير".² وورد عند ابن حبان من قول ابن عمر رضي الله عنه: "ثم إن الناس جعلوا عدل ذلك مدين من قمح".³

الخبر التاسع:

قال الدارقطني: "حدثنا محمد بن عمرو بن البخري ثنا أحمد بن الخليل ثنا الواقدي ثنا داود بن خالد بن دينار ومحمد بن مسلم عن المقبري عن أبي هريرة قال: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ صَوْمِ سِتَّةٍ: الْيَوْمُ الَّذِي يُشَكُّ فِيهِ مِنْ رَمَضَانَ ، وَيَوْمُ الْفِطْرِ ، وَيَوْمُ الْأَضْحَى ، وَأَيَّامُ التَّشْرِيقِ".⁴

أ- تخريج الخبر:

لعل الدارقطني تفرد بتخريج الخبر عن طريق الواقدي هذا حيث لم أجده عند غيره.

ب- درجة الخبر:

إن الواقدي تفرد في رواية هذا الخبر عن أبي عباد عبد الله بن سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه مباشرة. لأن كل من رواه عن أبي عباد رواه إما عن أبيه عن أبي هريرة وإما عن جده عن أبي هريرة لا عن أبي هريرة مباشرة كما رواه الواقدي. وقد أشار إلي ذلك الدارقطني بقوله: "الواقدي غيره أثبت منه". وهذه هي العلة في هذا الخبر.

واضطرب أمر هذا الخبر على أبي عباد عبد الله بن سعيد المقبري. روي عنه مروان الفزاري وصفوان بن عيسى عن جده عن أبي هريرة مرفوعاً،⁵ وروي الثوري عنه عن أبيه عن أبي هريرة مرفوعاً،⁶ وروي إبراهيم بن عبد الله السلات المدني عن سعد بن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أخيه (لعله عبد الله بن سعيد

1 روي عبد الرزاق في مصنفه قول ابن المسيب: زكاة الفطر على من صام مدان من حنطة أو صاع من تمر. مصنف عبد الرزاق (318/3)

2 صحيح ابن خزيمة (81/4)

3 صحيح ابن حبان (96/8)

4 سنن الدارقطني، كتاب الصيام، رقم الحديث (2151)

5 (مروان الفزاري) الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي (4/163) (صفوان بن عيسى) مسند البزار لأبي بكر البزار (15/135)

6 السنن الكبرى للبيهقي، كتاب الصوم، باب النهي عن استقبال شهر رمضان بصوم يوم أو يومين والنهي عن صوم يوم الشك، رقم الحديث (8207)

المقبري) عن أبيه عن أبي هريرة¹ فمدار الخبر عليه وهو متروك². والواقدي انفرد في الرواية عنه عن أبي هريرة مباشرة بدون وساطة أبيه أو جده، وهو العلة فيه.

والخبر مروى عن أنس مرفوعاً عن طريق يزيد الرقاشي، يرويه عنه مرزوق أبو عبد الله الشامي³ والربيع بن صبيح⁴ وسعيد بن أبي عروبة⁵ والرقاشي ضعيف⁶. وزوي الخبر كذلك عن طريق غالب بن عبيد الله العقيلي عن ميمون بن مهران عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه مرفوعاً⁷ والغالب صاحب المناكير⁸. فالخبر ضعيف بهذه الطرق. وقد ثبت معناه بأحاديث أخر⁹. والله أعلم

الخبر العاشر:

قال الدارقطني: "حدثنا محمد بن عمرو بن البخري ثنا أحمد بن الحليل ثنا الواقدي ثنا محمد بن عبد الله بن مسلم عن الزهري عن حنظلة بن علي الأسلمي عن رافع بن خديج قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أَخْصُوا عِدَّةَ شَعْبَانَ لِرَمَضَانَ ، وَلَا تَقْدُمُوا الشَّهْرَ بِصَوْمٍ ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَصُومُوا ، وَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَأَفْطِرُوا ، فَإِنْ غَمَّ عَلَيْكُمْ فَأَكْمِلُوا الْعِدَّةَ ثَلَاثِينَ يَوْمًا ثُمَّ أَفْطِرُوا . فَإِنَّ الشَّهْرَ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا ، وَخَتَسَ إِنْهَامَهُ فِي الثَّالِثَةِ"¹⁰.

أ- تخریج الخبر:

أخرجه ابن النجار عن طريق الواقدي مثله¹¹.

ب- درجة الخبر:

تفرد الواقدي برواية الخبر عن هذا الطريق. وهو ممن لا يحمل تفرده. ولعل الدارقطني أخرجه لغرابته الإسنادية. والخبر معروف ثابت مروى عن عبد الله بن عمر¹ وعن ابن عباس² وعن أبي هريرة³ وعن أبي بكرة رضي الله عنهم⁴.

1 الفردوس بمأثور الخطاط (2/ 328)، محقق الكتاب نقل هذا السند عن زهر الفردوس.

2 تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر (ص: 306)

3 بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث (1/ 433)

4 مسند أبي داود الطيالسي (3/ 575)

5 مسند أبي يعلى (7/ 149)

6 تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر (ص: 599)

7 تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (14/ 362)

8 الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي (6/ 5) وضعفاء العقيلي (3/ 431)

9 انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة لمحمد ناصر الدين الألباني (5/ 397)

10 سنن الدارقطني، كتاب الصيام، رقم الحديث (2176)

11 ذيل تاريخ بغداد لابن النجار (4/ 148)

الخبر الحادي عشر:

قال الدارقطني: "حدثنا أبو عبيد القاسم بن إسماعيل ثنا محمد بن إسحاق الصنعاني ثنا محمد بن عمر ثنا داود بن خالد وثابت بن قيس ومحمد بن مسلم جميعا عن المقبري عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: صومكم يوم تصومون وفطركم يوم تفطرون.

وقال: حدثنا محمد بن عمرو بن البخري ثنا أحمد بن الخليل ثنا الواقدي ثنا عبد الله بن جعفر الزهري عن عثمان بن محمد عن المقبري عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: الصَّوْمُ يَوْمَ تَصُومُونَ وَأَفْطَرُ يَوْمَ تُفْطِرُونَ وَالْأَضْحَى يَوْمَ تُضْحُونَ. والواقدي ضعيف".⁵

أ- تخريج الخبر:

لعل الدارقطني تفرد في تخريج الخبرين عن هذه الطرق حيث لم أجدهما عند أحد. وقد أخرج هذا المتن من غير طريق الواقدي إسحاق بن راهويه في مسنده والترمذي في جامعه وابن ماجة في سننه والبيهقي في سننه الكبرى.⁶

ب- درجة الخبر:

الظاهر أن الدارقطني أخرج هذين الخبرين لبيان تفرد الواقدي فيهما. وهذا الخبر إما مروى عن طريق ابن المنكدر عن أبي هريرة رضي الله عنه،⁷ وإما عن طريق عثمان بن الأخنس عن المقبري عن أبي هريرة. لا بأس للواقدي في الرواية الثانية التي رواها عن عبد الله بن جعفر عن عثمان بن الأخنس عن المقبري... لأنه تويع عليه من قبل إسحق بن جعفر بن محمد،⁸ وأبي سعيد مولى بني هاشم.¹ أما الطريق

1 صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم إذا رأيتم الهلال فصوموا وإذا رأيتموه فأفطروا، رقم الحديث (1906)

2 سنن الدارمي (2/ 1050)

3 مسند أحمد (2/ 422)

4 مسند أبي داود الطيالسي (2/ 202)

5 سنن الدارقطني، كتاب الصيام، حديث رقم الحديث (2181)

6 مسند إسحاق بن راهويه (1/ 429) وجامع الترمذي، كتاب الصوم، باب ما جاء الصوم يوم تصومون والفطر يوم تفطرون والأضحى يوم تضحون، رقم الحديث (697) وسنن ابن ماجة، كتاب الصيام، باب ما جاء في شهري العيد، رقم الحديث (1660) والسنن الكبرى للبيهقي، كتاب الصوم، باب القوم يخطون في رؤية الهلال، رقم الحديث (8467)

7 انظر: مسند إسحاق بن راهويه (1/ 429) وسنن أبي داود، كتاب الصيام، باب إذا أخطأ القوم الهلال، رقم الحديث (2324) وابن المنكدر لم يسمع من أبي هريرة. انظر: بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام لابن القطان الفاسي (2/ 397)

8 جامع الترمذي، كتاب الصوم، باب ما جاء الصوم يوم تصومون والفطر يوم تفطرون والأضحى يوم تضحون، رقم الحديث (697)

الأول فتفرد به الواقدي ولم يتابعه عليه أحد. وهو ممن لا يحمل تفرده. والخبر مروى كذلك عن طريق حماد بن زيد عن أيوب عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة مرفوعاً... وفيه محمد بن عمر المقرئ وهو مجهول.²

وقد مر بنا الكلام حول هذه الرواية في المبحث: المرويات المنكرة عند ابن حبان.

الخبر الثاني عشر:

قال الدارقطني: "حدثنا محمد بن مخلد ثنا إسحاق الصفار ثنا الواقدي ثنا محمد بن هلال عن أبيه أنه سمع ميمونة بنت سعد تقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: مَنْ أَجْمَعَ الصَّوْمَ مِنَ اللَّيْلِ فَلْيَصُمْ وَمَنْ أَصْبَحَ وَلَمْ يُجْمِعْهُ فَلَا يَصُمْ".³

أ- تخريج الخبر:

أخرجه الحارث بن أبي أسامة في مسنده وأبو نعيم في معرفة الصحابة في ترجمة ميمونة بنت سعد عن طريق الواقدي مثله.⁴

ب- درجة الخبر:

إن الواقدي تفرد برواية الخبر عن هذا الطريق عن ميمونة بنت سعد. وهو ممن لا يحمل تفرده. ولعل الدارقطني ذكر الخبر لبيان هذا التفرد. والخبر مروى بطرق صحاح عن حفصة رضي الله عنها مرفوعاً،⁵ وعن ابن عمر رضي الله عنهما موقوفاً.⁶ وقد استوفى ابن الملقن وابن حجر كل ماورد في هذا الباب من الأخبار.⁷

الخبر الثالث عشر:

1 السنن الكبرى للبيهقي، كتاب الصوم، باب القوم يخطئون في رؤية الهلال، رقم الحديث (8467)

2 سنن ابن ماجه، كتاب الصيام، باب ما جاء في شهري العيد، رقم الحديث (1660)

3 سنن الدارقطني، كتاب الصيام، باب تبييت النية من الليل وغيره، رقم الحديث (2218)

4 بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث (1/ 413)، ومعرفة الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني (6/ 3443)

5 أخرجه النسائي في سننه (كتاب الصيام، باب النية في الصوم وذكر اختلاف الناقلين لخبر حفصة في ذلك) عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم (حدثه) عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله عن أبيه عن حفصة مرفوعاً بلفظ: من لم يجمع الصيام قبل طلوع الفجر فلا يصوم.

6 أخرجه الإمام مالك في موطأه عن نافع عن ابن عمر موقوفاً بلفظ: لا يصوم إلا من أجمع الصيام قبل الفجر. كتاب الصيام، باب من أجمع الصيام قبل الفجر، رقم الحديث (1008)

7 البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير لابن الملقن (5/ 650) و التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير (2/ 408)

قال الدارقطني: "حدثنا محمد بن عمرو بن البخري ثنا أحمد بن الخليل ثنا الواقدي ثنا معاوية بن صالح عن عبد الله بن قيس اللخمي قال سمعت عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم تقول: أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم صائما صبح ثلاثين يوما، فرأى هلال شوال نهارا فلم يفطر حتى أمسى.

قال: وحدثنا الواقدي ثنا معمر ومحمد بن عبد الله وعبد الرحمن بن عبد العزيز عن الزهري عن سالم عن أبيه قال: رأى هلال شوال غمرا. فقال ابن عمر: لا يحل لكم أن تفطروا حتى تروا الهلال من حيث يرى. قال: وثنا الواقدي ثنا معاذ بن محمد الأنصاري قال: سألت الزهري عن هلال شوال إذا روي باكرا قال: سمعت سعيد بن المسيب يقول: إن روي هلال شوال بعد أن طلع الفجر إلى العصر أو إلى أن تغرب الشمس فهو من الليلة التي تحيء. قال: أبو عبد الله وهذا مجمع عليه".¹
أ- تخريج الخبر:

أخرج الدارقطني هنا ثلاثة أخبار رواها الواقدي عن شيوخه. فالخير الأول أخرجه البيهقي في معرفة السنن والآثار عن طريق الواقدي مثله.²

وأما الخبر الثاني فأخرجه ابن أبي شيبة عن طريق محمد بن إسحاق، عن الزهري، عن سالم، عن ابن عمر موقوفا،³ وأخرجه أبو بكر الغيلاني عن طريق عبد العزيز بن أبي سلمة أنبا ابن شهاب عن سالم بن عبد الله قال: كان عبد الله بن عمر... موقوفا،⁴ وأخرجه البيهقي عن طريق يونس بن يزيد عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله عن أبيه موقوفا.⁵

وأما الخبر الثالث فلم يخرج أحد غير الدارقطني وتفرد به هو.

ب- درجة الخبر:

تفرد الواقدي برواية عائشة رضي الله عنها مرفوعا، وهو ممن لا يحمل تفرده. ولعل الدارقطني أخرج هذا الخبر لأن الواقدي متابع عليه معناه من الأخبار الآتية بعده وهي موقوفة، وليبان أن الواقدي تفرد به.

وأما الخبر الثاني فقد انفرد الواقدي بروايته عن معمر ومحمد بن عبد الله وعبد الرحمن بن عبد العزيز عن الزهري ولا بأس في ذلك، لأن تلامذة الزهري قد كثروا في رواية هذا الخبر عنه، حيث روي هذا عنه

1 سنن الدارقطني، كتاب الصيام، باب تبيت النية من الليل وغيره، رقم الحديث (2221)

2 معرفة السنن والآثار للبيهقي (6/248)

3 مصنف ابن أبي شيبة (2/318)

4 كتاب الفوائد (الغيلانيات) لأبي بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشافعي، دار ابن الجوزي، الرياض، الطبعة الأولى:

1997 (ص: 221)

5 السنن الكبرى للبيهقي، كتاب الصوم، باب الهلال يرى بالنهار، رقم الحديث (8243)

محمد بن إسحاق وعبد العزيز بن أبي سلمة ويونس بن يزيد. والخبر صحيح فليس على الواقدي إلا تفرد به
بالرواية عن معمر ومحمد بن عبد الله وعبد الرحمن بن عبد العزيز عن الزهري.
وأما الخبر الثالث فقد تفرد به الواقدي وهو مقطوع على ابن المسيب. وقد قال الإمام مالك مثل ما قال
ابن المسيب: "من رأى هلال شوال غماراً فلا يفطر ويتم صيام يومه ذلك فإنما هو هلال الليلة التي
تأتي".¹ وروي ابن أبي شيبة في مصنفه عن طريق وكيع عن الأعمش عن أبي وائل قال: "كنا بخانقين،²
فأهللنا هلال رمضان، فمنا من صام ومنا من أفطر، فأتانا كتاب عمر: أن الأهلة بعضها أكبر من
بعض، فإذا رأيتم الهلال غماراً فلا تفطروا، إلا أن يشهد رجلان مسلمان أنهما أهلاه بالأمس".³ فخير
الواقدي متابع عليه معنا. والله أعلم.

الخبر الرابع عشر:

قال الدارقطني: "حدثنا محمد بن الفتح القلانسي ثنا أحمد بن عبيد بن ناصح ثنا محمد بن عمر ثنا أحمد
بن حازم الأندلسي عن عمرو بن شرحبيل الغفاري عن أبي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو
قال: سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن قضاء رمضان، فقال: يَقْضِيهِ تَبَاعًا وَإِنْ فَرَغَهُ أَجْزَأُهُ.
والواقدي ضعيف".⁴

أ- تخريج الخبر:

لعل الدارقطني تفرد بتخريج هذا الخبر. والحديث لم يُرو مرفوعاً إلا عن طريق الواقدي.

ب- درجة الخبر:

تفرد الواقدي برواية هذا الخبر. وقد صرح الدارقطني بتضعيفه بعد نقل الخبر. ولعله ذكره ليبان
تفرد الواقدي به حيث لا تابع له ولا شاهد. وأحمد بن حازم ترجم له ابن عدي في الكامل.⁵ والخبر توبع
من حيث المعنى.⁶

1 الموطأ للإمام مالك، كتاب الصيام، باب ما جاء في رؤية الهلال للصوم والفطر في رمضان، رقم الحديث (1005)

2 قال الحموي: "خانقين" بلدة (بالعراق) من نواحي السواد في طريق همدان (قريب) من بغداد. معجم البلدان لياقوت الحموي
(340/2)

3 مصنف ابن أبي شيبة (2/319-321) وصححه الحافظ ابن حجر في التلخيص الخبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير
(458/2)

4 سنن الدارقطني، كتاب الصيام، باب القبلة للصائم، رقم الحديث (2317)

5 الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي (1/167)

6 راجع: مصنف عبد الرزاق، كتاب الصيام، باب قضاء رمضان (4/241)

الخبر الخامس عشر:

قال الدارقطني: "حدثنا محمد بن عمرو بن البخري ثنا أحمد بن الخليل ثنا الواقدي ثنا ربيعة بن عثمان عن محمد بن المنكر سمع مسعود بن الحكم الزرقى يقول حدثني عبد الله بن حذافة السهمي يقول: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى رَاحِلَتِهِ أَيَّامَ مِنَى أَنَادِي: أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهَا أَيَّامُ أَكْلِ وَشُرْبٍ وَبَعَالٍ. الواقدي ضعيف".¹

أ- تخريج الخبر:

تفرد الدارقطني بتخريج الخبر عن طريق الواقدي هذا. ولم يرو عن هذا الطريق غيره وقد انفرد به. وروي الإمام مالك هذا الخبر بلفظ: إنما هي أيام أكل وشرب وذكر الله" دون زيادة (بعال)،² وابن سعد عن الزهري مرسلًا.³ ورواه النسائي عن طريق محمد بن الوليد الزبيدي عن الزهري بلفظ: "أنه بلغه أن مسعود بن الحكم كان يخبر عن بعض علمائهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم...".⁴ ورواه الإمام أحمد عن صالح عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة مرفوعاً...⁵ وروي ابن الأعرابي عن طريق عبد الله بن بديل الخزاعي عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة مرفوعاً بلفظ: "بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بديل بن ورقاء الخزاعي على جبل أورك ينادي في حجاج مني: ألا إن الزكاة من اللبة، ألا ولا تعجلوا الأنفس حتى تزهد، وأيام منى أيام أكل وشرب وبعال".⁶

ورواه بدون زيادة "بعال" عن غير طريق الزهري الإمام أحمد عن طريق قتادة عن سليمان بن يسار عن حمزة بن عمرو الأسلمي بلفظ: "أنه رأى رجلاً على جبل يتبع رجال الناس بمنى، ونبي الله صلى الله عليه وسلم شاهد... قال قتادة: فذكر لنا أن ذلك المنادي كان بلالاً".⁷ ورواه النسائي عن طريق بكر عن سليمان بن يسار أن مسعود بن الحكم حدثه عن أمه أنها قالت: "مر بنا راكب ونحن بمنى مع رسول الله

1 سنن الدارقطني، كتاب الصيام، باب طلوع الشمس بعد الإنطار، رقم الحديث (2407)

2 الموطأ للإمام مالك، كتاب الصيام، باب ما جاء في صيام أيام منى، رقم الحديث (1393)

3 الطبقات الكبرى لابن سعد (2/ 187) وابن سعد يرويه عن الزهري عن طريق ابن أبي ذئب.

4 سنن النسائي الكبرى، كتاب الصيام، باب ذكر الاختلاف علي الزهري، رقم الحديث: (2895) ثم قال بعد ذكر الحديث: الزهري لم يسمعه من مسعود بن الحكم.

5 مسند أحمد (2/ 513) وصالح بن أبي الأخضر هذا ضعيف. تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر (ص: 271)

6 معجم أبي سعيد أحمد بن محمد بن زهاد البصري المعروف بابن الأعرابي، دار ابن الجوزي، الرياض، الطبعة الأولى: 1997، بتحقيق وتخرىج عبد المحسن بن إبراهيم بن أحمد الحسيني، (1/ 195) وعبد الله بن بديل الخزاعي غير معروف الرواية عن الزهري. وله غير واحد من المرويات المنكرة. انظر: العلل للدارقطني (9/ 177) قال ابن عدي: وله غير ما ذكرت مما ينكر عليه من الريادة في منى أو في إسناد. الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي (4/ 213)

7 مسند أحمد (3/ 494) قتادة لم يسمع من سليمان بن يسار، ولا سليمان سمع من حمزة بن عمرو، وبينهما أبو مرواح الغفاري. راجع مسند أحمد (25/ 423)

صلى الله عليه وسلم ينادي في الناس: لا تصومن هذه الأيام، فإنها أيام أكل وشرب".¹ وأخرجه الطبري عن طريق شعبة عن حبيب بن أبي ثابت قال: "سمعت نافع بن جبير، قال مطعم: عن بشر بن سحيم أن النبي صلى الله عليه وسلم أمره أن ينادي أيام التشريق إنها أيام أكل وشرب، وإن الجنة لا يدخلها إلا مؤمن".²

وروي الخبر بزيادة يعال: إسحاق بن راهويه وابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن طريق "المنذر بن جهم عن عمر بن خلدة الأنصاري عن أمه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث علياً (أيام منى عند ابن حميد) في أيام التشريق ينادي..."³ والطحاوي عن طريق "روح بن عبادة قال ثنا محمد بن أبي حميد المدني قال ثنا إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه عن أبيه عن جده قال: أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم..."⁴ وأبو الشيخ الأصبهاني عن طريق "إبراهيم بن طهمان عن أبي الزبير عن محمد بن كعب بن مالك عن أبيه أن النبي بعثه وأوس بن الحدثان منادياً في أيام منى..."⁵ والطبراني عن طريق "إبراهيم بن إسماعيل بن أبي حبيبة عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل أيام منى صائحاً يصيح..."⁶ وأبو يعلى عن طريق عمرو بن الحصين ثنا فضيل بن سليمان عن موسى بن عقبة عن إسحاق بن يحيى عن عبد الله بن الفضل الهاشمي عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن زيد بن خالد الجهني مرفوعاً بلفظ: "إن هذه أيام أكل وشرب ونكاح".⁷

ب- درجة الخبر:

لا شك في أن خبر الواقدي منكر، وقد تفرد في رواية هذا الخبر بالسند والمتن. ولعل الدارقطني ذكره لبيان هذا التفرد. والخبر مروى من عدة طرق عن عبد الله بن حذافة السهمي، وعلي بن أبي طالب، وسعد بن أبي وقاص، وكعب بن مالك، وبلال بن رباح، وبديل بن ورقاء الخزاعي، وبشر بن سحيم وأوس بن الحدثان. ولا يخلو طريق منها من علة. وأصحها طريق الزهري، واختلف عنه كذلك. قال أبو زرعة: "الصحيح عندي من حديث الزهري: أخبرت عن مسعود بن الحكم عن بعض أصحاب

1 سنن النسائي الكبرى - ترقيم شعب (2/ 166) رقم الحديث: (2892)

2 تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله من الأخبار (مسند علي) لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، مطبعة المدني، القاهرة، بتحقيق محمود محمد شاكر، (3/ 265)

3 مسند إسحاق بن راهويه (5/ 266) ومصنف ابن أبي شيبة (3/ 394) ومسند عبد بن حميد (ص: 451)

4 شرح معاني الآثار للطحاوي (2/ 244)

5 الجزء فيه أحاديث أبي الزبير عن غير جابر لأبي الشيخ عبد الله بن جعفر بن حيان الأصبهاني، مكتبة الرشيد، الرياض، الطبعة الأولى: 1996 بتحقيق بدر بن عبد الله البدر (ص: 149) رقم الحديث (92)

6 المعجم الكبير (11/ 232)

7 المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية للحافظ ابن حجر (6/ 192) قلت (أي ابن حجر): عمرو بن الحصين ضعيف.

النبي صلى الله عليه وسلم: أنه رأى عبد الله بن حذافة...¹ وقال الدارقطني: "يرويه الزهري، واختلف عنه... وقول الزبيدي أشبهها بالصواب".² والخبر صحيح بمجموع طرقه بدون زيادة بعال (أو نكاح كما ورد عند أبي يعلى). وقد استوفي طرق هذا الخبر ابن الملقن والحافظ ابن حجر.³ فائدة:

قال الشيخ الألباني: "وبالجملة فهذه الزيادة منكروة رواية ومعنى. أما الرواية: فقد عرفتها مما سبق، وأما المعنى: فلمخالفتها لما في بعض الطرق الصحيحة بلفظ: "وذكر الله". ولأن "البعال" لا يمكن تحقيقه عمليا في أيام التشريق تحت الخيام الكثيرة المزدحمة المتلاصقة كما هو ظاهر".⁴

الخبر السادس عشر:

قال الدارقطني: "أخبرنا محمد بن عمرو بن البخري نا أحمد بن الخليل نا الواقدي نا ابن أبي سرة عن يعقوب بن زيد بن طلحة التيمي عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: عَرَفَهُ يَوْمَ يُعْرَفُ النَّاسُ".⁵

أ- تخريج الخبر:

تفرد الدارقطني بتخريج الخبر عن هذا الطريق. وقد رواه الحارث بن أبي أسامة في مسنده عن طريق يزيد بن هارون ثنا العوام بن حوشب ثنا السفاح بن مطر عن عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد مرفوعا.⁶

ورواه أبو نعيم الأصبهاني عن طريق محمد بن جعفر ثنا أحمد بن الحسين ثنا يحيى بن حاتم بن زياد ثنا محمد بن إسماعيل كموشا ثنا سفيان الثوري عن محمد بن المنكدر عن عائشة رضي الله عنها مرفوعا بلفظ: "يوم عرفة يوم يعرفون والأضحى يوم يضحى الإمام والفطر يوم يفطر الإمام".¹

1 علل الحديث لابن أبي حاتم (47/3)

2 العلل للدارقطني (9/ 175-177) والزبيدي يرويه عن الزهري بلفظ: أنه بلغه أن مسعود بن الحكم كان يخبر عن بعض علمائهم من أصحاب رسول الله...

3 انظر: البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير لابن الملقن (5/ 684) والتلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير (2/ 427)

4 تمام المنة في التعليق على فقه السنة لمحمد ناصر الدين الألباني، المكتبة الإسلامية، دار الراية للنشر، بيروت، الطبعة الثالثة: 1409هـ، (ص: 404)

5 سنن الدارقطني، كتاب الحج، رقم الحديث: (2444)

6 بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث (1/ 456)

وروي الدارقطني في علله عن طريق أبي إسحاق السبيعي عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها مرفوعاً بلفظ: "يوم النحر يوم ينحر الإمام والناس، ويوم عرفة يوم يعرف الإمام والناس".²
ب- درجة الخبر:

إن الواقدي تفرد برواية الخبر عن هذا الطريق. ولم يروه أحد غيره.³ وشيخه ابن أبي سيرة مرمي بالوضع.⁴ ولعل الدارقطني أخرج هذا الخبر لمتابعة الخبر الذي نقله قبله عن طريق هشيم عن العوام بن حوشب عن السفاح بن مطر عن عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد مرفوعاً بلفظ: "يوم عرفة اليوم الذي يعرف الناس فيه".⁵

أما الطريق الذي ساق به أبو نعيم الخير فقيه محمد بن إسماعيل كموشا مجهول. وقد تفرد فيه سفيان الثوري بالرواية عن محمد بن المنكدر عن عائشة رضي الله عنها مرفوعاً بلفظ: "يوم عرفة يوم يعرفون". رغم أن معمر بن راشد روي هذا الخبر عن محمد بن المنكدر عن عائشة رضي الله عنها مرفوعاً دون لفظ: "يوم عرفة يوم يعرفون".⁶ وكل من روي هذا الخبر عن محمد بن المنكدر رواه بدون زيادة التي زادها سفيان الثوري في روايته عنه.

أما الطريق الذي أشار إليه الدارقطني في العلل فالأصح فيه: أن الخبر موقوف على عائشة رضي الله عنها كما قال الدارقطني. وقد رواه البيهقي عن طريق عمرو بن دينار ثني علي بن الأقرع عن مسروق قال: "دخلت على عائشة رضي الله عنها..." موقوفاً.⁷

الخبر السابع عشر:

قال الدارقطني: "أخبرنا محمد بن عمرو بن البخاري نا أحمد بن الخليل نا الواقدي نا علي بن محمد العمري عن منصور الحجبي عن أمه (وهي صفية بنت شيبة) عن برة بنت أبي تجرة قالت: رَأَيْتُ رَسُولَ

1 تاريخ أصبهان لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: 1990، بتحقيق سيد كسروي حسن (2/ 339) ونقله عنه الديلمي بنفس السند. انظر: الفردوس بمأثور الخطاب (5/ 532) رقم الحديث: (8998) حاشية محقق الكتاب. ومحمد بن إسماعيل كموشا في السند مجهول.

2 العلل للدارقطني (15/ 135)

3 زيد بن طلحة التيمي ليست له صحة. قال ابن حجر: ليس لزيد ولا لأبيه ولا لجدته صحة. الإصابة في تمييز الصحابة للحافظ ابن حجر (2/ 541)

4 تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر (ص: 623)

5 سنن الدارقطني، كتاب الحج، رقم الحديث: (2443) والسفاح بن مطر لم يوثقه غير ابن حبان. وليست لعبد العزيز بن عبد الله بن خالد صحة. فالخبر مرسل.

6 جامع الترمذي، كتاب الصوم، باب ما جاء في الفطر والأضحى متى يكون، رقم الحديث: (802)

7 السنن الكبرى للبيهقي، كتاب الصوم، باب القوم يخطون في رؤية الهلال، رقم الحديث: (8468)

اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ انْتَهَى إِلَى الْمَسْجِدِ، قَالَ: اسْعُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَتَبَ عَلَيْكُمُ السَّعْيَ. فَرَأَيْتُهُ يَسْعَى حَتَّى بَدَتْ رُكْبَتَاهُ مِنْ انْكِشَافِ إِزَارِهِ.¹
أ- تخريج الخبر:

أخرجه أبو جعفر ابن البخاري² وأبو نعيم الأصبهاني³ والخطيب البغدادي عن طريق الواقدي مثله.⁴ وأخرجه الشافعي في مسنده عن طريق "عبد الله بن مؤمل العائذي عن عمر بن عبد الرحمن بن محبص عن عطاء بن أبي رباح عن صفية بنت شيبة قالت: أخبرني بنت أبي تجرة إحدى نساء بني عبد الدار قالت: دخلت مع نسوة من قريش دار أبي حسين ننظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يسعى بين الصفا والمروة، فرأيتُه يسعى وإن مئزره ليدور من شدة السعي، حتى لأقول: إني لأرى ركبتيه. وسمعتُه يقول: اسعوا، فإن الله عز و جل كتب عليكم السعي".⁵ وبه أخرجه الطبراني وأبو نعيم الأصبهاني والبيهقي وآخرون.⁶ وأخرجه الإمام أحمد وإسحاق بن راهويه بنفس الطريق إلا أن فيه صراحة اسم بنت أبي تجرة إحدى نساء بني عبد الدار وهي حبيبة.

وأخرجه الحافظ ابن خزيمة عن طريق "محمد بن عمر بن علي المقدمي ثنا الخليل بن عثمان قال: سمعت عبد الله بن بنيه عن جدته صفية بنت شيبة عن جدتها بنت أبي تجرة قالت: كانت لنا خلفه في الجاهلية. قالت: اطلعت من كوة بين الصفا والمروة، فأشرفت على النبي صلى الله عليه وسلم وإذا هو يسعى، وإذا هو يقول لأصحابه: اسعوا، فإن الله كتب عليكم السعي. فلقد رأيتُه من شدة السعي يدور الإزار حول بطنه حتى رأيت بياض بطنه وفخذه".⁷

1 سنن الدارقطني، كتاب الحج، باب المواقيت، رقم الحديث: (2583)

2 مجموع فيه مصنفات أبي جعفر ابن البخاري (ص: 327)

3 معرفة الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني (6/ 3275)

4 موضح أوهام الجمع والتفريق للخطيب البغدادي (2/ 455)

5 مسند الإمام الشافعي (264/2) قال ابن عدي: وهذا مع ما أملت من أحاديث بن المؤمل فكلها غير محفوظة... ثم ذكر هذا الحديث وقال: وهذا يرويه عبد الله بن المؤمل وبه يعرف ولا بن المؤمل هنا غير ما ذكرت من الحديث وعامة ما يرويه الضعف عليه بين. الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي (4/ 137)

6 المعجم الكبير (24/ 226) حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني (9/ 158) السنن الكبرى للبيهقي، كتاب الحج، باب وجوب الطواف بين الصفا والمروة وأن غيره لا يجزئ عنه، رقم الحديث (9635)

7 صحيح ابن خزيمة (4/ 232) وهذا الطريق حسن. لأن الخليل بن عثمان أقل أحواله أن يكون حسنا إن شاء الله.

وأخرجه الإمام أحمد عن طريق "عبد الرزاق أنا معمر عن واصل مولى أبي عيينة عن موسى بن عبيدة عن صفية بنت شيبة أن امرأة أخبرتها أنها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم بين الصفا والمروة يقول: كتب عليكم السعي، فاسعوا".¹ وبه أخرجه ابن خزيمة وأبو يعلى.²

وأخرجه الطبراني عن محمد بن النضر الأزدي قال نا معاوية بن عمرو قال نا المفضل بن صدقة عن ابن جريج وإسماعيل بن مسلم عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس رضي الله عنه مرفوعاً بلفظ: "إن الله كتب عليكم السعي فاسعوا".³

ب- درجة الخبر:

إن الواقدي تفرد برواية الخبر عن هذا الطريق. ولم يروه أحد غيره. وانفرد بزيادة اسم بنت أبي تجرة وسماها برة، رغم أن عطاء بن أبي رباح في روايته عن صفية سماها حبيبة.⁴ والواقدي ممن لا يحمل تفرده.

ولعل الدارقطني ذكر هذا الخبر لبيان تفرد الواقدي هذا. والخبر مروى من عدة طرق وله متابعات كثيرة ومعظمها صحاح، والله أعلم.

الخبر الثامن عشر:

قال الدارقطني: "حدثنا محمد بن عمرو بن البخاري نا أحمد بن الخليل نا الواقدي نا عبد الله بن عبد الرحمن بن يحنس عن يحيى بن عبد الله بن أبي سفيان الأحنسي عن أمه عن أم سلمة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مَنْ أَحْرَمَ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ بِحَجٍّ أَوْ عُمْرَةٍ كَانَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ".⁵

أ- تخريج الخبر:

تفرد الدارقطني بتخريج الخبر عن طريق الواقدي هذا. وقد رواه أبو داود، وأبو يعلى، والفاكهى عن طريق ابن أبي فديك عن طريق عبد الله بن عبد الرحمن بن يحنس عن يحيى بن أبي سفيان الأحنسي

1 مسند أحمد (437/6) موسى بن عبيد: ترجم له البخاري وابن أبي حاتم ولم يذكر في جرح ولا تعديلاً غير أن ابن حبان وثقه. التاريخ الكبير للبخاري (291/7) والحرث والتعديل لابن أبي حاتم (151/8) والثقات لاس حبان (403/5)

2 صحيح ابن خزيمة (233/4)

3 المعجم الأوسط (188/5)

4 وقد رد البيهقي علي الواقدي في تسمية بنت أبي تجرة. السنن الكبرى للبيهقي، كتاب الحج، باب وجوب الطواف بين الصفا والمروة وأن غيره لا يجرى عنه، رقم الحديث (9635)

5 سنن الدارقطني، كتاب الحج، باب المواقيت، رقم الحديث: (2712) لعل الواقدي أخطأ في تسمية شيخ شيخه. وهو يحيى بن أبي سفيان لا يحيى بن عبد الله بن أبي سفيان

عن جدته حكيمة عن أم سلمة مرفوعاً بلفظ: "من أهل بحجة أو عمرة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر أو وجبت له الجنة".¹

ورواه الإمام أحمد وأبو يعلى وابن حبان عن طريق "ابن إسحاق ثني سليمان ابن سحيم مولى آل حنين عن يحيى بن أبي سفيان الأحنسي عن أمه أم حكيم بنت أمية بن الأحنس عن أم سلمة... مرفوعاً".² إلا أن ابن ماجه رواه عن طريق ابن إسحاق عن يحيى بن أبي سفيان عن أمه أم حكيم بنت أمية عن أم سلمة مرفوعاً بدون زيادة سليمان ابن سحيم بين ابن إسحاق ويحيى بن أبي سفيان الأحنسي.³

ورواه ابن أبي شيبة عن طريق ابن إسحاق عن سليمان بن سحيم عن أم حكيم بنت أمية عن أم سلمة مرفوعاً بلفظ: "من أهل بعمره من بيت المقدس غفر له".⁴

ورواه الإمام أحمد عن طريق عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة عن أم حكيم السلمية عن أم سلمة رضي الله عنها... مرفوعاً.⁵

ورواه الطبراني عن طريق نعيم بن محمد الصوري ثنا موسى بن أيوب النصيبني ثنا عبد الله بن خالد عن غالب بن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر مرفوعاً بلفظ: "من أحرم من بيت المقدس دخل مغفوراً له".⁶ ب- درجة الخبر:

إن الواقدي لم ينفرد في رواية هذا الخبر عن عبد الله بن عبد الرحمن بن يحنس، بل تابعه على ذلك محمد بن إسماعيل بن مسلم بن أبي فديك وهو من رجال الشيخين. لكن المشكلة في هذا الخبر هو جهالة أم حكيم، واضطراب الرواة في رواية هذا الخبر. وقد تكلم البخاري عن هذه الرواية في ترجمة محمد بن عبد الرحمن بن يحنس الذي يشعر كأنه يراه مضطرباً.⁷

1 السنن لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق السجستاني، المكتبة العصرية، بيروت، بتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، كتاب الحج، باب في المواقيت، رقم الحديث (1741) ومسنند أبي يعلى (12/ 359) وأخبار مكة للفاكهي (1/ 411)

2 مسند أحمد (6/ 299) مسند أبي يعلى (12/ 441) صحيح ابن حبان (9/ 13)

3 سنن ابن ماجه، كتاب الحج: باب من أهل بعمره، رقم الحديث (3002)

4 مصنف ابن أبي شيبة (3/ 125) قال البخاري: إنه (أي ابن إسحاق) لم يتابع على ذلك. التاريخ الكبير للبخاري (1/ 160)

5 مسند أحمد (6/ 299)

6 المعجم الأوسط (9/ 97) قال الهيثمي: وفيه غالب بن عبيد الله العجلي وهو متروك. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (3/ 216)

7 التاريخ الكبير للبخاري (1/ 160)

وقال ابن حزم: "أما هذان الأثران فلا يشتغل بهما من له أدنى علم بالحديث، لأن يحيى بن أبي سفيان الأحنسي، وجدته حكيمة، وأم حكيم بنت أمية لا يدري من هم من الناس! ولا يجوز مخالفة ما صح بيقين بمثل هذه المجهولات التي لم تصح قط".¹

وقال ابن قيم: "وهو حديث لا يثبت، وقد اضطرب فيه إسنادا ومتنا اضطرابا شديدا".²
فائدة:

قال البغوي: "واختلف أهل العلم في كراهية تقديم الإحرام على الميقات مع اتفاقهم على جوازه، فمنهم من لم يكرهه، بل استحبه، لما روي عن أم سلمة ... وقد فعله غير واحد من الصحابة، روي عن ابن عمر أنه أهل من بيت المقدس، وسئل علي عن تمام العمرة قال: أن تحرم من ديرة أهلك. وكرهه جماعة، منهم الحسن وعطاء بن أبي رباح، ومالك، وروى أن عمر بن الخطاب أنكر على عمران بن الحصين إحرامه من البصرة، وكره عثمان أن يحرم من خراسان أو كرمان، ولأنه لا يأمن من أن يعرض له ما يفسد به إحرامه أو يخرج به المسافة. وقال أحمد: وجه العمل بالمواقيت، وكذلك قال إسحاق".³

وقال الأمير الصنعاني: "(إذا صح الخبر) فيكون هذا مخصوصاً ببيت المقدس. فيكون الإحرام منه خاصة أفضل من الإحرام من المواقيت، ويدل له إحرام ابن عمر منه ولم يفعل ذلك من المدينة على أن منهم من ضعف الحديث ومنهم من تأوله بأن المراد ينشئ لهما السفر من هنالك".⁴

الخبر التاسع عشر:

قال الدارقطني: "حدثنا أبو محمد بن صاعد إملاءً نا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم حدثني ابن وهب أخبرني عمر بن مالك عن عبيد الله بن أبي جعفر عن زيد بن أسلم قال: سمعت رجلاً يقال له شهر كان تاجراً وهو يسأل عبد الله بن عمر عن بيع المزايمة؟ فقال: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَبِيعَ أَحَدُكُمْ عَلَى بَيْعِ أَخِيهِ حَتَّى يَدْرَ إِلَّا الْغَنَائِمَ وَالْمَوَارِيثَ.

وقال: ثنا محمد بن عمر الرزاز نا أحمد بن الخليل ثنا الواقدي نا أسامة بن زيد الليثي عن عبيد الله بن أبي جعفر عن زيد بن أسلم عن ابن عمر: أن النبي صلى الله عليه وسلم... مثله".⁵
أ- تخريج الخبر:

1 المجلد بالآثار لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، إدارة الطباعة المنيرية، مصر، الطبعة الأولى: 1347هـ، (76/7)

2 زاد المعاد في هدي خير العباد لابن قيم (3/301)

3 شرح السنة للحسين بن مسعود البغوي، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية: 1983 بتحقيق شعيب الأرنؤوط ومحمد زهير الشاويش (41/7)

4 سبل السلام لمحمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الرابعة: 1960 (2/190)

5 سنن الدارقطني، كتاب البيوع، رقم الحديث: (2827-2828)

لعل الدارقطني تفرد في تخريج الخبر عن طريق الواقدي هذا. وقد أخرجه ابن الجارود بطريق الدارقطني الأول عن ابن وهب...¹

ورواه الإمام أحمد والطبراني عن طريق "ابن لهيعة حدثنا عبيد الله بن أبي جعفر عن زيد بن أسلم قال: سمعت رجلاً سأل عبد الله بن عمر عن بيع المزايعة، فقال ابن عمر: نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم... إلا أن الطبراني زاد فيه: "وأن يخطب أحدكم على خطبة أخيه حتى يذر".²

ب- درجة الخبر:

إن الواقدي تفرد في رواية هذا الخبر عن أسامة بن زيد الليثي، ولم يروه عنه أحد غيره. ولعل الدارقطني أحال إلى طريق الواقدي لكونه وقع متابعاً لطريق ابن وهب عن عمر بن مالك عن عبيد الله بن أبي جعفر بزيادة استثناء الغنائم والموارث. لأن هذه الزيادة تعتبر عند المحدثين من زيادات ابن لهيعة. فثبت هنا أن هذه الزيادة لم يختص بروايتها ابن لهيعة بل شاركه فيها عمر بن مالك وأسامة بن زيد الليثي.

والخبر معروف بدون هذه الزيادة عن طريق عبيد الله بن عمر المدني عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعاً،³ وعن طريق الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً.⁴

الخبر العشرون:

قال: الدارقطني: "حدثنا محمد بن عمرو بن البخري نا أحمد بن الخليل ثنا الواقدي نا إسحاق بن حازم عن أبي الزناد بهذا الإسناد (أي عن عبيد بن حنين عن ابن عمر) عن النبي صلى الله عليه وسلم... نحوه".⁵

أ- تخريج الخبر:

1 الملتقى من السنن للسنة لأبي محمد عبد الله بن علي بن الجارود، مؤسسة الكتاب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى: 1988، بتحقيق عبد الله عمر البارودي، (ص: 147)

2 مسند أحمد (71/2) للمعجم الأوسط (198/8)

3 سنن أبي داود، كتاب النكاح، باب في كراهية أن يخطب الرجل على خطبة أخيه، رقم الحديث (2081) وسنن النسائي، كتاب البيوع، باب بيع الرجل على بيع أخيه، رقم الحديث (4504)

4 جامع الترمذي، كتاب النكاح، باب ما جاء أن لا يخطب الرجل على خطبة أخيه، رقم الحديث (1134)، وسنن ابن ماجه، كتاب التجارات، باب لا يبيع الرجل على بيع أخيه ولا يسوم على سومه، رقم الحديث (2171)

5 سنن الدارقطني، كتاب البيوع، رقم الحديث: (2830) أي نحو الحديث السابق: زهر بن محمد نا جرير بن حازم عن أبي الزناد عن عبيد بن حنين عن ابن عمر قال: إبتعت زينا بالسوق، فقام إلى رجل: فأرجحي حتى رضيت. قال: فلما أخذت يده لأضرب عليها، أخذني بذراعي رجل من خلفي، فأمسك يدي، فألقت فإذا زيد بن ثابت، قال: لا تبعه حتى تقوزه إلى بيتك. فإن النبي صلى الله عليه وسلم نهي عن ذلك.

تفرد الدارقطني في رواية الخبر عن طريق الواقدي هذا، ولم يروه أحد غيره. وقد أخرجه ابن أبي شيبة عن طريق حسين بن محمد التميمي، نا جرير بن حازم، عن أبي الزناد، عن عبيد بن حنين، عن ابن عمر مثله.¹

وأخرجه الطبراني وابن حبان عن طريق محمد بن إسحاق عن أبي الزناد عن عبيد بن حنين عن ابن عمر مثله.²

ب- درجة الخبر:

إن الواقدي أخطأ في هذا الخبر في تسمية شيخه حيث سماه بإسحاق بن حازم، والمعروف أنه جرير بن حازم. ولعل الدارقطني أخرج هذا الخبر لبيان هذا الخطأ. لأن الواقدي لم يفرد بالرواية عن جرير بن حازم، بل رواه عنه حسين بن محمد التميمي ومحمد بن إسحاق كما علمنا في التخريج. والخبر صحيح. وهو حديث ثابت جيد.³

الخبر الواحد والعشرون:

قال الدارقطني: "حدثنا محمد بن عمرو البخري نا أحمد بن الخليل نا الواقدي نا يحيى بن ميمون عن أبي سعيد البلوي عن حريث بن سليم العذري عن أبيه قال: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ السَّبْيِ وَالْوَالِدِ وَالْوَلَدِ ، قَالَ: مَنْ فَرَّقَ بَيْنَهُمْ فَرَّقَ اللَّهُ تَعَالَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْأَحِبَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ".⁴

أ- تخريج الخبر:

أخرجه أبو نعيم عن طريق الواقدي مثله إلا أنه ورد فيه: "من فرق بين السبي بين الولد والوالد" بتقليس وتأخير.⁵ وأخرجه ابن ماجه عن طريق محمد بن عمر بن الهياج عن عبيد الله بن موسى عن إبراهيم بن إسماعيل عن طليق بن عمران عن أبي بردة عن أبي موسى مرفوعاً بلفظ: "من فرق بين الوالدة

1 مسند ابن أبي شيبة لأبي بكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم العباسي المعروف بابن أبي شيبة، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى: 1997، بتحقيق عادل بن يوسف العزازي وأحمد بن فريد المزدي، (1/ 111)

2 المعجم الكبير (5/ 114) وصحيح ابن حبان (11/ 360) والرازي عن ابن إسحاق عند الطبراني هو: يونس بن بكير، وعند ابن حبان هو: إبراهيم بن سعد بن إبراهيم.

3 انظر: تنقيح تحقيق أحاديث التعليق لشمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادي الخليلي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: 1998، بتحقيق إسماعيل صالح شعبان (2/ 547)

4 سنن الدارقطني، كتاب البيوع، رقم الحديث: (3048)

5 معرفة الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني (3/ 1369) في ترجمة سليم بن حريث العذري

وولدها، وبين الأخ وبين أخيه...¹ والخبر معروف عن طريق ابن وهب عن حيي بن عبد الله المعافري عن أبي عبد الرحمن الحنبلي عن أبي أيوب مرفوعاً، وبه أخرجه الترمذي والقضاعي والطبراني.² وقد أخرجه الإمام أحمد عن طريق "ابن لهيعة عن حيي بن عبد الله المعافري عن أبي عبد الرحمن الحنبلي قال: كنا في البحر وعلينا عبد الله بن قيس الفزاري، ومعنا أبو أيوب الأنصاري... بشئ من التفصيل."³ وقد تفرد به ابن لهيعة.

ب- درجة الخبر:

إن الواقدي تفرد في رواية الخبر عن هذا الطريق. ولم يرو به أحد غيره. ولعل الدارقطني أخرج هذا الخبر لبيان هذه الغرابة. والخبر توبع معناً، وهو حسن إن شاء الله.

الخبر الثاني والعشرون:

قال الدارقطني: "حدثني محمد بن علي بن جعفر العطار إملاءً نا أحمد بن الحسن بن سفيان أنا أحمد بن عبيد بن ناصح نا الواقدي حدثني عمرو بن عثمان عن عبد الملك بن عبيد عن خريق بنت الحصين عن عمران بن حصين قال: قَتَلَ حِرَاشُ بْنُ أُمَيَّةَ بَعْدَ مَا نَهَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْقَتْلِ ، فَقَالَ: لَوْ كُنْتُ قَاتِلًا مُؤْمِنًا بِكَافِرٍ لَقَتَلْتُ حِرَاشًا بِالْهَذَلِ، يَغْنِي لَنَا قَتْلُ حِرَاشٍ رَجُلًا مِنْ هَذَلٍ يَوْمَ فَتَحَ مَكَّةَ".⁴

أ- تخريج الخبر:

تفرد الدارقطني بتخريج الخبر عن طريق الواقدي هذا. وقد أخرجه الطبراني عن طريق يعقوب بن عبد الله بن نجيد بن عمران بن حصين عن أبيه عن عمران بن حصين... بشئ من التفصيل دون ذكر اسم حراش بن أمية.⁵ وبنفس الطريق أخرجه أبو بكر البزار إلا أن فيه عن يعقوب بن عبد الله بن نجيد

1 سنن ابن ماجه، كتاب التجارات، باب النهي عن التفريق بين السبي، رقم الحديث (2250)

2 جامع الترمذي، كتاب السير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب في كراهية التفريق بين السبي، رقم الحديث (1566) ومسنند الشهاب لمحمد بن سلامة بن جعفر أبي عبد الله القضاعي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية: 1986 بتحقيق حمدي بن عبد المجيد السلف (1/ 280) والمعجم الكبير (4/ 182)

3 مسند أحمد (5/ 412)

4 سنن الدارقطني، كتاب الحدود والديات وغيره، رقم الحديث: (3264) وخريق هي بنت الحصين بن عبيد من خزاعة، أخت عمران بن الحصين. أسلمت فبايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وروت عنه. انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (8/ 287)

5 المعجم الكبير (18/ 110)

قال: حدثني أبي، عن أبيه عن عمران بن حصين... ثم قال: "وهذا الحديث لا نعلمه يُروى عن رسول الله إلا عن عمران بن حصين، ولا نعلم له طريقاً أشد اتصالاً من هذا الطريق".¹
ب- درجة الخبر:

تفرد الواقدي برواية الخبر عن هذا الطريق. ولم يرو به أحد غيره. ولعل الدارقطني أخرج هذا الخبر لمتابعة الأخبار الأخرى التي نقلها قبله وبعده في هذا الباب.

وقد أخرج الواقدي هذا الخبر في كتابه المغازي عن طريق عمرو بن عمر بن عبد الملك بن عبيد، عن جويرية بنت الحصين، عن عمران بن الحصين.² ولعل هذا السرد الإسنادي خطأ من المحقق (وهو المستشرق مارسدن جونز)، والصواب هو عمرو بن عثمان عن عبد الملك بن عمر عن خريق بنت الحصين عن عمران. لأن ابن سعد أخرج نفس هذا الخبر عن شيخه الواقدي بالطريق الذي نقله عنه الدارقطني (عن عمرو بن عثمان عن عبد الملك بن عمر عن خريق بنت الحصين عن عمران بن الحصين).³ فلا يمكن أن يكون السند كما نجد في الكتاب المطبوع. ولم أجد بنتاً لعمران تسمى جويرية، بل هي خريق كما ترجم لها ابن سعد في باب تسمية غرائب نساء العرب.⁴ والله أعلم
فائدة:

قال أبو بكر الخازمي: "هذا الإسناد وإن كان واهياً، فهو أمثل من حديث ابن البيلماني".⁵ وهذا الحديث طرف من حديث الفتح (أي فتح مكة) وهو حديث طويل ثابت. ولاشتهاره وطوله وكثرة روايته يوجد فيه تغاير ألفاظ وزيادات معان وأحكام. وذلك لا يوجب وهناً، لأن أصل الحديث محفوظ... وإذا كان أصل الحديث محفوظاً فلا يُبالي بغرابة السند. والله أعلم".⁶

الخبر الثالث والعشرون:

1 مسند البزار لأبي بكر البزار (66/9)

2 كتاب المغازي للواقدي (845/2) وفيه زيادة "ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم خزاعة بخروج دينه، فكانت خزاعة أخرجت دينه. فكانني أنظر (أي عمران) إلى غنم غفر جاءت بها بنو مدلج في العقل، وكانوا يعاقلونها في الجاهلية ثم شدة الإسلام، وكان أول قتيل وداه رسول الله صلى الله عليه وسلم في الإسلام".

3 الطبقات الكبرى لابن سعد (118/8)

4 انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (287/8) والإصابة في تمييز الصحابة للحافظ ابن حجر (105/8)

5 والمراد بحديث البيلماني ما رواه الشافعي في مسنده عن عبد الرحمن بن البيلماني (وهو تابعي ضعيف): أن رجلاً من المسلمين قتل رجلاً من أهل الذمة، فرفع ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: أنا أحق من أوفى بدمته، ثم أمر به فقتل. مسند الإمام الشافعي (298/3)

6 كتاب الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار لأبي بكر محمد بن موسى الخازمي، دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد الدكن، المند، الطبعة الثانية: 1356 (ص: 190)

قال الدارقطني: "حدثنا محمد بن الحسن المقرئ نا أحمد بن العباس نا إسماعيل بن سعيد أنا الواقدي عن ابن أبي ذئب عن خالد بن سلمة أراه عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إِذَا سَرَقَ السَّارِقُ فَأَقْطَعُوا يَدَهُ، فَإِنْ عَادَ فَأَقْطَعُوا رِجْلَهُ، فَإِنْ عَادَ فَأَقْطَعُوا يَدَهُ، فَإِنْ عَادَ فَأَقْطَعُوا رِجْلَهُ. كَذَا قَالَ خَالِدُ بْنُ سَلَمَةَ وَقَالَ غَيْرُهُ عَنْ خَالِهِ الْحَارِثِ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ".¹

أ- تخريج الخبر:

لعل الدارقطني تفرد في تخريج الخبر عن طريق الواقدي هذا. وقد أخرجه البيهقي من غير طريق الواقدي حيث قال: "قال الشافعي (رحمه الله) في القدم: أخبرني الثقة من أصحابنا عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ذئب عن الحارث بن عبد الرحمن عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه... مرفوعاً".²

ب- درجة الخبر:

لم ينفرد الواقدي في رواية هذا الخبر. بل شاركه من أحال إليه الشافعي دون أنه مبهم. ولعل الدارقطني أخرج هذا الخبر للمتابعة. وللخير شاهد عند أبي نعيم عن طريق حفص بن ميسرة وأبي معمر سعيد بن خثيم عن حرام بن عثمان عن معاذ بن عبد الله الجهني عن عبد الله بن زيد الجهني مرفوعاً بلفظ: "من سرق متاعاً فاقطعوا يده فان سرق فاقطعوا رجله فان سرق فاقطعوا يده فان سرق فاقطعوا رجله فان سرق فاضربوا عنقه".³

وله شاهد عند ابن أبي شيبة عن طريق "ابن جريج، قال: أخبرني عبد ربه بن أبي أمية بن الحارث، عن الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة، أنه حدثه وعبد الرحمن بن سابط أيضاً حدثاه أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى بعبد..."⁴ لكنه مرسل.⁵ وقال أبو نعيم بعد نقل هذا الخبر: "لا أحسب للحارث بن عبد الله صحبة. ورواه ابن جريج، عن عبد الكريم أبي أمية، عن الحارث بن عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة، عن أبيه، عن عمر...".⁶

1 سنن الدارقطني، كتاب الحدود والديات وغيره، رقم الحديث: (3392)

2 معرفة السنن والآثار للبيهقي (391/12) قال ابن حجر: ورواه الشافعي عن بعض أصحابه، عن ابن أبي ذئب، عن الحارث بن عبد الرحمن، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة مرفوعاً: "السارق إذا سرق فاقطعوا يده... التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير (4/189)

3 معرفة الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني (3/1597) وحلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني (2/6) وقال: تفرد به حرام بن عثمان، وهو من الضعف بالمثل العظيم.

4 مصنف ابن أبي شيبة (5/490)

5 المراسيل لأبي داود (ص: 206)

6 معرفة الصحابة لأبي نعيم (2/811) لم أجد الخبر عن هذا الطريق المشار إليه.

وله شاهد عند أبي داود عن طريق "عبيد بن عقيل الهلالي عن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال: جرى بسارق إلى النبي صلى الله عليه وسلم...¹ رواه الدارقطني عن طريق محمد بن يزيد بن سنان نا أبي نا هشام بن عروة عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه مرفوعاً.² فالخير تويع معنا وهو حسن بمجموع طرقه إن شاء الله.³ فائدة:

وقد اختلف فيمن يقول فيه الشافعي: أخبرني الثقة؟ يقول تاج الدين السبكي: "والشافعي في بعض الأماكن التي قال فيها: "أخبرنا الثقة"، وقد كنت أنا لما قرأت مسند الشافعي على شيخنا أبي عبد الله الحافظ، سألت في كل مكان من تلك؟ فكان بعضها يتعين أن يكون مراده به يحيى بن حسان،⁴ كما قيل إنه المقصود به دائماً، وبعضها يتعين أنه يريد به: إبراهيم بن أبي يحيى، وبعضها يتردد...⁵ أقول: وقد يمكن أن يكون المراد منه الواقدي. والدليل على ذلك هو الخبر الذي نحن بصدد الكلام عنه. لأنه ليس هناك أحد الذي يروي هذا الخبر عن ابن أبي ذئب إلا الواقدي أو الذي أهمه الشافعي مع التوثيق. والدليل الثاني على ذلك ما رواه ابن سعد عن طريق شيخه الواقدي عن معمر عن الزهري عن أبي عبيدة بن عبد الله بن زمعة بن الأسود قال: أخبرني أُمِّي عن أم سلمة أنها قالت: "أَبِي سَائِرُ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنْ يُذْخِلُنَّ عَلَيْهِنَّ أَحَدًا بِتِلْكَ الرِّضَاعَةِ وَقُلْنَ لِقَائِشَةٍ: وَاللَّهِ مَا نَرَى هَذِهِ إِلَّا رُخْصَةً أَرْخَصَهَا رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لِسَائِمٍ خَاصَّةً".⁶ وقد روي البيهقي (رحمه الله) عن الإمام الشافعي أنه روي (كما نقل عنه المزني): "أخبرني الثقة، عن معمر، عن الزهري، عن أبي عبيدة بن عبد الله يعني ابن زمعة، عن زينب بنت أبي سلمة، عن أمها أم سلمة أنها ذكرت

1 سنن أبي داود، كتاب الخلود، باب في السارق يسرق مزاراً، رقم الحديث (4410) ورواه البيهقي كذلك عن طريق عاصم بن عبد العزيز الأشجعي عن مصعب بن ثابت مثله... السنن الصغرى لأبي بكر البيهقي (المنة الكبرى شرح وتخرىج السس الصغرى للدكتور محمد ضياء الرحمن الأعظمي)، مكتبة الرشد، رياض، الطبعة الأولى: 2001، (307/7)

2 سنن الدارقطني، كتاب الخلود والدييات وغيره، رقم الحديث: (3389)

3 وانظر: إرواء الغليل (8/123)

4 وقد نص عليه الشافعي أيضاً كما ورد عند البيهقي: قال الربيع: أخبرنا الشافعي قال: أخبرني الثقة وهو يحيى بن حسان، عن الليث بن سعد، عن سعيد بن أبي سعيد، عن شريك بن أبي نمر، عن أنس بن مالك، أن رجلاً قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: نشدتك بالله، الله أملك أن تأخذ الصدقة من أغنيائنا، وترد على فقرائنا؟ قال: اللهم نعم. معرفة السنن والآثار للبيهقي (9/320)

5 طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي (30/2) وقد فصل عن هذه القضية صاحب الشذ الفياح. انظر: الشذ الفياح من علوم ابن الصلاح لبرهان الدين أبي إسحاق إبراهيم بن موسى الأبناسي الشافعي، مكتبة الرشد، رياض، الطبعة الأولى: 1998 بتحقيق صلاح فتحي هلال (84/1-86)

6 الطبقات الكبرى لابن سعد (3/87)

حديث سالم، عن النبي صلى الله عليه وسلم... "وقالت في الحديث: "كانت رخصة لسالم خاصة".¹
فهذا الخبر كذلك لم يُرو إلا عن طريق الواقدي أو الذي أجمعه الشافعي مع التوثيق. والله أعلم

الخبر الرابع والعشرون:

قال الدارقطني: "أخبرنا أبو حامد الحضرمي إملأنا محمد بن زياد الزياضي نا الفضيل بن سليمان نا أسامة بن زيد عن محمد بن المنكدر عن ابن خزيمة بن ثابت عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مَنْ أَصَابَ ذَنْبًا أَقِيمَ عَلَيْهِ ذَلِكَ الْحَدُّ فَهُوَ كَفَّارَةٌ ذَنْبِهِ.

وقال: أخبرنا بن منيع نا جدي وزياذ بن أيوب وعلي بن مسلم والقاسم بن هاشم وعلي بن شعيب وعبد الله بن أبي عبد الله قالوا نا روح بن عبادة ح ونا أحمد بن عيسى بن علي الخواص نا عبد الله بن الحسن بن إسماعيل الهاشمي نا روح بن عبادة نا أسامة بن زيد عن محمد بن المنكدر عن ابن خزيمة بن ثابت عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من أصاب ذنباً فأقيم عليه حد ذلك الذنب فهو كفارته.

وقال: أخبرنا محمد بن مخلد نا سليمان بن خلاد نا عبد الله بن سيف نا أسامة بن زيد بهذا الإسناد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إنما عبد أصاب شيئاً مما نهي الله عنه ثم أقيم عليه الحد كفر الله ذلك الذنب عنه. وتابعهما الواقدي عن أسامة بن زيد".²

أ- تخريج الخبر:

أخرجه البخاري في تاريخه الكبير عن طريق عبد الله بن نافع الصائغ،³ والدارمي عن طريق عبد الله بن وهب،⁴ والطبراني عن طريق عبد العزيز بن أبي حازم عن أسامة بن زيد عن محمد بن المنكدر... مثله.⁵ وأخرجه أبو نعيم عن طريق ابن لهيعة عن ابن المنكدر عن ابن خزيمة بن ثابت عن أبيه مرفوعاً بلفظ: "من أصاب منكم ذنباً مما نهي الله عنه فأقيم عليه حده فهو كفاره ذنبه".⁶

ب- درجة الخبر:

لم أجد الخبر عن طريق الواقدي الذي أشار إليه الدارقطني. ولعله اطلع عليه. وقول الدارقطني: "وتابعهما (أي الفضيل بن سليمان وعبد الله بن سيف) الواقدي عن أسامة بن زيد" يشعر أن لمتابعة

1 معرفة السنن والآثار للبيهقي (262 / 11)

2 سنن الدارقطني، كتاب الحدود والديات وغيره، رقم الحديث: (3503، 3504، 3505)

3 التاريخ الكبير للبخاري (206 / 3)

4 سنن الدارمي (1503 / 3)

5 المعجم الكبير (88 / 4)

6 معرفة الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني (918 / 2)

الواقدي أهمية لا تنكر. وقد شاركهما في الرواية عن أسامة بن زيد عبد الله بن نافع الصائغ، وعبد الله بن وهب، وعبد العزيز بن أبي حازم. والخبر معروف من طريق روح بن عبادة عن أسامة بن زيد عن محمد بن المنكدر... ومعني الخبر ثابت بالأحاديث الصحيحة. منها ما رواه البخاري عن "عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في رهط فقال أبايعكم على أن لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا أولادكم ولا تأتوا بيهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم ولا تعصوني في معروف فمن وفى منكم فأجره على الله ومن أصاب من ذلك شيئا فأخذ به في الدنيا فهو كفارته له وطهور ومن ستره الله فذلك إلى الله إن شاء عذبه وإن شاء غفر له".¹

الخبر الخامس والعشرون:

قال الدارقطني: "أخبرنا محمد بن عمرو بن البخري نا أحمد بن الخليل نا الواقدي نا عبد الله بن جعفر الزهري عن عبد الله بن أبي سفيان عن أبيه عن ابن عباس قال: أسلم غيلان بن سلمة ونحوه عشر نسوة فأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يمسك أربعاً ويفارق سائرهن. قال: وأسلم صفوان بن أمية وعنده ثمان نسوة، فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم: أن يمسك أربعاً ويفارق سائرهن".²

أ- تخرىج الخبر:

أخرجه الحارث بن أبي أسامة وأبو جعفر ابن البخري والبيهقي عن طريق الواقدي مثله.³

ب- درجة الخبر:

إن الواقدي تفرد في رواية الخبر عن هذا الطريق. ولم يرو به أحد غيره. وعبد الله بن أبي سفيان مقبول.⁴ ولعل الدارقطني أخرج هذا الخبر لبيان هذه الغرابة. والخبر معروف ثابت عن طريق الزهري عن سالم بن عبد الله عن ابن عمر.⁵

الخبر السادس والعشرون:

1 صحيح البخاري، كتاب الحدود، باب توبة السارق، رقم الحديث (6801)

2 سنن الدارقطني، كتاب النكاح، باب المهر، رقم الحديث (3683)

3 بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث (1/ 535)، ومجموع فيه مصنفات أبي جعفر ابن البخري (ص: 336) والسنن الكبرى للبيهقي، كتاب النكاح، باب من يسلم وعنده أكثر من أربع نسوة، رقم الحديث (14429)

4 تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر (ص: 306)

5 جامع الترمذي، كتاب النكاح، باب الرجل يسلم وعنده أكثر من أربع نسوة، رقم الحديث (1128) وسنن ابن ماجه، كتاب النكاح، باب الرجل يسلم وعنده أكثر من أربع نسوة، رقم الحديث (1953) وصحيح ابن حبان، كتاب النكاح، باب نكاح الكفار، (9/ 463)

قال الدارقطني: "أخبرنا عبد العزيز بن موسى بن عيسى القاري أنا فعتب بن محرز أبو عمرو نا الواقدي نا الضحاك بن عثمان عن عمران بن أبي أويس قال سمعت عبد الله بن جعفر يقول: حَضَرْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَمِينَ لَأَعْنَ بَيْنَ عَوْنِ الْعَجَلَانِي وَامْرَأَتِهِ ، مَزَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ تَبُوكَ ، فَأَنْكَرَ حَمَلَهَا الَّذِي فِي بَطْنِهَا ، وَقَالَ : هُوَ مِنْ ابْنِ السُّخْمَاءِ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هَاتِ امْرَأَتَكَ ، فَقَدْ نَزَلَ الْقُرْآنُ فِيكُمْمَا ، فَلَا عَنَ بَيْنَهُمَا بَعْدَ الْعَصْرِ عِنْدَ الْمِنْبَرِ عَلَى حَمَلٍ.

وقال: أخبرنا أحمد بن عيسى الخواض نا محمد بن سعد العوفي نا الواقدي: بهذا الإسناد نحوه".¹

أ- تخريج الخبر:

أخرجه الحارث ابن أبي أسامة وأبو جعفر ابن البخاري بنفس طريق الدارقطني إلا أن الراوي عنه عند ابن البخاري هو أحمد الخليل البرجلاني.² ونقله البيهقي في سننه الكبرى عن طريق الدارقطني نفسه.³

ب- درجة الخبر:

تفرد الواقدي في رواية الخبر عن هذا الطريق. ولم يرو به أحد غيره. ولعل الدارقطني أخرجه لبيان هذا الأمر. والخبر معروف ثابت عن طريق "مالك عن ابن شهاب ان سهل بن سعد الساعدي أخبره ان عويمرا العجلاني جاء إلى عاصم بن عدي الأنصاري..."⁴

الخبر السابع والعشرون:

قال الدارقطني: "أخبرنا محمد بن عمرو بن البخاري نا أحمد بن الخليل نا الواقدي ح ونا محمد بن أحمد بن أبي الثلج نا جدي نا محمد بن عمر نا ابن أبي ذئب عن عبد العزيز بن عياش عن أبي بكر بن حزم عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام عن أم سلمة قال ونا مالك بن أنس عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم عن عبد الملك بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام عن أبيه عن أم سلمة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها حين دخل بها: لَيْسَ بِكَ هَوَانٌ عَلَى أَهْلِكَ إِنْ شِئْتَ أَقَمْتُ

1 سنن الدارقطني، كتاب النكاح، باب المهر، رقم الحديث (3710)

2 بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث (1/ 558) ومجموع فيه مصنفات أبي جعفر ابن البخاري (ص: 339)

3 السنن الكبرى للبيهقي، كتاب اللعان، باب أين يكون اللعان، رقم الحديث (15699)

4 الموطأ للإمام مالك، كتاب الطلاق، باب ما جاء في اللعان، رقم الحديث (2092)، وصحيح البخاري، كتاب الطلاق، باب من أحاز طلاق الثلاث لقول الله تعالى: الطلاق مرتان، رقم الحديث (5259) وسنن أبي داود، كتاب الطلاق، باب في اللعان، رقم الحديث (2245)

مَعَكَ ثَلَاثًا خَالِصَةً لَكَ ، وَإِنْ شِئْتَ سَبَعْتُ لَكَ ثُمَّ سَبَعْتُ لِنِسَائِي » ، فَقَالَتْ تُقِيمُ مَعِيَ ثَلَاثًا خَالِصَةً . فَأَخَذَ مَالِكُ وَابْنُ أَبِي ذَلْبٍ بِسَبْعٍ لِلْبُكَرِ وَثَلَاثَ لِلثِّيبِ¹
أ- تخريج الخبر:

أخرج الدارقطني هذا الخبر بسندين للواقدي. ولعل الدارقطني تفرد بإخراجه من هذين السندين عن طريق الواقدي حيث لم أجد بهما الخبر عند أحد. وقد أخرجه الإمام مالك عن طريق عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن عبد الملك بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي عن أبيه مرسلاً (لا مرفوعاً كما رواه الواقدي).² وأخرجه الإمام مسلم عن طريق سفيان الثوري عن محمد بن أبي بكر عن عبد الملك بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام عن أبيه عن أم سلمة رضي الله عنها مرفوعاً.³

وأخرجه الإمام الشافعي عن طريق ابن أبي رواد عن ابن جريج عن أبي بكر بن عبد الرحمن عن أم سلمة مرفوعاً.⁴ وأخرجه عبد الرزاق والحارث بن أبي أسامة عن طريق ابن جريج أخبرني حبيب بن أبي ثابت أن عبد الحميد بن عبد الله بن أبي عمرو والقاسم بن محمد بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام أخبراه أنهما سمعا أبا بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام يخبر عن أم سلمة مرفوعاً.⁵ وأخرجه ابن أبي شيبة عن طريق سفيان، عن محمد بن أبي بكر، عن عبد الملك بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، عن أبيه، عن أم سلمة مرفوعاً.⁶
ب- درجة الخبر:

إن الواقدي أخطأ في كلا السندين في رواية هذا الخبر. ولعل الدارقطني أخرجه ليبيان هذا الخطأ. فالسند الأول قد شذ به الواقدي. لأن الخبر مروى عن محمد وعبد الله ابني أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وليس عن أبي بكر. ولم أجد له تابعاً عند أحد. أما السند الثاني الذي يرويه الواقدي عن الإمام مالك مرفوعاً فهو خطأ، لأن مالكا نفسه رواه في موطأه مرسلاً وهو الصواب. ورواه الثوري عن محمد بن أبي بكر... عن أم سلمة مرفوعاً وهو المرجوح.¹

1 سنن الدارقطني، كتاب النكاح، باب المهر، رقم الحديث (3733)

2 الموطأ للإمام مالك، كتاب النكاح، باب المقام عند البكر والأيم، رقم الحديث (1935)

3 صحيح مسلم، كتاب الرضاع، باب قدر ما تستحقه البكر والثيب من إقامة الزوج عندها عقب الزفاف... رقم الحديث (1460)

4 مسند الإمام الشافعي (27/3)

5 مصنف عبد الرزاق (235/6) وبغية الباحث عن زوائد مسند الحارث (2/916)

6 مصنف ابن أبي شيبة (3/542)

الخبر الثامن والعشرون:

أ- تفريغ الخبر:

ب- درجة الخبر:

وقال ابن القطان في الكلام عن هذا الخبر أثناء الرد على عبد الحق الإشبيلي:

4 بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام لابن القطان الفاسي (122/3)

الخبر التاسع والعشرون:

قال الدارقطني: "أخبرنا الحسن بن محمد بن سعدان العرزمي نا يحيى بن إسحاق بن سافري نا محمد بن عمر الواقدي عن أبي مروان عبد الملك بن عبد العزيز عن إسحاق بن عبد الله عن الزهري عن حميد بن عبد الرحمن وأبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لَيْسَ لِقَاتِلٍ مِثْرًا"¹.

أ- تخريج الخبر:

تفرد الدارقطني بتخريج الخبر عن طريق الواقدي هذا. وقد أخرجه الترمذي والنسائي وابن ماجة عن طريق الليث عن إسحق بن عبد الله عن الزهري عن حميد بن عبد الرحمن عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً بلفظ: القاتل لا يرث.² وأخرجه ابن ماجة في موضع آخر بنفس الطريق إلا أن فيه وساطة سعد بين الليث وإسحاق.³ وأخرجه ابن أبي عاصم عن طريق ابن جريج، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده مرفوعاً.⁴ وأخرجه الدارقطني عن طريق سفيان عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب.⁵

ب- درجة الخبر:

تفرد الواقدي برواية الخبر عن طريق أبي مروان عبد الملك بن عبد العزيز عن إسحاق، وقد رواه غيره عن طريق الليث عن إسحاق كما مر. والخبر خبر إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة وهو متروك. وقد رواه ابن عدي في ترجمته حيث عده من منكراته.⁶ وقال البيهقي: "إسحاق بن عبد الله لا يحتج به، إلا

1 سنن الدارقطني، كتاب الفرائض والسير وغير ذلك، رقم الحديث (4146)

2 جامع الترمذي، كتاب الفرائض، باب إبطال ميراث القاتل، رقم الحديث (2109) وسنن النسائي الكبرى، كتاب الفرائض، باب ميراث القاتل، رقم الحديث (2735) وقال الترمذي بعد نقله: هذا حديث لا يصح، لا يعرف إلا من هذا الوجه. وإسحق بن عبد الله بن أبي فروة قد تركه بعض أهل الحديث منهم أحمد بن حنبل والعمل على هذا عند أهل العلم أن القاتل لا يرث كان القتل عمداً أو خطأ وقال بعضهم إذا كان القتل خطأ فإنه يرث وهو قول مالك. وقال النسائي بعد نقله: إسحق متروك الحديث أخرجه في مشايخ الليث لئلا يترك من الوسط.

3 سنن ابن ماجة، كتاب الديات، باب القاتل لا يرث، رقم الحديث (2645)

4 كتاب الديات لأبي بكر أحمد بن عمرو بن الضحاک المعروف بابن أبي عاصم، إدارة القرآن والعلوم الإسلامية، كراتشي، الطبعة الأولى: 1991، (ص: 63)

5 سنن الدارقطني، كتاب عمر إلى أبي موسى الأشعري، باب في المرأة تقتل إذا ارتدت، رقم الحديث (4574)

6 الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي (1/ 328) وقال: وإسحاق بن أبي فروة هذا ما ذكرت هاهنا من اخباره بالأسانيد التي ذكرت، فلا يتابعه أحد على أسانيده ولا على متنونه. وسائر أحاديثه مما لم يذكره تشبه هذه الاخبار التي ذكرتها. وهو بين الأمر في الضعفاء، على أن الليث بن سعد قد روى عنه نسخة طويلة.

أن شواهد تقويه. والله أعلم".¹ ولعل الدارقطني أخرج هذا الخبر متابعة. والخبر صح عن طريق يحيى بن سعيد عن عمرو بن شعيب عن عمر مرفوعاً. وقد رواه عنه مالك،² والثوري،³ وهشيم ويزيد.⁴

الخبر الثلاثون:

قال الدارقطني: "أخبرنا محمد بن عمرو البخاري نا أحمد بن الخليل نا الواقدي نا موسى بن يعقوب (الزمعي) عن عمته (قريظة بنت عبد الله بن وهب) عن أمها (كريمة بنت المقداد) عن ضباعة بنت الزبير عن المقداد بن عمرو أنه: ضَرَبَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ بَدْرٍ سَهْمَيْنِ لِقَرَسِهِ وَلَهُ سَهْمَانِ".⁵

أ- تخريج الخبر:

أخرجه الحارث بن أبي أسامة وأبو جعفر ابن البخاري والطبراني عن طريق الواقدي مثله.⁶ ولم ينفرد الواقدي في الرواية عن موسى بن يعقوب، بل تابعه على ذلك محمد بن خالد بن عثمة.⁷ وقد خالفه يحيى بن محمد بن هاني في روايته عن موسى بن يعقوب في تحديد موعد هذا الضرب فقال: يوم خير دون يوم بدر.⁸

ب- درجة الخبر:

نفرد يحيى بن محمد بن هاني في روايته عن موسى بن يعقوب... بلفظ يوم خير دون يوم بدر. وقد خالفه الواقدي ومحمد بن خالد بن عثمة في ذلك حيث صرحوا بيوم بدر. ولو كان الواقدي ضعيفاً، لكن محمد بن خالد بن عثمة صالح الحديث، فخبره صالح للإستشهاد.⁹ ويحيى بن محمد بن هاني ضعيف الحديث.¹⁰

1 السنن الكبرى للبيهقي، كتاب الفرائض، باب لا يرث المملوك، رقم الحديث (12605)

2 الموطأ للإمام مالك، كتاب العقول، باب ما جاء في ميراث العقل والتخليط فيه، رقم الحديث (3229)

3 مصنف عبد الرزاق (9/ 403)

4 مسند أحمد (1/ 49)

5 سنن الدارقطني، كتاب السير، رقم الحديث (4171)

6 بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث (2/ 680)، ومجموع فيه مصنفات أبي جعفر ابن البخاري (ص: 335) والمعجم الكبير (20/ 261)

7 سنن الدارقطني، كتاب السير، رقم الحديث (4169)

8 مسند البزار لأبي بكر البزار (6/ 54) وقال البزار بعد نقل الخبر: وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن المقداد إلا بهذا الإسناد.

9 الثقات لابن حبان (9/ 67) وتاريخ الإسلام للذهبي (14/ 351)

10 المرح والتعديل لابن أبي حاتم (9/ 185)

وقد ثبت في المرويات التاريخية أن المقداد بن عمرو شارك في بدر بفرسه يقال له سبحة.¹ فلا يستبعد أن يكون حدث هذا في بدر بل هذا هو الذي يتبادر إليه الذهن. ولعل الدارقطني أخرجه متابعة، لأن معنى الخبر ثابت معروف عن طريق عبيد الله عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنه مرفوعاً.² وقد أشار الدارقطني إلى الإضطراب الواقع في بعض طرق هذا الخبر عن نافع عن ابن عمر، ولكن الخبر صحيح.³

الخبر الواحد والثلاثون:

قال الدارقطني: "حدثنا محمد بن عمرو بن البختري نا أحمد بن الخليل نا الواقدي نا محمد بن يحيى بن سهل بن أبي حثمة عن أبيه عن جده أنه شهد جنبنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فأسهم لفرسه سهمين وله سهماً".⁴

أ- تخريج الخبر:

أخرجه الحارث بن أبي أسامة وأبو جعفر ابن البختري وأبو نعيم عن طريق الواقدي مثله إلا أنهم قالوا: "شهد خير دون حنين".⁵

ب- درجة الخبر:

تفرد أحمد بن الخليل في الرواية عن الواقدي بذكر حنين في هذا الخبر حيث لم أجده عند أحد غير الدارقطني. وقد رواه ابن البختري عن طريق أحمد بن الخليل هذا عن الواقدي بذكر خير دون حنين.

1 كتاب المغازي للواقدي (27/1) قال الواقدي: قالوا: وكان معهم فرسان، فرس لمروث بن أبي مروث الغنوي، وفرس للمقداد بن عمرو البهراني حليف بني زهرة. ويقال فرس للزبير. ولم يكن إلا فرسان، ولا اختلاف عندنا أن المقداد له فرس. وقد حدثني موسى بن يعقوب، عن عمته، عن أبيها، عن ضباعة بنت الزبير، عن المقداد بن عمرو، قال: كان معي فرس يوم بدر يقال له سبحة. سورة ابن هشام (1/664) قال ابن هشام: أسماء خيل المسلمين يوم بدر: وحدثني بعض أهل العلم أنه كان مع المسلمين يوم بدر من الخيل فرس مروث بن أبي مروث الغنوي، وكان يقال له السبل وفرس المقداد بن عمرو البهراني وكان يقال له بعرجة ويقال سبحة... وورد في تاريخ دمشق لابن عساكر (60/165) عن أبي الزناد عن موسى بن يعقوب عن عمته قرية بنت عبد الله عن أمها كريمة ابنة المقداد بن الأسود عن أبيها قال شهدت بدرا على فرس يقال له سبحة.

2 صحيح البخاري، كتاب الجهاد، باب سهام الفرس، رقم الحديث (2863)، وصحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، رقم الحديث (4228)، وصحيح مسلم، كتاب الجهاد، باب كيفية قسمة الغنيمة بين الحاضرين، رقم الحديث (1762) وهذا نص رواية البخاري: قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر للفرس سهمين وللراجل سهماً قال فسرته نافع فقال إذا كان مع الرجل فرس فله ثلاثة أسهم فإن لم يكن له فرس فله سهم.

3 انظر: العلل للدارقطني (12/300)

4 سنن الدارقطني، كتاب السير، رقم الحديث (4192)

5 بغية الباحث عن زوائد مستند الحارث (2/680)، ومجموع فيه مصنفات أبي جعفر ابن البختري (ص: 335)، ومعرفة الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني (5/2866)

فالظاهر أن الخطأ من كاتب السنن. ولعل الدارقطني أخرجه متابعةً لأنه أخرج عدداً من الأخبار في هذا المعنى الذي يؤيده. والله أعلم.

وقد ورد في عدد من الأخبار التاريخية "أن النبي صلى الله عليه وسلم قسم يوم خيبر سهمين للفرس وسهماً لصاحبه". وورد عند يحيى بن آدم: "فأسهم (أي يوم خيبر) للفرس سهمين ولصاحبه سهماً".¹ وورد عند الطبري عن ابن عباس: "قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر للفراس ثلاثة أسهم، وللراجل سهماً".²

وسهل بن أبي حنيفة روي عدداً من أخبار وقائع خيبر. وهو معروف الرواية عن هذه الغزوة.³ والله أعلم

الخبر الثاني والثلاثون:

قال الدارقطني: "أخبرنا محمد بن عمرو نا أحمد بن الخليل ثنا الواقدي نا أفلح بن سعيد المزني عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي أحمد أنه سمع جابر بن عبد الله يقول: أسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم للفرس سهمين ولصاحبه سهماً. قال: ونا الواقدي نا أبو بكر بن يحيى بن النضر عن أبيه أنه سمع أبا هريرة يقول: أسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم للفرس سهمين ولصاحبه سهماً".⁴

أ- تخريج الخبر:

أخرجه الحارث بن أبي أسامة وابن البخاري عن طريق الواقدي مثله.⁵

ب- درجة الخبر:

لعل الواقدي تفرد في رواية الخبر عن هذا الطريق حيث لم أجد أحداً يروي به غيره. وهو ممن لا يحمل تفرده. والدارقطني أخرجه لبيان هذا التفرد الإسنادي. والخبر معروف عن طريق عبيد الله عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنه مرفوعاً.⁶

- 1 الخراج لأبي زكرياء يحيى بن آدم بن سليمان الكوفي، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، الطبعة الثانية: 1384هـ، (ص: 39)
- 2 تهذيب الآثار (الجزء المفقود) لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة الأولى: 1995، بتحقيق علي رضا بن عبد الله بن علي رضا، (ص: 529)
- 3 منها ما ورد عنه: قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر نصفين نصفاً لنوابه ونصفاً بين المسلمين قسمها بينهم على ثمانية عشر سهماً. سنن أبي داود، كتاب الخراج، باب ما جاء في حكم أرض خيبر، رقم الحديث (3010) وكذلك: أن محبسة بن مسعود وعبد الله بن سهل أتيا خيبر في حاجة لهما ففترقا في النخل فقتل عبد الله بن سهل... سنن النسائي، كتاب القسامة، باب تبدئة أهل الدم في القسامة وذكر اختلاف ألفاظ الناقلين لخبر سهل فيه، رقم الحديث (4713) وقد نقل ابن هشام هذا الحديث بشئ من التفصيل. انظر: سيرة ابن هشام (2/ 354)
- 4 سنن الدارقطني، كتاب السير، رقم الحديث (4193)
- 5 بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث (2/ 679)، ومجموع فيه مصنفات أبي جعفر ابن البخاري (ص: 334)
- 6 راجع الخبر الثلاثين من هذا المطلب.

الخبر الثالث والثلاثون:

قال الدارقطني: "أخبرنا محمد بن عمرو بن البخاري نا أحمد بن الخليل نا الواقدي نا خارجة بن عبد الله بن سليمان بن زيد بن ثابت عن أبي الرجال عن عمرة عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ"¹.

أ- تخريج الخبر:

لعل الدارقطني تفرد في تخريج الخبر عن طريق الواقدي هذا. وقد رواه الطبراني عن عائشة رضي الله عنها من طريقين: عن طريق أحمد بن رشد بن قال حدثنا روح بن صلاح قال حدثنا سعيد بن أبي أيوب عن أبي سهل عن القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها... مرفوعاً،² وعن طريق أحمد بن داود المكي قال حدثنا عمرو بن مالك الراسي قال حدثنا محمد بن سليمان بن مسمول عن أبي بكر بن أبي سيرة عن نافع بن مالك قال حدثنا أبو سهيل عن القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها... مرفوعاً.³

ب- درجة الخبر:

تفرد الواقدي في رواية الخبر عن عائشة رضي الله عنها بهذا الطريق. ورواه آخرون عن غير هذا الطريق. ولعل الدارقطني أخرجه لبيان هذا التفرد الإسنادي من قبل الواقدي. وشيخه خارجة بن عبد الله بن سليمان صدوق له أوهام.⁴ والخبر ثابت معروف من طرق عدة عن عبد الله بن عباس وأبي سعيد الخدري وجابر بن عبد الله، وقدروي عن أبي هريرة وعبادة بن الصامت وثعلبة بن أبي مالك القرظي وأبي لبابة رضي الله عنهم من طرق ضعيفة.⁵

الخبر الرابع والثلاثون:

- 1 سنن الدارقطني، كتاب عمر رضي الله عنه إلى أبي موسى الأشعري، باب في المرأة تقتل إذا ارتدت، رقم الحديث (4539)
- 2 المعجم الأوسط (90 / 1) قال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط، وفيه أحمد بن محمد بن الحجاج بن رشد بن. قال ابن عدي: كذبوه. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (4 / 110)
- 3 المعجم الأوسط (307 / 1) وفيه ابن أبي سيرة، وهو مروي بالوضع.
- 4 تقريب التهذيب للمحافظ ابن حجر (ص: 186)
- 5 يقول الشيخ الألباني: فهذه طرق كثيرة لهذا الحديث قد تجاوزت العشر وهي وإن كانت ضعيفة مفرداتها فإن كثيراً منها لم يشتد ضعفها فإذا ضم بعضها إلى بعض يقوي بها الحديث وارتقى إلى درجة الصحيح إن شاء الله تعالى. إرواء الغليل (3 / 413)

قال الدارقطني: "حدثنا الحسين بن يحيى بن عياش نا محمد بن عبد الملك الدقيقي نا محمد بن عمر الواقدي نا محمد بن عبد الله بن مسلم وعبد الرحمن بن عبد العزيز سمعا الزهري يحدث عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مَا أَسْكَرَ الْفَرْقُ مِنْهُ فَالْحَسْوَةُ مِنْهُ حَرَامٌ".¹

أ- تخريج الخبر:

لعل الدارقطني تفرد بتخريج الخبر عن طريق الواقدي هذا. وقد رواه بهذه اللفظة إسحاق بن راهويه عن طريق المهدي بن ميمون والطبراني عن طريق الليث عن أبي عثمان (هو عمرو بن سالم الأنصاري) عن القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها... مرفوعاً.² ورواه الدارقطني عن طريق سفيان عن الزهري عن سعيد بن المسيب وأبي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة رضي الله عنها... مرفوعاً.³ ورواه كذلك عن طريق محمد بن طلحة عن حميد عن أنس عن عائشة رضي الله عنها مرفوعاً بلفظ: "الجرعة دون الحسوة".⁴ ورواه كذلك عن طريق الليث عن ابن أبي مليكة عن عائشة رضي الله عنها... موقوفاً.⁵

ب- درجة الخبر:

لاشك أن الواقدي تفرد برواية الخبر عن هذا الطريق. وقد انفرد فيه في الرواية عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها. وقد صوب الدارقطني رواية الزهري عن أبي سلمة عن عائشة رضي الله عنها، لأنه رواه عنه يحيى بن سعيد الأنصاري، وشعيب بن أبي حمزة، وعبد الله بن عبد الله أبو أويس المدني، ومعمّر، وسليمان بن كثير.⁶

وأما طريق أبي عثمان عن القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها فيصح من رواية المهدي بن ميمون عنه،⁷ لأن كلا من ليث بن أبي سليم والربيع بن صبيح تكلم فيهما.⁸ والله أعلم.

1 سنن الدارقطني، كتاب الأشربة، رقم الحديث (4664)

2 مسند إسحاق بن راهويه (2/ 398) والمعجم الأوسط (9/ 130)

3 سنن الدارقطني، كتاب الأشربة، رقم الحديث (4665)

4 نفس المصدر، كتاب الأشربة، رقم الحديث (4663)

5 نفس المصدر، كتاب الأشربة، رقم الحديث (4662)

6 العلل للدارقطني (14/ 303) رقم الحديث (3645)

7 جامع الترمذي، كتاب الأشربة، باب ما جاء ما أسكر كثيره فقليله حرام، رقم الحديث (1866) ومسند إسحاق بن راهويه

(2/ 398)

8 الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي (3/ 133)

الخبر الخامس والثلاثون:

قال الدارقطني: "حدثنا ابن مبشر نا أحمد بن سنان القطان نا محمد بن عمر الواقدي نا ثور بن يزيد عن صالح بن يحيى بن المقدام بن معدي كرب عن أبيه عن جده عن خالد بن الوليد: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ أَكْلِ لَحْمِ الْخَيْلِ وَالْبِغَالِ وَالْحَمِيرِ وَكُلِّ ذِي نَابٍ مِنَ السَّبَاعِ".¹
أ- تخريج الخبر:

أخرجه أبو نعيم عن طريق الحارث بن أبي أسامة عن الواقدي مثله. وأخرجه الإمام أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه من غير طريق الواقدي عن بقية عن ثور بن يزيد عن صالح... بدون زيادة "خير".²

ب- درجة الخبر:

إن الواقدي تفرد في رواية هذا الخبر بزيادة خير. ورواه بقية بدون هذه الزيادة. ومدار هذا الخبر على صالح بن يحيى بن المقدام. وقد أنكر العقيلي هذا الخبر عليه وعده من منكراته.³
وزيادة لحوم الخيل اعتبرها جل المحدثين مخالفة لما ثبت في الأحاديث الصحيحة ضدها. منها ما رواه البخاري عن "جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خير عن لحوم الحمر الأهلية ورخص في الخيل".⁴
قال الإمام أحمد: "هذا حديث منكر".⁵ وقال موسى بن هارون: "لا يعرف صالح بن يحيى ولا أبوه إلا بجده وهذا حديث ضعيف".⁶ وقال البيهقي: "وأما حديث صالح بن يحيى... فإنه غير ثابت، وإسناده مضطرب".⁷ وقال ابن حزم: "أما حديث صالح بن يحيى بن المقدام فهالك، لأنهم مجهولون كلهم، ثم فيه

1 سنن الدارقطني، كتاب الأشربة وغيرها، باب الصيد والذبائح والأطعمة وغير ذلك، رقم الحديث (4769)

2 مسند أحمد (89/4)، وسنن أبي داود، كتاب الأطعمة، باب في أكل لحوم الخيل، رقم الحديث (3788) وسنن النسائي، كتاب الصيد والذبائح، باب تحريم أكل لحوم الخيل، رقم الحديث (4332) وسنن ابن ماجه، كتاب الذبائح، باب لحوم البغال، رقم الحديث (3198) ونقل الدارقطني قصة صدور هذا الخبر عن طريق محمد بن حمير عن ثور عن صالح بن يحيى بن المقدام (بدون ذكر الأب) أنه سمع جده المقدام يقول: أقمت أنا وبضعة عشر رجلا من قومي يومين أو ثلاثة لم نذق طعاما وقد ربطوا برذونة ليزجوها فأتيت خالد بن الوليد فأعلمته الذي كان منا في أمر البرذونة فقال لو ذبحوها لسؤتك ثم قال حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خير أموال المعاهدين وحرر الإنس وخیلها وبغالها ثم أمر بمدين أو مد من طعام الشك من يحيى وقال إذا أتتنا سرية فاطلعنا. سنن الدارقطني، كتاب الأشربة وغيرها، باب الصيد والذبائح والأطعمة وغير ذلك، رقم الحديث (63)

3 ضعفاء العقيلي (2/ 206)

4 صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة خير، رقم الحديث (4219)

5 التحقيق في أحاديث الخلاف لابن الجوزي (2/ 365)

6 سنن الدارقطني، كتاب الأشربة وغيرها، باب الصيد والذبائح والأطعمة وغير ذلك، رقم الحديث (4771)

7 السنن الصغرى للبيهقي (8/ 312)

دليل الوضع، لأن فيه عن خالد بن الوليد، وهذا باطل، لأنه لم يسلم خالد إلا بعد خيبر بلا خلاف...¹ بتصرف وقال ابن عبد الهادي: "والأحاديث الصحاح تخالف هذا الحديث".²

والواقدي لم يرو هذا الخبر استشهاداً، بل رواه لييان ما هو مكنون فيه من العلة. روي في مغازيه عن جابر بن عبد الله قوله: "أطعمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لحوم الخيل، فذبح قوم من المسلمين خيلاً من خيلهم قبل أن يفتح حصن الصعب بن معاذ...". ثم روي عن أم عمارة قالت: "ذبحنا بخيبر لبني مازن بن النجار فرسين، فكنا نأكل منهما قبل أن يفتح حصن الصعب بن معاذ".

ثم نقل هذا الخبر وعلق عليه بقوله:

"والثابت عندنا أن خالداً لم يشهد خيبر، وأسلم قبل الفتح هو وعمرو بن العاص وعثمان بن طلحة بن أبي طلحة أول يوم من صفر سنة ثمان.³ فثبت أنه لم يروه للإستشهاد بل لييان العلة. وقد نقل عنه الدارقطني قوله: وقال الواقدي لا يصح هذا، لأن خالداً أسلم بعد فتح خيبر".⁴

وقد ثبت بحديث صحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم حرم يوم خيبر بعض الأشياء منها كل ذي ناب من السباع والمجتمعة والحمار الإنسي،⁵ أما لحوم الخيل فلا.

1 المحلى لابن حزم (408/7)

2 تنقيح تحقيق أحاديث التعليق (3/ 393)

3 كتاب المغازي للواقدي (661/2)

4 سنن الدارقطني، كتاب الأشربة وغيرها، باب الصيد والذبائح والأطعمة وغير ذلك، رقم الحديث (4773)

5 انظر: جامع الترمذي، كتاب الأطعمة، باب ما جاء في لحوم الحمر الأهلية، رقم الحديث (1795)

ما يستخلص من البحث:

- 1- أخرج الدارقطني بضعةً وثلاثين من أخبار الواقدي وكلها في مسائل تشريعية.
- 2- أخرج معظم هذه الأخبار إما لبيان ما فيه من العلة وإما للمتابعة.¹
- 3- ولم ينص على ضعف الواقدي إلا في ثلاثة مواضع.
- 4- وقد يخرج لبيان ما فيه من العلة مع التنصيص عليه،² وقد يسكت، وهذا هو الغالب.
- 5- وهناك عدد من هذه الأخبار المعللة التي سببها غير الواقدي.³
- 6- وقد يخرج للإستشهاد بموقف الواقدي.⁴
- 7- ولم أجد من أخبار الواقدي هذه التي أنكرت عليه سنداً وممتناً،⁵ إلا الخبرين.⁶
- 8- ولا ينزل الدارقطني الواقدي من مرتبة الضعيف الذي يعتبر به.⁷

1 أنظر علي سبيل المثال: الخبر الرابع، والخبر السادس، والخبر الثالث والعشرون

2 أنظر علي سبيل المثال: الخبر السابع، والخبر التاسع

3 أنظر علي سبيل المثال: الخبر الثالث

4 أنظر علي سبيل المثال: الخبر الخامس والثلاثون

5 أنظر علي سبيل المثال: الخبر الثالث عشر

6 وهما الخبر الخامس عشر، والخبر الثامن والعشرون

7 أنظر علي سبيل المثال: الخبر الرابع والعشرون

المطلب الثاني
المرويات التي ذكرها أبو بكر البيهقي في سننه

وهو يحتوي على فرعين:

- الفرع الأول في ترجمة الحافظ أبي بكر البيهقي وذكر شيء من كتابه:
- الفرع الثاني في دراسة الأخبار التي ذكرها الحافظ البيهقي في "سننه":

الفرع الأول في ترجمة الحافظ أبي بكر البيهقي وذكر شيء من كتابه:

هو الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن عبد الله بن موسى،¹ النيسابوري البيهقي،² وکیل الشافعية.³ ولد (رحمه الله) في شعبان سنة أربع وثمانين وثلثمائة في قرية خسروجرد من قري مدينة بيهق بنيسابور.⁴

قال السمعاني: "كان إماماً فقيهاً حافظاً جمع بين معرفة الحديث وفقهه وكان تتبع نصوص الشافعي وجمع كتاباً فيها... وكان أستاذه في الحديث الحاكم أبا عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ، وتفقه على أبي الفتح ناصر بن محمد العمري المروزي، وسمع الحديث الكثير وصنف فيه التصانيف التي لم يسبق إليها، وهي مشهورة موجودة في أيدي الناس".⁵

وقال الذهبي: "ولو شاء البيهقي أن يعمل لنفسه مذهباً يجتهد فيه، لكان قادراً على ذلك، لسعة علومه، ومعرفته بالاختلاف، ولهذا تراه يلوح بنصر مسائل مما صح فيها الحديث".⁶

وقال ابن ناصر الدين: "كان واحد زمانه وفرد أقرانه حفظاً وإتقاناً وثقة وعمدة وهو شيخ خراسان".⁷ وقال ابن خلكان: "وهو أول من جمع نصوص الشافعي في عشر مجلدات... وكان أكثر الناس نصراً لمذهب الشافعي وطلب إلى نيسابور لنشر العلم فأجاب وانتقل إليها".⁸

وقال إمام الحرمين أبو المعالي الجويني: "مامن شافعي المذهب إلا وللشافعي عليه منة، إلا البيهقي فإن له على الشافعي منة".⁹

والبيهقي (رحمه الله) كان يحب الإنتماء إلى المذهب الشافعي ولذا استدلل بجل مسائله. وكان في سلوكه هذا مقنناً ولم يكن مقلداً غيياً. يقول عن نفسه:

1 قدم السمعاني موسى علي عبد الله. وتبعه علي ذلك ابن الأثير. انظر: الأنساب للسمعاني (2/ 412) واللباب في تهذيب

الأنساب لأبي الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى: 1980 (1/ 202)

2 قال الحموي: بيهق أصلها بالفارسية بمعنى الأجود. وهي ناحية كبيرة وكورة واسعة كثيرة البلدان والعمارة من نواحي نيسابور تشتمل على ثلاثمائة وأحدى وعشرين قرية بين نيسابور وقومس وجوين. معجم البلدان لباقوت الحموي (1/ 537) وقال ابن

خلكان: وهي قرى مجتمعة بنواحي نيسابور على عشرين فرسخاً منها. وفيات الأعيان لابن خلكان (1/ 76)

3 قال ابن تيمية عنه: والبيهقي أعلم أصحاب الشافعي بالحديث وأنصرهم للشافعي. مجموع الفتاوى لابن تيمية (32/ 240)

4 وفيات الأعيان لابن خلكان (1/ 76)

5 الأنساب للسمعاني (2/ 412)

6 سير أعلام النبلاء للذهبي (18/ 169)

7 شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي (5/ 249)

8 وفيات الأعيان لابن خلكان (1/ 76)

9 نفس المصدر (1/ 76)

"وقد قابلت بتوفيق الله تعالى أقوال كل واحد منهم بمبلغ علمي من كتاب الله عز وجل، ثم بما جمعت من السنن والآثار في الفرائض، والنوافل، والحلال والحرام، والحدود والأحكام، فوجدت الشافعي أكثرهم اتباعاً، وأقوالهم احتجاجاً، وأصحهم قياساً، وأوضحهم إرشاداً. وذلك فيما صنف من الكتب القديمة الجديدة في الأصول والفروع بأبين بيان وأفصح لسان".¹

ونقل السبكي عنه أنه كتب رسالة إلى أبي المعالي الجويني التي نص فيها:

"وقد علم الشيخ (أدام الله توفيقه) اشتغالي بالحديث واجتهادي في طلبه، معظم مقصودي منه في الابتداء التمييز بين ما يصح الاحتجاج به من الأخبار وبين ما لا يصح، حتى رأيت المحدثين من أصحابنا يرسلونها في المسائل على ما يحضرون من ألفاظها من غير تمييز منهم بين صحيحها وسقيمها، ثم إذا احتج عليهم بعض مخالفينهم بحديث شق عليهم تأويله، أخذوا في تعليقه بما وجدوه في كتب المتقدمين من أصحابنا تقليداً، ولو عرفوه معرفتهم لميزوا صحيح ما يوافق أقوالهم من سقيم، ولأمسكوا عن كثير مما يحتجون به وإن كان يطابق آراءهم، ولأقتدوا في ترك الاحتجاج برواية الضعفاء والمجهولين بإمامهم".²

فهذه النصوص تشير إلى أنه (رحمه الله) كان مختاراً للمذهب الشافعي لا مقلداً ولا متعصباً له، بل كان يعنف القول لمن يقلد إمامه دون الاستسلام للأدلة التي تذهب مضاده. وقد اختلف (رحمه الله) عن الإمام الشافعي في مسائل عديدة لذهاب النص بخلاف موقفه. وقال في موضع من كتابه مناقب الشافعي:

"ثم اختلفت الأهواء، وكثرت الآراء، حتى ذهب بعضهم إلى ترك القول بالسنة، وتمسك كثير من أتباع من مضي من العلماء بما بلغهم من أقوالهم، وقد كانت من بعضهم الزلة فيما لم يبلغه من السنة، أو غفل عن موضع الحجة، فلم يرجعوا عنها حين بلغهم. ولذا قال ابن عباس رضي الله عنه: "ويل للأتباع من زلات العالم. قيل: وكيف ذلك؟ قال: يقول العالم الشيء برأيه فيلقي من هو أعلم منه برسول الله، فيخبره ف يرجع، وتقضي الأتباع بما حملت".³

1 معرفة السنن والآثار للبيهقي (209/1)

2 طبقات الشافعية الكبرى لنجاح الدين السبكي (78/5)

3 مناقب الشافعي لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، مكتبة دار التراث، القاهرة، الطبعة الأولى: 1970، بتحقيق السيد أحمد صقر (13/1) وأخرج هذا الأثر الخطيب وابن عبد البر كذلك: الفقيه والمتفقه لأبي بكر أحمد بن علي بن الخطيب البغدادي، دار ابن الجوزي، السعودية، الطبعة الأولى: 1417، بتحقيق عادل بن يوسف العزازي (347/1)، جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر (984/2)

قال أبو عبد الله الحسين بن محمد الكشي الوراق: "توفي أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي بنيسابور وحمل تابوته إلى بيهق في سنة ثمان وخمسين وأربعمائة عن عمر كان يناهز أربعاً وسبعين عاماً".¹ أما كتابه السنن الكبرى فلا شك أنه يعتبر موسوعة حديثة وأهم كتاب في بابهِ.² وقلما نجد خبراً أو أثراً يخلو منها كتابه، وقد حاول الاستيعاب من الأخبار المرفوعة والموقوفة. وكل من له أدنى إلمام بهذا الكتاب يعرف أهميته، وقد قال السبكي عنه: "أما السنن الكبير فما صنف في علم الحديث مثله تحذيراً وترتياً وجودة".³

وقد سمي كتابه "السنن الكبير"⁴ ورتبه على الترتيب الفقهي. وقسم سننه على الكتب الفقهية، وذكر تحت كل كتاب جماع الأبواب التي يذكر فيه عدداً من الأبواب المتعلقة عنه، ثم يذكر تحت كل باب الحديث المتعلق به.

وتراجم الأبواب في سننه هي عبارة عن مواقفه التي اختارها في المسائل ثم يتبعها بأدلة التي تؤيدها.⁵ وقد يترجم بموقف مخالفه للرد عليه. وهذا أيضاً كثير في سننه.

واعتنى (رحمه الله) بذكر الخبر عن طرقه المختلفة والبحث عن أسانيده والكلام على رواته. ومنهجه في هذا الصدد كسائر أصحاب السنن حيث يذكرون غير الصحاح والحسان من الأخبار إلا بالتنصيص على درجته.

ولم يكنف بإيراد أدلة المذهب الشافعي بل أتى بأدلة المخالفين (أي الأحناف) وتعرض لبيان عللها إذا كانت. وإذا كان هناك خبر الذي سكته عنه البيهقي ولم يكن مما استدلل به الأحناف فيعتبر متابعا أو شاهداً للحديث الباب عند البيهقي.

1 التقيد لمعرفة رواة السنن والمسائيد (ص: 139)

2 قال الدكتور نجم عبد الرحمن خلف: أن كتاب "السنن الكبرى" من خلال ما رأينا يعتبر موسوعة جامعة في الحديث الشريف، وآثار الصحابة والتابعين، ويصدق عليه المثل العربي القديم: "كل الصيد في جوف الفرا". موارد الإمام البيهقي في كتابه السنن الكبرى لنجم عبد الرحمن خلف، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة. السنة 18، العددان 71-72، رجب، ذوالحجة 1406هـ (ص: 95)

3 طبقات الشافعية الكبرى لنجاح الدين السبكي (4/ 9)

4 هذا الذي رجمه الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي وزملائه. انظر: مقدمة التحقيق (ص: 62) للسنن الكبير، مركز حجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، القاهرة، الطبعة الأولى: 2011

5 أنظر مثلاً: السنن الكبرى للبيهقي، كتاب الجمعة، باب الرجل يتأخر سجوده عن سجدتي الإمام بالزحام فيحوز قياساً على تأخر أحد الصنفين عن الإمام في سجدتي صلاة الخوف، وكتاب الزكاة، باب ما دل على أن زكاة الفطر إنما تجب صاعاً بصاع النبي - صلى الله عليه وسلم - وأن الاعتبار في ذلك بصاع أهل المدينة الذين كانوا يقتاتون به، وكتاب البيوع، باب حواز التفاضل في الجنسين وأن البر والشعر جنسان مع تحريم النساء إذا جمعتا علة واحدة في الربا، وكتاب الحج، باب من لم يجد الإزار ليس سراويل ومن لم يجد العلين ليس خفين.

قال البيهقي: "ويعلم أن كل حديث أوردته فيه قد أردفته بما يشير إلى صحته، أو تركته مبهما وهو مقبول في مثل ما أخرجه. وما عسي أوردته بإسناد فيه ضعف أشرت إلى ضعفه، وجعلت الاعتماد على غيره".¹ وهذا بالإختصار عن منهج الحافظ البيهقي.

الفرع الثاني في دراسة الأخبار التي ذكرها الحافظ البيهقي في "سننه":

إن البيهقي (رحمه الله) هو ممن أكثروا الإخراج من أخبار الواقدي التشريعية. فلا شك أن لكتاباه أهمية من هذه الناحية التي لا تنكر. وغرضنا منه هو دراسة أخبار الواقدي التشريعية التي أخرجها البيهقي لمعرفة كيفية تعامل البيهقي معها، ومدى صلاحيتها للإستشهاد بها، وهل فيها ما أنكرت سنداً وممتناً حتي يكون سبباً لطعن المحدثين عليه!

ومنهجي في هذا البحث هو تخريج الخبر وبيان درجته بالبحث عن توابعه وشواهده مع التنصيص على ما فيه من العلة إذا كانت. وإذا كان معنى الخبر مستمداً من الأخبار الصحيحة أشير إليها. وبالله التوفيق

الخبر الأول:

قال البيهقي: "أخبرنا أبو الحسين بن بشران إجازة قال حدثنا أبو جعفر الرزاز حدثنا أحمد بن الخليل حدثنا الواقدي حدثنا عبد الله بن أبي يحيى الأسلمي عن أبي الأسود عن عروة عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم: الرُّكْعَتَانِ بَعْدَ السَّوَاكِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ سَبْعِينَ رُكْعَةً قَبْلَ السَّوَاكِ. قال البيهقي: الواقدي لا يحتج به".¹

أ- تخريج الخبر:

أخرجه الحارث بن أبي أسامة وأبو جعفر ابن البخاري عن طريق الواقدي مثله.² وأخرجه الخطيب عن طريق روح بن الفرغ عن سعيد بن عفير (عن ابن لهيعة) عن أبي الأسود عن عروة عن عائشة رضي الله عنها مرفوعاً بلفظ: "صلاة على أثر سواك أفضل من سبعين صلاة بغير سواك".³ وأخرجه ابن خزيمة عن طريق محمد بن إسحاق قال: فذكر محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها مرفوعاً بلفظ: "فضل الصلاة التي يستاك لها على الصلاة التي لا يستاك لها سبعين ضعفاً".⁴

1 السنن الكبرى للبيهقي، كتاب الطهارة، باب تأكيد السواك عند القيام إلى الصلاة، رقم الحديث (163)

2 بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث (1/ 277)، ومجموع فيه مصنفات أبي جعفر ابن البخاري (ص: 332)

3 المتفق والمفترق لأبي بكر الخطيب البغدادي، (2/ 949) وضعت في الفوسين ابن لهيعة، لأن المطبوع من الكتاب ترك فيه بياض في هذا الموضع. وأرى أن من سقط فيه هو ابن لهيعة. والله أعلم

4 صحيح ابن خزيمة (1/ 71) وفيه تدليس ابن إسحاق. وقال الدارقطني: يقال إن ابن إسحاق أخذه من معاوية بن يحيى الصدفي، لأنه كان زميله إلى الري في صحابة المهدي، ومعاوية بن يحيى ضعيف. العلل للدارقطني (14/ 92) رقم الحديث

وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان عن طريق معاوية بن يحيى عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها مرفوعاً بلفظ: "تفضل الصلاة التي يستاك لها على الصلاة التي لا يستاك لها سبعين ضعفاً". وقال: "نفرد به معاوية بن يحيى الصديقي. ويقال: إن ابن إسحاق أخذه منه".¹

وأخرجه البيهقي كذلك عن طريق فرج بن فضالة عن عروة بن رويم عن عمرة عن عائشة رضي الله عنها مرفوعاً بلفظ: "صلاة بسواك خير من سبعين صلاة بغير سواك".²

ورواه مسلمة بن علي الخشني عن طريق الأوزاعي عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها مرفوعاً بلفظ: "ركعتان بسواك أفضل من سبعين ركعة بغير سواك".³

ب- درجة الخبر:

إن الواقدي لم ينفرد في رواية هذا الخبر، بل شاركه عدد من الرواة. وشيخه عبد الله بن محمد بن أبي يحيى الأسلمي لم ينفرد في الرواية عن أبي الأسود، بل تابعه على ذلك ابن لهيعة. والواقدي معروف الرواية عن شيخه عبد الله بن محمد بن أبي يحيى هذا. والخبر مروى من عدة طرق عن أبي هريرة وابن عباس وابن عمر وجابر رضي الله عنهم، لكنها كلها ضعيفة.⁴ وقد استوفى طرقه الحافظ ابن الملقن بالتفصيل.⁵ ولعل الحافظ البيهقي أخرجه لبيان أنه ضعيف وقد نص على ضعف الواقدي. والله أعلم

الخبر الثاني:

1 شعب الإيمان للبيهقي (4/ 280) ومعاوية بن يحيى الصديقي ضعيف. وقد ذكره ابن حبان في ترجمته وعده من منكراته. المحروحين لابن حبان (3/ 5)

2 السنن الكبرى للبيهقي، كتاب الطهارة، باب تأكيد السواك عند القيام إلى الصلاة، رقم الحديث (164) وفيه فرج بن فضالة، وهو بين الضعف.

3 أخرجه ابن حبان في ترجمته وعده من منكراته. المحروحين لابن حبان (3/ 33) والصواب ما رواه ابن شاهين عن طريق محمد بن يوسف عن الأوزاعي عن حسان بن عطية يرفعه (وهو مرسل) بلفظ: ركعتان بسواك فيهما أفضل من سبعين ركعة بغير سواك... الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك لأبي حفص عمر بن أحمد بن عثمان البغدادي المعروف بابن شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: 2004، بتحقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل، (ص: 146)، وقد أشار إليه ابن حبان وآخرون.

4 قال النووي: وأما حديث عائشة صلاة بسواك خير من سبعين بغير سواك فضعيف. رواه البيهقي من طرق، وضعفها كلها. وكذا ضعفه غيره. المجموع شرح المذهب للنووي (1/ 268)

5 البدر المنير في تخريج الأحاديث والأثر الواقعة في الشرح الكبير لابن الملقن (2/ 13) وانظر كذلك: المنار المنيف في الصحيح والضعيف لابن قيم (ص: 19-23)

قال البيهقي: "أخبرنا أبو الحسين بن بشران ببغداد حدثنا أبو جعفر الرزاز حدثنا أحمد بن الخليل حدثنا الواقدي حدثنا أسامة بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده عن عمر رضي الله عنه قال: إِذَا وَضَعَ أَحَدُكُمْ جَنْبَهُ فَلْيَتَوَضَّأْ".¹

أ- تخريج الخبر:

أخرجه الحارث بن أبي أسامة وأبو جعفر ابن البخاري عن طريق الواقدي مثله.²
ب- درجة الخبر:

لعل الواقدي تفرد في رواية الخبر عن هذا الطريق. وقد رواه ابن عدي في ترجمة معاوية بن يحيى الصدي عن طريق إسحاق بن سليمان الرازي سمعت معاوية بن يحيى (الصدي) ثنا زكريا بن حيوة ثنا يوسف بن موسى يذكر عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة مرفوعاً مثله.³ وقد أنكر ابن عدي هذا الخبر وعده من تفردات الصدي. والخبر ضعيف.
فائدة:

والراجع في المسئلة أن مجرد وضع الجنب أو الإضجاع لا ينقض الوضوء إذا لم يصحبه النوم. قد ورد عن ابن عباس "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسجد وينام وينفخ ثم يقوم فيصلي ولا يتوضأ. قال فقلت له: صليت ولم تتوضأ وقد نمت؟ فقال: إنما الوضوء على من نام مضطجعا. (قال أبوداود: زاد عثمان وهناد) فإنه إذا اضطجع استرخت مفاصله".⁴

الخبر الثالث:

قال البيهقي: "أخبرنا أبو زكريا يحيى بن إبراهيم بن محمد بن يحيى وأبو صادق: محمد بن أحمد بن أبي الفوارس قال حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب حدثنا محمد بن إسحاق الصغاني حدثنا محمد بن عمر الواقدي حدثنا أسامة بن زيد عن عبد الله بن يزيد مولى الأسود عن محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان عن

1 السنن الكبرى للبيهقي، كتاب الطهارة، باب الوضوء من النوم، رقم الحديث (593)

2 بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث (1/ 224)، ومجموع فيه مصنفات أبي جعفر ابن البخاري (ص: 340)

3 الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي (6/ 400) وقال: وهذا يرويه عن الزهري معاوية بن يحيى. والراجع فيه أنه موقوف على أبي هريرة. سلسلة الأحاديث الضعيفة لمحمد ناصر الدين الألباني (2/ 371)، ومصنف ابن أبي شيبة (1/ 124) والله أعلم.

4 سنن أبي داود، كتاب الطهارة، باب الوضوء من النوم، رقم الحديث (202) والخبر متكلم فيه بين الصحة والضعف.

زيد بن ثابت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **إِنَّ ابْنَ أُمِّ مَكْتُومٍ يُؤْذَنُ بِلَيْلٍ فَكَلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يُؤْذَنَ بِلَالٍ**¹.

أ- تخريج الخبر:

أخرجه ابن سعد عن طريق الواقدي مثله² وقد رواه ابن خزيمة و(من طريقه) ابن حبان وأبو يعلى عن طريق عبد العزيز بن محمد الدراوردي عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها مرفوعاً بلفظ: **"إِنَّ ابْنَ أُمِّ مَكْتُومٍ يُؤْذَنُ بِلَيْلٍ فَكَلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يُؤْذَنَ بِلَالٍ، فَإِنْ بَلَلا لَا يُؤْذَنُ حَتَّى يَرَى الْفَجْرَ"**³.

وراه الإمام أحمد وأبو داود عن طريق "يونس بن أبي إسحاق عن الأسود بن يزيد قال: قلت لعائشة رضي الله عنها أم المؤمنين: أي ساعة توترين؟ لعله قالت: ما أوتر حتى يؤذنون، وما يؤذنون حتى يطلع الفجر. قالت: وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذنان: بلال وعمر بن أم مكتوم؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا أذن عمرو فكلوا واشربوا؛ فإنه رجل ضرير البصر، وإذا أذن بلال فارفعوا أيديكم؛ فإن بلالاً لا يؤذن حتى يصبح"⁴.

وكذلك رواه الإمام أحمد والنسائي عن طريق منصور بن ذازان وابن أبي شيبة عن طريق شعبة عن حبيب بن عبد الرحمن عن عمته أنيسة مرفوعاً⁵.

ب- درجة الخبر:

إن الواقدي تفرد في رواية الخبر عن هذا الطريق. ولعل البيهقي أخرجه لمتابعة الأخبار الأخرى التي ذكرها في هذا الباب. والخبر حسن معناه إن شاء الله، وقد روي من عدة طرق كما أسلفت فوق⁶.
فائدة:

ورفع ابن خزيمة (رحمه الله) ظاهر التعارض بينه وبينه خبر صحيح البخاري بقوله: **"وليس هذا الخبر يضاد خبر سالم عن ابن عمر رضي الله عنه وخبر القاسم عن عائشة رضي الله عنها"**¹ إذ جاز أن يكون النبي

1 السنن الكبرى للبيهقي، كتاب الصلاة، باب القدر الذي كان بين أذان بلال وابن أم مكتوم ورواية من قدم أذان ابن أم مكتوم على أذان بلال، رقم الحديث (1870) وقال: ورواه الواقدي وليس بحجة.

2 الطبقات الكبرى لابن سعد (4/209)

3 صحيح ابن خزيمة، كتاب الصلاة، باب ذكر قدر ما كان بين أذان بلال وأذان ابن أم مكتوم، ومسنده أبي يعلى (7/348)، وصحيح ابن حبان، كتاب الصوم، باب السحور

4 مسند أحمد (6/185)، وسنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب في الأذان قبل دخول الوقت، رقم الحديث (534)

5 مسند أحمد (6/433)، وسنن النسائي، كتاب الأذان، باب هل يؤذنان جميعاً أو فرادى، رقم الحديث (640) ومصنف ابن أبي شيبة (2/277)

6 إرواء الغليل (1/235)

صلى الله عليه وسلم قد كان جعل الأذان بالليل نوايب بين بلال وبين ابن أم مكتوم.² فأمر في بعض الليالي بلالا أن يؤذن أولا بالليل، فإذا نزل بلال صعد ابن أم مكتوم فأذن بعده بالنهار، فإذا جاءت نوبة ابن أم مكتوم بدأ ابن أم مكتوم فأذن بليل، فإذا نزل صعد بلال فأذن بعده بالنهار، وكانت مقالة النبي صلى الله عليه وسلم "إن بلالا يؤذن بليل" في الوقت الذي كانت النوبة لبلال في الأذان بليل، وكانت مقالته صلى الله عليه وسلم "إن ابن أم مكتوم يؤذن بليل" في الوقت الذي كانت النوبة في الأذان بالليل نوبة ابن أم مكتوم، فكان النبي صلى الله عليه وسلم يعلم الناس في كل الوقتين أن الأذان الأول منهما هو أذان بليل لا بنهار، وأنه لا يمنع من أراد الصوم طعاما ولا شرابا وأن أذان الثاني إنما يمنع الطعام والشراب إذ هو بنهار لا بليل".³

الخبر الرابع:

قال البيهقي: "أخبرناه علي بن أحمد بن عبدان أخبرنا أحمد بن عبيد حدثنا الحارث بن أبي أسامة حدثنا الواقدي حدثنا خارجة بن عبد الله بن سليمان بن زيد بن ثابت عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي فِي كِسَاءٍ أَبْيَضَ فِي غَدَاةٍ بَارِدَةٍ، يَتَّقِي بِالْكِسَاءِ بَرْدَ الْأَرْضِ يَدِيهِ وَرِجْلَيْهِ".⁴

أ- تخريج الخبر:

أخرجه أبو جعفر ابن البخاري عن طريق الواقدي مثله.⁵ وأخرجه الحافظ عبد الرزاق وابن أبي شبة والإمام أحمد وأبو يعلى وابن سعد عن طريق الحسين بن عبد الله بن عبيد الله عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه مرفوعا بلفظ: "أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى فِي كِسَاءٍ يَتَّقِي بِفَضْلِهِ حَرَّ

1 والمراد منه هذا الخبر: أن بلالا كان يؤذن بليل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كلوا واشربوا حتى يؤذن ابن أم مكتوم،

فإنه لا يؤذن حتى يطلع الفجر. صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب الأذان قبل الفجر، رقم الحديث (622)

2 وقد روي عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة مؤذنين بلالا وأبا عذورة وعمر بن أم مكتوم... صحيح ابن خزيمة، كتاب الصلاة، باب ذكر قدر ما كان بين أذان بلال وأذان ابن أم مكتوم

3 صحيح ابن خزيمة، كتاب الصلاة، باب ذكر قدر ما كان بين أذان بلال وأذان ابن أم مكتوم

4 السنن الكبرى للبيهقي، كتاب الصلاة، باب باب من سعد عليهما (أي الكهين) في نوبه، رقم الحديث (2783) قال في

بداية الخبر: وروى بإسناد آخر ضعيف.

5 مجموع فيه مصنفات أبي جعفر ابن البخاري (ص: 337)

الأرضِ وَتَرَدَّهَا" ¹. إلا عبد الرزاق، فإنه رواه بلفظ: "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صَلَّى في كِسَاءٍ مُخَالِفٍ بَيْنَ طَرَفَيْهِ فِي يَوْمٍ بَارِدٍ يَتَّقِي بِالْكِسَاءِ خَصَرَ الْأَرْضِ كَهَيْئَةِ الْخَافِرِ" ².
ب- درجة الخبر:

إن الواقدي تفرد برواية الخبر عن طريق داود بن الحصين عن عكرمة هذا، وقد رواه آخرون عن طريق الحسين عن عكرمة وهذا هو الصواب. والذي يظهر أن البيهقي أخرجه للمتابعة. والله أعلم. ³

الخبر الخامس:

قال البيهقي: "أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرنا أبو بكر: محمد بن إبراهيم الشافعي ببغداد حدثنا محمد بن الفرج حدثنا الواقدي حدثنا كثير بن زيد عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: تَخْرِيكُ الْإِصْبَعِ فِي الصَّلَاةِ مَذْعَرَةٌ لِلشَّيْطَانِ" ⁴.
أ- تخريج الخبر:

قد مر بنا الكلام بالتفصيل حول هذا الخبر في المبحث الثالث في المرويات التي ذكرها ابن عدي في كتابه الكامل في ضعفاء الرجال. ⁵

الخبر السادس:

قال البيهقي: "أبأنى أبو عبد الله الحافظ إجازة أخبرنا أبو الوليد حدثنا أبو بكر محمد بن خلف حدثنا إسماعيل بن مجمع حدثنا محمد بن عمر الواقدي حدثنا أسامة بن زيد عن المنذر بن عبيد عن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت عن أمه سيرين قالت: حضرت موت إبراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم فكسفت الشمس يومئذ. فقال الناس: هذا لموت إبراهيم. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إِنَّ

1 مصنف ابن أبي شيبة (241 / 1) ومسنند أحمد (256 / 1)، ومسنند أبي يعلى (450 / 4)، والطبقات الكبرى لابن سعد (462 / 1)

2 مصنف عبد الرزاق (350 / 1)

3 وقد حسنه لغوه الشيخ شعيب الأرنؤوط. انظر: مسند أحمد (347 / 5) رقم الحديث (3327)

4 السنن الكبرى للبيهقي، كتاب الصلاة، باب من روى أنه أشار بها ولم يحركها، رقم الحديث (2900) وقال: تفرد به محمد بن عمر الواقدي وليس بالقوى.

5 انظر: الخبر حادي عشر

الشَّمْسُ لَا تَنْكَسِفُ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ. وَمَاتَ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ لِعَشْرِ خَلَوْنَ مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ عَشْرِ¹.

أ- تخريج الخبر:

أخرجه ابن سعد والطبراني عن طريق الواقدي مثله². وأخرجه الطبراني وأبو نعيم الأصبهاني عن طريق "محمد بن طلحة التيمي عن إسحاق بن إبراهيم بن عبد الله بن حارث بن النعمان عن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت عن أمه سيرين..." مثله بألفاظ مختلفة³.
ب- درجة الخبر:

إن الواقدي تفرد برواية الخبر عن هذا الطريق. والمندر بن عبيد لم يتفرد بالرواية عن عبد الرحمن بن حسان بل تابعه إسحاق بن إبراهيم. وفي خبر الواقدي شيء من التفصيل الذي لم يرد في الطرق الأخرى لهذا الخبر. ولعل البيهقي أخرجه لما فيه من مزيد الفائدة.
والخبر مروى من عدة طرق، وأخرجها معظم أصحاب الصحاح والسنن لكن بدون ذكر وفات إبراهيم بن محمد ابن النبي صلى الله عليه وسلم. وقد أخرجها بذكر وفات إبراهيم عند وقوع هذا الحدث البخاري ومسلم عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه⁴ والنسائي عن أبي بكرة رضي الله عنه⁵ والله أعلم

الخبر السابع:

قال البيهقي: "أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرنا أبو عبد الله الأصبهاني يعني ابن بطة حدثنا الحسن بن الجهم حدثنا الحسين بن الفرج حدثنا الواقدي حدثنا عبد الله بن جعفر عن ابن أبي عون عن أبي عتيق عن جابر بن عبد الله قال: رُشَّ عَلَى قَبْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَاءُ رَشًّا. قَالَ: وَكَانَ الَّذِي رَشَّ الْمَاءَ عَلَى قَبْرِهِ بِأَلْ بُلَّالُ بْنُ رَجَاحٍ بِقَرْيَةٍ بَدَأَ مِنْ قَبْلِ رَأْسِهِ مِنْ شِقِّهِ الْأَيْمَنِ حَتَّى انْتَهَى إِلَى رِجْلَيْهِ، ثُمَّ ضَرَبَ بِالْمَاءِ إِلَى الْجِدَارِ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى أَنْ يَدُورَ مِنَ الْجِدَارِ"⁶.

أ- تخريج الخبر:

1 السنن الكبرى للبيهقي، كتاب صلاة الخسوف، باب ما يستدل به على جواز اجتماع الخسوف والعيد لجواز وقوع الخسوف في العاشر من الشهر، رقم الحديث (6577)

2 الطبقات الكبرى لابن سعد (1/ 143) والمعجم الكبير (24/ 306)

3 المعجم الكبير (24/ 306) ومعرفة الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني (6/ 3367)

4 صحيح البخاري، أبواب الكسوف، باب الصلاة في كسوف الشمس، رقم الحديث (1043) وصحيح مسلم، كتاب الكسوف، باب ذكر النداء بصلاة الكسوف الصلاة جامعة، رقم الحديث (915)

5 سنن النسائي، كتاب الكسوف، باب نوع آخر من صلاة الكسوف، رقم الحديث (1491)

6 السنن الكبرى للبيهقي، كتاب الجنائز، باب رش الماء على القبر ووضع الخصباء عليه، رقم الحديث (6990)

أخرجه ابن سعد عن طريق الواقدي مثله. وكذا أخرج عن طريق معن بن عيسى الأشجعي عن إسحاق بن أبي حرملة عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم مثله مرسلًا.¹ وروي البيهقي عن طريق عبد العزيز الدراوردي عن جعفر بن محمد عن أبيه مثله مرسلًا بزيادة: "ووضع عليه حصباء من حصباء العرصة، ورفع قبره قدر شبر".²

ب- درجة الخبر:

إن الواقدي قد تفرد برواية هذا الخبر مرفوعاً. وانفرد بزيادة "أن من رش على قبر النبي صلى الله عليه وسلم هو بلال بن رباح رضي الله عنه". وكل من رواه من غيره رواه مرسلًا. وهذه هي العلة في هذا الخبر. ولا كلام في ثبوت رش الماء على قبر النبي صلى الله عليه وسلم، رغم أن الأخبار المروية في هذا الصدد مرسلات لكنها صحيحة الإسناد، وقول تابعي أكثر من واحد في مثل هذه المسألة له شأن. ولا يمكن أن يقولوا بشئ دون سابقة أية معلومة.³ فرش الماء على قبر النبي صلى الله عليه وسلم يثبت بجمع هذه الأخبار. والأمر ينصب على الواقدي في رواية الخبر مرفوعاً.⁴ وهو ممن لا يحمل تفرده. والله أعلم.

الخبر الثامن:

قال البيهقي: "أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرنا أبو عبد الله الأصبهاني أخبرنا الحسن بن الجهم حدثنا الحسين بن الفرج حدثنا الواقدي حدثني عبد الله بن نافع عن أبيه عن ابن عمر رضي الله عنه قال: لم تكن هذه العمرة قضاءً ولكن كان شرطاً على المسلمين أن يعتمروا قانلاً في الشهر الذي صدمه المشركون فيه".⁵

أ- تخريج الخبر:

لعل البيهقي تفرد بتخريج هذا الخبر حيث لم أجده عند أحد.

1 الطبقات الكبرى لابن سعد (2/306) لم أطلع على حال إسحاق بن أبي حرملة إلا أن كان هو إسحاق بن حازم المدني، فهو صدوق. والله أعلم

2 السنن الكبرى للبيهقي، كتاب الجنائز، باب رش الماء على القبر ووضع الحصباء عليه، رقم الحديث (6984) صحح الشيخ الألباني هذا الخبر المرسل. إرواء الغليل (3/205)

3 وقد نقل الشافعي خبر رش النبي صلى الله عليه وسلم الماء على قبر إبراهيم ابنه صلى الله عليه وسلم. انظر: مسند الإمام الشافعي (2/95)

4 ولعل هذا الخبر أحد الخبرين الذين أشار إليهما الشافعي بقوله: الواقدي وصل حديثين يعني لا يوصلان. تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (3/223)

5 السنن الكبرى للبيهقي، كتاب الحج، باب لا قضاء على المحصر إلا أن لا يكون حج حجة الإسلام فيحجها، رقم الحديث (10382)

ب- درجة الخبر:

إن الواقدي قد تفرد برواية هذا الخبر. وأخرجه البيهقي للإستشهاد به لقول الشافعي الذي ذكره في التبويب ما نصه: قال الشافعي: "والذي أعقل في أخبار أهل المغازي شبيه بما ذكرت من ظاهر الآية، وذلك أنا قد علمنا في متواطئ أحاديثهم أن قد كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية رجال معروفون بأسمائهم، ثم اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرة القضية، وتخلف بعضهم بالمدينة من غير ضرورة، ولو لزمهم القضاء لأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إن شاء الله بأن لا يتخلفوا عنه".¹

لكن المشكلة هنا هو أن الواقدي نفسه نقل في الموضوعين من مغازيه ما يشعر ضده. نقل عن جمع من شيوخه بالجمع الإسنادي قولهم: "لما دخل هلال ذي القعدة سنة سبع، أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه أن يعتمرو،² وألا يتخلف أحد ممن شهد الحديبية، فلم يتخلف أحد شهداها إلا رجال استشهدوا بخير ورجال ماتوا. وخرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قوم من المسلمين سوى أهل الحديبية ممن لم يشهد صلح الحديبية عماراً، فكان المسلمون في عمرة القضية ألفين".³

ونقل في موضع آخر عن أم عمار قولها: "لم يتخلف أحد من أهل الحديبية إلا اعتمر عمرة القضية، إلا من مات أو قتل...".⁴ فالأمر بالحضور لم يمكن صدوره من النبي صلى الله عليه وسلم إلا في صورة القضاء للعمرة. ونقل الشافعي في موضع من مسنده عن طاووس مانصه: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة لا يسمى حجاً ولا عمرةً ينتظر القضاء.⁵

فظاهر هذه النقول يتعارض. وقد حاول الحافظ ابن حجر الجمع بينهما بقوله: "ويمكن الجمع بين هذا بان الأمر (أي أمر النبي صلى الله عليه وسلم للخروج لعمرة القضاء) كان على طريق الاستحباب، لأن الشافعي جازم بان جماعة تخلفوا بغير عذر".⁶

أما تسمية هذه العمرة بعمرة القضاء فقد تواتر عن جمع من المحدثين والأخباريين وعن الشافعي نفسه كما مضى.¹ وأجاب الشافعي عن هذه التسمية: "إنما سميت عمرة القضاء، والقضية للمقاضاة التي

1 نفس المصدر. أخرج ابن جرير عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى: "فإن أحصرتم فما استيسر من الهدي" قوله: من أحرم بحج أو عمرة، ثم حبس عن البيت بمرض يجهد أو عذر يجسه، فعليه ذبح ما استيسر من الهدي، شاة فما فوقها يذبح عنه. فإن كانت حجة الإسلام، فعليه قضاؤها، وإن كانت حجة بعد حجة الفريضة أو عمرة فلا قضاء عليه. جامع البيان في تأويل القرآن للطبري (43/3)

2 وزاد ابن سعد عن غير طريق الواقدي: "قضاء لعمرتهم". الطبقات الكبرى لابن سعد (120/2)

3 كتاب المغازي للواقدي (731/2)

4 نفس المصدر (735/2)

5 مسند الإمام الشافعي (91/2)

6 فتح الباري لابن حجر (12/4)

وقعت بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين قريش، لا على أنهم وجب عليهم قضاء تلك العمرة. وبه قال السهيلي².

الخبر التاسع:

قال البيهقي: "أخبرنا عبد الخالق بن علي المؤذن أخبرنا أبو أحمد: بكر بن محمد بن حمدان حدثنا محمد بن الفرج الأزرق حدثنا محمد بن عمر الواقدي حدثنا موسى بن عبيدة ح وأخبرنا أبو عبد الرحمن السلمي أخبرنا أبو الحسن الكارزي حدثنا علي بن عبد العزيز حدثنا أبو عبيد أخبرنا زيد بن الحباب عن موسى بن عبيدة ح وأخبرنا أبو الحسين بن بشران أخبرنا أبو الحسن: علي بن محمد المصري حدثنا مقدم بن داود حدثنا ذؤيب بن عمامة حدثنا حمزة بن عبد الواحد عن موسى عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نَهَى عَنْ بَيْعِ الْكَالِي بِالْكَالِي"³.

أ- تخريج الخبر:

لعل البيهقي تفرد بتخريج الخبر عن طريق الواقدي هذا. وقد أخرجه ابن أبي شيبة عن طريق ابن أبي زائدة عن موسى بن عبيدة عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر رضي الله عنه مرفوعاً مثله، وأخرجه عن طريق وكيع عن موسى بن عبيدة عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنه موقوفاً⁴. وأخرجه الدارقطني وبه الحاكم عن طريق الحُصَيْب بن ناصح عن عبد العزيز بن محمد الدراوردي عن موسى بن عقبة عن نافع، وعن طريق ذؤيب بن عمامة عن حمزة بن عبد الواحد عن موسى بن عقبة عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر رضي الله عنه مرفوعاً مثله⁵. وأخرجه ابن عدي عن طريق أبي مصعب عن عبد العزيز الدراوردي عن موسى بن عبيدة عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنه مرفوعاً⁶.

1 وقد بوب به البخاري (رحمه الله). انظر: صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب عمرة القضاء ذكره أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم

2 فتح الباري لابن حجر (12/4) و(7/500)

3 السنن الكبرى للبيهقي، كتاب البيوع، باب ما جاء في النهي عن بيع الدين بالدين، رقم الحديث (10846) وقال: قال أبو عبيدة: يقال هو النسبة بالنسبة مهموز، قال الشيخ: وليس في رواية زيد لفظ البيع ولم ينسب شيخنا أبو الحسين عن أبي الحسن المصري موسى وهو ابن عبيدة بلا شك. وقد رواه الشيخ أبو الحسن الدارقطني (رحمه الله) عن أبي الحسن المصري فقال: عن موسى بن عقبة ورواه شيخنا أبو عبد الله بإسناد آخر عن مقدم بن داود الرعيي فقال عن موسى بن عقبة وهو وهم والحديث مشهور بموسى بن عبيدة مرة عن نافع عن ابن عمر ومرة عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر وبالله التوفيق.

4 مصنف ابن أبي شيبة، كتاب البيوع، من كره أجلا بأجل، رقم الحديث (22563) و(22566)

5 سنن الدارقطني، كتاب البيوع، رقم الحديث (3061/3062)، المستدرك على الصحيحين لأبي عبد الله الحاكم (2/65-66)

6 الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي (6/335)

ب- درجة الخبر:

إن البيهقي أخرجه عن طريق الواقدي للمتابعة. وقد رد بسرد هذه الأسانيد الثلاثة للخبر على الحافظ الدارقطني حيث حاول الأول الإثبات بأن الراوي عن نافع وعن عبد الله بن دينار هو موسى بن عبيدة لا موسى بن عقبة كما قال الحافظ الدارقطني.

ولاشك أن الأمر كما قال البيهقي، لأن مدار الخبر على موسى بن عبيدة أبي عبد العزيز الرندي.¹ ولعل الحافظ الدارقطني لم يخطئ هو فيه، بل نقل ما وجدته بسنده عن طريق الخصب بن ناصح عن الدراوردي عن موسى بن عقبة...² مصداقا لقول المحدثين: "من أسند فقد برئ". والمخطئ فيه هو الخصب بن ناصح.³ وهذا إذا كان أخرجه مستشهدا به وإلا فهو معروف بذكر الأخبار المعللة في سننه. وبالرجوع إلي علل الدارقطني نجد أن الدارقطني علل كلا الخبرين الذين أخرجاه في سننه. وفيما يلي نصه: "سئل عن حديث عبد الله بن دينار عن ابن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نهي عن بيع الكالئ بالكالئ؟ فقال: يرويه موسى بن عبيدة عن عبد الله بن دينار وهو معروف عنه، واختلف عنه. فقال عبيد الله بن موسى وأبو عاصم: عن موسى بن عبيدة عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر رضي الله عنه.

ورواه الدراوردي واختلف عنه، فقال الخصب بن ناصح: عن الدراوردي عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنه، (ولم يقل ابن عبيدة) وقال: عن نافع. وقال أبو مصعب عن الدراوردي عن موسى بن عبيدة عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنه.

وكلا القولين وهم، والصحيح عن موسى بن عبيدة عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر. ورواه ذؤيب بن عمامة عن حمزة بن عبد الواحد عن موسى بن عقبة عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر. والصحيح: ابن عبيدة".⁴

فثبت من هذا السرد بأن الدارقطني لم يذكر هذا الخبر في سننه للإستشهاد بل لأنه معل لكنه لم يصرح بعلمه. والله أعلم

الخبر العاشر:

1 وهو ضعيف ولا سيما في عبد الله بن دينار. انظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (8/ 152) الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي (6/ 335) تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر (ص: 552)

2 هذا ما قال به الشيخ الألباني: وأنا أظن أن الوهم من ابن ناصح فهو الذي قال ذلك لأن توهيمه أولى من توهيم حافظين مشهورين الدارقطني والحاكم. والله أعلم. إرواء الغليل (5/ 222)

3 وقد قال فيه ابن حجر: صدوق بخطيء. تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر (ص: 193)

4 العلل للدارقطني (13/ 193)

قال البيهقي: "حدثنا أبو عبد الله الحافظ حدثنا أبو عبد الله: محمد بن عبد الله الأصبهاني حدثنا الحسن بن الجهم الأصبهاني حدثنا الحسين بن الفرج حدثنا محمد بن عمر حدثني عيسى بن النعمان عن معاذ بن رفاعة عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: كَانَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ وَجَهًا وَأَحْسَنِهِمْ خُلُقًا وَأَسْمَحِهِمْ كَفًّا فَأَذَانَ دِينًا كَثِيرًا فَلَزِمَهُ غُرْمَاؤُهُ حَتَّى تَغَيَّبَ عَنْهُمْ أَيَّامًا فِي بَيْتِهِ حَتَّى اسْتَأْذَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غُرْمَاؤُهُ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ يَدْعُوهُ فِجَاءَهُ وَمَعَهُ غُرْمَاؤُهُ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ خُذْ لَنَا حَقًّا مِنْهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: رَجِمَ اللَّهُ مَنْ تَصَدَّقَ عَلَيْهِ. قَالَ: فَتَصَدَّقَ عَلَيْهِ نَاسٌ وَأَنَّى آخِرُونَ وَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ خُذْ لَنَا بِحَقِّكَ مِنْهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اصْبِرْ لَهُمْ يَا مُعَاذُ. قَالَ: فَخَلَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَالِهِ فَدَفَعَهُ إِلَى غُرْمَائِهِ فَأَقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فَأَصَابَهُمْ خَمْسَةُ أَسْبَاعٍ حُقُوقِهِمْ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ بَغَى لَنَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: خَلُّوا عَنْهُ فَلَيْسَ لَكُمْ عَلَيْهِ سَبِيلٌ".¹

أ- تخريج الخبر:

أخرجه ابن سعد والحاكم وابن عساكر عن طريق الواقدي مثله.² وأخرجه الحارث بن أبي أسامة والحاكم عن طريق معمر عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه باختصار.³ وأخرجه ابن ماجه عن طريق عبد الله بن مسلم بن هرمز عن سلمة المكي عن جابر بن عبد الله... باختصار أكثر.⁴ وأخرجه أبوداود عن طريق يونس بن يزيد عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك مرسلًا.⁵ وأخرجه العقيلي عن طريق "إبراهيم بن معاوية عن هشام بن يوسف عن معمر عن الزهري عن ابن كعب بن مالك عن أبيه أن النبي عليه السلام حجر على معاذ ماله وباعه في دين عليه".⁶

ب- درجة الخبر:

1 السنن الكبرى للبيهقي، كتاب النفليس، باب لا يؤاجر الحر في دين عليه ولا يلازم إذا لم يوجد له شيء قال الله تعالى (وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة)، رقم الحديث (11601) وقال: تكرر بعض ألفاظه الواقدي.

2 الطبقات الكبرى لابن سعد (3/ 587)، والمستدرک علی الصحیحین لأبي عبد الله الحاكم (3/ 307)، وتاريخ دمشق لابن عساكر (58/ 430)

3 بغية الباحث عن زوائد مستند الحارث (1/ 507)، والمستدرک علی الصحیحین لأبي عبد الله الحاكم (3/ 307)،

4 سنن ابن ماجه، كتاب الأحكام، باب نفليس المعدم والبيع عليه لغرمائه، رقم الحديث (2357) فيه سلمة المكي وهو مجهول الحال وعبد الله بن مسلم بن هرمز ضعيف. تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر (ص: 249، و323)

5 مراسيل أبي داود (1/ 191)

6 ضعفاء العقيلي (1/ 68) إبراهيم بن معاوية لا يتابع علي حديثه

إن الواقدي تفرد برواية الخبر عن هذا الطريق. وانفرد كذلك ببعض الزيادات التي لا توجد عند غيره كما قال البيهقي، لكنها مؤيدة وموافقة مع سياق متون الأخبار الأخرى. ولعل البيهقي أخرجه لما فيه من الزيادة. والله أعلم

الخبر الحادي عشر:

قال البيهقي: "أخبرنا أبو علي الروذباري أخبرنا أبو بكر أحمد بن كامل القاضي حدثنا محمد بن موسى بن حماد البربري ح وأخبرنا أبو محمد السكري أخبرنا أبو بكر الشافعي حدثنا جعفر بن محمد بن الأزهر قال حدثنا المفضل بن غسان الغلابي حدثنا الواقدي أخبرني سعيد بن عبد الله بن أبي الأبيض عن عبيد الله بن مقسم قال: سألت مالك بن أوس بن الحدثان عن النفل؟ فقال: لقد ركبتم الخيل في الجاهلية وما أدركت الناس ينفلون إلا من الخمس".¹

أ- تخريج الخبر:

لعل البيهقي تفرد بتخريج الخبر عن طريق الواقدي هذا. وبه أخرجه ابن عساكر.²

ب- درجة الخبر:

إن الواقدي تفرد برواية هذا الخبر. ولعل البيهقي أخرجه لمنابعة ما ترجم به الباب وهو موقف الشافعي بأن النفل يكون من خمس الخمس (أي الذي هو سهم النبي صلى الله عليه وسلم) سهم المصالح.³ وقد ورد في هذا الصدد عدد من الآثار التي تؤيد هذا الموقف. أخرج الإمام مالك في مؤطاه عن طريق "أبي الزناد عن سعيد بن المسيب أنه قال: كان الناس يعطون النفل من الخمس".⁴ وأخرجه ابن أبي شيبة وعبد الرزاق عن طريق يحيى بن سعيد عن ابن المسيب مثله.⁵

1 السنن الكبرى للبيهقي، كتاب قسم الفئء والغني، باب النفل من خمس الخمس سهم المصالح، رقم الحديث (13193)

2 تاريخ دمشق لابن عساكر (369/56)

3 حيث صرح بأن قول ابن المسيب يعطون النفل من الخمس كما قال إن شاء الله: وذلك من خمس النبي صلى الله عليه وسلم فإن له خمس الخمس من كل غنمة فكان النبي صلى الله عليه وسلم يضعه حيث أراه الله كما يضع سائر ماله فكان الذي يريه الله تبارك وتعالى ما فيه صلاح المسلمين. الأم للإمام الشافعي (4/143)

4 الموطأ للإمام مالك، كتاب الجهاد، باب ما جاء في إعطاء النفل من الخمس، رقم الحديث (1658) وقال: وذلك أحسن ما سمعتني في ذلك وسئل مالك عن النفل هل يكون في أول مغنم قال ذلك على وجه الاجتهاد من الإمام وليس عندنا في ذلك أمر معروف موقوف إلا اجتهاد السلطان ولم يبلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نفل في مغنازة كلها وقد بلغني أنه نفل في بعضها يوم حنين وإنما ذلك على وجه الاجتهاد من الأمام في أول مغنم وفيما بعده.

5 مصنف ابن أبي شيبة، كتاب السير، باب في الإمام ينفل قبل الغنمة وقبل أن تقسم، ومصنف عبد الرزاق (5/192) وأخرجه ابن زنجويه عن يحيى بن سعيد قال: قلت لسعيد بن المسيب: غزوت الدرب فلما وجهنا قافلين، بعثوا السرايا وقيل لهم: لكم ما غنمتم إلا الخمس! فقال سعيد: ما كان الناس ينفلون إلا من الخمس. والأموال لأبي أحمد حميد بن مخلد المعروف بابن

وأخرج ابن أبي شيبة عن طريق الحسن بن الحر عن الحكم عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده مرفوعاً: "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينفل قبل أن تنزل فريضة الخمس في المغنم، فلما نزلت: "ما غنمتم من شيء فإن لله خمسة" ترك النفل الذي كان ينفل، وصار في ذلك خمس الخمس، وهو سهم الله وسهم النبي صلى الله عليه وسلم".¹

وروي الطبراني عن طريق "أبي عوانة عن عاصم بن كليب عن أبي الجويرية الجرمي قال: كنا بأرض الروم فأمر علينا رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني سليم يقال له معن بن يزيد السلمي. قال: فأصبت جرة حمراء فيها دنانير، فأتيته بها فخمستها، وقال: لولا أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "لَا نَفْلَ إِلَّا مِنَ الْخُمْسِ" لاعطيتك. قال: فعرض علي من نصيبه. فقلت: لا حاجة لي فيه".²

الخبر الثاني عشر:

قال البيهقي: "أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرنا محمد بن أحمد بن إسحاق حدثنا الحسن بن الجهم حدثنا الحسين بن الفرّج حدثنا الواقدي حدثني ابن أبي حبيبة³ عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس: أَنَّ عُمَارَةَ بِنْتَ حَفْصَةَ بِنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ كَانَتْ بِمَكَّةَ فَلَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْنِي فِي عُمْرَةِ الْقَضِيَّةِ خَرَجَ بِهَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: تَزَوَّجْهَا فَقَالَ ابْنَةُ أَخِي مِنَ الرِّضَاعَةِ فَرَزَّوْجَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَلَمَةَ بْنَ أَبِي سَلَمَةَ فَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: هَلْ جَزَيْتُ سَلَمَةَ".⁴

أ- تحريج الخبر:

رغويه، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، السعودية، الطبعة الأولى: 1986، بتحقيق الدكتور: شاكِر ذيب فياض، (2/ 493) كتاب الخمس وأحكامه وسننه، باب النفل من الخمس بعد ما يصر إلى الإمام، رقم الخبر (933)

1 مصنف ابن أبي شيبة، كتاب السير، باب قوله تعالى: "يسألونك عن الأنفال" وما ذكر فيها... لكن أبداود رجح إرساله ورواه عن عمرو بن شعيب عن أبيه أن النبي... أي بدون واسطة جده محمد بن عبد الله بن عمرو. انظر: مراسيل أبي داود (1/ 312) رقم الخبر (262) أبواب الجهاد

2 المعجم الكبير (19/ 442)

3 هو إبراهيم بن إسماعيل بن أبي حبيبة الأشجلى، وهو ضعيف. انظر: تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر (ص: 87)

4 السنن الكبرى للبيهقي، كتاب النكاح، باب ما جاء في إنكاح اليتيمة، رقم الحديث (14065) وقال: هذا إسناد ضعيف (أي للواقدي)، وقد صرح به في الحديث الذي ساقه قبله) وليس فيه أنها كانت صغيرة وللنبي صلى الله عليه وسلم في باب النكاح ما ليس لغيره وكان أولى بالمؤمنين من أنفسهم وبذلك تولى تزويجها دون عمها العباس بن عبد المطلب إن كان فعل ذلك والله أعلم

أخرجه ابن سعد وابن عساكر عن طريق الواقدي مثله.¹

ب- درجة الخبر:

لعل الواقدي تفرد برواية هذا الخبر. وصرح بضعفه هنا البيهقي. والبيهقي أخرجه لما فيه من الزيادة "أن النبي صلى الله عليه وسلم زوج سلمة بن أبي سلمة بعمارة بنت حمزة (وكانت يتيمة)"، وقد ترجم به الباب (إنكاح اليتيمة). واستشهد البيهقي بزيادة الواقدي لأنها لا تتعلق بحكم من الأحكام. ومثل هذه الزيادات مقبولة ولو كان في روايته شيء من الضعف. والخبر مروي بدون هذه الزيادة عن علي وابن عباس وأم سلمة وغيرهم.²

أما قضية زواج سلمة بن أبي سلمة بعمارة بنت حمزة فقد حكاها كل من ترجم له رغم أن الواقدي تفرد بها في رواية الخبر المذكور فوق.³ وخبره هو الأصل في هذا الشأن. وسيأتي تفصيله في الخبر التالي.

الخبر الثالث عشر:

قال البيهقي: "أخبرنا أبو الحسين بن بشران أخبرنا أبو جعفر الرزاز حدثنا أحمد بن الخليل حدثنا الواقدي حدثنا عمر بن عثمان المخزومي عن سلمة بن عبد الله بن سلمة بن أبي سلمة عن أبيه عن جده: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا خَطَبَ أُمَّ سَلَمَةَ ، قَالَ : هُرِّي ابْنُكَ أَنْ يُزَوَّجَكَ ، أَوْ قَالَ يُزَوِّجُهَا ابْنُهَا وَهُوَ يَوْمَئِذٍ صَغِيرٌ لَمْ يَبْلُغْ".⁴

أ- تخريج الخبر:

1 الطبقات الكبرى لابن سعد (8/ 159)، وتاريخ دمشق لابن عساكر (19/ 361)

2 صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب قوله تعالى: "وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم" ويحرم من الرضاعة ما يحرم من النسب، رقم الحديث (5100)، صحيح مسلم، كتاب الرضاع، باب تحريم ابنة الأخ من الرضاعة، رقم الحديث (1447-1448)، وسنن أبي داود، كتاب النكاح، باب يحرم من الرضاعة ما يحرم من النسب، رقم الحديث (2055) وسنن النسائي، كتاب النكاح، باب تحريم بنت الأخ من الرضاعة، رقم الحديث (3304) وسنن ابن ماجه، كتاب النكاح، باب يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب، رقم الحديث (1938)

3 انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (3/ 8)، والاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (2/ 641)، وأسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير (2/ 521)، والإصابة في تمييز الصحابة للحافظ ابن حجر (3/ 126)

4 السنن الكبرى للبيهقي، كتاب النكاح، باب الان يزوحها إذا كان عصبه لها بغير البتة، رقم الحديث (14126) وقال الشيخ (رحمه الله): وكان للنبي صلى الله عليه وسلم في باب النكاح ما لم يكن لغيره. عمر بن عثمان هو مقبول. وقد ترجم له الحافظ المزني في تهذيب الكمال باسم: عمرو بن عثمان بن عبد الرحمن المخزومي. والراجح أن اسمه عمر لا عمرو. انظر: تهذيب الكمال للحافظ المزني (22/ 151)، وتقريب التهذيب للحافظ ابن حجر (ص: 424)

أخرجه الحارث بن أبي أسامة وأبو جعفر ابن البخاري وأبو نعيم الأصبهاني عن طريق الواقدي مثله.¹

وروي ابن سعد عن طريق "الواقدي عن مجمع بن يعقوب عن أبي بكر بن محمد بن عمر بن أبي سلمة عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب أم سلمة إلى ابنها عمر بن أبي سلمة فزوجها رسول الله وهو يومئذ غلام صغير".² وروي الإمام أحمد وابن سعد والنسائي وابن أبي عاصم وابن حبان عن طريق حماد بن سلمة عن ثابت البناني حدثني ابن عمر بن أبي سلمة عن أبيه عن أم سلمة مرفوعاً بشئ من التفصيل.³

ب- درجة الخبر:

لعل الواقدي تفرد برواية الخبر عن هذا الطريق. وكذلك انفرد فيه بزيادة "أمر النبي صلى الله عليه وسلم ابن أم سلمة أن يُزوجها إياه" التي لا توجد في الأخبار الأخرى التي وردت في هذا الشأن. وقد ثبت بأخبار أخرى أن من زوج أم سلمة كان عمره.⁴ واختلف فيه. هل المراد منه عمر بن الخطاب الذي أرسله النبي صلى الله عليه وسلم لأن يخطب أم سلمة للنبي صلى الله عليه وسلم أم ابنه عمر بن أم سلمة؟ وقد ورد في رواية يزيد بن هارون عن حماد بن سلمة "بأن أم سلمة قالت لابنها: قم يا عمر فزوجها" الذي هو صريح في أن المراد بعمر هو ابنه.⁵

واستشكل بأن عمر بن أبي سلمة كان صغيراً في ذلك الوقت، فكيف بإمكان الصغير أن يزوجه أمه؟ وقد وورد في صحيح الإمام مسلم الذي يزيد هذا الأمر إشكالا بأن عمر بن أبي سلمة "سأل رسول الله

1 بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث (2/ 878)، ومجموع فيه مصنفات أبي جعفر ابن البخاري (ص: 326)، ومعرفة الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني (3/ 1354)

2 الطبقات الكبرى لابن سعد (8/ 92)

3 مسند أحمد (6/ 313)، وسنن النسائي، كتاب النكاح، باب إنكاح الإبن أمه، رقم الحديث (3254) والطبقات الكبرى لابن سعد (8/ 89)، والآحاد والمثاني لابن أبي عاصم (5/ 423)، وصحيح ابن حبان، كتاب الجنائز، باب ما جاء في الصبر وثواب الأمراض والأعراض.

فائدة: وروي هذا الخبر عبد الرزاق والإمام أحمد عن طريق جعفر بن سليمان عن ثابت البناني كذلك (دون حماد بن سلمة عن ثابت) مصنف عبد الرزاق (3/ 564) ومسند أحمد (6/ 314) لكنه أعله ابن أبي حاتم وصوب رواية حماد عن ثابت. انظر: العلل لابن أبي حاتم، رقم الخبر (1209 و 1211)

4 كما ورد في عدد من الأخبار من قول أم سلمة: قم يا عمر فزوج... مسند أحمد (6/ 313)، وسنن النسائي، كتاب النكاح، باب إنكاح الإبن أمه، رقم الحديث (3254) والطبقات الكبرى لابن سعد (8/ 89)، ومسند أبي يعلى (12/ 334)، والآحاد والمثاني (5/ 423)

5 انظر: سنن النسائي، كتاب النكاح، باب إنكاح الإبن أمه، رقم الحديث (3254) وصحيح ابن حبان، كتاب الجنائز، باب ما جاء في الصبر وثواب الأمراض والأعراض

صلى الله عليه وسلم أُتِيَ بِالصَّائِمِ؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: سَلْ هَذِهِ لَأُمِّ سَلَمَةَ فَأَخْبَرَتْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصْنَعُ ذَلِكَ...¹ الذي يدل على أنه لم يكن صغيراً ذاك الوقت.

فأجيب عن الإشكال الأول بأن عمر بن أبي سلمة كان في الحقيقة صغيراً، وقد ثبت هذا بعدد من الأخبار فلا يمكن هذا أن ينكر.² أما زواجه أمه فلعله كان رسمياً لأن أم سلمة لم يبق لها من أصحاب العصابة إلا ابنه عمر وسلمة، فكان النبي لها صلى الله عليه وسلم بمثابة وليها، لأن السلطان ولي من لا ولي له، وللنبي صلى الله عليه وسلم في الزواج من الأحكام ما ليس لغيره.

وقيل إن عمر الذي قيل له "زَوْجُ رَسُولِ اللَّهِ" هو عمر بن الخطاب، والمزوج لأم سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم كان ابنها سلمة. والمعنى أنها قد رضيت وأجابت إلى أن يزوجه رسول الله، والمزوج لها من رسول الله ابنها سلمة بن أبي سلمة.³ وله مبرر، لأن قول أم سلمة "قم يا عمر فزوج" لم يأت في الأخبار من الصراحة بأنها كان لابنها إلا في رواية يزيد بن هارون، ورواه آخرون بلفظ: "فقالت أم سلمة: قم يا عمر فزوج". وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه موجوداً ذاك الوقت لأنه جاء قاصداً للنبي صلى الله عليه وسلم. فمن الممكن أن قولها كان لعمر بن الخطاب رضي الله عنه.⁴ ويؤيده خبر الواقدي السابق الذي فيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لسلمة بن أبي سلمة بعد تزويجه عن عمارة بنت حمزة: هل جزيت سلمة!⁵ أما خبر مسلم فمازال أمراً مستشكلاً. وفي خبر الواقدي ليس شيء يستنكر إلا روايته عن طريق غير معروفة وهذه هي الغرابة فيه. والله أعلم

الخبر الرابع عشر:

- 1 صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب بيان أن القبلة في الصوم ليست محرمة على من لم تحرك شهوته، رقم الحديث (1108)
- 2 أنظر ترجمة عمر بن أبي سلمة في معرفة الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني (4/ 1939)
- 3 تنقيح تحقيق أحاديث التعليق لابن عبد الهادي الحنبلي (3/ 160) وهذا ما قال به ابن هشام حيث صرح في سيرته: زوجه إياها سلمة بن أبي سلمة ابنها. سيرة ابن هشام (2/ 644)
- 4 قال ابن كثير: توهم بعض العلماء أنها تقول لابنها عمر بن أبي سلمة وقد كان إذ ذاك صغيراً لا يلي مثله العقد، وقد جمعت في ذلك جزءاً مفرداً بينت فيه الصواب في ذلك والله الحمد والمثني. وأن الذي ولي عقدها عليه ابنها سلمة بن أبي سلمة، وهو أكبر ولدها، وساغ هذا لأن أباه ابن عمها، فللابن ولاية أمه إذا كان سبباً لها من غير جهة البسوة بالاجتماع. وكذا إذا كان معتقاً أو حاكماً، فأما محض البنوة فلا يلي بها عقد النكاح عند الشافعي (رحمه الله) وحده، وخالفه الثلاثة أبو حنيفة ومالك وأحمد رحمهم الله. ولبسط هذا موضع آخر يذكر فيه وهو كتاب النكاح من الأحكام الكبير إن شاء الله. البداية والنهاية لابن كثير (4/ 104)

- 5 علق ابن كثير على هذا الخبر: لأنه ذكر الواقدي وغيره أنه هو الذي زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم بأمه أم سلمة، لأنه كان أكبر من أخيه عمر بن أبي سلمة. والله أعلم. البداية والنهاية لابن كثير (4/ 268)

قال البيهقي: "أخبرنا أبو الحسين بن بشران ببغداد أخبرنا أبو جعفر محمد بن عمرو الرزاز حدثنا أحمد بن الخليل حدثنا الواقدي حدثنا عبد الله بن جعفر الزهري عن عبد الله بن أبي سفيان عن أبيه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أَسْلَمَ غِيْلَانُ بْنُ سَلَمَةَ وَتَحْتَهُ عَشْرُ نِسْوَةٍ فَأَمَرَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَخْتَارَ مِنْهُنَّ أَرْبَعًا وَيَتْرُكَ سَائِرَهُنَّ. لَفْظُ حَدِيثِ إِسْحَاقَ وَفِي رِوَايَةِ الشَّافِعِيِّ: أَنَّ غِيْلَانَ بْنَ سَلَمَةَ الثَّقَفِيُّ أَسْلَمَ وَعِنْدَهُ عَشْرُ نِسْوَةٍ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَمْسِكْ أَرْبَعًا وَفَارِقْ سَائِرَهُنَّ".¹

أ- تخريج الخبر:

أخرجه الحارث بن أبي أسامة وأبو جعفر ابن البخاري والدارقطني عن طريق الواقدي مثله.²

ب- درجة الخبر:

إن الواقدي تفرد في رواية الخبر عن هذا الطريق. ولم يرو به أحد غيره. وعبد الله بن أبي سفيان مقبول.³ ولعل البيهقي أخرج هذا الخبر للمتابعة. والخبر معروف ثابت عن طريق الزهري عن سالم بن عبد الله عن ابن عمر رضي الله عنه.⁴ وقد فصلت الكلام عن هذا الخبر في بحث المرويات التي ذكرها الدارقطني.⁵

الخبر الخامس عشر:

قال البيهقي: "أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن الحارث الفقيه الأصبهاني أخبرنا علي بن عمر الحافظ حدثنا عبد العزيز بن موسى بن عيسى القارئ حدثنا قعنب بن محرز أبو عمرو حدثنا الواقدي حدثنا الضحاك بن عثمان عن عمران بن أبي أنس قال: سمعت عبد الله بن جعفر يقول: حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين لاعن بين عويمر العجلاني وامرأته مرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم

1 السنن الكبرى للبيهقي، كتاب النكاح، باب من يسلم وعنده أكثر من أربع نسوة، رقم الحديث (14429)

2 بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث (1/ 535)، ومجموع فيه مصنفات أبي جعفر ابن البخاري (ص: 336) وسنن الدارقطني، كتاب النكاح، باب المهر، رقم الحديث (3683)

3 تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر (ص: 306)

4 جامع الترمذي، كتاب النكاح، باب الرجل يسلم وعنده أكثر من أربع نسوة، رقم الحديث (1128) وسنن ابن ماجه، كتاب النكاح، باب الرجل يسلم وعنده أكثر من أربع نسوة، رقم الحديث (1953) وصحيح ابن حبان، كتاب النكاح، باب نكاح الكفار

5 انظر: الخبر الخامس والعشرين

من تبوك فأنكر حملها الذي في بطنها. فقال: هو من ابن السحماء. فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: هات امرأتك فقد نزل القرآن فيكما. فلاعن بينهما بعد العصر عند المنبر على حمل".¹
أ- تخريج الخبر:

أخرجه الحارث ابن أبي أسامة وأبو جعفر ابن البخاري عن طريق الواقدي مثله.²
ب- درجة الخبر:

تفرد الواقدي في رواية الخبر عن هذا الطريق، ولم يرو به أحد غيره. ولعل البيهقي أخرجه لاستشهاد ما ترجم به الباب.³ والخبر معروف ثابت عن طريق "مالك عن ابن شهاب ان سهل بن سعد الساعدي أخبره ان عومرا العجلاني جاء إلى عاصم بن عدي الأنصاري..."⁴ وقد فصلت الكلام عن هذا الخبر في البحث عن المرويات التي ذكرها الدارقطني.⁵

الخبر السادس عشر:

قال البيهقي: "أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرنا محمد بن جعفر حدثنا محمد بن جرير حدثنا الحارث بن محمد حدثنا محمد بن سعد حدثنا محمد بن عمر هو الواقدي قال سمعت مالك بن أنس يقول: قد يكون الحمل سنين وأعرف من حملت به أمه أكثر من سنتين يعني نفسه. وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ حدثنا أبو عبد الله بن بطة الأصبهاني أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد الضبي حدثنا أبو أيوب سليمان بن داود الشاذكوني حدثنا محمد بن عمر بن واقد في ذكر مالك بن أنس أن أمه حملت به في البطن ثلاث سنين. هذا معنى كلامه".⁶
أ- تخريج الخبر:

لعل البيهقي تفرد بنقل هذا عن الإمام مالك بسنده. ولم أجد هذا عند أحد غيره.

ب- درجة الخبر:

1 السنن الكبرى للبيهقي، كتاب اللعان، باب أين يكون اللعان، رقم الحديث (15699)

2 بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث (1/ 558)، ومجموع فيه مصنفات أبي جعفر ابن البخاري (ص: 339)

3 لأن الخبر يقول بأن اللعان قضي به رسول الله صلى الله عليه وسلم علي المنبر في المسجد.

4 الموطأ للإمام مالك، كتاب الطلاق، باب ما جاء في اللعان، رقم الحديث (2092)، وصحيح البخاري، كتاب الطلاق، باب من أجاز طلاق الثلاث لقول الله تعالى: الطلاق مرتان، رقم الحديث (5259) وسنن أبي داود، كتاب الطلاق، باب في اللعان، رقم الحديث (2245)

5 انظر: سنن الدارقطني، كتاب النكاح، باب المهر، رقم الحديث (3709)، الخبر السادس والعشرين من ذلك البحث.

6 السنن الكبرى للبيهقي، كتاب العدد، باب ما جاء في أكثر الحمل، رقم الحديث (15963 و 15964)

إن الواقدي تفرد بنقل هذا القول عن الإمام مالك. ولم أجد هذا الخبر مروياً مسنداً عن أحد إلا عنه. وقد حكاه عن الواقدي كل من ترجم للإمام مالك.
قال القاضي عياض: "واختلف في حمل أمه به: فقال ابن نافع الصائغ والواقدي ومعن وعمد بن الضحاك: حملت به أمه ثلاث سنين. وقال نحوه بكار بن عبد الله الزبيري، وقال: أنضجته والله الرحم. وأنشد الطرماع:

"تظن بحملنا الأرحام حتى ... تنضجنا بطون الحاملات"

قال ابن المنذر: "وهو المعروف وروي عن الواقدي أيضاً أن حمل أمه به ستان".¹

وقال الذهبي: "قال معن القزاز، وجماعة: حملت بمالك أمه ثلاث سنين".²

ولعل البيهقي أخرجه متابعة لما فيه من تأييد لموقف الشافعي بأن أقصى مدة الحمل أربع سنين،³ حيث قال في خاتمة هذا الباب: "وهذا إن ثبت فقيه دلالة على أن الحمل يبقى أكثر من ستين. وقول عمر رضي الله عنه في امرأة المفقود تربص أربع سنين، يشبه أن يكون إنما قاله لبقاء الحمل أربع سنين. والله أعلم".⁴

الخبر السابع عشر:

قال البيهقي: "أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرنا أبو عبد الله بن بطة الأصبهاني حدثنا الحسن بن الجهم حدثنا الحسين بن الفرغ حدثنا الواقدي أخبرنا يحيى بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن لبيبة عن جده محمد بن عبد الرحمن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بها فصلبت بعد أن قتلها".⁵

1 ترتيب المدارك وتقريب المسالك للقاضي عياض (1/120)

2 العر في نحر من غير لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، دار الكتب العلمية، بيروت، بتحقيق أبي هاجر

محمد السعيد بن بسيوني زغلول (1/210) وانظر كذلك: سير أعلام النبلاء للذهبي (8/55)

3 قال الشافعي: وقد قيل إن مدتها أكثر الحمل وهو أربع سنين... الأم للإمام الشافعي (5/212) وعنون النووي في روضة الطالبين بعنوان: فصل أكثر مدة الحمل أربع سنين فلو أبانها بخلع أو بالثلاث أو لعان ولم ينف الحمل فولدت لأربع سنين فأقل من وقت الفراق لحق الولد بالزوج هكذا أطلقوه. روضة الطالبين وعمدة المفتين لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى: 1405، (8/377)

4 السنن الكبرى للبيهقي، كتاب العدد، باب ما جاء في أكثر الحمل، رقم الحديث (15966)

فائدة: هناك بحث قيم علي ملتقي أهل الحديث بعنوان أقل مدة الحمل وأكثرها، دراسة فقهية طبية للدكتور عبد الرشيد محمد أمين بن قاسم. فهو مفيد للغاية:

<http://www.ahlalhdeth.com/vb/showthread.php?t=284069>

5 أي المرأة اليهودية التي أهدت للنبي صلى الله عليه وسلم شاة مسمومة مصلية، فأكله عليه وسلم وبشر بن البراء ومرض الأخير منها وتوفي.

وقال الواقدي: ثبت عندنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قتلها وأمر بلحم الشاة فأحرق".¹
أ- تخريج الخبر:

لعل البيهقي تفرد بتخريج الخبر عن طريق الواقدي هذا.

ب- درجة الخبر:

إن الواقدي قد تفرد برواية الخبر عن هذا الطريق. وانفرد فيه بزيادة "فصلبت" التي لا توجد عند غيره. وقد رواه بهذه الزيادة في مغازيه كذلك.² لكنها رواية من الروايات التي رواها الواقدي في هذا الشأن. وقد روي ابن سعد هذا الخبر عنه بدون هذه الزيادة.³ فالظاهر أنه تحمل عددا من الأخبار في شأن هذا الحدث وأدى كله كما سمع، لكن ميلانه كان إلى قتلها لا إلى صلبها كما صرح. وقد اختلفت الأخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الصدد. فروي البخاري وغيره خيرا فيه تصريح بأن النبي صلى الله عليه وسلم تركها ولم يقتلها.⁴ وروي أبو داود وآخرون خيرا فيه تصريح بأن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بقتلها.⁵ فالظاهر أن الأخبار متعارضة فيه.⁶ قال الإمام النووي: "قال القاضي (عياض) وجه الجمع بين هذه الروايات والأقوال: أنه لم يقتلها أولا حين اطلع على سمها، وقيل له اقتلها، فقال لا. فلما مات بشر بن البراء من ذلك، سلمها لأوليائه فقتلوها قصاصا. فيصح قولهم لم يقتلها أي في الحال ويصح قولهم قتلها أي بعد ذلك. والله أعلم".⁶ وهذا ما قاله البيهقي حين صرح بعد نقل هذا الخبر: "اختلفت الروايات في قتلها، ورواية أنس بن مالك أصحها. ويحتمل أنه صلى الله عليه وسلم في الابتداء لم يعاقبها حين لم يمت أحد من أصحابه مما أكل، فلما مات بشر بن البراء، أمر بقتلها. فأدى كل واحد من الرواة ما شاهد. والله أعلم".

الخبر الثامن عشر:

- 1 السنن الكبرى للبيهقي، كتاب النفقات، باب من سقى رجلا سما، رقم الحديث (16435)
- 2 كتاب المغازي للواقدي (2/ 678) بلفظ: أمر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتلت ثم صلبت.
- 3 الطبقات الكبرى لابن سعد (2/ 200) ذكر ما سم به رسول الله صلى الله عليه وسلم
- 4 روي عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن يهودية أتت النبي صلى الله عليه وسلم بشاة مسمومة فأكل منها. فجاء بها، فقيل ألا تقتلها؟ قال: لا. فما زلت أعرفها في لهوات رسول الله صلى الله عليه وسلم. صحيح البخاري، كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها، باب قبول الهدية من المشركين...، رقم الحديث (2617)
- 5 سنن أبي داود، كتاب الذبائح، باب فيمن سقى رجلا سما أو أطعمه فمات أبقاد منه، رقم الحديث (4512) وفي سننه محمد بن عمرو بن علقمة الذي أقل حاله أن يكون حسنا. ولذا حسن الشيخ الألباني هذا الخبر.
- 6 المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي (14/ 179) وانظر: فتح الباري لابن حجر (7/ 497)

قال البيهقي: "حدثنا أبو عبد الله الحافظ إملأء حدثنا أبو عبد الله الأصمباني حدثنا الحسن بن الجهم حدثنا الحسين بن الفرج حدثنا محمد بن عمر الواقدي حدثني ابن أبي الزناد عن أبيه قال: شَهِدَ أَبُو حَذِيفَةَ بَذْرًا وَدَعَا أَبَاهُ عُتْبَةَ إِلَى الْبِرَازِ يَغْنِي فَمَنَعَهُ عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قال محمد بن عمر: وعبد الرحمن بن أبي بكر الصديق لم يزل على دين قومه في الشرك حتى شهد بدرًا مع المشركين ودعا إلى البراز فقام إليه أبوه أبو بكر الصديق رضى الله عنه ليبارزه. فذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأبي بكر رضى الله عنه: متعنا بنفسك. ثم إن عبد الرحمن أسلم في هدنة الحديبية".¹

أ- تخريج الخبر:

هذا الخبر مشتمل على جزئين. أما الجزء الأول فأخرجه ابن سعد والحاكم عن طريق الواقدي مثله.² وأما الجزء الثاني الذي هو عبارة عن قول الواقدي فأخرجه كذلك الحاكم وابن عساكر عن الواقدي مثله.³

ب- درجة الخبر:

لعل الواقدي تفرد في رواية هذين الخبرين. وقد نقلهما في مغازيه كذلك.⁴ والخبر مقطوع. وقد نقله عنه كل من ترجم لأبي حذيفة بن عتبة وعبد الرحمن بن أبي بكر.⁵ ولا نجد فيما يعارضه إلا ما رواه الحاكم عن طريق "ابن المبارك عن معمر عن أيوب قال: قال عبد الرحمن بن أبي بكر لأبي بكر رضى الله عنه: قد رأيتك يوم أحد فصفحت عنك. فقال أبو بكر: لكني لو رأيتك لم أصفح عنك".⁶ لكنه منقطع لأن أيوب السخيتاني ولد سنة ست وستين وتوفي عبد الرحمن بن أبي بكر سنة ثلاث وخمسين أو بعدها بقليل.

والبيهقي أخرجهما لإثبات ما ترجم به الباب من قول الشافعي حيث قال: "وأكره للعدل أن يعمد قتل ذي رحمه من أهل البغي، ولو كف عن قتل أبيه أو ذي رحمه أو أخيه من أهل الشرك، لم أكره ذلك بل أحبه. وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم كف أبا حذيفة ابن عتبة عن قتل أبيه وأبا بكر يوم أحد عن

1 السنن الكبرى للبيهقي، كتاب قتال أهل البغي، باب ما يكره لأهل العدل من أن يعمد قتل ذي رحمه من أهل البغي... رقم الخبر (17221)

2 الطبقات الكبرى لابن سعد (3/ 84)، والمستدرك على الصحيحين لأبي عبد الله الحاكم (3/ 539)

3 المستدرك على الصحيحين لأبي عبد الله الحاكم (3/ 539)، وتاريخ دمشق لابن عساكر (35/ 28)

4 كتاب المغازي للواقدي (1/ 70) و(1/ 257)

5 الإستهباب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (4/ 1631) و(2/ 824)، وأسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير (3/ 462)، و(ص: 1159)، وتاريخ الإسلام للذهبي (3/ 53)

6 والمستدرك على الصحيحين لأبي عبد الله الحاكم (3/ 539)

قتل ابنه".¹ أما قول من قال بأن "المراد به غير عبد الرحمن ومحمد؛ فإنهما ولدا في الإسلام". فقد أجاب عنه الحافظ ابن حجر.²

الخبر التاسع عشر:

قال البيهقي: "أخبرنا أبو الحسين بن بشران العدل ببغداد أخبرنا أبو جعفر محمد بن عمرو الرزاز حدثنا أحمد بن الخليل حدثنا الواقدي حدثنا عبد الرحمن بن الفضيل عن العباس بن عبد الرحمن الأشجعي عن أبي سفيان عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر: **كُلُوا وَاعْلَقُوا وَلَا تَحْتَمِلُوا**".³

أ- تخريج الخبر:

أخرجه الحارث بن أبي أسامة وأبو جعفر ابن البخاري عن طريق الواقدي مثله.⁴

ب- درجة الخبر:

إن الواقدي قد تفرد برواية هذا الخبر. ولم ينقله أحد ممن نقل أحداث غزوة خيبر. وقد رواه في مغازيه عن طريق "ابن أبي سبرة عن إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة عن عبد الرحمن بن جابر بن عبد الله، عن أبيه... ونادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم: **كلوا واعلقوا ولا تحتملوا**".⁵ ولعل البيهقي أخرجه متابعةً للأخبار الأخرى التي تؤيد موقف الشافعي. حيث قال في سننه الصغرى: "وهذا وإن كان رواية الواقدي بإسناده، فيؤكد ما روينا عن الحسن أنه قال: غزوت مع عبد الرحمن بن سمره ورجال من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، كانوا إذا صعدوا إلى الثمار أكلوا من غير أن يفسدوا أو يحملوا. ويشبه أن يكون أولى مما روى ابن حريش عن القاسم مولى عبد الرحمن عن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال: كنا نأكل الجزر في الغزو ولا نقسمه، حتى إن كنا لنرجع إلى رحالنا وأخرجتنا منه مملأة".⁶ وقد أشار الشافعي إلى ضعف الروايتين.⁷

1 معرفة السنن والآثار للبيهقي (217/12)

2 قاله ابن داود شارح المختصر. انظر: التلخيص الخبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير (4/272)

3 السنن الكبرى للبيهقي، كتاب السير، باب ما فضل في يده من الطعام والعلف في دار الحرب، رقم الخبر (18464)

4 بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث (2/688)، ومجموع فيه ومصنفات أبي جعفر ابن البخاري (ص: 334)

5 كتاب المغازي للواقدي (2/664) وفيه عدد من الضعاف، الواقدي نفسه وشيخه ابن أبي سبرة وإسحاق بن عبد الله بن أبي فروة

6 سنن أبي داود، كتاب الجهاد، باب في حمل الطعام من أرض العدو، رقم الحديث (2706)

7 السنن الصغرى للبيهقي (8/36) وقال ابن القطان: وابن حريش لا أعرفه موجودا في شيء من كتب الرجال التي هي مظان ذكره وذكر أمثاله فهو جد مجهول. بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام لابن القطان الفاسي (3/62)

وقد اختلفت الأخبار الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم في من يجد شيئاً مأكولاً في أرض العدو هل يجوز استهلاكه فقط أم يجوز حمله ورفع كذا؟ فالخبر الذي رواه الواقدي يصرح بأنه لا يجوز حمل شيء من هذا القبيل دون جواز أكله واستهلاك ما يكفي حاجات الرجل. والظاهر أن هذا هو مزاج الإسلام الذي قرره ضمن تعاليمه العديدة،¹ وإلى هذا ذهب الشافعي. والأخبار التي تُبيح حمل شيء من هذا القبيل لا يخلو واحد منها من كلام أو تأويل سائغ.

وقد أخرج إسحاق بن راهويه عن عائشة رضي الله عنها مرفوعاً: "عشر مباح للمسلمين في مغازيهم العسل والماء والشراب والخل والملح والزيت والحجر والعود ما لم ينحت والجلد الطري والطعام يخرج به. فقال بعد نقله: هذا حديث منكر وعبد الملك عندهم في حد الترك".²

وأخرج أبو داود عن عبد الله بن أبي أوفى أنه قال: "هل كنتم تخمسون (يعني الطعام) في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أصبنا طعاماً يوم خيبر فكان الرجل يجيء فيأخذ منه مقدار ما يكفيه ثم ينصرف".³

وروي البخاري عن عبد الله بن مغفل رضي الله عنه أنه قال: "كنا محاصرين قصر خيبر فرمى إنسان بجراب فيه شحم فنزوت لآخذته فالتفت فإذا النبي صلى الله عليه وسلم (يتبسم) فاستحييت منه".⁴ وروي البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال: "كنا نصيب في مغازينا العسل والعنب فبأكله ولا نرفعه".⁵ وهذا الخبر هو خير فصل في هذه القضية. والله أعلم.

الخبر العشرون:

1 منها: ما روي عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من دخل حائطاً فليأكل ولا يتخذ خبنة، رقم الحديث (1287) جامع الترمذي، كتاب البيوع، باب ما جاء في الرخصة في أكل الثمرة للمار بها، رقم الحديث (1128) ومنها: ما روي عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سئل عن الثمر المعلق فقال: من أصاب بفيه من ذى حاجة غير متخذ خبنة فلا شيء عليه ومن خرج بشيء منه فعليه غرامة مثليه والعقوبة ومن سرق منه شيئاً بعد أن يتوهم الجرين فبلغ ثمن الممن فعليه القطع ومن سرق دون ذلك فعليه غرامة مثليه والعقوبة. سنن أبي داود، كتاب الحدود، باب ما لا قطع فيه، رقم الحديث (4390)، فهذه الأخبار تشير إلى أن الإسلام يبيح الإستخدام ولا يبيح الحمل.

2 مسند إسحاق بن راهويه (360/2)

3 سنن أبي داود، كتاب الجهاد، باب في النهي عن النهي إذا كان في الطعام قلة في أرض العدو، رقم الحديث (2704) والحمل الممنوع هو الفاضل عن حاجة الرجل كما سبق. والله أعلم

4 صحيح البخاري، كتاب فرض الخمس، باب ما يصيب من الطعام في أرض الحرب، رقم الحديث (3153)، وورد عند الطيالسي عن طريق سليمان بن المغيرة القيسي عن حميد... أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: هو لك. قال أبو داود: كأنه من الغنمة. مسند أبي داود الطيالسي (232/2)

5 صحيح البخاري، كتاب فرض الخمس، باب ما يصيب من الطعام في أرض الحرب، رقم الحديث (3154)،

قال البيهقي: "أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرنا أبو عبد الله الأصبهاني حدثنا الحسن بن الجهم حدثنا الحسين بن الفرج أظنه عن الواقدي حدثني عبد الحميد بن جعفر عن أبيه عن جده في قصة خير وما أخرج من حصن الصعب بن معاذ قال: وزقاق خمر فأهريقته، وعمد يومئذ رجل من المسلمين فشرب من ذلك الخمر. فرفع ذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم فكره حين رفع إليه. فخفقه بنعله وأمر من حضره فخفقه بنعاهم، وكان يقال له عبد الله الحمار، وكان رجلاً لا يصبر عن الشراب، فضربه رسول الله صلى الله عليه وسلم مراراً. فقال عمر رضى الله عنه: اللهم العنه ما أكثر ما يضرب! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لَا تَفْعَلْ يَا عُمَرُ فَإِنَّهُ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ".¹

أ- تخریج الخبر:

تفرد الواقدي برواية الخبر عن هذا الطريق. وبه أخرجه في مغازيه. وقد يتبادر إلى الخاطر لعل الحسين بن الفرج نقله عن كتابه المغازي.² والخبر معروف ثابت مروى عن طريق زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر بن الخطاب مرفوعاً...³ ورواه عبد الرزاق وابن سعد عن زيد بن أسلم موقوفاً، والصواب هو المرفوع.⁴ ورواه ابن عبد البر عن طريق يحيى بن محمد عن يعقوب بن جعفر بن أبي كثير عن أبي طائلة الأنصاري عن محمد ابن عمرو بن حزم عن أبيه...⁵

ب- درجة الخبر:

إن الواقدي تفرد برواية الخبر عن هذا الطريق. وأخرجه البيهقي لأن فيه زيادة بأن هذه الواقعة حدثت في خير، وهذا يثبت ما ترجم به البيهقي الباب. وهذه الزيادة لا توجد عند غير الواقدي. وقد جاء في رواية الواقدي في مغازيه بأن هذا الرجل "كان يقال له عبد الله الحمار، وكان لا يصبر عن الشراب".⁶ وكل من رواه سماه بالحمار. فالسياق اللفظي يميل إلى رجحان ما رواه الواقدي والإسنادي يرجح ما رواه آخرون. والله أعلم

1 السنن الكبرى للبيهقي، كتاب السير، باب إقامة الحدود في أرض الحرب {ش} قال الشافعي (رحمه الله): قد أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم الحد بالمدينة والشرك قريب منها وفيها شرك كثير موادعون وضرب الشارب بحنين والشرك قريب منه، رقم الحديث (18681)

2 كتاب المغازي للواقدي (664/2-665) إلا أن ورد فيه الحمار مكان الحمار

3 صحيح البخاري، كتاب الحدود، باب ما يكره من نعن شارب الخمر وإنه ليس بخارج من الملة، رقم الحديث (6780)، مسند أبي يعلى (1/161)، ومسند البزار لأبي بكر البزار (1/393)

4 مصنف عبد الرزاق (7/381) والطبقات الكبرى لابن سعد (3/493)

5 الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (4/1529)

6 يظهر أن الجملة الثانية مفسرة لوجه تسميته بالحمار. والله أعلم.

الخبر الواحد والعشرون:

قال البيهقي: "أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد الأصبهاني حدثنا الحسن بن الجهم حدثنا الحسين بن الفرغ حدثنا الواقدي حدثني عبد الرحمن بن عبد العزيز عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- مِنْ خَيْبَرَ إِلَى وَادِي الْقُرَى فَذَكَرَ الْحَدِيثَ فِي فَتْحِ وَادِي الْقُرَى قَالَ: فَأَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- بِوَادِي الْقُرَى أَرْبَعَةَ أَيَّامٍ وَقَسَمَ مَا أَصَابَ عَلَى أَصْحَابِهِ بِوَادِي الْقُرَى وَتَرَكَ الْأَرْضَ وَالنَّخْلَ بِأَيْدِي يَهُودَ وَعَامَلَهُمْ عَلَيْهَا فَلَمَّا كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَخْرَجَ يَهُودَ خَيْبَرَ وَقَذَكَ وَلَمْ يُخْرِجْ أَهْلَ تَيْمَاءَ وَوَادِي الْقُرَى لِأَنَّهُمَا دَاخِلَتَانِ فِي أَرْضِ الشَّامِ وَتَرَى أَنَّ مَا دُونَ وَادِي الْقُرَى إِلَى الْمَدِينَةِ حِجَازٌ وَأَنَّ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الشَّامِ. وقال البيهقي: هذا الكلام الأخير أظنه من قول الواقدي".¹

أ- تخريج الخبر:

إن البيهقي تفرد برواية الخبر عن طريق الواقدي هذا. وحديث خروج النبي صلى الله عليه وسلم من خيبر إلى وادي القرى حديث معروف، أخرجه الإمام مالك والبخاري ومسلم وابن حبان عن طريق ثور بن زيد الدبلي عن أبي الغيث سالم مولى بن مطيع عن أبي هريرة رضي الله عنه...² وقد أخرجه الربيع بن حبيب في مسنده عن طريق أبي عبيدة عن جابر بن زيد عن أبي هريرة...³ والأمر كما قال البيهقي بأن الكلام المذكور فيما بعد (فذكر الحديث في فتح وادي القرى) في السطور السابقة من كلام الواقدي. وقد قاله في كتابه المغازي،⁴ ونقله عنه ابن كثير في البداية وصرح بأنه قول الواقدي.⁵

ب- درجة الخبر:

إن الواقدي تفرد برواية الخبر عن هذا الطريق. وما نقله البيهقي عن الواقدي (الذي هو من كلامه) هو بمثل وجهة من يقول إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أجلى اليهود لما قاله النبي صلى الله

1 السنن الكبرى للبيهقي، كتاب الجزية، باب ما جاء في تفسير أرض الحجاز وجزيرة العرب، رقم الحديث (19231)
2 الموطأ للإمام مالك، كتاب الجهاد، باب ما جاء في الغلول، رقم الحديث (1669)، و صحيح البخاري، كتاب الأيمان والنذور، باب هل يدخل في الأيمان والنذور الأرض، والغنم، والزرع، والأمتعة، رقم الحديث (6707) وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب غلظ تحريم الغلول وأنه لا يدخل الجنة إلا للمؤمنين، رقم الحديث (115) وصحيح ابن حبان، كتاب السير، باب الغلول

3 مسند الربيع (ص: 191)

4 كتاب المغازي للواقدي (711/2)

5 البداية والنهاية لابن كثير (248 /4)

عليه وسلم فيهم.¹ أما ما حَدَّثَ بَابَنَ عَمْرٍ،² فكان سببا ولكن لم يكن أصلا أساسيا لإجلالهم. أما اليهود الذين كانوا ساكني تيماء ووادي القرى فلم يُجَلَّوْا، لأن هذه المناطق كانت خارج جزيرة العرب.³ وأما أصحاب الوجهة الأخرى فهم يقولون بأن عمر رضي الله عنه أجلى أصحاب خيبر وفدك من اليهود لأنهم آذوا المسلمين، ولم يجلب ساكني تيماء ووادي القرى لأنهم لم يسبوا أية مشكلة للمسلمين ولم يغدروهم، رغم أن مناطقهم كانت داخل جزيرة العرب. والذي يظهر أن البيهقي يميل إلى أصحاب الوجهة الأولى، ولذا أخرج الخبر عن طريق الواقدي هذا وتفسيره. وهذا يفسر ما ترجم به الباب. والبيهقي شرح جزيرة العرب بعمل عمر رضي الله عنه الذي كان ممثلا لأمر النبي الله عليه وسلم في هذا الصدد. والله أعلم.

الخبر الثاني والعشرون:

قال البيهقي: "أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرنا محمد بن أحمد بن بطة الأصبهاني حدثنا الحسن بن الجهم حدثنا الحسين بن الفرغ حدثنا الواقدي حدثني إبراهيم بن جعفر عن أبيه... قال الواقدي:

1 قوله صلى الله عليه وسلم: لا يجتمع دينان في جزيرة العرب (الموطأ للإمام مالك، كتاب الجامع، باب ما جاء في اجلاء اليهود من المدينة، رقم الحديث (3323) صحيح رفعه الدارقطني في العلل (13/ 255)، رقم الحديث (3155) قوله صلى الله عليه وسلم: كان في آخر ما تكلم به رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجوا اليهود من الحجاز وأهل بخران من جزيرة العرب (سنن الدارمي (3/ 1623) قوله صلى الله عليه وسلم: ولن عشت إن شاء الله لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب (جامع الترمذي، كتاب السير، باب ما جاء في إخراج اليهود والنصارى من جزيرة العرب. رقم الحديث (1606)

2 ماورد عند البخاري بأن عبد الله بن عمر خرج إلى ماله هناك فعدي عليه من الليل ففادعت يده، ورجلاه وليس لنا هناك عدو غيرهم. هم عدونا وطمعنا. (صحيح البخاري، كتاب الشروط، باب إذا اشترط في المزاورة إذا شئت أخرجتك، رقم الحديث (2730)

3 هذا ما نقله الذهبي وابن كثير عنه وأقره مع السكوت عليه. تاريخ الإسلام للذهبي (2/ 442)، والبداية والنهاية لابن كثير (4/ 248) وقال مالك قال ابن شهاب ففحص عن ذلك عمر بن الخطاب حتى أتاه الثلج واليقين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لا يجتمع دينان في جزيرة العرب فأجلى يهود خيبر قال مالك وقد أجلى عمر بن الخطاب يهود بخران وفدك فأما يهود خيبر فخرجوا منها ليس لهم من الثمر ولا من الأرض شيء، وأما يهود فدك فكان لهم نصف الثمر ونصف الأرض لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان صالحهم على نصف الثمر ونصف الأرض فأقام لهم عمر نصف الثمر ونصف الأرض قيمة من ذهب وورق وإبل وحبال وأقتاب ثم أعطاهم القيمة وأجلاهم منها. الموطأ للإمام مالك، كتاب الجامع، باب ما جاء في اجلاء اليهود من المدينة، رقم الحديث (3324)

وهذا نص ابن إسحاق (نقلا عن ابن شهاب): فلما توفى الله نبيه صلى الله عليه وسلم أقرها أبو بكر رضي الله تعالى عنه بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بأيديهم على المعاملة التي عاملهم عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى توفي ثم أقرها عمر رضي الله عنه صدرا من إمارته. ثم بلغ عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في وجعه الذي قبضه الله فيه لا يجتمعن بجزيرة العرب دينان ففحص عمر ذلك حتى بلغه الثبوت فأرسل إلى يهود فقال إن الله عز وجل قد أذن في جلاتكم. سيرة ابن هشام (2/ 356)

وحدثنا عبد الله بن أبي عبيدة عن جعفر بن عمرو بن أمية الضمري... ح قال: وحدثنا عبد الله بن جعفر عن عبد الواحد بن أبي عون وزاد بعضهم على بعض فذكر قصة في بعث أبي سفيان من يقتل محمدا صلى الله عليه وسلم غيلة، وإن الله تعالى أطلع عليه نبيه وأسلم الرجل. قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لعمر بن أمية الضمري وسلمة بن أسلم بن حريش: اخرجوا حتى تأتيا أبا سفيان بن حرب، فإن أصبتما منه غرة فاقتلاه. ثم ذكر قصة في رؤية معاوية عمروا، وإخباره أباه بذلك، وأن عمرو بن أمية وسلمة بن أسلم أسندا في الجبل وتغيا في غار، ثم إن عمرو بن أمية خرج فقتل عبيد الله بن مالك ابن أخى طلحة بن عبيد الله وجاء إلى خبيب بن عدى وهو مصلوب فأنزله وأمال عليه التراب ثم ذكر رجوعهما منفردين إلى المدينة".¹

أ- تخريج الخبر:

تفرد البيهقي برواية الخبر عن طريق الواقدي هذا. وقد أخرجه الإمام أحمد وخليفة بن خياط والطبري عن طريق جعفر بن عون عن إبراهيم بن إسماعيل عن جعفر بن عمرو بن أمية عن أبيه...² وزاد ابن أبي شيبه والطبراني الزهري بين إبراهيم بن إسماعيل وبين جعفر بن عمرو.³

وأخرجه أبو نعيم بنفس الطريق إلا أنه قال عن جعفر بن عمرو بن أمية الضمري عن أبيه عن جده...⁴

ب- درجة الخبر:

إن الواقدي تفرد برواية الخبر عن هذا الطريق. ولم يرو به أحد غيره. وقد جمع بين شيوخته في سرد هذا الخبر. وقد بحثت عن هذا الخبر في مغازيه لكن لم أجده. وقد رواه تلميذه ابن سعد في طبقاته بدون السند. فالחסين بن الفرج هو الوحيد الذي يرويه عن الواقدي.⁵

والخبر مروى عن طريق جعفر بن عون عن إبراهيم بن إسماعيل عن جعفر بن عمرو بن أمية عن أبيه كما أسلفت. ولم يثبت سماع جعفر بن عون عن إبراهيم بن إسماعيل، بل لم يرو عنه إلا هذا الخبر. والثاني إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع ضعيف.⁶ والثالث أن جعفر بن عمرو الذي يروي عنه إبراهيم بن إسماعيل هو جعفر بن عمرو بن جعفر بن عمرو بن أمية.⁷ فوقع الخطأ في السند. والصواب هو جعفر بن عمرو

1 السنن الكبرى للبيهقي، كتاب الخزي، باب الحرق إذا لجأ إلى الحرم وكذلك من وجب عليه حد، رقم الحديث (19256)

2 مسند أحمد (4/ 139)، وتاريخ خليفة بن خياط (ص: 76)، وتاريخ الرسل والملوك للطبري (2/ 78)

3 مسند ابن أبي شيبه (2/ 384) والمعجم الكبير (1/ 292)

4 معرفة الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني (1/ 300) وكذا قال روي الطبراني إلا أنه زاد الزهري كما مر.

5 قال يحيى بن معين: كذاب صاحب سكر شاطر. وقال أبو زرعة: لا شيء لا أحدث عنه. وقال أبو حاتم: تكلم الناس فيه...

وكان أحمد بن حنبل ويحيى بن معين لا يرضيانه. أخرج والتعديل لابن أبي حاتم (3/ 62-63) وترجم له الخطيب في تاريخ

بغداد (8/ 84)

6 تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر (ص: 88)

7 التاريخ الكبير للبخاري (2/ 194)

بن جعفر بن عمرو بن أمية كما قال ابن المديني.¹ وقال ابن حجر بعد نقل قول ابن المديني هذا: "وهذا غاية في التحقيق..."² جعفر بن عمرو بن جعفر بن عمرو مجهول الحال، ولم يثبت سماعه عن جده الأجدد عمرو بن أمية الضمري.

ورغم ضعف سند الخبر، قد نقله كل من خليفة بن خياط وابن سعد وابن هشام والطبري وأبي نعيم والذهبي.³ ولم ينقله ابن إسحاق ولا الواقدي. والله أعلم.

الخبر الثالث والعشرون:

قال البيهقي: "وأخبرنا أبو طاهر الفقيه أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين القطان حدثنا سهل بن عمار حدثنا محمد بن عمر الواقدي حدثنا ربيعة بن عثمان بن زيد بن أبي عتاب عن سليمان بن يسار عن زيد بن ثابت قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شاة نيب فيها الذئب فأدركت وبها حياة فذكيت فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بأكلها".⁴
أ- تخريج الخبر:

تفرد البيهقي برواية الخبر عن طريق الواقدي هذا. وقد رواه الإمام أحمد والنسائي وابن ماجه والطبراني وابن حبان عن طريق "أبي عيسى حاضر بن المهاجر الباهلي عن سليمان بن يسار عن زيد بن ثابت..."⁵

ب- درجة الخبر:

إن الواقدي تفرد برواية الخبر عن هذا الطريق. ولم يرو به أحد غيره. وسهل بن عمار لم يرو عنه إلا هذا الخبر.⁶ وشيخ الواقدي ربيعة بن عثمان بن ربيعة صدوق له أوهام.¹ ولعل البيهقي أخرجه متابعة رغم ما في سنده من النكارة. والله أعلم

1 الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (2/ 484)

2 تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر (2/ 85)

3 تاريخ خليفة بن خياط (ص: 76)، والطبقات الكبرى لابن سعد (2/ 93)، وسيرة ابن هشام (وهذا من زياداته) (2/ 633)، وتاريخ الرسل والملوك للطبري (2/ 79)، ومعرفة الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني (1/ 300)، وتاريخ الإسلام للذهبي (2/ 235)

4 السنن الكبرى للبيهقي، كتاب الصيد والذبائح، باب ما جاء في البهيمة تريد أن تموت فتذبح، رقم الحديث (19428)

5 مسند أحمد (5/ 183)، وسنن النسائي، كتاب الضحايا، باب ذكاة التي قد نيب فيها السبع، رقم الحديث (4407) وسنن ابن ماجه، كتاب الذبائح، باب ما يذكي به، رقم الحديث (3176) والمعجم الكبير (5/ 127)، وصحيح ابن حبان، كتاب الذبائح، ذكر الأمر بأكل ما ذبح بالمرءة من ذوات الأرواح

6 وهو ضعيف. انظر: المغني في الضعفاء للحافظ الذهبي (1/ 288)، ولسان الميزان للحافظ ابن حجر (3/ 121) ذكره ابن حبان في كتابه الثقات. الثقات لابن حبان (8/ 294) وقد ترجم له الذهبي وابن أبي الوفاء. انظر: سر أعلام النبلاء للذهبي

الخبر الرابع والعشرون:

قال البيهقي: "أخبرنا عبد الخالق بن علي بن عبد الخالق المؤذن أخبرنا بكر بن محمد الصيرفي حدثنا محمد بن الفرغ حدثنا الواقدي حدثنا معمر بن جابر الجعفي عن عامر بن جابر بن عبد الله رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أَمَرَ بِذَبِيحَةِ الْغُلَامِ أَنْ تُؤْكَلَ إِذَا سَمِيَ اللَّهُ".²
أ- تخرج الخبر:

أخرجه ابن عدي عن طريق عبد الله بن الوليد بن هشام عن محمد بن عمر الواقدي مثله.³
وأخرج كذلك ما يتابعه عن طريق عبد الله بن معاذ عن معمر بن جابر عن الشعبي عن جابر مرفوعا بلفظ: "أن النبي صلى الله عليه وسلم رخص في ذبيحة المرأة والصبي أو الغلام إذا ذكروا اسم الله. وقال: وهذا لا أعلم يرويه عن معمر غير عبد الله بن معاذ الصنعاني والواقدي".⁴
ب- درجة الخبر:

إن الواقدي لم يتفرد برواية هذا الخبر عن معمر، بل تابعه على ذلك عبد الله بن معاذ بن نشيط وهو صدوق.⁵ وهذا ينسب أن للخبر أصلا. وقد عده ابن عدي من منكرات الواقدي رغم أن في سنده من هو أكثر ضعفاً وأشد نكارة منه، وعليه مدار كلا الطريقتين وهو جابر بن يزيد الجعفي. وقد فصلت الكلام عن هذا الخبر في المبحث عن المرويات التي ذكرها ابن عدي في كتابه الكامل.⁶ ولعل البيهقي أخرجه في متابعة خبر عبد الله بن معاذ رغم أنه صرح بضعفه.⁷ والله أعلم

الخبر الخامس والعشرون:

(32/13)، والجواهر المضية في طبقات الحنفية لأبي محمد عبد القادر بن أبي الوفاء محمد بن أبي الوفاء القرشي (775)، أمير

محمد كتب عنه، كراتشي، الطبعة الأولى: (دون ذكر سنة الطباعة) (253/1)

1 تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر (ص: 207)

2 السنن الكبرى للبيهقي، كتاب الضحايا، باب ما جاء في ذبيحة من أطاق الذبح من امرأة وصبي من المسلمين أو من أهل الكتاب، رقم الحديث (19633) وقال البيهقي قبل سوق هذا الخبر: وقد تابعه الواقدي في ذبيحة الغلام وهو أيضا ضعيف.

3 الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي (242/6)

4 نفس المصدر (239/4)

5 انظر: تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر (ص: 324)

6 انظر: الخبر الثامن

7 السنن الكبرى للبيهقي، كتاب الضحايا، باب ما جاء في ذبيحة من أطاق الذبح من امرأة وصبي من المسلمين أو من أهل الكتاب، رقم الحديث (19632)

قال البيهقي: "أخبرنا أبو عبد الرحمن السلمي وأبو بكر بن الحارث قالا أخبرنا علي بن عمر الحافظ حدثنا ابن مبشر حدثنا أحمد بن سنان القطان حدثنا محمد بن عمر الواقدي حدثنا ثور بن يزيد فذكره بإسناده،¹ نحوه إلا أنه قال: نَهَى يَوْمَ خَيْبَرَ (عَنْ أَكْلِ لَحُومِ الْخَيْلِ وَالْبِغَالِ وَالْحُمْرِ وَكُلِّ ذِي نَابٍ مِنَ السَّبَاعِ).

وقال: ورواه محمد بن حمير عن ثور عن صالح أنه سمع جده المقدم ورواه عمر بن هارون البلخي عن ثور عن يحيى بن المقدم عن أبيه عن خالد... فهذا إسناد مضطرب، ومع اضطرابه يخالف الحديث الثقات. وقال: أخبرنا أبو بكر محمد بن إبراهيم الفارسي أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله حدثنا محمد بن سليمان بن فارس حدثنا محمد بن إسماعيل البخاري قال: صالح بن يحيى بن المقدم بن معديكرب الكندي الشامي عن أبيه روى عنه ثور وسليمان بن سليم فيه نظر.² وقال: أخبرنا أبو عبد الرحمن السلمي وأبو بكر بن الحارث قالا أخبرنا علي بن عمر الحافظ حدثنا أبو سهل بن زياد قال: سمعت موسى بن هارون يقول: لا يعرف صالح بن يحيى ولا أبوه إلا بجده، وهذا ضعيف.³ وزعم الواقدي أن خالد بن الوليد أسلم بعد فتح خيبر".⁴

أ- تخريج الخبر:

أخرجه أبو نعيم عن طريق الحارث بن أبي أسامة عن الواقدي مثله. وأخرجه الإمام أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه من غير طريق الواقدي عن بقية عن ثور بن يزيد عن صالح... بدون زيادة "خيبر".⁵

ب- درجة الخبر:

1 أي ثور بن يزيد عن صالح بن يحيى بن المقدم عن أبيه عن جده عن خالد بن الوليد...

2 انظر: التاريخ الكبير للبخاري (4/ 293)

3 سنن الدارقطني، كتاب الأشربة وغيرها، باب الصيد والذبائح والأطعمة وغير ذلك، رقم الحديث (4770)

4 السنن الكبرى للبيهقي، كتاب الضحايا، باب بيان ضعف الحديث الذي روى في النهي عن لحوم الخيل، رقم الحديث (19929)

5 مسند أحمد (89/4)، وسنن أبي داود، كتاب الأطعمة، باب في أكل لحوم الخيل، رقم الحديث (3790) وسنن النسائي، كتاب الصيد والذبائح، باب تحريم أكل لحوم الخيل، رقم الحديث (4332) وسنن ابن ماجه، كتاب الذبائح، باب لحوم البغال، رقم الحديث (3198) ونقل الدارقطني قصة صدور هذا الخبر عن طريق محمد بن حمير عن ثور عن صالح بن يحيى بن المقدم (بدون ذكر الأب) أنه سمع جده المقدم يقول: أقمت أنا وبضعة عشر رجلا من قومي يومين أو ثلاثة لم نذق طعاما وقد ربطوا برؤونة ليذبحوها فأثمت خالد بن الوليد فأعلمته الذي كان منا في أمر البرؤونة فقال لو ذبحوها لسؤتك ثم قال حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر أموال المعاهدين وحرم الإنس وسيلها وبغالها ثم أمر بمد من طعام الشك من يحيى وقال إذا أتتكم سرية فاطلعوا. سنن الدارقطني، كتاب الأشربة وغيرها، باب الصيد والذبائح والأطعمة وغير ذلك، رقم الحديث (4772)

إن الأمر كما قال البيهقي، والخبر ضعيف، وإسناده مضطرب. والواقدي تفرد فيه بزيادة تحيير دون بقية الرواة الذين رووه بدون هذه الزيادة. ومدار هذا الخبر على صالح بن يحيى بن المقدام. وقد أنكر العقيلي هذا الخبر عليه وعده من منكراته.¹

والواقدي لم يرو هذا الخبر استشهاداً، بل رواه لييان ماهو مكنون فيه من العلة. وقد أقر ذلك الدارقطني. وقد فصلت الكلام عن هذا الخبر في البحث عن المرويات التي ذكرها الحافظ الدارقطني في سنته.²

1 ضعف العقيلي (2/ 206)

2 انظر: الخبر الخامس والثلاثين

ما يستخلص من البحث:

- 1- أخرج البيهقي في سننه ما يقارب أربعين خبراً من أخبار الواقدي. خمسة وعشرون منها في مسائل تشريعية، وأما غيرها فوردت في مسائل السيرة والتاريخ.
- 2- أخرج معظم هذه الأخبار متابعة.¹
- 3- كثيراً ما يحيل إلى طريق الواقدي إذا كان الخبر مروياً عنه ولو لم يخرج.²
- 4- وقد يخرج خبر الواقدي للإستشهاد به.³
- 5- لم ينص على ضعف الواقدي إلا في بعض المواضع.⁴
- 6- وقد يخرج خبره لبيان ما فيه من العلة مع التنصيص عليه، وقد يسكت.⁵
- 7- وقد يخرج لبيان ما فيه من زيادة التي لا توجد عند الآخرين مع التصريح بضعفه.⁶
- 8- ولم أجد من أخبار الواقدي هذه التي أنكرت عليه سنداً ومناً إلا خبراً.⁷
- 9- ولا شك أن الواقدي ضعيف عند البيهقي إلا أنه يعتبر بخبره ولا يحتج به.⁸
- 10- هذا في الأخبار التشريعية، أما ما يتعلق بالتاريخ فالواقدي إمام فيه.⁹

1 أنظر علي سبيل المثال: الخبر الثالث والرابع والتاسع

2 أنظر علي سبيل المثال: السنن الكبرى للبيهقي، كتاب الصلاة، باب من تسم في صلاته أو ضحك فيها، وكتاب صلاة العيدين، باب كيف التكبير، وكتاب النفقات، باب فيمن لا قصاص بينه باختلاف الدينين قال الله تبارك وتعالى (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى) إلى قوله (فمن عفى له من أخيه شيء)

3 أنظر علي سبيل المثال: الخبر الثامن، الحادي عشر، السادس عشر، الثامن عشر والتاسع عشر.

4 أنظر علي سبيل المثال: الخبر الواحد، الخامس والثاني عشر.

5 أنظر علي سبيل المثال: الخبر الواحد، الرابع والخامس والعشرين. وكذلك الخبر السابع وقد سكت عليه.

6 أنظر علي سبيل المثال: الخبر الثاني عشر.

7 وهو الخبر الواحد.

8 وهذا لا يعني أن البيهقي لم يقدر خبر الواقدي. بل نقده مع رده في مواضع كثيرة. انظر: السنن الكبرى للبيهقي، كتاب الحج، باب من قال يهل خلف الصلاة، وباب وجوب الطواف بين الصفا والمروة وأن غيره لا يجزئ عنه.

9 انظر: السنن الكبرى للبيهقي، كتاب الجنائز، باب غسل المرأة زوجها. وللتأكد من هذه الفكرة، راجع: دلائل النبوة للبيهقي التي أكثر فيها من أخبار الواقدي. وقلما نجد باباً يخلو من خبر الواقدي. أنظر علي سبيل المثال: باب دعوة عمرو بن سعدى اليهودي إلى الإسلام بعد إجلاء بني النضير (3/ 361)، وباب ذكر السرايا التي كانت في سنة ست من الهجرة (4/ 82)، وباب التاريخ لغزوة خيبر (4/ 197)، وباب ذكر سرية بشير بن سعد إلى جناب (4/ 295)، وباب ذكر سرية ابن أبي العوجاء السلمي إلى بني سليم (4/ 341)

المبحث الثاني **مرويات الواقدي المتعلقة بالمغازي**

وهو يحتوي على مطلبين:

المطلب الأول: المرويات التي ذكرها الحافظ ابن كثير في تاريخه "البداية والنهاية"
(المتعلقة بالمغازي النبوية)

المطلب الثاني: المرويات التي ذكرها الحافظ ابن حجر في كتابه "فتح الباري" (المتعلقة
بالمغازي النبوية):

المطلب الأول

المرويات التي ذكرها الحافظ ابن كثير في تاريخه البداية والنهاية (المتعلقة بالمغازي النبوية)

وهو يحتوي على فرعين:

الفرع الأول في ترجمة الحافظ ابن كثير الموجزة وذكر شيء من كتابه:

الفرع الثاني في دراسة الأخبار التي ذكرها الحافظ ابن كثير في "تاريخه":

الفرع الأول في ترجمة الحافظ ابن كثير الموجزة وذكر شيء من كتابه:

هو الحافظ إمام المفسرين وقدة المؤرخين أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير القرشي المصري الشافعي. صاحب التأليف القيمة والمصنفات المرجعية. ولد (رحمه الله) بمجيدل القرية سنة إحدى وسبعمائة (701) حيث صرح به في تاريخه.¹ نشأ وترى في بيت كان منسما بالعلم والحلم والدين. وكان والده ذا علم وفضل، وخطيبا بقرية، لكنه لم يستفد منه، لأنه توفي وابن كثير (رحمه الله) كان ابن ثلاث سنين، ثم رعاه أخوه الأكبر كمال الدين عبد الوهاب.²

قال ابن قاضي شهبة: "كانت له خصوصية بابن تيمية ومناضلة عنه، واتباع له في كثير من آرائه، وكان يفتي برأيه في مسألة الطلاق، وامتنح بسبب ذلك وأوذى. توفي في شعبان سنة أربع وسبعين وسبعمائة، ودفن بمقبرة الصوفية عند شيخه ابن تيمية".³

إن ابن كثير (رحمه الله) خلف ثروة علمية ضخمة هائلة. واشتهر منها كتابان اللذان لقيا القبول بين العام والخاص الذي لم يأت في حظ كتاب آخر. وهما تفسير القرآن العظيم والبداية والنهاية (الذي نحن بصدد). والبداية والنهاية هو عبارة عن موسوعة تاريخية منذ خلق آدم إلى تاريخ بني آدم (من المسلمين) سنة ثمان وستين وسبعمائة هجرية. وهذا يشمل تواريخ الأنبياء، ثم سيرة نبينا صلى الله عليه وسلم المعطرة، ثم تاريخ الأمة الإسلامية إلى سنة ثمان وستين وسبعمائة هجرية. وقد رتب تاريخه على السنين بحيث يذكر كل حدث أو وقعة في السنة التي حدثت فيها. واختتم كتابه بوضع قدر كبير من مادة الفتن والملاحم التي تحدثت قرب قيام الساعة. فعنوان الكتاب يتم من هذه الناحية بأنه عني أن تاريخه يشمل منذ بداية الخلق إلى نهايته.

وخصص (رحمه الله) قدرا كبيرا من تاريخه هذا لسيرة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وحاول أن لا يترك جانباً منها إلا بسط فيه القول. وقد عنون مادة السيرة النبوية بعنوان: "سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وذكر أيامه وغزواته وسراياه والوفود إليه وشمائله وفضائله ودلائله الدالة عليه".⁴ وليس ذلك إلا لإمامه

1 حوادث سنة (701) البداية والنهاية لابن كثير (25 / 14) ما نصه: وفيها ولد كاتبه إسماعيل بن عمر ابن كثير القرشي المصري الشافعي عفا الله عنه. وانظر: ذيل تذكرة الحفاظ لأبي المحاسن محمد بن علي بن الحسن الحسيني الدمشقي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: 1998م (ص: 38)

2 البداية والنهاية لابن كثير (37 / 14) والرد الوافر لمحمد بن أبي بكر بن ناصر الدين الدمشقي، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى: 1393، بتحقيق زهير الشاويش (ص: 92)

3 طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (86 / 3)

4 البداية والنهاية لعماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، طبع بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر، القاهرة، الطبعة الأولى: 1417هـ، بتحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، (353/3)

التام بالسيرة النبوية، وهو القائل: فإنه لا يحتمل بأولي العلم إهمال معرفة الأيام النبوية والتواريخ الإسلامية، وهي مشتملة على علوم جمة وفوائد مهمة، لا يستغني عالم عنها، ولا يعذر في الغرؤ منها.¹ ومن أهم الميزات لتاريخه (رحمه الله) أنه جمع فيه بين طريقة المحدثين والإخباريين بحيث التزم بالأسانيد في نقل كل حدث أو واقعة. ولم ينحصر في النقل عن كتب السيرة والتاريخ بل إمتد إلى النقل عن كتب الأحاديث والآثار.² وقد نقل عن كتب فقدتها الزمان مثل مغازي سعيد بن يحيى الأموي.³ وحاول الاستيعاب في نقل الوقعة بذكر جميع أجزائها وكل تفاصيلها. وقد اعتني (رحمه الله) بنقد الأخبار ومحاكمتها نقلاً وعقلاً.⁴

ومما يؤخذ عليه أنه أكثر من نقل الإسرائيليات، لكن يعذر له بأن من يؤرخ لتواريخ الأمم السابقة لا يمكن له الاحتراز عنها. وكذا أنه حشد كتابه بالأخبار الواهية التي كان له الاستغناء عنها ممكناً،⁵ لكن لقصد شمولية تاريخه أنه نقلها، ويبرره أنه قد علق عليها وأشار إلى تضعيفها كذلك إذا كان.⁶ ومعظم ما يرويه ابن كثير عن كتب التاريخ والحديث لا يطابق كل الفاظه ألفاظ المصدر الأصلي، ولعله يرويه معنا. رغم كل هذا أن تاريخه لقي قبولا بين العلماء وهو مرجع العام والخاص من الناس.⁷ والله أعلم

1 الفصول في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم لأبي الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير، مؤسسة علوم القرآن، بيروت، الطبعة الثالثة: 1403هـ، بتحقيق محمد العيد الخطراوي، ومحيي الدين مستو (ص: 79)

2 ومن عادته (رحمه الله) في هذا الضمن أنه ينقل أولاً عن كتب الحديث مثل الأصول الستة ومسند أحمد، ثم ينقل عن المصادر المرجعية الثانوية مثل كتب أبي نعيم الأصبهاني والبيهقي، ثم ينقل عن ابن إسحاق والواقدي...

3 انظر: البداية والنهاية لابن كثير (3/ 332، و354، و409)، و(4/ 32)

4 سيأتي تفصيله في الصفحات التالية إن شاء الله

5 كما نقل مثلاً عن البيهقي خير العباس بن عبد المطلب أنه قال: قلت: يا رسول الله! دعاني إلى الدخول في دينك أمانة لنبوتك، رأيتك في المهد تناغي القمر وتشير إليه بإصبعك، فحيث أشرت إليه مال. قال: إني كنت أحدثه ويحدثني ويلهني عن البكاء، واسمع وجهه حين يسجد تحت العرش. ثم قال: تفرد به الليثي وهو مجهول. البداية والنهاية لابن كثير (2/ 326)

6 وانظروا كذلك: البداية والنهاية لابن كثير (3/ 364)، و(4/ 26-294-421)، و(5/ 97)

7 راجع لمزيد من التفصيل: ابن كثير سيرته ومؤلفاته ومنهجه في كتابة التاريخ للدكتور مسعود الرحمن الندوي، والسيرة النبوية لأبي الفداء عماد الدين إسماعيل بن كثير، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى: 1971، بتحقيق مصطفى عبد الواحد (مقدمة التحقيق، ص: 14-17) ومنهجه التأليف في السيرة النبوية لعبد الرحمن بن علي السنيدي، طبع بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، (دون ذكر الطبعة وستها) (ص: 19-28)

الفرع الثاني في دراسة الأخبار التي ذكرها الحافظ ابن كثير في "تاريخه":

إن ابن كثير (رحمه الله) أكثر النقل في تاريخه عن الواقدي. وقلما يخلو موضع منه من ذكر خبر الواقدي أو الإحالة إليه خاصة في أحداث السيرة ووقائع عصر الخلافة منه. وابن كثير (رحمه الله) من المحدثين الذين جمعوا ومزجوا بين ثقافة الحديث والتاريخ.¹ وهذه الثقافة والتيار تروج على يديه (ومن زامله) في القرون الوسطى. ومن قبل لم يكن كثير من المحدثين يهتمون بأخبار التاريخ، وكذا المؤرخون لم يكن لهم اعتناء بالأحاديث في تكميل سياق الخبر التاريخي.²

فثقافة الجمع والمزج بين الحديث والتاريخ قد اقتضي عدة مسائل. منها الفرق بين أخبار التاريخ ومرويات الحديث والأخذ عن كل من هو إمام في فنه. وانطلاقاً من هذه الفكرة طبق ابن كثير بعض الأصول والقواعد التي تمخضت لقضايا كانت بحاجة إلى النقاش والحوار. والأخذ عن الواقدي وترجيح محتواه على الآخرين على هذا المستوي الكبير كان من قبيل هذه القضايا. وقد أبدى ابن كثير موقفه عن الواقدي حينما صرح في تاريخه:

"والواقدي (رحمه الله) عنده زيادات حسنة، وتاريخ محرر غالباً، فإنه من أئمة هذا الشأن الكبار، وهو صدوق في نفسه مكثار، كما بسطنا القول في عدالته وجرحه في كتابنا الموسوم بالتكميل في معرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل. والله الحمد والمنة".³

والغرض من هذه الدراسة هو التعرف على منهج ابن كثير في الأخذ عن الواقدي. وقد اخترت لهذه الدراسة من أخباره التي وردت في المغازي النبوية (التي هي بحاله) دون السيرة النبوية بكاملها. وهي تقارب مائتين وخمسة وعشرين خبراً.⁴ وهذه الدراسة هي دراسة نموذجية.

أ- ابن إسحاق والواقدي معاً دون الترجيح بينهما:

من عادة ابن كثير (رحمه الله) أنه يسوق أول ما يسوق في بيان حدث أو واقعة ما ورد عنها في الكتب الحديثية من الأخبار. لأنها من أحسن الأخبار ثقةً واستناداً. ثم يتعرض لبيان ما رواه ابن إسحاق أو ما

1 ومن هؤلاء شيخه الحافظ الذهبي وزميله ابن قيم الجوزية رحمهما الله. ثم جاء بعدهم الحافظ السخاوي والسيوطي وآخرون.

2 منهجية التأليف في السيرة النبوية لعبد الرحمن بن علي السندي، طبع بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، (ص: 7-8).

3 البداية والنهاية لابن كثير (3/ 288) وهذا الموقف كثيراً ما يختلف عما كان مروجاً عند المحدثين.

4 من: وهذا أوان ذكر المغازي والبعوث فنقول وبالله المستعان كتاب المغازي... (3/ 289) إلى: فصل في ذكر أمور مهمة وقعت بعد وفاته صلى الله عليه وسلم وقبل دفنه ومن أعظمها وأجلها وأمينها بركة على الاسلام وأهله بيعة أبي بكر الصديق رضي الله عنه... (5/ 264)

استدركه ابن هشام على مغازيه، ثم يسوق خبر الواقدي أو ابن سعد عن ذاك الحدث. ولو اكتمل السياق بالأول فلا يشعر بالحاجة إلى النقل إلى الثاني من الأخبار.¹

قال (رحمه الله) في سياق غزوة بواط:

"قال ابن هشام: واستعمل على المدينة السائب بن عثمان بن مظعون. وقال الواقدي: استخلف عليها سعد بن معاذ".²

وقال أيضًا في سياق غزوة بدر الأولى:

"قال ابن هشام والواقدي: وكان قد استخلف على المدينة زيد بن حارثة".³

وقال أيضًا في تسمية أسماء من شهد بدرا (باب الكنى):

"أبو الأعور بن الحارث بن ظالم النجاري: قال ابن هشام: (هو) أبو الأعور الحارث بن ظالم. وقال الواقدي (هو) أبو الأعور كعب بن الحارث بن جندب بن ظالم".⁴

وقال أيضًا في سياق غزوة حنين:

"قال ابن إسحاق: أن خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى هوازن بعد الفتح في خامس شوال سنة ثمان، وزعم أن الفتح كان لعشر بقين من شهر رمضان قبل خروجه إليهم خمس عشرة ليلة، وهكذا روي عن ابن مسعود وبه قال عروة بن الزبير واختاره أحمد وابن جرير في تاريخه. وقال الواقدي: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى هوازن لست خلون من شوال فانتهى إلى حنين في عاشره".⁵

ولهذا أمثلة كثيرة، لاحتاجة لسوقها كلها. وهذا السرد يشير إلى أن ابن كثير (رحمه الله) ينقل مواقف كليهما (أي ابن إسحاق والواقدي) معاً. ولا يري الواقدي متروكاً بحيث لا ينقل عنه شيئاً، بل يراه إماماً في فنه، وينقل ما وجد عنده من زيادات. ويفضل بالنقل عن ابن إسحاق أولاً لأنه أسبق، لكن لو وجد خبر الواقدي أحسن سياقاً وأوفى شمولاً فينقله أولاً. ولا يخصص الواقدي بالنقد دون ابن إسحاق، بل لو وجداً مغملاً في خبر أي واحد (ولو كان من أصول الستة) لينقده بالطريقة العلمية.⁶

1 انظر: البداية والنهاية لابن كثير (4/ 225) فصل: فتح حصونها وقسمة أرضها (أي خير)، نفس المصدر (4/ 251)

سرية عمر بن الخطاب إلى تربة وراء مكة بأربعة أميال. وقد بدأ هذين الفصلين بكلام الواقدي تبعاً للمبهي. والآخر نقله الطبري كذلك: تاريخ الرسل والملوك للطبري (2/ 141)

2 البداية والنهاية لابن كثير (3/ 301).

3 نفس المصدر (3/ 303)

4 نفس المصدر (3/ 394)

5 نفس المصدر (4/ 369)

6 سيأتي تفصيله في الصفحات التالية إن شاء الله

ب- ما زاده الواقدي على ابن إسحاق وغيره:

لاشك أن ابن إسحاق أول رائد رسمي في فن المغازي والسيرة. وكيف لا وهو أخذ جل معلوماته عن شيخه الزهري وهو من هو. ولكن هناك زيادات جاء بها الواقدي وهي التي اعتمني بها ابن كثير (رحمه الله). وقد مضي قوله فيه بأن عند الواقدي زيادات حسنة وتاريخاً محمراً.¹ وهذه الزيادات تشعر باستقلال مصادر معلومات الواقدي. وإن هذا المصدر يختلف عن مصدر ابن إسحاق. وهي ترد كذلك زعم من يزعم بأن الواقدي سرق مادة ابن إسحاق.²

وليس الأمر بأن ابن كثير (رحمه الله) قبل كل هذه الزيادات، بل منها ما قبلها ومنها ما ردها. ولم أنقل كل ما زاده الواقدي بل هي مواضع مختارة نموذجية على سبيل المثال. وقد ذكرت في الحاشية نص عبارة ابن إسحاق أو ابن هشام لمزيد التوضيح. وبالله التوفيق

قال ابن كثير (رحمه الله) في سياق غزوة العشرة:

"قال الواقدي: وكان لواءه مع حمزة بن عبد المطلب".³

وقال (رحمه الله) في سياق غزوة بدر الأولى:

"قال الواقدي: وكان لواءه مع علي بن أبي طالب".⁴

وقال (رحمه الله) في سياق غزوة أحد:

"قال الواقدي: ثبت عندي أن الذي رمى في وجنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن قمئة، والذي رمى في شفته وأصاب رفاعته عتبة بن أبي وقاص، وقد تقدم عن ابن إسحاق نحو هذا وإن الرباعية التي كسرت له عليه السلام هي اليمنى السفلى".⁵

وقال (رحمه الله) في سياق بيان أحداث السنة الرابعة من الهجرة:

1 البداية والنهاية لابن كثير (3/ 288)

2 وقد فصلت عن هذه القضية في الباب الأول.

3 البداية والنهاية لابن كثير (3/ 302) تكلم ابن هشام عن هذه الغزوة لكن لم يتعرض لبيان المعلومة التي زادها الواقدي. سيرة ابن هشام (1/ 598)

4 البداية والنهاية لابن كثير (3/ 303) وقال ابن إسحاق ثم لم يقم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة حين قدم من غزوة العشرة إلا ليالي فلائل لا تبلغ العشر، حتى أغار كرز بن جابر الفهري على سرح المدينة. فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبه واستعمل على المدينة زيد بن حارثة. سيرة ابن هشام (1/ 600) غزوة سفوان وهي غزوة بدر الأولى.

5 البداية والنهاية لابن كثير (4/ 34) وهذا نص ابن هشام: وأن عبد الله بن شهاب الزهري شجه في جبهته وأن ابن قمئة جرح وجنته فدخلت حلقتان من خلق المغفر وجنته ووقع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حفرة من الحفر التي عمل أبو عامر ليقع فيها المسلمون وهم لا يعلمون. سيرة ابن هشام (2/ 79) فليس فيه كسر رباعيته عليه الصلاة والسلام من قبل عتبة بن أبي وقاص. والله أعلم

"وقال الواقدي: وفي هذه السنة (يعني سنة أربع) أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن ثابت أن يتعلم كتاب يهود".

وعلق عليه: "ثبت عنه في الصحيح أنه قال: تعلمته في خمسة عشر يوما. والله أعلم".¹

وقال (رحمه الله) في سياق غزوة الطائف:

"وقد روى الواقدي عن شيوخه نحو هذا وعنده: أن سلمان الفارسي هو الذي أشار بالمنحنيق وعمله بيده، وقيل: قدم به وبدبابتين. فالحق أعلم".²

وقال (رحمه الله) في سياق ذكر بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر الصديق أميرا على الحج سنة تسع:

"قال الواقدي: وقد كان خرج مع أبي بكر من المدينة ثلثمائة من الصحابة منهم عبد الرحمن بن عوف، وخرج أبو بكر معه بخمس بدنان، وبعث معه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعشرين بدنة ثم أردفه بعلي فلحقه بالعرج فنأدى براءة امام الموسم".³

وهذه بعض المواضع التي زاد فيها الواقدي على ابن إسحاق. وهناك وقائع تفرد بالرواية عنها الواقدي بسياق بسط، ولم يرد عند غيره مثل سياق خبره الشامل. منها: غزوة نجد أو غزوة ذي أمر أو غزوة غطفان،⁴ و"سرية أبي سلمة بن عبد الأسد أبي طليحة الاسدي إلى ما يقال له قطن"،⁵ وطريق إسلام خالد بن الوليد،⁶ و"سرية شجاع بن وهب الاسدي إلى هوازن".⁷

1 البداية والنهاية لابن كثير (4/ 105) والواقدي تفرد بزيادة تحديد الموعد لأمر النبي صلى الله عليه وسلم زيداً أن يتعلم كتاب يهود. والخبر الذي أشار إليه ابن كثير هو: قال زيد بن ثابت أمرن رسول الله صلى الله عليه وسلم فتعلمت له كتاب يهود وقال: إن الله ما آمن يهود على كتابي. فتعلمته فلم يمر بي إلا نصف شهر حتى حذقته فكنت أكتب له إذا كتب وأقرأ له إذا كتب إليه.

سنن أبي داود، كتاب العلم، باب رواية حديث أهل الكتاب، رقم الحديث (3645) وجامع الترمذي، كتاب الاستئذان، باب تعليم السريانية، رقم الحديث (2715)

2 البداية والنهاية لابن كثير (4/ 399) وقال ابن هشام: ورواهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمنحنيق. وحدثني من أنق به أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أول من رمى في الإسلام بالمنحنيق رمى أهل الطائف. سيرة ابن هشام (2/ 483)

3 البداية والنهاية لابن كثير (5/ 47) وساقه الطبري كذلك. تاريخ الرسل والملوك للطبري (2/ 192) وقال ابن إسحاق: ثم بعث أبا بكر أميرا على الحج من سنة تسع ليقيم للمسلمين حجهم والناس من أهل الشرك على منازلهم من حجهم. فخرج أبو بكر رضي الله عنه ومن معه من المسلمين. سيرة ابن هشام (2/ 543)

4 البداية والنهاية لابن كثير (4/ 3)

5 نفس المصدر (4/ 70)

6 نفس المصدر (4/ 272)

7 نفس المصدر (4/ 273)

وهذه الزيارات هي غير ماورد عن الواقدي في باب الوفود. وقد نقل ابن كثير عنه في باب الوفود أكثر من ثلاثة عشر خبراً متعلقاً بالوفود التي وفدت على النبي صلى الله عليه وسلم، وهي لا توجد عند غيره. وعنه نقل معظمه الطبري. منها: وفد بني أسد،¹ ووفد بني عبس، ووفد بني فزارة، ووفد بني مرة،² ووفد بني ثعلبة، ووفد بني عارب، ووفد بني كلاب، ووفد بني رؤاس بن كلاب،³ ووفد بني عقيل بن كعب،⁴ وفد كنانة، ووفد أشجع،⁵ ووفد نجيب،⁶ ووفد السباع.⁷

ج- ترجيح موقف الواقدي على غيره:

هناك قضايا في المغازي التي اختلف فيها على أكثر من قول. وابن كثير (رحمه الله) يميل إلى ما يراه أرجح ويستشهد له بالأدلة. وقد اخترت منها بعض القضايا التي رجح ابن كثير فيها موقف الواقدي أو مال إلى ترجيحه على غيره. منها:

ما قال (رحمه الله) في سياق غزوة الرجيع:

"قال الواقدي: وكانت في صفر يعني سنة أربع بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهل مكة ليحيزوه".⁸

وما قال (رحمه الله) في سياق سرد أسماء من شهد بدرا من الصحابة:

"فأما جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام السلمي. أيضاً فذكره البخاري فيهم في مسند عن سعيد بن منصور عن أبي معاوية عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر وقال: كنت أمتح لأصحابي للماء يوم بدر".¹

1 نفس المصدر (102 / 5) ونقله الطبري كذلك عن الواقدي. تاريخ الرسل والملوك للطبري (179 / 2)

2 البداية والنهاية لابن كثير (103 / 5) ونقل الطبري خبر وفد بني فزارة عن الواقدي كذلك. تاريخ الرسل والملوك للطبري (191)

3 البداية والنهاية لابن كثير (104 / 5)

4 نفس المصدر (105 / 5)

5 نفس المصدر (106 / 5)

6 نفس المصدر (108 / 5) وفادات أهل اليمن

7 نفس المصدر (111 / 5)

8 نفس المصدر (71 / 4) وعبارة الواقدي في المغازي هو: غزوة الرجيع في صفر على رأس سنة وثلاثين شهراً. كتاب المغازي للواقدي (354/1) وهذا التحديد الدقيق للموعِد لم يأت به أحد غير الواقدي. وقال ابن هشام: ذكر يوم الرجيع في سنة ثلاث... سيرة ابن هشام (168 / 2) والطبري نقل موقف الواقدي دون التصريح باسمه حيث قال: ثم دخلت السنة الرابعة من الهجرة فكان فيها غزوة الرجيع في صفر. تاريخ الرسل والملوك للطبري (77 / 2) فابن كثير رجح موقف الواقدي على ابن

"وهذا الاسناد على شرط مسلم، لكن قال محمد بن سعد: ذكرت لمحمد بن عمر (أي الواقدي) هذا الحديث. فقال: هذا وهم من أهل العراق، وأنكر أن يكون جابر شهد بدرا".² وقال الامام أحمد بن حنبل: حدثنا روح بن عبادة ثنا زكريا بن إسحاق ثنا أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول: غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تسع عشرة غزوة ولم أشهد بدرا ولا أحدا، معني أبي. فلما قتل أبي يوم أحد، لم أتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن غزوة قط".³

وما قال أيضًا في نفس السياق:

"حاطب بن عمرو بن عبيد بن أمية الاشجعي من بني دهمان، هكذا ذكره ابن هشام عن غير ابن إسحاق".⁴ وقال الواقدي حاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبدود كذا ذكره ابن عائذ في مغازيه.⁵

وقال ابن أبي حاتم حاطب بن عمرو بن عبد شمس سمعته من أبي وقال: هو رجل مجهول...".⁶

وما قال أيضًا في نفس السياق:

"زياد بن عمرو: وقال موسى بن عقبة: زياد بن الأخرس بن عمرو الجهني".⁷ وقال الواقدي: زياد بن كعب بن عمرو بن عدي بن رفاعه بن كليب بن بركة بن عدي بن عمرو بن الزبيري بن رشدان بن قيس بن جهينة".⁸

وما قال (رحمه الله) في سياق هجرة الصحابة الأولى إلى أرض الحبشة:

- 1 ولعل ابن كثير عني تاريخه، لأن البخاري روي في تاريخه عن طريق أبي عوانة عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر قال: كنت أمتح أصحابي الماء يوم بدر. التاريخ الكبير للبخاري (2/ 207) ورواه ابن أبي شيبة عن طريق أبي معاوية عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر قال: كنت أمتح أصحابي الماء يوم بدر. مصنف ابن أبي شيبة، كتاب المغازي، غزوة بدر الكبرى وما كانت، وأمرها. وبه أخرجه أبوداود، كتاب الجهاد، باب في المرأة والعبد يخدمان من الغنيمة. ورواه أبو يعلى عن طريق سفيان (لعله الثوري) عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر قال: كنت أمتح لأصحابي يوم بدر. مسند أبي يعلى (4/ 205)
- 2 قال ابن ماكولا: أما شهود جابر العقبة: فصحيح، أما بدرا: فليس بصحيح. وأهل العلم بالسيرة ينكرون ذلك. وروى حديثنا عن البغوي ثم قال: قال البغوي: قال محمد بن سعد: ذكرت لمحمد بن عمر هذا الحديث فقال هذا وهم من أهل العراق وأنكر أن يكون جابر شهد بدرا. وانظر: تاريخ دمشق لابن عساکر (11/ 217)
- 3 البداية والنهاية لابن كثير (3/ 385) والخير في مسند أحمد (3/ 329) كما قال ابن كثير (رحمه الله).
- 4 انظر: سيرة ابن هشام (1/ 688)
- 5 انظر: كتاب المغازي للواقدي (1/ 156)
- 6 البداية والنهاية لابن كثير (3/ 386)
- 7 المغازي لموسى بن عقبة (ص: 164) لكن محقق الكتاب (محمد باقشيش أبو مالك) ضبطه بزياد بن الأخرس بن عمرو الجهني. والله أعلم
- 8 البداية والنهاية لابن كثير (3/ 387) وانظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (3/ 559) لقول الواقدي. وتقل ابن كثير قول الواقدي أخيرا يظهر كأنه يراه أرجح. وقد رجح قول الواقدي ابن عبد البر في الاستيعاب وابن حجر في الإصابة. انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (2/ 532) والإصابة في تميز الصحابة للحافظ ابن حجر (2/ 484)

"وذكر ابن إسحاق أبا موسى الأشعري فيمن هاجر من مكة إلى أرض الحبشة غريب جدا".¹
وقال في الفصول في سيرة الرسول بكلام أوضح:

"وقد ذكر محمد بن إسحاق في جملة من هاجر إلى أرض الحبشة أبا موسى الأشعري عبد الله بن قيس.²
وما أدري ما حمله على هذا! فإن هذا أمر ظاهر لا يخفى على من دونه في هذا الشأن. وقد أنكر ذلك
عليه الواقدي، وغيره من أهل المغازي،³ وقالوا: إن أبا موسى إنما هاجر من اليمن إلى الحبشة إلى عند
جعفر، كما جاء ذلك مصرحاً به في الصحيح من روايته رضي الله عنه".⁴

وما قال (رحمه الله) في سياق استخلافه صلى الله عليه وسلم على المدينة في غزوة بدر الموعد (الآخرة):
"قال الواقدي: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إليها في ألف وخمسمائة من أصحابه واستخلف
على المدينة عبد الله بن رواحة.⁵ وكان خروجه إليها في مستهل ذي القعدة يعني سنة أربع. والصحيح
قول ابن إسحاق أن ذلك في شعبان من هذه السنة الرابعة ووافق قول موسى بن عقبة أنها في شعبان
لكن قال في سنة ثلاث وهذا وهم فإن هذه تواعدوا إليها من أحد. وكانت أحد في شوال سنة ثلاث
كما تقدم. والله أعلم".⁶

1 البداية والنهاية لابن كثير (3/ 88) وأول من رد موقف ابن إسحاق بعد الواقدي (حسب علمي) هو ابن حزم (رحمه الله)
حيث قال: وقد ذكر قوم فيمن هاجر إلى الحبشة أبا موسى الأشعري، وأنه كان حليف عتبة بن ربيعة، وليس كذلك، لكنه خرج
في عصابة من قومه مهاجراً من بلاده بأرض اليمن يريد المدينة، فركب البحر، فرمتهم السفينة إلى أرض الحبشة، فأقام هنالك
حتى أتى إلى المدينة مع جعفر بن أبي طالب. جوامع السيرة لابن حزم (ص: 58)

2 انظر: سيرة ابن هشام (1/ 324) من رحل إلى الحبشة من بني عبد شمس
3 لعله يشير إلى ابن القيم حيث قال: وقد ذكر ابن إسحاق في هذه الهجرة إلى الحبشة أبا موسى الأشعري عبد الله بن قيس،
وقد أنكر عليه ذلك أهل السير، منهم محمد بن عمر الواقدي وغيره، وقالوا: كيف يخفى ذلك على ابن إسحاق أو على من
دونه؟ قلت (أي ابن القيم): وليس ذلك مما يخفى على من دون محمد بن إسحاق فضلاً عنه، وإنما نشأ الوهم أن أبا موسى
هاجر من اليمن إلى أرض الحبشة إلى عند جعفر وأصحابه لما سمع بهم، ثم قدم معهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير،
كما جاء مصرحاً به في "الصحيح" فقد ذلك ابن إسحاق لأبي موسى هجرة، ولم يقل: إنه هاجر من مكة إلى أرض الحبشة
لينكر عليه. زاد المعاد في هدي خير العباد لابن قيم (3/ 28)

4 الفصول في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم لابن كثير (ص: 101) والخبر الذي أشار إليه ابن كثير هو ما ورد عند
البخاري عن أبي موسى رضي الله عنه: بلغنا مخرج النبي صلى الله عليه وسلم وغن باليمن، فركبنا سفينة فالتفتنا سفيتنا إلى
النجاشي بالحبشة، فوافقتنا جعفر بن أبي طالب. فأقمنا معه حتى قدما فوافقتنا النبي صلى الله عليه وسلم حين افتتح بخير. فقال
النبي صلى الله عليه وسلم: لكم أنتم يا أهل السفينة هجرتان. صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب هجرة الحبشة،
رقم الحديث (3876)

5 كتاب المغازي للواقدي (8/1)

6 البداية والنهاية لابن كثير (4/ 102)

فابن كثير (رحمه الله) رد على الواقدي قوله بخروج النبي صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة، وصحح قول ابن إسحاق بأنه صلى الله عليه وسلم خرج في شعبان. لكنه لم يتعرض للرد على ما قاله الواقدي بأن النبي صلى الله عليه وسلم استخلف فيه عبد الله بن رواحة على المدينة، رغم أنه نقل في الصفحات السابقة عن ابن هشام "أن النبي صلى الله عليه وسلم استعمل فيه على المدينة عبد الله بن عبد الله بن أبي بن سلول".¹ فالذي يظهر أن ابن كثير يميل إلى قول الواقدي. وقد رجحه ابن سعد والطبري وابن القيم كذلك.²

وما قال (رحمه الله) في سياق قضية عمارة بنت حمزة عند ذكر خروجه صلى الله عليه وسلم من مكة بعد قضاء عمرته:

"قال الواقدي: فلما قضى بها لجعفر، قام جعفر، فحجل حول رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال: ما هذا يا جعفر؟ فقال يا رسول الله: كان النجاشي إذا أَرْضَى أحداً قام فحجل حوله. فقال للنبي صلى الله عليه وسلم: تزوجها؟ فقال: ابنة أخي من الرضاعة. فزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمة بن أبي سلمة، فكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول: هل جزيت سلمة. قلت (أي ابن كثير): لانه ذكر الواقدي وغيره أنه هو الذي زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم بأمه أم سلمة، لانه كان أكبر من أخيه عمر بن أبي سلمة والله أعلم".³

وقد قال في البداية في موضع آخر ما نصه: "توهم بعض العلماء أنها تقول (أي أم سلمة) لابنها عمر بن أبي سلمة،⁴ وقد كان إذ ذاك صغيراً لا يلي مثله العقد، وقد جمعت في ذلك جزءاً مفرداً بينت فيه الصواب في ذلك. والله الحمد والمثنة. وإن الذي ولي عقدها عليه ابنها سلمة بن أبي سلمة وهو أكبر ولدها. وساغ هذا، لأن أباه ابن عمها فلان ولاية أمه إذا كان سبباً لها من غير جهة البنوة بالإجماع. وكذا إذا كان معتقاً أو حاكماً، فأما محض البنوة فلا يلي بها عقد النكاح عند الشافعي وحده، وخالفه الثلاثة أبو حنيفة ومالك وأحمد رحمهم الله. ولبسط هذا موضع آخر يذكر فيه وهو كتاب النكاح من

1 وانظر: سيرة ابن هشام (2/ 209) استعماله ابن أبي على المدينة

2 الطبقات الكبرى لابن سعد (2/ 59)، وتاريخ الرسل والملوك للطبري (2/ 88)، وزاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم (3/ 255)

3 البداية والنهاية لابن كثير (4/ 268) والحجل هو المشي على رجل رافعا الأخرى. المعجم الوسيط (1/ 158)

4 ماورد في بعض الأخبار: قم يا عمر فزوجها. مسند أحمد (6/ 313)، وسنن النسائي، كتاب النكاح، باب إنكاح الإبن أمه، رقم الحديث (3254) والطبقات الكبرى لابن سعد (8/ 89)،

الاحكام الكبير إن شاء الله".¹ وقد فصلت عن هذه القضية في مطلب المرويات التي ذكرها أبو بكر البيهقي في سننه.²

وهذه هي بعض المواضع التي رجع فيها ابن كثير موقف الواقدي على غيره. ولو تتبع المرید لوجدت، لكن لإيضاح المشكلة هذا يكفي.

د- دقة الواقدي في تحديد الأوقات والأماكن واعتناء ابن كثير به:

إن ابن كثير وأمثاله من المحدثين المؤرخين يعتنون بأخبار الواقدي لأسباب، من أهمها أنه أدق في تحديد المواعيد من الأوقات والأماكن من غيره من المؤرخين. ولا نجد سريّة أو غزوة إلا نجد عند الواقدي شيئاً من تحديد وقتها ومكانها ما ليس عند غيره. وكان (رحمه الله) يتتبع مواردها ويقتفي أثرها.³ يقول جوزف هورويتر في هذا السياق: "(إن) الواقدي يفوق من تقدمه في تحديد تواريخ الحوادث، وليس تاريخه مجرد تكرار لحقائق معروفة من قبل، وإنما ثمرة بحث مستقل".⁴ وقد درس هذه الظاهرة مارسدن جونز وقارن بين ابن إسحاق والواقدي وغيّرهما من المؤرخين بشيء من التفصيل ووصل إلى النتيجة بأن الواقدي هو أدق في تحديد المواعيد من الأوقات والأماكن من غيره.⁵

وقد اخترت بعض المواضع التي تفرّد فيها الواقدي بتمثيل هذه الخاصية. وابن كثير لم يقبل موقف الواقدي في كل منها، بل عامل بكل منها حسب ما تقتضيه القرائن والأدلة. وفي السطور التالية أسوق بعضها لإيضاح الأمر. وإذا كان السياق طويلاً فأوجزه بالتقطيع.

قال ابن كثير (رحمه الله) في سياق غزوة نجد:

"سنة ثلاث من الهجرة، في أولها كانت غزوة نجد، ويقال لها غزوة ذي أمر... قال الواقدي: بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن جمعاً من غطفان من بني ثعلبة بن محارب تجمعوا بذئ أمر يريدون حربه،

1 البداية والنهاية لابن كثير (4/ 104)

2 انظر: الخبر الثاني عشر والثالث عشر من ذلك المبحث

3 نقل الخطيب عن هارون القروي أنه قال: رأيت الواقدي بمكة ومعه ركة. فقلت: أين تريد؟ فقال: أريد أن أمضي إلى حنين حتى أرى الموضع والوقعة. تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (3/ 216)

4 المغازي الأولى لجوزف هورويتر (ص: 123)

5 p. 245-« A Textual Survey by J.M.B. Jones: The Chronology of the Maghazi 5 280

وانظر: الواقدي وكتابه المغازي لعبد العزيز بن سليمان السلومي (1/ 206) وقد فصلت عن هذه القضية في الباب الأول: خصائص مرويات الواقدي

فخرج إليهم من المدينة يوم الخميس لثنتي عشرة خلعت من ربيع الأول سنة ثلاث، واستعمل على المدينة عثمان بن عفان، فغاب أحد عشر يوماً، وكان معه أربع مائة وخمسون رجلاً...¹

وقال (رحمه الله) في سياق خبر يهود بني قينقاع في المدينة:

"وقد زعم الواقدي أنها كانت في يوم السبت النصف من شوال سنة ثنتين من الهجرة. فالله أعلم".²

ونقل (رحمه الله) في سياق سرية زيد بن حارثة إلى ذي القردة:

"قال ابن إسحاق: وكانت بعد وقعة بدر بستة أشهر... وقال الواقدي: كان خروج زيد بن حارثة في هذه السرية مستهل جمادى الأولى (الصواب هو الآخرة) على رأس ثمانية وعشرين شهراً من الهجرة، وكان رئيس هذه العير صفوان بن أمية، وكان سبب بعثه زيد بن حارثة أن نعيم بن مسعود قدم المدينة ومعه خبر هذه العير وهو على دين قومه واجتمع بكنانة بن أبي الحقيق..."³

وقال (رحمه الله) في سياق سرية أبي سلمة:

"سنة أربع من الهجرة النبوية، في الحرم منها كانت سرية أبي سلمة بن عبد الأسد أبي طليحة الأسدي. فانتهى إلى ما يقال له قطن. قال الواقدي: حدثنا عمر بن عثمان بن عبد الرحمن بن سعيد اليربوعي عن سلمة بن عبد الله بن عمر بن أبي سلمة وغيره قالوا: شهد أبوسلمة أحداً، فخرج جرحاً على عضده، فرجع إلى منزله، فأقام شهراً يندلوي، فلما كان الحرم على رأس خمسة وثلاثين شهراً من الهجرة، دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال: اخرج في هذه السرية فقد استعملتكم عليها وعقد له لواء..."⁴

1 البداية والنهاية لابن كثير (4/3) وقال ابن هشام: فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة السوق، أقام بالمدينة بقية ذي الحجة أو قريباً منها، ثم غزا بجداً، يريد غطفان، وهي غزوة ذي أمر واستعمل على المدينة عثمان بن عفان. وقال ابن إسحاق: فأقام بنجد صفراً كله أو قريباً من ذلك ثم رجع إلى المدينة، ولم يلق كيداً. فلبث بها شهر ربيع الأول كله أو إلا قليلاً منه. سيرة ابن هشام (2/46)

2 البداية والنهاية لابن كثير (4/4) ونص الواقدي هو: غزوة قينقاع يوم السبت للنصف من شوال، على رأس عشرين شهراً، حاصروهم النبي صلى الله عليه وسلم إلى هلال ذي القعدة. كتاب المغازي للواقدي (1/176) وكذا نقله عنه ابن سعد. الطبقات الكبرى لابن سعد (2/29) وبه قال الطبري. تاريخ الرسل والملوك للطبري (2/48) وابن هشام لم يأت فيه بشئ عن ابن إسحاق في التحديد إلا أنه قال: وحاصروهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس عشرة ليلة. انظر: سيرة ابن هشام (2/46) والظاهر أن ابن كثير اختار موقف الواقدي لأنه ساقه في البداية، لكنه استخدم كلمة زعم لعله لم يكن وثيقاً به. والله أعلم.

3 البداية والنهاية لابن كثير (4/5) ونص الواقدي في مغازيه هو: شأن سرية القردة... وهي أول سرية خرج فيها زيد رضي الله عنه أميراً، وخرج للال جمادى الآخرة (دون الأولى) على رأس سبعة وعشرين شهراً. كتاب المغازي للواقدي (1/197) وكذا نقله عنه ابن سعد. الطبقات الكبرى لابن سعد (2/36) وبه قال الطبري حيث بدأ به سياق السرية. تاريخ الرسل والملوك للطبري (2/54) أما ابن هشام (رحمه الله) فلم يأت فيه بشئ من ابن إسحاق في التحديد. سيرة ابن هشام (2/50)

4 البداية والنهاية لابن كثير (4/70) وانظر: كتاب المغازي للواقدي (1/340) وقال ابن سعد: والقطن: هو جبل بناحية نجد، به ماء لبي أسد بن خزيم... الطبقات الكبرى لابن سعد (2/50) ونقله ابن هشام بغاية من الاختصار ما نصه: وغزوة

ونقل (رحمه الله) في سياق غزوة الرجيع:

"قال الواقدي: وكانت في صفر يعني سنة أربع، بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهل مكة ليجيزوه. قال والرجيع على ثمانية أميال من عسفان..."¹

ونقل (رحمه الله) في سياق ذكر جملة من الحوادث الواقعة سنة أربع:

"وقال الواقدي: في شوال من هذه السنة تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم سلمة بنت أبي أمية"².

ونقل (رحمه الله) في نفس السياق (ذكر جملة من الحوادث الواقعة سنة أربع):

"وقال الواقدي: وفي هذه السنة (يعني سنة أربع) أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن ثابت أن يتعلم كتاب يهود"³.

ونقل (رحمه الله) في سياق غزوة بني المصطلق:

"وقال الواقدي: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لليلتين مضتا من شعبان سنة خمس من الهجرة في سبعمائة من أصحابه إلى بني المصطلق وكانوا حلفاء بني مدلج..."⁴

أبي سلمة بن عبد الأسد قننا، ماء من مياه بني أسد، من ناحية نجد، قتل بها مسعود بن عروة. سورة ابن هشام (611/2) وعنه نقله الطبري. تاريخ الرسل والملوك للطبري (208/2)

1 البداية والنهاية لابن كثير (71/4) ونص الواقدي في مغازيه هو: غزوة الرجيع في صفر على رأس ستة وثلاثين شهرا. كتاب المغازي للواقدي (354/1) ونقله عنه ابن سعد بلفظ: ثم سرية مرثد بن أبي مرثد الغنوي إلى الرجيع في صفر على رأس ستة وثلاثين شهرا. الطبقات الكبرى لابن سعد (55/2) والطبري نقل تحديد الواقدي دون أن يصرح به بلفظ: ثم دخلت السنة الرابعة من الهجرة فكان فيها غزوة الرجيع في صفر. تاريخ الرسل والملوك للطبري (77/2) وقال ابن هشام: ذكر يوم الرجيع في سنة ثلاث (بدون تصريح الشهر). سورة ابن هشام (168/2) والظاهر أن الطبري وابن كثير اختارا موقف الواقدي. ويلزم من قول الواقدي هذا بأن وقعة الرجيع وقعت بعد بئر معونة. وهو خلاف ما قال به ابن إسحاق. وقد ذكر وقعة بئر معونة في صفر سنة أربع بعد الرجيع. سورة ابن هشام (183/2) والله أعلم.

2 البداية والنهاية لابن كثير (104/4) روي الواقدي بسنده في مغازيه عن عمر بن أبي سلمة أنه قال: واعتدت أُمِّي حتى حلت أربعة أشهر وعشرا، ثم تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل بها في ليال بفين من شوال، فكانت أُمِّي تقول: ما بأس في النكاح في شوال والدخول فيه، قد تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم في شوال وأعرس بي في شوال. كتاب المغازي للواقدي (354/1) ونقله عنه الطبري. تاريخ الرسل والملوك للطبري (88/2) وقال ابن هشام: وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة المخزومية، واسمها هند؛ زوجها إياها سلمة بن أبي سلمة ابنتها، وأصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم فراشا حشوه ليف وقدحا، وصحفة وبجشة وكانت قبله عند أبي سلمة بن عبد الأسد واسمه عبد الله، فولدت له سلمة وعمر وزينب ورقبة. سورة ابن هشام (644/2) فالطبري وابن كثير ذكرا ما قاله الواقدي. ولم يرد عند ابن إسحاق شيء من هذا.

3 البداية والنهاية لابن كثير (105/4) وعنه نقله الطبري ما نصه: وفيها أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن ثابت أن يتعلم كتاب يهود وقال إني لا آمن أن يدلوا كتابي. تاريخ الرسل والملوك للطبري (88/2)

4 البداية والنهاية لابن كثير (178/4) وعبارة الواقدي في مغازيه هو: في سنة خمس خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لليلتين حلتا من شعبان، وقدم المدينة لئلا يخلل رمضان وغاب شهرا إلا ليلتين. كتاب المغازي للواقدي (404/1) وقال ابن

ونقل (رحمه الله) في سياق ذكر السرايا التي كانت في سنة ست من الهجرة:

"قال الواقدي في شوال سنة ست كانت سرية كرز بن جابر الفهري".¹

ونقل (رحمه الله) في سياق ذكر الأحداث التي كانت في سنة سبع:

"قال الواقدي: في المحرم من هذه السنة (أي سنة سبع) رد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته زينب على زوجها أبي العاص بن الربيع وقد قدمنا الكلام على ذلك..."²

ونقل (رحمه الله) في سياق ذكر بعثه صلى الله عليه وسلم إلى كسري ملك الفرس:

"قال الواقدي: وكان قتل كسري على يدي ابنه شيرويه ليلة الثلاثاء لعشر ليال مضين من جمادى الأولى من سنة سبع من الهجرة لست ساعات مضت منها. قلت: وفي شعر بعضهم ما يرشد أن قتله كان في شهر الحرام وهو قول بعض الشعراء: قتلوا كسري بليل محرما..."³

ونقل (رحمه الله) في سياق موت عبد الله بن أبي بن سلول:

"قال محمد بن إسحاق: حدثني الزهري، عن عروة، عن أسامة بن زيد قال: دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على عبد الله بن أبي يعوده في مرضه الذي مات فيه، فلما عرف فيه الموت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "أما والله إن كنت لأنهك عن حب يهود" فقال: قد أبغضهم أسعد بن زرارة فمه؟

وقال الواقدي: مرض عبد الله بن أبي في ليال بقرين من شوال، ومات في ذي القعدة، وكان مرضه عشرين ليلة، فكان رسول الله يعوده فيها، فلما كان اليوم الذي مات فيه دخل عليه رسول الله صلى الله عليه

إسحاق: فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة بعض جمادى الآخرة ورجبا، ثم غزا بني المصطلق من خزاعة، في شعبان سنة ست. سيرة ابن هشام (2/ 289) واختلف كثيرا في سنة وقوع هذه الغزوة كما يظهر من قول الإمامين في المغازي. وقد تصدى ابن حجر للكلام على هذا الاختلاف في الفتح، وقال بعد ذكر هذا الاختلاف بين مؤرخي السيرة: قلت ويؤيده (أي وقوعها سنة خمس) ما ثبت في حديث الإفك أن سعد بن معاذ تنازع هو وسعد بن عباد في أصحاب الإفك كما سيأتي. فلو كان المريسيع في شعبان سنة ست مع كون الإفك كان فيها، لكان ما وقع في الصحيح من ذكر سعد بن معاذ غلطا، لأن سعد بن معاذ مات أيام قريظة وكانت سنة خمس على الصحيح كما تقدم تقريره، وإن كانت كما قيل سنة أربع، فهي أشد. فيظهر أن المريسيع كانت سنة خمس في شعبان لتكون قد وقعت قبل الخندق، لأن الخندق كانت في شوال من سنة خمس أيضا، فتكون بعدها فيكون سعد بن معاذ موجودا في المريسيع ورمى بعد ذلك بسهم في الخندق ومات من جراحته في قريظة... فتح الباري لابن حجر (7/ 430) فابن حجر رجح ما قاله الواقدي.

1 البداية والنهاية لابن كثير (4/ 204) ونقله عنه الطبري بلفظ: وفيها سرية كرز بن جابر الفهري إلى العرينين الذي قتلوا راعي رسول الله صلى الله عليه وسلم واستاقوا الإبل في شوال من سنة ست. تاريخ الرسل والملوك للطبري (2/ 127) وقال ابن هشام: سرية كرز بن جابر لقتل البجليين الذين قتلوا يسارا. سيرة ابن هشام (2/ 640)

2 البداية والنهاية لابن كثير (4/ 269) ونقله عنه الطبري. تاريخ الرسل والملوك للطبري (2/ 141)

3 البداية والنهاية (4/ 308) ونقله عنه ابن سعد والطبري وابن حجر. الطبقات الكبرى لابن سعد (1/ 260) تاريخ الرسل والملوك للطبري (2/ 133) فتح الباري لابن حجر (8/ 127)

وسلم وهو يجود بنفسه فقال: قد نجتك عن حب يهود. فقال: قد أبغضهم أسعد بن زرارة فما نفعه؟ ثم قال: يا رسول الله ليس بحين عتاب! هو الموت. فاحضر غسلي وأعطني قميصك الذي يلي جلدك فكفني فيه وصل على واستغفر لي، ففعل...¹

فهذه بعض النقول من تاريخ ابن كثير التي تشير إلى أن الواقدي (رحمه الله) كان دقيقاً في تحديد مواعيد الأوقات والأماكن لأحداث السيرة. وهناك مواعيد التي لم يأت تحديدها إلا من قبل الواقدي. واعتناء ابن كثير (رحمه الله) لمواقف الواقدي هذه تمنحه مزية غير عادية. ولعلها انطلاقة لقوله فيه: وعند الواقدي زيادات حسنة وتاريخ محرر غالباً. والله أعلم

ر - سياق الخبر أوفى وأشمل عند الواقدي من غيره:

ومن الأسباب التي تجعل أخبار الواقدي حرةً بالإعتناء والقبول هي سياقها الوافي الشامل لجميع جوانب الخبر مع روايته بالطريقة التي تناسب طراز المؤرخين. وهذه الطريقة لم يسلكها في القدامى من مؤرخي السيرة إلا الواقدي.² وقد فصلت عن هذه المزية لأخبار الواقدي في الباب الأول. وفي السطور التالية أسوق بعض الأمثلة من أخباره من تاريخ ابن كثير حتى يتبين الأمر وضوحاً. وبالله التوفيق

نقل ابن كثير (رحمه الله) في سرية عمرو بن أمية الضمري خبر الواقدي بسياقه الكامل، ثم قال بعد انتهائه:

"وهذه السرية إنما استدرکها ابن هشام على ابن إسحاق وساقها بنحو من سياق الواقدي لها، لكن عنده أن رفيق عمرو بن أمية في هذه السرية جبار بن صخر. فالحمد لله أعلم والله الحمد".³

وكذا نقل (رحمه الله) في غزوة دومة الجندل خبر الواقدي بسياقه الكامل. ولم ينقل عن ابن إسحاق وما استدرکه ابن هشام عليه إلا سطرين.⁴ ثم نقل في الأخير:

1 البداية والنهاية (42/5) وانظر: كتاب المغازي للواقدي (1057/3) قارن بين القولين المذكورين فوق.

2 انظر: نشأة علم التاريخ عند العرب لعبد العزيز الدوري (ص: 35-37)

3 البداية والنهاية لابن كثير (81/4) ونقله ابن سعد عنه. الطبقات الكبرى لابن سعد (2/93) وأخرجه الطبري عن طريق ابن إسحاق، لكن سياقه ليس كسياق خبر الواقدي. تاريخ الرسل والملوك للطبري (2/79) ولذا قال ابن كثير إن ابن هشام استدرکها على ابن إسحاق. وعبارة ابن هشام هي: وما لم يذكره ابن إسحاق من بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسراياه بعث عمرو بن أمية الضمري، بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما حدثني من أتق به من أهل العلم بعد مقتل خبيب بن عدي وأصحابه إلى مكة، وأمره أن يقتل أبا سفيان بن حرب وبعث معه جبار بن صخر الأنصاري... سيرة ابن هشام (2/633)

4 قال ابن إسحاق: ثم غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم دومة الجندل. وقال ابن هشام في ربيع الأول (سنة خمس)، واستعمل على المدينة سباع بن عرفة الغفاري. وقال ابن إسحاق: ثم رجع إلى المدينة قبل أن يصل إليها ولم يلق كيدا، فأقام بالمدينة بقية سنته. البداية والنهاية لابن كثير (4/105) وترك من قولهما: ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، فأقام من

"قال الواقدي: وكان خروجه عليه السلام إلى دومة الجندل في ربيع الأول (دون الآخر) سنة خمس.¹ قال: وفيه توفيت أم سعد بن عبادة وابنها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الغزوة. وقد قال أبو عيسى الترمذي في جامعه: حدثنا محمد بن بشار، حدثنا يحيى بن سعيد، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن سعيد بن المسيب، أن أم سعد ماتت والنبي صلى الله عليه وسلم غائب، فلما قدم صلى الله عليه وسلم عليها وقد مضى لذلك شهر وهذا مرسل جيد، وهو يقتضي أنه عليه السلام غاب في هذه الغزوة شهرا فما فوقه على ما ذكره الواقدي (رحمه الله)."²

وقال (رحمه الله) في سياق إسلام عمرو بن العاص وخالد بن الوليد وعثمان بن طلحة: قد تقدم طرف من ذلك فيما ذكره ابن إسحاق بعد مقتل أبي رافع اليهودي، وذلك في سنة خمس من الهجرة،³ وإنما ذكره الحافظ البيهقي هاهنا بعد عمرة القضاء فروى من طريق الواقدي...⁴ ثم ذكر خبر الواقدي بأكمله. وقال بعد انتهائه:

"قلت: كذلك رواه محمد بن إسحاق عن يزيد بن أبي حبيب عن راشد عن مولاة حبيب قال حدثني عمرو بن العاص من فيه، فذكر ما تقدم في سنة خمس بعد مقتل أبي رافع، وسياق الواقدي أبسط وأحسن."⁵

فهذه الأمثلة الثلاثة كافية لتوضيح هذه النقطة. وللمزيد قارن بين خبر الواقدي وبين خبر غيره في غزوة ذات الرقاع،⁶ وغزوة بني المصطلق،¹ وغزوة ذات السلاسل،² ووفد بني نعيم التي وفد على النبي صلى الله عليه وسلم عام الوفود،³ سيزيد لك الأمر وضوحا إن شاء الله.

مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم بها أشهرها حتى مضى ذو الحجة وولي تلك الحجة المشركون وهي سنة أربع ثم غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم دومة الجندل. سيرة ابن هشام (2/ 213)

1 ونص الواقدي في مغازيه في بداية غزوة دومة الجندل هو: غزوة دومة الجندل كان في ربيع الأول على رأس تسعة وأربعين شهرا. خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لخمس ليال بقين من ربيع الأول، وقدم لعشر بقين من ربيع الآخر. كتاب المغازي للواقدي (402/1) ونقله ابن سعد والطبري عنه: الطبقات الكبرى لابن سعد (2/ 62) وتاريخ الرسل والملوك للطبري (2/ 90)

2 البداية والنهاية لابن كثير (4/ 106) فهذا النقل يشعر بشمولية خبر الواقدي واستيفائه لجميع نواحي الخبر. والله أعلم

3 البداية والنهاية لابن كثير (4/ 161) قصة عمرو بن العاص مع النحاشي. وراجع: سيرة ابن هشام (2/ 276)

4 انظر: كتاب المغازي للواقدي (2/ 741) إسلام عمرو بن العاص

5 البداية والنهاية لابن كثير (4/ 269-271)

6 البداية والنهاية لابن كثير (4/ 98) (غزوة ذات الرقاع) قصة الذي أصيبت امرأته يومذاك. وفيه: قال ابن هشام: ... فأصاب رجل امرأة رجل من المشركين، فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فافلا، أتى زوجها وكان غائبا؛ فلما أحر الخير حلف لا ينتهي حتى يهريق في أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم... سيرة ابن هشام (2/ 207) قال الواقدي: ... وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أصاب في محالهم نسوة، وكان في السبي جارية وضيفة كان زوجها نجيبها، فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا إلى المدينة حلف زوجها ليطلين عمدا... كتاب المغازي للواقدي (1/ 397) اقرأ كل الخبر وتأمل في محتواه سيظهر لك أن خبر الواقدي أمثل.

ز- نقد ابن كثير لأخبار الواقدي:

إن ابن كثير (رحمه الله) ليس مؤرخاً يهتم بجمع مرويات أحداث التاريخ واستيعاب محتواها فحسب، بل هو مؤرخ فطحل، وناقد لأخبار وقائع التاريخ. ولا ينقل خبراً في تاريخه إلا ويبحث عن استناده من حيث الثبوت وإمكانية وقوعه من حيث الوجود. وإذا خلا الخبر عن هذين الأمرين فينقده ويذكر ما يميل إليه من الراجح من الخير.

وأخبار الواقدي هي بين القبول والرد عند ابن كثير، حيث لم يقبلها في كل موضع ولم يرفضها كذلك، بل أمرها يتعول على ثبوتها نقلاً وعقلاً أو باللفظ الآخر روايةً ودرايةً.⁴ وهذا دأب تعامل ابن كثير مع كل خبر ورد في تاريخه. لذا نجد هناك أخباراً ثبتت نقلاً (وهي في الصحاح) لكن نقدها ابن كثير لأن ثبوتها عقلاً محل النظر.⁵ وفي السطور التالية أتعرض لسوق بعض الأمثلة من تاريخه من أخبار الواقدي التي تنبئ عن منهجه في قبول أخبار الواقدي وردها. ومن المفيد أن نعرف بأن ابن كثير (رحمه الله) يعتبر بأخبار الواقدي إلا إذا كانت فيها نكارة، وهي عبارة عن مخالفة الواقدي لغيره من المؤرخين، ففي هذه الحالة ينظر ابن كثير إلى القرائن المختلفة بالخبر، ويذهب إلى ما يراه أرجح.⁶

1- موقف الواقدي فيه نظر:

1 البداية والنهاية لابن كثير (4/ 178) غزوة بني المصطلق من خزاعة. وانظر: مرويات غزوة بني المصطلق لإبراهيم بن إبراهيم قريبي، مطبوعات المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، (بدون ذكر سنة الطبع) (ص: 82-83) وفيه: قال ابن إسحاق: فلما سمع بهم خرج إليهم، حتى لقيهم على ماء من مياههم يقال له المريسيع، من ناحية قديد إلى الساحل، فتراحم الناس واقتتلوا، فهزم الله بني المصطلق، وقتل من قتل منهم، ونقل رسول الله صلى الله عليه وسلم أبناءهم ونساءهم وأموالهم فأناهم عليه... وراجع: سيرة ابن هشام (2/ 289) وقال الواقدي: ... ثم أمر عمر بن الخطاب: فنادى في الناس: أن قولوا لا إله إلا الله، تمنعوا بها أنفسكم وأموالكم فأبوا فتراموا بالنبل، ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين فحملوا... وراجع: كتاب المغازي للواقدي (407/1)

2 البداية والنهاية لابن كثير (4/ 312-313) غزوة السلاسل

3 نفس المصدر (5/ 54) وفد بني تميم عام الوفود

4 وقد مر هنا بعض من أخبار الواقدي التي قبلها ابن كثير، وهناك ما رجح من أخباره علي أخبار غيره. وفي هذه السطور أتعرض لسياق بعض الأخبار التي نقدها ابن كثير.

5 والمراد من العقل هنا ما يخالف مقتضيات الخير والقرائن المحيطة به.

6 راجع البداية والنهاية: فصل جمل من الحوادث سنة ثنتين من الهجرة (3/ 420)، وغزوة مؤتة (4/ 283)، وكتاب بعث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلى ملوك الآفاق وكتبه إليهم (4/ 298)، وعام الوفود سنة تسع (5/ 50)، وقصة غامة ووفد بني حنيفة ومعهم مسيلمة الكذاب (5/ 59)، ووفد بني حنيفة (5/ 63)، وقدم ضمام بن ثعلبة وأفدا عن قومه بني سعد بن بكر... (5/ 72)، وقدم رسول ملوك حمير إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (5/ 88)

هناك عدد غير قليل من أخبار الواقدي التي أبدي عنها ابن كثير التشويش الذي يلحقه عن ثبوتها. وغالباً ما يعبر عنه بقوله: "وزعم الواقدي، وفيه نظر"، أو يعلق عليه بقوله: "قلت"، ثم يذكر نقده على الخبر. ففي السطور التالية أسوق بعض الأمثلة التي هي من هذا القبيل.

يقول ابن كثير (رحمه الله) في سياق غزوة ذات الرقاع:

"وفي كون غزوة ذات الرقاع التي كانت بنجد لقتال بني محارب وبني ثعلبة بن غطفان قبل الخندق نظر. وقد ذهب البخاري إلى أن ذلك كان بعد خيبر،¹ واستدل على ذلك بأن أبا موسى الأشعري شهدا كما سيأتي، وقدمه إنما كان ليالي خيبر صحبة جعفر وأصحابه،² وكذلك أبو هريرة وقد قال: صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَزْوَةَ نَجْدٍ صَلَاةَ الْخَوْفِ،³ ومما يدل على أنها بعد الخندق أن ابن عمر إنما أجازاه رسول الله صلى الله عليه وسلم في القتال أول ما أجازاه يوم الخندق...⁴ وقول الواقدي: أنه عليه السلام خرج إلى ذات الرقاع في أربعمئة ويقال سبعمائة من أصحابه ليلة السبت لعشر خلون من المحرم سنة خمس فيه نظر..."⁵

فابن كثير (رحمه الله) رجح بأنها كانت بعد الخندق خلاف ما قاله الواقدي.⁶ وقول الجمهور من المؤرخين هو قول الواقدي بأن غزوة ذات الرقاع كانت قبل الخندق.⁷ والله أعلم وقال (رحمه الله) في سياق قصة عدي بن حاتم الطائي:

1 صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة ذات الرقاع وهي غزوة محارب حصنة من بني ثعلبة من غطفان فنزل غخلا وهي بعد خيبر لأن أبا موسى جاء بعد خيبر...

2 وفي رواية البخاري: فوافقتنا جعفر بن أبي طالب فأقمنا معه حتى قدمنا جميعاً فوافقتنا النبي صلى الله عليه وسلم حين افتتح خيبر... صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، رقم الحديث (4230)

3 ونص الخبر هو: قال مروان بن الحكم أنه سأل أبا هريرة هل صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف؟ قال أبو هريرة: نعم. قال مروان: متى؟ فقال أبو هريرة: عام غزوة نجد... سنن أبي داود، كتاب صلاة السفر، باب من قال يكبرون جميعاً وإن كانوا مستندبري القبلة... رقم الحديث (1240)

4 وهو قول ابن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عرضه يوم أحد وهو ابن أربع عشرة سنة فلم يجزي ثم عرضني يوم الخندق وأنا ابن خمس عشرة سنة فأجازني... صحيح البخاري، كتاب الشهادات، باب بلوغ الصبيان وشهادتهم... رقم الحديث (2664)

5 البداية والنهاية لابن كثير (4/ 96) وانظر: كتاب المغازي للواقدي (395/1)

6 قال ابن حجر: وقد تقدم أن غزوة قريظة كانت في ذي القعدة سنة خمس فتكون ذات الرقاع في آخر السنة وأول التي تليها... بل الذي ينبغي الجرم به أنها بعد غزوة بني قريظة لأنه تقدم أن صلاة الخوف في غزوة الخندق لم تكن شرعت وقد ثبت وقوع صلاة الخوف في غزوة ذات الرقاع فدل على تأخرها بعد الخندق... فتح الباري لابن حجر (7/ 417)

7 المغازي لموسى بن عتبة (ص: 214)، وكتاب المغازي للواقدي (395/1)، وسيرة ابن هشام (2/ 203)، والطبقات الكبرى لابن سعد (2/ 61)، وتاريخ الرسل والملوك للطبري (2/ 86)

"وقد زعم الواقدي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث علي بن أبي طالب في ربيع الآخر من سنة تسع إلى بلاد طي، فجاء معه بسبايا، فيهم أخت عدي بن حاتم..."¹

وهذه الكلمة (أي زعم) من ابن كثير لا تدل في كل موضع على أن ابن كثير رفض خبر الواقدي على الإطلاق. (وقد نقل ابن كثير (رحمه الله) في غزوة بني قينقاع: "وقد زعم الواقدي أنها كانت في يوم السبت النصف من شوال سنة ثنتين من الهجرة، والله أعلم".² فابن هشام لم يقم بتحديد موعد هذه الغزوة،³ بل الواقدي هو الذي تفرد بتحديد،⁴ وقد اختار ابن كثير قوله.) بل قد يستخدمها في مسائل تفرد بها الواقدي كما تبين. والله أعلم

قال (رحمه الله) في سياق تحويل القبلة بعد نقل قول ابن إسحاق:⁵

"وحكى هذا القول ابن جرير من طريق السدي فأسنده عن ابن عباس وابن مسعود وناس من الصحابة. قال الجمهور الأعظم: إنما صرفت في النصف من شعبان على رأس ثمانية عشر شهرا من الهجرة. ثم حكى عن محمد بن سعد عن الواقدي أنها حولت يوم الثلاثاء النصف من شعبان، وفي هذا التحديد نظر. والله أعلم".⁶

فالواقدي تفرد بتحديد يوم الثلاثاء، وهو الذي أذى بابن كثير إلى القول بأن في هذا التحديد نظراً. والله أعلم

وقال (رحمه الله) في سياق غزوة بدر:

"وأما جمع المشركين فأحسن ما يقال فيهم إنهم كانوا ما بين التسعمائة إلى الألف. وقد نص عروة وقتادة أنهم كانوا تسعمائة وخمسين رجلاً. وقال الواقدي: كانوا تسعمائة وثلاثين رجلاً.⁷ وهذا التحديد يحتاج إلى دليل. وقد تقدم في بعض الأحاديث أنهم كانوا أزيد من ألف، فلعله عدد أتباعهم معهم. والله

1 البداية والنهاية لابن كثير (80/5) وابن كثير (رحمه الله) استخدم كلمة (زعم) لأن الواقدي تفرد بهذا التحديد وقد نقله قبل غزوة تبوك، رغم أن ابن إسحاق (وتابعه الطبري وابن كثير على ذلك) نقله بعد غزوة تبوك. واختار ابن سعد موقف شيخه الواقدي. انظر: كتاب المغازي للواقدي (984/2)، والطبقات الكبرى لابن سعد (164/2)، وسيرة ابن هشام (578/2)، وتاريخ الرسل والملوك للطبري (187/2)

2 البداية والنهاية لابن كثير (4/4)

3 سيرة ابن هشام (46/2) وقد ذكر تحديد مدة الحصار وهي خمس عشرة ليلة. وقد صرح الواقدي كذلك. والله أعلم

4 كتاب المغازي للواقدي (176/1) وتابعة علي ذلك ابن سعد والطبري. انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (28/2)، وتاريخ الرسل والملوك للطبري (48/2)

5 قال ابن إسحاق بعد غزوة عبد الله بن جحش: ويقال صرفت القبلة في شعبان على رأس ثمانية عشر شهرا من مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم.

6 البداية والنهاية لابن كثير (309/3) وانظر: تاريخ الرسل والملوك للطبري (18/2) ولم أجد هذا عند ابن سعد. والله أعلم

7 كتاب المغازي للواقدي (39/1) ونصه هو: وخرجوا بتسعمائة وخمسين مقاتلاً... ولم أجد من نقل عنه هذا القول.

أعلم.¹ وقد تقدم الحديث الصحيح عند البخاري عن البراء أنه قتل منهم سبعون وأسر سبعون.² وهذا قول الجمهور. وقد حكى الواقيدي الإجماع على ذلك،³ وفيما قاله نظر، فإن موسى بن عقبة وعروة بن الزبير قالوا بخلاف ذلك.⁴ وهما من أئمة هذا الشأن فلا يمكن حكاية الإتفاق بدون قولهما وإن كان قولهما مرجوحا بالنسبة إلى الحديث الصحيح. والله أعلم.⁵

ونقل (رحمه الله) في سياق عمرة القضية:

"قال الواقيدي: لما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم نسكه في القضاء دخل البيت فلم يزل فيه حتى أذن بلال الظهر فوق ظهر الكعبة..."⁶

فعلق عليه بقوله: "قلت: كذا ذكره البيهقي من طريق الواقيدي أن هذا كان في عمرة القضاء، والمشهور أن ذلك كان في عام الفتح، والله أعلم."⁷

فهذه بعض النقول التي تشير إلى أن ابن كثير (رحمه الله) قد كان يرد خبر الواقيدي إذا وجد ما يضاده قويا.

2- لم يرجح بين الخبرين:

- 1 وهو يشير إلى الخبر الوارد عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه حيث قال: لما كان يوم بدر قال نظر النبي صلى الله عليه وسلم إلى أصحابه وهم ثلاث مائة ونيف ونظر إلى المشركين فإذا هم ألف وزيادة. مسند أحمد (1/30) وقد نقله ابن كثير في البداية سابقا: (335/3، و362)
- 2 وهو يشير ما روي عن البراء بن عازب رضي الله عنهما أنه قال: ... وكان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه أصابوا من المشركين يوم بدر أربعين ومائة سبعين أسيرا وسبعين قتيلا. صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب فضل من شهد بدرا، رقم الحديث (3986)
- 3 كتاب المغازي للواقدي (1/144) والواقدي لم يدع الإجماع على ذلك. وقد نقل أقوالا مختلفة في هذا الصدد. نقل عن محمد بن يحيى بن حبان: كان الأسرى الذين يحصون تسعة وأربعين. ونقل عن ابن المسيب، قال: كان الأسرى سبعين والقتلى سبعين. وقال وروي عن ابن عباس مثله. ونقل عن الزهري، قال: كان الأسرى زيادة على سبعين والقتلى زيادة على سبعين. ونقل عن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي صعصعة، قال: أسر يوم بدر أربعة وسبعون. فكيف يقال عنه إنه ادعى الإجماع على ذلك. والله أعلم
- 4 قال موسى بن عقبة: وقتل يوم بدر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المسلمين ثم من قريش ستة نفر، ومن الأنصار ثمانية نفر. وقتل من المشركين يوم بدر تسعة وأربعون رجلا، وأسر منهم تسعة وثلاثون رجلا. وقال البيهقي: وكذلك ذكره ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة... دلائل النبوة للبيهقي (3/123)
- 5 البداية والنهاية لابن كثير (3/397)
- 6 كتاب المغازي للواقدي (2/737)
- 7 انظر: البداية والنهاية لابن كثير (4/264-265)

وهناك أخبار للواقدي في تاريخ ابن كثير التي لم يترجح فيها جانب الإصابة أو الخطأ لابن كثير، وبقي (رحمه الله) متذبذباً بين القبول والرد. وهي ليست كثيرة، لكن الغرض من عرضها هنا هو إنصاف ابن كثير (رحمه الله) في قبول الأخبار وردّها. وليس من منهجه (رحمه الله) ترجيح خبر بدون مرجح أو بدون ما تقتضيه القرائن.

قال ابن كثير (رحمه الله) في سياق غزوة بدر الأولى:

"وهذا الحديث يقتضي أن أول السرايا عبد الله بن جحش الأسدي،¹ وهو خلاف ما ذكره ابن إسحاق أن أول الرايات عقدت لعبدة بن الحارث بن المطلب،² وللواقدي حديث زعم أن أول الرايات عقدت لحمزة بن عبد المطلب.³ والله أعلم."⁴

فابن كثير (رحمه الله) لم يترجح عنده لا خبر الواقدي ولا خبر ابن إسحاق.⁵

نقل (رحمه الله) في سياق فراغ الناس لقتالهم في غزوة أحد:

"قال ابن إسحاق: ... (وفيه) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: مَنْ رَجُلٌ يَنْظُرُ لِي بِنِ الرِّبْعِ؟ أَفِي الْأَخْيَاءِ هُوَ أَمْ فِي الْأَمْوَاتِ؟ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: أَنَا، فَنَظَرَ فَوَجَدَهُ جَرِيحًا فِي الْقَتْلِ وَبِهِ رَمَقٌ..."

ثم علق عليه بقوله: "قلت: كان الرجل الذي التمس سعدا في القتلى محمد بن سلمة فيما ذكره محمد بن عمر الواقدي وذكر أنه ناداه مرتين فلم يجبه فلما قال: إن رسول الله أمرني أن أنظر خيرك، أجابه بصوت

1 ويشير به إلى الخبر الذي رواه الإمام أحمد في قبيلة جهينة الذي فيه: فبعث علينا عبد الله بن جحش الأسدي فكان أول أمير أمر في الإسلام... مسند أحمد (1/178)

2 سيرة ابن هشام (1/595) حيث قال ابن إسحاق: قال ابن إسحاق: فكانت راية عبيدة بن الحارث - فيما بلغني - أول راية عقدتها رسول الله صلى الله عليه وسلم في الإسلام لأحد من المسلمين.

3 كتاب المغازي للواقدي (9/1) حيث نقل: قالوا: هو أول لواء عقده رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن قدم المدينة لحمزة بن عبد المطلب

4 البداية والنهاية لابن كثير (3/304) ونقل عن ابن إسحاق: فكانت راية عبيدة - فيما بلغنا - أول راية عقدتها رسول الله صلى الله عليه وسلم في الإسلام لأحد من المسلمين. ثم قال: وقد خالفه الزهري وموسى بن عقبة والواقدي فذهبوا إلى أن بعث حمزة قبل بعث عبيدة بن الحارث. والله أعلم. البداية والنهاية لابن كثير (3/299)

5 ويمكن أن يستنتج تكلفاً أنه رجح الواقدي. لأنه نقل عن ابن إسحاق كذلك ما قاله الواقدي. والله أعلم. انظر: البداية والنهاية لابن كثير (3/299-300)، وسيرة ابن هشام (1/595)

ضعيف وذكره.¹ وقال الشيخ أبو عمر في الاستيعاب:² كان الرجل الذي التمس سعدا أبي بن كعب. فإله أعلم.³

فابن كثير (رحمه الله) لم يرجح أيا من هذين القولين، لأنه لم يجد دليلا صريحا على ما قالاه. والله أعلم.
3- نقده لما يخالف القرائن المتعلقة بالخبر:

إن ابن كثير (رحمه الله) نقد عددا من الأخبار التي لا توافق القرائن (المحيطة بها) وما علم من مقتضيات التاريخ التي لا تنكر، ولو كان الخبر مرويا في إحدى الكتب الحديثية الصحيحة. ولم يقيد (رحمه الله) نفسه بالإعتذارات التي يقوم بها غالب مؤرخينا، بل صرح بنقد الخبر دون خوف لومة لائم. وهذا كان صنيع ابن حزم ومن حذا حذوه من المؤرخين.⁴ وفي السطور التالية أسوق بعض الأخبار التي تمثل فيها ابن كثير هذه العملية:

نقل ابن كثير (رحمه الله) عن صحيح البخاري قول سعد بن أبي وقاص: "ما أسلم أحد في اليوم الذي أسلمت فيه، ولقد مكثت سبعة أيام وإني لثلث الاسلام".⁵ ثم علق عليه بقوله:
"أما قوله ما أسلم أحد في اليوم الذي أسلمت فيه فسهل، ويروي إلا في اليوم الذي أسلمت فيه وهو مشكل، إذ يقتضي أنه لم يسبقه أحد بالاسلام. وقد علم أن الصديق وعليه وخديجة وزيد بن حارثة أسلموا قبله، كما قد حكى الاجماع على تقدم هؤلاء غير واحد، منهم ابن الاثير. ونص أبو حنيفة رضي الله عنه على أن كلا من هؤلاء أسلم قبل أبناء جنسه. والله أعلم".⁶
ونقل (رحمه الله) حديث صحيح الإمام مسلم المروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن أبا سفيان قال: "يا رسول الله ثلاث أعطينهن... (وفيه): وعندي أحسن العرب وأجمله أم حبيبة بنت أبي سفيان أزوجكها..."⁷ ثم نقل أقوال العلماء فيه،¹ ثم علق عليه بقوله: "وهذا القول (أي قول ابن حزم) منه لا

1 كتاب المغازي للواقدي (292/1-293)

2 الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (2/ 590)

3 البداية والنهاية لابن كثير (4/ 44)

4 انظر: منهج ابن حزم في نقد متن الحديث النبوي الشريف لمشهور علي قطيشات، دراسات، علوم الشريعة والقانون، عمادة البحث العلمي، الجامعة الأردنية، المجلد 34، العدد 1، 2007 (ص: 85-88)، وابن حزم الأندلسي وجهوده في البحث التاريخي والحضاري للدكتور عبد الحليم عويس، دار الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، الطبعة الثانية: 1988، (ص: 162-167)

5 صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب سعد بن أبي وقاص، رقم الحديث (3727)

6 البداية والنهاية لابن كثير (3/ 42)

7 صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب من فضائل أبي سفيان بن حرب رضي الله عنه، رقم الحديث (2501) قال النووي (رحمه الله): واعلم أن هذا الحديث من الاحاديث المشهورة بالاشكال. ووجه الاشكال أن أبا سفيان إنما أسلم يوم فتح مكة سنة ثمان من الهجرة وهذا مشهور لا خلاف فيه وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد تزوج أم حبيبة قبل

يتابع عليه... وهذه (أي أقوال العلماء) كلها ضعيفة. والاحسن في هذا أنه أراد أن يزوجه ابنته الأخرى عمرة لما رأى في ذلك من الشرف له واستعان بأختها أم حبيبة كما في الصحيحين.² وإنما وهم الراوي في تسميته أم حبيبة وقد أوردنا لذلك خيراً مفرداً.³

ونقل (رحمه الله) حديث الصحيحين عن "علي بن أبي طالب رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ نِكَاحِ الْمُتَعَةِ يَوْمَ خَيْبَرَ، وَعَنْ لُحُومِ الْخُمُرِ الْأَهْلِيَّةِ".⁴ ثم علق عليه بقوله:

"هذا لفظ الصحيحين من طريق مالك وغيره عن الزهري. وهو يقتضي تقييد تحريم نكاح المتعة بيوم خيبر، وهو مشكل من وجهين. أحدهما: أن يوم خيبر لم يكن ثم نساء يتمتعون بهن، إذ قد حصل لهم الاستغناء بالنساء عن نكاح المتعة. الثاني: أنه قد ثبت في صحيح مسلم عن الربيع بن سبرة عن معبد عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أذن لهم في المتعة زمن الفتح، ثم لم يخرج من مكة حتى نهي عنها وقال: إن الله قد حرمها إلى يوم القيامة.⁵ فعلى هذا يكون قد نهي عنها ثم أذن فيها ثم حرم ثم أباح ثم حرم غير نكاح المتعة.⁶ وما حداه (رحمه الله) على هذا إلا اعتماده على هذين الحديثين كما قدمنا.⁸

ذلك بزمان طويل. قال أبو عبيدة وخليفة بن خياط وابن البرقي والجمهور تزوجها سنة ست وقيل سنة سبع ... المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي (63/16)

1 قال ابن الأثير: وهذا الحديث مما أنكر على مسلم، لأن أبا سفيان لما جاء يجدد العقد قبل الفتح دخل على ابنته أم حبيبة فنسب عنه فراش النبي صلى الله عليه وسلم ... أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير (7/116)، وقال ابن حزم هذا الحديث وضعه عكرمة بن عمار. جوامع السيرة لابن حزم (ص: 35)

2 وهو يشير إلى الحديث الوارد في البخاري بأن أم حبيبة بنت أبي سفيان قالت يا رسول الله انكح أختي بنت أبي سفيان فقال أوتحين ذلك فقلت نعم لست لك بمخلية وأحب من شاركتي في خير أختي فقال النبي صلى الله عليه وسلم إن ذلك لا يحل لي ... صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب قوله تعالى: (وأما هنكم اللاتي أرضعنكم) ويحرم من الرضاعة ما يحرم من النسب، رقم الحديث (5101)

3 البداية والنهاية لابن كثير (4/165) فصل في تزويج النبي صلى الله عليه وسلم بأم حبيبة رضي الله عنها

4 صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نكاح المتعة آخره، رقم الحديث (5115) وصحيح مسلم، كتاب الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان، باب تحريم أكل لحم الحمر الإنسية، رقم الحديث (1937) ولفظ الصحيحين هو: نهي عن متعة النساء يوم خيبر وعن أكل لحوم الحمر الإنسية.

5 وهو يشير إلى حديث الربيع بن سبرة الجهني أنه قال: أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمتعة عام الفتح حين دخلنا مكة ثم لم يخرج منها حتى نأثنا عنها. صحيح مسلم، كتاب النكاح، باب نكاح المتعة وبيان أنه أبيض ثم نسخ ثم أبيض ثم نسخ واستنفر تحريمه إلى يوم القيام، رقم الحديث (1406)

6 والأمر كذلك كما يوب عليه الإمام مسلم. والله أعلم

7 قال ابن حجر: ونقل عن الشافعي أن للمتعة نسخت مرتين. فتح الباري لابن حجر (9/170)

8 البداية والنهاية لابن كثير (4/221)

عنها وقال: إن الله قد حرمها إلى يوم القيامة.¹ فعلى هذا يكون قد نهي عنها ثم أذن فيها ثم حرمت فيلزم النسخ مرتين وهو بعيد.² ومع هذا فقد نص الشافعي على أنه لا يعلم شيئا أبيح ثم حرم ثم أبيح ثم حرم غير نكاح المتعة.³ وما حذاه (رحمه الله) على هذا إلا اعتماده على هذين الحديثين كما قدمنا.⁴ ونقل (رحمه الله) حديث أبي داود الطيالسي في سياق بناء المسجد عند قدومه المدينة: "روى عن أبي سعيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حفر الخندق كان الناس يحملون لبنه لبنه، وعمار ناقة من وجع كان به فجعل يحمل لبنتين لبنتين..."⁵ ثم علق عليه بقوله: "ويشبه أن يكون قوله 'الخندق' وهما، أو أنه قال له ذلك في بناء المسجد وفي حفر الخندق. (ثم) حمل اللبن في حفر الخندق لا معنى له، والظاهر أنه اشتبه على الناقل. والله أعلم."⁶ ونقل (رحمه الله) حديث أبي داود في سياق جواب حديث أبي داود الطيالسي:⁷ "قال أبو داود: حدثنا... عن سعيد بن المسيب أن رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أتى عمر بن الخطاب فشهد أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي قبض فيه ينهى عن العمرة قبل الحج."⁸ ثم علق عليه بقوله: "وهذا الاسناد لا يخلو عن نظر. ثم إن كان هذا الصحابي عن معاوية فقد تقدم الكلام على ذلك. ولكن في هذا النهي عن المتعة لا القرآن. وإن كان في غيره فهو مشكل في الجملة لكن لا على القرآن."⁹ وقال (رحمه الله) في سياق تأخير الصلوات يوم الخندق:

"وأما الذين قالوا: إن تأخير الصلاة يوم الخندق وقع نسيانا كما حكاها شراح مسلم عن بعض الناس، فهو مشكل. إذ يبعد أن يقع هذا من جمع كبير مع شدة حرصهم على محافظة الصلاة. كيف وقد روى

1 وهو يشير إلى حديث الربيع بن سبرة الجهني أنه قال: أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمتعة عام الفتح حين دخلنا مكة ثم لم يخرج منها حتى غاب عنها. صحيح مسلم، كتاب النكاح، باب نكاح المتعة وبيان أنه أبيح ثم نسخ ثم أبيح ثم نسخ واستقر تحريره إلى يوم القيام، رقم الحديث (1406)

2 والأمر كذلك كما يوب عليه الإمام مسلم. والله أعلم

3 قال ابن حجر: ونقل عن الشافعي أن المتعة نسخت مرتين. فتح الباري لابن حجر (170/9)

4 البداية والنهاية لابن كثير (221/4)

5 مسند أبي داود الطيالسي (1/517)، و(3/622)

6 البداية والنهاية لابن كثير (3/265)

7 وفيه: "... أن معاوية قال لنفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: أتعلمون أن النبي صلى الله عليه وسلم نهي أن يقرن بين الحج والعمرة؟ قالوا: اللهم لا. قال: والله، إنما لمعهن. مسند أبي داود الطيالسي (2/311)

8 سنن أبي داود، كتاب المناسك، باب في إفراء الحج، رقم الحديث (1793)

9 البداية والنهاية لابن كثير (5/159)

أنهم تركوا يومئذ الظهر والعصر والمغرب حتى صلوا الجميع في وقت العشاء من رواية أبي هريرة وأبي سعيد¹.

ونقل (رحمه الله) قول الواقدي في سياق بيان جملة وقائع سنة تسع:
 "وفي شعبان منها توفيت أم كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فغسلتها أسماء بنت عميس وصفية بن عبد المطلب، وقيل غسلها نسوة من الانصار فيهن أم عطية".
 ثم علق عليه بقوله: "وهذا ثابت في الصحيحين، وثبت في الحديث أيضا أنه عليه السلام لما صلى عليها وأراد دفنها قال: "لَا يَدْخُلُهُ أَحَدٌ قَارِفَ اللَّيْلَةِ أَهْلُهُ"². فامتنع زوجها عثمان لذلك، ودفنها أبو طلحة الانصاري رضي الله عنه. ويحتمل أنه أراد بهذا الكلام من كان يتولى ذلك ممن يتبرع بالحفر والدفن من الصحابة كأبي عبيدة وأبي طلحة ومن شابههم، فقال: "لَا يَدْخُلُ قَبْرَهَا إِلَّا مَنْ لَمْ يُقَارِفْ أَهْلُهُ مِنْ هَؤُلَاءِ". إذ يبعد أن عثمان كان عنده غير أم كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، هذا بعيد. والله أعلم"³.

وقال (رحمه الله) في سخطوط فاطمة رضي الله عنها عن أبي بكر رضي الله عنه:
 "وأما تغضب فاطمة رضي الله عنها وأرضاها على أبي بكر رضي الله عنه وأرضاها فما أدري ما وجهه! فإن كان لمنعه إياها ما سأله من الميراث فقد اعتذر إليها بعذر يجب قبوله، وهو ما رواه عن أبيها رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "لَا نُورِثُ مَا تَرَكْنَا صَدَقَةً". وهي ممن تنقاد لنص الشارع الذي خفي عليها قبل سؤالها الميراث كما خفي على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم حتى أخبرته عائشة رضي الله عنها بذلك، ووافقتها عليه، وليس يظن بفاطمة رضي الله عنها أنها اتهمت الصديق رضي الله عنه فيما أخبرها به، حاشاها وحاشاه من ذلك، كيف وقد وافقه على رواية هذا الحديث عمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، والعباس بن عبد المطلب، وعبد الرحمن بن عوف"⁴.
 وقال (رحمه الله) في سياق الكلام على خبر "ردت الشمس لعلي..."⁵:

1 نفس المصدر (4/ 126)

2 والحديث أخرجه البخاري عن أنس رضي الله عنه قال: شهدنا بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس على القبر، فرأيت عينيه تدمعان. فقال: هل فيكم من أحد لم يقارف الليلة؟ فقال أبو طلحة: أنا. قال:

فانزل في قبرها. فنزل في قبرها، فقبرها. صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب من يدخل قبر المرأة، رقم الحديث (1342)

3 البداية والنهاية لابن كثير (5/ 47)

4 البداية والنهاية لابن كثير (5/ 307)

5 روي عن أسماء بنت عميس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الظهر بالصهباء ثم أرسل عليا في حاجة فرجع وقد صلى النبي صلى الله عليه وسلم العصر فوضع النبي صلى الله عليه وسلم رأسه في حجر علي فلم يحركه حتى غابت الشمس فقال النبي صلى الله عليه وسلم: اللهم إن عبدك عليا احتبس بنفسه على نبيه فرد عليه الشمس قالت: فطلعت عليه الشمس حتى رفعت على الجبال وعلى الأرض وقام علي فتوضأ وصلى العصر ثم غابت وذلك بالصهباء. المعجم الكبير (24/ 144)،

"ثم يقال للروافض: أيجوز أن ترد الشمس لابي الحسن حين فاتته صلاة العصر، ولا ترد لرسول الله ولجميع المهاجرين والانصار وعلي فيهم حين فاتتهم صلاة الظهر والعصر والمغرب يوم الخندق؟ قال: وأيضاً مرة أخرى عرس رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمهاجرين والانصار حين قفل من غزوة خيبر. فذكر نومهم عن صلاة الصبح وصلاتهم لها بعد طلوع الشمس، قال: فلم يرد الليل على رسول الله وعلى أصحابه، قال: ولو كان هذا فضلاً أعطيه رسول الله. وما كان الله ليمنع رسوله شرفاً وفضلاً - يعني أعطيه علي بن أبي طالب -".¹

فهذه بعض النقول التي تشير إلى نقد ابن كثير (رحمه الله) للأخبار التي تخالف القرائن المتعلقة به أو ما يقتضيه المعلومة التاريخية العامة. والله أعلم

وشرح مشكل الآثار للطحاوي (3/ 94) وقد استوفي الكلام عليه الشيخ الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة. انظر: (2/

ما يستخلص من البحث:

- 1- أخرج ابن كثير في تاريخه في باب المغازي النبوية ما يقارب مائتين وخمسة وعشرين خبراً من أخبار الواقدي.¹
- 2- أخرج معظم هذه الأخبار استشهداً.
- 3- كثيراً ما يتعول على خبر الواقدي إذا كانت فيه زيادة على غيره.
- 4- وقد يخرج خبر الواقدي أصلاً إذا لم يكن في الباب غير خبره.
- 5- لم ينص على ضعف الواقدي إلا في موضع واحد وقد نقل قول البيهقي عنه ولم يعلق عليه بشيء.
- 6- وإذا كان في خبر الواقدي ضعف أو علة فيشير إليه (رحمه الله).
- 7- ولم أجد خبراً من أخبار الواقدي هذه التي أنكرت عليه إطلاقاً.
- 8- ولا شك أن الواقدي يعتبر به ابن كثير ويخرج عما ينفرد به كذلك.

1 وباب المغازي يبدأ من: وهذا أو أن ذكر المغازي والبعوث فنقول وبالله المستعان كتاب المغازي... (3/ 289) وينتهي إلى: فصل في ذكر أمور مهمة وقعت بعد وفاته صلى الله عليه وسلم وقبل دفته ومن أعظمها وأجلها وأهمها بركة على الإسلام وأمله بيعة أبي بكر الصديق رضي الله عنه... (5/ 264)

المطلب الثاني

المرويات التي ذكرها الحافظ ابن حجر في كتابه فتح الباري (المتعلقة بالمغازي النبوية):

وهو يحتوي على فرعين:

الفرع الأول في ترجمة الحافظ ابن حجر الموحدة وذكر شيء من كتابه:

الفرع الثاني في دراسة الأخبار التي ذكرها الحافظ ابن حجر في كتابه "فتح الباري":

الفرع الأول في ترجمة الحافظ ابن حجر الموجزة وذكر شيء من كتابه:

هو الحافظ أحمد بن علي بن محمد ابن حجر العسقلاني الأصل، المصري المولد والمنشأ،
القاهري الدار.¹ ولد (رحمه الله) في شعبان سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة. مات أبوه في رجب سنة سبع
وسبعين وسبعمائة، وماتت أمه قبل ذلك وهو طفل، فنشأ يتيماً في رعاية وصيه الرئيس الشهير زكي
الدين أبي بكر ابن نور الدين علي الخزوي.² وتوفي (رحمه الله) سنة اثنين وخمسين وثمانمائة.³
أما شرحه (فتح الباري) لصحيح البخاري فهو أشهر من أن يعرف به. قال النواب صديق حسن: "لما
قيل لشيخ شيوخنا محمد بن علي بن محمد الشوكاني أما تشرح الجامع للبخاري كما شرحه الآخرون من
العلماء؟ قال: لا هجرة بعد الفتح. يعني به فتح الباري للحافظ ابن حجر، ولا يخفى ما فيه من
اللفظ".⁴ فلا شك أن كتاب ابن حجر حري بهذه المكانة الجليلة التي أشار إليها القاضي الشوكاني.
وكل من عمل بعده على صحيح البخاري فهو عيال على كتابه.
وكان جهد الحافظ ابن حجر فيه قد انصب على المسائل الحديثة وما يتعلق منها بالقضايا الفقهية،
فأفاد (رحمه الله) وأجاد. وقد تكلم عن النواحي اللغوية والفقهية من أحاديث الكتاب.⁵ ولم يأل جهداً

1 إنباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ لشهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد المعروف بابن حجر العسقلاني، دار
الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية: 1986م، بتحقيق الدكتور محمد عبد المعيد خان (2/1) وانظر كذلك: رفع الإصر عن
قضاة مصر لنفس المؤلف، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى: 1998م، بتحقيق الدكتور علي محمد عمر (ص: 62)
والعسقلاني: هي مدينة بالشام من أعمال فلسطين على ساحل البحر بين غزة وبيت جبرين، ويقال لها عروس الشام... ولم تزل
عامرة حتى استولى عليها الأفرنج (حذله الله) في السابع والعشرين من جمادى الآخرة سنة 845، وبقيت في أيديهم خمسا
وثلاثين سنة إلى أن استنقلها صلاح الدين يوسف بن أيوب منهم في سنة 385. ثم قوى الأفرنج وفتحوا عكا وساروا نحو
عسقلان فحشني أن يتم عليها ما تم على عكا فغزوها في شعبان سنة 785. معجم البلدان لياقوت الحموي (4/122)

2 رفع الإصر عن قضاة مصر للحافظ ابن حجر (ص: 63)

3 انظر: الجواهر والدرر للسخاوي (3/1193)

4 الحطة في ذكر الصحاح الستة للسيد صديق حسن القنوجي، (ص: 71)

5 وهناك دراسات أكاديمية التي خصصت علي هذه النواحي من فتح الباري. انظر: جهود ابن حجر اللغوية في "فتح الباري"
لأحمد بن علي المصباحي، (رسالة الدكتوراه) جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية وآدابها، 1417هـ، ومعجم فقه ابن حجر
العسقلاني واختياراته الفقهية من فتح الباري لبسام محمد صهيوني، (رسالة الدكتوراه) فرع الشريعة والقانون، جامعة أم
درمان الإسلامية، 2010م وطبعت عن دار النوادر سنة 2013، وأداة الاستنباط وقواعد الاستدلال عند الحافظ ابن حجر في
"فتح الباري" لزيح البندوزي، (رسالة الدكتوراه) كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، الرباط، 2005م

في الكلام عن القضايا التاريخية في كتابه.¹ وقد توسع في نقل المادة العلمية عن مصادر التي فقدتها الزمان من بعد، فهذا الأمر يزيده أهمية واعتناء على غيره من الكتب.

أما منهجه (رحمه الله) فيه، فيقول عنه ما نصه:

"فأسوق إن شاء الله الباب وحديثه أولاً، ثم أذكر وجه المناسبة بينهما إن كانت خفية، ثم أستخرج ثانياً ما يتعلق به غرض صحيح في ذلك الحديث، من الفوائد المتنبة والاسنادية من تتمات وزيادات، وكشف غامض، وتصريح مدلس بسماع، ومتابعة سامع من شيخ اختلط قبل ذلك، منتزعا كل ذلك من أمهات المسانيد والجوامع والمستخرجات والأجزاء والفوائد، بشرط الصحة أو الحسن فيما أورده من ذلك. وثالثاً: أصل ما انقطع من معلقاته وموقوفاته. وهناك تلتئم زوائد الفوائد، وتنظم شوارد الفرائد. ورابعاً: أضبط ما يشكل من جميع ما تقدم أسماء وأوصاف، مع إيضاح معاني الألفاظ اللغوية، والتنبيه على النكت البيانية ونحو ذلك. وخامساً: أورد ما استفدته من كلام الأئمة مما استنبطوه من ذلك الخبر من الأحكام الفقهية، والمواعظ الزهدية، والآداب المرعية مقتصرًا على الراجح من ذلك، متحرراً للواضح دون المستغلق في تلك المسالك، مع الاعتناء بالجمع بين ما ظاهره التعارض مع غيره، والتنصيب على المنسوخ بناسخ، والعام بمخصصه، والمطلق بمقيد، والمحمل بمبينه، والظاهر بمؤوله، والإشارة إلى نكت من القواعد الاصولية، ونبذ من فوائد العربية، ونخب من الخلافات المذهبية بحسب ما اتصل بي من كلام الأئمة واتسع له فهمي من المقاصد المهمة. وراعى هذا الأسلوب إن شاء الله تعالى في كل باب. فإن تكرر المتن في باب بعينه غير باب تقدم، نهت على حكمة التكرار من غير إعادة له، إلا أن يتغاير لفظه أو معناه، فأنبه على الموضوع المغاير خاصة..."²

والنقد على الأخبار والبحث عن إمكانية وقوعها وما يستحيل منها فهذا موضع اهتمام خاص عند الحافظ ابن حجر. وقد مارس (رحمه الله) علم المصطلح والرجال نظرياً وعملياً خلال أعماله القيمة على شتي النواحي من هذا العلم. وقلما نجد زاوية من زواياه إلا قد مر به قلمه (رحمه الله). ولو نفهرس أعمال الحافظ ابن حجر على علم المصطلح والرجال لبتين الأمر. ولو لم يكن من أعماله إلا فتح الباري لكفي.

1 راجع: الخلافة الراشدة والدولة الأموية من فتح الباري (جمعا وتوثيقاً) للدكتور إبراهيم بن يحيى يحيى، (رسالة الدكتوراه) دار المحرة للنشر والتوزيع، السعودية، الطبعة الأولى: 1996م (ص: 33-35)، التاريخ والمنهج التاريخي لابن حجر للدكتور محمد كمال الدين عز الدين، دار اقرأ للنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى: 1984 (ص: 405-468)، ومنهج الإمام ابن حجر في توثيق متون السنة النبوية (دراسة تطبيقية على فتح الباري) لثائر بن موسى بن سليمان الأسطل، رسالة الماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، 2008 (ص: 79-85).

2 فتح الباري لابن حجر (1/6)

وابن حجر (رحمه الله) لم يدخر وسعا في توسيع نطاق مصادره في باب المغازي والسير حيث حاول استقراء جميع المصادر المتعلقة عنه.¹ وبالإنتلاق لهذه الفكرة استفاد (رحمه الله) من كتاب المغازي للواقدي. ولم ينقل (رحمه الله) شيئا مما روي عنه (أي الواقدي) في أحداث الخلافة الراشدة والردة والفتوح وغيرها من الأبواب التاريخية عن صدر تاريخ الإسلام، لأن هذه الأخبار تحكي وتنقل من الواقدي، وليس هناك دليل قاطع على الجزم بأنه من خبره أو من خبر شيوخه أو من خبر شيوخ شيوخه. وقد انتشرت عنه عدة أخبار في هذه الوقائع، فابن حجر (رحمه الله) لم يتصد للنقل عنها حتي ولو خيرا.² دون أخبار السيرة والمغازي، فابن حجر نقل عنه كثيرا في هذا الباب وجلها يوجد في كتابه المغازي.³ وللواقدي مزايا في أخبار المغازي والسيرة التي لا توجد عند غيره. وقد انفرد (رحمه الله) برواية عدة وقائع وتفصيلها الدقيقة من تحديد الأماكن والمواقف وتسمية الأشخاص المهمة التي لا يترك قارئ السيرة والتاريخ أن يستغني عنه. وقد أصاب من قال بأن الواقدي عنده حس ومزاج تاريخي الذي يميزه عن غيره.⁴

- 1 راجع: السيرة النبوية في فتح الباري لمحمد الأمين الشنقيطي (1/152-178) و(خاتمة: 459/3)، والخلافة الراشدة والدولة الأموية من فتح الباري (جمعا وتوثيقا) للدكتور إبراهيم بن يحيى البيهقي، (ص: 86-104)
- 2 راجع: الخلافة الراشدة والدولة الأموية من فتح الباري (جمعا وتوثيقا) للدكتور إبراهيم بن يحيى البيهقي (ص: 86-87)
- 3 قال محمد الأمين الشنقيطي: إقتبس (ابن حجر) منه (الواقدي) نحو ثمانين (80) رواية في اثنين وخمسين ومائة (152) موضعا. صرح بالنقل من كتاب "المغازي" في ثمانية (8) مواضع. وصرح بالنقل في بعضها عن ابن سعد والبلاذري والحاكم. السيرة النبوية في فتح الباري لمحمد الأمين الشنقيطي (ص173)
- 4 انظر: علم التاريخ عند العرب لعبد العزيز الدوري (ص: 35-36)، وموارد البلاذري عن الأسرة الأموية في أنساب الأشراف لمحمد جاسم حمادي المشهداني، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، الطبعة الأولى: 1986 م (1/396)

الفرع الثاني في دراسة الأخبار التي ذكرها الحافظ ابن حجر في كتابه "فتح الباري":

إن ابن حجر (رحمه الله) قد مثل بعمله في التعامل مع أخبار الواقدي في الفتح موقف الجماهير من المحدثين (لكن بشئ من الترميم). وقد قال فيه: "متروك مع سعة علمه".¹ وهذا هو المشهور عنه. وقال عنه داخل الفتح: "والواقدي لا يحتج به إذا انفرد فكيف إذا خالف".² وقال عنه في تقدمته لكتابه المنتقى من مغازي الواقدي: "وهذا تعليق مما وقفت عليه من المغازي لأبي عبد الله محمد بن عمر بن واقد مع حذف إسناده، لأن الرجل هو مصدر عند أهل العلم وأركان معدي الغازي (ولعله المغازي) مما لم يخالف غيره فيه".³

وقد أخذ (رحمه الله) من زيادات الواقدي التي زادها على غيره من المؤرخين إلا إذا خالف، ففي معظم هذه المخالفات يرد قوله. وقد يبقى دون أن يرجح قول واحد من الطرفين. وقلما يرجح قوله على غيره. وهذا هو دأبه في التعامل مع معظم أخباره.⁴ على كل، إن هذا التعامل لا يمكن أن يمثل بالراوي الذي قيل فيه إنه متروك.⁵ وهذا الذي أدبي إلي اختيار كتابه من بين الكتب التي اعتنت بأخبار الواقدي للدراسة عن تعرف مكانة أخبار الواقدي عند المحدثين.

وقد نقل ابن حجر أخبار الواقدي في كل مواضع من الفتح تقريباً، ولكنني اخترت منها أخباره التي ذكرها الحافظ في شرح كتاب المغازي (بدءاً من باب غزوة العشرة إلى باب كتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى كسرى وقيصر).⁶ لأن هذه الأخبار هي من بحاله. وقد قسمت هذه الأخبار على ثلاثة أقسام. الأول: الأخبار التي تابع فيها الواقدي غيره. الثاني: الأخبار التي زاد فيها الواقدي على غيره. الثالث: الأخبار التي خالف فيها الواقدي غيره. أذكرها بالإختصار، وإذا كان فيها ما يحتاج إلي مزيد من الإيضاح أدرسه بشئ من التفصيل. وهذه الدراسة هي دراسة نموذجية. وبالله التوفيق.

1 تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر (ص: 498)

2 فتح الباري لابن حجر (1/340)، و(7/472)

3 المنتقى من مغازي الواقدي/الورقة/83ب، نقلا عن: ابن حجر العسقلاني مصنفاته ودراسة في منهجه وموارده في كتابه الإصابة لشاكر محمود عبد المنعم، (1/343)

4 وسأتي تفصيله في الصفحات التالية إن شاء الله.

5 انظر: الواقدي وكتابه المغازي لعبد العزيز بن سليمان السلومي (مقدمة: 8/1)، والسيرة النبوية في فتح الباري ل محمد الأمين الشنقيطي (حاتمة: 459/3)

6 من: فتح الباري لابن حجر (8/127)، إلى: (7/279)

أ- الأخبار التي تابع فيها الواقدي غيره:

نقل الحافظ ابن حجر حديث البخاري الذي فيه: "أن فاطمة عليها السلام بنت النبي صلى الله عليه وسلم عاشت بعده ستة أشهر..."¹ ثم شرحه بقوله: "هذا هو الصحيح في بقائها بعده. وروى ابن سعد من وجهين أنها عاشت بعده ثلاثة أشهر، ونقل عن الواقدي إن ستة أشهر هو الثبت..."² وقد اختلف في المسئلة المذكورة فوق السطور. روي عن الزهري "أنها توفيت بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بثلاثة أشهر"³. وروى عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب قولان: الأول بثلاثة أشهر، والثاني بستة أشهر.⁴ وروى عن عمرو بن دينار وعبد الله بن الحارث بثمانية أشهر. وروى عن أبي بريدة "أنها عاشت سبعين من يوم وليلة بعد أبيها"⁵. وروى عن أبي الزبير بشهرين.⁶ فابن حجر (رحمه الله) رجح ما ورد به حديث عائشة رضي الله عنها في البخاري، وبه قال الواقدي. وذكر قول الواقدي في هذا السياق لأنه من أئمة هذا الشأن، وله شأن في القضايا التاريخية ما ليس لغيره. وهذا الاعتبار من قبل ابن حجر لخبر الواقدي بمنحه مزية. والطبري نقل الخلاف في هذا الصدد ثم رجح بنقل قول الواقدي ذلك.⁷ والله أعلم.

ب- الأخبار التي زاد فيها الواقدي على غيره:

نقل الحافظ ابن حجر في بداية شرح كتاب المغازي أسباب وقوع الغزوات الثلاثة الأولى، فقال: "وذكر الواقدي أن هذه السفرات الثلاث (أي الألباء والبواط والعشيرة) كان يخرج فيها ليلتي تجار قريش حين يعمرون إلى الشام ذهاباً وإياباً..."⁸ فهذه زيادة فائدة التي زادها الواقدي. ولم ينص أحد من مؤرخي السيرة على هذا الأمر دون ما قالوه في سياق غزوة بدر الكبرى.¹

1 صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، رقم الحديث (4241) والحديث طويل

2 فتح الباري لابن حجر (7/ 493) وقال ابن سعد: أخبرنا محمد بن عمر حدثني ابن جريح عن عمرو بن دينار عن أبي جعفر قال: توفيت فاطمة بعد النبي صلى الله عليه وسلم بثلاثة أشهر. أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنا معمر عن الزهري عن عروة أن فاطمة توفيت بعد النبي صلى الله عليه وسلم بستة أشهر. قال محمد بن عمر: وهو الثبت عندنا. وتوفيت ليلة الثلاثاء لثلاث خلون من شهر رمضان سنة إحدى عشرة وهي ابنة تسع وعشرين سنة أو نحوها. الطبقات الكبرى لابن سعد (8/ 28)

3 الطبقات الكبرى لابن سعد (8/ 28) تاريخ خليفة بن خياط (ص: 96)

4 الطبقات الكبرى لابن سعد (8/ 28) تاريخ خليفة بن خياط (ص: 96)

5 تاريخ خليفة بن خياط (ص: 96)

6 البداية والنهاية لابن كثير (5/ 330)

7 تاريخ الرسل والملوك للطبري (2/ 253)

8 فتح الباري لابن حجر (7/ 280) وانظر: كتاب المغازي للواقدي (1/ 12) وكلام ابن سعد أوضح في هذا السياق حيث قال: لما نَحْنُ رسول الله صلى الله عليه وسلم انصراف العير من الشام التي كان خرج لها يريدها حتى بلغ ذا العشيرة بعث طلحة

ونقل (رحمه الله) حديث البخاري الذي فيه "أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَمَرَ يَوْمَ بَدْرٍ بِأَرْبَعَةِ وَعِشْرِينَ رَجُلًا مِنْ صَنَادِيدِ قُرَيْشٍ، فَقَذَفُوا فِي طَوِيٍّ مِنْ أَطْوَاءِ بَدْرٍ، خَبِيثٍ مُخْبِثٍ..."² ثم قال في سياق شرحه:

"وأفاد الواقدي بأن القلب المذكور كان حفره رجل من بني النار فناسب أن يلقي فيه هؤلاء الكفار".³
ونقل (رحمه الله) حديث البخاري الذي فيه "حَارَبَتِ النَّضِيرُ وَفُرَيْطَةُ، فَأَجَلَى بَنِي النَّضِيرِ وَأَقَرَّ فُرَيْطَةُ وَمَنْ عَلَيْهِمْ، حَتَّى حَارَبَتْ فُرَيْطَةُ فَقَتَلَ رَجَالَهُمْ، وَقَسَمَ نِسَاءَهُمْ وَأَوْلَادَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، إِلَّا بَغْضَهُمْ، لِحَقُّوا بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَمَنَهُمْ وَأَسْلَمُوا وَأَجَلَى يَهُودَ الْمَدِينَةِ كُلَّهُمْ، بَنِي قَيْنِقَاعَ، وَهُمْ رَهْطُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ، وَيَهُودَ بَنِي خَارِثَةَ، وَكُلَّ يَهُودِ الْمَدِينَةِ".⁴

ثم قال في سياق شرحه: "وذكر الواقدي أن إجلاءهم (أي بني قينقاع) كان في شوال سنة اثنين يعني بعد بدر بشهر. ويؤيده ما روى ابن إسحاق بإسناد حسن عن ابن عباس،⁵ أنه قال لما أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا يوم بدر جمع يهود في سوق بني قينقاع فقال: يا يهود أسلموا قبل أن يصيبكم ما أصاب قريشا يوم بدر فقالوا إنهم كانوا لا يعرفون القتال ولو قاتلنا لعرفت أنا الرجال..."⁶

بين عبيد الله التيمي وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل يتحسسان خبر العير فبلغا النجبار من أرض الحوزاء فنزلا على كشد الجهني فأحارها وأنزلها وكنم عليهما حتى مرت العير ثم خرجا وخرج معهما كشد خفيرا حتى أوردتها ذا المروة وساحلت العير وأسرعت فساروا بالليل والنهار فرقا من الطلب فقدم طلحة وسعيد المدينة ليخبرا رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر العير، فوجداه قد خرج وكان قد ندب المسلمين للخروج معه وقال هذه عير قريش فيها أموالهم لعل الله أن يغمكموها فأسرع من أسرع إلى ذلك وأبطأ عنه بشر كثير وكان من تخلف لم يلم لأنهم لم يخرجوا على قتال إنما خرجوا للعير. الطبقات الكبرى لابن سعد (2/ 11)

1 انظر: سيرة ابن هشام (1/ 606)

2 صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب قتل أبي جهل، رقم الحديث (3976)

3 فتح الباري لابن حجر (7/ 302)

4 صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب حديث بني النضير ومحرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم في دية الرجلين وما أرادوا من الغدر به... رقم الحديث (4028)

5 وابن إسحاق (رحمه الله) لم يسق لهذا الخبر سنداً. بل ساق سنده إلى ابن عباس عن طريق مولى لآل زيد بن ثابت عن سعيد بن جبير... وعن عكرمة عن ابن عباس للخير التالي وهو: ما نزلت هؤلاء الآيات إلا فيهم { قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد قد كان لكم آية في فتنتين التقتا } أي أصحاب بدر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقريش { فقة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة يروغهم مثلهم رأي العين والله يؤيد بنصره من يشاء إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار }

... راجع: سيرة ابن هشام (2/ 46)

6 فتح الباري لابن حجر (7/ 332)

فالواقدي تفرد بتحديد موعد هذا الحدث. وابن إسحاق (وكذا ابن هشام لم يرد عليه شيئا) تكلم عنه لكن لم يصرح بتحديد مواعده إلا ما نقل عن عاصم بن عمر بن قتادة: "أن بني قينقاع كانوا أول يهود نقضوا ما بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاربوا فيما بين بدر وأحد".¹ ونقل (رحمه الله) حديث البخاري في قتل كعب بن الأشرف، وفيه "فأتاه محمد بن مسلمة فقال إن هذا الرجل قد سألنا صدقة، وإنه قد عنانا، وإني قد أتيتك أستسلفك. قال: وأيضا والله لتملته... إلخ"² ثم قال في سياق شرحه:

"وعند الواقدي أن كعبا قال لأبي نائلة: أخبرني ما في نفسك؟ ما الذي تريدون في أمره؟ قال: خذلانه والتخلي عنه. قال سررتي..."³

ونقل (رحمه الله) قطعة من نفس الحديث: "فواعده أن يأتيه فجاءه ليلا ومعه أبو نائلة وهو أخو كعب من الرضاعة فدعاهم إلى الحصن فنزل إليهم فقالت له امرأته أين تخرج هذه الساعة فقال إنما هو محمد بن مسلمة وأخي أبو نائلة وقال غير عمرو قالت أسمع صوتا كأنه يقطر منه الدم قال إنما هو أخي محمد بن مسلمة ورضيعي أبو نائلة إن الكريم لو دعي إلى طعنة بليل لأجاب..."⁴ فقال في شرحه:

"قوله (وكان أخاه من الرضاعة) يعني كان أبو نائلة أخا كعب. وذكروا أنه كان نديمه في الجاهلية فكان يركن إليه. وقد ذكر الواقدي أن محمد بن مسلمة أيضا كان أخاه".⁵

ونقل (رحمه الله) قطعة من نفس الحديث: "فقال: أتأذن لي أن أشم رأسك؟ قال: نعم، فشمه ثم أشم أصحابه. ثم قال: أتأذن لي؟ قال: نعم، فلما استمكن منه قال دونكم فقتلوه ثم أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فأخبروه" فقال في شرحه:

"وفي رواية الواقدي "أن النبي صلى الله عليه وسلم تغفل على جرح الحارث بن أوس فلم يؤذه..."⁶ فهذه زيادات الواقدي في هذا الحديث التي زادها على غيره. واستفاد ابن حجر منها في تكميل سياق قصة الخبر.

1 سيرة ابن هشام (46/2)

2 صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب قتل كعب بن الأشرف، رقم الحديث (4037)

3 فتح الباري لابن حجر (7/338) ولفظ الواقدي هو: خذلانه والتخلي عنه. قال: سررتي يا أبا نائلة. كتاب المغازي للواقدي (188/1)

4 صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب قتل كعب بن الأشرف، رقم الحديث (4037)

5 ولفظ الواقدي هو: فكان أبو نائلة ومحمد بن مسلمة أخويه من الرضاعة. كتاب المغازي للواقدي (188/1)

6 فتح الباري لابن حجر (7/340) ولفظ الواقدي هو: وقد كان أصاب بعض القوم الحارث بن أوس بسيفه وهم يضربون كعبا، فكلمه في رجله. فلما فرغوا احتزوا رأسه ثم حملوه معهم... ثم أتوا بصاحبهم الحارث فتغل في جرحه فلم يؤذه... كتاب المغازي للواقدي (188/1)

ونقل (رحمه الله) حديث البخاري الذي فيه: "قال البراء رضي الله عنه: لقينا المشركين يومئذ وأجلس النبي صلى الله عليه وسلم جيشا من الرماة وأمر عليهم عبد الله. وقال: لَا تَبْرَحُوا إِنَّ رَأَيْتُمُونَا ظَهَرْنَا عَلَيْهِمْ فَلَا تَبْرَحُوا وَإِنْ رَأَيْتُمُوهُمْ ظَهَرُوا عَلَيْنَا فَلَا تُعِينُونَا..."¹ فقال في سياق شرحه:

"قوله الرماة: في رواية زهير وكانوا خمسين رجلا وهذا هو المعتمد.² ووقع في الهدي أن الخمسين عدد الفرسان يومئذ وهو غلط بَيِّن.³ وقد جزم موسى بن عقبة بأنه لم يكن معهم في أحد شيء من الخيل.⁴ ووقع عند الواقدي كان معهم فرس لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفرس لأبي بردة."⁵

فابن حجر (رحمه الله) نقل هنا مازاده الواقدي على غيره من مؤرخي السيرة ولم يتكلم عليه بشيء. والسكوت عنه هو بمثابة قبول قوله. والله أعلم وقال (رحمه الله) في سياق تفاصيل غزوة أحد:⁶

"وذكر الواقدي في المغازي أنه ثبت يوم أحد من المهاجرين سبعة: أبو بكر وعلي وعبد الرحمن بن عوف وسعد وطلحة والزبير وأبو عبيدة. ومن الأنصار: أبو دجانة والحباب بن المنذر وعاصم بن ثابت والحارث بن الصمة وسهل بن حنيف وسعد بن معاذ وأسيد بن حضير وقيل إن سعد بن عبادة ومحمد بن مسلمة."⁷

1 صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة أحد وقول الله تعالى: وإذ غدوت من أهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال والله سميع عليم، رقم الحديث (4043)

2 صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب ما يكره من التنازع والاختلاف في الحرب وغفوة من عصى إمامه... رقم الحديث (3039)

3 ونص عبارة ابن القيم هو: ونفذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل الشعب من أحد في عدوة الوادي، وجعل ظهره إلى أحد، ونهى الناس عن القتال حتى يأمرهم، فلما أصبح يوم السبت، تعي للقتال، وهو في سبعمائة، فيهم خمسون فارسا، واستعمل على الرماة وكانوا خمسين عبد الله بن جبير، وأمره وأصحابه أن يلزموا مركزهم... زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم (3/ 194) وليس فيه أن الخمسين كانوا فرسانا، بل فيه أن في سبعمائة مقاتل خمسين فارسا وهو غير الخمسين الذين عينهم النبي صلى الله عليه وسلم مع عبد الله بن جعفر. والله أعلم

4 المغازي لموسى بن عقبة، (ص: 186)

5 فتح الباري لابن حجر (7/ 350) نقل ابن سعد عن طريق الواقدي عن يحيى بن سهل بن أبي حشمة أنه قال: أول فرس ملكه رسول الله صلى الله عليه وسلم فرس ابتاعه بالمدينة من رجل من بني فزارة بعشر أواق وكان اسمه عند الأعراي الضرس فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم السكب فكان أول ما غزا عليه أحدا ليس مع المسلمين يومئذ فرس غيره وفرس لأبي بردة بن نيار يقال له ملاوح. الطبقات الكبرى لابن سعد (1/ 489)

6 تحت: صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة أحد وقول الله تعالى: "إذ غدوت من أهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال والله سميع عليم"

7 فتح الباري لابن حجر (7/ 360) وانظر: كتاب المغازي للواقدي (240/1)

ونقل (رحمه الله) رواية البخاري "قال قتادة: ما نعلم حيا من أحياء العرب أكثر شهيدا أعز يوم القيامة من الأنصار. قال قتادة: وحدثنا أنس بن مالك أنه قتل منهم يوم أحد سبعون ويوم بئر معونة سبعون ويوم اليمامة سبعون..."¹ ثم قال في سياق شرحه:

"وقد سرد ابن إسحاق أسماء من استشهد من المسلمين بأحد خمسة وستين. منهم أربعة من المهاجرين حمزة وعبد الله بن جحش وثناس بن عثمان فبلغوا ومصعب بن عمير.² وأغفل ذكر سعد مولى حاطب، وقد ذكره موسى بن عقبة.³ وروى الحاكم في الإكلیل وابن منده من حديث أبي بن كعب قال: قتل من الأنصار يوم أحد أربعة وستون. ومن المهاجرين ستة.⁴ وصححه ابن حبان من هذا الوجه.⁵ ولعل السادس ثقيف بن عمرو الأسلمي حليف بني عبد شمس فقد عدّه الواقدي منهم".⁶

فابن حجر (رحمه الله) اعتبر هنا زيادة الواقدي التي زادها على غيره. وثقيف بن عمرو لعله اختلف في اسمه. فقال أبو حاتم: ثقاف بن عمرو من المهاجرين الأولين.⁷ وهذا ما نقله (في اسمه) ابن سعد عن أبي معشر وابن حجر عن الواقدي.⁸ وقال الآخرون إن اسمه هو ثقف بن عمرو.¹ ولعل أول من سماه ثقيف بن عمرو هو الحافظ ابن كثير. وعنه نقله الحافظ ابن حجر. والله أعلم.²

1 صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب من قتل من المسلمين يوم أحد، منهم حمزة بن عبد المطلب واليمان وأنس بن النضر ومصعب بن عمير، رقم الحديث (4078)

2 انظر: سيرة ابن هشام (2/ 121)

3 المغازي لموسي بن عقبة (ص: 195) وعروة وابن شهاب والواقدي وابن سعد كذلك. انظر: كتاب المغازي للواقدي (300/1)، والطبقات الكبرى لابن سعد (3/ 115)، والمعجم الكبير (6/ 57)

4 وهو في مسند أحمد (5/ 135) عن طريق أبي تميلة وفي جامع الترمذي (كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة النحل، رقم الحديث (3129) عن طريق الفضل بن موسى عن عيسى بن عبيد عن الربيع بن أنس عن أبي العالية عن أبي بن كعب قال لما كان يوم أحد قتل من الأنصار أربعة وستون رجلا ومن المهاجرين ستة فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: لئن كان لنا يوم مثل هذا من المشركين لئرين عليهم فلما كان يوم الفتح قال رجل لا يعرف لا قريش بعد اليوم فنادى مادي رسول الله صلى الله عليه وسلم أمن الأسود والأبيض إلا فلانا وفلانا ناسا سماهم فانزل الله تبارك وتعالى "وإن عاقبتهم فاعقبوا بمثل ما عوقبتهم به ولئن صيرتهم هوى خير للصابرين" فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نصبر ولا نعاقب. وقد حسنه الشيخ لألباني والشيخ شعيب الأرنؤوط.

5 انظر: صحيح ابن حبان (2/ 239) وموارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان لنور الدين أبي الحسن علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، دار الثقافة العربية، دمشق، الطبعة الأولى: 1992، بتحقيق حسين سليم أسد الداراني وعبيد علي الكوشك، (5/ 314) إلا أن فيه أربعة وسبعين دون أربعة وستين.

6 فتح الباري لابن حجر (7/ 375)

7 الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (2/ 471)

8 انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (3/ 98)، والإصابة في تمييز الصحابة للحافظ ابن حجر (1/ 525) ولم أدر من أين نقله الحافظ ابن حجر. بل ما نقل ابن سعد اسمه عن الواقدي هو ثقف بن عمرو. والله أعلم.

ولم أطلع على قول الواقدي فيه بأنه استشهد يوم أحد. بل ما نقله الحافظ نفسه عنه في الإصابه هو أنه استشهد في خيبر، وقتله أسيد بن رزام اليهودي.³ وهذا ما نقله ابن سعد عن الواقدي إلا أنه قال: "قتله أسير اليهودي. وهو قول الجمهور. وقال ابن عبد البر إنه استشهد يوم أحد. ولم أطلع على دليله".⁴ والله أعلم.

ونقل (رحمه الله) تبويب البخاري لغزوة الرجيع "باب غزوة الرجيع ورغل وذكوان وبئر معونة وحديث عضل والقارة وعاصم بن ثابت وخبيب وأصحابه..." ثم قال في سياق شرحه:

"سياق هذه الترجمة يوهم أن غزوة الرجيع وبئر معونة شيء واحد، وليس كذلك كما أوضحته. فغزوة الرجيع كانت سرية عاصم وخبيب في عشرة أنفس وهي مع عضل والقارة. وبئر معونة كانت سرية القراء السبعين وهي مع رغل وذكوان. وكأن المصنف أدرجها معها لقربها منها ويدل على قربها منها ما في حديث أنس من تشريك النبي صلى الله عليه وسلم بين بني لحيان وبني عصىة وغيرهم في الدعاء عليهم. وذكر الواقدي أن خير بئر معونة وخير أصحاب الرجيع جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة واحدة.⁵ ورجح السهيلي أن رواية البخاري أن عاصمًا كان أميرهم أرجح.⁶ وجمع غيره بأن أمير السرية مرثد، وأن أمير العشرة عاصم بناءً على التعدد، ولم يرد المصنف أنهما قصة واحدة. والله أعلم".⁷

فابن حجر (رحمه الله) نقل هنا قول الواقدي الذي أفاد فيه معلومة إضافية التي تفيد في فهم موقف الإمام البخاري.

1 المغازي لموسى بن عقبة (ص: 258)، والطبقات الكبرى لابن سعد (3/ 98)، ومعرفة الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني (1/ 509)

2 البداية والنهاية لابن كثير (4/ 244)

3 الإصابه في تمييز الصحابة للحافظ ابن حجر (1/ 525)

4 الإستهيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (1/ 217)

5 ولفظ الواقدي هو: فلما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم خير بئر معونة، جاء معها من ليلة واحدة مصابهم ومصاب مرثد بن أبي مرثد. كتاب المغازي للواقدي (1/ 349)

6 الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى: 2000، بتحقيق عمر عبد السلام السلاسي، (6/ 123-124) بل ما نقله السهيلي عن ابن إسحاق هو خلافه حيث نقله عنه: وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم على القوم مرثد بن أبي مرثد الغنوي فخرج مع القوم. وانظر: سيرة ابن هشام (2/ 169) وقال الواقدي: وأميرهم مرثد بن أبي مرثد، ويقال أميرهم عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح. كتاب المغازي للواقدي (1/ 355) ورجح ابن سعد أن أميرهم كان عاصم بن ثابت. الطبقات الكبرى لابن سعد (2/ 55)

7 فتح الباري لابن حجر (7/ 380)

ونقل (رحمه الله) حديث البخاري "قال سليمان بن صرد: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول حين أجلى الأحزاب عنه: **الآن نَغْزُوهُمْ وَلَا يَغْزُونَنَا نَحْنُ نَسِيرُ إِلَيْهِمْ**".¹ ثم قال في سياق شرحه: "وقوله حين أجلى الأحزاب عنه: وفيه إشارة إلى أنهم رجعوا بغير اختيارهم بل بصنع الله تعالى لرسوله. وذكر الواقدي أنه صلى الله عليه وسلم قال ذلك بعد أن انصرفوا وذلك لسبع بقين من ذي القعدة".² واختلف في تاريخ وقوع غزوة الخندق. فقال ابن إسحاق: "إنه كان في شوال سنة خمس".³ وهذا ما رجحه الحافظ ابن كثير والحافظ ابن حجر.⁴ وقال الزهري: "إنه كان في شوال سنة أربع".⁵ وحاول البيهقي (رحمه الله) أن يوفق بين القولين (أي بين من قال سنة أربع ومن قال سنة خمس) فقال: "قلت: لا اختلاف بينهم في الحقيقة... فمن قال سنة أربع، أراد بعد أربع سنين، وقبل بلوغ الخمس، ومن قال: سنة خمس، أراد بعد الدخول في السنة الخامسة وقبل انقضائها، والله أعلم".⁶

ونقل (رحمه الله) حديث البخاري الذي فيه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الأحزاب: "من يأتينا بخر القوم؟ فقال الزبير: أنا. ثم قال من يأتينا بخر القوم؟ فقال الزبير: أنا. ثم قال: **إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيًّا ، وَحَوَارِيَّ الرَّبُّبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**".⁷ فقال في سياق شرحه:

"وبين الواقدي أن المراد بالقوم بنو قريظة.⁸ وروى ابن أبي شيبه من مرسل عكرمة أن رجلا من المشركين قال يوم الخندق من يبارز فقال النبي صلى الله عليه وسلم قم يا زبير فقام الزبير فقتله ثم جاء بسلبه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فنقله إياه".¹

1 صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الخندق وهي الأحزاب. قال موسى بن عقبة كانت في شوال سنة أربع، رقم الحديث (4110)

2 فتح الباري لابن حجر (7/ 405) ونص الواقدي في تحديد موعد غزوة الخندق هو: عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الثلاثاء لثمان مضت من ذي القعدة، فحاصره خمس عشرة، وانصرف يوم الأربعاء لسبع بقين سنة خمس. كتاب المغازي للواقدي (2/ 440) وبه قال ابن سعد. الطبقات الكبرى لابن سعد (2/ 65)

3 سيرة ابن هشام (2/ 213)

4 البداية والنهاية لابن كثير (4/ 107)، وفتح الباري لابن حجر (7/ 430)

5 المغازي لموسى بن عقبة (ص: 214)

6 دلائل النبوة للبيهقي (3/ 395)

7 صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الخندق وهي الأحزاب. قال موسى بن عقبة كانت في شوال سنة أربع، رقم الحديث (4113)

8 ونص الواقدي هو: أن عمر رضي الله عنه جاء فقال: يا رسول الله، بلغني أن بني قريظة قد نقضت العهد وحاربت. فاشدد ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال: من نبعث يعلم لنا علمهم؟ فقال عمر: الزبير بن العوام. فكان أول الناس بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير بن العوام، فقال: اذهب إلى بني قريظة. فذهب الزبير فنظر، ثم رجع فقال: يا رسول

ونقل (رحمه الله) حديث البخاري الذي فيه "فإذا عنده أعرابي جالس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن هذا اختلط سيفي وأنا نائم فاستيقظت وهو في يده صلتا. فقال لي: من يمنعك مني؟ قلت: الله فهذا هو ذا جالس ثم لم يعاقبه رسول الله صلى الله عليه وسلم".² ثم قال في سياق شرحه: "وقد ذكر الواقدي في نحو هذه القصة أنه أسلم وأنه رجع إلى قومه فاهتدى به خلق كثير... ووقع عند الواقدي في سبب هذه القصة أن اسم الأعرابي دعثور وقد أسلم، لكن ظاهر كلامه أنهما قصتان في غزوتين".³ فالله أعلم

فابن حجر (رحمه الله) نقل هنا ما زاده الواقدي على غيره. لكن من المفيد لو أشير إلى أن الأمر في خبر هذه القصة قد اختلف. هل هما قصتان مختلفتان أم قصة واحدة يرويها رواية حسب ما حصل لهم من المعلومة عنها؟ فابن حجر (رحمه الله) ذهب إلى أنهما قصتان حدثتا في غزوتين مختلفتين.⁴ وذهب ابن سيد الناس إلى أن الخبرين واحد.⁵ وقد فصلت عنه في الباب الثالث.⁶

ونقل (رحمه الله) قول عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه من صحيح البخاري "كان أصحاب الشجرة ألفا وثلاث مائة وكانت أسلم ثمن المهاجرين".⁷ ثم قال في سياق شرحه:

الله، رأيتمهم يصلحون حصونهم ويدربون طرفهم، وقد جمعوا ماشيتهم. فذلك حين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن لكل نبي حواريا، وحواري الزبير وابن عتيق. كتاب المغازي للواقدي (457/2)

1 فتح الباري لابن حجر (407/7) وروي ابن أبي شيبه أيضا عن عروة بن الزبير مرسل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم الخندق: من رجل يذهب فيأتينا بخير بني قريظة؟ فركب الزبير فحماه بخيرهم، ثم عاد، فقال ثلاث مرات: من يجيني بخيرهم؟ فقال الزبير: نعم، قال: وجع النبي صلى الله عليه وسلم للزبير أبويه، فقال: فذاك أبي وأمي، وقال للزبير: لكل نبي حواريا، وحواري الزبير، وابن عتيق. مصنف ابن أبي شيبه، كتاب المغازي، باب غزوة الخندق، رقم الحديث (37978)، و(37974)

فائدة: قال ابن حجر: فإن القصة التي ذهب (أي الزبير) لكشفها غير القصة التي ذهب حذيفة لكشفها. فقصة الزبير كانت لكشف خبر بني قريظة هل نقضوا العهد بينهم وبين المسلمين ووافقوا قريشا على محاربة المسلمين! وقصة حذيفة كانت لما اشتد الحصار على المسلمين بالخندق، وتمالأت عليهم الطوائف، ثم وقع بين الأحزاب الاختلاف، وحذرت كل طائفة من الأخرى، وأرسل الله تعالى عليهم الريح، واشتد البرد تلك الليلة، فانتدب النبي صلى الله عليه وسلم من يأتيه بخير قريش، فانتدب له حذيفة بعد تكراره طلب ذلك. وقصته في ذلك مشهورة. فتح الباري لابن حجر (406/7)

2 صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة ذات الرقاع وهي غزوة محارب خصفة من بني ثعلبة من غطفان فنزل نخلا وهي بعد خيبر لأن أبا موسى جاء بعد خيبر، رقم الحديث (4135)

3 فتح الباري لابن حجر (428/7)

4 فتح الباري لابن حجر (428/7)

5 عيون الأثر لابن سيد الناس (77/2)

6 في البحث "منزلة الواقدي ومروياته عند ميور.

7 صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الحديبية وقول الله تعالى: "لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة"، رقم الحديث (4154)

"قوله ثمن المهاجرين: لم أعرف عدد من كان بها من المهاجرين خاصة ليعرف عدد الأسلميين، إلا أن الواقدي جزم بأنه كان مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة الحديبية من أسلم مائة رجل. فعلى هذا كان المهاجرون ثمانمائة".¹

ونقل (رحمه الله) حديث البخاري الذي فيه "قال أسلم: خرجت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى السوق فلحقت عمر امرأة شابة فقالت يا أمير المؤمنين هلك زوجي وترك صبية صغاراً والله ما ينضجون كراعاً ولا لهم زرع ولا ضرع وخشيت أن تأكلهم الضيع وأنا بنت خفاف بن إيماء الغفاري وقد شهد أبي الحديبية مع النبي صلى الله عليه وسلم..."² فقال في سياق شرحه:

"قوله شهد أبي الحديبية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم: ذكر الواقدي من حديث أبي رهم الغفاري (أنه) قال: لَمَّا نَزَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْأَنْبَاءِ أَهْدَى لَهُ إِمَاءُ بَنِي رَحْصَةَ الْغِفَارِيِّ مِائَةَ شَاةٍ وَبَعِيرَيْنِ يَحْمِلَانِ لَبَنًا وَبَعَثَ بِهَا مَعَ ابْنِهِ خِفَافٍ فَقَبِلَ هَدِيَّتَهُ وَفَرَّقَ الْغَنَمَ فِي أَصْحَابِهِ وَدَعَا بِالْبُرْكَ".³

وهذا الخبر تفرد به الواقدي، ولم يروه غيره إلا عنه. وقد انفرد فيه بزيادة التي لم يروها غيره.

ونقل (رحمه الله) حديث أنس رضي الله عنه في خيبر "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى خَيْبَرَ لَيْلًا وَكَانَ إِذَا أَتَى قَوْمًا لَيْلًا لَمْ يُغْرِ بِهِمْ حَتَّى يُصْبِحَ فَلَمَّا أَصْبَحَ خَرَجَتْ الْيَهُودُ بِمَسَاحِيهِمْ

1 فتح الباري لابن حجر (7/ 444) ونص الواقدي في المغاري هو: خرج معه من أسلم مائة رجل، ويقال سبعون رجلاً. كتاب المغاري للواقدي (574/2)

2 صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الحديبية وقول الله تعالى "لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة"، رقم الحديث (4160-4161) وفيه: "فوقف معها عمر ولم يمض ثم قال مرحباً بنسب قريب ثم انصرف إلى بعير ظهر كان مربوطاً في الدار فحمل عليه غرارتين مملأهما طعاماً وحمل بينهما نفقة وثياباً ثم ناولها بخطامه ثم قال اقتاديه فلن يفتي حتى يأتيكم الله بخير فقال رجل يا أمير المؤمنين أكثرت لها! قال عمر: ثكلتك أمك! والله إني لأرى أبا هذه وأخاها قد حاصراً حصناً زماناً فافتتحاه ثم أصبحنا نستفيء سهماً فيها".

3 فتح الباري لابن حجر (7/ 446) ونص الواقدي هو: قال أبو رهم الغفاري: لما نزلوا الأنبياء أهدي إيماء بن رخصة جرراً ومائة شاة، وبعث بها مع ابنه خفاف بن إيماء وبعيرين يحملان لبناً، فأنتهى به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إن أبي أرسلني بهذه الجزر واللين إليك. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: متى حللتم ها هنا؟ قال: قريباً، كان ماء عندنا قد أجذب فسقنا ماشيتنا إلى ماء ها هنا. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فكيف البلاد ها هنا؟ قال: يتغذى بغيرها، وأما الشاة فلا تذكر. فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم هديته، وأمر بالغنم ففرق في أصحابه، وشربوا اللبن عسا عسا حتى ذهب اللبن، وقال: بارك الله فيكم! كتاب المغاري للواقدي (577/2) ومشاركة أبي رهم الغفاري في الحديبية معروفة. انظر: سيرة ابن هشام (528/2)

وَمَكَاتِلِهِمْ فَلَمَّا رَأَوْهُ قَالُوا مُحَمَّدٌ وَاللَّهِ مُحَمَّدٌ وَالْخَمِيسُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرِبْتُ خَيْبَرَ إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ "فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُتَنَذِرِينَ".¹ ثم قال في سياق شرحه:

"قوله لم يغز بهم حتى يصبح: وتقدم في الأذان من وجه آخر عن حميد بلفظ "كان إذا غزا لم يغز بنا حتى يصبح وينظر فإن سمع أذاناً كف عنهم وإلا أغار قال فخرجنا إلى خيبر فانتبهنا إليهم ليلاً فلما أصبح ولم يسمع أذاناً ركب".² وحكى الواقدي أن أهل خيبر سمعوا بقصده لهم فكانوا يخرجون في كل يوم متسلحين مستعدين فلا يرون أحداً حتى إذا كانت الليلة التي قدم فيها المسلمون ناموا فلم تتحرك لهم دابة ولم يصح لهم ديك وخرجوا بالمساحي طالبين مزارعهم فوجدوا المسلمين".³

فرواية الواقدي تشير إلى أنهم كانوا عارفين بقصد محمد صلى الله عليه وسلم، ولذا كانوا يخرجون كل صباح إلا الصباح الذي أغار عليهم. وهذه زيادة زادها الواقدي على غيره. وهذا يعلم أن أهل خيبر فعلوا أولاً ما سبب غضب محمد صلى الله عليه وسلم وقد عرفوا به.

ونقل (رحمه الله) قول ابن أبي أوفى رضي الله عنه في غزوة خيبر "أصابتنا بمجاعة يوم خيبر، فإن القدور لتغلي. قال وبعضها نضجت، فجاء منادي النبي صلى الله عليه وسلم لا تأكلوا من لحوم الحمير شيئاً وأهرقوها".⁴ ثم قال في سياق شرحه:

"وقد ذكر الواقدي أن عدة الحمير التي ذبحوها كانت عشرين أو ثلاثين كذا رواه بالشك".⁵

فتحديد عدد الحمير زيادة زادها الواقدي على غيره.

ونقل (رحمه الله) حديث أبي هريرة الذي فيه "افْتَتَحْنَا خَيْبَرَ وَلَمْ نَعْنَمْ ذَهَبًا وَلَا فِضَّةً إِنَّمَا عَنِمْنَا الْبَقَرُ وَالْإِبِلَ وَالْمَتَاعَ وَالْحَوَائِطَ ثُمَّ انْصَرَفْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى وَادِي الْقَرْيَةِ وَمَعَهُ عَبْدٌ لَهُ يَقَالُ لَهُ مِذْعَمٌ..."⁶ ثم قال في سياق شرحه:

- 1 صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، رقم الحديث (4197)
- 2 صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب ما يحق بالأذان من الدماء، رقم الحديث (610)
- 3 فتح الباري لابن حجر (7/ 468) وقد اختصر ابن حجر هنا عبارة الواقدي. وانظر لتمامه: كتاب المغازي للواقدي (642/2-643)
- 4 صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، رقم الحديث (4220)
- 5 فتح الباري لابن حجر (7/ 483) ونص الواقدي بتمامه هو: كان أبو رهم الغفاري يحدث قال: أصابنا جوع شديد، ونزلنا خيبر زمان البلح، وهي أرض وخيمة حارة شديد حرها. فبينما نحن محاصرون حصن الصعب بن معاذ فخرج عشرون حميراً منه أو ثلاثون، فلم يقدر اليهود على إدخالها، وكان حصنهم له منعة، فأخذها المسلمون فانتحروها، وأوقدوا النيران وطبخوا لحومها في القدور والمسلمون جوع، ومر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم على تلك الحال فسأل فأخبر فأمر متادياً: إن رسول الله ينهاكم عن الحمير الإنسية. -قال: فكفوا القدور- وعن متعة النساء، وعن كل ذي ناب ومخلب. كتاب المغازي للواقدي (660/2)
- 6 صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، رقم الحديث (4234)

"وفي رواية مسلم أهداه له رفاعه بن زيد أحد بني الضبيب.¹ وفي رواية ابن إسحاق رفاعه بن زيد الجذامي ثم الضبي...² نسبة إلى بطن من جذام. قال الواقدي: كان رفاعه قد وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناس من قومه قبل خروجه إلى خيبر فأسلموا وعقد له على قومه".³ فابن حجر (رحمه الله) أخذ هنا مأفاده الواقدي من زيادة المعلومة. ونقل (رحمه الله) حديث البخاري في غزوة الفتح الذي فيه "أن الكتائب تمر مع النبي صلى الله عليه وسلم وكان أبو سفيان واقفا هنا، فكان يسأل عن كل كتيبة مارة بين يديه".⁴ فقال (رحمه الله) في سياق شرحه:

"وذكر الواقدي في القبائل أيضا أشجع وأسلم وقيما وفرارة".⁵ ونقل (رحمه الله) حديث البخاري في غزوة حنين الذي فيه "جاءه صلى الله عليه وسلم وفد هوازن مسلمين فسألوه أن يرد إليهم أموالهم وسيبهم..."⁶ فقال في سياق شرحه: "ذكر الواقدي أن وفد هوازن كانوا أربعة وعشرين بيتا، فيهم أبو برقان السعدي. فقال يا رسول الله: إن في هذه الحظائر إلا امهاتك وخالاتك وحواضنك ومرضعاتك. فامنن علينا من الله عليك. فقال: قد استأنيت بكم حتى ظننت أنكم لا تقدمون، وقد قسمت السبي".⁷ وقال أيضا: وذكر الواقدي أنه أعطى

1 صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب غلظ تحريم الغلول وأنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون، رقم الحديث (116)

2 سيرة ابن هشام (2/338)

3 فتح الباري لابن حجر (7/489) وانظر: كتاب المغازي للواقدي (2/557) ونص ابن هشام في هذا الصدد هو: وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في هدنة الحديبية، قبل خيبر، رفاعه بن زيد الجذامي ثم الضبي فأهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم غلاما، وأسلم، فحسن إسلامه وكتب له رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا إلى قومه... سيرة ابن هشام (2/596)

4 صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب أين ركب النبي صلى الله عليه وسلم الراية يوم الفتح، رقم الحديث (4280)

5 فتح الباري لابن حجر (8/8) وذكر الواقدي كذلك: بني كعب بن عمرو، وكنانة، وبني ليث، وضمرة وسعد بن بكر وآخرين. كتاب المغازي للواقدي (2/819-820)

6 صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب قول الله تعالى "ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا..."، رقم الحديث (4318-4319)

7 فتح الباري لابن حجر (8/34) أما ما ورد في مغازيه فهو يختلف عما نقله الحافظ عنه. وقد ورد: وقدم عليه أربعة عشر رجلا من هوازن مسلمين، وجاءوا بإسلام من وراءهم من قومهم، فكان رأس القوم والمتكلم أبو صرد زهير بن صرد، فقال: يا رسول الله، إنا أهلك وعشيرتك، وقد أصابنا من البلاء ما لا يخفى عليك. يا رسول الله، إنما في هذه الحظائر عماتك وخالاتك وحواضنك اللاتي كن يكفلنك... كتاب المغازي للواقدي (3/955) وانظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (2/153) ففيه أن عددهم كان أربعة عشر لا أربعة وعشرين. وفيه كذلك بأن الذي قال ذلك الكلام هو زهير بن صرد لا أبو برقان. وكذا قاله ابن إسحاق وابن سعد. انظر: سيرة ابن هشام (2/488)، والطبقات الكبرى لابن سعد (2/153)

لعبد الرحمن بن عوف وآخرين معه من الجوالي. وأن جارية سعد بن أبي وقاص اختارته فاقامت عنده وولدت له. والله أعلم".¹

ونقل (رحمه الله) حديث أبي قتادة في غزوة حنين الذي فيه "فأعطانيه (أي سلب الذي قتله أبو قتادة) فابتعت به مخرفاً في بني سلمة، فإنه لأول مال تأثلته في الإسلام..."² ثم قال في سياق شرحه: "ذكر الواقدي أن الذي اشتراه منه حاطب بن أبي بلتعة، وأن الثمن كان سبع أواق... وذكر الواقدي أن البستان المذكور (والمخرف هو البستان) كان يقال له الوديين".³

ونقل (رحمه الله) حديث البخاري في غزوة الطائف الذي فيه "لما أفاء الله على رسوله صلى الله عليه وسلم يوم حنين قسم في الناس في المؤلفة قلوبهم..."⁴ فقال في سياق شرحه: "وذكر الواقدي في المؤلفة معاوية ويزيد ابني أبي سفيان وأسيد بن حارثة..."⁵ بتصرف

ونقل (رحمه الله) قول الواقدي ثانياً شرحه لقطعة من نفس الحديث "أترضون أن يذهب الناس بالشاة والبعر وتذهبون بالنبي صلى الله عليه وسلم إلى رحالك":

"وذكر الواقدي أنه حينئذ دعاهم ليكتب لهم بالبحرين تكون لهم خاصة بعده دون الناس. وهي يومئذ أفضل ما فتح عليه من الأرض. فأبوا وقالوا لا حاجة لنا بالدنيا".⁶

ونقل (رحمه الله) حديث ابن مسعود في غزوة الطائف، وفيه "لما قسم النبي صلى الله عليه وسلم قسمة حنين قال رجل من الأنصار ما أراد بها وجه الله..."⁷ فقال في سياق شرحه:

"وفي رواية الواقدي أنه معتب بن قشير من بني عمرو بن عوف. وكان من المنافقين.¹ وفيه تعقب على مغلطاي حيث قال لم أر أحداً قال إنه من الأنصار إلا ما وقع هنا وحزم بأنه حرقوص بن زهير

1 فتح الباري لابن حجر (8/36) ونص عبارة الواقدي هو: فكانت المرأة التي عند عبد الرحمن بن عوف قد خبرت تقيم أو ترجع إلى قومها، فاختارت قومها فردت إليهم. والتي عند علي وعثمان وطلحة وصفوان بن أمية وابن عمر، رجعن إلى قومهن. وأما إلى عند سعد بن أبي وقاص فاختارت سعداً ولما منه ولد. كتاب المغازي للواقدي (3/952)

2 صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب قول الله تعالى "ويوم حنين إذ أعجنتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا..."، رقم الحديث (4321)

3 فتح الباري لابن حجر (8/40) وورد اسمه في مغازيه الرديني لا الوديين. انظر: كتاب المغازي للواقدي (3/909)

4 صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الطائف في شوال سنة ثمان قاله موسى بن عقبة، رقم الحديث (4330)

5 فتح الباري لابن حجر (8/48) وانظر: كتاب المغازي للواقدي (3/944-45-46)

6 فتح الباري لابن حجر (8/51) ولفظ الواقدي هو: أكتب لكن بالبحرين كتاباً من بعدي تكون لكم خاصة دون الناس! فهو يومئذ أفضل ما فتح الله عليه من الأنصار. قالوا: وما حاجتنا بالدنيا بعدك يا رسول الله! كتاب المغازي للواقدي (3/958)

7 صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الطائف في شوال سنة ثمان قاله موسى بن عقبة، رقم الحديث (4335) وقد ورد تصريح (رجل من الأنصار) عند أحمد وأبي يعلى كذلك. انظر: مسند أحمد (1/380)، ومسند أبي يعلى (9/132)

السعدي،² وتبعه ابن الملحق وأخطأ في ذلك. فإن قصة حرقوص غير هذه كما سيأتي قريباً من حديث أبي سعيد الخدري".³

واختلف في الرجل الذي قال ذلك الكلام. فالذي رجحه الحافظ ابن حجر هو أنه معتب بن قشير.⁴ وقد قرر ابن إسحاق أنه كان منافقاً.⁵ وهذا ما ذكره ابن حجر في ترجمته في الإصابة.⁶ وقرر ابن جرير الطبري أن من قال أيام أحد "لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا هاهنا" هو معتب بن قشير.⁷ ورد السهيلي أن يكون قائل ذلك حرقوص بن زهير السعدي.⁸ فهذا كله يؤيد ما قاله الواقدي بأنه معتب بن قشير. والله أعلم

ونقل (رحمه الله) في حجج أبي بكر بالناس قول الواقدي:

"وذكر الواقدي أنه خرج في تلك الحجة مع أبي بكر ثلاثمائة من الصحابة وبعث معه رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين بدنة".⁹

1 انظر: كتاب المغازي للواقدي (949/3)

2 لاشك أن الحافظ مغلطاً قد جزم بأن الرجل المذكور في الخبر هو حرقوص، لكني لم أجد من كلامه (أي: لم أر أحداً قال إنه من الأنصار إلا ما وقع هنا) الذي أشار إليه الحافظ. والله أعلم. انظر: الزهر الباسم في سير أبي القاسم للحافظ مغلطاً بن قليح البكجري، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى: 2012، بتحقيق أحسن أحمد عبد الشكور (1374-1376/2)

3 فتح الباري لابن حجر (56/8) وانظر: فتح الباري لابن حجر (69/8) كتاب المغازي، باب بعث علي بن أبي طالب عليه السلام وخالد بن الوليد رضي الله عنه إلى اليمن قبل حجة الوداع (4351)، وفتح الباري لابن حجر (291/12) كتاب استنابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب من ترك قتال الجوارح للتألف وأن لا ينفر الناس عنه (6933)

4 انظر: فتح الباري لابن حجر (332/1) وقد قرر أن حرقوص بن زهير هو ذو الخويصرة. (294/1) وأظهر إمكانية أن يكون تكرر ذلك منه في الموضوعين عند قسمة غنائم حنين وعند قسمة الذهب الذي بعثه علي. (مرة قال ذلك معتب ومرة قاله ذو الخويصرة) (291/12)

5 ونصه في هذا الصدد هو: وعظم عند ذلك (أي في غزوة الخندق) البلاء واشتد الخوف وأتاهم عدوهم من فوقهم ومن أسفل منهم حتى ظن المؤمنون كل ظن ونجم النفاق من بعض المنافقين حتى قال معتب بن قشير، أخو بني عمرو بن عوف: كان محمد يعدنا أن نأكل كنوز كسرى وقيصر، وأحدنا اليوم لا يأمن على نفسه أن يذهب إلى الغائط. سيرة ابن هشام (222/2) وابن هشام خالف ابن إسحاق في هذه القضية.

6 الإصابة في تمييز الصحابة للحافظ ابن حجر (138/6)

7 انظر: جامع البيان في تأويل القرآن للطبري (323/7)

8 انظر: الروض الأنف للسهيلي (367/7)

9 فتح الباري لابن حجر (82/8) كتاب المغازي للواقدي (1077/3)، والطبقات الكبرى لابن سعد (168/2)، وتاريخ الرسل والملوك للطبري (192/2)

ونقل (رحمه الله) تبويب البخاري بقول ابن إسحاق "غزوة عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر بني العنبر من بني تميم بعثه النبي صلى الله عليه وسلم إليهم فأغار وأصاب منهم ناسا..."¹ ثم قال في سياق شرحه:

"وذكر الواقدي أن سبب بعث عيينة أن بني تميم أغاروا على ناس من خزاعة فبعث النبي صلى الله عليه وسلم إليهم عيينة بن حصن في خمسين ليس فيهم أنصاري ولا مهاجري. فأسر منهم أحد عشر رجلا وإحدى عشرة امرأة وثلاثين صبيا. فقدم رؤسائهم بسبب ذلك".²

ونقل (رحمه الله) تبويب البخاري "باب وفد بني حنيفة"³ ثم قال في سياق شرحه:

"وذكر الواقدي أنهم كانوا سبعة عشر رجلا فيهم مسيلمة".⁴

ونقل (رحمه الله) حديث كعب بن مالك في غزوة تبوك، وفيه "والمسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير. ولا يجمعهم كتاب حافظ..."⁵ فقال في سياق شرحه:

"قوله (ولا يجمعهم كتاب حافظ): وفي رواية مسلم بالإضافة... يزيدون على عشرة آلاف ولا يجمعهم ديوان حافظ".⁶ وللحاكم في الإكلیل من حديث معاذ خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى

1 صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب قال ابن إسحاق غزوة عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر بني العنبر من بني تميم بعثه النبي صلى الله عليه وسلم إليهم فأغار وأصاب منهم ناسا وسبى منهم نساء

2 فتح الباري لابن حجر (83/8) وانظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (2/160-161)

3 صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب وفد بني حنيفة وحديث ثمانية بن أنال

4 فتح الباري لابن حجر (87/8) ونقل ابن سعد عن طريق الواقدي ما نصه: قدم وفد بني حنيفة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعة عشر رجلا فيهم رجال بن عوفة وسلمى بن حنظلة السحيمي وطلق بن علي بن قيس... فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد فسلموا عليه وشهدوا شهادة الحق وخلفوا مسيلمة في رحلتهم... فلما أرادوا الرجوع إلى بلادهم أمر لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بجوائزهم خمس أواق كل رجل فقالوا يا رسول الله إنا خلفنا صاحبنا لنا في رحلتنا يبصرها لنا وفي ركابنا يحفظها علينا فأمر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل ما أمر به لأصحابه وقال ليس بشركم مكانا لحفظه ركابكم ورجالكم... الطبقات الكبرى لابن سعد (1/316) وقال ابن إسحاق: وقد حدثني شيخ من بني حنيفة من أهل اليمامة أن حديثه كان على غير هذا. زعم أن وفد بني حنيفة أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفوا مسيلمة في رحلتهم فلما أسلموا ذكروا مكانه فقالوا: يا رسول الله إنا قد خلفنا صاحبنا لنا في رحلتنا... سيرة ابن هشام (2/576) فهذه المعلومة عن الواقدي تخالف ما نقله الحافظ ابن حجر عنه. والله أعلم

5 صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب حديث كعب بن مالك وقول الله عز وجل "وعلى الثلاثة الذين خلفوا"، رقم الحديث (4418)

6 انظر: صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه، رقم الحديث (2769)

غزوة تبوك زيادة على ثلاثين ألفاً. وبهذه العدة جزم ابن إسحاق.¹ وأورد الواقدي بسند آخر موصول وزاد أنه كان معه عشرة آلاف فرس.² فتحمل رواية معقل (أي رواية مسلم) على إرادة عدد الفرسان. ولاين مردويه: ولا يجمعهم ديوان حافظ يعني كعب بذلك الديوان يقول لا يجمعهم ديوان مكتوب...³ فابن حجر (رحمه الله) لم يكتف هنا بأخذ ما زاده الواقدي على غيره، بل حمل رواية مسلم على ما ورد في رواية الواقدي. وهناك زيادات أخر للواقدي في شرح هذا الحديث التي نقلها الحافظ ابن حجر. ففي هذا النقل كفاية عنها إن شاء الله.⁴

ج- الأخبار التي خالف فيها الواقدي غيره:

نقل الحافظ ابن حجر (رحمه الله) في بداية شرح كتاب المغازي تبويب البخاري لغزوة العشرة، ثم قال في سياق شرحه:

"قال ابن هشام وكان استعمل على المدينة السائب بن عثمان بن مظعون وفي نسخة السائب بن مظعون وعليه جرى السهيلي. وقال الواقدي سعد بن معاذ".⁵

والظاهر أنه رجح قول ابن هشام، ولذا نقل موقف السهيلي في متابعتة. والله أعلم ونقل (رحمه الله) الاختلاف بين مؤرخي السيرة في عدد غزوات النبي صلى الله عليه وسلم وسراياه، فقال:

"وقد توسع ابن سعد فبلغ عدة المغازي التي خرج فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه سبعا وعشرين،⁶ وتبع في ذلك الواقدي.⁷ وهو مطابق لما عده ابن إسحاق،⁸ إلا أنه لم يفرد وادي القرى من

1 نقل البيهقي هذه الرواية عن ابن إسحاق. انظر: دلائل النبوة للبيهقي (5/ 219) وقد ورد عند ابن هشام من رواية ابن إسحاق: والمسلمون من تبع رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير لا يجمعهم كتاب حافظ... سيرة ابن هشام (2/ 531) وليس فيه ذكر هذا العدد.

2 ولفظ الواقدي هو: وكان الناس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثين ألفاً، ومن الخيل عشرة آلاف فرس. كتاب المغازي للواقدي (3/ 1002).

3 فتح الباري لابن حجر (8/ 117) وانظر: المعجم الكبير (19/ 47).

4 انظر: فتح الباري لابن حجر (8/ 121-122).

5 فتح الباري لابن حجر (7/ 280).

6 الطبقات الكبرى لابن سعد (2/ 5).

7 كتاب المغازي للواقدي (1/ 7).

8 سيرة ابن هشام (2/ 608).

خير، أشار إلى ذلك السهيلي¹. وكان الستة الزائدة من هذا القبيل². وعلى هذا يحمل ما أخرجه عبد الرزاق بإسناد صحيح عن سعيد بن المسيب قال: غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعاً وعشرين. وأخرجه يعقوب بن سفيان عن سلمة بن شبيب عن عبد الرزاق فزاد فيه أن سعيداً قال أولاً ثماني عشرة ثم قال أربعاً وعشرين قال الزهري فلا أدري أوهم أو كان شيئاً سمعه بعد³. قلت: وحمله على ما ذكرته يدفع الوهم ويجمع الأقوال، والله أعلم. وأما البعوث والسرايا فعد ابن إسحاق ستاً وثلاثين⁴ وعد الواقدي ثمانياً وأربعين⁵.

فابن حجر (رحمه الله) اعتنى بذكر مواقف الواقدي من المغازي النبوية صلى الله عليه وسلم رغم أنه خالف في بعض هذه الأعداد غيره من مؤرخي السيرة. والأمر كما قال الحافظ ابن حجر بأن هذه الأعداد تختلف، لأن مؤرخي السيرة اختلفوا في إحصاء الغزوات. فهذا خلاف في الإحصاء لا في الحقيقة.

ونقل (رحمه الله) أوجه التسمية للمكان الذي سمي بدر. فقال:

"(وبدر) هي قرية مشهورة نسبت إلى بدر بن مخلد بن النضر بن كنانة كان نزلها. ويقال بدر بن الحارث⁶. ويقال بدر اسم البئر التي بها سميت بذلك لاستدارتها أو لصفاء مائها فكان البدر يرى فيها⁷. وحكى الواقدي إنكار ذلك كله عن غير واحد من شيوخ بني غفار (أنهم قالوا) إنما هي مأوانا ومنازلنا، وما ملكها أحد قط يقال له بدر، وإنما هو علم عليها كغيرها من البلاد⁸."

1 الروض الأنف للسهيلي (507/7) ونظ السهيلي هو: وإنما جاء الخلاف لأن غزوة حير انصلت بغزوة وادي القرى، فجعلها بعضهم غزوة واحدة.

2 والمراد من الستة مازاد علي رواية أبي الزبير عن جابر قال: غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم إحدى وعشرين غزوة. مسند أبي يعلى (167/4)، فابن إسحاق والواقدي قالاً سبعا وعشرين دون إحدى وعشرين.

3 مصنف عبد الرزاق (294/5)

4 ونقل ابن هشام عن ابن إسحاق ما نصه: وكانت بعوته صلى الله عليه وسلم وسراياه ثمانياً وثلاثين، من بين بعث وسرية. سيرة ابن هشام (609/2)

5 فتح الباري لابن حجر (281/7) قال الواقدي: وكانت السرايا سبعا وأربعين سرية. كتاب المغازي للواقدي (7/1) وهذا ما نقله عنه ابن سعد. الطبقات الكبرى لابن سعد (6/2)

6 انظر: معجم البلدان لياقوت الحموي (1/357-358)

7 نقله الحافظ مغلطاي عن الضحاك. انظر: الزهر الباسم في سر أبي القاسم للحافظ مغلطاي بن قليج البكري (897/2)

8 فتح الباري لابن حجر (285/7) ونص الواقدي الكامل هو: قال الشعبي: سميت بدراً لأنه كان ماء لرجل من جهة اسمه بدر. قال الواقدي: فذكرت ذلك لعبد الله بن جعفر ومحمد بن صالح، فأنكره. وقال: لأي شيء سميت الصقراء! ولأي شيء سمي الجار! إنما هو اسم لموضع. قال وذكر ذلك ليحيى بن النعمان الغفاري فقال سمعت شيوخنا من غفار يقولون هو مأوانا ومنازلنا وما ملكه أحد قط يقال له بدر وما هو من بلاد جهة إنما هو من بلاد غفار. قال الواقدي هو المعروف عندنا. معجم

فابن حجر (رحمه الله) نقل هنا قول الواقدي لما فيه من زيادة المعلومة، ورجح القول الأول. ورجح الحافظ مغلطائي قول الواقدي.¹ والله أعلم.

ونقل (رحمه الله) حديث سهل بن سعد رضي الله عنه في غزوة الخندق، ولفظه: "كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْخَنْدَقِ وَهُمْ يَخْفِرُونَ وَنَحْنُ نَنْقُلُ الثَّرَابَ عَلَى أَكْتَادِنَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّهُمَّ لَا عَيْشَ إِلَّا عَيْشُ الْأَحِرَةِ فَأَغْفِرْ لِلْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ".² فقال في سياق شرحه:

"قد تقدم ذكر السبب في حفر الخندق في مغازي ابن عقبة ولما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم جمعهم أخذ في حفر الخندق حول المدينة ووضع يده في العمل معهم مستعجلين يبادرون قدوم العدو.³ وكذا ذكر ابن إسحاق نحوه.⁴ وعند موسى أنهم أقاموا في عمله قريبا من عشرين ليلة.⁵ وعند الواقدي أربعاً وعشرين.⁶ وفي الروضة للنووي خمسة عشر يوما. وفي الهدى لابن القيم أقاموا شهرا".⁷

فابن حجر (رحمه الله) اعتنى بنقل قول الواقدي هنا. وقد نقل عن الواقدي غير القول الذي رجحه في مغازيه. وقد رجح قول خمسة عشر يوما. والله أعلم
ونقل (رحمه الله) تبويب البخاري لغزوة ذات الرقاع "باب غزوة ذات الرقاع وهي غزوة محارب نخسفة من بني ثعلبة من غطفان..." فقال في سياق شرحه:

ما استجمع من أسماء البلاد والمواقع لأبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثالثة:

1403هـ، بتحقيق مصطفى السقا (1/231)

1 انظر: الزهر الباسم في سير أبي القاسم للحافظ مغلطائي بن فليح البكري (2/898)

2 صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الخندق وهي الأحزاب قال موسى بن عقبة كانت في شوال سنة أربع، رقم الحديث (4098)

3 انظر: المغازي لموسى بن عقبة (ص: 215)

4 ونص عبارة ابن إسحاق هو: فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب الخندق على المدينة، فعمل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ترغيبا للمسلمين في الأجر وعمل معه المسلمون فيه فذاب فيه ودأبوا. سورة ابن هشام (2/215-216)

5 انظر: المغازي لموسى بن عقبة (ص: 217)

6 ونص الواقدي في المغازي هو: حدثني محمد بن عبد الله، عن الزهري، عن ابن المسيب، قال: كان محاصرة المشركين رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخندق بضعة عشر يوما. وحدثني الضحاك بن عثمان، عن عبيد الله بن مقسم، عن جابر بن عبد الله، قال: عشرين يوما. ويقال خمسة عشر يوما، وهذا أثبت ذلك عندنا. كتاب المغازي للواقدي (2/491) ونقل ابن سعد قول ابن المسيب عن طريق يحيى بن سعيد: حاصر النبي صلى الله عليه وسلم المشركون الخندق أربعاً وعشرين ليلة. وروي عن طريق الزهري قوله مثل رواية الواقدي إلا أن فيه بضع عشرة ليلة دون يوم. انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (2/73)

7 فتح الباري لابن حجر (7/394) ونص ابن القيم هو: وأقام المشركون محاصرين رسول الله صلى الله عليه وسلم شهرا، ولم يكن بينهم قتال لأجل ما حال الله به من الخندق بينهم وبين المسلمين. زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم (3/272)

"جمهور أهل المغازي على أن غزوة ذات الرقاع هي غزوة محارب كما جزم به ابن إسحاق.¹ وعند الواقدي أنهما اثنتان.² وتبعه القطب الحلبي في شرح السيرة. والله أعلم بالصواب".³

فالظاهر أن ابن حجر قرر موقف البخاري (رحمه الله) وهو كون غزوة ذات الرقاع غزوة محارب. والله أعلم ونقل (رحمه الله) حديث مسروق عن أم رومان في حادثة الإفك،⁴ ثم تصدي للكلام عن سماع مسروق عن أم رومان، فقال في هذا الصدد:

"وقد حكى المزني كلام الخطيب هذا في التهذيب وفي الأطراف،⁵ ولم يتعقبه، بل أقره وزاد أنه روى عن مسروق عن ابن مسعود عن أم رومان وهو أشبه بالصواب كذا قال.⁶ وهذه الرواية شاذة وهي من المزيد في متصل الأسانيد على ما سنوضحه. والذي ظهر لي بعد التأمل أن الصواب مع البخاري. لأن عمدة الخطيب ومن تبعه في دعوى الوهم الاعتماد على قول من قال إن أم رومان ماتت في حياة النبي صلى الله عليه وسلم سنة أربع وقيل سنة خمس وقيل ست، وهو شيء ذكره الواقدي ولا يتعقب الأسانيد الصحيحة بما يأتي عن الواقدي. وذكره الزبير بن بكار بسند منقطع فيه ضعف أن أم رومان ماتت سنة ست في ذي الحجة. وقد أشار البخاري إلى رد ذلك في تاريخه الأوسط.⁷ فقال بعد أن ذكر أم رومان في فصل من مات في خلافة عثمان: روى علي بن يزيد عن القاسم قال: ماتت أم رومان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم سنة ست. قال البخاري: وفيه نظر، وحديث مسروق أسند أي أقوى إسناداً وأبين اتصالاً".⁸

1 سورة ابن هشام (203/2) وتابعه علي ذلك الطبري. تاريخ الرسل والملوك للطبري (86/2)

2 كتاب المغازي للواقدي (395/1)، و(552/2) وتابعه ابن سعد على ذلك. الطبقات الكبرى لابن سعد (61/2)، و(86/2)

3 فتح الباري لابن حجر (418/7)

4 صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب حديث الإفك والأفك بمنزلة النجس...، رقم الحديث (4143)

5 يشير إلي كلامه في هذا الحديث: هذا حديث غريب من رواية أبي وائل، عن مسروق، عن أم رومان. لا تعلم رواه عنه غير حصين بن عبد الرحمن. وفيه إرسال، لأن مسروقاً لم يدرك أم رومان، وكانت وفاتها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكان مسروق يرسل رواية هذا الحديث عنها ويقول: سئلت أم رومان فوهم حصين فيه، إذ جعل السائل لها مسروقاً، اللهم إلا أن يكون بعض النقلة كتب سألت بالأكلف فإن من الناس من يجعل الهمزة في الخط ألفاً وإن كانت مكسورة أو مرفوعة، فببعض حيث أخذ حصين من الوهم فيه على أن بعض الرواة قد رواه عن حصين على الصواب. تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف للحافظ المزني (79/13)

6 انظر: تهذيب الكمال للحافظ المزني (360/35)

7 انظر: التاريخ الأوسط للبخاري (63/1)

8 فتح الباري لابن حجر (438/7) وانظر كذلك: الإصابة في تمييز الصحابة للحافظ ابن حجر (391/8)، وتهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر (416/12)

فابن حجر (رحمه الله) نقل هنا الخلاف في سنة وفاة أم رومان رضي الله عنها. وعلى افتراض ثبوت وفاتها في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ينقطع سند البخاري (رحمه الله) (والأمر ليس كذلك)، لأن مسروق بن الأجدع لم يشاهد النبي صلى الله عليه وسلم.¹ والقول الذي نسبته ابن حجر (رحمه الله) إلى الواقدي لم أجده لا في مغازيه ولا في طبقات تلميذه ابن سعد. بل ما نقله الواقدي بسنده هو ما رواه عن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر عن أبيه (أنه) قال: "لما توفي أبو بكر رضي الله عنه كان ولده ورثته يأخذون طعمته من خير؛ مائة وسق في خلافة عمر وعثمان، ورثت امرأته أم رومان بنت عامر بن عويمر الكنانية".² ويمكن أن يكون ابن حجر نسب قول ابن سعد إلى الواقدي، رغم أن ابن سعد لم ينسبه إلى شيخه الواقدي.³ ولعل ابن سعد أول من قال ذلك.

وأما ما نسب إلى الخطيب من القول الذي أشار إليه المزني، فقد أشار إليه القرطبي أيضاً.⁴ وقال أبو نعيم: "أم رومان بنت سبيع بن دهمان، أم الصديقة عائشة بنت الصديق، زوجة الرسول صلى الله عليه وسلم، قيل إنها توفيت في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وهو وهم، روى عنها مسروق".⁵ وقال ابن القيم: "وأما حديث موتها في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ونزوله في قبرها، فحديث لا يصح، وفيه علتان تمنعان صحته، إحداهما: رواية علي بن زيد بن جدعان له، وهو ضعيف الحديث لا يحتاج بحديثه، والثانية: أنه رواه عن القاسم بن محمد، عن النبي صلى الله عليه وسلم، والقاسم لم يدرك زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكيف يقدم هذا على حديث إسناده كالشمس يرويه البخاري في "صحيحه" ويقول فيه مسروق: سألت أم رومان، فحدثني، وهذا يرد أن يكون اللفظ: "سئلت".⁶

1 وهذا ما نقله ابن عبد البر حيث صرح بعد نقل غير مسروق عن أم رومان: رواية مسروق عن أم رومان مرسله ولعله سمع ذلك من عائشة. الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (4/1935)

2 كتاب المغازي للواقدي (2/698)

3 وهذا هو نص كلامه: وكانت أم رومان امرأة سالحة. وتوفيت في عهد النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة في ذي الحجة سنة ست من الهجرة. أخرنا يزيد بن هارون وعفان بن مسلم قالوا حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن القاسم بن محمد قال لما دلت أم رومان في قبرها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من سره أن ينظر إلى امرأة من الخور العين فلي نظر إلى أم رومان. وفي حديث عفان: ونزل رسول الله في قبرها. الطبقات الكبرى لابن سعد (8/276)

4 حيث نقل قول أبي عبد الله الحميدي: كان بعض من لقينا من الحفاظ البغداديين يقول الإرسال في هذا الحديث أبين واستدل على ذلك بأن أم رومان توفيت في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم. ومسروق لم يشاهد النبي صلى الله عليه وسلم بلا خلاف. الجامع لأحكام القرآن لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية: 1964، بتحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (12/197)

5 معرفة الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني (6/3498)

6 زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم (3/267)

ونقل (رحمه الله) حديث سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه في غزوة خيبر، وفيه "وفي أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل لا يدع لهم شاذة ولا فاذة إلا اتبعها يضربها بسيفه، فقيل: ما أجزأنا اليوم أحد كما أجزأ فلان! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما إنه من أهل النار... إلخ"¹ فقال في سياق شرحه:

"لم أقف على تعيين كونه (أي الغزوة التي حدثت فيها هذه الواقعة) خيبر، لكنه مبني على أن القصة التي في حديث سهل متحدة مع القصة التي في حديث أبي هريرة. وقد صرح في حديث أبي هريرة أن ذلك كان بخيبر،² وفيه نظر. فإن في سياق سهل أن الرجل الذي قتل نفسه إتكا على حد سيفه حتى خرج من ظهره، وفي سياق أبي هريرة أنه استخرج أسهما من كتانته فنحر بها نفسه. وأيضاً ففي حديث سهل أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم لما أخبروه بقصته إن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة الحديث، وفي حديث أبي هريرة أنه قال لهم لما أخبروه بقصته قم يا بلال فأذن إنه لا يدخل الجنة إلا مؤمن. ولهذا جرح ابن التين إلى التعدد... لكن جزم ابن الجوزي في مشكله بأن القصة التي حكاها سهل بن سعد وقعت بأحد قال واسم الرجل قزمان الظفري...³ قلت (أي ابن حجر) وهذا الذي نقله أخذه من مغازي الواقدي،⁴ وهو لا يحتج به إذا انفرد فكيف إذا خالف".⁵

ثم واصل قائلا: "نعم أخرج أبو يعلى من طريق سعيد بن عبد الرحمن القاضي عن أبي حازم حديث الباب وأوله أنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد ما رأينا مثل ما أبلى فلان. لقد فر الناس

1 صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، رقم الحديث (4202)

2 انظر: صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، رقم الحديث (4203)

3 وهذا نصه الكامل: هذه القصة جرت يوم أحد وهذا الرجل اسمه قزمان وهو معدود في جملة المنافقين وكان قد تخلف يوم أحد فعيه النساء وقتل له قد خرج الرجال ما أنت إلا امرأة فخرج لما أحفظته فصار في الصف الأول وكان أول من رمى بهم وجعل يرسل نبلا كالرمح ثم صار إلى السيف ففعل العجائب فلما انكشف المسلمون كسر حفر سيفه وجعل يقول الموت أحسن من الفرار يال الأوس، قاتلوا على الأحساب وجعل يدخل وسط المشركين حتى يقال قد قتل ثم يخرج ويقول أنا الغلام الظفري حتى قتل سبعة وأصابته جراحة فمر به قتادة بن النعمان فقال هنيئا لك الشهادة فقال إني والله ما قاتلت على دين ما قاتلت إلا على الحفاظ ألا تسير قريش إليها حتى تطأ سعفتنا ثم ألقته الجراحة فقتل نفسه فقال النبي {صلى الله عليه وسلم} إن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر. كشف المشكل من حديث الصحيحين لأبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى: 1997 بتحقيق علي حسين البواب (ص: 476)

4 كتاب المغازي للواقدي (1/ 224) والواقدي لم ينقل مجرد هذا الحدث، بل فصل عن قزمان وقال: وكان قزمان عديدا في بني ظفر لا يدرى ممن هو وكان لهم حائطان محبا، وكان مقلا لا ولد له ولا زوجة وكان شجاعا يعرف بذلك في حروبهم تلك التي كانت تكون بينهم. كتاب المغازي للواقدي (1/ 263) وروي كذلك خبرا يشبه هذا الخبر عن غزوة حنين. انظر: (3/ 917)

5 فتح الباري لابن حجر (7/ 472)

وما فر. وما ترك للمشركين شاذة ولا فاذة...¹ الحديث بطوله على نحو ما في الصحيح، وليس فيه تسميته. وسعيد مختلف فيه، وما أظن روايته خفيت على البخاري وأظنه لم يلتفت إليها لأن في بعض طرقه عن أبي حازم: غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم... وظاهره يقتضي أنها غير أحد، لأن سهلاً ما كان حينئذ ممن يطلق على نفسه ذلك لصغره لأن الصحيح أن مولده قبل الهجرة بخمس سنين فيكون في أحد ابن عشرة أو إحدى عشرة على أنه قد حفظ أشياء من أمر أحد مثل غسل فاطمة جراحة النبي صلى الله عليه وسلم ولا يلزم من ذلك أن يقول غزونا إلا أن يحمل على الجواز كما سيأتي لأبي هريرة.²

فابن حجر (رحمه الله) رد ما نقله ابن الجوزي وقال: "إنه نقله عن الواقدي وهو لا يحتج به إذا انفرد فكيف إذا خالف". وفي الحقيقة أن الواقدي لم ينفرد في رواية هذا الحدث، بل رواه من قبل ابن إسحاق.³ وهو إمام في المغازي وثقة عند الجمهور. ورواية ابن الجعد وأبي يعلى عن سهل بن سعد الساعدي متبعة لما رواه ابن إسحاق والواقدي، وقد صرح فيها بأن هذا كان في أحد. وسعيد بن عبد الرحمن الجمحي أقل أحواله أن يعتبر بخبره.⁴ وقد ورد خبره هنا متبعة لما رواه جهاينة المغازي امثال ابن إسحاق والواقدي.

وأما قضية صغر سهل بن سعد، فليس بشئ مستنكر. لأن كثيراً من الصحابة الصغار رووا الأخبار في أحداث بصيغة كأنهم كانوا شهود عيان فيها، دون أنهم تحملوها عن الصحابة الآخرين، ورووها بطريقة

1 رواه ابن الجعد وأبو يعلى الموصلي عن طريق سعيد بن عبد الرحمن الجمحي عن أبي حازم عن سهل بن سعد أنه قال: يا رسول الله: يوم أحد ما رأينا مثل ما أتى فلان، أتاه رجل لقد فر الناس وما فر، وما ترك للمشركين شاذة ولا فاذة إلا تبعها، يضرها بسيفه... انظر: مسند ابن الجعد (ص: 429)، ومسند أبي يعلى (455/13)

2 فتح الباري لابن حجر (472/7) يشير إلى ماورد في رواية أبي هريرة رضي الله عنه من قوله: افتتحنا خيبر ولم نغم ذهاب ولا فضة إنما غنمنا البقر والإبل... صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، رقم الحديث (4234) وقد قال عنه: إن الثابت أنه إنما جاء بعد أن فتحت خيبر. انظر: فتح الباري لابن حجر (473/7)

3 وهذا نصه الكامل: حدثني عاصم بن عمر بن قتادة، قال كان فينا رجل أتى لا يدري من هو يقال له قرمان، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا ذكر له إنه لمن أهل النار، قال فلما كان يوم أحد قاتل قتالا شديداً، فقتل وحده ثانية أو سبعة من المشركين وكان ذا بأس فأثبتته الجراحة فاحتمل إلى دار بني ظفر، قال فجعل رجال من المسلمين يقولون له والله لقد أبليت اليوم يا قرمان، فأبشر قال بماذا أبشر؟ فوالله إن قاتلت إلا عن أحساب قومي، ولولا ذلك ما قاتلت. قال فلما اشتدت عليه جراحته أخذ سهماً من كتانته فقتل به نفسه. سيرة ابن هشام (88/2)

4 وقد ترجم له الخطيب واستوفي ما ورد عنه. انظر: تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (68/9)

بجازية معتادة. وهذه السمة العامة لمعظم أخبار رواها ابن عباس وابن عمر وأنس بن مالك رضي الله عنهم أجمعين. وقد روي سهل بن سعد غير هذا الخبر في غزوة أحد، وما أحد آثار إشكالا عنه.¹ ويمكن أن يحمل الأمر على التعدد. فيحمل خبر سهل بن سعد رضي الله عنه على ما حدث في غزوة أحد، وخبر أبي هريرة رضي الله عنه على ما حدث في خيبر. والرجل في غزوة أحد كان قرمان كما ورد عند ابن إسحاق والواقدي، أما في غزوة خيبر فهو مبهم كما ورد في خبر أبي هريرة.² والدليل القوي الذي يؤكد أن خبر سهل بن سعد ورد في غزوة أحد هو ما ورد فيه "التقي هو والمشركون"،³ والمعروف أن غزوة خيبر لم يكن فيها الإلتقاء بين المسلمين والمشركين بل كان بين المسلمين واليهود. فثبت أن خبر سهل بن سعد ورد في غزوة أحد لا في خيبر. والله أعلم وتقل (رحمه الله) حديث أبي هريرة في غزوة خيبر، وفيه "شهدنا خيبر..."⁴ فقال في سياق شرحه: "قوله شهدنا خيبر) أراد جيشها من المسلمين، لأن الثابت أنه إنما جاء بعد أن فتحت خيبر. ووقع عند الواقدي أنه قدم بعد فتح معظم خيبر فحضر فتح آخرها.¹ لكن مضى في كتاب الجهاد² من طريق

1 قد رواه الطبراني عن طريق أبي حازم عن سهل ابن سعد وابن حبان عن طريق موسى بن عقبة عن الزهري عن سهل بن سعد: شهدت النبي صلى الله عليه وسلم حين كسرت ريعيته وجرح وجهه وهشمت البيضة على رأسه. وإن لأعرف من يغسل الدم عن وجهه ومن ينقل عليه الماء وماذا جعل على حرقه حتى رقا الدم! كانت فاطمة بنت محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم تغسل الدم عن وجهه، وعلي رضي الله عنه ينقل الماء إليها في محنة. فلما غسلت الدم عن وجه أبيها، أحرقت حصيرا حتى إذا صارت رمادا أخذت من في ذلك الرماد فوضعت على وجهه، حتى رقا الدم. ثم قال يومئذ: (اشتد غضب الله على قوم كلموا وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم. ثم مكث ساعة، ثم قال: (اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون) واللفظ للضراحي. انظر: المعجم الكبير (6/ 162)، وصحيح ابن حبان، كتاب الرقائق، باب الأدعية، رقم الحديث (973)

2 وإما قول من قال بالتعدد وقال إن اسم الرجل في كلنا المحدثين كان قرمان فليس بصحيح. لأن ماورد عند ابن أبي عاصم (الآحاد والثاني لابن أبي عاصم (5/ 247) من حديث خالد بن مغيث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: رأيت قرمان متلفعا في خيلة في النار يريد أسود غل يوم خيبر. فهو شاذ. لأن الصحيح منه ماورد عند مالك وغيره من المحدثين بأن الغلام الذي سرق من مغام خيبر لم تصبها المقاسم يقال له مدغم. انظر: الموطأ للإمام مالك، كتاب الجهاد، باب ما جاء في العلول، رقم الحديث (1669)، وسنن أبي داود، كتاب الجهاد، باب ما جاء في تعظيم العلول، رقم الحديث (2713) وقال برهان الدين الحلبي: فإن تعدد الشخص بهذا الاسم فيه بعد. ولعل ذكر خيبر بدل أحد اشتباه من الراوي. انظر: إنسان العيون في سيرة الأئمة المأمون المعروف بالسيرة الحلبية لنور الدين أبي الفرج علي بن إبراهيم برهان الدين الحلبي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية: 1427 هـ (2/ 326) وانظر: سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد لمحمد بن يوسف الصالحى الشامي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: 1993، بتحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، (5/ 148)

3 انظر: صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، رقم الحديث (4202)، وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه، وأن من قتل نفسه بشيء عذب به في النار، وأنه لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة، رقم الحديث (179)، مسند عبد بن حميد (ص: 169)

4 صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، رقم الحديث (4203)

عنبسة بن سعيد عن أبي هريرة قال: "أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بخير بعد ما افتتحها فقلت يا رسول الله أسهم لي..."³

والظاهر أنه ليس هناك تعارض في الحقيقة، لأن خبر الواقدي لا يضاد ما ورد في أخبار آخر بأن أبا هريرة قدم بخير بعد ما افتتحها النبي صلى الله عليه وسلم.⁴ وكل ما فيه بأنه حضر في آخر مرحلة من غزوة خيبر. ولأن الأخبار الأخرى تحتل ما نسبته الحافظ ابن حجر إلى الواقدي بأنه عني أنه قدم بعد فتح معظم خيبر، فحضر فتح آخرها.

ونقل (رحمه الله) حديث ابن عباس في غزوة الفتح "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم غزاه غزوة الفتح في رمضان"⁵ فقال في سياق شرحه:

"وروى أحمد بإسناد صحيح من طريق فرقة بن يحيى عن أبي سعيد قال: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْيَلْتَنِينِ خَلْتَا مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ...⁶ وأما ما قال الواقدي إنه خرج لعشر خلون من رمضان،⁷ فليس بقوي لمخالفته ما هو أصح منه. وفي تعيين هذا التاريخ أقوال أخرى. منها" عند مسلم لست عشرة،⁸ ولأحمد لثمان عشرة وفي أخرى لثني عشرة.⁹ والجمع بين هاتين بحمل إحداها على ما مضى والأخرى على ما بقي.¹⁰ والذي في المغازي دخل لتسع عشرة مضت، وهو محمول على

1 وهذا نصه: قال أبو هريرة رضي الله عنه: قدمنا المدينة ونحن ثمانون بيتا من دوس، فقال قائل: رسول الله بخير وهو قادم عليكم. فقلت: لا أسمع به ينزل مكانا أبدا إلا جنته. فتحملنا حتى جئناه بخير فنجدته قد فتح النطاة وهو محاصر أهل الكبيبة، فأقمنا حتى فتح الله علينا. كتاب المغازي للواقدي (2/ 636)

2 صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب الكافر يقتل المسلم ثم يسلم فيسدد بعد ويقتل، رقم الحديث (2827)

3 فتح الباري لابن حجر (7/ 473) وانظر: (7/ 489)

4 انظر: مسند أحمد (2/ 345)

5 صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الفتح في رمضان، رقم الحديث (4275)

6 والفظه: أذننا/أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرحيل عام الفتح في ليلتين خلتا من رمضان فخرجنا صواما حتى إذا بلغنا الكديد فأمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفطر... مسند أحمد (3/ 87) وانظر: دلائل النبوة لليبهي (5/ 24)

7 انظر: كتاب المغازي للواقدي (2/ 801)

8 صحيح مسلم، كتاب الصوم، باب جواز الصوم والفطر في شهر رمضان للمسافر في غير معصية...، رقم الحديث (1116) من حديث أبي سعيد ونصه: غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لست عشرة مضت من رمضان فمنا من صام ومنا من أفطر فلم يعب الصائم على المفطر ولا المفطر على الصائم

9 انظر: مسند أحمد (3/ 92)، و(3/ 45)

10 لأن نص الأول هو: خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في ثمان عشرة مضت من رمضان... ونص الثاني هو: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لثني عشرة ليلة بقيت من رمضان...

الاختلاف في أول الشهر. ووقع في أخرى بالشك في تسع عشرة أو سبع عشرة.¹ وروى يعقوب بن سفيان من رواية ابن إسحاق عن جماعة من مشايخه أن الفتح كان في عشر بقين من رمضان.² فإن ثبت حل على أن مراده أنه وقع في العشر الأوسط قبل أن يدخل العشر الأخير.³

ففي السطور السابقة عزّا ابن حجر (رحمه الله) موقف خروج النبي صلى الله عليه وسلم لعشر خلون من رمضان عام الفتح إلى الواقدي ورده لأنه مخالف لما هو الأصح منه. ورجح أن الأصح فيه هو خروج النبي صلى الله عليه وسلم لليلتين خلتا من رمضان لحديث أبي سعيد. ولي فيه ملاحظتان:

فالملاحظ الأول فيه هو أن خروج النبي صلى الله عليه وسلم لعشر خلون من رمضان ليس موقف الواقدي فقط، بل هو خير صحيح مروي عن ابن عباس رضي الله. وقد أخرجه الإمام أحمد أيضاً.⁴ وهو موقف جل مؤرخي السيرة أمثال الزهري،⁵ وابن إسحاق،⁶ والواقدي،⁷ وابن هشام،⁸ وابن سعد،⁹ واليعقوبي،¹⁰ والطبري،¹¹ وابن حزم،¹² والبيهقي،¹³ وابن عبد البر،¹⁴ وابن كثير وغيرهم.¹⁵

- 1 انظر: مسند أحمد (3/ 71)، وصحيح مسلم، كتاب الصيام، باب جواز الصوم والفطر في شهر رمضان للمسافر في غير معصية...، رقم الحديث (1116) من حديث أبي سعيد الخدري ونصه: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لنسبع عشرة أو سبع عشرة من رمضان...
- 2 سيرة ابن هشام (2/ 436) ونصه: قال ابن إسحاق: وحديثي ابن شهاب الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، قال أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد فتحها خمس عشرة ليلة يقصر الصلاة قال ابن إسحاق: وكان فتح مكة لعشر ليال بقين من شهر رمضان سنة ثمان.
- 3 فتح الباري لابن حجر (4/ 8)
- 4 مسند أحمد (1/ 266)، وهذا نصه: ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لسفره واستخلف على المدينة أبا رهم كلثوم بن حصين بن عتبة بن خلف الغفاري وخرج لعشر مضين من رمضان.
- 5 انظر: مرويات الإمام الزهري في المغازي ل محمد بن محمد العواحي (2/ 711)
- 6 سيرة ابن هشام (2/ 399)
- 7 كتاب المغازي للواقدي (2/ 801)
- 8 بحيث أنه لم يستدرك شيئاً علي خير ابن إسحاق. والله أعلم
- 9 الطبقات الكبرى لابن سعد (2/ 135)
- 10 المعرفة والتاريخ (3/ 287)
- 11 تاريخ الرسل والملوك للطبري (2/ 156)
- 12 جوامع السيرة لابن حزم (ص: 226)
- 13 دلائل النبوة للبيهقي (5/ 20)
- 14 الدرر في اختصار المغازي والسير للحافظ يوسف بن عبد البر النمري، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية: 1403هـ، بتحقيق الدكتور شوقي ضيف، (ص: 214)
- 15 البداية والنهاية لابن كثير (4/ 325-328) وانظر: الفصول في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم لابن كثير (ص: 198)

والملاحظ الثاني فيه هو أن حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ورد فيه تحديد تواريخ مختلفة لخروج النبي صلى الله عليه وسلم زمن الفتح بحيث لا يمكن الجمع بينها.¹ وقد أشار إليها كلها الحافظ ابن حجر في السطور السابقة. فخير ابن عباس رضي الله عنه أحكم عند المؤرخين من خير أبي سعيد الخدري.² والله أعلم

ونقل (رحمه الله) حديث عروة بن الزبير في فتح مكة، وفيه "لَمَّا سَارَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ الْفَتْحِ فَلَبَّغَ ذَلِكَ قُرَيْشًا خَرَجَ أَبُو سَفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ وَحَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ وَبَدِيلُ بْنُ وَرْقَاءَ يَلْتَمِسُونَ الْخَبَرَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَقْبَلُوا يَسِيرُونَ حَتَّى أَتَوْا مَرَّ الظَّهْرَانَ فَإِذَا هُمْ بِبَيْرَانَ كَانَتْهَا بَيْرَانُ عَرَفَةَ..."³ فقال في سياق شرحه:

"(قوله فبلغ ذلك قريشا) ظاهره أنهم بلغهم مسيره قبل خروج أبي سفيان وحكيم بن حزام. والذي عند ابن إسحاق وعند ابن عائد من مغازي عروة: ثم خرجوا وقادوا الخيول حتى نزلوا بمر الظهران ولم تعلم بهم قريش.⁴ وكذا في رواية أبي سلمة عند ابن أبي شيبة أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بالطرق فحبست ثم خرج فغم على أهل مكة الأمر. فقال أبو سفيان لحكيم بن حزام هل لك أن تتركب إلى أمر لعلنا أن نلقى خيرا؟ فقال له بديل بن ورقاء: وأنا معكم، قال: وأنت إن شئت، فركبوا...⁵ وفي رواية ابن عائد من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: "لَمْ يَغْزُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُرَيْشًا حَتَّى بَعَثَ إِلَيْهِمْ ضَمْرَةَ يُخَيِّرُهُمْ بَيْنَ إِخْدَى ثَلَاثٍ أَنْ يُودُّوا قَتِيلَ خُرَاعَةَ وَبَيْنَ أَنْ يَبْرَأُوا مِنْ جَلْفٍ بِكَرٍ

1 منها: ليلتان (خلتا من رمضان)، ست عشرة، سبع عشرة، ثمان عشرة، تسع عشرة خلّت من رمضان.

2 وهناك أقوال أخرى، قد فصل عنها ابن سعد وابن كثير. انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (2/ 137-139)، البداية والنهاية لابن كثير (4/ 325-328)

3 صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب أين ركن النبي صلى الله عليه وسلم الراية يوم الفتح، رقم الحديث (4280)

4 سيرة ابن هشام (2/ 399) وهذا نصه: فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم مر الظهران، وقد عمت الأخبار عن قريش فلم يأتهم خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يدرون ما هو فاعل وخرج في تلك الليالي أبو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء يتحسسون الأخبار وينظرون هل يجدون خيرا أو يسمعون به... وقد نقل مثله الواقدي أيضا. ونصه: واجتمع المسلمون مر الظهران، ولم يبلغ قريشا حرف واحد من مسير رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم. فقد اغتموا وهم يخافون يغزوهم رسول الله صلى الله عليه وسلم. فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم مر الظهران عشاء، أمر أصحابه أن يوقدوا النيران فأوقدوا عشرة آلاف نار فأجعت قريش بعثة أبي سفيان بن حرب يتحسب الأخبار... كتاب المغازي للواقدي (2/ 814)

5 مصنف ابن أبي شيبة، كتاب المغازي، باب حديث فتح مكة، رقم الحديث (38055) ونصه:

...ثم أمر بالطريق فحبست، ثم خرج وخرج المسلمون معه، فغم لأهل مكة لا يأتهم خبر، فقال أبو سفيان لحكيم بن حزام: أي حكيم، والله لقد غمنا واغتمنا، فهل لك أن تتركب ما بيننا وبين مرو، لعلنا أن نلقى خيرا، فقال له بديل بن ورقاء الكعبي من خراعة: وأنا معكم، قال: وأنت إن شئت، قال: فركبوا حتى إذا دنوا من ثبة مرو أظلموا فأشرفوا على الثبة، فإذا النيران قد أخذت الوادي كله...

أَوْ يَنْبِذَ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ فَأَتَاهُمُ ضَمْرَةٌ فَخَيَّرَهُمْ فَقَالَ قَرِظَةُ بْنُ عَمْرٍو لَا نُودِي وَلَا نُبْرَأُ وَلَكِنَّا نَنْبِذُ إِلَيْهِ عَلَى سَوَاءٍ فَأَنْصَرَفَ ضَمْرَةٌ بِذَلِكَ فَأَرْسَلَتْ قُرَيْشٌ أَبَا سَفْيَانَ يُسْأَلُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي تَجْدِيدِ الْعَهْدِ¹. وكذلك أخرجه مسدد من مرسل محمد بن عباد بن جعفر²، فأنكره الواقدي وزعم أن أبا سفيان إنما توجه مبادرا قبل أن يبلغ المسلمين الخير. والله أعلم³.

ففي السطور السالفة ذكر ابن حجر (رحمه الله) إنكار الواقدي لخبر ضمرة الذي خير فيه النبي صلى الله عليه وسلم قريشا بين الأمور الثلاثة. والأمر كما قال الحافظ ابن حجر⁴. ولكن لإنكار الواقدي لهذا الخبر مبررات:

الأول أنه لم يثبت سماع الوليد بن مسلم عن عمرو بن دينار مع أن الوليد محكوم عليه بتدليس التسوية وهو محتمل هنا.

والثاني أن جل مؤرخي السيرة لم يعتنوا بهذا الخبر ولم يرووه أمثال الزهري⁵ وموسي بن عقبة⁶ وابن إسحاق⁷ وابن هشام⁸ وابن سعد⁹ والطبري¹ وابن حزم² والبيهقي³ وابن عبد البر⁴ وابن سيد الناس⁵ وابن كثير وغيرهم⁶. فلا معنى لانتساب هذا الموقف إلى الواقدي.

1 وهذا ما نقله الحافظ الذهبي عن طريق الوليد بن مسلم: أخبرني من سمع عمرو بن دينار عن ابن عمر قال: كانت خراعة حلف رسول الله صلى الله عليه وسلم، ونفائة حلف أبي سفيان فعدت نفائة على خراعة، فأمدتها قريش. فلم يفر رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا حتى بعث إليهم ضمرة، فخيرهم بين إحدى ثلاث: أن يدوا قتلى خراعة، وبين أن يبرأوا من حلف نفائة، أو ينبذ إليهم على سواء. قالوا: ننبذ على سواء. فلما سار تدمت قريش، وأرسلت أبا سفيان يسأل تجديد العهد. تاريخ الإسلام للذهبي (2/ 528) وانظر: كتاب المغازي للواقدي (2/ 786) وقد ذكر هذا الخبر بلفظ: أنه حدثني الثقة عندي (ولعله الوليد بن مسلم كما صرح به الذهبي)، أنه سمع عمرو بن دينار، يخبر عن ابن عمر...

2 انظر: إتحاف الخيرة المهرة بزيوائد المسانيد العشرة للحافظ البوصيري (5/ 262) ونصه: عن محمد بن عباد بن جعفر قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قريش: أما بعد فإنكم لن تبرءوا من حلف بني بكر، أو تدعوا خراعة وإلا أؤذنكم بحرب، فقال قرظة بن عبد عمرو بن نوفل بن عبد مناف صهر معاوية: إن بني بكر قوم منشائم منابذ، ما قتلوا لا يبق لنا سند، ولا ليد، ولا نبرأ من حلف بني بكر ولم يبق على الخنيفة أحد غيرهم ولكننا نؤذنه بحرب. وقال البوصيري: هذا إسناد مرسل.

3 فتح الباري لابن حجر (6/ 8)

4 كتاب المغازي للواقدي (2/ 787) وقال بعد نقل هذا الخبر. قال أبو عبد الله (وهو الواقدي): فكل أصحابنا أنكروا هذا الحديث.

5 انظر: مرويات الإمام الزهري في المغازي لمحمد بن محمد العواحي (2/ 797-701)

6 انظر: المغازي لموسي بن عقبة (ص: 269-271)

7 انظر: سيرة ابن هشام (2/ 396)

8 لأنه لم يستدرك علي ابن إسحاق في هذا السياق.

9 الطبقات الكبرى لابن سعد (2/ 134)

والواقدي لم يمر في مغازيه دون ذكر هذا الخبر، بل ساقه بسنده ثم حكم عليه بأن أصحابه أنكروه. وهذا ما لم يفعله أحد من مؤرخي السيرة. وكل ما فعلوه هؤلاء أنهم لم يسوقوا هذا الخبر. وقرين الإنصاف هو أن يُذكر الخبر، ثم إذا كانت هناك عليه ملاحظة أو شيء من قبيله فليعلق به الخبر.

وقد روي ابن أبي شيبة عن طريق سليمان بن حرب قال: "حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن عكرمة (مرسلاً) قال: لَمَّا وَاذَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَهْلَ مَكَّةَ ، وَكَانَتْ خُرَاعَةُ خُلَفَاءِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَكَانَتْ بَنُو بَكْرِ خُلَفَاءَ قُرَيْشٍ ، فَدَخَلَتْ خُرَاعَةُ فِي صَلَاحِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَدَخَلَتْ بَنُو بَكْرِ فِي صَلَاحِ قُرَيْشٍ ، فَكَانَ بَيْنَ خُرَاعَةٍ وَبَيْنَ بَنِي بَكْرِ قِتَالٌ ، فَأَمَدَّتْهُمْ قُرَيْشٌ بِسِلَاحٍ وَطَعَامٍ ، وَظَلَّلُوا عَلَيْهِمْ ، فَظَهَرَتْ بَنُو بَكْرِ عَلَى خُرَاعَةٍ ، وَقَتَّلُوا فِيهِمْ ، فَخَافَتْ قُرَيْشٌ أَنْ يَكُونُوا قَدْ نَقَضُوا ، فَقَالُوا لِأَبِي سَفْيَانَ : اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ فَأَجِزِ الْحِلْفَ وَأَصْلِحْ بَيْنَ النَّاسِ".⁷ فليس فيه ذكر خبر ضمرة، وهذا هو موقف الواقدي. والله أعلم

ونقل (رحمه الله) حديث البخاري الذي فيه: "أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة يوم الفتح وعلى رأسه المغفر. فلما نزعه، جاء رجل فقال: ابن خطل متعلق بأستار الكعبة. فقال اقتله..."⁸ ثم قال في سياق شرحه:

"واختلف في قاتله (أي قاتل ابن خطل). وقد حزم ابن إسحاق بأن سعيد بن حريث وأبا برزة الأسلمي اشتركا في قتله.⁹ وحكى الواقدي فيه اقوالاً. منها: أن قاتله شريك بن عبدة العجلاني. ورجح أنه أبو برزة.¹⁰ وقد بينت ما فيه من الاختلاف في كتاب الحج مع بقية شرح هذا الحديث في باب دخول مكة بغير إحرام من أبواب العمرة بما يغني عن إعادته..."¹¹ وقال (رحمه الله) في كتاب الحج ما نصه:

1 انظر: تاريخ الرسل والملوك للطبري (154 / 2)

2 انظر: جوامع السيرة لابن حزم (ص: 225)

3 انظر: دلائل النبوة لليبهي (9 / 5)

4 انظر: الدرر في اختصار المغازي والسير لابن عبد البر (ص: 212-213)

5 انظر: عيون الأثر لابن سيد الناس (2 / 213)

6 انظر: البداية والنهاية لابن كثير (4 / 318-319) والفصول في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم لابن كثير (ص: 196-197)

7 مصنف ابن أبي شيبة، كتاب المغازي، باب حديث فتح مكة، رقم الحديث (38057)

8 صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب أين ركب النبي صلى الله عليه وسلم الراية يوم الفتح، رقم الحديث (4286)

9 سورة ابن هشام (2 / 410)

10 ونص الواقدي هو: قال سعيد ابن عبد الرحمن بن أبيزي: سمعت أبا برزة الأسلمي يقول: في نزلت هذه الآية: لا أنفس بهذا

البلد، وأنت حل بهذا البلد؟ أخرجت عبد الله بن خطل وهو معلق بأستار الكعبة، فضربت عنقه بين الركن والمقام. ويقال: قتله

"وروى ابن أبي شيبة من طريق أبي عثمان النهدي أن أبا برزة الأسلمي قتل ابن خطل وهو متعلق بأستار الكعبة.² وإسناده صحيح مع إرساله، وله شاهد عند ابن المبارك في البر والصلة من حديث أبي برزة نفسه.³ ورواه أحمد من وجه آخر،⁴ وهو أصح ما ورد في تعيين قاتله، وبه جزم البلاذري وغيره من أهل العلم بالأخبار.⁵ وتحمل بقية الروايات على أنهم ابتدروا قتله، فكان المباشر له منهم أبو برزة. ويحتمل أن يكون غيره شاركة فيه. فقد جزم ابن هشام في السيرة بأن سعيد بن حريث وأبا برزة الأسلمي اشتركا في قتله. ومنهم من سمي قاتله سعيد بن ذؤيب وحكى المحب الطبري أن الزبير بن العوام هو الذي قتل بن خطل...⁶

فابن حجر (رحمه الله) رجح هنا قول الواقدي على ابن إسحاق، رغم أن كلا من مؤرخي المحدثين قبل الحافظ رجحوا قول ابن إسحاق أمثال الطبري وابن كثير وغيرها.⁷

ونقل (رحمه الله) حديث البخاري الذي فيه: "قلت (أي وحشي بن حرب): لأخرجن إلى مسيلمة لعلي أقتله فأكافئ به حمزة. قال فخرجت مع الناس، فكان من أمره ما كان. قال: فإذا رجل قائم في ثلثة جدار كأنه جبل أورق نائر الرأس. قال: فرمته بحررتي فأضعها بين يديه حتى خرجت من بين كتفيه. قال: ووثب إليه (أي إلى مسيلمة) رجل من الأنصار فضربه بالسيف على هامته".⁸ فقال في شرحه:

سعيد بن حريث المخزومي؛ ويقال: عمار بن ياسر. ويقال: شريك بن عبدة العجلاني، وأئنه عندنا أبو برزة. كتاب المغازي للواقدي (859/2)

1 فتح الباري لابن حجر (8/16)

2 عن طريق معتمر بن سليمان عن سليمان التيمي عن أبي عثمان... مصنف ابن أبي شيبة، كتاب المغازي، باب حديث فتح مكة، رقم الحديث (38070) والخبر مرسل لأن أبا عثمان النهدي من كبار التابعين. قد أسلم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأدى إليه صدقات ماله ولم يره. وروايته عن مشهد وقع في عهد النبي صلى الله عليه وسلم من قبيل المرسل. الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (2/853) وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي (10/202)

3 البر والصلة (عن ابن المبارك وغيره) لأبي عبد الله حسين بن الحسن بن حرب المزوي، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى: 1419، بتحقيق الدكتور محمد سعيد بخاري، رقم الحديث (273) ولفظه: قال جابر بن عمرو الراسبي سمعت أبا برزة الأسلمي يقول: قتل عبد العزى بن خطل وهو متعلق بستر الكعبة. وقلت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم مرني بعمل عمله فقال أمط الأذى عن الطريق فهو لك صدقة.

4 عن طريق إسماعيل عن شداد بن سعيد عن جابر بن عمرو الراسبي... ولفظه لفظ خبر ابن المبارك الذي سبق ذكره آنفا. مسند أحمد (4/423)

5 انظر: فتوح البلدان للبلاذري (1/46)

6 فتح الباري لابن حجر (4/60-61) في شرح حديث رقم: (1846) تحت باب: دخول الحرم ومكة بغير إحرام ودخل ابن عمر وإنما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالإهلال لمن أراد الحج والعمرة ولم يذكر للحطابين وغيرهم من كتاب الحج

7 انظر: تاريخ الرسل والملوك للطبري (2/160)، والبداءة والنهاية لابن كثير (4/343)

8 صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب قتل حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه، رقم الحديث (4072)

"قوله ووثب إليه رجل من الأنصار: هو عبد الله بن زيد بن عاصم المازني كما جزم به الواقدي وإسحاق بن راهويه والحاكم.¹ وقيل هو عدي بن سهل جزم به سيف في كتاب الردة. وقيل أبو دحانة.² وقيل زيد بن الخطاب. والأول أشهر... وأغرب من ذلك ما حكى ابن عبد البر أن الذي قتل مسيلمة هو خلاص بن بشير بن الأصم".³

اختلف في قاتل مسيلمة الكذاب، فاختلقت الآراء هنا بين المؤرخين. ورجح ابن حجر قول الواقدي على غيره.

ونقل (رحمه الله) حديث البخاري الذي روي عن جابر رضي الله عنه في صلاة الخوف في غزوة ذات الرقاع،⁴ ثم قال في سياق شرحه:

"وقد روى الواقدي من حديث خالد بن الوليد قال: "لَمَّا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْحُدَيْبِيَةِ لِقَيْتِهِ بِعُسْفَانَ فَوَقَفْتُ بِإِزَالِهِ وَتَعَرَّضْتُ لَهُ، فَصَلَّى بِأَصْحَابِهِ الظُّهْرَ أَمَامَنَا فَهَمَمْنَا أَنْ نَغِيرَ عَلَيْهِ، ثُمَّ لَمْ يُغْزَمْ لَنَا، فَأُظْلِعَهُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي أَنْفُسِنَا مِنَ الْهَمِّ بِهِ، فَصَلَّى بِأَصْحَابِهِ صَلَاةَ الْعَصْرِ صَلَاةَ الْخَوْفِ...⁵ وهو ظاهر فيما قررته أن صلاة الخوف بعسفان غير صلاة الخوف بذات الرقاع، وأن جابرا روى القصةين معا. فأما رواية أبي الزبير عنه ففي قصة عسفان (أي الحديبية)،⁶ وأما رواية أبي سلمة ووهب بن كيسان وأبي موسى المصري عنه ففي غزوة ذات الرقاع وهي غزوة محارب وثلعة. وإذا تقرر أن أول ما صليت صلاة الخوف في عسفان وكانت في عمرة الحديبية وهي بعد الخندق وقريظة، وقد صليت صلاة الخوف في غزوة ذات الرقاع وهي بعد عسفان فتعين تأخرها عن الخندق..."⁷

1 ونص الواقدي عند الحاكم هو: قال محمد بن عمر: عبد الله بن زيد بن عاصم بن عمرو بن عوف بن مبنول بن عمرو بن غنيم بن مازن بن النجار و أمه عمارة و اسمها نسيبة بنت كعب ابن عمرو بن عوف بن مبنول : شهد أحدا و الخندق و المشاهدة كلها مع رسول الله صلى الله عليه و سلم و هو عم عباد بن تميم و كان عبد الله بن زيد فبمن قتل مسيلمة الكذاب يوم اليمامة و قتل عبد الله بن زيد يوم الحرة آخر ذي الحجة من سنة ثلاث وستين في إمارة يزيد بن معاوية. المستدرك على الصحيحين لأبي عبد الله الحاكم (3/ 596)

2 وهذا الذي رجحه ابن كثير. انظر: البداية والنهاية لابن كثير (4/ 21) وأبو دحانة اسمه سهاك بن خرشة

3 فتح الباري لابن حجر (370/7-371)

4 صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة ذات الرقاع وهي غزوة محارب خصفة من بني ثعلبة من غطفان فنزل بخلا وهي بعد خيبر لأن أبا موسى جاء بعد خيبر، رقم الحديث (4129)

5 راجع: كتاب المغازي للواقدي (2/ 746)

6 انظر: دلائل النبوة للبيهقي (3/ 366)

7 فتح الباري لابن حجر (7/ 423)

فابن حجر (رحمه الله) استدلل هنا بقول الواقدي لموقفه بأن صلاة الخوف أول ما صليت صليت بعد غزوة الخندق. وقد ذهب الواقدي إلى أن صلاة الخوف أول ما صليت صليت في غزوة ذات الرقاع، وقد كانت قبل الخندق دون مايقوله الحافظ. 1 وهذا موقف الجمهور من المؤرخين. 2

ويذهب ضد الواقدي ما رواه هو عن أبي سعيد الخدري أنه قال: "جلسنا يوم الخندق حتى كان بعد المغرب بموي من الليل حتى كفينا، وذلك قول الله عز وجل: " وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا ". فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالا فأمره، فأقام صلاة الظهر فصلاها كأحسن ما كان يصلها في وقتها... وذلك قبل أن ينزل الله صلاة الخوف: " فرجالا أو ركباناً". 3

وأصل الخلاف في هذه المسئلة هو إذا كانت صلاة الخوف شرعت قبل غزوة الخندق فلماذا لم يصلها النبي في غزوة الخندق! وموقف البخاري والبيهقي (وابن حجر كذلك) أنها شرعت بعد غزوة الخندق. وقالوا بأن غزوة الرقاع التي أول ما صلى النبي صلى الله عليه وسلم فيها صلاة الخوف كانت بعد الخندق. ولذا لم يصلها النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة الخندق. واستدل البخاري على أن غزوة الرقاع كانت بعد الخندق بحديثي أبي هريرة وأبي موسى الأشعري رضي الله عنهما. 4

وقال ابن سيد الناس: "وروي في صحيح البخاري من حديث أبي موسى أنهم نعت أقدامهم فلنوا عليها الحرق فسميت غزوة ذات الرقاع، وجعل حديث أبي موسى هذا حجة في أن غزوة ذات الرقاع متأخرة عن خيبر، وذلك أن أبا موسى إنما قدم مع أصحاب السفينتين بعد هذا بثلاث سنين، والمشهور في تاريخ غزوة ذات الرقاع ما قدمناه (أي أنها كانت قبل الخندق). وليس في خبر أبي موسى ما يدل على شيء من ذلك". 5 والله أعلم

ونقل (رحمه الله) حديث امرأة يهودية التي أهدت شاة مسمومة للنبي صلى الله عليه وسلم بخيبر، 6 فقال في سياق شرحه:

1 وقد روي عن جابر بن عبد الله، قال: صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أول صلاة الخوف في غزوة ذات الرقاع، ثم صلاها بعد بمسغان، بينهما أربع سنين؛ وهذا أثبت عندنا. كتاب المغازي للواقدي (483/2)

2 المغازي لموسى بن عقبة (ص: 214)، وكتاب المغازي للواقدي (395/1)، وسيرة ابن هشام (2/ 203)، والطبقات الكبرى لابن سعد (2/ 61)، وتاريخ الرسل والملوك للطبري (2/ 86)

3 كتاب المغازي للواقدي (473/2)

4 صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة ذات الرقاع وهي غزوة محارب خصفة من بني ثعلبة من غطفان فنزل نخلا وهي بعد خيبر لأن أبا موسى جاء بعد خيبر، رقم الحديث (4135-4128) وانظر: دلائل النبوة للبيهقي (3/ 364-369)

5 عيون الأثر لابن سيد الناس (2/ 78)

6 صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب الشاة التي سمت للنبي صلى الله عليه وسلم بخيبر رواه عمرو عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم، رقم الحديث (4549)

"قال الزهري: فأسلمت فتركها. وقال معمر: والناس يقولون قتلها.¹ وأخرج ابن سعد هذه القصة مطولة عن شيخه الواقدي بأسانيد متعددة، وفي آخرها: قال: فدفعها إلى ولادة بشر بن البراء فقتلها. قال الواقدي وهو الثبت.² وأخرج أبو داود من طريق يونس عن الزهري عن جابر نحو رواية معمر عنه. وهذا منقطع، لأن الزهري لم يسمع من جابر. ومن طريق محمد بن عمرو عن أبي سلمة نحوه مرسل.³ قال البيهقي: وصله حماد بن سلمة عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة. قال البيهقي: يحتمل أن يكون تركها أولاً ثم لما مات بشر بن البراء من الأكلة قتلها.⁴ وبذلك أجاب السهيلي وزاد إنه كان تركها لأنه كان لا ينتقم لنفسه ثم قتلها ببشر قصاصاً.⁵ قلت (أي ابن حجر): ويحتمل أن يكون تركها لكونها أسلمت وإنما أحرقت قتلها حتى مات بشر لأن يموت تحقق وجوب القصاص بشرطه...⁶ وأخرج الواقدي بسند له عن الزهري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها: ما حملك على ما فعلت؟ قالت: قتل أبي وعمي وزوجي وأخي، قال فسألت إبراهيم بن جعفر فقال عمها يسار وكان من أجبن الناس وهو الذي أنزل من الرف وأخوها زبير وزوجها سلام بن مشكم".⁷

1 انظر: مصنف عبد الرزاق (66/6)

2 انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (202/2) والواقدي لم يجرم في مغازيه بقتلها بل روي كلتا الروايتين حيث قال: فاختلف عليهما فيها، فقال قائل رواية: أمر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتلت ثم صلبت. وقال قائل رواية: عفا عنها. كتاب المغازي للواقدي (678/2)

3 انظر: سنن أبي داود، كتاب الديات، باب فيمن سقى رجلاً سماً أو أطعمه فمات أبقاد منه، رقم الحديث (4513-4514)

4 دلائل النبوة للبيهقي (4/262) وقال في السنن الكبرى: واختلفت الروايات في قتلها ورواية أنس بن مالك أصحابها ويحتمل أنه صلى الله عليه وسلم - في الابتداء لم يعاقبها حين لم تمت أحد من أصحابه مما أكل فلما مات بشر بن البراء أمر بقتلها فأدى كل واحد من الرواة ما شاهد والله أعلم. السنن الكبرى للبيهقي، كتاب النفقات، باب من سقى رجلاً سماً، رقم الحديث (16435)

5 الروض الأنف للسهيلي (7/111) ولفظه: ووجه الجمع بين الروايتين أنه عليه السلام صفع عنها أولاً، لأنه كان صلى الله عليه وسلم لا ينتقم لنفسه. فلما مات بشر بن البراء من تلك الأكلة، قتلها.

6 وقال الإمام النووي: قال القاضي (عياض) وجه الجمع بين هذه الروايات والأقوال: أنه لم يقتلها أولاً حين أطلع على سمها، وقيل له أقتلها، فقال لا. فلما مات بشر بن البراء من ذلك، سلمها لأولياته فقتلها قصاصاً. فيصح قولهم لم يقتلها أي في الحال ويصح قولهم قتلها أي بعد ذلك. والله أعلم. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي (14/179)

7 فتح الباري لابن حجر (7/497) ولفظ الواقدي هو: قال عبد الله: سألت إبراهيم بن جعفر عن قول زينب ابنة الحارث قتل أبي قال: قتل يوم خيبر أبوها الحارث وعمها يسار، وكان أخير الناس، هو الذي أنزل من الشق، وكان الحارث أشجع اليهود، وأخوه زبير قتل يومئذ، فكان زوجها سيدهم وأشجعهم سلام بن مشكم، كان مريضاً وكان في حصون النطاة فقيل له: إنه لا قتال فيكم فكن في الكعبة. قال: لا أفعل أبداً. فقتل وهو مريض. كتاب المغازي للواقدي (679/2)

فالظاهر في هذا النص أن ابن حجر (رحمه الله) أخذ بقول الواقدي بقتل امرأة يهودية التي أهدت الشاة المسمومة للنبي صلى الله عليه وسلم. وقد حاول (رحمه الله) التوفيق بين قول من قال إنها لم تقتل ومن قال إنها قتلت.¹

ونقل (رحمه الله) حديث أبي قتادة في غزوة حنين الذي فيه "فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مَنْ أَقَامَ بَيْنَهُ عَلَى قَتِيلٍ قَتَلَهُ فَلَهُ سَلْبُهُ فَقُمْتُ لِأَتَمِسَّ بَيْنَهُ عَلَى قَتِيلِي فَلَمْ أَرِ أَحَدًا يَشْهَدُ لِي فَجَلَسْتُ ثُمَّ بَدَأَ لِي فَذَكَرْتُ أَمْرَهُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ جُلَسَائِهِ سَلَاخُ هَذَا الْقَتِيلِ الَّذِي يَذْكُرُ عِنْدِي فَأَرْضِيهِ مِنْهُ..."² فقال في سياق شرحه:

"وذكر الواقدي أن عبد الله بن أنيس شهد له.³ فإن كان ضبطه احتمال أن يكون وجده في المرة الثانية... وذكر الواقدي أن اسمه (أي الذي قال سلاح هذا القاتل عندي) أسود بن خزاعي. وفيه نظر، لأن في الرواية الصحيحة أن الذي أخذ السلب قرشي."⁴

فهنا أخذ ابن حجر ما زاده الواقدي على غيره ورفض ما خالف فيه.

ونقل (رحمه الله) حديث البخاري في غزوة الطائف الذي فيه "لما أفاء الله على رسوله صلى الله عليه وسلم يوم حنين قسم في الناس في المولفة قلوبهم..."⁵ فبدأ في بيان الخلاف الوارد في مسألة العطاء لتأليف القلب، هل كان من صلب مال الغنيمة أم من الخمس؟ فقال:

"قوله ولم يعط الأنصار: شئ ظاهري في أن العطية المذكورة كانت من جميع الغنيمة. وقال القرطبي في المفهم: الإجراء على أصول الشريعة أن العطاء المذكور كان من الخمس، ومنه كان أكثر عطاياهم. وقد

1 ولعل البخاري (رحمه الله) قال بقول الإمام الزهري لسرده حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن يهودية أتت النبي صلى الله عليه وسلم بشاة مسمومة فأكل منها. فجاء بها، فقيل ألا نقتلها؟ قال: لا. فما زلت أعرفها في لحوات رسول الله صلى الله عليه وسلم. صحيح البخاري، كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها، باب قبول الهدية من المشركين...، رقم الحديث (2617)

2 صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب قول الله تعالى "ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا..."، رقم الحديث (4321)

3 ونص عبارة الواقدي: وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من قتل قتيلًا له عليه بينة فله سلبه. قال: فقامت فقلت: من يشهد لي؟ ثم جلس، ثم قال: من قتل قتيلًا له عليه بينة فله سلبه. فقامت فقلت: من يشهد لي؟ ثم جلس، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من قتل قتيلًا له عليه بينة فله سلبه. فقام عبد الله بن أنيس فشهد لي، ثم لقيت الأسود بن الخزاعي فشهد لي، وإذا صاحبي الذي أخذ السلب لا ينكر أنني قتلت، وقد قصص على النبي صلى الله عليه وسلم القصة. فقال: يا رسول الله، سلب ذلك القاتل عندي فأرضه مني. كتاب المغازي للواقدي (908/3)

4 فتح الباري لابن حجر (37/8) يشير إلى ماورد في رواية البخاري من كلام أبي بكر "كلا لا يعطه أصيبغ من قريش ويأبغ أسدا من أسد الله..." وورد عند ابن أبي شيبة وابن هشام: فقال رجل من أهل مكة. انظر: مصنف ابن أبي شيبة، كتاب السير، باب من جعل السلب للقاتل، رقم الحديث (33762)، وسورة ابن هشام (448/2)

5 صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الطائف في شوال سنة ثمان قاله موسى بن عقبة، رقم الحديث (4330)

قال في هذه الغزوة للأعرابي: ما لي مما أفاء الله عليكم إلا الخمس، والخمس مردود فيكم. أخرجه أبو داود والنسائي من حديث عبد الله بن عمرو.¹ وعلى الأول فيكون ذلك مخصوصاً بهذه الواقعة. وقد ذكر السبب في ذلك في رواية قتادة عن أنس في الباب حيث قال: إن قريشاً حديث عهد بجاهلية ومصيبة، وإنني أردت أن أجبرهم وأتألفهم... قلت: الأول هو المعتمد. وسيأتي ما يؤكد. والذي رجحه القرطبي جزم به الواقدي،² ولكنه ليس بحجة إذا انفرد فكيف إذا خالف. وقيل إنما كان تصرف في الغنيمة، لأن الأنصار كانوا انهزموا فلم يرجعوا حتى وقعت الهزيمة على الكفار، فرد الله أمر الغنيمة لنبيه. وهذا معنى القول السابق بأنه خاص بهذه الواقعة واختار أبو عبيد أنه كان من الخمس.³

فابن حجر (رحمه الله) رد هنا موقف الواقدي رغم أن اختلافه كان أصولياً. وقد ذكر في مغازيه كلا القولين، ثم رجح ما رآه أصوب. ولذا مال إليه القرطبي. والقرطبي لم يجزم بأن هذا العطاء كان من الخمس، بل قال: "إنه أجري لأصول الشريعة. ورجح أنه كان من صلب الغنيمة لمراجعة الأنصار وهو لا يمكن إلا إذا كان (أي العطاء) من صلب الغنيمة".⁴

وقول ابن حجر في الواقدي "ولكنه ليس بحجة إذا انفرد فكيف إذا خالف" لا يوافق تعامله مع أخبار الواقدي في ثنايا الفتح. لأن هناك عدداً غير قليل من زيادات الواقدي التي قبلها ابن حجر وقد انفرد بها. وقد أشرت إليه في مواضع من سطور الصفحات السابقة. والله أعلم

1 سنن أبي داود، كتاب الجهاد، باب في فداء الأسير بالمال، رقم الحديث (2696)، وسنن النسائي، كتاب قسم الفئ، رقم الحديث (4139)

2 ولفظ الواقدي هو: قال إبراهيم ويعقوب بن عتبة: كانت العطايا فارعة من الغنائم. وحديثي موسى بن إبراهيم، عن أبيه، قال: كانت من الخمس. فأنبت القولين أنها من الخمس. كتاب المغازي للواقدي (948/3)

3 فتح الباري لابن حجر (48/8)

4 ونص عبارة القرطبي بتمامه هو: واختلف في هذا العطاء الذي أعطاه النبي صلى الله عليه وسلم هؤلاء المؤلفات قلوبهم. هل كان من الخمس، أو كان من صلب الغنيمة؟ والأجري على أصول الشريعة أن يكون من الخمس، ومنه أكثر عطائاه صلى الله عليه وسلم. وقد قال صلى الله عليه وسلم: "مالي مما أفاء الله عليكم إلا الخمس، والخمس مردود فيكم". والظاهر من مراجعة الأنصار، وقول النبي صلى الله عليه وسلم: "ألا ترضون أن يرجع الناس بالشاء والبعر، وترجعون برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى رجالكم؟" أنه كان من صلب الغنيمة، وأن ذلك إنما كان لما يعلم من رضى أصحابه بذلك، ولطيب قلوبهم به، أو يكون هذا مخصوصاً بتلك الواقعة، وله أن يفعل ما شاء في الأموال والرقاب. والأصل التمسك بقواعد الشريعة على ما تقررت. والله أعلم. المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم لأبي العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي، دار ابن كثير، بيروت، الطبعة الأولى: 1966، بتحقيق مجموعة من الباحثين، (107/3)

ما يستخلص من البحث:

- 1- إقتبس الحافظ ابن حجر (رحمه الله) في فتح الباري ما يقارب ثمانين (80) خبراً من أخبار الواقدي. ومعظمها في كتاب المغازي النبوية صلى الله عليه وسلم.¹
- 2- ذكر معظم هذه الأخبار لما فيها من زيادات عند الواقدي التي لا توجد عند غيره.²
- 3- كثيراً ما يتعول على خبر الواقدي إذا كانت فيه زيادة على غيره.
- 4- وقد يذكر خبر الواقدي أصلاً إذا لم يكن في الباب غيره.³
- 5- وإذا كان في خبر الواقدي ضعف أو علة فيشير إليه (رحمه الله).
- 6- ولم أجد خبراً من أخبار الواقدي هذه التي أنكرت عليه إطلاقاً.
- 7- ولا شك أن الواقدي يعتبر به ابن حجر ويخرج عما يتفرد به كذلك.⁴
- 8- وقد ينسب موقفاً إلى الواقدي ولا يصح الإنساب.⁵
- 9- وكثيراً ما ينسب موقفاً إلى الواقدي للرد عليه رغم أن كثيراً من المؤرخين قالوه من قبل.⁶
- 10- وإذا كان خبر الواقدي مخالفاً لما رواه الآخرون فيرده، وقلما يمر بدون ترجيح،⁷ وقد يرجحه.

1 راجع: السيرة النبوية في فتح الباري لمحمد الأمين الشنقيطي (1/173)

2 راجع نفس المصدر (3/459)

3 أنظر قضية قاتل مسلمة الكذاب في الفتح

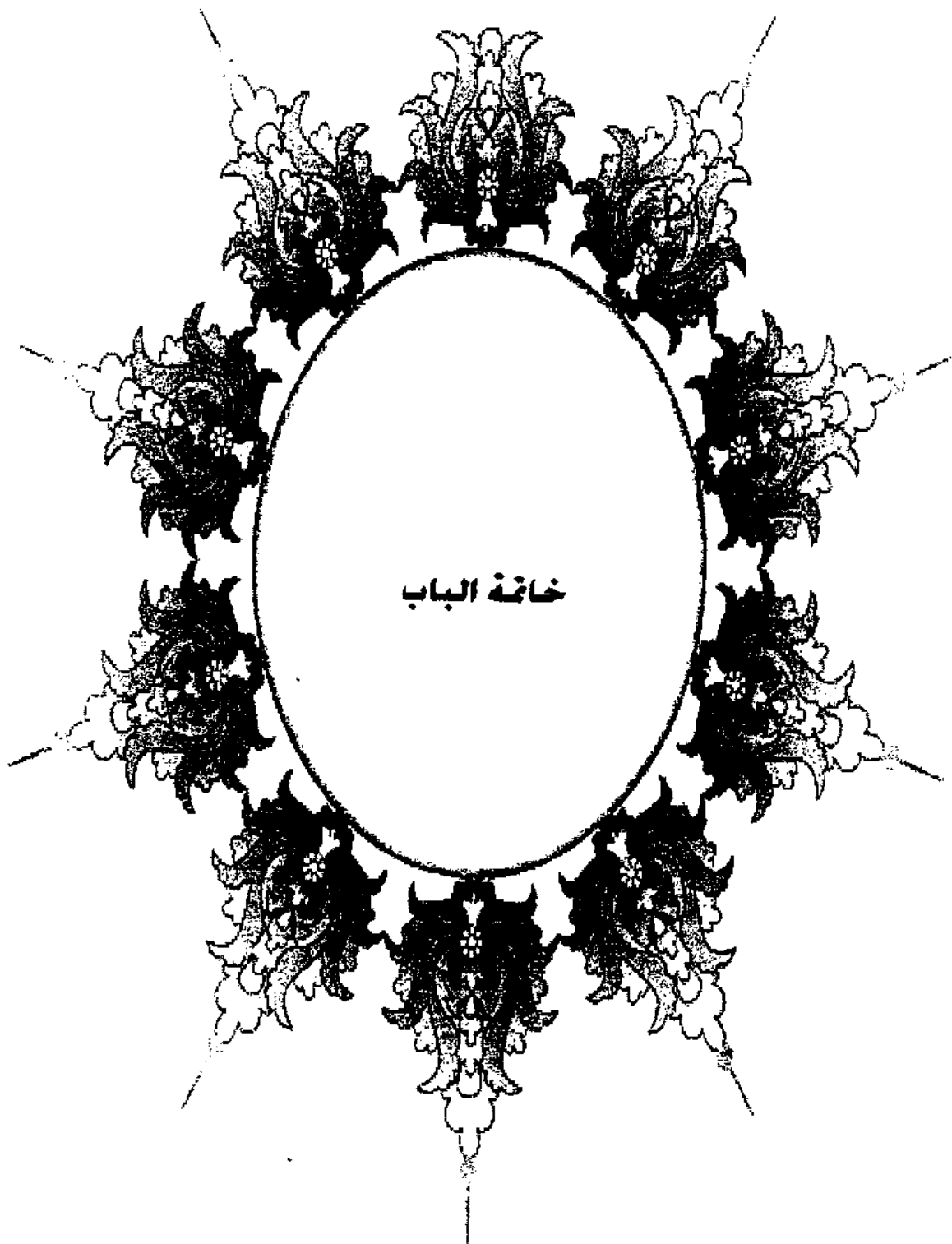
4 أنظر قول الواقدي في عدد جمع المسلمين وخيولهم في غزوة تبوك وموقف ابن حجر منه. (ص: 20)

5 راجع: أسماء من استشهد من المسلمين بأحد (ثقيف بن عمرو)، قضية قدوم وفد هوازن والمتكلم منهم،

6 أنظر: قصة رجل في حديث سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه في غزوة خيبر الذي قاتل بالشجاعة. وموعد خروج النبي

صلى الله عليه وسلم لغزوة الفتح. وخبر ضمرة في قدومه إلى قريش للتخيير بين إحدى ثلاث زمن الفتح

7 راجع قضية عدد خيل المسلمين في غزوة أحد.



إن هذا الباب ومحتوياته مشتمل على ثلاثة قضايا حديثة من أهم القضايا الحديثة المعاصرة. فالقضية الأولى تتعلق بتطبيق قواعد علم المصطلح على الأخبار التاريخية لسر معروفها من منكرها وتنقية صحيحها من سقيمها. وقد وصلت فيها إلى النتيجة بأن إطلاق القول في هذا الأمر غير صحيح، لأن التعنت والتشدد الذي اختير لقبول الأحاديث التشريعية لا يمكن أن يطبق على الأخبار التاريخية. وهناك عدد من القواعد في علم المصطلح لو طبقت هي بكاملها على الأخبار التاريخية لذهب كثيرها، ولا يقي منها ما يسمى بالتاريخ. فلا بد من التساهل في هذا الصدد.

والقضية الثانية تتعلق بأخبار الواقدي (رحمه الله) التي أنكرت عليه من قبل المحدثين، فهل هي صالحة ومبررة لما طعن بها الواقدي من المطاعن الشنيعة والجروح الشديدة! وبعد دراسة كل هذه الأخبار والبحث عن طرقها وتابعها وشاهدها وصلت إلى النتيجة بأن الواقدي (رحمه الله) لم ينفرد في معظمها، بل شاركه آخرون في روايتها، وهذا كل ما يتعلق بأسانيد تلك الأخبار، وأما ما يتعلق بموضوعها فلم يُنكر منها إلا خبرا واحدا الذي هو عند ابن حبان (رحمه الله).¹ وله مبررات كما فصلت عنه هناك. فهذه الأخبار المنكرة على الواقدي لا تبرر المطاعن الشديدة التي طعن بها الواقدي، وهي ليست صالحة لاستخدام هذه الكلمات الجارحة بأي حال.

والقضية الثالثة تتعلق بتعامل المحدثين مع أخبار الواقدي (رحمه الله). وقد قسمت هذه الأخبار إلى القسمين: الأخبار التشريعية والأخبار التاريخية. فالمحدثون رحمهم الله يتورعون في تخريج أخبار الواقدي التشريعية ويحتاطون في الإعتبار بها، وقد يستشهدون بها علي الاعتبار.² أما الأخبار التاريخية فيقبلونها مطلقا إذا لم تكن مخالفة لما رواه الثقات. وإذا خالفت، فينظرون إلى القرائن المحتفة بها، فإذا كانت تدعمها يقبلونها، وإذا لم تكن، فيرفضونها. وهذا التعامل في الحقيقة لا يختلف كثيرا عن تعامل المؤرخين بأخبار الواقدي، دون أنهم لا يفلظون القول في الجرح علي الواقدي كما يفعل المحدثون رحمهم الله. وهذا هو مجمل القول عن هذا الباب. والله أعلم

1 وهو الخبر: لا يحرم من الرضاع إلا عشر رضعات

2 ولم أجد من أخبار الواقدي هذه التي أنكرت عليه سنداً ومثلاً إلا ثلاثة أخبار. وهي: الخبر الخامس عشر والخبر الثامن والعشرون (عند الدارقطني)، والخبر الواحد (عند البيهقي)



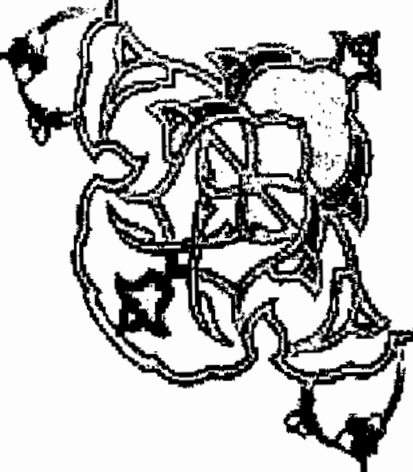
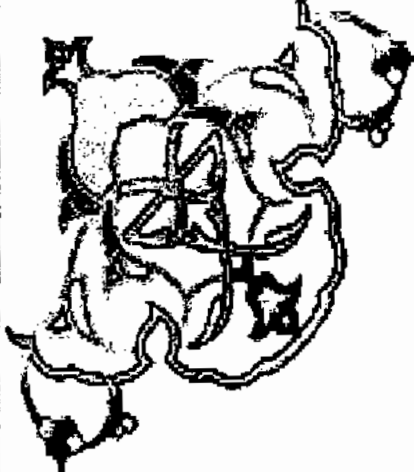
الباب الثالث **موقف المستشرقين من مرويات الواقدي**

وهو يحتوي على فصلين أساسيين:
الفصل الأول : المستشرقون والسيرة النبوية

الفصل الثاني : دراسة مواقف بعض المستشرقين من الواقدي ومروياته

خاتمة الباب:





الفصل الأول المستشرقون والسيرة النبوية

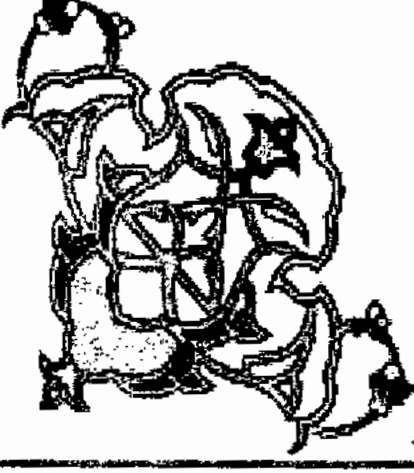
وهو يحتوي على ثلاثة مباحث وخاتمة:

المبحث الأول: موقف المستشرقين من السيرة النبوية:

المبحث الثاني: من قراء المستشرقين في التريخ الإسلامي:

المبحث الثالث: منهج المستشرقين مختل في كتابة السيرة النبوية:

خاتمة الفصل:



المبحث الأول

موقف المستشرقين من السيرة النبوية

وهو يحتوي على أربعة نقاط:

النقطة الأولى: الكنيسة والحركة الإستشراقية:

النقطة الثانية: الاستعمار والحركة الاستشراقية:

النقطة الثالثة: محمد (صلي الله عليه وسلم) إنسان وبالتالي الإسلام نتاج بشري:

النقطة الرابعة: مواقف المستشرقين الإيجابية والسلبية:

لا شك أن قلوب المسلمين وخواطرهم معلقة بحب نبيهم صلي الله عليه وسلم. وهذه المحبة ليست فوقها مودة. وبما يستقيم شأن دينهم وديناهم. وليس هناك فرق في هذه العلاقة بين من يكون إيمانه قويا وبين من يكون إيمانه ضعيفا، فكل فيها سواء. وهذه هي نقطة التجمع لمشاعر جميع المسلمين وأحاسيسهم. ولذا كلما أراد من أراد أن يستخير قدر عمق دينهم في قلوبهم ومجتمعاتهم هز هذه النقطة الجوهرية وعرف أن بحرمة نبيهم توجل قلوبهم وتهتز مشاعرهم.

إن الغرب قد عرف بعد انهزامه في الحروب الصليبية أن ليس بإمكانه فتح المسلمين ومناطقهم بقوة عسكرية وبسطوة قهرية إلا بنزع الإسلام من بيئاتهم، وهذا لا يمكن إلا باستئصال محبة نبيهم صلي الله عليه وسلم من قلوبهم. ولذا جمعوا كلهم على هذه النقطة وبدؤوا محاولاتهم بدراسة الشرق وخاصة الإسلام وبالأخص سيرة نبي الإسلام محمد صلي الله عليه وسلم. ولم يكن همهم منها إلا تشويه صورة الإسلام وليس غيره.

وقد مرت حركة الاستشراق بمراحل مختلفة واتسمت باتجاهات متنوعة خلال هذا السفر الطويل. ولم يكن هذا السفر إلا عبارة عن الغدر والغش في الأول، والخداع والمكر في الوسط، والخيانة والتحريف في الأخير. ولا شك أن الاستشراق المعاصر (أعني ما بعد النصف من القرن العشرين حتي اليوم) في حديثه وشده أقل بكثير من سلفه، وهو إلى الحياد والعدل أقرب من سابقه.¹

إن ظاهرة الاستشراق قد درست وبحث على شتي نواحيها من قبل من تعرض للكلام عليها من قبل. وقد فصل هؤلاء المتحدثون الكلام عنها من جانب نشأتها وتطورها ومركزاتها والتيارات التي اتسمت بها

1 انظر: المستشرقون والسيرة النبوية لعماد الدين خليل، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى:

هذه الظاهرة في أزمنة مختلفة. فليس لنا جدوي في البحث وإطالة الكلام عنها.¹ ولكن أتصدي لبيان ما هو ضروري لفهم سياق البحث بالإختصار حتي يكون الكلام واضحاً.²

ولا يغيب عن بالنا أن خلفية المستشرق لا تخلو من حالين: إما أن يكون مبشراً كنسياً وإما أن يكون موظفاً إستعماريًا، وبعبارة أخرى إما أن يكون نصرانياً جاحداً (أو يهودياً متعصباً) وإما أن يكون مادياً ملحداً. ولكل منهما مزايا التي تميزه عن الآخر. لكن بينهما قدراً مشتركاً وهو تشويه سمعة الإسلام وتغيير صورته وعرضه في صورة الدين التي تمثل عن الوحشية والهمجية والتخلف، والإسلام برئ من ذلك كله.

ودراسات الإستشراق منحصرة عامة في هذه المحاور الرئيسية، وهي: "الدراسات الإسلامية، الدين الإسلامي كعقيدة، الإسلام كشرعية، التاريخ الإسلامي، اللغة العربية وآدابها، علوم الحضارة والنظم الإسلامية، تحقيق التراث العربي الإسلامي".³ إن جل المستشرقين يبحثون عن محمد صلى الله عليه وسلم كإنسان وعن الإسلام كنتاج بشري أبدعه محمد صلى الله عليه وسلم (والعياذ بالله من ذلك). وأرى أن هذه هي النقاط التي اجتمع عليها معظمهم رغم أن بعضهم شدد في الأمر وهرطق دون بينة بما لا يناسب الباحث دون من يتكلم عن نبي (صلى الله عليه وسلم) الذي تحترب به مشاعر الأمة ومخاطرها.

والكلام في هذا المبحث سوف يدور بين النقاط الأربعة الأساسية باختصار، وهي:

أ- الكنيسة والحركة الإستشراقية، ب- الإستعمار والحركة الإستشراقية، ج- الرسول إنسان، وبالتالي الإسلام نتاج بشري، د- مواقف المستشرقين الإيجابية والسلبية:

النقطة الأولى: الكنيسة والحركة الإستشراقية:

1 وانظروا للمزيد: الإستشراق والمستشرقون (ما لم وما عليهم) للدكتور مصطفى السباعي، دار الوراق للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى: 2002 (ص: 17) والإستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري للدكتور محمود همدى الزقزوق، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية: 1997 (ص: 17) والرسول صلى الله عليه وسلم في كتابات المستشرقين للأستاذ نذير حمدان، مطبوعات سلسلة دعوة الحق، الطبعة الأولى: 1981، (ص: 17) وزيارة جديدة للإستشراق لأنور محمود زناقي، مكتبة الإنجلو المصرية، القاهرة، الطبعة الأولى: 2006، (ص: 63) والإستشراق في ميزان نقد الفكر الإسلامي للدكتور أحمد عبد الرحيم السايح، الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الأولى: 1996، (ص: 9-27) وتاريخ حركة الإستشراق للدراسات العربية والإسلامية في أوروبا حتي بداية القرن العشرين ليوهان فوك، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، الطبعة الثانية: 2001، نقله من الألمانية إلى العربية عمر لطفي العالم

2 وأرى أن مقدمة الدكتور عماد الدين خليل لدراسته علي منهج وات في كتابه محمد (صلى الله عليه وسلم) في مكة مفيد للغاية وخاصة ملاحظاته السبعة في بدايته. المستشرقون والسورة النبوية لعماد الدين خليل (ص: 5)

3 انظر: الإستشراق والتاريخ الإسلامي (القرون الإسلامية الأولى) للدكتور فاروق عمر فوزي، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى: 1998، (ص: 39-41)

إن بعثة محمد صلى الله عليه وسلم لم تتخذ ملّة من الملل ولم تضر شريحة من شرائح المجتمع الموجودة آنذاك أكثر من اليهود والنصارى. لأن تفوقهم على غيرهم من الملل والمجتمعات كان على أساس أنهم هم الممثلون بأوامر الله، ولا يمكن إقامة نظام ديني ولا تأسيس حكومة لاهوتية إلا بموافقة قسيسيهم ورجالهم لأنهم هم الممثلون لشرعة الله في الأرض. فالإسلام إذا ما أعلن أمره وانتشر خبره في أقطار الأرض، بدأ يعاني مخالفة اليهود والنصارى.

وأول حملة هاجها أهل الكتاب على الإسلام كانت متعلقة بطرح عدة أسئلة على نبي الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم التي يعبر عنها القرآن بلفظ "ويستلونك" لاستخبار حقيقته.¹ وقد أجاب عنها القرآن ودحض شبهات المشككين وترهاقهم. ثم إذا عرفوا حقيقة الإسلام وصدافته بدؤا يضمرون للإسلام والمسلمين الحقد ويتآمرون عليه برسم خطة سرية ومساعدة أعداءه بتضعيف شأن دولة المسلمين، وهذا ما ظهر جلياً في غزوة الأحزاب.

هذا كان بالنسبة لمدينة النبي صلى الله عليه وسلم، أما في غيرها من بلاد الروم التي كانت مركزاً للحكومة الدينية الإقطاعية (وبلغة معاصرة الثيوقراطية)،² فكانت فيها ضجة للدعوة الإسلامية في عهد النبي صلى الله عليه وسلم. وفي زمن الخلفاء الراشدين توسعت الفتوحات الإسلامية إلى تلك البلاد. وفيما بعد (في العهد الأموي وما بعدها) بدأ المسلمون يدقون على أبواب دول المغرب. والأمر كان على رأسه حتى انتصر المسلمون على النصارى في معركة حطين (سنة 583 هـ الموافق 1187 م) واسروا ملكهم لويس (التاسع) واعتقلوه في مدينة المنصورة.

يقول أحد مؤرخي الغرب جرانفيل الذي كان مرافقاً للملك لويس: "إن خلوة الملك في معتقله قد أتاحت له فرصة هائلة ليفكر بعمق في السياسة التي كانت أجدر بالغرب أن يتبعها إزاء المسلمين. وانتهى تفكير الملك لويس إلى أن النعرة الدينية في الغرب لم تعد كافية لإثارة الحروب ضد الإسلام والتغلب على المسلمين، بل لا بد من تحويل الحملات العسكرية الصليبية إلى حملات صليبية سلمية

1 وقد ورد في سبعة مواضع من القرآن من قبيل هذه الاسئلة. انظر: (البقرة: 189، 219) (الأعراف: 187) (يوسف: 7) (الإسراء: 85) (الكهف: 83) (فصلت: 10)

2 وقد كان هناك وفاق تام بين الرهبان النصارى والملوك الإقطاعيين قبل الثورة الفرنسية على حفاظ كل منهما حقوق الآخرين دون حقوق الشعب. ولذا قام الشعب ضد هذين العنصرين. انظر: ماذا خسر العالم بالمخططات المسلمين لأبي الحسن علي بن عبد الحى الندوي، مكتبة الإيمان، المنصورة، مصر، الطبعة الأولى: 1944، (ص: 154) ومذاهب فكرية معاصر للشيخ محمد بن قطب بن إبراهيم، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الأولى: 1983، (ص: 41، 70)

تستهدف نفس الغرض، وتجنيد المبشرين الغربيين في هذه المعركة السلمية لمحاربة تعاليم الاسلام، ووقف انتشاره، ثم القضاء عليه معنوياً واعتبار هؤلاء المبشرين جنوداً للغرب".¹

وانطلاقاً لفكرة الملك لويس اعني الغرب بالدراسات الإسلامية. وأول ما فعلوا أنهم أرسلوا الجاليات لتعلم اللغة العربية، ثم على رجوعهم إلى بلادهم أنشأوا معاهد ومدارس لتعليم اللغة العربية ولجأوا إلى ترجمة القرآن والكتب التي احتاجوها للتعرف (الممسوخ) على الاسلام والمسلمين. ولم يكن مهمهم منه إلا عرض صورة الاسلام مشوهةً مقبوحهً، ولذا هم لم ينشروا أول ما نشروا المصادر التي كانت الفت على أساس المعايير التي اعتبرت موازين قيمةً عند العلماء المسلمين القدامى، بل نشروا واستخلصوا تاريخ الاسلام والمسلمين من الاساطير الواهية والحكايات الخرافية التي أدرجتها أصحاب الأغاني والصبح الأعشي والعقد الفريد.

والإسلام دين، ولا يمكن مقاومة دين إلا بدين مثله. ولذا قوي هناك شعور في الغرب بعد الحروب الصليبية بأن مواجهة الإسلام لا يكون إلا بالمسيحية الكنسية. وهذا التيار كان سائداً حتى الثورة الفرنسية، وفيما بعد، حرمت الكنيسة من خيارها المطلق، والشعب رفضها إطلاقاً. فهذه الوظيفة انتقلت من رهبانها إلى موظفي الحكومات الإستعمارية التي احتلت بلاد المسلمين وقهرت شعوبها.²

يقول الدكتور محمود حمدي الزقزوق: "وقد كان هناك اقتناع تام لدى دعاة التنصير في القرن الثالث عشر بضرورة تعلم لغات المسلمين، إذا أريد لمحاولات تنصير المسلمين أن تؤتي ثمارها بنجاح. وقد كان هذا الاقتناع -الذي ترجم فيما بعد إلى خطة عمل- عاملاً هاماً بالنسبة لتطور الاستشراق. ولم يكن من السهل في ذلك الزمان فصل الاستشراق عن التنصير أو عن الدافع الديني بصفة عامة، فالدافع الديني كان هو السبب الأول في نشأة الاستشراق. وقد كان من بين الدعاة المتحمسين الذين طالبوا بضرورة تعلم لغات المسلمين لغرض التنصير روجر بيكون (Roger Bacon) الذي كان يرى أن التنصير هو الطريقة الوحيدة التي يمكن بها توسيع رقعة العالم المسيحي".³

وكانت شدة الهجوم وتحريف الشهود على الاسلام ونبيه صلى الله عليه وسلم في زمن الكنيسة أكثر منه في زمن الاستعمار، وتعبير آخر أن الكنيسة قد ارتكبت جريمة تحريف لفظي في عرض صورة الاسلام دون الاستعمار، وقد ارتكب الأخير جريمة تحريف معنوي. إن المستشرقين الكنسيين الأوائل قد عرضوا الاسلام في صورة دين وثني همجي وحشي تخلفي، وعرضوا صورة نبيه صلى الله عليه وسلم في صورة لص مغتال قرصان سارق كاذب (وهو برئ من هذه الصفات الشنيعة). وبعد الثورة الفرنسية لما لجأ مستشرقوا

1 انظر: الاسلام والمسلمون بين احقاد التبشير وضلال الاستشراق للدكتور عبد الرحمن عميرة، دار الجليل، بيروت، الطبعة الأولى: 1999، (ص: 22-23)

2 انظر: الاستشراق والتاريخ الاسلامي (القرون الاسلامية الاولى) للدكتور فاروق عمر فوزي (ص: 53)

3 الخلفية الفكرية للصراع الحضاري للدكتور محمود حمدي الزقزوق (ص: 28)

الاستعمار إلى المصادر الإسلامية الأولى فتراجعوا عن مواقف سلفهم (بتشديد اللام) وأزالوا معظم هذه الترهات التي أُلصقت بالاسلام سابقا، لكنهم لم يكونوا حيادين منصفين كما كان أحري بهم. ومازال المستشرقون يرتكبون جريمة تحريف معنوي، وكثيرا ما يُجاهلون عن زملائهم وقليل ما يؤخذون. ورغم أن عددا من علماء المسلمين قد شَمروا عن ساعد الجِد وتصدوا لإزالة هذه الخزعبلات الموهومة لكنهم قلة أقلّة بالنسبة لعدد المستشرقين. ومازال هذا الأمر يقتضي مزيدا من الاعتناء في هذا الصدد.¹

النقطة الثانية: الاستعمار والحركة الاستشراقية:

كما أشرت سابقا بأن الثورة الفرنسية رفضت دور الكنيسة وسلبت جميع خيارها حيث لم يبق له إلا أن تتنفس آخر أنفاسها. وقد نهضت داخل الكنيسة حركات التي طالبت بإصلاح رجالها ونظامها، ودفع سلطانها على الشعب، ورفض ادعائها بأنها هي الوسيلة للتقرب إلى الله. والأمر وصل إلى الغاية في المجتمع الغربي بأن ذكر اسم اللاهوت أثناء البحث العلمي كان ضد قواعده المسلمة بما عند العلماء.

فانتقل أمر الاستشراق من الكنيسة إلى القوي الجديدة التي احتلت دول العالم الضعيفة وقبضت على وسائلها المادية الغزيرة الوفيرة. ولسوء الحظ أن معظم هذه الدول كانت مسلمة. فالاستعمار عمل على كلا الجانبين من احتلال مواردها وثرواتها ومحاولة ارتداد شعبها واعتناقها النصرانية.² ولا شك أن عمل الاستشراق كان قريبا إلى الحياد والعدل في زمن الإستعمار منه في زمن الكنيسة. وله من أسباب:

منها أن مستشركي الكنيسة كانوا رهبانا، وكانوا غالين في تعصبهم للإسلام ونبه. أما مستشرقوا الإستعمار فكانوا رجالا ذوي خلفية متنوعة، بعضهم كانوا أساتذة اللغات الشرقية، وبعضهم كانوا أساتذة اللاهوت، وبعضهم كانوا موظفي الحكومات الإستعمارية، فكانت لهم وجهات نظر خاصة دون الإسلام غير وجهات نظر سابقهم الأولين.

1 وانظر للمزيد: حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر لأحمد عبد الوهاب، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى: 1981، (خاصة خاتمة الكتاب) ومعركة التبشير والإسلام (حركات التبشير والإسلام في آسيا وأفريقيا وأوروبا) للدكتور عبد الجليل شلي، مؤسسة الخليج العربي، القاهرة، الطبعة الأولى: 1989،

2 قال نجيب العقيقي: ولما أرادت معظم دول الغرب عقد الصلات السياسية بدول الشرق والاعتراف من ترائه والانتفاع بثرائه والتزاحم على استعمارها، أحسنت كل دولة إلى مستشرقها، فضمهم ملوكها إلى حاشياتهم أسماء أسرار وتراجم، وانتدبهم للعمل في سلكي الجيش والدبلوماسية إلى بلدان الشرق، ولولهم كراسي اللغات الشرقية في كبرى الجامعات والمدارس الخاصة والمكتبات العامة والمطابع الوطنية، وأجزلوا عطاءهم في الحل والترحال، ومنحوهم ألقاب الشرف وعضوية الجامعات العلمية. المستشرقون لنجيب العقيقي، دار المعارف، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى: 1964، (1149/3) وقد فصل عن هذه القضية الدكتور محمد إبراهيم الفيومي في كتابه القيم: الإستشراق رسالة الإستعمار، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الأولى: 1993، (ص: 108)

ومنها أن مستشرفي الكنيسة لم يراجعوا إلى المصادر الإسلامية الأصلية، بل بنوا مواقفهم على منتجات سلفهم (بتشديد اللام) دون عناء التتبع عن بحث ما هو الحق، دون مستشرفي الإستعمار حيث أنهم رجعوا إلى كتب علماء المسلمين وطبعوا ما كان ذا أهمية كبرى منها في هذا الصدد، وبنوا مواقفهم على ما انكشف لهم من الحقائق العلمية.

ومنها أن مستشرفي الكنيسة لم تكن عندهم جرأة عن مراجعة مواقفهم الضالة السابقة ومخالفة سلفهم (بتشديد اللام) دون مستشرفي الإستعمار حيث إنهم تجرؤوا في هذا المضمار.

ومنها أن مستشرفي الكنيسة تفوهوا عن الإسلام ونبهه صلى الله عليه وسلم بناءً على الخرافات والاساطير المحكية عندهم من قدمائهم، وكانوا على مسافة شاسعة من مناطق المسلمين، وكانت أبحاثهم تدور في أوساطهم دون أوساط المسلمين دون مستشرفي الإستعمار، حيث أن عدداً غير قليل منهم تكلموا في الإسلام متعولين على الكتب الإسلامية الأساسية، وعاشوا مع المسلمين في بلادهم، وكانت مواقفهم تؤاخذ من قبل زملائهم وعلماء المسلمين الذين عاصروهم، فلم تكن الحدة عندهم كأسلافهم. وهذا لا يعني أن مستشرفي الإستعمار كانوا منصفين في بحوثهم وأطروحاتهم، بل هذا كان مقارنا بالنسبة لأفعال قدمائهم. وإلا هم أنفسهم، فارتكبوا التحريف المعنوي، وغيروا المفاهيم، وقطعوا السياق في شرح القضايا الإسلامية.

يقول المستشرق نورمان دانيال: "إنه على الرغم من المحاولات الجدية المخلصة التي بذلها بعض الباحثين في العصور الحديثة للتحرر من المواقف التقليدية للكتاب النصاري من الإسلام فإنهم لم يتمكنوا من أن يتحرروا منها تجرداً تاماً كما كانوا يتوهمون".¹

ويقول إيدوارد دينسون: "إن المعرفة بالمحمدية التي تملكها أوروبا منذ قرون قائمة على أساس التقارير المشبوهة والمغلوبة التي أعدها كليا المسيحيون. وهذا هو الأمر الذي أدى إلى نشر الأكاذيب والإفترافات المتنوعة حول المحمدية. فكل خير وجدواه في المحمدية أخفوه تماماً، وكل شيء لم يكن محموداً في عيون أوروبا كبروه وبالعوا في بيانه، أو شوهوا صورته في التعبير عنه".²

ويقول مكسيم رودنسون: "ولم ير المستشرقون في الشرق إلا ما كانوا يريدون رؤيته، فاهتموا كثيراً بالأشياء الصغيرة والغريبة، ولم يكونوا يريدون أن يتطور الشرق ليبلغ المرحلة التي بلغتها أوروبا، ومن ثم كانوا يكرهون النهضة فيها".³

1 نقلا عن: الإستشراق بين الموضوعية والافتعالية لقاسم السامرائي، دار الرفاعي، الرياض، الطبعة الأولى: 1983، (ص: 69)

2 نقلا عن: أضواء علي الإستشراق لمحمد عبد الفتاح العليان، دار البحوث العلمية، الكويت، الطبعة الأولى: 1980، (ص: 62)

3 نقلا عن: الإستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري للدكتور محمود حمدي الزقزوق (ص: 123)

ويقول المستشرق مونتغمري وات: "جد الباحثون منذ القرن الثاني عشر في تعديل الصورة المشوهة التي تولدت في أوروبا عن الإسلام. وعلى الرغم من الجهد العلمي الذي بذل في هذا السبيل، فإن آثار هذا الموقف الجاني للحقيقة التي أحدثتها كتابات القرون المتوسطة لاتزال قائمة، فالبحوث والدراسات الموضوعية لم تقدر بعد على احتياجها".¹

ويقول محمد أسد: "والواقع أن المستشرقين الأولين في العصر الحديث كانوا مبشرين نصارى يعملون في البلاد الإسلامية، وكانت الصورة المشوهة التي اصطنعوها من تعاليم الإسلام وتاريخه مدبرة على أساس يضمن التأثير في موقف الأوروبيين من الوثنيين. غير أن هذا الالتواء العقلي قد استمر مع أن علوم الاستشراق قد تحررت من نفوذ التبشير.. ولم يبق لعلوم الاستشراق هذه عذر من حية دينية جاهلية تسيء توجيهها. أما تحامل المستشرقين على الإسلام فغريزة موروثية، وخاصة طبيعية تقوم على المؤثرات التي خلقتها الحروب الصليبية، بكل ما لها من ذيول، في عقول الأوروبيين".²

ويقول الدكتور محمود حمدي الزقزوق: "وقد شهد القرن التاسع عشر استيلاء المستعمرين الغربيين على مناطق شاسعة من العالم الإسلامي... وقد استطاع الإستعمار أن يجند طائفة من المستشرقين لخدمة أغراضه وتحقيق أهدافه وتمكين سلطانه في بلاد المسلمين. وهكذا نشأت هناك رابطة رسمية وثيقة بين الإستشراق والإستعمار، وانساق في هذا التيار عدد من المستشرقين ارتضوا لأنفسهم أن يكون علمهم وسيلة لإذلال المسلمين وإضعاف شأن الإسلام وقيمه، وهذا عمل يشعر إزاءه المستشرقون المنصفون بالخجل والمرارة".³

ويقول الدكتور عماد الدين خليل: "بدأ الموقف (الغربي) من رسول الإسلام صلى الله عليه وسلم يتشكّل في إطار ديني صرف، مترع بالتعصب والتشنج والانفعال، مليء بالحقد والغضب والكراهية، تحيطه جهالة عمياء متعمدة حيناً وغير متعمدة أحياناً جعلت بين القوم وبين شخصية رسولنا عليه الصلاة والسلام سداً يصعب اختراقه، والنتيجة ليست أبحاثاً تاريخية علمية أو موضوعية بحال، إنما ذلك السيل المنهمر من الشتائم والسباب مارسها رجال دين من قلب الكنيسة النصرانية باتجاهاتها كافة، ومارسها رجال علمانيون لا علاقة لهم بالكنيسة من قريب أو بعيد، وقد استمر هذا التيار حتى العصر الراهن".⁴

1 نقل عن: المستشرقون والإسلام لإبراهيم الليان، ملحق بمجلة الأزهر، القاهرة، 1970، (ص: 36-37)

2 انظر: الإسلام علي مفترق الطرق لمحمد أسد، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثانية: 1987 (ص: 62-63)

3 الإستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري للدكتور محمود حمدي الزقزوق (ص: 46-47) وانظر للمزيد عن هؤلاء المستشرقين الصفحات التالية من نفس الكتاب (ص: 47-50)

4 انظر: المستشرقون والسيرة النبوية لعماد الدين خليل (ص: 19)

ويقول الأستاذ نذير حمدان: "وأقنع المبشرون زعماء الاستعمار بأن المسيحية ستكون قاعدة الاستعمار الغربي في الشرق، وبذلك سهل الاستعمار للمبشرين مهمتهم و بسط عليهم حمايته، وزودهم بالمال والسلطان، وهذا هو السبب في أن الإستشراق قام في أول أمره على أكتاف المبشرين والرهبان ثم اتصل بالنصاري".¹

فهذه السطور كافية لبيان علاقة الإستشراق بالإستعمار.² ولا شك أن دور الإستعمار قد انتهى بعد الحرب العالمية الثانية لكن الإستشراق الآن مدعوم من قبل دولها الغربية والأميركية في صورة الكراسي في الجامعات باسم الألسن أو الثقافات الشرقية أو الدراسات اللاهوتية أو معاهد الدراسات الإسلامية.³ والمشكلة الكبرى التي نعانيها في هذا الصدد هي مشكلة الإستغراب. والمستغربون هؤلاء هم أصحاب الجنسيات الشرقية والعرقيات الإسلامية، لكنهم يزيهم وفكرهم وطرازهم غربيون. ومعظمهم تخرجوا من الجامعات الغربية وتعلموا على أيدي أساتذتها المستشرقين. وقد استولي العدد الكبير منهم على مناصب أعضاء الكليات في الجامعات الإسلامية. وهؤلاء لم يستطيعوا أن ينشئوا شيئا من الإبداع العلمي والإيجاد الفكري إلا أنهم إنتحلوا مواقف أساتذهم ونقلوها (بأسلوب غير أسلوبهم) بادعاء أنهم أصحاب هذه الفكرة. وللأسف ليت هم نسبوا هذه المواقف إلى أصحابها حتى لا يشوشوا أذهان المبتدئين من طلاب الجامعات.⁴

النقطة الثالثة: محمد (صلي الله عليه وسلم) إنسان وبالتالي الإسلام نتاج بشري:

إن هذه الفكرة هي النقطة الرئيسية والجوهرية لأبحاث المستشرقين وأفكارهم عن الإسلام ورسوله الكريم صلي الله عليه وسلم. فكل الدلائل التي تؤمى بأن محمدا صلي الله عليه وسلم كان رسولا مبعوثا من الله عزوجل، إما يرفضها المستشرقون إطلاقا وإما يؤولونها ويحملونها على غير مسارها دون ما يؤيده السياق التاريخي.

وقد أشرت في المطلبين السابقين بأن خلفية المستشرق لا تخلو من اثنين: إما أن تكون كنسية وإما أن تكون إستعمارية، وبتعبير آخر إما أن يكون نصرانيا متعصبا وإما أن يكون ماديا جاحدا. وفي كلتا

1 انظر: الرسول صلي الله عليه وسلم في كتابات المستشرقين للأستاذ نذير حمدان (ص: 79)

2 أنظر للمزيد: من نقد الإستشراق إلى نقد الإستغراب، جمعه ورتبه أحمد الشيخ، للكرز العربي للدراسات الغربية، القاهرة، الطبعة الأولى: 2000، (ص: 81) مقال للشيخ علي فهمي حشيم بعنوان " الغرب يرفض الإستغراب"

3 انظر: المستشرقون والتاريخ الإسلامي للدكتور علي حسني الخربوطلي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة الأولى: 1988، (ص: 48-49)

4 انظر: الإستشراق والمستشرقون (ما لهم وما عليهم) للدكتور مصطفى السباعي (ص: 12-13)

الصورتين لا يتصور منه أن يُقر بشخصية محمد صلى الله عليه وسلم كرسول مبعوث من الله عز وجل لإصلاح البشرية قاطبة.

ففي القرون الوسطى لم يستعد المستشرقون أن يتسلموا شخصية محمد صلى الله عليه وسلم كإنسان (مثقف) دون رسول، بل وصفوه (رسول الله عليه وسلم) وأصحابه (رضي الله عنهم أجمعين) كجماعة القراصنة الخاطفين والناهبين الطامعين الذين لم يهمهم إلا الغارة وسلب أموال الناس وهتك أعراض المستورات وغير ذلك من الأوصاف الشنيعة (والعياذ بالله من ذلك كله). وعللوا اتساع دائرة الفتوحات الإسلامية بأن معظم سكان جزيرة العرب كانوا مولعين بجمع الأموال وتوسيع الثروات وتوفير الخدم من العبيد والإماء، ولو بالإغارة على قوم دون مبررات، فصاحبوا محمدا صلى الله عليه وسلم وأصحابه للمشاركة في هذه الحروب الدامية الطاحنة. وهكذا أكره محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه الشعوب خارج الجزيرة على أن يسلموا وينضموا إلي بلاطهم للغارات الجديدة على مناطق أخرى، وإما أن يستعدوا للحرب. وقالوا عن الإسلام بأنه دين وثني همجي وحشي تخلفي لا يحترم حقوق الإنسان والشعب، بل يجبرهم على اعتناقه وإلا يهددهم بالقتل والدمار (وهو برئ من ذلك كله). فهذه هي الصفات التي نجدها عند المستشرقين السابقين عن الإسلام ونبية الرحمة صلى الله عليه وسلم.

وفي القرون الأخيرة تغير موقف المستشرقين عن الإسلام ونبية صلى الله عليه وسلم عند ما اكتشف الأمر على عامة الغربيين بأن الإسلام ليس دينا وثنيا، ورسوله (رسول الله عليه وسلم) ليس مهاجرا حريا، بل توحيد الإسلام أوجد من النصرانية، وسلمية رسوله (صلي الله عليه وسلم) واحترامه لحقوق الناس أكثر من زعماء الشعوب النصرانية. وعرفوا أن الحروب التي خاضها محمد صلى الله عليه وسلم لم تكن لاختطاف أموال الناس وهتك أعراضهم، بل إنها كانت إما للدفاع عن حقوق المسلمين وإما لإزالة الحواجز التي عاقت نشر الدعوة الإسلامية.

فقالوا عن الإسلام بأنه ليس دينا جديدا بعث به محمد صلى الله عليه وسلم، بل إنها ديانة مختلقة، وتعليماته مستخلصة من المسيحية واليهودية، وأصوله عائدة إلى أصول المسيحية واليهودية.¹ وقالوا عن محمد صلى الله عليه وسلم بأنه لم يكن رسولا ولم يوح بالإسلام إليه، بل إنه تعلمه من رهبان النصراني، وقد كان رجلا فذا، وعملاقا عبقريا، ومصلحا اجتماعيا، وبطلا تاريخيا، وقائدا شجاعا. وفي كلا الموقفين لم يعترف المستشرقون بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم.

1 يقول الدكتور جواد علي: إن معظم المستشرقين النصراني هم من طبقة رجال الدين، أو من المخرجين من كليات اللاهوت، وهم عندما يتطرقون إلى الموضوعات الحساسة من الإسلام يحاولون جهد إمكانهم ردها إلى أصل نصراني، وطائفة المستشرقين من اليهود، وخاصة بعد تأسيس (إسرائيل) وتحكم الصهيونية في غالبيتهم، يجهلون أنفسهم برء كل ما هو إسلامي وعربي لأصل يهودي، وكلتا الطائفتين في هذا الباب تبع لسلطان العواطف والأهواء. تاريخ العرب في الإسلام للدكتور جواد علي، مطبعة الزعيم، بغداد، الطبعة الأولى: 1961م (ص: 10)

وقد أقر فيما بعد عدد من المستشرقين بأن عقيدة الإسلام تمتاز بالوضوح والواقعية والمنطق من أية عقيدة أخرى، وعباداته تهدف إلى إصلاح الفرد والمجتمع، وشريعته تتفوق على القانون الروماني من حيث الشمولية والجامعية، وأخلاقه وقيمه تتصف بكرامة الإنسان وحرية. لكنهم مع ذلك لا يقرون بصداقته. يقول الأستاذ نذير حمدان:

"هذا الإسلام -مهما كان عظيما في العقيدة والعبادة والشريعة والأخلاق- فإنه بنظرهم وفي مستوى دراستهم ومدى بحثهم نتاج إنساني يمكن أن يصفوه بأي وصف إلا صفة النبوة والرسالة. ومن هذين المحورين تنطلق مطاعنهم وتنداعي شبهاتهم في السيرة النبوية جميعا".¹

ثم ذكر (رحمه الله) جميع هذه الشبهات تحت ثلاثة أصناف رئيسية: "شبهات آدمية، شبهات نبوية، شبهات شرعية. فذكر في شبهات آدمية: شبهة النهم في الطعام، وشبهة الجبن والهلح في الغزوات، وشبهة النومة. وذكر في شبهات نبوية: شبهة اسمه، وشبهة أميته، وشبهة عدم كون القرآن وحيا، وشبهة الحالات العصبية التي تتابها، وشبهة جحود المعجزات النبوية صلى الله عليه وسلم، وشبهة الإساءة والمعراج. وذكر في شبهات شرعية: شبهة في الحج، وشبهة في الجهاد".² ثم رد (رحمه الله) بالتفصيل على جميع هذه الشبهات.

النقطة الرابعة: مواقف المستشرقين الإيجابية والسلبية:

الإستشراق هو عبارة عن أعمال المستشرقين على شتي النواحي من الإسلام، ومنها السيرة النبوية صلى الله عليه وسلم. وقد عرف الباحثون عن هذه الظاهرة بأن هذه الأعمال شاهدت صعودا وهبوطا من التعصب والتحيز والحيادية. وقد مر بنا سابقا بأن شدة تعصب المستشرقين وصلابة تعنفهم عن سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم في القرون الوسطى كانت أكثر بكثير منها في القرون الأخيرة. وهذا بديهي لمن أطار النظر على أعمالهم ولو سطحيا.

ونري في كثير من الأحيان عددا من المستشرقين الذين مدحوا النبي صلى الله عليه وسلم في موضع، قد وصفوه بأوصاف غير محمودة في موضع آخر. أنظر على سبيل المثال المستشرق الإيطالي لويس مارراتشي (Louis Marracci)، فإنه يقول: "إذا أردت أن أصور حياة محمد (صلي الله عليه وسلم) حسبما كتب في ذلك مؤلفونا وكتابنا، فسأجعل نفسي مدعاة للسخرية لدى المحمديين. فالفرق كبير جدا بين ما يروونه وبين ما نرويّه نحن..." ومع ذلك يظل محمد صلى الله عليه وسلم لديه نبيا زائفا مضللا غاصبا

1 الرسول صلى الله عليه وسلم في كتابات المستشرقين للأستاذ نذير حمدان (ص: 97)

2 وهناك كتاب قيم للردود على هذه الشبهات. وهو: حقائق الإسلام في مواجهة شبهات المشككين للدكتور محمود حمدي الزقزوق (جمعه ورتبه وقدم له)، وزارة الأوقاف، مصر، الطبعة الأولى: 2002، والكتاب عبارة عن مقالات لأصحابها المختلفة. فلكل شبهة مقال خاص للرد عليها.

ومؤسس طائفة تثير الإشمئزاز ومؤلف كتاب مملوء بالتناقضات والخرافات الكاذبة والأباطيل (والعياذ بالله من ذلك).¹ وانظر كذلك وولتير (voltaire) فإنه قدم مسرحيته المعروف باسم "التعصب أو النبي محمد (صلي الله عليه وسلم)" التي وصف فيها محمداً (صلي الله عليه وسلم) بأنه منافق عديم الحياء، ودجال مستبد، تحركه الشهوات الحسية، ووجد منعطش لدماء الناس الأبرياء (والعياذ بالله من ذلك كله). وقد قال في إحدى مقالاته عن "الأخلاق" بأنه (صلي الله عليه وسلم) جمع في شخصيته بين الفاتح والمشرع والحاكم والواعظ، وقد لعب أعظم الأدوار التي يمكن أن يلعبها إنسان على ظهر الأرض.² أنظر هذا التضاد الذي ينبئ عما في صدورهم من الشحنة والبغض عن الإسلام ونبيه عليه الصلاة والسلام.

وقد ذكرت هذين على سبيل المثال، وإلا لو تتبع لتحديد الكم الهائل من أمثلة هذا القليل. لا أتكلم عن أمثال داني وبوهل ولا مانس وقد عُرِفوا بتعصبهم عن الإسلام ونبيه الرحمة (صلي الله عليه وسلم)،³ لكن انظر إلي اسبرنجر وولهاوزن ومونتجمري وات الذين يُعتبرون روادَ المستشرقين ومثقفهم. وقد كانت لهم خلفية علمية متينة خاصة في علم التاريخ، لكنهم عندما تعرضوا للكلام على سيرة نبينا صلي الله عليه وسلم زلت أقلامهم وصدر منها ما لا يُتوقع عن أمثالهم من مدعي العلم بناءً على الفسخ في الأدلة والمسخ في المنهج.⁴ فليس لنا بأن نفرح بنقل بعض أقوالهم دون الالتفات إلى جل ما صدر عن أقلامهم من سموم.⁵

1 انظر: سيرة الرسول (صلي الله عليه وسلم) في تصورات الغربيين لجوستاف بياغوللر، مجلة مركز بحوث السنة والسيرة، القاهرة، العدد الثاني، 1987، (ص: 118) ترجمه وعلق عليه وقدم له الدكتور محمود حمدي زقزوق.

2 انظر: نفس المصدر (ص: 14-15)

3 انظر: موقف الاستشراق من السنة والسيرة النبوية للدكتور أكرم ضياء العمري، طبعها الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، (ص: 62)، ودائرة المعارف الإسلامية الإستشرافية (أضاليل وأباطيل) للدكتور إبراهيم عوض، مكتبة البلد الأمين، القاهرة، الطبعة الأولى: 1998 (ص: 21-82)، والسيرة النبوية وأوهام المستشرقين لعبد المتعال محمد الحري، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى: (ص: 107)، للمستشرقون والتاريخ الإسلامي للدكتور علي حسني الخربوطلي (ص: 108، 119)

4 انظر علي سبيل المثال: الاستشراق في السيرة النبوية (دراسة تاريخية لأراء وات-بروكلمان-ولهاوزن) (رسالة الدكتوراة) لعبد الله محمد الأمين النعيم، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ورجينيا، الطبعة الأولى: 1997، (ص: 38-47)

5 يقول الأستاذ نذير حمدان: فلا يفرح مسلم من ثناء مستشرق علي الرسول (صلي الله عليه وسلم) ويعد هذا كسبا للعلم والتاريخ، فإن هذا قد يكون مرحلة من مراحل التغريب في العقيدة والفكر، وأسلوباً من أساليب المكر والخديعة. الرسول صلي الله عليه وسلم في كتابات المستشرقين للأستاذ نذير حمدان (ص: 65)

وهؤلاء كانوا معذورين لو وافوا بالسلوك على المنهج الذي قرروه معيارا للبحث وميزانا للنقاش عن قضايا التاريخ وشؤون الأمم، وقد لقنونا به مرات ومرات. لكن منهجهم اختل، وسلوكهم إنزل، وبخنتهم إنضل أثناء الكلام عن الإسلام ونبية الرؤوف صلي الله عليه وسلم.¹

يقول الأستاذ نذير حمدان:

"ومهما وضع المستشرق نفسه موضع الحيادة والنزاهة في ظاهرة الوحي والنبوة، فإن صراحة الكلمة والجرأة على قول الحق، وأمانة الرأي، ومسئولية الحق العلمي تخونه في كثير من الأحيان. وذلك: إما برفضه النبوة رفضا تاما بأدلة واهية أو مرجوحة، وإما بعرضها على أسلوب التشكيك والتردد وإظهارها بصورة متناقضة ومتعاكسة، وإما اكتفائه بتلميحات وإشارات ترمي إلى الطعن قبل البناء. وقليل أولئك المستشرقون الذين استطاعوا أن يحطموا قيود التبعية الفكرية ويفكوا أغلال العبودية للمؤسسات التبشيرية العالمية، ويتحرروا من عمالة التغريب، فيعلنوا الحق، ويخضعوا لقواعد البحث الحر، ويتخلصوا من رواسب التعصب والتطرف..."²

ولو أردت أن أسرد من أقاويل هذا القبيل لقلت صفحات الرسالة، وليس هذا من مخ بحثي ولا أريد الإطالة منه، ولكن الغرض من سطور هذه الأسطر الإشارة إلى ما جاء عن المستشرقين في هذا المجال. وقد سرد عدد من الكتاب الإسلاميين المعاصرين هذه الأقوال السلبية عن شأن الإسلام ورسوله عليه السلام بافتراض "أن ناقل الكفر ليس بكافر" لتعريف المسلمين بهذه الفكرة الإستشراقية الوسخة.³ ولا شك أن هناك مواقف إيجابية ونظرات معتدلة لعدد غير قليل من المستشرقين. وهم يستحقون بأن يُمدحوا عليها.⁴ والأمر كما قلت في بداية البحث بأن مواقف المستشرقين عن الإسلام ونبية عليه السلام تطورت بمرور الزمن وحلول الأوان. والصورة المعاصرة التي يعرضها المستشرقون تختلف تماما عن الصورة التي عُرضت في القرون الوسطى أو بعدها قبل القرن العشرين.

فلا أحد منهم الآن يتحسر على حكاية الأغلوطنات الكاذبة والدعايات الفاسدة التي نشرها سابقوهم الأولون. بل يشعر بالخل والندم حينما يمر بقراءة هذه الهفوات الغريبة التي لا علاقة لها بالحقيقة ولو

1 سيأتي تفصيله في المبحث الأخير من هذا الفصل إن شاء الله.

2 الرسول صلي الله عليه وسلم في كتابات المستشرقين للأستاذ نذير حمدان (ص: 28-29).

3 انظر: المستشرقون والسيرة النبوية لعماد الدين خليل (ص: 19-22) والإسقاط في مناهج المستشرقين والمبشرين للدكتور شوقي أبي خليل، دار الفكر المعاصر، بيروت، الطبعة الثانية: 1998 (ص: 9-11).

4 وهناك كتب خاصة لعرض مواقف المستشرقين هذه: "قالوا عن الإسلام" جمعه وأعدده الدكتور عماد الدين خليل، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، رياض، الطبعة الأولى: 1992م، والإسلام ورسوله في فكر هؤلاء المستشرقين لأحمد حامد، دار الشعب، القاهرة، الطبعة الأولى (دون ذكر سنة الطبعة) وقد خصصت مبحثا ثالثا للتعريف عما أنتجه المستشرقون في التاريخ الإسلامي وبالأخص السيرة النبوية.

من بعد. وفي الحقيقة أنها هي النقطة السوداء في تاريخهم رغم ادعائهم للحيادة المنهجية والنزاهة العلمية وعدم التحيز والتعصب لموقف دون موقف.¹ وهي تشعر كذلك عن تخلف وضعهم القومي وتأخر فكرهم الاجتماعي عن الأقوام الآخرين في ذاك الزمن.

1 قال مارسيل بوازار: إن الاستشراق نجح في رسم صورة للشرق مشوهة كلياً مظهره ما هو مضاد لرموز الغرب: العقلاني، المعتدل والتقدمي. إن ثقة المستشرقين بأنفسهم بلغت درجة من شأها أن تحدث اغتراباً ثقافياً لدى بعض المثقفين، بحيث إن العربي يتصور نفسه كما يصفه الإحصائيون الغربيون. انظر: الإسلام اليوم لمارسيل بوازار، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الأولى: 1986، (ص: 21)

المبحث الثاني
من قراء المستشرقين في التاريخ الإسلامي

لا يمكن الإنكار أو التقليل من أهمية ما قدمه المستشرقون في مجال التاريخ الإسلامي وبالأخص في مجال السيرة النبوية. وكلام علماء المسلمين عن مواقف المستشرقين (السلبية) ومناهجهم والرد عليها لا يعني الجحود بخدماهم التي بذلوها في هذا الصدد. والنقد عليهم لا يكون إلا على بعض ما كُتب دون جُل ما أُلِف. والمسلمون ينظرون إليهم نَظَر الشكر والإمتنان لما طبعوا من كتب التاريخ والسيرة القيمة وما رتبوا من الفهارس العملاقة الجيدة. ويكون من التعسف لو لم نَحْظهم التقدير والإحترام في هذا المضمار وفقا لقوله صلي الله عليه وسلم: "لا يشكر الله من لا يشكر الناس".¹ فإننا مدينون للمستشرقين من هذه الناحية بأنهم لم يكتفوا على صيانة هذه المخطوطات بل اعتنوا بطاعتها ونشرها على أسس محكمة وفق معايير تحقيق المخطوطات المتزنة. ونعرف عددا من المستشرقين الذين أفنوا أعمارهم في سبيل البحث الجاد والنقد الحاد على قضايا التاريخ وبالأخص تاريخ الإسلام والمسلمين.² وقد عرفنا أن أمر دول المسلمين في القرون الأخيرة قد ضعف، وتأخر المسلمون عن خدمة التراث خدمة علمية ومادية حتى تُخشي على ضياعه بينهم. عندما أصبح في كثير من دور الكتب قِطْعًا متحفية تُباع خفية لمن يدفع أكثر، أو يُسقط بها في الأسواق العامة، أو على قارعة الطريق، وهذا على أحسن الأحوال. ومن أسوأ الأحوال أن تمزق أوراق المخطوطة وتكون وعاء لنقل المادة المشتراة من الحلوي والبقول وغيرها مما أدي ببعض المهتمين إلى تبرير سرقة بعض المستشرقين للمخطوطات مادام السارق يحترم المخطوطات ويحرص على صيانتها ويقدر قيمتها العلمية في خدمة الحضارة الإنسانية.³

يقول أبو الحسن الندوي (رحمه الله):

"أعترف بكل صراحة ووضوح أن عددا من المستشرقين كرسوا حياتهم وطاقاتهم على دراسة العلوم الإسلامية. وتنبوا موضوع الشرقيات والإسلاميات بدون تأثير عوامل سياسية أو اقتصادية أو دينية، بل لمجرد ذوقهم وشغفهم بالعلم، وبذلوا فيه جهودا ضخمة، ويكون من المكابرة والتقصير أن لا ينطلق اللسان بمدحها والثناء عليها، وبفضل جهودهم برز كثير من نواذر العلم والمعارف التي لم تر ضوء الشمس منذ قرون إلى النشر والإذاعة، وأصبحت مصنوعة من الورثة الجاهلين وعاهة الأرضة. وكم من مصادر علمية

1 سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب في شكر المعروف، رقم الحديث (4813)

2 ومثل العقيلي فمن انقضت أعمارهم في سبيل البحث عن المخطوط أو العمل عليه ب: فادموند كاستل، وإدوارد لين، وبارانوف، وفلوجل، وإدوارد براون، وواسين بالاتيوس، وبروكلمان وغيرهم. انظر: المستشرقون لنجيب العقيلي (3/1144-1145)

3 نقلا عن: إسهامات المستشرقين في نشر التراث العربي الإسلامي للدكتور علي بن إبراهيم النملة، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، الطبعة الأولى: 1996، (ص: 20-21) وانظر كذلك: المستشرقون لنجيب العقيلي (3/1155)

ووثائق تاريخية لها مكانتها وقيمتها صدرت لأول مرة بفضل جهودهم واهتمامهم، وقرت بها عيون علماء الشرق".¹

ويقول محمد عبد الغني حسن: "لقد أعان رجال الإشتراق على أصالة بحوثهم أنهم وقع لهم من كنوز التراث الشرقي والعربي وذخائر أفكاره ما لم يقع لأهله وأصحابه. فقد جاء حيناً على المخطوطات العربية كانت مجهولة القدر عند أصحابها الذين هم أولي الناس بها، واحقهم بصيانتها وحفظها، فانتقلت إلى خزانة الغربيين - فيما انتقل إليهم من التراث الشرقي والعربي - ومن هنا أكبوا عليها، وعكفوا على دراستها، وأطالوا البحث فيها، حتى استقام لهم من ذلك دراسات سبقونا إليها، وكنا نحن أحق بهذا السبق".²

وللمستشرقين جانبان من هذه الخدمات: الأول: صيانتهم لمخطوطات الكتب التاريخية وتحقيقتها ونشرها، والثاني: إنتاجهم العلمي على موضوعات تاريخية وخاصةً مواضيع السيرة منها. فالنقد موجه إليهم في كلا الجانبين. وللنقد أسباب وللناقد مبررات.

أما الجانب الأول (الإنتاج الفني) فإن النقد موجه إليهم من حيث أنهم لم يطبعوا من المخطوطات المخزونة لديهم إلا ما تحمهم ونفي أغراضهم. وأول شيء في قائمة أغراضهم هو تشويه صورة الإسلام وتنويه سمعة المسلمين. ولم يأتوا إلى طباعة ما كان المسلمون بحاجة إليها إلا بعد أن اضطروا هم إليها لأبحاثهم التاريخية. فنراه أنهم اعتنوا أول ما اعتنوا به هي كتب التصوف والفلسفة وعلم الكلام. واهتموا أول ما اهتموا من طباعة الكتب هي ألف ليلة والأغاني وغيرها من الكتب التي تروي تعطشهم ويسموغها كتب فنون ثقافة المسلمين.³

1 الإسلاميات بين كتابات المستشرقين والباحثين الإسلاميين لأبي الحسن علي الحسيني الندوي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة، 1986، (ص: 12-13)

2 نقلا عن: المستشرقون والتاريخ الإسلامي للدكتور علي حسني الخربوطلي (ص: 125) وقد نعرض عدد من الكتاب المعاصرين للتفصيل عن الكتب التاريخية وغيرها من أمهات المصادر الإسلامية التي طبعها المستشرقون. انظر: الرسول صلى الله عليه وسلم في كتابات المستشرقين للأستاذ نذير حمدان (ص: 17-19) والمستشرقون والتاريخ الإسلامي للدكتور علي حسني الخربوطلي (ص: 125) وإسهامات المستشرقين في نشر التراث العربي الإسلامي للدكتور علي بن إبراهيم النملة (ص: 53-104) والاشتراق والتاريخ الإسلامي (القرون الإسلامية الأولى) للدكتور فاروق عمر فوزي (ص: 262-274)

3 وانظر للمزيد علي كتاب الأغاني: السيف اليماني في نحر الأصفهاني صاحب الأغاني لوليد الأعظمي، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، منصور، مصر، الطبعة الأولى: 1988، (ص: 187-262) والنقد التاريخي في الأدب (رؤية جديدة) للدكتور حميد لحداني، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، الطبعة الأولى: 1999م (ص: 73-75) والمستشرقون والتراث للدكتور عبد العظيم محمود الديب، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، الطبعة الثالثة: 1992 (ص: 22) وكتاب الأغاني والمستشرقون (جانب التوثيق) (مقال) لعلي أرحيلة، مجلة جذور، النادي الأدبي الثقافي، جدة، العدد الخامس (ذو الحجة 1421هـ/ مارس 2001م) (ص: 201 - 208) والباحث قد كشف عن اعتناء غير عادي للمستشرقين لهذا الكتاب في

يقول الدكتور عبد العظيم محمود الديب في هذا السياق:

"فهذه النتائج تنطق باتجاهات القوم في النشر بوضوح، وتكشف عن أهدافهم بجلاء، فالتصوف والفلسفة وعلم الكلام (وهو الاتجاه الأول عندهم) ليعرفوا السلوك، والفكر، والعقيدة، وبما ويل من عرف عدوه، سلوكه ونفسه، وحقائق فكره، ومناحي آرائه، ومكامن عقيدته، وخفايا قلبه! فهذا الولوع العجيب الغريب بدراسة هذه العلوم، ونشر مؤلفاتها، لا تفسر له إلا في ضوء أهدافهم، فهم يعرفون على هذا اللون من الفكر، ويتبعون شطحاته وانحرافاته، وكما تقعد بالناس عن الجهاد، بل عن العمل، أي عمل، ويرون كيف يقوم لهم هذا - إذا روجوه بمهمة الجيوش، إذ يشل حركة الأمة، ويقعدها عن المقاومة بل يزين لها الاستسلام. ومن أراد دليلاً على ذلك فلينظر في تاريخ الجزائر والسودان..."¹

وقال مارسيل بوازار: "كتابات المستشرقين عدا بعض الاستثناءات النادرة لم تساهم كثيراً في تحسين تفهم الإسلام أو إعادة دقة الصورة التي كانت لدى الرأي الغربي العام إلى نصائها الصحيح. وذلك لأن انشغالهم كان غالباً يقدم إلى الجمهور بلغة متخصصة جداً، صعبة المثال بالنسبة لجمهور غير عارف بالموضوع. وخصوصاً من جهة أخرى، لأن الإشتراق كان في الأصل أجد الفروع العلمية المرتبطة بالعلوم الإستعمارية في فرنسا، وفي بريطانيا، وفي البلاد الواطنة. فقد كان المطلوب منهم إجمالاً فهم العقلية الإسلامية فهماً جيداً لتسهيل الإدارة للشعوب الإسلامية".²

مع الإسلام لصدق كل ما قيل من قبل الباحثين الإسلاميين وغيرهم في هذا الصدد، لا نستحي من الإعتراض بأن بعض المستشرقين كانوا جادين في أبحاثهم التاريخية العلمية. ولا يمكن أن نُصدر حكماً مطلقاً على تحيزهم وعدم محايدتهم في أبحاثهم للعثرات أو الثغرات التي وقعوا فيها! وفي الواقع لا يمكن أن نجرد الباحث الأجنبي في الدراسات الإسلامية وما إليها من التأثير بخلفياته الدينية والقومية، وبعاداته وطقوسه المألوفة، ومزاجه الشخصي، وبالظروف والملابسات التي تحيط به حين يكتب عن الإسلام أو نبيه أو قرآنه. وقد يكون غير قادر على فهم قضية تاريخية كمقدرتنا لفهمها لبعده المكاني والذهني واللغوي عن إحاطة القرائن التي كانت متعلقة بها. وهناك دور هام للمشاعر في فهم القضايا التاريخية، فنحن ننظر إلى وقائع السيرة بعمق أحاسيسنا بأنها أحداث حياة نبينا صلي الله عليه وسلم. وأمر

العمل علي عطلوطه. وقد عمل عليه جهابذة المستشرقين المؤرخين أمثال ولماؤن. وقد اعتبروه من أمهات المصادر العربية التي لا يمكن الاستغناء عنها في مجالات البحوث التراثية لدراسة تاريخ العرب والمسلمين في القرون الأولى. والمقال موجود علي موقع عباس أرحيلة أيضاً.

1 المستشرقون والتراث للدكتور عبد العظيم محمود الديب (ص: 17) وقد فهرس قائمةً لمثل هذه الكتب التي حظيت باعتماد المستشرقين للطباعة. انظر: (ص: 23-24)

2 الإسلام اليوم لمارسيل بوازار (ص: 19)

المستشرق ليس كذلك، وهذا هو الواقع. ومن زعم غير ذلك فقد تجرأ على تجريد النفس البشرية من بعض خصائصها أو تكليفها بما ليس في طبيعتها.

يقول محمد عبد الغني حسن: "وفي الحقيقة لا يمكننا نحن الشرقيين أن ننكر فضل هؤلاء المستشرقين على الدراسات التاريخية المتصلة بالعرب والإسلام. فلن يفعل ذلك إلا غير منتصف أو متغافل عن الحق. فإن جهودهم في هذا السبيل لا يبلغها إنكار. وقد يكون لبعضهم مآرب تحافي نزاهة الحق في الكتابة، أو تهدف إلى أغراض بعيدة عن روح العلم والحق، ولكن أكثرهم قد بذل من الجهد في البحث ما لا يسع منصفاً إنكاره".¹

فلا بد أن نعترف بأن طائفة من المستشرقين كانت منصفة في أطروحاتها العلمية إلى حد ما، دون أنها قد تأثرت بخلفياتها الدينية والقومية وهي التي أوقعتها في الطامات التي لا نحمد عقباها. وقد عرفنا بأن كان هناك مستشرقون مرتزقون من جهات معينة (الكنيسة والإستعمار)، فلا يرحي منهم إلا التشويه والتويه للإسلام والمسلمين. أما غيرهم، فكان معظمهم منصفاً بمهنته. وفي هذا السياق يقول المستشرق ستوري: "إنكم في البلاد العربية تعتقدون أن المستشرقين متعصبون على الإسلام، وما أرى هذا الاعتقاد صحيحاً دون قيد. نعم، إن هناك فريقاً تعصب بحكم صناعته التي يرزق منها، ولكن هذا الفريق معروف عندنا كما هو معروف عندكم، وليس من الإنصاف أن يشمل الحكم جميع الباقين".²

هذا كان بالنسبة للجانب الأول، أما الجانب الثاني وهو الإنتاج العلمي للمستشرقين على موضوعات تاريخية وبالأخص السيرة النبوية صلى الله عليه وسلم، ففيه ملاحظات قيمة للعلماء المسلمين. وهذا ما نشعر به عند مراجعتنا للأطروحات العلمية التي تخصصت في دراسة مناهج المستشرقين في دراسة السيرة النبوية صلى الله عليه وسلم.³ فلا مجال للإنكار فيه. والمستشرق مهما ادعى للتحايد والإنصاف في

1 نقلا عن: المستشرقون والتاريخ الإسلامي للدكتور علي حسني الحريوطي (ص: 101)

2 انظر: المستشرقون لنجب العقيلي (1162/3) ألا نري كم منهم درسوا الإسلام وناقشوا قضاياها ثم اعتنقوه بصدق القلب وإخلاص النية أمثال بوكهارت، وكرنكوف، وزونستين، وشنيتسر، ودينه، وفلوري وغيرهم....

3 انظر: الاستشراق في السيرة النبوية (دراسة تاريخية لآراء وات-بروكلمان-ولهاوزن) لعبد الله محمد الأمين النعيم، (ص: 33-47)، وموقف المستشرق سيدو من السيرة النبوية (رسالة الماجستير) لسلطان بن عمر بن عبد العزيز الحصين، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، 1413، (ص: 78)، وموقف المستشرق مونتجمري وات من غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم من خلال كتابه "محمد في المدينة" (رسالة الماجستير) لعمر بن مساعد الشريوي، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، 1416 (ص: 97-146) والمستشرقون والسيرة النبوية لعبد الدين خليل (ص: 5-15) وسيرة النبي صلى الله عليه وسلم والمستشرقون، الرؤية النقدية علي "عمل الأستاذ وليم ميور والرد عليه من قبل الأستاذ سيد أحمد خان" (مقال بالأردية) لعبد الله كوتى، معارف، أعظم جره، (مجلد 135-136) طبع في ثمانية أقساط من شهر فبراير 1985 إلى شهر سبتمبر 1985، و Image of the prophet Muhammad in the west (a study of Muir, Margolith and Watt) by Jabal Muhammad Buaban, The Islamic Foundation, Leicester, UK, (1996), p.21-47

بحته، فإن أمره لا يخلو من أحد الأمرين: إما أن يكون نصرانيا أو يهوديا، وإما أن يكون ملحدا أو ماديا، ففي كلتا الحالتين لا يبقى أمره خاليا من التحيز والتعصب والتشنج وعدم التحايد للمؤثرات الضاغطة على اتجاهات تفكيره.

يقول الدكتور عماد الدين خليل:

"إنَّ المستشرقين -بعمامة- يريدون أن يدرسوا سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وفق حالتين تجعلان من المستحيل تحقيق فهم صحيح لنسيج السيرة ونتائجها وأهدافها التي تحركت صوبها والغاية الأساسية التي تمحورت حولها. فالمستشرق بين أن يكون علمانيا، ماديا، لا يؤمن بالغيب، وبين أن يكون يهوديا أو نصرانيا لا يؤمن بصدق الرسالة التي أعقبت النصرانية. وإذا كانت السيرة، في تفاصيلها وجزئياتها، تنفيذا تاريخيا لعقيدة الإسلام ذات المراكز الغيبية، بل ذات التداخل بين الغيب والمنظور في السدى واللحمة، وإذا كانت بمثابة دعوة سماوية أخيرة، جاءت لكي توقف النصرانية المحرفة عن العمل وتحل محلها، بما تتضمنه من عناصر الديمومة والحركة والاكتمال.. فإنَّ ثمة جدارا فاصلا يقف بين المستشرقين - سواء أكان من الصنف الأول، أم من الصنف الثاني - وبين فهم السيرة".¹

ويقول الأستاذ نذير حمدان:

"إن الأعمال الفكرية الإستشراقية السابقة وغيرها عن الرسول (صلي الله عليه وسلم) اتخذت طابعين: أ- طابع السلبي بما يتسم به من التطرف والتبشير والتغريب وهو القادر على تغذية النفوس المريضة بالعداء ضد الإسلام ونبيه صلى الله عليه وسلم، وتشويه الجوانب الكريمة من شخصية النبي صلى الله عليه وسلم، وطرح الشبهات والطعون على بعض أحداث السيرة الشريفة، وتبين هذا في أكثر آرائهم ودراساتهم.

ب- وهو طابع الإيجابية بما يتسم به من الموضوعية والتجرد في البحث الذي يلقي بأضوائه على شيء من حقائق السيرة عند المسلمين وغيرهم، وقد ظهر ذلك في كثير من التراث العربي الإسلامي الذي تناولوه بالتحقيق والنشر إلى جانب العديد من الدراسات المنصفة والآراء المعتدلة".²

1 المستشرقون والسيرة النبوية لعماد الدين خليل (ص: 10-11)

2 الرسول صلى الله عليه وسلم في كتابات المستشرقين للأستاذ نذير حمدان (ص: 19)

المبحث الثالث

منهج المستشرقين مختل في كتابة السيرة النبوية

وهو يحتوي على تسعة نقاط:

- النقطة الأولى: عدم الحيادة والنزاهة في البحث:
- النقطة الثانية: تأثير خلفية المستشرق على عمله في السيرة:
- النقطة الثالثة: عدم مراعاة السياق والقرائن:
- النقطة الرابعة: الإيهام بكون محتويات الإسلام مقتبسة من النصرانية:
- النقطة الخامسة: التعول على المناكير من أخبار السيرة:
- النقطة السادسة: الشك والإفراض:
- النقطة السابعة: الخيانة في النقل:
- النقطة الثامنة: النفي والإسقاط والعكس:
- النقطة التاسعة: التفسير المادي أو العلماني لوقائع السيرة:

قد يشعر القارئ بأن هذا العنوان فيه شيء من التجراً. لكن بحثت بجدية عن بديل له لكني لم أجده. وقد سطرت باختصار في المبحث الأول والثاني فوق بأن أعداد المستشرقين من رهبان الكنيسة كانوا أكثر الناس تعصبا وعنادا للإسلام ونبية صلي الله عليه وسلم حيث وصفوه ونبية بأوصاف لا تليق بعامة من ينسب إلي الدعارة والخساسة والقباحة من أفراد هذا المجتمع دون من تحرك به أحاسيس أمة ومشاعرها من نبي كريم ودود رؤوف رحيم صلي الله عليه وعلى آله وسلم. ولا شك أن كتابة السيرة ومنهج تدوينها قد تطور عند المستشرقين لكن لم يبلغ من المستوي حتي نقول بأنه قد اكتمل وبلغ أوجّه. وإن هذا التطور كان مسائرا لما تطور في الغرب من علم التاريخ.¹ ولو بقي المستشرقون على عنادهم وتعصبهم الذي كانوا عليه سابقا إلي ما قبل الثورة الفرنسية، فلم يكن هناك ثقل لقول الغربيين بأننا أنضجنا جميع العلوم المعاصرة وأبلغناها إلي قمته ومنها علم التاريخ.

رغم تطور علم التاريخ عند أهل الغرب، لم تُحظ كتابة السيرة منه إلا النصيب القليل. فالمستشرقون (المؤرخون) الكبار الذين ساهموا في كتابة السيرة من أمثال اسبرنجر، وولهاوزن وبروكلمان ومونتجمري وات وغيرهم، لو نراجع إلي أعمالهم في تاريخ القرون الأولى من الإسلام والمسلمين لا نجدهم راعوا هذه المعايير النخبة وطبقوا القواعد المثلي التي استخلصوها من تطور علم التاريخ خلال القرون الماضية.² فالإنحرافات التي ارتكبها سابقوهم كانت على نفس المنوال عندهم إلا إن شدته خفت وكثرته قلت دون تغيير سواه. فالأشياء التي تجاهلها متقدموهم تعاموها وصرفوا النظر عنها، أو عرفوها بصبها في قالبهم دون بقائها في قالب السياق التاريخي. وأعمالهم مليئة بالتناقضات والتخبطات التي لا تنبئ إلا عن سلوكهم العشوائي في دراسة السيرة النبوية صلي الله عليه وسلم دون السلوك على منهج منضبط متزن شامل.³

1 انظر: المستشرقون الناطقون باللغة الإنجليزية (دراسة نقدية) للدكتور عبد اللطيف الطياوي، إدارة الثقافة والنشر بالجامعة الإمام محمد بن سعود، رياض، الطبعة الأولى: 1991، (ص: 24)

2 يقول فاد كريم منهما زملاء المؤرخين الغربيين:

they are not treating the history of Muhammad according to the principles of a sound enlightened criticism. See: Image of the prophet Muhaamd in the west (a study of Muir, Margoliouth, and Watt) by Jabal Muhmaad Buaben , p.21

3 أما قول نجيب العقيقي ونظرائه من الكتاب " بأن مناهج للمستشرقين تتميز بالجد، وبالذأب علمي البحث، والتعمق، والتحليل، والإستقراء، والإستنتاج والوصول إلي الحكم العام " (المستشرقون لنجيب العقيقي (3/1143-1144) ففيه شيء من التعسف. والواقع العلمي يرفضه.

قال الأستاذ نذير حمدان: "فمن الثابت أن المناهج العلمية تؤدي بالباحثين إلى نتائج واحدة في المجالات العلمية التطبيقية، وإلى نتائج واحدة أو متقاربة في المجالات العلمية الإنسانية النظرية. وقلما نجد الباحثين يتخطون في دراساتهم سلبيًا وإيجابيًا، مدحًا وقدحًا، حقًا وباطلاً طالما توحدت طرائقهم في البحث! ولو كانت بحوثهم (أي المستشرقين) مبنية على مناهج علمية موضوعية لما اختلفت ولما تعارضت إلا من حيث وجهات النفي والإجتهاد والفهم".¹

وفي هذا المبحث لا أطيل الكلام بالخوض في المسائل الجزئية التي تفوه بها المستشرقون عن الإسلام ونبيه صلى الله عليه وسلم، وبالتالي نقلها عامة الكتاب المسلمين، بل أحاول أن يكون الأمر منحصراً في القضايا الأصولية المنهجية التي طبقها معظم المستشرقين قليلاً أو كثيراً في أعمالهم عن تاريخ الإسلام والمسلمين في القرون الأولى. وهي التي تسببت لانحرافهم عن سواء السبيل في هذا الصدد. والكلام في هذا المبحث ينحصر في النقاط التسعة الأساسية، وهي:

النقطة الأولى: عدم الحيادة والنزاهة في البحث:

أول ما يهم الباحث هو أن يكون باحثاً حراً محايداً نزيهاً في بحثه العلمي حيث لا يدعم الفكرة التي وضعها في خياله أو ترجحت عنده من قبل، ولو فعل ذلك لكان هذا مضاداً لمعايير البحث العلمي. ولا يسمح للباحث بأن يتجاهل أو يتعاصى عما ظهر له من الأدلة والقرائن، أو ينحرف عما ثبت عنده بحجج ساطعة إلا بأقوى منها. ومن الأسف أن كلا من مؤرخي المستشرقين لجدهم في معظم بحوثهم غير محايدين. ولو أتبع مواضع السقوط ليطول الأمر، لكنني أكتفي بسرد بعض الأقوال التي تبين خطورة هذا الأمر وواقعيتها ومدى تأثيرها على الدراسات الإستشراقية.

يقول مونتجمري وات: "رغم الجهد العلمي المبذول فإن آثار الموقف المجاني للحقيقة والذي ولدته كتابات العصور الوسطى في أوروبا لا زالت قائمة، فالبحوث الموضوعية لم تقدر على اجتثاثها كلياً بعد".

ويقول نورمان دانيال: "رغم المحاولات الجدية المخلصة التي بذلها بعض الباحثين في العصور الحديثة للتحرر من المواقف التقليدية للكتاب المسيحيين من الإسلام فإنهم لم يتمكنوا أن يتجردوا كلياً عنها كما قد يتوهون".²

ويقول مالك بن نبي (رحمه الله):

1 الرسول صلى الله عليه وسلم في كتابات المستشرقين للأستاذ نذير حمدان (ص: 154)

2 نقلاً عن: الاستشراق وتاريخ العصر العباسي للدكتور فاروق عمر فوزي، مجلة الاستشراق، العدد الأول، جنوري 1987م

(ص: 120)

والدكتور غوستاف لوبون حين أراد أن يختتم دراسته عن "الحضارة العربية"، فإنه اختتمها بهذا التأمل الحزين: "الحق أن استقلال آرائنا وتجردها ظاهري أكثر من أن يكون واقعياً، وأتأنا لا نكون البتة أحراراً في تفكيرنا- كما ينبغي- حيال بعض الموضوعات، فلقد تجمعت العقد الموروثة، عقد التعصب التي ندين بها ضد الإسلام ورجاله، وتراكمت خلال قرون سحيقة حتى أصبحت ضمن تركيبنا العضوي".¹

ويقول الشيخ أبو الحسن الندوي:

"ومن دأب كثير من المستشرقين أنهم يعينون لهم غاية، ويقررون في أنفسهم تحقيق تلك الغاية بكل طريق، ثم يقومون لها بجمع معلومات -من كل رطب ويابس- ليس لها علاقة بالموضوع، سواء من كتب الديانة والتاريخ، أو الأدب أو الشعر، أو الرواية، والقصص، أو المجون والفكاهة، وإن كانت هذه المواد تافهة لا قيمة لها، ويقدمونها بعد التموهية بكل جراءة، وينون عليها نظرية، لا يكون لها وجود إلا في نفوسهم وأذهانهم".²

ويقول الدكتور جواد علي:

"(ولقد كان) كيتاني ذا رأي وفكرة، إذ وضع رأيه وفكرته في السيرة قبل الشروع في تدوينها، فإذا شرع بها استعان بكل خبر من الأخبار ظفر به، ضعيفها وقوتها، وتمسك بها كلها ولا سيما ما يلائم رأيه، ولم يبال في الخبر الضعيف بل قواه وسنده وعده حجة، وبنى حكمه عليه، ومن يدري فلعله كان يعلم بسلاسل الكذب المشهورة والمعروفة عند العلماء، ولكنه عفا عنها وغض نظره عن أقوال أولئك العلماء فيها، لأنه صاحب فكرة يريد إثباتها بأية طريقة كانت. وكيف يتمكن من إثباتها وإظهارها وتدوينها إذا ترك تلك الروايات وعالجها معالجة نقد وجرح وتعديل على أساليب البحث الحديث، فصار مسلكه في تدوين السيرة مسلك أولئك الذين قبلوا القصص الإسرائيلي من المسلمين، والقصص الموضوعية المتأخرة التي تحايي روح القرآن وعمل الرسول صلي الله عليه وسلم لما فيه من إغراق في رواية الخوارق وابتعاد عن حدود العقل".³

ويقول الدكتور عبد اللطيف الطيباوي:

"ولكن مما يجب الاعتراف به أن أية دراسة في اللغة العربية أو الإسلامية قد أنشئت أصلاً لتحقيق غرض جدلي أو تنصيري أو تجاري أو دبلوماسي أو علمي أو حتى أكاديمي، ظلت لزمن طويل جداً وعليها مسحة من ظلال عداوة عميق الجذور".⁴

1 وجهة العالم الإسلامي لمالك بن نبي، دار الفكر، بيروت، إعادة الطبعة الأولى: 2002م بترجمة عبد الصبور شاهين (ص: 43)

2 الإسلاميات بين كتابات المستشرقين والباحثين الإسلاميين لأبي الحسن علي الحسيني الندوي (ص: 16)

3 تاريخ العرب في الإسلام للدكتور جواد علي (ص: 118-119)

4 المستشرقون الناطقون باللغة الإنجليزية للطيباوي (ص: 21)

ويقول الأستاذ نذير حمدان:

"ومن الحق أن نقول: لم تكن تلك المواقف عثرات ولا شبهات يمكن لصاحب الفضيلة أن يرجع عنها، وللملتزم بالحق أن يؤوب إليه، وإنما هي مطاعن حاول أربابها أن يجعلوها حقائق ثابتة، وأمورا مسلمة لا تقبل الجدل والنقاش، بل الدفع والرد".¹

ويقول الدكتور عماد الدين خليل:

"ولن يكون غريبا أو يعد تجاوزا على الواقع القول: إن أعمال المستشرقين في السيرة، على نألق بعضها وعمقه وغنائه، لا يمكن أن ترقى بحال إلى المصاف الأول من الأبحاث الجادة، ولا يمكن إلا أن تظل في الخط الثاني أو الثالث، وربما العاشر، إذا وجد المستشرق نفسه ينساق بفجاجة وراء تعصبه النصراني كما فعل لامانس، أو وراء تصوره المادي للكون والعالم والحياة كما فعل بندلي جوزي. إنها لا تغدو أبحاثا حين ذاك ولكن عبثا بمقدساتنا باسم العلم، ونحويلا للسيرة لكي تكون حقلا لتجارب العقل النقدي الغربي ونحن يجب أن نرفض التعامل مع هذا العبث وأن نرفض حتى النظر فيه".²

النقطة الثانية: تأثير خلفية المستشرق على عمله في السيرة:

إن تأثير خلفية الباحث على بحثه أمر طبيعي، وهذا لا يمكن الإحتراز منه كليا لأي باحث. والباحث مهما بلغ من العلم والفضل، إلا أنه لا يستطيع أن يغلب على تفكيره اللاشعوري الذي ينبت مما يحيط به من رجحان البيئة والأفكار. ولكن المشكلة هي أن تؤثر هذه المؤثرات على شخصية الباحث بحيث لا يصدر منه إلا ما كانت موافقة لها، ولو خالفت فيما ان ترفض وإما أن تؤول. وغالب أمر المستشرقين هو أن خلفياتهم تؤثر على محتويات نتائجهم العلمي. وقد فصلت عن هذه القضية بشئ من التفصيل في المبحثين الأول والثاني.

يقول ناصر الدين (آتين دينيه): "(يتعذر) أن يتجرد المستشرقون عن عواطفهم وبيئتهم ونزعاتهم المختلفة. وأنهم -لذلك- قد بلغ تحريفهم لسيرة النبي (صلي الله عليه وسلم) والصحابة مبلغا يخشى على صورتها الحقيقية من شدة التحريف فيها، وبرغم ما يزعمون من اتباعهم لأساليب النقد البريئة ولقوانين البحث العلمي الجاد؛ فإننا نجد -من خلال كتاباتهم- محمدا يتحدث بلهجة ألمانية إذا كان المؤلف ألمانيا، ولهجة إيطالية إذا كان الكاتب إيطاليا. وهكذا تتغير صورة محمد بتغير جنسية الكاتب! وإذا

1 الرمبول صلي الله عليه سلم في كتابات المستشرقين للأستاذ نذير حمدان (ص: 72)

2 المستشرقون والسيرة النبوية لعماد الدين خليل (ص: 11)

بجنا في هذه السيرة عن الصورة الصحيحة فإننا لا نكاد نجد لها من أثر. إن المستشرقين يقدمون لنا صورة خيالية هي أبعد ما تكون عن الحقيقة...¹

ويقول الأستاذ محمود محمد شاكر في هذا السياق:

"وأما الأهواء: فهي الداء المبير والشر المستطير، والفساد الأكبر، إن هو ألم بأي عمل للمامة خفيفة الديب، بله الوطاء المتناقل، أحاله إلى عمل مستقذر منبوذ كرهه، حتى ولو جاءك هذا العمل في أحسن ثيابه، وحليه وعطوره، وأتمها زينة، من دقة استيعاب وتمحيص، ومهارة، وحذق وذكاء".²

ونقل مصطفى نصر المسلاقي عن أحد من المفكرين الغربيين قوله: "تشير الدراسات المستفيضة التي وقف عليها المستشرقون جهودهم والنتائج التي استخلصوها إلى حقيقة واحدة، وهي أن الباحث الغربي عندما يتناول "الإسلام" ينطلق من مسلمات وخلفيات ثقافية آمن بها من قبل".³

ويقول الدكتور جواد علي:

"ونحن في الوقت الذي ندعو فيه إلى وجوب دراسة تاريخ الإسلام دراسة نقدية وتحليلية، نعترف بأن تطبيق ما نقوله ليس بأمر سهل يسير. وآفة ذلك أن الإنسان مهما حاول تجريد نفسه من نزعات العواطف، فإنه لن يتمكن من التخلص منها تخلصاً تاماً كاملاً. فليست العواطف ملابس ترمي أو تستبدل، أو هي شيء يري ويمكن إدراكه والتغلب عليه. إنها كامنة موروثة في بعض الأحيان، وحاصل جملة مؤثرات خفية، قد تستبعد بعض الناس فتستبعد بأحكامهم، وقد تكون خفيفة يسيرة عند بعض آخر، وقد تكون في حكم العدم عند زمرة. ولكن هذه الزمرة هي أيضاً من لحم ودم، وهي معرضة مثل غيرها لظروف قد تسوقها إلى الخضوع لحكم العواطف من حيث تدري ولا تدري تبعاً للأحوال ولقوة المؤثرات".⁴

وأطرح هنا مثالين الذين يشعران بتأثير خلفية المستشرق على بحثه:

يقول كارل بروكلمان في سياق كلامه عن علاقة محمد (صلي الله عليه وسلم) بيهود المدينة: "ولم يطل العهد بمحمد (صلي الله عليه وسلم) حتى شجر النزاع بينه وبين أحبار اليهود. فالواقع أنهم على الرغم مما تم لهم من علم هزيل في تلك البقعة النائية، كانوا يفوقون النبي الأمي (صلي الله عليه وسلم) في

1 نقلاً عن: المستشرقون والسيرة النبوية للدكتور عماد الدين خليل (ص: 27)

2 رسالة في الطريق إلى ثقافتنا لمحمود محمد شاكر، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، (بدون ذكر عدد الطبع) 1997، (ص: 66)

3 الاستشراق السياسي في النصف الأول من القرن العشرين لمصطفى نصر المسلاقي، منشورات دار اقرأ، طرابلس، ليبيا، الطبعة الأولى: 1986م (ص: 61)

4 تاريخ العرب في الإسلام للدكتور جواد علي (ص: 9)

المعلومات الوضعية وفي حدة الإدراك. فالفجوات المختلفة التي تكشف عنها علمه (بالمعهد القديم)، والتي كان قد تركها عارية في السور المكية، لم يعد من الممكن أن تظل خافية عليهم".¹

فانظر كيف يتسلل المستشرق إلى القول بنفوق أحبار اليهود على النبي صلي الله عليه وسلم. وليس في القرآن فجوة، وكل ما لم يرد من أحاديث أهل الكتاب في القرآن فإن الله لم ير إعلامه صالحا للأمة. والقرآن ليس كتاب حكاية قوم أو تاريخه. وفي البحث كله (موقف النبي صلي الله عليه وسلم من اليهود) حاول بروكلمان أن يثبت أن النبي صلي الله عليه وسلم كان يريد أن يُرضي اليهود ويدخلهم في دينه. ويقول في موضع آخر:

"كان على محمد (صلي الله عليه وسلم) أن يعوض هذه الخسارة (أي التي حصلت في أحد) التي أصابت مجده العسكري من طريق آخر، ففكر في القضاء على اليهود، فهاجم بني النضير لسبب واه، وحاصرهم في حيهيم. وإذا لم يجروا إخوانهم في الدين من بني قريظة على أن يسعفهم، فقد اضطروا إلى الإستسلام بعد حصار دام بضعة أسابيع، ثم إنهم هاجروا إلى واحة خيبر".²

ما أنصف هذا المستشرق! ومونتجمري وات (الذي يعرف بالإنصاف) حين يتكلم في أمر القرآن الكريم للمؤمنين والمؤمنات بالإستئذان قبل الدخول في بيوت غير بيوتهم، وبغض البصر أثناء المرور في الشوارع، يفسر ذلك: "بأنحطاط في مستوي الأخلاق، وكان النبي صلي الله عليه وسلم بحاجة إلى السمو به".³

والعياذ بالله منه، هل هذا يستنبط أو يستنتج منه! بل هذا دأهم الذي تعودوا عليه.

يقول الأستاذ نذير حمدان: "أما المستشرقون فما يوقعون أنفسهم في أخطاء مقصودة منكراً حتى يتيبنوا مداها لدى المثقفين المسلمين. فإذا انتبهوا لها ونبهوا أصحابها إليها اعتذروا حيناً واستمروا على خطئهم حيناً آخر، وإلا فأخطائهم تصبح حقائق، وأغلاطهم تغدو مسلمات علمية يستشهد بها في العلمية والأدبية".⁴

النقطة الثالثة: عدم مراعاة السياق والقرائن:

هذا ما نشاهده كثيراً في تعامل معظم المستشرقين مع نصوص مصادر التاريخ الإسلامي. فكثير من الإشكاليات والإعتراضات التي تُوجه إلى الإسلام وتاريخه تندفع حينما تُنظر هذه القضايا بمراعاة القرائن والسياق التاريخي. ولو ننظر إليها بغير نصوصها من سياقها أو ننظر إلى فكرتها بدون مراعاة

1 تاريخ الشعوب الإسلامية لكارل بروكلمان، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الخامسة: 1973، (ص: 47)

2 نفس المصدر (ص: 52)

3 نقلاً عن: المنهج في كتابات الغربيين عن التاريخ الإسلامي لعبد العظيم محمود الديب، كتاب الأمة، قطر، الطبعة الأولى:

1411، (ص: 78)

4 الرسول صلي الله عليه وسلم في كتابات المستشرقين للأستاذ نذير حمدان (ص: 133)

القرائن والمقتضيات التاريخية فلا يبقى منها إلا الصورة المشوهة المقبوحة. فالمسائل التي تَرِدُ مرارا على ألسنة المستشرقين وتعرض لنقدهم من تعدد أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، ومشكلة الرقة، وقضية الجهاد أو غزوات النبي صلى الله عليه وسلم، وظاهرة حرية التعبير في الرأي، وفكرة حقوق النسوة الاجتماعية وغير ذلك من القضايا التي أثارها هؤلاء، ما هي إلا أنها تُعرض وتُناقش دون مراعاةٍ للسياق التاريخي.¹

وبمرور الزمن نرى أن إصرار المستشرقين على هذه القضايا قل لإلمام الناس بالمعرفة الجيدة عن الإسلام والمسلمين. وقد طُبِعَ الآن عدد من مصادر التاريخ الإسلامي القديمة القيمة في هذا الصدد. فلم يبق للباحثين إلا أن يراجعوا إلى هذه المصادر الأصلية دون كتب الفنون وأللهو التي كانت مرجعا هاما ومصدرا أساسيا للمستشرقين. وقد انكشف على الباحثين الجدد الأمر الذي كان مغموما على زملائهم منذ قرون طويلة.

النقطة الرابعة: الإيهام بكون محتويات الإسلام مقتبسة من النصرانية:

كثير من المستشرقين يدرسون تاريخ الإسلام والمسلمين مع التخيل في خاطرهم بأن الإسلام مستمد من اليهودية والنصرانية. وهؤلاء يبحثون ثانيا البحث عن المواضع التي تؤيد أسطورتهم. ففي كل من عقائد الإسلام وعباداته وشعائره يتحرون من الأوجه المتشابهة لما يجدون عندهم في اليهودية والنصرانية من التعقيدات والألغاز الغامضة.² فإذا وجدوا من التشابه ما يدعم فكرهم يطرون به شرقا وغربا دون الالتفات إلى ما قال رينا جل وعلا: "إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا".³ وقال عز وجل: "شَرَعْنَا لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّي بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ".⁴

يقول الدكتور جواد علي في هذا السياق: "إن معظم المستشرقين النصارى هم من طبقة رجال الدين، أو من المتخرجين من كليات اللاهوت، وهم عندما يتطرقون إلى الموضوعات الحساسة من الإسلام يحاولون جهد إمكانهم ردها إلى أصل نصراني، وطائفة المستشرقين من اليهود، وخاصة بعد تأسيس (إسرائيل)

1 وقد أجاب عن هذه النساءات المثارة بالتفصيل مجموعة من الباحثين. انظر: حقائق الإسلام في مواجهة شبهات المشككين (مقالات مجموعة من الباحثين) (جمعه ورتبه وقدم له الدكتور محمود حمدي الزقزوق)، وزارة الأوقاف، مصر، الطبعة الأولى:

2002

2 موقف المنشرك سيدو من السيرة النبوية (رسالة الماجستير) لسلطان بن عمر بن عبد العزيز الحصين (ص: 45)

3 (النساء: 163)

4 (الشورى: 13، 14)

وتحكم الصهيونية في غالبيتهم، يجهلون أنفسهم برد كل ما هو إسلامي وعربي لأصل يهودي، وكلتا الطائفتين في هذا الباب تبع لسلطان العواطف والأهواء".¹

أذكر بعضاً من هذه الأقاويل على سبيل المثال:

يقول كارل بروكلمان:

"وتذهب الروايات إلى أنه اتصل في رحلاته ببعض اليهود والنصارى. أما في مكة نفسها، فلعله إتصل بجماعات من النصارى كانت معرفتهم بالتوراة والإنجيل هزيلة إلى حد بعيد".²

وقال أيضاً: "ولم يكن عالمه (صلى الله عليه وسلم) الفكري من إبداعه الخاص إلا إلى حد صغير. فقد انبثق في الدرجة الأولى عن اليهودية والنصرانية، فكيفه محمد (صلى الله عليه وسلم) تكييفاً بارعاً وفقاً لحاجات شعبه الدينية. وبذلك ارتفع بهم إلى مستوى أعلى من الإيمان الفطري والحساسية الخلقية".³

ويقول مونتجمري وات:

"تنتمي كلمتا "قرأ" و"قرآن" إلى مجموعة المفردات الدينية التي أدخلتها المسيحية في شبه الجزيرة العربية...".⁴

وقال أيضاً: "ومن الأسهل أن نفترض أن محمداً كان على صلة متتابعة بورقة بن نوفل منذ فترة مبكرة سابقة على الوحي. والأفكار الإسلامية اللاحقة قد تكون اختلطت إلى حد كبير بأفكار ورقة، كعلاقة الوحي الذي نزل على محمد صلى الله عليه وسلم بالوحي الذي نزل على موسى وعيسى (عليهما السلام)".⁵

وقال أيضاً: "إن على الإسلام أن يقر بحقيقة أصله: ذلك التأثير التاريخي للتراث اليهودي النصارى".⁶ وقال أيضاً: "وكانت فكرة الوحي والنبوة بالتأكيد أفكاراً يهودية مسيحية، فإننا نقول إن الله سبحانه يوحى كلماته من خلال محمد صلى الله عليه وسلم ليس - على أية حال - إلا بمجرد تكرار لما حدث في الماضي، لكنه جزء من عامل فعال".⁷

1 تاريخ العرب في الإسلام للدكتور جواد علي (ص: 10)

2 تاريخ الشعوب الإسلامية لكارل بروكلمان (ص: 34)

3 نفس المصدر (ص: 69)

4 محمد صلى الله عليه وآله وسلم في مكة للمستشرق ويليام مونتجمري وات، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة الأولى: 1415هـ، وترجمه إلى العربية الدكتور عبد الرحمن عبد الله الشيخ (ص: 113)

5 محمد صلى الله عليه وآله وسلم في مكة للمستشرق ويليام مونتجمري وات (ص: 121)

6 نقلاً عن: المستشرقون الناطقون باللغة الإنجليزية للطيباوي (ص: 34)

7 محمد صلى الله عليه وآله وسلم في مكة للمستشرق ويليام مونتجمري وات (ص: 169)

وقال بوهل: "إن محمدا (صلي الله عليه وسلم) قد أخذ أفكاره عن أهل الكتاب، وإن أعداءه كانوا على حق عندما اتهموه بأن له معلمين أجانب يتلقي عنهم ما يقوله في القرآن".¹

فكل هذه الأقوال تدعم الفكرة بأن الإسلام مستمد من الأديان السابقة. يقول الدكتور عبد اللطيف الطيباوي: "إن النظرة الأولى للإسلام تكشف مواضع شبه بين الإسلام والمسيحية، ولكن النظرة الفاحصة عن قرب تبرز خلافات أساسية وهذه الحقيقة كانت غالبا ما تثير المبشرين في الماضي، وما زالت تستميل قليلا في المجال الأكاديمي إلى التحايل على تصيد مثل هذه الشوارد كأصول للإسلام. وينزع المبشر والباحث الأكاديمي إلى أن يتناسى وهو ينال من قدر محمد بطريق مباشر أو غير مباشر، كيف يقدر المسلمون الأتقياء المسيح".²

النقطة الخامسة: التعول على المناكير من أخبار السيرة:

إذا كان جل هم الباحث أن يثبت في بحثه ما تحيل إليه أو ترجح عنده من قبل، دون ما يصل إليه بعد البحث والتحقيق من المواقف، فلا يبقى له من السبيل إلا أن يعتني بجمع ما يدعم فكرته ولو كان في آخر درجة من الضعف، ويرفض ما يرد فكرته ولو كان في قمة الصحة والتثبت. وهذا الواقع العملي نشاهد عند المستشرقين في معالجتهم للقضايا التاريخية عن الإسلام والمسلمين.

يقول الدكتور جواد علي: "لقد غالى كثير من المستشرقين في كتاباتهم في السيرة النبوية وأجهدوا أنفسهم في إثارة الشكوك في السيرة. وقد أثاروا الشك حتى في اسم الرسول (صلي الله عليه وسلم). ولو تمكنوا لأثاروا الشك حتى في وجود النبي (صلي الله عليه وسلم). وطريقة مثل هذه دفعتهم إلى الاستعانة بالشاذ والغريب، فقدموه على المعروف المشهور، واستعانوا بالشاذ ولو كان متأخرا، أو كان من النوع الذي استغربه النقدة وأشاروا إلى نشوذه. تعمدوا ذلك. لأن هذا الشاذ هو الأداة الوحيدة في إثارة الشك".³

أنقل هنا ثلاث أمثلة لإيضاح الأمر.

يقول مونتجمري وات:

"إن سعد بن عبادة تغيب عن غزوة بدر لسبب لَسَعَةٍ حية... ويقال إنه تغيب لأن الحية نَحَشَتْه، لكنه يظهر أنه مجرد حيلة لا غيره".⁴

1 انظر: نقد دائرة المعارف الإسلامية الإستشراقية (أضاليل وأباطيل) للدكتور إبراهيم عوض، مكتبة البلد الأمين، القاهرة، الطبعة الأولى: 1998 (ص: 26)

2 المستشرقون الناطقون باللغة الإنجليزية للطيباوي (ص: 38)

3 تاريخ العرب في الإسلام للدكتور جواد علي (ص: 10)

4 وهذا نصه:

وقد استدلت وات هنا من رواية الواقدي (رغم أنه رواه بصيغة التمریض) في هذا الصدد.¹ وقد ورد في صحيح الإمام ما يرد خبر الواقدي.² فلم يستدل بخبر الذي هو أكثر مستوفياً لمعايير الصحة وشروطها. وقال بوهل (أحد مؤلفي دائرة المعارف الإسلامية): "إن محمداً (صلى الله عليه وسلم) قبل البعثة كان كسائر قومه وثنياً لقوله (تعالى): "وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى" ولقوله: "مَا كُنْتُ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ..." وكما ذكر الكلبي أنه قد قدم مرة شاةً للعزي".³

واستدل بوهل هنا لموقفه بقوله تعالى (المذكور) برواية الكلبي.⁴ فالإنحراف في استدلال بوهل من قوله تعالى واضح. وأما رواية الكلبي فليس لها خطام ولا زمام، وقد ساقه بدون السند. والكلام في الكلبي نفسه معروف. فانظر كيف ترك بوهل جميع الأخبار الواردة في أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يسلك قط على منوال قومه في امتثال طقوسهم الجاهلية وتقاليدهم الوثنية. وقد رد على بوهل صاحب الكتاب المحال إليه بكلام بسيط.

Sa'd bin Ubadah was also absent from Badr, allegedly suffering from snake-bite... the latter indeed is said to have been suffering from snake-bite, but that may be merely his excuse.

See: Muhammad at Medina by W. Montgomery Watt, Oxford at the clarendon press, 1956, p.177 and 181

1 قال الواقدي: وقد روي أن سعد بن عبادَةَ ضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه وأجره وقال حين فرغ من القتال بيدراً: لئن لم يكس شهداء سعد بن عبادَةَ، لقد كان فيها راعياً. وذلك أن سعد بن عبادَةَ لما أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجهاد كان يأتي دور الأنصار يحضهم على الخروج فنهش في بعض تلك الأماكن فمنعه ذلك من الخروج فضرب له بسهمه وأجره. كتاب المغازي للواقدي (1/ 101) ونقله ابن سعد كذلك. انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (3/ 614)

2 ما روي عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم شاور حين بلغه إقبال أبي سفيان. قال: فتكلم أبو بكر فأعرض، فقام سعد بن عبادَةَ فقال: إيانا تريد يا رسول الله؟ والذي نفسي بيده لو أمرتنا أن نخيضها البحر لأخضناها. ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها إلى برك الغماد لفعلنا. قال فتدب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس فانطلقوا حتى نزلوا بدرًا... صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة بدر، (1779)

3 نقد دائرة المعارف الإسلامية الإشتراكية (أضاليل وأباطيل) للدكتور إبراهيم عوض (ص: 24)

4 وقد روي الكلبي هذا الخبر بدون سند بلفظه: وقد بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرها يوماً، فقال: لقد أهديت للعزي شاةً غفراء، وأنا على دين قومي. انظر: كتاب الأصنام لأبي المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثالثة: 1995، (ص: 19) بتحقيق أحمد زكي باشا. والصواب هو "أهديت". انظر: معجم البلدان لياقوت الحموي (4/ 116)

وقال ول ديورانت عن النبي (صلى الله عليه وسلم): "وقد أعانته نشاطه وصحته على أداء واجبات الحب والحرب، ولكنه أخذ يضعف حين بلغ التاسعة والخمسين من عمره، وظن أن يهود خبير قد دسوا له السم في اللحم قبل عام من ذلك الوقت، فأصبح بعد ذلك الحين عرضة لحميات، ونوبات غريبة..."¹ فقرر ول ديورانت هنا أن وضع السم من قِبل امرأة يهودية في الشاة التي أهدتها للنبي صلى الله عليه وسلم التي تناول منها النبي صلى الله عليه وسلم أكلة أو أكلتين كان مجرد زعم للنبي صلى الله عليه وسلم، ولم يكن الأمر كذلك في الحقيقة. فانظر كيف أنكر هذا المستشرق جميع الأخبار الواردة في هذا الصدد. ولعل هذه المسئلة من المسائل التي اتفق عليها المحدثون والمؤرخون. وليس عندهم خلاف في ذلك إلا في اقتصاص النبي صلى الله عليه وسلم من هذه المرأة. وهذه الأمثلة كافية لإيضاح الأمر.

النقطة السادسة: الشك والإفراض:

إن الشك والإفراض من أهم المناهج الغربية الحديثة. وهما وليدتا فلسفة ديكارت ومحور دراسته الذي كان يرى بأنه لا بد من إثارة الشكوك قبل الوصول إلى الحقيقة. وهذه الفلسفة قد زعزت ثقة الناس في الكنيسة ورجالها من حيث أصبح الناس آنذاك مثيرين للشكوك في ما كان رائجاً عن النصرانية ومؤسسيها فضلاً عن الكنيسة ورجالها.² ثم توسعت هذه الفكرة إلى بقية المعارف من اللاهوت وعلوم الطبيعة، ومن هنا اتخذ علماء اللاهوت الغربيون منها أساساً للنقد على العهد القديم والجديد. ونفس هذه الآلية حاول المستشرقون أن يطبقوها على المصادر الإسلامية الأصيلة مع علمهم بأن مصادر الإسلام الأولى مستندة، وهي أقوى بكثير من مصادر النصرانية عندهم. يقول عباس محمود العقاد في هذا الصدد: "إن الحضارة الغربية تحولت منذ القرن السابع عشر من الشك في الدين إلى الشك في العقل إلى الشك في العلم الحديث".³

ويقول طه حسين في تطبيق منهج الإفراض والشك على أخبار السيرة عند المستشرقين: "والغريب في أمر المستشرقين في هذا الموضوع وأمثاله أنهم يشكون في صحة السيرة نفسها، ويتجاوز بعضهم الشك إلى الجحود، فلا يرون في السيرة مصدراً تاريخياً صحيحاً، وإنما هي عندهم كما ينبغي أن تكون عند العلماء جميعاً طائفة من الأخبار والأحاديث تحتاج إلى التحقيق والبحث العلمي الدقيق ليمتاز صحيحها من منتحلها. هم يقفون هذا الموقف العلمي من السيرة ويغفلون في هذا الموقف.

1 قصة الحضارة لول ديورانت، بتسقي غسان إسحاق (ص: 4476) (والكتاب لا يحتوي على معلومات غيرة)، وانظر:

المستشرقون والتراث للدكتور عبد العظيم محمود الديب (ص: 31-32)

2 انظر: مقال عن المنهج لرينيه ديكارت، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الثانية: 1968 بترجمة محمود محمد الحصري (ص: 29-30)

3 عقائد المفكرين في القرن العشرين لعباس محمود العقاد، المكتبة العصرية، بيروت، 1979م (ص: 21)

ولكنهم يقفون من أمية بن أبي الصلت وشعره موقف المستيقن المطمئن، مع أن أخبار أمية ليست أدني إلى الصدق، ولا أبلغ في الصحة من أخبار السيرة. فما سر هذا الإطمئنان الغريب إلى نحو من الأخبار دون النحو الآخر؟ يمكن أن يكون المستشرقون أنفسهم لم يبرءوا من هذا التعصب الذي يرمون به الباحثين من أصحاب الديانات؟ أما أنا فلست مستشرقاً ولست رجلاً من رجال الدين، وإنما أريد أن أقف من شعر أمية بن أبي الصلت نفس الموقف العلمي الذي وقفته من شعر الجاهليين جميعاً.¹

ويقول الأستاذ نذير حمدان مشيراً إلى منهج الافتراض والشك عند المستشرقين:

"أما التخبطات: فهي أسلوب تعبري لا ينطلق من المسؤولية العلمية، ولا من أمانة البحث، بقدر ما يهدف إلى طرح خصومات وجدال وأغراب تعبر عن أحقاد وضغائن خاصة، فليست هنا حجة تفرع حجة، ولا برهان يستبين على برهان، ولا موقف فكري جلي يوضح موقفاً غامضاً، وإنما تتناثر آراء متحيزة، وأقوال متضاربة لا تقوم على أية حقيقة".²

فكثيراً ما نرى المستشرقين يستخدمون العبارات أمثال "نفترض، على سبيل الافتراض، نفترض"، أو "ربما يمكن"، أو "يصعب، ومن الصعب" أو "ويستبعد" وغيرها من الكلمات في القضايا التي هي أكيدة الثبوت. وفي السطور التالية أعرض لبيان بعض الأمثلة من كتاب مونجمري وات "محمد (صلي الله عليه وسلم) في مكة" التي توضح بأنه كيف يجعل وات الأمور الثابتة معرضة للافتراض والشك.

يقول وات: "وربما لم تكن حديجة (رضي الله عنها) من الثروة كما يقال عنها أحياناً، ولكننا نستطيع أن نفترض أن محمداً (عليه الصلاة والسلام) قد أصبح لديه رأس مال يكفيه للحصول على نصيب متوسط من الأعمال التجارية".³

ويقول في موضع آخر: "وربما يكون محمد (عليه الصلاة والسلام) قد اكتسب بعضاً من الاهتمام بنبوته (ورقة بن نوفل)".⁴

ويقول في موضع آخر: "وعلى أية حال، فرمى يكون محمد صلى الله عليه وسلم قد فعل شيئاً في الوحي المنزل عليه كإعادة ترتيب الآيات الموحى بها، وربما يكون قد حاول أن يصوب النص إذا أحس أن النص الموحى به يحتاج إلى اصلاح، ويعتقد أهل السنة بالناسخ والمنسوخ، أي أن هناك آيات قرآنية نسختها آيات أخرى".⁵

1 في الأدب الجاهلي للدكتور طه حسين، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، الطبعة الثالثة: 1933، (ص: 146-147)

2 الرسول صلى الله عليه وسلم في كتابات المستشرقين للأستاذ نذير حمدان (ص: 162)

3 محمد (صلى الله عليه وسلم) في مكة للمستشرق ويليام مونجمري وات (ص: 100)

4 نفس المصدر (ص: 101)

5 نفس المصدر (ص: 122)

ويقول في موضع آخر: "والسبب المحتمل الثالث: إن هؤلاء المهاجرين إلى الحبشة قد ذهبوا إليها لينخرطوا في سلك التجارة... وحتى هذا السبب في حد ذاته غير كاف لتبرير هجرة المسلمين إلى الحبشة، وحث محمد صلى الله عليه وسلم بعض صحبه عليها، إذا لم نفترض أنهم كانوا في حالة يأس كامل فقدوا فيه كل الأمل في الإصلاح الديني (الدعوة للإسلام) في مكة..."¹

ويقول في موضع آخر: "إن أفعال أبي جهل، وأفعالا أخرى مشابهة، لا شك في حدوثها، وأشارت إليها المراجع عند حديثها عن الفتنة التي تعرض لها المسلمون. وعلى أية حال، فإن هذا ليس اضطهادا قاسيا. وتتضح هذه النقطة عند دراسة التفاصيل في السيرة لابن هشام، وكتاب الطبري وطبقات ابن سعد. فهذه المراجع لم تذكر سوى أسوأ الحالات أو ما هو مفترض أنه أسوأ الحالات، ولم تذكر أن ذلك هو الوضع العام أو المعدل العام. فكل الشواهد تجعلنا نفترض أن الاضطهاد لم يكن عنيفا".²

وهذه بعض الأمثلة من كثيرها المتناثرة في كتاب وات التي جعلها مثابة للإفتراض والشك، دون أنها متيقنة الوقوع. ولو نريد أن نورد الأدلة المتوفرة على ثبوت هذه المواقف لقللت صفحات الرسالة. ولا نحتاج إلى سرد الأدلة لإثبات هذه الوقائع التاريخية، بل المجري التاريخي للقرون الأولى من تاريخ الإسلام والمسلمين كاف لإثباتها. وللأسف أننا نسمع المستشرقين يقولون: لا تنظروا إلى أحداث التاريخ، بل انحنوا عن أسباب حدوثها. فلو ننظر ونتعمق (بأعين المستشرقين) إلى أسباب الوقائع التي جعلها وات معرضة للإفتراض والشك ليظهر الأمر بينا. لكن المستشرقين مكرهون بسبب جبلتهم التي طبعوا عليها.

والمستشرقون يشكون فيما ثبت وقوعه من أحداث التاريخ حسب معاييرهم أنفسهم. أنظر هذا بوهل يشك في أن يكون الرسول (صلي الله عليه وسلم) قد بعث برسائل إلى الملوك المجاورين لدولته يدعوهم فيها إلى الإسلام ويرى هذا مستبعدا بأن يتعلق الرسول (صلي الله عليه وسلم) بفكرة مغلقة في الخيال والوهم مثل إدخال هرقل أو كسري في الإسلام... رغم أنه لم يكن يملك القوة اللازمة لإجبارها على اعتناق الإسلام ولا المغريات التي تجعلها يفعلان ذلك من تلقاء نفسهما.³ فالذين أدركوا هذه الوثائق وأتوا بها إلى حيز الطباعة هم كانوا زملائهم المستشرقين.⁴

ويقول مونتغمري وات في طريقة التراجع عن أغلاط سلفهم: "إذا أردنا أن نصحح الأغلاط المكتسبة من الماضي بصدد محمد، فيجب علينا في كل حالة من الأحوال التي لا يقوم الدليل القاطع على ضدها، أن

1 نفس المصدر (ص: 241) وقد ذكر وات خمسة أسباب محتملة لهجرة المسلمين إلى الحبشة.

2 محمد (صلى الله عليه وسلم) في مكة للمستشرق ويليام مونتغمري وات (ص: 246)

3 نقد دائرة المعارف الإسلامية الإستشرافية (أضاليل وأباطيل) للدكتور إبراهيم عوض (ص: 53-54)

4 انظر: مجموعة الوثائق السياسية في العهد النبوي والخلافة الراشدة لمحمد حميد الله، دار النفائس، بيروت، الطبعة الخامسة: 1985م (مقدمة ص: 24)

نتمسك بصلابة بصدقه، ويجب ألا ننسى أيضا أن الدليل القاطع يتطلب لقبوله أكثر من كونه ممكنا، وأنه في مثل هذا الموضوع يصعب الحصول عليه".¹

فهل بقي غموض في أنهم لماذا يطبقون منهج الافتراض والشك في أخبار التاريخ وبالأخص في مرويات السيرة!!!

النقطة السابعة: الخيانة في النقل:

إن الباحث أمين على ما يكتب ولمن يكتب وعمن يكتب. وهذا لأن أمر بحثه يتعول عليه كثير من الدراسات اللاحقة المتعلقة بموضوع بحثه. وقد تقع أطروحته فيما بعد أساسا علميا نظريا لأفكار خاصة عن أناس أو شعب أو دين مخصوص. فلا يجوز له أن يخون في هذا الشأن. وخطورة الخيانة العلمية في مثل هذه الأمور ليست قاصرة على جيل أو عصر خاص، بل قد تمتد أثرها إلى أجيال عديدة وقرون مديدة.

ومن الأسف أن هذه الظاهرة شائعة في أبحاث كثير من المستشرقين. ولا نتكلم في هذا الصدد عن مستشرفي القرون السابقة، بل نتكلم عن هم من القرن العشرين أو قبله بقليل. وقد حصل كل واحد منهم على الألقاب العلمية مثل الدكتور والأستاذ والباحث العلمي وغيرها من الألقاب الضخمة الفخمة.

يقول المستشرق نولدكة الألماني متأسفا عن العثرات التي وقع فيها في شبابه:

"إن آثار عمور الشباب لا يمكن محوها كلها إلا بإعادة النظر فيما كتب، أو الإبتداء بوضع تأليف جديدة تعفي أثر القديمة. فإن كثيرا من المسائل التي كنت أعتقد بصحتها قليلا أو كثيرا استبان لي فيما بعد غير أكيدة".²

ويقول عبد اللطيف الطياوي (رحمه الله) في هذا السياق:

"إن الحقائق كثيرا ما تحرف فيعرض القارئ نتيجة لذلك -إذا لم يكن على علم واسع- إلى شيء من الإيحاء برأي معين، أو أنه يتعرض في الأقل إلى اختلاط في الأمور تجعله عاجزا عن التمييز بين الأصل المتوارث لدي جماعة المسلمين وبين رأي الكاتب. وهكذا نجد كثيرا من المستشرقين الذين يحملون غيرهم أعباء معارفهم الخاصة يهملون ملاحظة أية مبادئ أولية يفترضها المنهج العلمي في معالجة المسائل التاريخية. فهم يؤكدون مثلا أن القرآن من إنشاء محمد (صلي الله عليه وسلم)، ثم يذهبون مذهبا بعيدا

1 نقلا عن: المستشرقون والسيرة النبوية للدكتور عماد الدين خليل (ص: 26)

2 نقلا عن: الرسول صلي الله عليه سلم في كتابات المستشرقين للأستاذ نذير حمدان (ص: 156)

في تأسيس الأحكام التاريخية والعقدية والأدبية وغيرها على هذا التأكيد، وسرعان ما ترتفع هذه التأكيدات بمجرد التكرار إلى مرتبة الحقائق الثابتة".¹

والمستشرقون الذين خانوا في بحوثهم ليسوا قليلي العدد من حيث أن نتبع ونستقصي عن خياناتهم، بل هم كثيرون. ولكنني أنقل من خياناتهم التي استشرفت عليها من خلال مراجعتي (القليلة) عن كتبهم أو عما كتب عن كتبهم. وإليكم هذه:

ويقول أميل درمنغم:

"حاول محمد (صلي الله عليه وسلم) مرتين أن يبلغ أماكن الضواحي السهلة ليقضي حاجات شبابه... ولكن حالاً مفاجأة تثنيه..."²

وقد تبني درمنغم موقفه هذا على أساس الخبر الذي أخرجه الحافظ الحاكم وابن حبان والبيهقي.³ وليس فيه ما يشعر به قول درمنغم المبهم إلا الاستماع إلى السمر التي كان من عادات الناس المرغوبة في الجاهلية. فانظر كيف جعل الذرة جبلاً. وقد ضعف الخبر الشيخ الألباني.⁴

يقول مونتجمري وات:

"ومن الغريب أن الرجل الذي تنسب إليه شائعة محمد (صلي الله عليه وسلم) كان من بين رماة فصيلة عبد الله بن جبير".⁵

1 المستشرقون الناطقون باللغة الإنجليزية للطياوي (ص: 29)

2 الرسول (صلي الله عليه وسلم) في كتابات المستشرقين للأستاذ نذير حمدان (ص: 134)

3 روي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ما همت بشيء مما كان أهل الجاهلية يهمون به من النساء إلا ليتين كلتيهما عصمني الله تعالى فيهما، قلت ليلة لبعض فتيان مكة ونحن في رعاية غنم أهلنا، فقلت لصاحبي: أبصر لي غنمي حتى أدخل مكة فأسمر فيها كما يسمر الفتيان فقال: بلى. قال: فدخلت حتى إذا جئت أول دار من دور مكة سمعت عزفا بالعرايل والمزامير، فقلت: ما هذا؟ فقبل: تزوج فلانة فلانة فجلست أنظر، وضرب الله تعالى على أذني، فوالله ما أيقظني إلا مس الشمس فرجعت إلى صاحبي، فقال: ما فعلت؟ قلت: ما فعلت؟ قلت: ما فعلت شيئاً، ثم أخبرته بالذي رأيت، ثم قلت له ليلة أخرى: أبصر لي غنمي حتى أسمر بمكة، ففعل فدخلت فلما جئت مكة سمعت مثل الذي سمعت تلك الليلة، فسألت، فقبل فلان نكح فلانة، فجلست أنظر، وضرب الله على أذني، فوالله ما أيقظني إلا مس الشمس، فرجعت إلى صاحبي، فقال: ما فعلت؟ فقلت: لا شيء، ثم أخبرته الخبر، فوالله ما همت ولا عدت بعدها لشيء من ذلك حتى أكرمني الله عز وجل بنوته. واللفظ للحاكم. انظر: المستدرک على الصحيحين لأبي عبد الله الحاكم (4/ 273)، وصحيح ابن حبان، كتاب التاريخ، باب ذكر الخبر المدحض قول من زعم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان على دين قومه قبل أن يوحى إليه، رقم الحديث (6272)، ودلائل النبوة للبيهقي (2/ 33)

4 انظر: فقه السيرة محمد الغزالي، دار القلم، دمشق، الطبعة السابعة: 1998، بتحقيق الشيخ الألباني (ص: 67)

5 ونصه:

It is curious that the man to whom the rumour of Muhammad's death is attributed should have been one of 'Abdallah b. Jubayr's band of archers.

وقد تبني موقفه هذا على خبر الواقدي، ومن خيانه في هذا الصدد أنه لم يشر إلى تمام رواية الواقدي التي آخرته ترفض افتراض المستشرق المزعوم.¹

ويقول في موضع آخر من نفس الكتاب:

"إن عائشة رضي الله عنها زوجة محمد (صلي الله عليه وسلم) الشابة قد تركت في المؤخرة قبل أن يصل محمد (صلي الله عليه وسلم) وأصحابه إلى المدينة. ثم قدمت المدينة مع شاب رائع الجمال بعد ما وصل الآخرون (من أصحاب القافلة)، وقد جهد ابن أبي في تضخيم الفضيحة".²

فانظروا كيف لون مونتجمري وات هذه القضية وجعلها فضيحة رغم انه يعرف ما وصلت إليه القضية من تبرئة عائشة رضي الله عنها مما أتهمت به من قبل المنافقين. ولم يرد في مصادر التاريخ والسيرة بأن صفوان بن المعطل رضي الله عنه كان شابا جميلا. وهذا ليس إلا من خيانة هذا المستشرق الذي يعد من أكابر علماء التاريخ المعاصرين.

ويقول مستشرق آخر ول ديورانت ما نصه:

"وكان للزبير بيوت في عدة مدن مختلفة، وكان يمتلك ألف جواد وعشرة آلاف عبد..."³

وقد تبني موقفه هذا على خبر كعب بن مالك،⁴ ومن خيانه في هذا الصدد أنه لم يذكر آخر حصة الرواية المذكورة من قول كعب: بأن الزبير رضي الله عنه ما كان يدخل بيته منها درهما واحدا، يعني أنه يتصدق بذلك كله. فانظر هذه الخيانة الجلية.

ويقول مستشرق آخر فان فلوتن:

See: Muhammad at Medina by W. Montgomery Watt, p.25

1 وفيه: ونادى إبليس وتصور في صورة جعال بن سراقة إن محمدا قد قتل ثلاث صرخات. فابتلي يومئذ جعال بن سراقة بيلية عظيمة حين تصور إبليس في صورته وإن جعال ليقاتل مع المسلمين أشد القتال وإنه إلى حنب أبي بردة بن نيار وخوات بن جبير، فوالله ما رأينا دولة كانت أسرع من دولة المشركين علينا. وأقبل المسلمون على جعال بن سراقة يريدون قتله يقولون هذا الذي صاح "إن محمدا قد قتل". فشهد له خوات بن جبير وأبو بردة بن نيار أنه كان إلى جنبهما حين صاح الصائح وأن الصائح غيره. قال رافع وشهدت له بعد. انظر: كتاب المغازي للواقدي (1/232)

2 وهذا نصه:

Before the party arrived back in Medina, Muhammad's young wife A'ishah who had accompanied them, was somehow left behind after the last halt, and eventually entered Medina after the others attended by a handsome young man. Tongue wagged, and idn e ubayy did what he could to magnify the scandal.

See: Muhammad at Medina by W. Montgomery Watt, p.186

3 المنهج في كتابات الغربيين عن التاريخ الإسلامي لعبد العظيم محمود الديب (ص: 116)

4 روي عن كعب أنه قال: كان للزبير ألف مملوك يؤدون إليه الخراج، فما كان يدخل بيته منها درهما واحدا، يعني أنه يتصدق بذلك كله... انظر: الإستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (514/2)

"وقد فرضت حالة الترف المتصاعدة هذه (يقصد الترف الذي أصابه المسلمون ثمرة للفتوح) تغطية دائمة لمواجهة متطلبات جديدة، واللجوء إلى الاستدانة كطريقة فذة من أجل إشباع رغباتهم... (ثم أحال إلى تاريخ الطبري)..."¹

وعندما نراجع إلى تاريخ الطبري لا نجد شيئاً من هذا القبيل إلا أنه نقل قصة استدانة سعد بن أبي وقاص من بيت مال الكوفة، وكان عبد الله بن مسعود خازنه آنذاك.² وليس فيه ما يقوله فان فلوطن عن الإسلام والمسلمين مطلقاً.

فهذه بعض الأمثلة (على سبيل المثال) التي خان فيها هؤلاء المستشرقون. وهذه كافية لتوضيح النقطة المعنونة بها فوق، ولو نتبع كتبهم لنجد مئات الأمثلة من هذا النوع.

النقطة الثامنة: النفي والإسقاط والعكس:

إن قضية الإسقاط والنفي عامة في الدراسات الإستشراقية عن الإسلام والمسلمين. والنفي لا يشمل إلا على إنكار ما ثبت بأدلة قوية. وكثير من القضايا التي أنكرها المستشرقون أو قرروها مستحيلاً هي من هذا القبيل رغم أنها ثبتت بأدلة متناثرة التي لا تقل ثبوتاً عن الخبر المشهور. والإسقاط هو عبارة عن إسقاط المستشرقين الواقع المعاصر المعاش على الوقائع التاريخية الضاربة في أعماق التاريخ، ثم تفسيرها في ضوء خبراتهم ومشاعرهم الخاصة وما يعرفونه من واقع حياتهم ومجتمعاتهم.³ والمراد بالعكس بالمعنى العلمي هو المفهوم المخالف. ولا شك أن كل مفهوم لا يصلح أن يراد عكسه.

يقول: إميل درمنغم (Emile Dermenghem): "من المؤسف حقاً أن غالي بعض هؤلاء المتخصصين في النقد أحياناً، فلم تزل كتبهم عامل هدم على الخصوص. ولا تزال النتائج التي انتهى إليها المستشرقون سلبية ناقصة، ولن تقوم سيرة على النفي".⁴

وقد فصل عن هذه النقاط الثلاثة عدد من الباحثين الجامعيين المعاصرين. ومن أراد المزيد فليراجع إلى كتبهم.¹

1 المستشرقون والتراث لعبد العظيم محمود الديب (ص: 37)

2 روي الطبري بسنده عن عبدالله بن عكيم أنه قال: لما وقع بين ابن مسعود وسعد الكلام في فرض أقرضه عبدالله إياه فلم يتيسر على سعد قضاؤه غضب عليهما عثمان وانتزعها من سعد وعزله وغضب على عبدالله وأقره... تاريخ الرسل والملوك للطبري (2/ 596)

3 المنهج في كتابات الغربيين عن التاريخ الإسلامي لعبد العظيم محمود الديب (ص: 99-100)

4 حياة محمد (المقدمة) لإميل درمنغم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الثانية: 1988، (ص: 10) ترجمه من الفرنسية إلى العربية عادل زعير

النقطة التاسعة: التفسير المادي أو العلماني لوقائع السيرة:

إن الفكر المادي في الوضع الراهن قد غلب على كل شيء، ومن مشكلة المؤرخ الغربي المعاصر أنه تأثر بهذا الفكر من حيث أنه ينظر إلى كل حدث تاريخي بنظرة مادية بحتة. وهو ليس بمستعد لأن يقبل عاملاً دينياً العامل الأساسي خلف مجريات التاريخ وبالأخص التاريخ الإسلامي. فكل وقائع السيرة وأحداثها عندهم ليس خلفها سبب إلا سبب مادي، وبالتالي أن الإسلام لم ينم ولم يرتق إلا بسبب فعالية العامل الاقتصادي المادي.²

يقول مونتجمري وات: "إن اهتمام المؤرخين ومناهجهم قد تغيرت خلال نصف القرن الأخير، ولا سيما أنهم أدركوا بصورة أفضل العوامل المادية الكامنة في التاريخ. ويعني ذلك أن مؤرخي منتصف القرن العشرين يهتمون أكثر بتحديد أثر كثير من المسائل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، دون أن يهتموا الجانب الديني أو يقللوا من شأنه".³

ويعزو وات ظهور الإسلام بأن ذلك كان رداً على مرض العصر الذي سببه التطور الذي انتقل بالعرب من حياة بدوية إلى اقتصاد حضري. ويذكر أن التوتر الذي كان يشعر به محمد وبعض معاصريه يعزى في النهاية وبلا شك إلى هذا التناحر بين سلوك الناس الواعي والأساس الاقتصادي لحياتهم.⁴

يقول عمر بن مساعد الشريفي:

"لا يمكن تفسير أحداث الغزوات بعيداً عن الجوانب الغيبية الإيمانية لأنها المحرك الأساسي والدافع الرئيسي لتلك الغزوات. ومتى تجاهل الدارس أو الباحث هذه الجوانب المهمة، صعب عليه تفسير وتصور طبيعة الجهاد الإسلامي، وتنبط في إنشاء أهداف وبواعث مادية لا وجود لها. وغزوات النبي صلى الله

1 انظر: المستشرقون والسيرة النبوية للدكتور عماد الدين خليل (ص: 24)، والاستشراق في السيرة النبوية (دراسة تاريخية لآراء وات-بروكلمان-ولهاوزن) لعبد الله محمد الأمين النعيم، (ص: 42-44)، وموقف المستشرق سيدو من السيرة النبوية (رسالة الماجستير) لسلطان بن عمر بن عبد العزيز الحصين (ص: 20)، وموقف المستشرق مونتجمري وات من غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم من خلال كتابه "محمد في المدينة" (رسالة الماجستير) لعمر بن مساعد الشريفي (ص: 100).

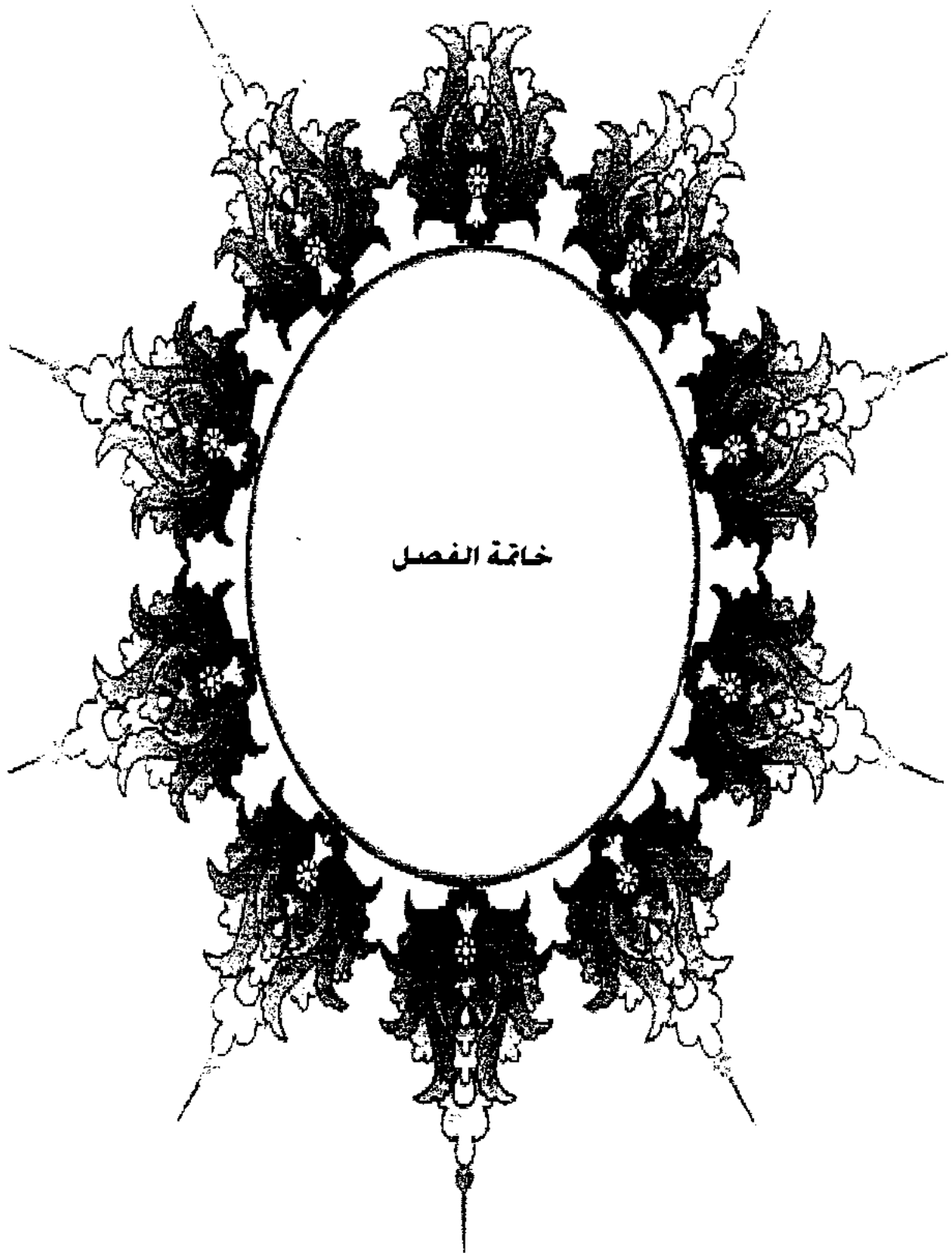
2 انظر: منهج مونتجمري واط في دراسة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم (مقال) للدكتور جعفر شيخ إدريس، ضمن مجموعة مناهج المستشرقين في الدراسات العربية والإسلامية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، الطبعة الأولى: 1985 (236/1).

3 نقلاً عن: المستشرقون والسيرة النبوية للدكتور عماد الدين خليل (ص: 108).

4 انظر: الاستشراق في السيرة النبوية (دراسة تاريخية لآراء وات-بروكلمان-ولهاوزن) لعبد الله محمد الأمين النعيم، (ص: 41).

عليه وسلم اشتملت على أحداث لا يمكن تفسيرها إلا في ضوء المعطيات الإيمانية الغيبية، وقصرها في
قوالب مادية يخالف طبيعتها وواقعيتها".¹

1 موقف المستشرق مونجمري وات من غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم من خلال كتابه "محمد في المدينة" (رسالة
الماجستير) لعمر بن مساعد الشريفي (ص: 120)



إن أغراض المستشرقين وأهدافهم خلال التاريخ قد اختلفت لاختلاف مقتضيات كل زمان. وقد كان من أهم هذه الأغراض ما ذكرها الأستاذ نذير حمدان في كتابه القيم "الرسول صلى الله عليه وسلم في كتابات المستشرقين".¹ ولا شك أن الأهداف هي نفسها حتى الآن، ولكن أساليبهم للوصول إليها قد اختلفت. ولا يكون من المبالغة في القول بأن الغرب قد نجح إلى حد ما في الحصول على بعض أغراضهم، لكنهم فشلوا كلياً في التقليل من الحمية الإسلامية. وقد اندهشوا على أن علاقة المسلمين بدينهم وحبهم بنبيهم صلى الله عليه وسلم مازالت وطيدة رغم محاولات الغرب الجادة المستميتة على إقلاعها، فلم يبق أمامهم إلا تغيير الأساليب.

فبدخول القرن الحادي والعشرين نرى أن الغرب قد جمع جنوده ورتب حشوده لمواجهة المسلمين. وهم يريدون بأي حال أن يُغْلِمُوا الدول الإسلامية. وقد آذوا المسلمين بنشر صورة نبيهم صلى الله عليه وسلم في صور كاريكاتير المشوهة المقبوحة، وقد غزوا المسلمين غزواً فكرياً بيث القنوات الدعائية ضد الإسلام (أمثال God TV)، وبناء الأفلام والمسرحيات التي تصف الإسلام ونبيه صلى الله عليه وسلم بأوصاف قبيحة (وهو منه برئ) التي لا تليق بشخص عادي دون شخصيته الرحمة صلى الله عليه وسلم. وقد شنوا الغارة على الدول الإسلامية التي أظهرت انتماءها إلى الإسلام وامتثالها لأوامر الله. ومكروا ومكر الله، والله خير الماكرين.

رغم كل هذه المحاولات، فإن الحركة الإستشراقية قد تضاءلت وانحازت إلى جحرها، والعلماء المسلمون قد أصبحوا من الوعي والثقافة ما يجعلهم يميزون بين الغث والسمين، والطيب والخبيث، ويفطنون إلى الأعياب المستشرقين ومكائدهم، وقد أنتجوا كثيراً من الأبحاث والدراسات المستفيضة القيمة التي جعلتنا في غير حاجة إلى بضاعة فكرية مستوردة.² إنهم لم يستطيعوا أن يبعثوا الإسلام عن متبعيه، ولا أن ينزعوا مودة محمد صلى الله عليه وسلم عن محبيه. والأمر لم ينحصر عليه فقط بل انعكس، حيث إن

1 وهي: الأول: الحيلولة بين الشعوب النصرانية وبين الإسلام. الثاني: تأييد الغزو الاستعماري لبلاد المسلمين، والعمل لتحطيم المقاومة الإسلامية، بتأويل الجهاد. الثالث: فصل المسلمين عن جذورهم الثابتة الأصيلة، بنشويه تلك الأصول، وعزلها عن مصادرها، وهدم المقومات الأساسية للكيان الفردي والاجتماعي والنفسي، أمام الاستعمار وثقافته. الرسول صلى الله عليه وسلم في كتابات المستشرقين للأستاذ نذير حمدان (ص: 90-92) وزاد عليها الدكتور بحجة كامل عبد اللطيف هذين. وهما: الرابع: تكريس التخلف العربي الإسلامي وذلك بإبقاء العالم الإسلامي على ضعفهما وانقسامهما وتأخرهما وإيهام المسلمين أن التخلف والضعف نتيجة من نتائج اتباعهم للإسلام واقتنائهم بالرسول. الخامس: القضاء على وحدة المسلمين وإدخال الفرقة والتناحر بين أبناء البلد الواحد. صور من افتراءات المستشرقين حول الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وبيان بطلانها (مقال) للدكتور بحجة كامل عبد اللطيف، مجلة كلية العلوم الإسلامية، جامعة بغداد، 2009م (ص: 715)

2 المستشرقون والتاريخ الإسلامي للدكتور علي حسني الخربوطلي (ص: 136)

تبارَ إعتناق الإسلام قد تغلب في الدول الغربية بحيث أن عدد معتنقي الإسلام من أهل الغرب يزداد يوماً فيوماً. فالذي يهمنا نحن أن نعتني بالحفاظ على ثروتنا وقيمنا وشعائرتنا وأبنائنا المثقفين دون أن نتركهم فريسة العابثين ولعبة اللاعبين.



الفصل الثاني

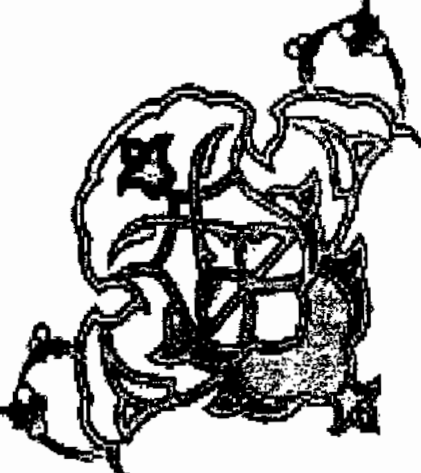
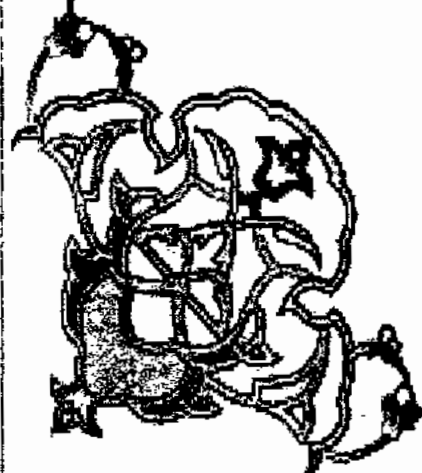
دراسة مواقف بعض المستشرقين من الواقدي ومروياته

وهو يحتوي على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: إعتناء المستشرقين بالواقدي:

المبحث الثاني: دراسة موقف وليم ميور من الواقدي ومروياته:

المبحث الثالث: دراسة موقف مارسدن جونز من الواقدي ومروياته:



المبحث الأول
إعتناء المستشرقين بالواقدي

إن كتاب " المغازي " للواقدي قد احتل مكانا بارزا بين أوساط المستشرقين. وقد اهتموا به منذ أول يوم بدؤوا يعملون على سيرة النبي محمد (صلي الله عليه وسلم). وقد أشاد بهذا الأمر (من اعتناء المستشرقين بمغازي الواقدي) كل من العلامة شبلي النعماني وسر سيد أحمد خان.¹ إن اسيرنجر الذي يدعي بأنه أول أوروبي ألف كتابه على السيرة متعولا على المصادر والمراجع العربية الأصيلة القديمة، قد اعتنى بمغازي الواقدي اعتناء خاصا حيث أعدّ بعض أجزاءه للطبع.² وكذلك اعتنى كل من فان كرومر وولهاوزن بمغازي الواقدي حيث حققوا بعض أجزاءه وأعدّوها للطباعة.

والإقتباسات من مغازي الواقدي والإحالات إليه مبنوثة منشورة على حد كبير ثانيا كُتِبَ كل من كُتِبَ على أي ناحية من السيرة من المستشرقين. والمستشرقون لا يقللون مغازي الواقدي أهمية عن أي كتاب آخر الذي ألف في فنه. بل قد يفوقونه على غيره من كتب السيرة من نواح مختلفة: منها أسلوبه التاريخي القيم، ومنها دقته في تحديد المواعيد والمواقيت، ومنها بحثه عن الأسماء المبهمة في أخبار السيرة، ومنها توسعه في مصادر أخبار السيرة وغيرها من المزايا التي لا توجد عند غيره من مؤلفي السيرة.

يقول المؤرخ جب: "وتاريخ "المغازي" للواقدي هو وحده الذي حفظ كيانه بوضعه الأصلي".³

ويقول وات معبرا عن منهج كيتاني في الأخذ عن الواقدي:

"إن أحسن خيار أختير في هذا الصدد هو طريق كيتاني حيث إنه يذهب عادةً مع قول الواقدي إذا كان هناك خلاف بينه وبين ابن إسحاق".⁴

وقال جوزف هورروتر:

1 انظر: سيرة النبي صلى الله عليه وسلم للعلامة شبلي النعماني والسيد سليمان الندوي رحمهما الله، دار الإشاعت، كراتشي، باكستان، الطبعة الأولى: 1985، مقدمة (70/1)، وخطبات السيرة لسيد أحمد خان، دوست ايسوسي ايتس، لاهور، باكستان، الطبعة الأولى: 1997، مقدمة التمهيد (ص: 9-12)، والاستشهاد بالواقدي: للسيد سليمان الندوي، (مقال بالأردية) معارف (أعظم حره)، (مجلد 17/العدد 1) يناير 1926 (ص: 11)، و(مجلد 19/العدد 1) يناير 1927 (ص: 6-7)

2 انظر: الإستشهاد بالواقدي: للسيد سليمان الندوي، معارف، (مجلد 17/العدد 1) (ص: 10) و

The life of Muhammad by W.Muir (IXXXIV)

3 علم التاريخ لاملتون جب (ص: 58)

4 وهذا نصه:

The best course is that adopted by Leone Caetani, namely, to follow al-Waidi as a general rule where there are discrepancies between him and Ibn e Ishaq. See: Muhammad at Medina by W. Montgomery Watt, p.339

"وليس الواقدي جامعاً ومنظماً من الدرجة الأولى للمادة التي يرويها له الآخرون فحسب، فهو يفوق من تقدمه في تحديد تواريخ الحوادث، وليس تاريخه مجرد تكرار لحقائق معروفة من قبل، وإنما ثمرة بحث مستقل. أضف إلى ذلك أن الواقدي دون ملاحظاته الخاصة على أصول الحديث".¹

وقال وليم ميور: "إن الواقدي قد درس وألف تحت رعاية العباسيين. وكان يتمتع برعايتهم. وقد عاش جزءاً من حياته معهم حيث نجد أنه في أيامه اللاحقة عُيِّن قاضياً في بغداد. ويجب أن نضع في خاطرنا دائماً أن تأثير العباسيين يُحمل بشدة وباستمرار على قضاياه. وكانت أبحاثه التقليدية واسعة وأعماله (العلمية) ضخماً".²

وقال مونتهجيري وات: "وتعتبر مغازي الواقدي مجالاً قيماً للمقارنة مع ابن إسحاق، لأن كلا منهما اعتمد على سلاسل إسناد مستقلة عن تلك التي اعتمد عليها الآخر، كما أن سلاسل إسناد الواقدي أتم وإن كانت تتناول الفترة المدنية فقط".³

وقال أيضاً: "إن الترتيب الزمني لتاريخ بعض السرايا المنفصلة هي النقطة الأخرى الرئيسية للنزاع بينهما (أي الواقدي وابن إسحاق). ولا شك أن ابن إسحاق يعطي عدداً من التواريخ، لكن الترتيب الزمني الكامل الأول هو ما مثل به الواقدي (في مغازيه). وإن أحسن خيار أختير في هذا الصدد هو طريق كيتاني حيث إنه يذهب عادةً مع قول الواقدي إذا كان هناك خلاف بينه وبين ابن إسحاق. إن ميلان الواقدي إلى التشيع لا يؤثر على ترتيبه التاريخي".⁴

1 المغازي الأولى ومؤلفوها لجوزف هورروتر (ص: 123)

2 وهذا نصه:

William Muir writes: He (Waqidi) studied and wrote exclusively under the 'Abbasids. He enjoyed their patronage, and passed a part of his life at their court, having in his later days been appointed a Kadi of Baghdad. In judging, therefore, of his learning and prejudices, we must always bear in mind that the influence of the 'Abbasid dynasty bore strongly and continuously upon him. His traditional researches were vast, and his works voluminous.

The life of Muhammad by William Muir (ixxx)

3 محمد صلى الله عليه وآله وسلم في مكة لمونتهجيري وات (تمهيد، ص: 43)

4 وهذا نصه:

The order and dating of some of the separate expeditions is the other main point of dispute. Ibn e Ishaq gives a number of dates, but the first complete chronology is that in Al-Waqidi. The best course is that adopted by Leone Caetani, namely, to follow Al-Waqidi as a general rule where there are discrepancies between him and Ibn e Ishaq. The Shi'ite leanings of Al-Waqidi

ويقول مارسدن جونز:

"ويبدو واضحاً للقارئ الحديث أن من أهم السمات التي تجعل الواقدي في منزلة خاصة بين أصحاب السير والمغازي تطبيقه المنهج التاريخي العلمي الفني، فإننا نلاحظ عند الواقدي - أكثر مما نلاحظ عند غيره من المؤرخين المتقدمين - أنه كان يرتب التفاصيل المختلفة للحوادث بطريقة منطقية لا تتغير".

ويستمر قائلاً:

"وفي المغازي الهامة يذكر الواقدي أسماء الذين شهدوا الغزوة وأسماء الذين استشهدوا أو قتلوا فيها. ومن اليسير أن نستدل على فطنة الواقدي وإدراكه كمؤرخ من المنهج الموحد الذي يستعمله. وإن ما أورده في الكتاب من التفاصيل الجغرافية ليوحى بجهده ومعرفته للدقائق في الأخبار التي جمعها في رحلته إلى شرق الأرض وغربها طلباً للعلم، وذلك أيضاً دليل على أبحاثه في هذا الميدان بما وصفناه".¹

ويقول المستشرق المعاصر هيرالد موتزكي عن الواقدي:

"على كل، فإن القول "بأن الواقدي كان مختلفاً للكم الهائل من الأحاديث" يبدو مضاداً للأدلة التي توجد عندنا. ولا شك أن الواقدي قد طعن من قبل أئمة الحديث، لكن طعنهم كان مبنيًا على أساس رد مرويَّات كل الإخباريين وطريقتهم. وقد قال الذهبي عنه "وهو من أوعية العلم لكنه لا يتقن الحديث وهو رأس في المغازي والسير..."² فنقد الذهبي هنا يتعلق بأحاديث النبي (صلي الله عليه وسلم) التي رواها الواقدي لا كل ما كان عنده من المعلومة".³

presumably do not affect his chronology. See: Muhammad at Medina by W. Montgomery Watt, p.339

1 مقدمة كتاب المغازي للواقدي (31/1)

2 تذكرة الحفاظ للذهبي (1/254)

3 وهذا نصه:

However, the opinion that Waqidi was himself a fabricator of vast amounts of information seems to run contrary to the evidence that we have available to us. Waqidi was dutifully criticized by the hadith critics as well. The objections of the hadith scholars seem to be, in fact, based primarily on their rejection of his, and other akhbars, methodology; as Dhahabi states, "he is among the most erudite scholars, but he is not well versed in hadith. Dhahabi's criticism here pertains to his usage of the prophetic tradition rather than knowledge thereof.

انظر: p.458-459, Analysing Muslim Tradition by Herald Motzki

ويقول الأستاذ مصطفى شاكِر: "وبالنهاية يتبين لنا أن رجال الحديث ربما لا يقبلون كل القبول بالواقدي، لكن العاملين في حقل التاريخ يولونه ثقة تامة. أما المستشرقون فيعتبرونه المؤرخ الأول كما رأينا وذلك بسبب تدقيقه الزمني والجغرافي واعتماده الوثائق".¹

ولو نتبع موضع نقول المستشرقين (في كتبهم) عن مغازي الواقدي لنقل الصفحات. فكل من تعرض منهم للكلام على السيرة وبالأخص على العهد المدني النبوي (صلي الله عليه وسلم) لم يستغن عن أن ينقل من مغازي الواقدي. وكثيرا ما نرى أنهم يرجحون مواقف الواقدي على مواقف غيره من مؤرخي السيرة. واعتناء المستشرقين لمغازي الواقدي هذا كان لأسباب عندهم. منها:

أ- إن الواقدي لديه المزيد من المعلومات:

هذا أمر لا ينكره أحد. وقد مر بنا قول الحافظ ابن كثير في الواقدي بأن عنده زيادات حسنة وتاريخا محررا.² فالواقدي قد تفرد بتفاصيل عدة أشياء من أحداث المغازي ووقائعها التي لا توجد عند غيره.³ وقد تفرد في مغازيه بعدد من السرايا التي لم يذكرها غيره. منها سرية أبي سلمة بن عبد الأسد إلى قطن،⁴ ومنها السرية الأولى إلى ذي القصة،⁵ ومنها سرية أبي بكر رضي الله عنه إلى نجد،⁶ ومنها سرية بني عبد بن ثعلبة عليها غالب بن عبد الله إلى الميعة،⁷ ومنها سرية كعب بن عمير إلى ذات أطلاق.⁸

1 التاريخ العربي والمؤرخون للإستاذ شاكِر مصطفى (166/1)

2 البداية والنهاية لابن كثير (3/ 288)

3 انظر:

Muhammad (PBUH) and the Medinan Jew: a comparison of text of Ibn e Ishaq's sirat rasul Allah with Al-Waqidi's kitab ul maghazai by Rizvi S. Faizer, international journal of middle east studies. 28 (1996), p.474

4 كتاب المغازي للواقدي (1/ 340) وانظر:

The Chronology of the Maghazi, A Textual Survey by J.M.B. Jones, p. 265-266

5 كتاب المغازي للواقدي (2/ 551)

6 نفس المصدر (2/ 722)

7 نفس المصدر (2/ 726)

8 نفس المصدر (2/ 752)

وقد تفرد الواقدي في باب الوفود حيث نقل ابن كثير عنه في باب الوفود أكثر من ثلاثة عشر خبراً متعلقاً بالوفود التي وفدت على النبي صلى الله عليه وسلم، وهي لا توجد عند غيره.¹

ب- الواقدي هو أكثر فهماً وحساسية في الكتابة التاريخية:

إن الواقدي حساس في نقل أخبار وقائع المغازي. وقد ينتخب من أخباره ما هي أصلح للنقل ولا يكون فيها أدنى ما تثار به الإشكالية. وإذا نقل ما يسبب (في بادئ النظر) الإشكالية فيجيب عنه ويحاول طرح حلوله. ولو نتبع مثل هذه المواضع ليزيد البحث طولاً. نكفي لذلك على طرح المثالين إجمالاً.

إن ابن إسحاق يمثل دور النبي صلى الله عليه وسلم في توزيع أموال بني النضير كملك أرسطقراطي حيث صرح: "أما كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة يضعها حيث يشاء. فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم على المهاجرين الأولين دون الأنصار".² ولم يذكر لا صريحاً ولا إشارة بأن النبي صلى الله عليه وسلم استشار الصحابة في هذا الأمر كعاداته في مثل هذه القضايا. دون الواقدي حيث إنه صرح بأن النبي صلى الله عليه وسلم استشار الأنصار خاصة في هذا الصدد حيث نقل الواقدي من قوله: "إن أحببتهم قسمت بينكم وبين المهاجرين مما أفاء الله على من بني النضير، وكان المهاجرون على ما هم عليه من السكنى في مساكنكم وأموالكم. وإن أحببتهم أعطيتهم وخرجوا من دوركم. فتكلم سعد بن عبادة وسعد بن معاذ فقالا: يا رسول الله بل تقسمه للمهاجرين ويكونون في دورنا كما كانوا".³ فانظر الفرق الجلي بين نصوص كليهما. فمن أخذ هذا من سيرة ابن إسحاق من المستشرقين عرض النبي صلى الله عليه وسلم كملك أرسطقراطي، ومن أخذه من مغازي الواقدي عرض النبي صلى الله عليه وسلم ككبي يستشير أصحابه حتى في أدنى القضايا.

1 وقد ذكر السلومي زيادات الواقدي المتعلقة بشأن ما نزل من القرآن في الغزوات وما يتعلق بالمادة اللغوية والجغرافية. انظر: الواقدي وكتابه المغازي لعبد العزيز بن سليمان السلومي (570/2) وقد فصلت عن هذه القضية في البحث الدللي في الباب الثاني تحت الفصل الثالث: ما زاده الواقدي علي ابن إسحاق وغيره. راجع للمزيد إليه

2 سيرة ابن هشام (192/2)

3 كتاب المغازي للواقدي (379/1) وقد ذكر الواقدي استشارة رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه أكثر من أربعة مواضع في كتابه المغازي دون ابن إسحاق حيث لم يذكره إلا مرة (حسب تبعية). مشاوره الصحابة رضي الله عنهم للخروج إلى بدر وخاصة الأنصار منهم، كتاب المغازي للواقدي (48/1) وسيرة ابن هشام (615/1) لانتخاب موضع النزول في بدر، كتاب المغازي للواقدي (53/1) هل في صالح المسلمين الخروج إلى أحد أم البقاء في المدينة، كتاب المغازي للواقدي (1/209) ما هي الإستراتيجية الأنسب في الحندق، كتاب المغازي للواقدي (445-444/2)

وفي قضية بني قريظة، إن ابن إسحاق يجعل سعد بن معاذ نفسه مسئولاً عن حكمه في بني قريظة.¹ دون الواقدي حيث إنه يجعل النبي صلى الله عليه وسلم مسئولاً عن حكم سعد بن معاذ (ولو إشارة) في بني قريظة،² ولا يكتفي على ذلك، بل يبرر موقف النبي صلى الله عليه وسلم تجاههم بأنهم كانوا معاهدين للنبي صلى الله عليه وسلم وقد غادروه وكانوا جديرين بهذا الحكم.³ وكذلك ذكر الواقدي عدداً من معاهدات النبي صلى الله عليه وسلم مع اليهود خاصة دون غيرهم.⁴ وعرض فيها اليهود كطائفة مستقلة على حدة، لها شأنها في قضاياها،⁵ ولم يعرضها كغيره بأن اليهود كانت تحت رعاية المسلمين وتابعة لجمعيتهم (التي تشعر لعلها كانت مضغوطة من قبل المسلمين كما قال بعض المستشرقين).⁶ والواقدي يري هذه المعاهدات بأنها كانت سياسية بحتة، والنبي صلى الله عليه وسلم لم يُرد فيها أن يفرض على اليهود قيوداً دينية أو اجتماعية.¹

1 انظر: سيرة ابن هشام (2/ 239-242)

2 كتاب المغازي للواقدي (506/2، و512)

3 وقد نص الواقدي: فكان هلال بن أمية يقول: أقيمت في نفر من قومي وبني عمرو بن عوف، وقد نكبنا عن الجسر وصفة فأخذنا على قباء، حتى إذا كنا بعوسا إذا نفر منهم فيهم نياش بن قيس القرظي، فنصحنوا بالنبل ساعة ورميناهم بالنبل وكانت بيننا جراحة ثم انكشفوا على حاميتهم ورجعنا إلى أهلنا، فلم نر لهم جمعا بعد. كتاب المغازي للواقدي (2/ 451) وانظر للمزيد: "النبي صلى الله عليه وسلم ويهود المدينة" دراسة تحليلية لعلاقة الرسول صلى الله عليه وسلم بيهود المدينة ومواقف المستشرقين منها للأستاذ الدكتور محمد بن فارس الجميل، طبع بعناية مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، الطبعة الأولى: 2002 (ص: 219-220) و... Muhammad (PBUH) and the Medinan Jew... p. 266, and The Chronology of the Maghazi, 473-478.

4 منها (بعد قتل ابن الأشرف): ودعاهم (أي بني النضير) رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أن يكتب بينهم كتاباً ينتهون إلى ما فيه فكتبوا بينهم وبينه كتاباً تحت العذق في دار رملة بنت الحارث. كتاب المغازي للواقدي (1/ 192) ومنها (عند إجلاء بني النضير): واعتزلتهم قريظة فلم تعنهم بسلاح ولا رجال ولم يقربوهم (هذا يشعر بأن بني قريظة كانوا معاهدين للنبي صلى الله عليه وسلم). (1/ 370-371) ومنها (عند غزوة الخندق) واستعاروا (أي المسلمون) من بني قريظة آلة كثيرة من مساحي، وكرازين ومكاتل يحفرون به الخندق وهم يومئذ سلم للنبي صلى الله عليه وسلم يكرهون قدوم قريش. (2/ 445-446) ومنها (عند الغزوة علي بني قريظة): قال عمرو بن سعدى، وهو رجل منهم يا معشر اليهود، إنكم قد حالفتم محمداً على ما حالفتموه عليه ألا تنصروا عليه أحداً من عدوه وأن تنصروه ممن دمه فنقضتم ذلك العهد الذي كان بينكم وبينه فلم أدخل فيه ولم أشركم في غدركم فإن أبيتم أن تدخلوا معه فآبئوا على اليهودية وأعطوا الجزية فوالله ما أدري يقبلها أم لا. (2/ 503-504) فهذه النصوص تشير إلى أن النبي صلى الله عليه وسلم عاهد كل طوائف اليهود على حدة.

5 وهذا نص ما نقله الواقدي عن ابن كعب القرظي أنه قال: لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة، وادعته يهود كلها، وكتب بينه وبينها كتاباً. وألحق رسول الله صلى الله عليه وسلم كل قوم بحلفائهم وجعل بينه وبينهم أماناً، وشرط عليهم شروطاً، فكان فيما شرط ألا يظاهروا عليه عدواً... كتاب المغازي للواقدي (1/ 176)

6 ونص ابن إسحاق في هذا الصدد هو: وإنه من تبعنا من يهود فإن له النصر والأسوة غير مظلومين ولا متناصرين عليهم... وإن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين وإن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين لليهود دينهم وللمسلمين دينهم مواليهم

ج- الواقدي هو أكثر وضوحا ودقة:

كثيرا ما نرى في المغازي النبوية (صلى الله عليه وسلم) أن الواقدي واضح في أسلوبه ودقيق في سرد أخباره التاريخية من غيره. وهذا شائع في كل ما أنتجه في كتابه المغازي. ولا نجد عنده خبرا تاريخيا إلا مدعوما بالأدلة والقرائن التي تبرره. وليس قصدي هنا أن أتبع كل هذه المواضع، بل عرض بعضها على سبيل الإشتهاد. منها:

إن ابن إسحاق لما تعرض للكلام على غزوة بني قينقاع لم يفصل فيها، بل كلامه فيها مجمل للغاية، وقد يخطر على بال القارئ بأن النبي صلى الله عليه وسلم أغار على بني قينقاع دون سبب (كما يوهم ذلك بعض المستشرقين).² وهذا نصه:

"ولما أصاب الله عز وجل قريشا يوم بدر جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يهودا في سوق بني قينقاع، حين قدم المدينة، فقال: يا معشر يهود: أسلموا قبل أن يصيبكم الله بمثل ما أصاب به قريشا. فقالوا له: يا محمد: لا يغرنك من نفسك أنك قتلت نفرا من قريش..."³

دون الواقدي حيث إنه قد صرح في نصه: "غزوة قينقاع يوم السبت للنصف من شوال على رأس عشرين شهرا، حاصروهم النبي صلى الله عليه وسلم إلى هلال ذي القعدة... قال ابن كعب القرظي: لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة، وادعته يهود كلها، وكتب بينه وبينها كتابا. وألحق رسول الله صلى الله عليه وسلم كل قوم بخلفائهم وجعل بينه وبينهم أمانا، وشرط عليهم شروطا، فكان فيما شرط ألا يظاهروا عليه عدوا. فلما أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحاب بدر وقدم المدينة، بغت

وأنفسهم إلا من ظلم وأثم فإنه لا يوتغ إلا نفسه وأهل بيته... سيرة ابن هشام (1/ 502-503) فابن إسحاق لم يذكر ولم يشر بأن النبي صلى الله عليه وسلم عاهد اليهود خاصة دون غيرهم فضل طوائفهم على حدة، بل لم يذكر نصا متعلقا بمعاهدته صلى الله عليه وسلم مع اليهود إلا ما ذكرته فوق (من ميثاق المدينة)، وليس فيه ذكر لقبائل اليهود الثلاثة المعروفة آنذاك (سو قريظة، بنو النضير وبنو قينقاع).

1 وانظر: 468-469, Muhammad (PBUH) and the Medinan Jew... p

2 انظر: النبي صلى الله عليه وسلم ويهود المدينة لمحمد بن فارس الحميل (134-136)

3 سيرة ابن هشام (1/ 551) وقال ابن حجر: وذكر بن إسحاق أن النبي صلى الله عليه وسلم وادع اليهود لما قدم المدينة وامتنعوا من اتباعه، فكتب بينهم كتابا. وكانوا ثلاث قبائل: قينقاع والنضير وقريظة... فتح الباري لابن حجر (7/ 275) لا نجد هذا النص عند ابن إسحاق إلا ما ذكره فيما يسمي بميثاق المدينة: وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا بين المهاجرين والأنصار، وادع فيه يهود وعاهدهم وأفرهم على دينهم وأموالهم وشرط لهم واشترط عليهم... سيرة ابن هشام (1/ 501) وليس فيه تصريح هذه القبائل اليهودية الثلاثة.

يهود وقطعت ما كان بينها وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم من العهد. فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم...¹

فهذا النص صريح في أن النبي صلى الله عليه وسلم أغار على قينقاع لأنهم خانوا فيما عاهدوه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم.²

وكذلك نري ابن إسحاق حينما تعرض للكلام على استشهاد خلاد بن سويد أنهم اسم امرأة التي طرحت عليه رحي التي شدخت رأسه. وهذا نصه: "واستشهد يوم بني قريظة من المسلمين من بني الحارث بن الخزرج: خلاد بن سويد بن ثعلبة بن عمرو، طرحت عليه رحي، فشدخته شدخا شديدا، فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن له لأجر شهيدين".³

ونص الواقدي هو: "وكانت امرأة من بني النضير يقال لها نباتة، وكانت تحت رجل من بني قريظة، فكان يحبها وتحبه. فلما اشتد عليهم الحصار بكت إليه، وقالت: إنك لفارقني؟ فقال: هو والتوراة ما ترين وأنت امرأة، فدلي عليهم هذه الرحي، فإننا لم نقتل منهم أحدا بعد وأنت امرأة، وإن يظهر محمد علينا لا يقتل النساء. وإنما كان يكره أن تسي، فأحب أن تقتل بجرمها. وكانت في حصن الزبير بن باطا، فدلّت رحي فوق الحصن وكان المسلمون ربما جلسوا تحت الحصن يستظلون في فيه فأطلعت الرحي، فلما رآها القوم انفضوا، وتذكر خلاد بن سويد فتشدخ رأسه فحذر المسلمون أهل الحصن... فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بها فقتلت بخلاد بن سويد".⁴

فالفارق جلي بين هذين النصين. لا حاجة إلى التعليق عليه.⁵

إن ابن إسحاق لم يضع لقتل عصماء بنت مروان ولا لقتل أبي عفاك تاريخا خاصا ولم يحدد موعدهما بترتيبه الزمني التاريخي،⁶ دون الواقدي حيث وضعهما فيما حدث بعد غزوة بدر مباشرة وهو الأنسب.⁷

1 كتاب المغازي للواقدي (1/ 176)

2 وانظر:

Muhammad (PBUH) and the Medinan Jew... p.468 and 471

3 سورة ابن هشام (2/ 253)

4 كتاب المغازي للواقدي (2/ 516-517)

5 وانظر:

Muhammad (PBUH) and the Medinan Jew... p.477

6 سيرة ابن هشام (2/ 635-636)

7 كتاب المغازي للواقدي (1/ 172-175) ونصه (المنقول): كان قتل عصماء لخمسة ليال بقين من رمضان مرجع النبي

صلى الله عليه وسلم من بدر، على رأس تسعة عشر شهرا... وقُتل أبو عفاك في شوال على رأس عشرين شهرا. وانظر: The

A Textual Survey by J.M.B. Jones p. 260:Chronology of the Maghazi

وكذلك رجح مارسدن جونز موقف الواقدي في سرية زيد بن حارثة إلى القردة دون موقف ابن إسحاق،¹ وقرر أن الواقدي في موقفه أدق وأعمق من غيره.²

وفي غزوة بدر الموعد أو الآخرة يظهر في بادئ النظر أن موقف الواقدي أدق وأشمل من غيره. ونصه: “(أنها) كانت لئلال ذي القعدة على رأس خمسة وأربعين شهرا، وغاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها ست عشرة ليلة ورجع إلى المدينة لأربع عشرة بقيت من ذي القعدة واستخلف على المدينة ابن رواحة...³ وكان بدر الصفراء مجمعا يجتمع فيه العرب، وسوقا تقوم لئلال ذي القعدة إلى ثمان ليال يخلون منه فإذا مضت ثمان ليال منه تفرق الناس إلى بلادهم.⁴ فلما دنا الموعد كره أبو سفيان الخروج إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم... فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسلمين وخرجوا ببضائع لهم ونفقات.⁵ فانتبهوا إلى بدر ليلة لئلال ذي القعدة. وقام السوق صبيحة اللئلال فأقاموا ثمانية أيام والسوق قائمة. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خرج في ألف وخمسمائة من أصحابه... إلخ⁶

هذا نص الواقدي. قارن هذا بما قاله ابن إسحاق في هذا الصدد: غزوة بدر الآخرة: “ثم خرج في شعبان (سنة أربع) إلى بدر، لميعاد أبي سفيان حتى نزل. (واستعمل على المدينة عبد الله بن عبد الله بن أبي بن سلول الأنصاري - من زيادة ابن هشام) فأقام عليه ثمان ليال ينتظر أبا سفيان ويخرج أبو سفيان في أهل مكة حتى نزل بحنة، من ناحية الظهران؛ وبعض الناس يقول قد بلغ عسفان، ثم بدا له في الرجوع...⁷

1 كتاب المغازي للواقدي (1/ 197) ونصه: سرية القردة وهي أول سرية خرج فيها زيد بن حارثة رضي الله عنه أميرا، وخرج لئلال جمادى الآخرة على رأس سبعة وعشرين شهرا. وقال ابن إسحاق: وكانت بعد وقعة بدر بستة أشهر. البداية والنهاية لابن كثير (6/ 4)

2 p. 265، A Textual Survey by J.M.B. Jones، The Chronology of the Maghazi 2

3 وقد رجح استخلافه القسطلاني كذلك. انظر: المواهب اللدنية بالمنح المحمدية لأحمد بن محمد القسطلاني، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: 1996، بتحقيق مأمون بن محي الدين الجنان (1/ 234)

4 وقال الزرقاني: وفي البغوي كانت بدر الصغرى موضع سوق الجاهلية يجتمعون إليها في كل عام ثمانية أيام لئلال ذي القعدة إلى ثمان تخلو منه، ثم ينفرون إلى بلادهم. لكنه مشكل مع ما قدمه المصنف (القسطلاني) من أن الخروج في شعبان (من قول ابن إسحاق)، ويقال لئلال ذي القعدة، بل لا يصح إلا على القول بأن الخروج في شوال (كما قال الواقدي)... انظر: شرح الزرقاني على المواهب اللدنية (للقسطلاني) محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: 1996، بتحقيق محمد عبد العزيز الخالدي (2/ 538)

5 ونص ابن شهاب وعروة بن الزبير: وخرجوا ببضائع لهم وقالوا: إن ثقينا أبا سفيان فهو الذي خرجنا له، وإن لم نلقه ابتعنا ببضائعنا، وكان بدر متجرا يوافي في كل عام، فانطلقوا حتى أتوا موسم بدر، فقصوا منه حاجتهم، وأخلف أبو سفيان الموعد، فلم يخرج هو ولا أصحابه... انظر: دلائل النبوة للبيهقي (3/ 385) والمغازي لموسى بن عقبة (ص: 209)

6 كتاب المغازي للواقدي (1/ 384-387)

7 سيرة ابن هشام (2/ 209)

فبالمقارنة يظهر أن موقف الواقدي أدق وأشمل.¹

إن ابن إسحاق قد ذكر أن هذه الآية "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ" نزلت في غزوتين مختلفتين: في غزوة بني النضير،² وفي غزوة ذات الرقاع.³ وقد ذكر الواقدي أن هذه الآية نزلت في غزوة غطفان بذئب الأمر.⁴ فالقصة التي لأجلها نزلت هذه الآية (وذكرها كل من ابن إسحاق والواقدي) يذكرها المستشرق وليام ميور (من مغازي الواقدي) ثم يعلق عليها بلفظ:

"The tale is a second time clumsily repeated by the biographers almost in the same terms, on the occasion of his expedition to Dhat ar-Rika'; and here Ibn Ishak adds: 'With special reference to this event. Sura v. 14 was revealed; but others attribute the passage to the attempt of Amr ibn Jahsh, one of the Beni an-Nadir,' who (as is pretended) tried to roll down a stone upon the Prophet from the roof of the house in which he sat. Thus we have three or four different incidents to which the text is applied, some of which are evidently fabricated to suit the passage itself".⁵

1 وانظر: A Textual Survey by J.M.B. Jones, The Chronology of the Maghazi

269

2 ونصه: وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بني النضير يستعينهم في دبة العامريين اللذين قتل عمرو بن أمية الضمري. فلما خلا بعضهم ببعض قالوا: لن تجدوا محمداً أقرب منه الآن فمن رجل يظهر على هذا البيت فيطرح عليه صخرة فيربحنا منه؟ فقال عمرو بن جحاش بن كعب: أنا، فأثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر، فانصرف عنهم. فأنزل الله تعالى فيه وفيما أراد هو وقومه {يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله... سيرة ابن هشام (563/1)}

3 ونصه: أن رجلاً من بني محارب يقال له غوث قال لقومه من غطفان ومحارب ألا أقتل لكم محمداً؟ قالوا: بلى، وكيف تقتله؟ قال أقتلك به. قال فأقبل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس... ثم قال يا محمد أما تخافني؟ قال لا، وما أخاف منك؟ قال أما تخافني وفي يدي السيف؟ قال لا، بمنعني (الله) منك. ثم عمد إلى سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فردده عليه قال فأنزل الله "يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم... سيرة ابن هشام (205/2)"

4 ونصه: ...فقاتلت الأعراب لدعثنور، وكان سيدها وأشجعها: قد أمكنك محمد وقد انقرد من أصحابه حيث إن غوث بأصحابه لم يفت حتى تقتله. فاختار سيفاً من سيوفهم صاروا، ثم أقبل مستملاً على السيف حتى قام على رأس النبي صلى الله عليه وسلم بالسيف مشهوراً، فقال يا محمد من يمنعك مني اليوم؟ ... ونزلت هذه الآية فيه: يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم أن يسلطوا إليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم... كتاب المغازي للواقدي (195/1)

5 انظر: The life of Muhammad by W. Muir p.ixx

فهذا النقد موجه إلى جميع مؤرخي السيرة¹ وقد اختلف أمر هذه القصة. فالبخاري (رحمه الله) ذكره كذلك في الموضعين من صحيحه من مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم: غزوة ذات الرقاع، وغزوة بني المصطلق². ولعله تبع في ذلك ابن سعد حيث ذكره في موضعين من كتابه: غزوة غطفان إلى نجد وهي ذو أمر، وغزوة ذات الرقاع³ لكنه اختلف عنه من حيث أنه ذكره في غزوة بني المصطلق كذلك. فابن حجر (رحمه الله) ذهب إلى أنهما قصتان حدثتا في غزوتين مختلفتين كما قال البخاري وابن سعد⁴. وذهب ابن سيد الناس إلى أن الخبرين واحد⁵.

ولا أدري لماذا ذكر البخاري هذا الخبر في سياق غزوتين رغم أن الظاهر أن الخبر قد ورد في غزوة غطفان كما قال الواقدي وابن سعد. ومن ذكره في سياق غزوة الرقاع فلعل الأمر اشتبه عليه، لأن النص صريح في أنها كانت بنجد وضد غطفان أو بني محارب، وغزوة نجد أو غزوة غطفان بذوي أمر شيء واحد. فالظاهر أن موقف الواقدي هو الأدق، وهذا ما ذهب إليه ابن سيد الناس⁶. والله أعلم

د- الواقدي يبرر ترتيبه التاريخي الزمني مع الأوجه والأسباب:

إن الواقدي لم يسرد أخبار المغازي بمجرد سرد تاريخي دون تتبع ونقد وتمحيص لها، بل إنه تميز من بين مؤرخي السيرة بتمييز صحيحها من سقيمها وتنقية محفوظها من شاذها. ولم يكف على ذلك، بل إنه كثيراً ما يتبع بالتعقيب على ما ينقله إذا كان فيه ضعف، ويرجح ما يراه أقوى مع ذكر ما اختلف فيه أصحاب المغازي. ولا يعطي موقفه فيما اختلف فيه أصحاب المغازي إلا بعرض ما يبرره من أسباب وأوجه. وقد استخدم التعبيرات التي تفصح عن منهجه في هذا الصدد. مثل: والمجتمع عليه عندنا⁷ وهذا مجتمع عليه لا شك فيه⁸ وهو أثبت عندنا⁹ هذا الأصح لا اختلاف فيه عندنا¹ هذا الثبت عندنا

1 والظاهر أن ميور استثنى منه الواقدي، لأنه نقل هذا الخبر عن مغازيه. والواقدي انفرد من حيث أنه لم يذكر هذه القصة (كما يريد وليم ميور) إلا في موضع واحد من مغازيه.

2 انظر: صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة ذات الرقاع وهي غزوة محارب خصفة من بني ثعلبة من غطفان فنزل غخلا وهي بعد خيبر لأن أبا موسى جاء بعد خيبر، رقم الحديث (4135)، وباب غزوة بني المصطلق من خزاعة وهي غزوة المريسيع... رقم الحديث (4139)

3 الطبقات الكبرى لابن سعد (2/ 34)، و(2/ 61)

4 فتح الباري لابن حجر (7/ 428)

5 عيون الأثر لابن سيد الناس (2/ 77)

6 نفس المصدر (1/ 355)

7 كتاب المغازي للواقدي (1/ 19)

8 نفس المصدر (1/ 116)

9 كتاب المغازي للواقدي (1/ 203)

والذي رأيت عليه أهل المدينة.² وأراه وهلا،³ وهو الثبت.⁴ والأمر المعروف عندنا الذي اجتمع عليه أهل بلدنا.⁵ فهذه قليلة من كثيرها.⁶

يقول جوزف هورويتر:

"(إن) الواقدي يفوق من تقدمه في تحديد تواريخ الحوادث، وليس تاريخه مجرد تكرار لحقائق معروفة من قبل، وإنما ثمرة بحث مستقل".⁷

وقال مارسدن جونز:

"وقد جاء اتجاه الترتيب الزمني لأحداث التاريخ (chronology) من قبل الواقدي. ويبدو أن ابن هشام قد أعجب به. لذا نرى ابن هشام أنه يُفجِّم تواريخ كثير من أحداث المغازي التي لم يذكرها ابن إسحاق ولم يحدد مواعيدها".⁸

وقال أيضاً: "وهذا يقود بالباحث إلى النتيجة بأن الواقدي كان أمامه هدف واعي وهو أن يملأ الأماكن الفارغة في إطار الترتيب الزمني التاريخي لأحداث المغازي وتقديمها في شكل أكثر دقة ونظاماً".⁹ ففي السطور التالية أتعرض لذكر مثالين من هذا القبيل لبيان تعامل الواقدي مع النصوص التاريخية في هذا المضمار:

1 نفس المصدر (300 / 1)

2 نفس المصدر (720 / 2)

3 نفس المصدر (504 / 2)

4 نفس المصدر (738 / 2)

5 نفس المصدر (1089 / 3)

6 راجع للمزيد: الواقدي وكتابه المغازي لعبد العزيز بن سليمان السلمي (274-269/1)

7 المغازي الأولى ومؤلفوها لجوزف هورويتر (ص: 123)

8 وهذا نصه:

The trend of chronology came through waqidi, and ibn e hisham seems to be impressed by it, that's why we see him so many where interpolating in ibn e ishaq's sira by the dating of an event although ibn e ishaq has not mentioned earlier.

The Chronology of the Maghazi, A Textual Survey by J.M.B. Jones , p. 271

9 وهذا نصه:

one is led to the conclusion that al-waqidi had before him the conscious aim of filling out the empty places in the chronological framework of the maghazi and of presenting them in a more systemic form.

The Chronology of the Maghazi, A Textual Survey by J.M.B. Jones , p. 276

إن الواقدي قد ربط بين قتل كعب ابن الأشرف وبين إجلاء بني النضير. وقد وضع قتل ابن الأشرف بعد غزوة بدر الكبرى، وإجلاء بني النضير بعد غزوة أحد مباشرة. وقد حاول أن يثبت بأن اليهود قد عاهدت مع النبي صلى الله عليه وسلم بعد قتل ابن الأشرف.¹ وفيما بعد، لما غدروا بهذا العهد، أمر النبي صلى الله عليه وسلم بإجلائهم.² والظاهر أن سرد الواقدي التاريخي في هذا السياق أقوي وأشمل وله وله مبررات. إن غير الواقدي من مؤرخي السيرة رغم أنهم عرضوا نفس الترتيب الزمني التاريخي، لكنهم لم يثبتوا إلى هذه المعاهدة المكتوبة بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين يهود بني النضير بعد قتل ابن الأشرف.³ فالواقدي قد برر إجلاء بني النضير بغدرهم للمعاهدة التي عاهدوها مع النبي صلى الله عليه وسلم بعد قتل سيدهم.

والمثال الثاني هو أن تقدم الواقدي لغزوة بني قينقاع على غزوة السويق وإثبات وقوعه في شوال أدق وأنسب من غيره.⁴ فابن إسحاق وضع غزوة بني قينقاع بعد غزوة السويق لكنه لم يستطع أن يبرر تحديد موعد موعده.⁵ والواقدي قد أتى بالأوجه التي تبين لماذا قدم النبي صلى الله عليه وسلم الغزوة على بني قينقاع قبل بني النضير. وهناك ربط واضح بينهما.⁶ وقد رجح مارسدن جونز موقف الواقدي وقرر أنه أقرب إلى الصواب.⁷

فهذه بعض الميزات لمغازي الواقدي في نظرة المستشرقين التي تيسر لي سطرها. وهناك أخرى وهي كثيرة لكن لم أستوعبها، ولو أتبع للمزيد ليكثر. ونقلت هذه إشارة إلى أن اعتناء المستشرقين بمغازي الواقدي كان لميزاته التي امتاز بها دون الآخرين، وتمهيدا لما يأتي فيما بعد من دراسة تعامل المستشرقين مع مرويات الواقدي. والله أسأله السداد والمعونة في هذا الصدد وهو ولي التوفيق.

1 ونصه في هذا الصدد: ودعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أن يكتب بينهم كتابا ينتهون إلى ما فيه فكتبوا بينهم وبينه وبينه كتابا تحت العذق في دار رملة بنت الحارث. (فحذرت اليهود وخافت وذلت من يوم قتل ابن الأشرف). كتاب المغازي للواقدي (1/192)

2 ونصه في هذا الصدد: قال محمد بن مسلمة: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسلني إليكم (أي بني النضير) يقول لكم قد نقضتم العهد الذي جعلت لكم بما همتم به من الغدر بي... كتاب المغازي للواقدي (1/367)

3 انظر: النبي صلى الله عليه وسلم ويهود المدينة لمحمد بن فارس الجليل (ص: 162-164)

4 كتاب المغازي للواقدي (1/176) ونصه: غزوة قينقاع يوم السبت للصف من شوال على رأس عشرين شهرا، حاصرهم النبي صلى الله عليه وسلم إلى هلال ذي القعدة.

5 سورة ابن هشام (2/46)

6 وانظر:

Muhammad (PBUH) and the Medinan Jew... p.479

7 أنظر:

The Chronology of the Maghazi: A Textual Survey by J.M.B. Jones , p. 261

المبحث الثاني
دراسة موقف وليم ميور (William Muir) من الواقدي ومروياته

وهو يحتوي على تمهيد ومطلبين:

المطلب الأول في التعريف عن وليم ميور وكتابه

وهو يحتوي على فرعين:

الفرع الأول في التعريف عن وليم ميور (William Muir):

الفرع الثاني في التعريف عن كتابه (The life of Muhammad):

المطلب الثاني في بيان منهج وليم ميور وسلوك تعامله مع مرويات الواقدي:

وهو يحتوي على فرعين:

الفرع الأول: اختلال منهج وليم ميور في عرض مادة السيرة النبوية:

الفرع الثالث: منزلة الواقدي ومروياته عند ميور:

التمهيد

إن أول كتاب (كامل) ألف على سيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم باللغة الإنجليزية مستندا إلى المصادر الأصلية كان كتاب المستشرق وليم ميور. وميور لم يكن ذا خلفية إستشرافية بحتة قبل مجيئه إلى الهند، بل إنه كان من موظفي الحكومة البريطانية الإستعمارية في الهند حيث شغل مناصب إدارية مختلفة، لكن كان له إلمام وشغف بالدراسة للمسائل الإجتماعية والتعمق في القضايا التاريخية. فآلف هذا الكتاب على إلحاح بعض أصدقائه. وقد اشتهر أمر هذا الكتاب في شبه القارة الهندية (في الربع الأخير من القرن التاسع عشر) من حيث كثر تداوله وشاع تناوله في الاوساط الإستعمارية الإستشرافية عامة وفي الحلقات الإسلامية المثقفة خاصة. فكل من وفد إلى الغرب للدراسة أو كان موظفا حكوميا من المسلمين للإستعمار كان مولعا بمراجعة هذا الكتاب.

يقول سر سيد أحمد خان: "لما طبع هذا الكتاب ووصل إلى الهند، تلقاه الناس بالقبول، واشتاقوا إلى دراسته، لكن لما قرؤوه وعرفوا محتوياته وعلموا أن وليم ميور قد ارتكب الدس والخيانة والتحريف في عرض حياة سيرة نبينا صلى الله عليه وسلم، وقد وضعه في خاطره قبل تأليف الكتاب كما يظهر من أسلوبه داخل الكتاب، فاستيسوا منه وتركوه. لكن الطلاب المسلمين الذين وفدوا إلى الغرب للدراسة مازالوا مولعين بمراجعة كتابه وبالإحالة إليه، فهذا الأمر لم يكن أقل خطرا من أي أمر آخر، وكنت أشعر بالألم الموجه كلما أقرأ هذا الكتاب أو أسمع عنه..."¹

وكان ميور ذا علاقة قوية مع الجمعيات الإرسالية التنصيرية العاملة آنذاك في الهند، ولا سيما مع المناظر التنصيري الشهير بشارل جوتليب بفاندر (Karl Gottlieb Pfander). وفي الواقع كان ميور حاكماً من جانب النصارى في المناظرة باكرا (Agra) سنة 1853م/1269هـ بين بفاندر والشيخ رحمة الله الكيرانوني الهندي (صاحب إظهار الحق) دون أنه لم يكتب تقرير هذه المناظرة لهزيمة صاحبه.² وكان بفاندر هو الذي حرص ميور على تصنيف كتاب في السيرة.³

1 خطبات السيرة لسيد أحمد خان، مقدمة التمهيد (ص: 12)

2 انظر: المناظرة التقريرية بين الشيخ رحمة الله الهندي والقسيس بفاندر لمحمد رحمت الله بن خليل الرحمن الكيرانوني الهندي، مطبعة الجبللاوي، القاهرة، الطبعة الأولى: 1405هـ بتحقيق الدكتور محمد عبد الحليم مصطفى أبي السعد (ص: 38)، ووقائع المناظرة التي جرت بين الشيخ رحمة الله الهندي والقسيس فندر الإنكليزي، كتب محاضر جلساتها باللغة الأردوية السيد عبد الله الهندي، وترجمها إلى العربية رفاعي الخولي الكاتب، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولى: 1996، (ص: 75)

3 انظر: خطبات السيرة لسيد أحمد خان، مقدمة التمهيد (ص: 12)، وموسوعة المستشرقين للبديوي (ص: 578)

وقد اخترت كتاب ميور للدراسة عنه لاستفاضة أمره أولاً، وقوله فيه بأنه تعول في تأليفه على المصادر الإسلامية الأصلية ثانياً، وادعائه بأنه لم يسلك فيه على منوال سابقيه من ارتكاب تحريف وخيانة ثالثاً، واستكثاره الإستشهاد بأخبار الواقدي رابعاً. والله ولي التوفيق .

المطلب الأول
التعريف عن وليم ميور وكتابه
:(The life of Muhammad)

الفرع الأول في التعريف عن وليم ميور (William Muir):

أ- نبذة موجزة من حياته:

هو المستشرق إسكتلندي الأصل وبريطاني الجنسية الذي ولد في مدينة غلاسكو عام (1819م) في بيت أب تاجر. درس الثانوية والمتوسطة في مدرسة مدينته، ثم التحق بمعهد ملحق بجامعة غلاسكو وإدنيبره، ودرس هناك الحقوق. وإذا كان قريب التخرج احتفظ له خاله بفرصة المحرر في شركة الهند الشرقية البريطانية. فأرسل إلى الهند سنة 1837م واشتغل في الإدارة المدنية للشركة المذكورة في الولايات الشمالية الغربية. وقد أمضى فترة طويلة من حياته في الهند باشتغاله في مناصب إدارية مختلفة (في الولايات الشمالية الغربية) من عام 1837م إلى عام 1876م،¹ حتى أصبح السكرتير الخارجي لحكومة الهند عام 1865م، ونائب الحكومة للولايات الشمالية الغربية عام 1868م.²

ففي البداية، بدأ ميور عمله كموظف في الولايات الشمالية الغربية (البنغال) في الشركة حيث شغل سلسلة من الوظائف الصغيرة. وقد بقي على وجود علاقة وثيقة مع تلك الولايات قيد حياته. وفي عام (1840م) تزوج باليزابيث هنتلي (Elizabeth Huntley). ثم عُيّن (1847م) وزيرا لصعود الإيرادات للولايات الشمالية الغربية، وكان مقرها في آغرا (Agra). وفي عام 1852م أصبح سكرتيرا للمحافظ الحاكم (Lt. Governor) جيمس طومسون. وكان طومسون وميور من موظفي الشركة الانجليزيين الذين دعموا فعالية جمعية التبشير الكنسية في الهند. ثم بدأ ميور في دراسة الإسلام لتطوير مصلحة الكنيسة إلى حد كبير للمساعدة في الجدل والتوعية لمساعدة التبشير. وقد ذكر بنفسه مراسلاته مع شارل جوتليب بفاندر (من أكبر دعاة التبشير آنذاك في الهند الذي مرّ ذكره) في بداية الثمانينات في المقالات التي نشرتها المجلة كلكتا ريفيو (Calcutta Review)، ولخص في هذه المقالات التاريخ الحديث للمهمة المسيحية للمناطق الإسلامية ومراجعة الأدبيات ذات الصلة بها.³

وفي عام (1854) أشرف ميور على النقاش العام (الذي مرّ ذكره آنفا) بين المبشر المسيحي بفاندر والعالم الإسلامي الهندي الشيخ رحمة الله الكيرانوي وقد كان حكما فيه، فالمبشر الكنسي بفاندر انهزم

1 انظر: المستشرقون لتجيب العقيقي (ص: 492)

2 موسوعة المستشرقين للبدوي (ص: 578) والأعلام للزركلي (8/ 124)

3 وقد نشرت هذه المقالات فيما بعد ضمن مقالات آخر في مجلد باسم الجدل المحمدي:

The Muhammedan controversy by Sir William Muir. Edinburg, T. & T. clark, 38 George Street (1897) P. 1-63

والكتاب يمكن أن يراجع إليه علي رابط الشبكة التالي:

<https://archive.org/stream/mohammedancontro00muir#page/n7/mode/2up>

فيه إلا أن ميور لم يكتب تقرير المناقشة. وفيما بعد، استجابةً لدعوة بفاندر، بدأ ميور العمل الجاد والمفصل على دراسة سيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. ويقول هو بنفسه بأنه تعلم اللغة العربية والفارسية خلال الحرب الأولى للاستقلال الهندي (1857) وقد كان رئيساً لجهاز المخابرات البريطانية.¹ وفي عام 1867م تم إنشاؤه قائداً فارساً لنجمة الهند (Knight Commander of the Star of India)، ثم أصبح (1868م) برتبة محافظ حاكم (Lt. Governor) للولايات الشمالية الغربية. ثم صدر تعيينه (1874م) كعضو مالي لمجلس الوالي (the Viceroy's Council). ثم انتخب ميور (1884م) رئيساً للجمعية الآسيوية الملكية (Royal Asiatic Society). وفي عام 1885م انتخب مديراً لجامعة إدينبره. وبالإضافة إلى لقب فارس له، مُنحت له الدكتوراه الفخرية من جامعة كامبريدج وأدينبره وغلاسكو وأكسفورد وبولونيا. وتوفي ميور في حادني عشر يوليو عام 1905م، وقد ترك خلفه خمسة أبناء وست بنات، ودفن في مقبرة عميد بغرب إدينبره.²

ومن مؤلفاته عن الإسلام والمسلمين هي:

"القرآن، تأليفه وتعاليمه وشهادته للكتب المقدسة"،³ و"حياة محمد" (الذي نحن بصدده)،⁴ و"الخلافة، نشأتها، انحلالها وسقوطها (دراسة من المصادر الأصلية)"،¹ و"الممالك أو دولة العبيد في مصر"،²

1 أنظر:

http://www.newworldencyclopedia.org/entry/William_Muir

شاهدت الموقع بظهرة يوم الخميس موافقاً لتاريخ (13-11-2014)

2 أنظر:

Dictionary of National Biography, Oxford University Press, UK, (1912) (2nd supplement) v:2, p.660-602

3 وهو:

The Quran, Its composition and teaching, and the testimony it bears to the holy scriptures by Sir William Muir, society of promoting christian knowledge, New York, The Macmillan Co. (1920)

والكتاب يمكن أن يراجع إليه علي رابط الشبكة التالي:

<https://archive.org/stream/cornitscomposit01muirgoog#page/n6/mode/2up>

4 وهو:

The Life of Muhammad by Sir William Muir, Edinburgh : Jhon Grant, 31 George IV, bridge (1923)

والكتاب يمكن أن يراجع إليه علي رابط الشبكة التالي:

<https://archive.org/stream/lifeofmohammadfr00muir#page/n3/mode/2up>

1 وهو:

The Caliphat; its rise, decline and fall from original sources by Sir William Muir, Smith, Elder & Co. 15 waterloo place, London, (1898) (third edition)

ب- علاقته مع الإرساليات المنصرة التبشيرية:

لا شك أن ميور كان رجلاً إدارياً، ولم يكن ذا خلفية علمية قبل قدومه إلى الهند للعمل في الشركة. لكنه لما وصل إلى الهند ورأى ما به من الجو من صراع الغزو الفكري بين المسلمين والأفرنج من مناظرات ومشاحنات بين فئات كلتا الطائفتين،² فتوجه إلى هذه الناحية وتعلم اللغة العربية وراجع كتب التاريخ للمسلمين. وميور هذا لم يكن باحثاً محايداً منصفاً في كتابته عن الإسلام والمسلمين، (وقد قويت علاقته منذ البداية مع الجمعيات الإرسالية التنصيرية كما أشرت إليه سابقاً) بل كان يتعصب للمسيحية وعقائدها، ويهاجم الإسلام والمسلمين بطريقة خفيفة التي لا تدرك بالسهولة.

قال كلنتن بينت: "إن ميور استغل منصبه الحكومي (في الهند) لدعم الإرساليات التبشيرية".³

ويقول الدكتور عبد الرحمن البدوي في هذا الصدد:

"إن ميور كان شديد التعصب للمسيحية، ولهذا اشترك بحماسة شديدة في أعمال التبشير المسيحية التي كانت تقول بما البعثة التبشيرية العاملة في مدينة آغرا بشمال الهند. وكان يعمل في هذه البعثة أيضاً شارل جوتليب بفاندر بنشاط وافر، مؤلف كتاب "ميزان الحق" الذي هاجم فيه الإسلام بمنتهى العنف، ودافع عن العقائد المسيحية. فرد عليه عالم سني رحمة الله السهارنبوري بكتابه "إظهار الحق" ... وخاض وليام ميور معركة التبشير هذه بكتاب بعنوان "شهادة القرآن على الكتب اليهودية والمسيحية"، ومن أجل

والكتاب يمكن أن يراجع إليه علي رابط الشبكة التالي:

<https://archive.org/stream/caliphateitsrise00muiruoft#page/n7/mode/2up>

1 وهو:

The Mameluke or Slave Dynasty of Egypt by Sir William Muir, Smith, Elder & Co. 15 Waterloo place, London, (1896) (third edition)

والكتاب يمكن أن يراجع إليه علي رابط الشبكة التالي:

<https://archive.org/stream/mamelukeorslaved00sirw#page/n7/mode/2up>

2 وقبلما نقرأ في تاريخ الهند بأن الهنود واجهوا التحديات الدينية والاجتماعية أو كافحوا الإستعمار علي مستوي الشعب إلا كان في صفوفهم المتقدمة الأولى رجال من عمائد المسلمين. فأصل الصراع في الهند كان بين المسلمين والأفرنج، لأن السلطة قبل احتلال الإستعمار لهذه المناطق كان للمسلمين. وهم كانوا في الحقيقة فريسة احتلال الإستعماريين. فالهنود لم يكن لهم دور أصلاً في مكافحة القوى الإستعمارية، بل إنهم قُوموا بمحجى هذه القوى، وقد يخطر علي البال بأن الأفرنج لعلمهم جاؤوا لعملية تضعيف المسلمين وتقوية الهنود، ونقل السلطة من المسلمين إلى الهنود.

3 وهذا نصه:

Muir used his official position for Christian missionaries.

Victorian Images of Islam by Clinton Bennet, Grey Seal Books, 28 Burgoyne Road, London N4 1AD, UK (1992) p. 14

التبشير تُرجم هذا الكتاب إلى الأردية... ودعاه بفاندر إلى أن يكتب سيرة النبي على نحو يُعين البعثة التبشيرية على عملها".¹

إن ميور بقي نشيطاً من مؤيدي العمل التبشيري حتى وفاته. وقد خدم في مجالس إدارة العديد من المنظمات بما فيها البعثة التركية لجمعية المساعدات وجمعية التبشير الكنيسة وغيرها من المؤسسات. وكان نائب رئيس جمعية التبشير الكنيسة من عام 1877 إلى قريب وفاته.²

1 موسوعة المستشرقين للبدوي (ص: 578)

2 أنظر:

الفرع الثاني في التعريف عن كتابه:

إن كتاب المستشرق وليم ميور "حياة محمد (صلي الله عليه وسلم)" عبارة عن مقالاته التي طُبعت بمجلة "كلكتا ريفيو (Calcutta Review)" من عام 1852م إلى عام 1858م.¹ وفي ذلك الوقت صدر عدد من كتب السيرة للمستشرقين. ولعل غوستاف فايل (Gustav Weil) كان أول من فتح هذا الباب في القرن التاسع عشر الميلادي،² حيث رتب كتابا على حياة محمد (صلي الله عليه وسلم) باللغة الألمانية الذي طبع عام 1843م، ثم تُرجمت إلى الإنجليزية عام 1914م. وقد ترجمه من الألمانية إلى الإنجليزية خدابخش.³ ثم صدر كتاب اسبرنجر على حياة محمد في عام 1851م.⁴ وفي

1 أنظر:

The Muhammedan controversy by Sir William Muir. p. vii (preface)

2 إن فايل هذا كان مستشرفا يهوديا، ولم يكن في بحثه محايدا منصفًا، بل لو أقول إنه كان أكثر تحيزا وتعبسا عن اسبرنجر وميور لم يكن عشا. يقول الدكتور عبد الرحمن البدوي عن كتابه هذا: إن كتاب فايل هذا يعد أول سلسلة من الكتب التي سيكتبها المستشرقون المحدثون عن سيرة النبي ورسائله، وبعد أيضا من أشدها تحاملا وبعدا عن الموضوعية العلمية والدقة التاريخية. انظر: موسوعة المستشرقين للبدوي (ص: 391) وانظر لترجمته المفصلة: الإستشراق اليهودي (رؤية موضوعية) للدكتور عبد الرحمن الزبي، دار اليقين للنشر والتوزيع، مصر، الطبعة الأولى: 2011، (ص: 118-129) وكان ميور كثير المدح لفايل لتحيزه وعدم حيادته في كتابه: أنظر، (xli) (xxxix) The life of Muhammad by W. Muir

3 وهو:

A history of the Islamic Peoples by Dr Gustav weil (translated from German into English by S. Khuda Bukhsh), The Calcutta University Press, Calcutta, (1914)

والكتاب يمكن أن يراجع إليه علي رابط الشبكة التالي:

<https://archive.org/stream/historyofislamic00weiluoft#page/n3/mode/2up>

4 وهذا الكتاب مشتمل على كتابين أساسيين: ففي الكتاب الأول يتناول اسبرنجر تاريخ مكة، أجداد محمد، ومصادر سيرة محمد (صلي الله عليه وسلم). وفي الكتاب الثاني يتناول سيرة محمد (صلي الله عليه وسلم) من مولده إلى وصوله بالمدينة (ولعل هذا هو الكتاب الذي تعول عليه ميور للنقد علي آراء اسبرنجر في كتابه).

The life of Muhammad from original sources by Aloys Sprenger, the presbyterian mission press, Reo. Jos. Warren, Superintendent. Allahabad, (1851)

والكتاب يمكن أن يراجع إليه علي رابط الشبكة التالي:

<https://archive.org/stream/lifemohammadfro00aloygoog#page/n6/mode/2up>

وقد قال رودى بارت عن هذا الكتاب: "إنه كتاب جاء غنياً للآمال في أكثر من ناحية، وإنه لم فيه شروط ومتطلبات التقرير العلمي" انظر: سيرة الرسول في تصورات الغربيين لجوستاف بفانغولر (ص: 180) أي لآمال المستشرقين، لأن اسبرنجر كان

عام 1856م طبع بكلكتا جزءاً من مغازي الواقيدي، وقام بها المستشرق فون كريمر بعنوان: "تاريخ مغازي محمد (صلي الله عليه وسلم)".¹ كما صدر في الوقت نفسه عدد من مصادر السيرة والتاريخ الإسلامي في عالم الشرق والغرب.²

ففي هذا الجو خطّر على بال المستشرق ميور أن يساهم في العمل عن تاريخ المسلمين، وقد سألته من قبل صديقه المبشر الكنسي بفاندر عنه، فاستجابةً لطلبه تصدي ميور لهذا العمل. وقد كان عُرف من عادة الإسكتلنديين الجديّة في العمل، والخوض في الخطر. فميور حاول وبذل أقصى جهوده وقدراته لهذا العمل رغم أنه لم يكن ذا خلفية علمية في هذا الصدد.³ فأول ما ألّفه منه أرسله لمجلة "كلكتا ريفيو (Calcutta Review)" لأن تطبعه. وفيما بعد، طبعت هذه المقالات في صورة كتاب ضخم. وقد ظهرت الطبعة الأولى من هذا الكتاب في أربع مجلدات من عام 1858م حتى عام 1861م، وظهرت الطبعة الثانية -التي اختصرت فيها بعض النقاط- في عام 1876م، ثم ظهرت الطبعة الثالثة

أكثر حياداً ونزاهة في البحث العلمي عن زميله ميور. وقد شكى عنه ميور في كثير من مواقف المعتدلة عن تاريخ المسلمين. أنظر:

The life of Muhammad by W. Muir (xlviij)

تنبيه: وهذا الكتاب ليس هو كتاب اسبرنجر المعروف عن حياة محمد (صلي الله عليه وسلم) بناءً على مصادر لم تستخدم من قبل إلا قليلاً، بل هو طبع بعد عشر سنوات على طباعة الكتاب المذكور فوق.

1 وهو:

History of Muhammad's Campaigns by Aboo Abd-Allah Mohammad Bin Omar al-Waqidi

The life of Muhammad by W. Muir, P. ixixi (footnote)

2 علي سبيل المثال: طبع كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان، بتحقيق ف. فستفيلد، جوتنجن، (1835-1850)، والمثل والنحل للشهرستاني، بتحقيق وليم كورتون، لندن، (1842-1846)، وآثار البلاد وأخبار العباد للقزويني، بتحقيق ف. فستفيلد، (1847)، وقسم من تاريخ ابن خلدون، بتحقيق البارون دي سلاين، الجزائر، (1847-1852)، وكامل التواريخ لابن الأثير، بتحقيق ك. ج. تورنبرج، لايدن، (1851-1876)، والأحكام السلطانية للماوردي، بتحقيق ديرنبرج، هرتويج، بون، (1853)، وفتح الشام للواقدي، بتحقيق وليام ناسو، كلكتة، (1854)، ومغازي الواقيدي، بتحقيق فون كريمر، كلكتة، (1855-1856)، وقسم من سيرة ابن اسحاق، بتحقيق ف. فستفيلد، جوتنجن، (1857)، وتاريخ الخلفاء للسيوطي، بتحقيق وليام ناسو، كلكتة، (1856)، وأخبار أيام مدينة ومكة لأبي الوليد الأزرقي، بتحقيق ف. فستفيلد، جوتنجن، (1858)، وقسم من تاريخ البلدان للبعقوي، بتحقيق دي خويه، لايدن، (1860)، ومروج الذهب للمسعودي، بتحقيق باربير دي مانتار، باريس، (1861-1878)، وسيرة ابن هشام، بتحقيق ف. فستفيلد، لايزج، (1862)، وتاريخ المدينة للمسعودي، بتحقيق ف. فستفيلد، جوتنجن، (1864).

انظر: إسهامات المستشرقين في نشر التراث العربي الإسلامي لعلي بن إبراهيم النسلة (ص: 53-104)

3 انظر: تاريخ حركة الإستشراق (الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا حتى بداية القرن العشرين) للمستشرق يوهان فوك، نقله عن الألمانية إلى العربية عمر لطفى العالم، دار المدار الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية: 2001 (ص: 182)

في مجلد واحد عام 1894م، ثم ظهرت طبعة جديدة منقحة في عام 1912م. ونفس هذه الطبعة أعيدت طباعته عام 1923م،¹ ولكن هذا التنقيح لم يمتد إلا إلى تصحيح كتابة الكلمات العربية بالحروف اللاتينية، وتصحيح الاقتباسات وإضافة بعض الإشارات في الهوامش دون ما سواها.²

وقد افتتح ميور كتابه بمقدمة مشتملة على أربعة فصول:

- 1- فالفصل الأول يبحث عن مصادر السيرة.
- 2- والفصل الثاني يبحث عن السكان الأصليين لهذه المنطقة وتجارة العرب القدامى وفقا للكتب المقدسة والمؤلفين القدماء.

3- والفصل الثالث يبحث عن تاريخ بلاد العرب قبل الإسلام حسب المؤلفات الإسلامية.

- 4- والفصل الرابع يبحث عن أجداد نبينا محمد (صلي الله عليه وسلم) وتاريخ مكة والمدينة من منتصف القرن الخامس حتى مولد محمد (صلي الله عليه وسلم).

أما باقي الكتاب فهو محتوي على سبع وثلاثين فصلا الذي تعرض فيه ميور لدراسة السيرة النبوية صلي الله عليه وسلم بقدر من التفصيل. وقد أهدى ميور اعتناء خاصا بعد المقدمة بالفصل الثالث والسابع والسابع والثلاثين. فالفصل الثالث بحث فيه ميور عن عقيدة محمد (صلي الله عليه وسلم) في إلهاماته ووحيه.³ والفصل السابع خاض فيه ميور عن علاقة الإسلام بالمسيحية.⁴ أما الفصل السابع والثلاثين فبحث فيه ميور عن شخصية محمد (صلي الله عليه وسلم) وأخلاقه.⁵

ومن أشهر ملاحظات ميور على سيرة النبي محمد (صلي الله عليه وسلم) هي التي تلي:

- 1- إن جبل فاران يقع في الشام، وليس في الحجاز كما يقول به المسلمون. وليست لكعبة ولا لأصحابها أية علاقة بإبراهيم (عليه السلام)⁶
- 2- إن العرب بجميع أنواعها ليست من أولاد نبي الله إسماعيل عليه السلام.⁷
- 3- إن الإسلام ديانة مخترعة مقبسة من اليهودية والنصرانية.⁸
- 4- إن ما يسميه المسلمون الوحي الإلهي هو من تخيلات محمد (صلي الله عليه وسلم) العبقريّة.¹

1 وقد تعولت على هذه الطبعة في عملي على كتاب ميور. ويمكن أن يراجع إليه على رابط الشبكة التالي:

<https://archive.org/stream/lifeofmohammadfr00muir#page/n7/mode/2up>

2 انظر: The life of Muhammad by W. Muir (preface)

3 انظر: The life of Muhammad by W. Muir p. 39.

4 انظر: The life of Muhammad by W. Muir p. 121.

5 انظر: The life of Muhammad by W. Muir p. 510.

6 انظر: The life of Muhammad by W. Muir p. 98-99.

7 انظر: The life of Muhammad by W. Muir p. cii.

8 انظر: The life of Muhammad by W. Muir p. 16-22.

- 5- إن الروايات أو الأخبار مخترعة من قِبَل المسلمين، وليس لها في الحقيقة أصل. والأحاديث لم تُنشأ إلا لضرورة دينية كالأحاديث المقدسة في المسيحية.²
- 6- إن محمدا (صلي الله عليه وسلم) اصطُلب بصبغة دينية حينما كان في مكة، ثم صار يمثل مليكا أرسطوقراطيا حينما أسس دولة بالمدينة. وقد أفسح دولته بالمدينة بالقهر والتهديد على الشعوب والقبائل المجاورة لها.³
- 7- إن محمدا (صلي الله عليه وسلم) كان يميل إلى النساء من حيث أنه تزوج عددا منهم، وكان مشتاقا لمن (والعياذ بالله من ذلك).⁴
- 8- إن الإسلام قد أباح تعدد الزواج والرقعة والإسترقاق والطلاق.⁵
- 9- إن الإسلام يكبح معتنقيه عن حرية التعبير في الرأي.⁶
- 10- إن الإسلام قد شاع بظل السيف وليس بالدعوة إليه أو بتأثير حُسن خلق المسلمين.⁷
- هذه مجمل ملاحظات المستشرق وليم ميور. وقد تعرض للرد عليها عدد من علماء المسلمين. فأول من رد عليها هو المفكر الهندي سر سيد أحمد خان الذي ألف كتابا خاصا له.⁸ ثم كتب القاضي سيد أمير على كتابا على السيرة باللغة الإنجليزية وتناول هذه الإشكاليات بالإجابة، لكن أسلوبه كان رائعا من حيث أن القارئ لا يشعر بأنه يجيب ملاحظات المستشرق لكنه يعرض مادة السيرة النبوية (صلي الله عليه وسلم) في أسلوب الذي يشمل بجانبيه إجاباتها.⁹ ثم اختار نفس هذا الأسلوب العلامة شبلي

1 انظر: 43، 38، p. 7، The life of Muhammad by W. Muir

2 انظر: xi، xxxix، xxxviii، p. xxxv، The life of Muhammad by W. Muir

3 انظر: 520، p. 53-54، The life of Muhammad by W. Muir

4 انظر: 515، p. 290، The life of Muhammad by W. Muir

5 انظر: 521، 334-335، 322، p. 178، The life of Muhammad by W. Muir

6 انظر: p. ixiii، The life of Muhammad by W. Muir

7 انظر: p. 522، The life of Muhammad by W. Muir

8 وهو:

A Series of Essays on The life of Muhammad by W. Muir and Subjects Subsidiary Thereto by Syed Ahmad Khan. Trubner & Co. London. 1870

هذه هي الطبعة الأولى لكتاب سر سيد أحمد خان، ثم ترجم الكتاب باللغة الأردوية: خطابات السيرة لسر سيد أحمد خان، دوست ايسوسي ايتس، لاهور، باكستان، الطبعة الأولى: 1997. وقد درس منهج سر سيد أحمد خان في الرد على المستشرق وليم ميور عبيد الله كوتي في مقاله المحتوي على ثمانية أقساط في مجلة المعارف. وهو مقال مفيد. راجع:

سيرة النبي صلي الله عليه وسلم والمستشرقون، الرؤية النقدية على "عمل الأستاذ وليم ميور والرد عليه من قبل سر سيد أحمد خان" (بالأردية) لعبيد الله كوتي، معارف، أعظم جره، الهند، (في ثمانية أقساط) من فبراير إلى سبتمبر (أيلول) (1985)

9 انظر:

النعماني في كتابه الشهير "سيرة النبي" (صلي الله عليه وسلم) (باللغة الأردوية)، وقد حفل كتابه بمقدمة علمية شاملة.¹ وقد تعرض للرد على المستشرق وليم ميور مرزا حيرت أحمد دهلوي كذلك في كتابه "سيرة النبي" (صلي الله عليه وسلم)، وهو مفيد كذلك. وقد صدر أخيراً (بعد التسعينيات) كتابان باللغة الإنجليزية، وهما يُعتبران من أحسن ما كتب في هذا الموضوع. فأولهما كتاب جيل محمد بوابن. فالكتاب المذكور عبارة عن دراسة موجزة لمادة السيرة النبوية في الدراسات الغربية. فالمؤلف تعرض للرد على منهج المستشرق و.ميور بغاية من الاختصار حيث خص ما يقارب ثلاثين صفحة لهذا الجانب.² والكتاب الثاني في هذا الصدد هو كتاب الأستاذ الدكتور محمد علي مُهر. ولاشك أن كتابه يفوق على جميع ما كتب في هذا الصدد لعبقريّة مؤلفه وجهوده الضخمة. لكن المشكلة هي أن هذه الدراسة مشتملة على العهد المكي. فالمؤلف ذكر عزمه في مقدمة الكتاب بأنه سوف يتناول العهد المدني كذلك، لكن لا نجد مطبوعاً في هذا الصدد، لعل المنية عاجلته. والكتاب مشتمل على مجلدين ضخمين. وقد استفدت من الكتب المذكورة وخاصة الأخيرة منها إلى حد كبير.³

the spirit of Islam by Ameer Ali Syed, S. K. Lahiri & co, 54, College Street, Calcutta (1992)

والكتاب يمكن أن يراجع إليه علي رابط الشبكة التالي:

<https://archive.org/stream/spiritofislamorl00alisrich#page/n9/mode/2up>

1 سيرة النبي صلي الله عليه وسلم للعلامة شبلي النعماني والسيد سليمان الندوي رحمهما الله، دار الإذاعة، كراتشي، باكستان، الطبعة الأولى: 1985

2 أنظر:

Image of the prophet Muhammad in the west by Jabal Muhammad Buaben, the Islamic foundation, Leiceester, UK (1996), p.21-47 & 308-312

Image of the prophet Muhammad in the west by Jabal Muhammad Buaben, the Islamic foundation, Leiceester, UK (1996), p. 21-47 & 308-312

3 أنظر: Sirat al nabi (sallah u alaihi wa sallam) and the orientalis by Muhammad Mohar Ali, king Fahad complex, Madinah, KSA (1997)

المطلب الثاني
منهج وليم ميور وسلوك تعامله مع مرويات الواقدي

وهو يحتوي على فرعين:
الفرع الأول: اختلال منهج وليم ميور في عرض مادة السيرة النبوية:
الفرع الثاني: منزلة الواقدي ومروياته عند ميور:

الفرع الأول: اختلال منهج وليم ميور في عرض مادة السيرة النبوية:

إن منهج ميور مختل منذ البداية في كتابة سيرة نبينا محمد (صلي الله عليه وسلم). فالمنهج التاريخي العلمي الذي لا يتعب علماء الغرب من تنويبه واسترداده لم يُطبق في كتاب ميور إلا بشكله البدائي وبالتعبير الأصح السطحي. ولعله كان في خاطره أمرٌ أراد دعمه وإثباته في ماسطر. لذا كثيرا ما نراه يترك الأخبار التي تثبت بأقوي معايير النقد التاريخي، ويستشهد بالأخبار التي لا تتجاوز أدني معايير النقد العلمي. فكتابه هذا مليء بهذا التضاد الفاحش والتناقض الفاسد.

وقد افتتح ميور كتابه بمقدمة عن المصادر الأولى للتاريخ الإسلامي، ولم يتعرض فيه إلا لنقد ما سولت له نفسه من الخرافات وتشكيك ما توهمت له من الإنحرافات. فلم يذكر شيئا من جهود علماء المسلمين في تدوين الأحاديث وتطبيق أحسن معايير النقد التاريخي آنذاك، بل شكك في هذه الأخبار وأنكر ثبوتها وصدورها عن نبينا محمد (صلي الله عليه وسلم).¹ وقد كان ميور أسوأ حظا من سابقه اسبرنجر الذي اعترف لخدمات علماء المسلمين في هذا الصدد.² فميور أثار الشكوك في هذه الأخبار ومصادرها كي يكون حرا في تبني ما يبدو له أنسب من المواقف التاريخية من قبول ورد ما شاء من خبر تاريخي حتى يعرض السيرة النبوية في الصورة المشوهة المقبوحة التي كان مطموح نظره.

ومن مواقفه عن أخبار المسلمين وتاريخهم في هذا الصدد هي:

إن الأخبار والأحاديث جمعت ورتبت بعد مُضي قرن كامل.³ وقد اصطبغت بصبغة سياسية طائفية. والتفت الناس إلى الأخبار وتغاضوا عما ورد في القرآن. وشارك كل من الطوائف السياسية حسب ضرورة ما بدا لهم من التشوية والتلويع واختراع ما يلي حاجاتهم.⁴ وكان للأُمويين والعباسيين دور كبير في هذا. والأحاديث لم تُنشأ إلا لضرورة دينية كالأحاديث المقدسة في المسيحية.⁵ ومن سوء الحظ أن كبار

1 وقد تكلم بالتفصيل عن كتاب البخاري الذي يعتبر من أحسن انتقاء علماء المسلمين لأخبار التاريخ في هذا الصدد.

انظر: p. xlii, The life of Muhammad by W. Muir

2 قال اسبرنجر: لم تكن فيما مضى أمة من الأمم السالفة، كما أنه لا يوجد الآن أمة من الأمم المعاصرة، أنت في علم أسماء الرجال يمثل ما جاء به المسلمون في هذا العلم العظيم الخطير الذي يتناول أحوال خمسمائة ألف رجل وشؤونهم. نقلا عن: الرسالة المحمدية للسيد سليمان الندوي (ص: 64) وكذا ذكر الدكتور محمد حميد الله مثله في تقديمه لتحقيق الجزء الذي نشره من سيرة ابن إسحاق. انظر: السيرة النبوية لابن إسحاق بتحقيق الدكتور محمد حميد الله، مقدمة التحقيق (ص: كط)

3 انظر: p. xxxii, The life of Muhammad by W. Muir

4 انظر: The life of Muhammad by W. Muir, p. xxxviii

5 انظر: The life of Muhammad by W. Muir, p. xxxix, xi

مؤرخي الإسلام الثلاثة القدامى من الواقدي وابن هشام والمدائني قد عاشوا ودونوا دواوينهم في ظل حكومة المأمون. ولاشك أن هذه الحكومة العباسية أثرت على دواوينهم التاريخية.¹

إن مؤرخي السيرة مازالوا عاملين باستمرار من استبدال الحقائق التاريخ وبرد مبالغات أخبار النبي (صلي الله عليه وسلم) المختلقة وبرد ما يُتهم عنه من الأشياء المزورة. وقد حاولوا أن يرفضوا هذه الأخبار المخترعة المقدسة دون أنحا بإمكان أن تثبت في الواقع حقائق التاريخ المهمة ضدهم.² وليس لنا أن نستلم هذه الأخبار التاريخية إلا بكثير من الحذر، أو تتعرض هي لانتقاد ذقيق جدا. ولا يمكن قبول أي خبر تاريخي مهم بمجرد سرده وروايته إلا بثبوته عن طرق أخرى من قرائن تاريخية أو أدلة أخرى.³

إن مؤرخي السيرة جعلوا كل خبر تاريخي الذي لا يذهب لصالح النبي محمد (صلي الله عليه وسلم) في صالحه. وإذا كان هناك خبر الذي يلمح بالنقد على محمد (صلي الله عليه وسلم)، أو كان فيه تحقير له، أو يذهب إلى ما يعتبر ضدا له، فهذا من أقوى الوجوه والدلائل على صحته. لأن مؤرخي المسلمين لم يُثِقُوا مثل هذه الأخبار، فبقائه إلى عصر التدوين دليل على صحة ثبوته. ومن الصعب القول بأن هذا الخبر موضوع أو مختلق، لأنه لا يمكن أصلا.⁴

فهذه السطور كافية لبيان زيغ المنهجي عن مصادر السيرة الأولى. وقد استلزم الاختصار كثيرا في هذا الصدد، ولم أتعرض لنقد مواقفه هذه الشاذة كي لا يطول البحث، بل اقتصرنا بالإحالة إلى كتاب الأستاذ الدكتور محمد مهر علي. ففيه كفاية إن شاء الله.⁵ وفي السطور التالية أنقل بعض أخطائه المنهجية باختصار ضمن خمسة نقاط أساسية. وبالله التوفيق

1 انظر: The life of Muhammad by W. Muir, p.xl

2 انظر: p.xlviii. The life of Muhammad by W. Muir

3 انظر: p.lxxviii. The life of Muhammad by W. Muir

يقول الدكتور محمد مهر علي: إن ميوير مخطئ في مزاعمه هذه بالنسبة للمصادر، وهو يتجاهل الحقيقة الهامة أن العلماء المسلمين وضعوا ضوابط وقواعد دقيقة لتمييز الروايات الصحيحة من الموضوعة. ولكن هدفه خفي وهو تمهيد السبيل إلى التلاعب بالمصادر وطرح الافتراضات لصالح آرائه. على أية حال فإن خلقة مثل جولد تسيهر وشاخت قد اتخذنا تلميحاته في كتابيهما عن السنة. حتى نولديكه يعتمد على إشارات ميوير في كتابته عن تاريخ القرآن. انظر: الإهتمام بالسيرة النبوية باللغة الإنجليزية للأستاذ الدكتور محمد مهر علي، طبع بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، سنة الطبع لم تذكر. (ص: 26) (نسخة المكتبة الشاملة) والكتاب عبارة عن بحث قدمه فضيلة الأستاذ الدكتور محمد مهر علي لندوة عناية المملكة العربية السعودية بالسنة والسيرة النبوية عام (1425هـ)

4 انظر: p.lxxi. The life of Muhammad by W. Muir

5 Sirat al nabi (sallah u alaihi wa sallam) and the orientalisists by Muhammad Mohar Ali p.206....

أ- التعصب وعدم حيادة المؤلف:

إن ما يقوّي الأمر ثبوتاً بأن ميور قد ألّف كتابه عن حياة محمد (صلي الله عليه وسلم) لدعم أمر التبشير التنصيري هو عدم محايدته في تأليف هذا الكتاب. وقد ادعى في تسميته أنه استقي مادته من المراجع العربية الأصيلة، لكن مراجعة كتابه تنبئ عن تبنيّه نفس مواقف سلفه التي مازالت مسيطرة على الأذهان الغربية وفي الأوساط الأوروبية. ولم يختلف عن متقدميه في إثارة نفس الإشكاليات التي لم تبن إلا على التعصب والجهود والإنكار.

نري ميور في كثير من الأحيان أنه ينقل في كتابه صورة الواقعة من جهة واحدة، ولا ينقل صورتها من جهة أخرى أو بأكملها كي لا يتضح الأمر. والقارئ في بادئ النظر حينما يمر بقراءة هذه الأسطر تحت مشاعره وقد يخطر على باله لعل محمداً (صلي الله عليه وسلم) لم ينصف في هذه القضية بل تعدى (والعياذ بالله من ذلك).

يقول ميور في سياق كلامه عن علاقة النبي (صلي الله عليه وسلم) بأهل مكة بعد هجرته إلى المدينة: "Vindictive thoughts died out of Mecca... The thoughts of Mohammad, on the other hand, from the day of his flight, were not thoughts of peace. In his Revelation vengeance was threatened against his enemies — a vengeance not postponed to a future life, but immediate and overwhelming even now. Sheltered in his present refuge, he might become the agent for executing the divine sentence, and at the same time triumphantly impose the true religion on those who had rejected it. Hostility to Koreish lay as a seed germinating in his heart; it wanted but a favourable opportunity to spring up".¹

ويقول ميور في سياق كلامه عن أمر بني قينقاع ما نصه:

"As, one by one, they issued from the stronghold, their hands were tied behind their backs, and preparations made for execution. But 'Abdallah, fallen as he was from his high estate,

could not endure to see his faithful allies led thus away to be massacred in cold blood".¹

ويقول في سياق كلامه عن قضية قتل كعب ابن الأشرف ما نصه:

"No further expedition took place this year; but I must not omit to notice another of those dastardly acts of cruelty which darken the pages of the Prophet's life".²

ويقول في سياق كلامه عن "المؤامرة التي فيها أن بني النضير هموا بأن يرموا الحجر على النبي (صلي الله عليه وسلم) حتي ينتهي أمره (والعياذ بالله من ذلك)" ما نصه:

"But as he makes no mention of this in the Kor'an (which dwells at some length on the siege), and there had been nothing to excite the suspicion of his companions, the story is somewhat doubtful. However, this may be Mohammad resolved that the tribe should no longer remain in the neighbourhood of Medina".³

ثم يستمر قائلا:

"The expulsion of the Nadir was a material triumph for Mohammad. One by one, he was breaking up the Jewish settlements, and weakening the cause of disaffection; for a combination at any time, between the Jews and the other enemies of Islam, would have proved critical to his safety at Madina".⁴

ويقول في سياق كلامه عن غزوة بني قريظة ما نصه:

"The compact with the Beni Koreiza indeed was weak and precarious. Mohammad's policy towards the Jews, from a period shortly after His arrival at Medina, had been severe and

1 انظر: The life of Muhammad by W. Muir p.241.

2 انظر: The life of Muhammad by W. Muir p.245.

3 انظر: The life of Muhammad by W. Muir p. 281.

4 انظر: The life of Muhammad by W. Muir p. 283. وقد رد علي هذه الإغلوطة محمد بن فارس

الجميل بالتفصيل. انظر: النبي صلي الله عليه وسلم ويهود المدينة لمحمد بن فارس الجميل (ص: 177)

oppressive; he had attacked and expatriated the other two tribes on very doubtful grounds..."

ثم يستمر قائلا:

"But the indiscriminate slaughter of eight hundred men and the subjugation of the women and children of the whole tribe to slavery, cannot be recognized otherwise than as an act of monstrous cruelty".¹

ويقول في سياق كلامه عن غزوة خيبر مانصه:

"The Prophet too had now an ample revenue at his disposal. From this, he made liberal assignment for the maintenance of his wives in so many measures yearly to each of dates and barley. The poor also were not forgotten".²

ويقول في سياق خاتمة كتابه:

"Yet these benefits have been purchased at a costly price. Setting aside considerations of minor import, three radical evils flow from the faith in all ages and in every country, and must continue to flow so long as the Kor'an is the standard of Belief. First: Polygamy, Divorce, and Slavery strike at the root of public

1 انظر: p. 322, The life of Muhammad by W. Muir ويعقبه عليه أمير علي سيد ما نصه: we must not, in the sentiment of pity, overlook the stern question of justice and culpability. We must bear in mind the crimes of which they were guilty, their treachery, their open hostility, their defection from an alliance to which they were bound by every sacred tie... we simply look upon it as an act done in perfect consonance with the laws of war as then understood by the nations of the world... These people brought their fate upon themselves. the spirit of Islam by Ameer Ali Syed, S. K. Lahiri & co, 54, college street, Calcutta (1902), p. 74-76

2 انظر: p.380, The life of Muhammad by W. Muir
أنظر كيف يقول مبور "بأن الفقراء لم ينسوا كذلك!" رغم أن النبي صلى الله عليه وسلم أعطي كل من شارك في الغزوة، بل أكثر العطاء حتي احتفظ سهما لجابر بن عبد الله الذي لم يشارك فيها. راجع للمزيد: كتاب المغازي للواقدي (2/ 680)، وسيرة ابن هشام (2/ 349)

morals, poison domestic life, and disorganise society; while the Veil removes the female sex from its just position and influence in the world. Second: freedom of thought and private judgment are crushed and annihilated. Toleration is unknown, and the possibility of free and liberal institutions foreclosed. Third: a barrier has been interposed against the reception of Christianity. They labour under a miserable delusion who supposed that Mohammadanism paves the way for a purer faith".¹

إني لم أزعج نفسي بترجمة هذه الأسطر أو التعليق عليها، لأن الترجمة شاق على تعبيرها (من حيث المعنى)، والتعليق عليها لا يجدي شيئاً، لأن القارئ يعرف عدم حياد ميور بمجرد طرح النظرة الطارئة عليها. وإذا لم يعرف فليتمعن في كلام ميور هذا (في سياق فتح مكة):

"The magnanimity with which Mohammad treated a people who had so long hated and rejected him is worthy of all admiration. It was indeed for his own interest to forgive the past, and cast into oblivion its slights and injuries. But this did not the less require a large and generous heart".²

ب- بناء المواقف على المفترضات:

إن ميور بني كثيراً من مواقفه الشاذة كغيره من المستشرقين على الافتراضات. وهذه الافتراضات ليست وراءها أدلة أصلاً. وقد يستشهد لها بأدلة لكنها لا تقوم بما الحجّة لوحتها. وعلى العكس من ذلك، أنه قد يرفض مواقف تاريخية مدعومة بأدلة لا يمكن طردها أو التغاضي عنها، منحرفاً عن الجادة العلمية. وليس هذا إلا لإثبات ما عهده في الذهن من قبل وإنكار ما يثبت بالأدلة من موقف صائب. ففي السطور التالية أسوق بعض الأمثلة من كتابه لبيان هذا الأمر.

إن من حسن حظ سيرة ابن إسحاق بأن عمل عليه ابن هشام من التهذيب والتنقيح والإضافة. وإن عمله هذا ليعتبر عملاً قيماً فريداً في بابهِ. وقد أبدى ميور عن رأيه في ابن هشام بلفظه هذا:

1 انظر: The life of Muhammad by W. Muir، p.521-522.

2 انظر: The life of Muhammad by W. Muir، p.411.

"There is reason to suspect that Ibn Hisham was not quite trustworthy as his great authority Ibn Ishak..."

وقد قال ذلك بناء على الدليل بأن ابن هشام حذف قصة الغرائيق من سيرة ابن إسحاق دون أنها توجد عند الطبري عن طريق ابن إسحاق.¹ فواصل قائلا فيما بعد:

"No one notices whatever of the fact appears in the biography of Ibn Hisham, though it is professedly based upon the work of Ibn Ishak. His having thus studiously omitted all reference to so important an incident, for no other reason apparently than because he fancied it to be discreditable to the Prophet, cannot but lessen our confidence generally in this book".²

من المعروف أن ابن هشام يروي سيرة ابن إسحاق عن طريق زياد بن عبد الله البكائي.³ وهذا الخبر عند الطبري ليس من طريق البكائي، بل هو من طريق ابن عليه. ورواية ابن عليه عن ابن إسحاق غير معروفة (بل لا يوجد غير هذا الخبر).⁴ وقد رواه السهيلي في "الروض الأنف"،⁵ ولعله عن طريق يونس بن بكير، وهذا هو المعروف عنه. وقد نقله الدكتور حميد الله في سيرة ابن إسحاق عن طريق ابن بكير.⁶ فلا يمكن النقد على ابن هشام في هذا المضمار بأي صورة كانت. وقد قال (رحمه الله) في بداية كتابه: "وأنا إن شاء الله مبتدئ هذا الكتاب بذكر إسماعيل بن إبراهيم... وتارك بعض ما يذكره ابن إسحاق في هذا الكتاب مما ليس لرسول الله (صلي الله عليه وسلم) فيه ذكر، ولا نزل فيه من القرآن شيء، وليس سببا لشيء من هذا الكتاب، ولا تفسيراً له. ولا شاهداً عليه... وأشياء بعضها يشنع الحديث به، وبعض يسوء بعض الناس ذكره، وبعض لم يُقر لنا البكائي بروايته، ومستقص إن شاء الله ما سوي ذلك منه بمبلغ

1 انظر: تاريخ الرسل والملوك للطبري (1/550-552)

2 انظر: p. ixix-ixxx. The life of Muhammad by W. Muir

3 انظر: سيرة ابن هشام (1/3)

4 انظر: رواية محمد بن إسحاق بن يسار في المغازي والسير وسائر المرويات لمطاع الطرايشي، (مطبوعات مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي) دار الفكر المعاصر، بيروت، الطبعة الأولى: 1994، (ص: 381/66) وقد روي ابن إسحاق هذا الخبر عند الطبري عن سعيد بن ميناء. وروايته عنه كذلك غير معروفة. بل لم أجد غير هذا الخبر عنه.

5 الروض الأنف للسهيلي (3/205-206)

6 انظر: السيرة النبوية لابن إسحاق بتحقيق الدكتور محمد حميد الله، مقدمة التحقيق (ص: 169) ولم ينقل هذا الخبر أحمد فريد المزيدي الذي رتب سيرة ابن إسحاق عن طريق البكائي، وقد راجعته بأكمله ولم أجد هذا الخبر عنده. انظر: السيرة النبوية لابن إسحاق، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: 2004

الرواية له والعلم به".¹ فغالب الظن هو أن هذا الخير لم يكن عند البكائي، بل كان من زيادات ابن بكير. وابن هشام لم يحدفه، بل لم يجده أصلاً عن طريق البكائي. والله أعلم وقال ميور في سياق كلامه عن شباب محمد (صلي الله عليه وسلم):

"The struggles for pre-eminence, indeed, and the contests of eloquence at the annual fair must have possessed for the youthful Mohammad a more engrossing interest than the combat of arms. At these spectacles, while his patriotism was no doubt aroused and desire after personal distinction stimulated by the whole atmosphere of rivalry, he had rare opportunities of cultivating his genius, and learning from the greatest masters and most perfect models the art of poetry and power of rhetoric".²

ويقول في سياق كلامه عن قضية المعراج:

"He had exclaimed to the daughter of Abu Talib that during the night he had performed his devotions in the temple of Jerusalem. He was going forth to make the vision known, when she seized him by the mantle, and conjured him not thus to expose himself to the derision of the unbelievers. But he persisted. As the story spread abroad, unbelievers scoffed and believers were staggered; some are even said to have gone back".³

إن ميور قد حاول أن يُثبت إرجاع الإسلام إلى أصل نصراني. وقد خاض هذه القضية بافتراضات لا علاقة لها بالواقع أصلاً آنذاك. وقد حص الفصل السابع من كتابه لهذه القضية. يقول في هذا السياق:

1 سيرة ابن هشام (4/1)

2 انظر: The life of Muhammad by W. Muir p.16 ولم يقدم ميور دليلاً على أغلوته هذه. بل هذا مخالف صريح لما ثبت عن طبيعته (صلي الله عليه وسلم) الشيعة عن الشعر والشعراء. قال الله عز وجل: وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ. [يس: 69] وقال جل شأنه: وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ. [الحاقة: 41] وقد رد على هذه المفروضة الأستاذ محمد مهر علي بالتفصيل. انظر: Sirat al nabi (sallah u alaihi wa sallam) p. 240, and the orientalists by M.M Ali

3 انظر: The life of Muhammad by W. Muir p. 121-122 فميور لم يقدم دليلاً على هذا الافتراض أيضاً. ولم يُعرف عن أحد من الصحابة الأوائل أنه ارتد أو رجع إلى الوثنية غير مؤمن بمعجزة (صلي الله عليه وسلم).

“Yet we may be certain that Mohammad lost no opportunity of inquiring into the practices and tenets of the Syrian Christians or of conversing with the monks and clergy who fell in his way”.¹

ويقول في نفس السياق:

“Zayd bin Ha'ritha (must) have acquired any extensive or thorough knowledge of its doctrine. He yet no doubt carried with him some impression of the teaching, and some fragments of the facts or legends of the faith. These would form subjects of conversation between the youth and his adoptive father (Prophet Muhammad pbuh) whose mind was now feeling in all directions after religious truth... it will be seen that this person had an acknowledged share in satisfying the mind of Mohammad that his mission was divine”.²

ويواصل قائلا في نفس السياق:

“We may well mourn that the misnamed Catholicism of the Empire thus grievously misled the master mind of the age, and through him eventually so great a part of the eastern world”.³

فلا أجد عند ميور دليلا واحدا (ولو كان ضعيفا) الذي يدل على تحقق هذه الأمور وتثبتها إلا مجرد مفترضات. وقد فصل الكلام عن شبهات ميور هذه الأستاذ محمد مهر علي.⁴

ويقول في سياق كلامه عن قضية نبوة محمد (صلي الله عليه وسلم) ولماذا ادعاها:

“But when pressed to throw in their lot with the Inquirers, they would answer: ' It is well enough for Jews and Christians to follow the purer faith thou speakest of They. we know, had prophets with a message from heaven. If to us also, a prophet had

1 انظر: The life of Muhammad by W. Muir 21 p.

2 انظر: The life of Muhammad by W. Muir p. 35-36.

3 انظر: The life of Muhammad by W. Muir p. 22.

4 انظر: Sirat al nabi (sallah u alaihi wa sallam) and the orientlists by M.M Ali 4 p.253-266

been sent, we should doubtless have followed his directions, and been as devout and spiritual in our worship as the Jews and Christians. Let us therefore be content with the light given us, and remain as we are. Mohammad felt the force of the reply".¹

فمبور افترض بأن محمداً (صلي الله عليه وسلم) كلما دعا أهل مكة، أجابوه: لو بُعث لهم نبي (خاص لهم) كما بُعث سابقاً لليهود والنصارى لاتبعوه، فمحمّد (صلي الله عليه وسلم) استجاب لهذا الأمر وادّعى النبوة. لا أدري هل ليست عند مبور خلفية علمية بسيطة، أم أنه تجاهل هنا. فالقرآن صريح في بيان أن أهل الكتاب كانوا منتظرين لظهور آخِر الأنبياء. فإذا ظهر، أنهم كفروا به.² فلو أتبع زلات مبور مثل هذه، لتقل الصفحات، ولكن الغرض من ذكر بعضها هنا الإستشهاد على مواقفه الضالة التي لم تُبَيَّنْ على دليل محكم، بل على مجرد المفترضات.

ج- التحريف المعنوي:

إن القارئ (من عامة الناس) لا يُعَبِّ نفسه في البحث عن موارد المادة التاريخية، ولا يكون من المعرفة على المستوى من حيث أن يُقَيِّم المواد المعروضة في الكتاب. فلا يعرف ما هو منتهى تثبتها ولا صحة تعبيرها الموجودة في الكتاب، بل هو على وجهة نظر صاحب الكتاب. فاعتباراً لهذه الحقيقة، نجد أن مبور قد تعرض في كثير من المواضع في كتابه لارتكاب التحريف المعنوي. فالخطأ بالإحالات إلى كتب التاريخ كثير عنده. وقد يحيل إلى كتاب والمحال به لا يوجد أصلاً في ذلك الكتاب.³ وكثيراً ما يخطئ في عرض المادة لتشوية صورة الواقعة. ففي السطور التالية أتعرض لبيان بعض المقتبسات من هذا المقييل من كتابه لمزيد وضوح الأمر.

يقول مبور في سياق كلامه عن زواج محمد (صلي الله عليه وسلم) بخديجة رضي الله عنها:

"Khadija despatched a messenger to Mohammad (pbuh) or his uncle appointing a time when they should meet. Meanwhile, as she dreaded the refusal of her father, she provided for him a feast;

1 انظر: The life of Muhammad by W. Muir, p. 43. وقد استدلل لأغلوطته هذه بالآية: وأقسموا بالله

جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من إحدى الأمم فلما جاءهم نذير ما زادهم إلا نفورا. (فاطر: 42)

2 قال الله عز وجل: ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين. (البقرة: 89)

3 وقد تعقبه علي معظمها سيد أمير علي: أنظر:

the spirit of Islam by Syed Ameer Ali, p.58,67,92 (footnote)

and when he had well drunk and was merry, she slaughtered for the company a cow, and casting over her father perfume of saffron or ambergris, dressed him in marriage raiment. While thus under the effects of wine, the old man united his daughter to Mohammad in the presence of his uncle Hamza. But having recovered his senses, he began to look around with wonder and inquire what meant these symptoms of a nuptial feast, the slaughtered cow, the perfumes and the marriage garment".¹

وقال ابن سعد بعد نقل هذا الخبر: "وقال محمد بن عمر (الواقدي) فهذا كله عندنا غلط ووهل. والثبت عندنا، والمخفوظ عن أهل العلم أن أباها خويلد بن أسد مات قبل الفجار وأن عمها عمرو بن أسد زوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم".²
فمبور نقل هذا الخبر عن ابن سعد لكن لم ينقل ما علقه عليه الواقدي من أن الخبر مردود، والثبت عند الأئمة هو غيره.

واستنتج مبور من نزول آيات سورة الضحى والتي تليها من سورة الشرح (لأسلوبها الإستفهامي) بأنها دليل على صحة التهمة على محمد (صلى الله عليه وسلم) بأنه حاول فيها أن يحرر نفسه من التوتر النفسي الذي وقع فيها من الكذب المقدس على الله والإدعاء بأنه مفضل من الله، وكاد أن يهلك نفسه (والعياذ بالله من ذلك).³

وليس هذا التوجيه إلا تحريفا معنوياً لآيات القرآن. وقد فصل الأئمة في التأويل عن أي هاتين السورتين في مظانحما، وليس فيه ما يرشد إلى ذلك، بل ليس هذا إلا زعم مبور المفترض الذي حاول إثباته بهذا التوجيه فارق الدليل والقياس.

وكذلك استنبط مبور من أول آية سورة العلق (التي فيها أمر للنبي بأن يقرأ باسم ربه الذي خلقه) على أن محمداً (صلى الله عليه وسلم) كان من قبل يدعو الناس إلى تعاليمه ويقرئها عليهم باسم غير ربه، لذا

1 انظر: p.24, The life of Muhammad by W. Muir وقد أحال إلى طبقات ابن سعد.

2 الطبقات الكبرى لابن سعد (1/ 132)

3 وهذا نصه:

(it can be seen) as evidence of the Prophet's alleged attempt to emancipate himself from the alleged mental tension as to whether or not to speak falsely in God's name and to reassure himself that he had indeed been favoured by God.

انظر: p.44, The life of Muhammad by W. Muir ، 50،

p.409, Sirat al nabi (sallah u alaihi wa sallam) and the orientalists by M.M Ali,

أمره ربه بالقراءة باسمه لا باسم غيره.¹ فهذا الاستدلال أوهي من الأول. ولا حاجة للرد عليه. وهو بديهي البطلان.

د- استخدام الأسلوب غير العلمي:

إن الأسلوب الذي استخدمه ميور للتعبير عن آرائه ثانياً الكتاب غير الأسلوب الذي يختاره العلماء والمثقفون، خاصة في مثل هذه الموضوعات الحساسة التي لا تقل أهمية عن أي موضع آخر. علاوة على ذلك، أن هذا الأسلوب مُصطَلَح بالتعصب وعدم الحيادة والنزاهة العلمية. والألفاظ التي استخدمها ميور للنبي (صلي الله عليه وسلم) ولأصحابه (رضي الله عنهم أجمعين) لا تستخدم لرؤساء الدول ولملوكها فضلاً عن نبي أمة (صلي الله عليه وسلم) الذي تحتز به مشاعر الأمة ومخاطرها. ففي السطور التالية أنقل بعضاً من مقتبسات كتاب ميور كي يتضح الأمر. يقول ميور في سياق كلامه عن استبدال مؤرخي السيرة لأحاديث النبي (صلي الله عليه وسلم) وفق طموحاتهم:

“Cruelty and revenge, however ruthless, when practised against infidels, were regarded by the first followers of Islam as highly meritorious; and the rude civilisation of Arabia admitted with complacency a coarseness of language and behavior, which we should look upon as reprehensible indecency. These and similar exceptions must be made from this canon of otherwise universal application”.²

ويقول في سياق كلامه عن تدوين الأحاديث النبوية ودور الصحابة فيها:

“After the death of Mohammad, the main employment of his followers was arms, The pursuit of pleasure and the formal round

1 وهذا نصه:

The first 'ayah of surat ul "Alaq" is a command to the Prophet. that "Read in the name of your Lord". previously to that he must have been preaching his doctrines not in the name of the Lord!

Sirat al nabi (sallah u alaihi wa sallam) and the orientalists by M.M Ali. p.410

2 انظر: The life of Muhammad by W. Muir. p.ixxi.

of religious observances filled up the intervals of active life, but afforded scanty exercise for the higher faculties of the mind”.¹

ويقول في سياق كلامه عن قتل أمية بن خلف في غزوة بدر:

“Such was the savage spirit already characteristic of the faith”.²

ويقول في سياق كلامه عن قتل كعب بن الأشرف بعد غزوة بدر:

“ I must not omit to notice another of those dastardly acts of cruelty which darken the pages of the Prophet's life... Mohammad, apprehensive that the free expression of hostile feeling by persons of such influence would sap his authority at Medina, made no secret of his animosity towards Ka'b... I have been thus minute in the details of the murder of Ka'b, as it faithfully illustrates the ruthless fanaticism into which the teaching of the Prophet was fast drifting”.³

ويقول في سياق كلامه عن قتل عصماء بنت مروان:

“The bloody threat had the desired effect... These lawless and sanguinary acts alarmed all that party at Medina which still regarded the strangers and the new faith with suspicion and dislike. And above all, terror crept over the hearts of the Jews. There was good reason for it”.⁴

ويقول في سياق كلامه عن زواج محمد (صلي الله عليه وسلم) بزينب بنت جحش ما نصه:

“Mohammad was now near threescore years of age; but weakness for the sex seemed but to grow with age; and the attractions of his increasing harim (his wives) instead of satisfying appear rather to have stimulated desire after new and varied charms. Happening one day to visit his adopted son Zeid, found him absent. As he

1 انظر: The life of Muhammad by W. Muir p. xxix.

2 انظر: The life of Muhammad by W. Muir p. 227.

3 انظر: The life of Muhammad by W. Muir p. 245-2.

4 انظر: The life of Muhammad by W. Muir p. 24.

knocked, Zeinab his wife now over thirty years of age, but fair to look upon, invited him to enter; and starting up in her loose and scanty dress, made haste to array herself for his reception. But the beauties of her figure through the half-opened door had already unveiled themselves too freely before the admiring gaze of Mohammad".¹

ويقول ميور في سياق خاتمة كتابه:

"That a brighter morn will yet dawn on these countries; we may not doubt. but the history of past and the condotion of the present is not the less true and sad. The sword of Mohammad and the Kor'an are the most stubborn enemies of Civilisation, Liberty, and Truth which the world has yet known".²

فهذا ليس أسلوب من ينتمي إلى الثقافة العلمية. لا أقول إن الاختلاف ليس من حق المؤلف، بل لا بد منه، ولكن الإلتزام بالقيم الأخلاقية العليا في هذا الصدد ضروري. ولعل كان هذا الأسلوب الذي أثار الضجة في الأوساط الهندية المثقفة آنذاك. وهو لا يقل شدة وجدة وفظاعة عن الأسلوب الذي أختير ضد الإسلام في العصور الوسطى.

ر- الآراء المتضادة عند ميور:

إن آراء ميور ظهرت في كثير من مواقفه متضادة حيث يقول في موضع شينا ثم يضاده برأي في موضع آخر. وقد يشعر بتناقضه هذا وقد لا يشعر. فإذا شعر به يأني بما يرر توجيهه (لكن دون جدوي). ولعل هذا دأب من لا يقي في أطروحته باحثا حرا محايدا نزيها حتى لا يقع في مثل هذه الثغرات. ففي السطور التالية أنقل بعضا من آراء ميور التي هي من هذا القبيل.

يقول ميور في سياق كلامه عن تعرض النبي (صلى الله عليه وسلم) للنوبات الصرعية:

"When another two years were ended, some strange event occurred which greatly alarmed his nurse. It was probably a fit of

1 انظر: The life of Muhammad by W. Muir، p.290. وقارن هذا بما نقله الطبري. فميور لم يترجم ما نقله

الطبري، بل زاده تعليقا وتلميحا. انظر: تاريخ الرسل والملوك للطبري (2/ 89)

2 انظر: The life of Muhammad by W. Muir، p. 522.

epilepsy; but Muslim legend has invested it with so many marvellous features as makes it difficult to discover the real facts... If we are right in regarding the attacks which alarmed Halima as fits of a nervous nature, they exhibit in the constitution of Mohammad the normal marks of those excited states and ecstatic swoons which perhaps suggested to his own mind the idea of inspiration, as by his followers they were undoubtedly taken to be evidence of it".¹

ثم يقول في الصفحات التالية متكلماً عن مزاج محمد المعتدل المحتشم:

"(Mohammad is) endowed with a refined mind and delicate taste, reserved and meditative, he lived much within himself, and the ponderings of his heart no doubt supplied occupation for leisure hours spent by others of a lower stamp in rude sports and profligacy".²

فهل يمكن هذا النشاط القوي (البدني والذهني) لمن يتعرض للنوبات الصرعية! ولاشك أن غاية المستشرقين لهذه الإتهامات هي أن يثبتوا بأن ما يقوله المسلمون من كيفية نزول الوحي على النبي محمد (صلي الله عليه وسلم) هو في الحقيقة هذه النوبات الصرعية لا غيرها.³

ويقول ميور في سياق كلامه عن دور الإسلام في تخطيم الوثنية:

"We may freely concede that it banished for ever many of the darker elements of superstition for ages shrouding the Peninsula. Idolatry vanished before the battle-cry of Islam; the doctrine of the Unity and infinite perfections of God and of a special all-pervading Providence, became a living principle in the hearts and lives of the followers of Mohammad, even as in his own. An absolute surrender and submission to the divine will (the idea

1 انظر: The life of Muhammad by W. Muir، p. 6-7 وميور لم يقدم ولا دليلاً على مفترضه هذا.

2 انظر: The life of Muhammad by W. Muir، p. 19-20

3 وقد تعرض الدكتور محمد مهر علي للرد على مفترض ميور هذا، انظر: Sirat al nabi (sallah u alaihi wa

sallam) and the orientalists by M.M Ali، p. 156-158، 159.

embodied in the very name of IslciDi) was demanded as the first requirement of the faith".¹

ثم يضاده حينما يتكلم عن قصة الغرانيق بأن محمدا (صلي الله عليه وسلم) كان ولوعا إلى إلحاق قريش معه ولذا فعل ما فعل، لعله كان يتغني به مرضاتهم:

"His (Muhammad pbuh) heart was vexed, and his spirit chafed by the violent opposition of the most respected and influential chiefs. The prospect was dark; to the human eye, hopeless, Sad and dispirited. the Prophet longed for a reconciliation and cast about how it could be effected".²

ويقول بعد نقل قصة الغرانيق:

"Pious Mussulmans of after days scandalised at the lapse of their Prophet into so flagrant a concession, would reject the whole story. But the authorities are too strong to be thus summarily dismissed... It may be assumed that the lapse was no sudden event. It was not a concession won by surprise, or an error of the tongue committed unawares and immediately withdrawn".³

ثم يواصل قائلا بأن محمدا (صلي الله عليه وسلم) شعر فيما بعد بـ:

"But Mohammad was not long in perceiving the inconsistency into which he had been betrayed. The people still worshipped images and not God. No reasoning on his part, no assurance from them could dissemble the galling fact that idolatry was as gross and prevalent as ever. His only safety now lay in disowning the concession. Satan had deceived him. The words of compromise were no part of the divine faith received from God through his heavenly messenger".⁴

1 انظر: The life of Muhammad by W. Muir: p.521.

2 انظر: The life of Muhammad by W. Muir: p.81.

3 انظر: The life of Muhammad by W. Muir: p.82-83.

4 انظر: The life of Muhammad by W. Muir: p.84.

انظروا هذا التضاد الجلي في كلام ميور، وقد دحض كلامه الأول بهذه الترهات. وبهذا يثبت المستشرقون أن الإسلام ديني وثني وليس كما يزعم المسلمون بأنه دين حنيفي.

إن ميور ساق في كثير من مواضع كتابه أخباراً تدل على أن محمداً (صلي الله عليه وسلم) كان شجاعاً جريئاً. وقد كانت غزواته أكبر دليل على هذا. وحينما يتعرض ميور للكلام عن مزاج وطبيعة (temperament) محمد (صلي الله عليه وسلم)، يقول:

“The Prophet was of a highly strung and nervous temperament. So afraid was he of darkness that on entering a room at night, he would not sit down till a lamp had been lighted for him”.¹

ولم يشعر ميور هنا بأن ما يقوله هو مضاد لما يحكيه هو وزملائه المستشرقون عن النبي (صلي الله عليه وسلم) من الغزوات والسرايا، ومواقفه الشجاعة ضد خصومه. فكلامه في موضع يناقض كلامه في موضع آخر.

كان بإمكانني أن أطيل هذا البحث وأزيد فيه بعض النقاط المتعلقة بمنهج ميور، لكن لا أريد الإطالة فيه. أختم بحثي هذا بكلامي البرت هراي (Albert Hourani) ونورمان دانيال (Norman Daniel).

يقول البرت هراي:

“Muir’s perspective of Islam is typically traditional Christian”.²

ويقول نورمان دانيال:

“Muir is not very different from his contemporaries or others in the fields who have maintained an attitude that is not fundamentally sympathetic to Muhammad or to Islam”.³

1 انظر: The life of Muhammad by W. Muir. p.200.

2 أنظر:

Image of the prophet Muhammad in the west by Jabal Muhammad Buaben, p.308

3 أنظر:

Image of the prophet Muhammad in the west by Jabal Muhammad Buaben, p.308

الفرع الثاني: منزلة الواقدي ومروياته عند ميور:

إن منزلة الواقدي ومكانته عند ميور لا تقل أهمية واستشهاداً عن أي مؤرخ (السيرة) آخر. وقد أبدى عن موقفه ذلك في مواضع مختلفة من كتابه وخاصة في تقديمه لكتابه. وتقلب صفحات كتابه نعرف أن تعامله مع مرويات الواقدي هو كما أشاد به في المقدمة. وميور لا يفرق هنا بين ابن إسحاق وبين الواقدي في الإستشهاد في كثير من أحداث السيرة ووقائعها، بل قد يُفَوِّق الواقدي على غيره، ولا يساوي بهما أي واحد من المؤرخين، إما كانوا متقدمين عنهما من الزهري وموسي بن عقبة أو متأخرين عنهما من الطبري وابن كثير وغيرهم.

ومن المعروف أن ميور كان متأثراً جداً بقرينه (المعاصر) اسبرنجر حيث ينقل آراءه في مواضع من كتابه. وقد يختلف عنها ثم يتصدي لذكر ملاحظاته عليها. ولا شك أن لإسبرنجر باعاً طويلاً وخبرة مديدة في تاريخ الإسلام والمسلمين. وميور لا يبلغ منزلته في هذا الصدد. يقول اسبرنجر في مغازي الواقدي:

“There is no trace of a sacrifice of truth to design or of pious fraud in his work. I do not hesitate to designate the compilation as the fruit of an honest endeavour to bring together the most credible authorities current at the end of the second century and to depict the life of Mohammad with as much truth as from such sources was possible; it is marked by at least as great sincerity as we may expect to find in any extant Mohammadan author”.¹

إن ميور لم يلاحظ على شيء من أعمال الواقدي إلا علاقته بالخلفاء العباسيين. وقد صرح به في مقدمته حيث يقول هو:

“He (Waqidi) studied and wrote exclusively under the 'Abbasids. He enjoyed their patronage and passed a part of his life at their court, having in his later days been appointed a Kadi of Baghdad. In judging, therefore of his learning and prejudices, we must

1 وقد علق عليه ميور بلفظه:

But Sprenger's admiration carries him too far... They were mere compilers of current traditions; and these, if attested by reputable names, were received, however fabulous or extravagant, with a blind and implicit credulity.

The life of Muhammad by W. Muir (ixxxiii)

always bear in mind that the influence of the 'Abbasid dynasty bore strongly and continuously upon him".¹

لكنه رفض بنفسه بان هذه العلاقة (رغم أنها كانت وطيدة) أثرت شيئاً على أعمال الواقدي. لأنها لو أثرت، لأثرت على تشيع الواقدي وميلانه إلى آل علي والعباس، ولا شك أننا لا نجد في عمله (التاريخي) ما يدعم هذه الفكرة. يقول ميور في هذا الصدد:

"Al-Wakidi is said to have been a follower of the 'Alid sect. Like others, he probably yielded to the prevailing influences of the day which tended to exalt the Prophet's son-in-law as well as all the progenitors of the 'Abbasid race. But there is not the slightest ground for doubting that his character is equal, if not superior to that of any other historian of his time".²

ويقول عن مكانة الواقدي وابن إسحاق من بين مؤرخي السيرة في سياق كلامه عن الطبري:

"Now, as At-Tabari was an intelligent and diligent historian, and evidently neglected no useful and trustworthy sources within his reach, we are entitled to conclude that: beside Ibn Ishak and Al Wakidi, there were available in At-Tabari's time no other authoritative works or sources of essential importance relating to the biography of Mohammad. Had any existed they must have been within reach".³

ويواصل قائلاً في سياق كلامه عن موارد الطبري في تاريخه:

"The estimate given by Sprenger (not an exaggerated one) that "two thirds of the work of At-Tabari are composed of extracts quoted formally from Ibn Ishak and Al-Wakidi" proves not only that these two biographers were in his day held as trustworthy, but likewise that they were the standard writers and the chief

1 انظر: The life of Muhammad by W. Muir (ixxx)

2 انظر: The life of Muhammad by W. Muir (ixxxiii)

3 انظر: The life of Muhammad by W. Muir (ixxxv)

authorities on the subject up to at least the close of the third century".¹

ثم يقول في سياق كلامه عما تفرد به الطبري في تاريخه من مادة السيرة النبوية دون ابن إسحاق والواقدي:

"(content) quoted by At-Tabari, they are sometimes valuable as supplementary to the accounts given by Ibn Ishak and Al Wakidi, or confirmatory of them; but they are oftener symptomatic of the growth of a less honest and scrupulous selection than that of the earlier Collectors".²

ويقول عن مؤرخي السيرة المتأخرين ومكانتهم نقلاً عن زميله اسبرنجر:

"The verdict of Sprenger is therefore just and of the deepest importance: 'To consider late historians like Abulfeda as authorities and to suppose that an account gains in certainty because it is mentioned by several of them is highly uncritical; and if such a mistake is committed by an Orientalist, we must accuse him of culpable ignorance in the history of Arabic literature'.³

فهذه السطور تُظهر أن مكانة الواقدي عند ميور لا تنحط عن أي واحد آخر من مؤرخي السيرة. وهو يري ابن إسحاق والواقدي جبلين شامخين في تاريخ السيرة النبوية (على صاحبها الصلاة والسلام) ولا يقارن بهما أحداً. ولكنه يري الواقدي الأنسب لحسه التاريخي وأسلوبه الرائع، ولذا نقل عنه كثيراً في كتابه. وقد رأينا أن سر سيد أحمد خان لما تصدى للرد على موارد ميور في كتابه، شكاً منه أنه كثيراً ما يتعول على أخبار الواقدي دون أنه ليس من ثقات مؤرخي السيرة عند علماء المسلمين.⁴ وهذا ما قاله السيد سليمان الندوي،⁵ والأستاذ بركات أحمد.¹ وقد نري في كتاب ميور أنه قد يرجح الواقدي على ابن

1 انظر: The life of Muhammad by W. Muir (ixxxv)

2 انظر: The life of Muhammad by W. Muir (ixxxv)

3 انظر: The life of Muhammad by W. Muir (ixxxvi)

4 انظر: خطبات السيرة لسيد أحمد خان، مقدمة التمهيد (ص: 12)، والخطبة السادسة في الروايات المروية في الإسلام (ص: 231-232)

5 انظر: الإستشهاد بالواقدي: للسيد سليمان الندوي، (مقال بالأردية) معارف (أعظم جره)، (مجلد 17/العدد 1) يناير

1926 (ص: 11)، و(مجلد 19/العدد 1) يناير 1927 (ص: 6-7)

إسحاق كما فعل عند نقل خبر الوحي الأول وخبر فترة الوحي وفي غيره من المواضع.² فدأب ميور في التعامل مع أخبار الواقدي يختلف عن تعامل عامة العلماء المسلمين بها. ولا شك أن المؤرخين المسلمين قد استشهدوا بأخبار الواقدي لكن بمحدود وقيود دون حرية تامة كما يفعل ميور وزملاءه من المستشرقين.³ فميور قد ينقد خبر الواقدي لكن لا على أساس أصلي أو قاعدة، بل على أن خبره (أي الواقدي) لا يفضي حاجته ولا يفى ما يريد إثباته هو (وسياقي تفصيله في الصفحات التالية). وهذه هي نقطة الخلاف بين المؤرخين المسلمين وبين المستشرقين في قضية الإستشهاد بأخبار الواقدي. وقد قسمت هذا البحث إلى نقطتين أساسيتين:

أ- الإستشهاد بأخبار الواقدي:

قد مر بنا سابقا (في السطور السالفة) بأن ميور يعتبر ابن إسحاق والواقدي رائدين أوليين الذين أحرزا قصب السبق في مجال تاريخ السيرة النبوية. وقد عرفنا بأن سيرة ابن إسحاق لم تصل إلينا (ولا إلى ميور) إلا عن طريق ابن هشام. وابن هشام قد طعن من قبل ميور كما مر بنا حيث قال هو عنه: وهناك سبب للشك في أن ابن هشام لم يكن جديرا بالثقة كأستاذة العظيم الثقة ابن إسحاق...⁴ وبهذا جرح

1 وهو يقول ما نصه:

Western scholarship quotes complimentary opinions on his (waqidi) reliability. Muhammad and the jews, a re-examination by Barakat Ahmad, Indian Institute of Islamic Studies, vikas publishing house, pvt. Ltd, Delhi, (1975), p.18

2 وقد صرح هنا بأن:

Al-Wakidi is here more succinct and natural than Ibn Hisham.
The life of Muhammad by W. Muir, p. 50 (footnote)

3 مع ذلك أن هناك عددا من المستشرقين أمثال جوليوس ولهاوزن وأي. ايل بيترسن الذين عرّفوا بمساهمتهم الكبيرة في قضية تطور الكتابات التاريخية الإسلامية في القرون الأولى وهم يقولون: إن أخبار الواقدي التاريخية لابد أن تقبل بتحفظ أكبر من غيرها من أخبار المؤرخين.

“Waqidi’s Traditional material must be treated with greater reservation than that of other scholars”

“Waqidi’s Account on the Status of the Jews of Medina” by Michal लेकर, Journal of Near Eastern Studies, Vol. 54, No. 1, (Jan-1995), p.18, and “Ali and Muawiya in Early Arabic Tradition (Studies On the Genesis and Growth of Islamic Historical Writing Until the End of the Ninth Century)” by Erling Ladewig Petersen, Copenhagen, Munksgaard, (1964), p.18

4 ونصه في هذا الصدد هو:

ميور علي ابن هشام. فلم يبق عند ميور من مؤرخي السيرة الثقات إلا الواقدي الذي يمكن أن يستفيد من موارده التاريخية. فأكثر ميور الاستشهاد عنه. وكثيراً ما نرى ميور أنه يذكر الواقدي وابن إسحاق معاً بدون تفریق،¹ ولكن إذا كان الخبر مروياً عن طريق ابن إسحاق ولم يذكره الواقدي، فميور ينص عليه بالصراحة كما فعل في سياق كلامه عن غزوة تبوك. فحينما تصدي لذكر قصة رجلين حين مروره صلى الله عليه وسلم بالموضع الذي يسمى بالحجر وما حدث بهما،² فقال بعد ذكر هذا الخبر:

“The story however is not confirmed by Al-Wakidi”.³

وقد يكون بالعكس من حيث إن ميور ينقل خبراً عن مغازي الواقدي وينص بأن هذا الخبر لا يوجد عند غيره ولكن لا ينقله بل ينقله.⁴ وإذا كان في الخبر التاريخي (الذي يوجد عند كليهما) شيء الذي يهتم بذكره الواقدي فميور يتبعه بالنص عليه.⁵ فيظهر أن ميور يولي الواقدي مزيد العناية بالنسبة لابن إسحاق. وهذا دأبه طول كتابه. وقد قال في بداية الفصل الأخير من كتابه:

There is reason to suspect that Ibn Hisham was not quite so trustworthy as his great authority Ibn Ishak.

انظر: (The life of Muhammad by W. Muir (ixix)، ثم نكلم ميور عن قصة الغنائم التي توجد عند الطبري عن طريق ابن إسحاق، لكنها غير موجودة عند ابن هشام. وقد فصلت عن هذه القضية في البحث السابق.

1 كما فعل في قضية زواجه صلى الله عليه وسلم بصفية بنت حيي بن أخطب رضي الله عنها. وهذا نصه:

Ibn Hisham says the marriage took place at Kheibar, or on the way returning from it, and other traditions imply no delay. Al- Wakidi says on the return journey at Wadi al-Kora.

انظر: (The life of Muhammad by W. Muir (377-f)، وسيرة ابن هشام (2/339)، وكتاب المغازي للواقدي (2/707)

2 لا يخرج أحد منكم الليلة إلا ومعه صاحب له. ففعل الناس ما أمرهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أن رجلين من بني ساعدة خرج أحدهما لحاجته وخرج الآخر في طلب بعير له فأما الذي ذهب لحاجته فإنه خنق على مذهبه وأما الذي ذهب في طلب بعيره فاحتملته الريح حتى طرحته بجيلي طي. فأخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ألم أحكم أن يخرج منكم أحد إلا ومعه صاحبه. سيرة ابن هشام (2/521)

3 انظر: (The life of Muhammad by W. Muir (441-F)، وكتاب المغازي للواقدي (3/1008)

4 كما فعل بخبر جابر بن عبد الله رضي الله عنه حينما يقول في سياق كلامه عن غزوة ذات الرقاع بعد نقل الخبر:

It is in Al-Wakidi, not in Ibn Hisham nor At-Tabari.

انظر: (The life of Muhammad by W. Muir (288-f)، وكتاب المغازي للواقدي (1/400) وهذا يشعر لعل الواقدي يفوق عند ميور علي ابن إسحاق.

5 كما فعل بخبر سرية أسامة بن زيد حينما نقله بأكمله قال:

Al-Wakidi represents Osama as killing in battle the very man that slew his father.

انظر: (The life of Muhammad by W. Muir (508-f)، وكتاب المغازي للواقدي (3/1123)

"Most of the illustrations here given are taken from the section of Al-Wakidi on the ' appearance and habits of the Prophet. In the Supplement, (here) will also be found a selection of traditions on the subject taken from the same section".¹

فكل ما استشهد به ميور من أخبار الواقدي يتعلق معظمها من غير كتاب المغازي للواقدي، وجلها من كتاب الطبقات لابن سعد (وسأتي تفصيلها). وهناك أخبار نسبها ميور إلى الواقدي لكن لم أجد لها في المغازي ولا في الطبقات.² ففي السطور التالية أذكر نماذج من أخبار الواقدي (من كتاب المغازي) التي استشهد بها ميور مع التعليق عليه في الحاشية باختصار.

يقول ميور في سياق كلامه عن غزوة بدر الكبرى وشأن قتلاها:

"(When the head of Abu Jahl was brought to Mohammed) he said: "It is more acceptable to me than the choicest camel in Arabia".³

ويقول في سياق كلامه عما وقع في مكة من قتل مشركي أهل مكة ببدر بعد ما وصل إليه خبرهم:

"A plaintive illustration of the force of pent-up grief is given by Al-Wakidi with all the pathos of Arab feeling".⁴

وينقل ميور بعد نقل خبر قتل كعب بن الأشرف ما زاده الواقدي من:

1 انظر: The life of Muhammad by W. Muir (510 -f)

2 منها خبره الذي ذكره في سياق بيان أسباب قلة أخبار الصحابة الكبار دون الصغار الذين رووا الكم الهائل منها، ومنها خبره الذي ذكره في بيان أن مزاج محمد صلى الله عليه وسلم كان قلقاً أو متوتراً (nervous) (والغياض بالله من ذلك)، ومنها خبره الذي ذكره في سياق غزوات النبي صلى الله عليه وسلم ضد قافلة (غير) قريش بعد قدومه إلى المدينة.

انظر: The life of Muhammad by W. Muir p.205, p.200, p.1-ixvi, Intro بالترتيب.

3 انظر: The life of Muhammad by W. Muir (227) ونص الواقدي في هذا الصدد هو: قال ابن مسعود: إني قاتلك يا أبا جهل. قال لست بأول عبد قتل سيده، أما إن أشد ما لقيته اليوم في نفسي لقتلك إياي. ألا يكون ولي قتلي رجل من الأحلاف أو من المطيعين. فضربه عبد الله ضربة ووقع رأسه بين يديه. ثم سلبه، فلما نظر إلى جسده، نظر إلى حصره كأنها السباط. وأقبل بسلاحه ودرعه وبيضته، فوضعها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال أبشر: يا نبي الله بقتل عدو الله أبي جهل. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أحقاً، يا عبد الله؟ فوالذي نفسي بيده هو أحب إلي من حر النعم" - أو كما قال. كتاب المغازي للواقدي (90 / 1) وهذا الخبر مما تفرد به الواقدي.

4 انظر: The life of Muhammad by W. Muir (237.f) ونقل الواقدي في هذا الصدد خبر الأسود بن المطلب الذي أصيب له ثلاثة من ولده: زمعة وعقيل والحارث بن زمعة. كتاب المغازي للواقدي (123 / 1)

"Al-Wakidi adds: the Jews thenceforward lived (as well they might) in a state of depression and disquietude".¹

وقد اعتمد ميور على معاهدات النبي صلى الله عليه وسلم مع القبائل اليهودية من أهل مقنا وأذرح وجريا التي نقلها الواقدي في مغازيه. وقد قال فيها:

"The following was copied by Al-Wakidi apparently from the original... Al-Wakidi says he took the following copy from the original at Duma... These treaties are genuine and interesting".²

وكذلك اعتني ميور بنقل ماورد في مغازي الواقدي من أخبار الوفود التي وفدت على النبي صلى الله عليه وسلم. هذا كان بالنسبة للأخبار التي أصاب فيها ميور بانتسابها إلى الواقدي. وهناك عدد من المواضع التي أخطأ فيها ميور إما بانتسابها إلى الواقدي وإما بشرحها الذي لا يوافق ما أنتجه الواقدي.

منها ما قال ميور في سياق كلامه عن غزوة بئر معونة وما استشهد فيها من الصحابة رضي الله عنهم: "The number seventy is a favourite one; Al-Wakidi remarks that seventy men of Medna were killed at Ohod; seventy at Bi'r

1 انظر: The life of Muhammad by W. Muir (250)، ولفظ الواقدي هو: ودعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أن يكتب بينهم كتابا يتنون إلى ما فيه فكبروا بينهم وبينه كتابا تحت العذق في دار رملة بنت الحارث. فحذرت اليهود وخافت وذلت من يوم قتل ابن الأشرف. كتاب المغازي للواقدي (1/ 192) وهذه الزيادة هي من قول الواقدي لا من الرواية، لأنها لا توجد عند غيره من رواية الزهري. ولأن نفس الخبر توجد عند البيهقي عن طريق شعيب عن الزهري لفظ: ودعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أن يكتب بينه وبين المسلمين كتابا يتنون إلى ما فيه، فكذب النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين المسلمين عامة صحيفة، كتبها رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت العذق الذي كان في دار ابنة الحارث، وكانت تلك الصحيفة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم عند علي بن أبي طالب رضي الله عنه. دلائل النبوة للبيهقي (3/ 198) وفيه زيادة "وكانت تلك الصحيفة..." التي لا توجد عند الواقدي. والواقدي روي هذا الخبر عن طريق معمر عن الزهري. وقد فصل عن هذه القضية مايكل ليكر. انظر:

Waqidi's Account on the Status of the Jews of Medina by Michal Icker, Journal of Near Eastern Studies, Vol. 54, No. 1, (Jan 1995), p.26-27

وانظر للتفصيل عن رواية الواقدي عن معمر عن الزهري:

Analysing Muslim Tradition by Herald Motzki, p.42

2 انظر: The life of Muhammad by W. Muir (443/444-F)، وكتاب المغازي للواقدي (3/ 1030-1032)، والطبقات الكبرى لابن سعد (1/ 290)

3 انظر: The life of Muhammad by W. Muir (450-451)، وكتاب المغازي للواقدي (3/ 966)

Ma'una; seventy at Al-Yemama; and seventy at Jisr Abi 'Obeid, or the battle of the Bridge".¹

ونجد في المغازي بأن هذا ليس قول الواقدي، بل هو قول أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ما نصه: وكان أبو سعيد الخدري يقول: قتل من الأنصار في مواطن سبعين سبعين: يوم أحد سبعون ويوم بئر معونة سبعون ويوم اليمامة سبعون ويوم جسر أبي عبيد سبعون. ولم يجد رسول الله صلى الله عليه وسلم على قتلى ما وجد على قتلى بئر معونة.²

ومنها ما قال ميور في سياق كلامه عمن استشهد بخين:

"The victory was thus complete, but not without some considerable loss on the part of Mohammad, Only a few of his immediate followers are named among the slain... Al-Wakidi names only five; others (name) ten".³

فميور أخطأ في إسناد عدد الخمسة إلى الواقدي، لأنه صرح تحت عنوان " تسمية من استشهد بخين " ب: أمين بن عبيد وهو ابن أم أمين وهو من الأنصار من بني الحارث بن الخزرج، وموالي النبي صلى الله عليه وسلم. ومن الأنصار سراقه بن الحارث، وريقم بن ثابت بن ثعلبة بن زيد بن لؤذان، وأبو عامر الأشعري (الذي) أصيب بأوطاس؛ فجميع من قتل أربعة.⁴ فلم يبق مجال للشك في أن العدد عند الواقدي أربعة. وهذا ما قال به ابن هشام.⁵

ومنها ما قال ميور في سياق كلامه عن سبب رجوع مهاجري الحبشة إلى مكة وبناء الأمر على أسطورة الغرانيق:

"Ibn Hisham contents himself with saying that they came back because tidings reached them of the conversion of Koreish, But Al-Wakidi and At-Tabari narrate a story of which the following is an outline..."⁶

1 انظر: The life of Muhammad by W. Muir (278-f)

2 كتاب المغازي للواقدي (1/ 350) والطبري رجع كذلك عدد السبعين. تاريخ الرسل والملوك للطبري (2/ 82) وهذا التحديد لا يوجد عند ابن إسحاق.

3 انظر: T-F, The life of Muhammad by W. Muir (417)

4 كتاب المغازي للواقدي (3/ 922) الطبقات الكبرى لابن سعد (2/ 152)

5 سيرة ابن هشام (2/ 459)

6 انظر: The life of Muhammad by W. Muir p.80 ثم واصل ميور قائلا:

وفي الحقيقة أن الواقدي لم يختلف عن ابن إسحاق، بل نقل كلا الخبرين. وظاهر صنيعه أنه يذهب مع ابن إسحاق بأن شائعة إسلام أهل مكة (أو السجدة كما ينقل ابن سعد عن الواقدي) لما وصلت إلى مهاجري الحبشة، فهم هموا بالرجوع إلى مكة لأنهم كانوا مشتاقين لها منذ زمان.¹ أما الطبري فأمره كما يقول ميور.²

ومنها ما قال ميور في سياق كلامه عن سرية عمرو بن أمية الضمري لقتل أبي سفيان بن حرب: "Al-Wakidi assigns to this period an attempt, under the orders of Mohammad to assassinate Abu Sufyan... He (Amr ibn Omeiya) is stated by Al-Wakidi to have been before Islam a 'professional assassin; so that the people of Mecca, recognising him immediately understood what his errand was".³

ففي السطور المذكورة أمور لابد من ملاحظتها: منها أن الواقدي لم يتصد أصلاً لذكر هذه السرية في كتابه المغازي. والثاني أن هذا الخبر نقله ابن سعد عن غير طريق الواقدي.⁴ والثالث أن الواقدي قال في عمرو بن أمية الضمري هذا: وكان عمرو بن أمية أحد بني علاج وكان من أدهى العرب، وأنكرهم.⁵ ومنها ما قال ميور في سياق كلامه عن إسلام فروة بن عمرو الجذامي:

"The aim of Mohammad had been the regeneration of his people. But he had fallen miserably short of it. The conversion of forty or fifty souls ill compensated the bitter alienation of the whole community. His heart was vexed, and his spirit chafed, by the violent opposition of the most respected and influential chiefs. The prospect was dark; to the human eye, hopeless. Sad and dispirited, the Prophet longed for reconciliation, and cast about how it could be affected. On a certain day the chief men of Mecca, gathered in a group beside the Ka'ba..."

وبعدها نقل أسطورة الغرائق بكاملها. ومن الأسف أنه لم يراجع إلى مقالته مؤرخوا السيرة عن هذه الأسطورة. فميور لا يعتني بتقحيح الصحيح من الضعيف والمعروف من المنكر، بل ينقل كل ما يراه صالحاً لغرضه. وقد طعن في هذا الصدد ابن هشام الذي لم ينقل هذه الخرافة في تهذيبه لسيرة ابن إسحاق. وقد فصلت عنه في الصفحات الماضية.

1 انظر: سيرة ابن هشام (1/364)، والطبقات الكبرى لابن سعد (1/205)

2 انظر: تاريخ الرسل والملوك للطبري (1/551-552)، وجامع البيان في تأويل القرآن للطبري (18/663-671)

3 انظر: The life of Muhammad by W. Muir (footnote), p. 351

4 الطبقات الكبرى لابن سعد (2/94) ولفظ ابن سعد هو: وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية وسلمة بن أسلم إلى أبي سفيان بن حرب وقال إن أصبنا منه غرة فاقناله فدخلنا مكة ومضى عمرو بن أمية يطوف بالبيت ليلاً فراه معاوية بن أبي سفيان فعرفه فأخبر فريشا بمكانه فخافوه وطلبوه وكان فاتكا في الجاهلية

5 كتاب المغازي للواقدي (3/962)

"The tradition which is given both by Al-Wakidi and Ibn Hisham is surrounded by much that is marvellous; but there must have been some foundation of fact for the story. Farwa's reply is in the usual style 'I will not quit the faith of Mohammad. Thou knowest well that Jesus prophesied before of him. But as for thee, the fear of losing thy kingdom deterreth thee.' And so he was crucified".¹

إن ابن هشام والواقدي لم يذكر الألفاظ التي ذكرها ميور وأحاطها إليهما.² وقد ذكرها ابن سعد عن زامل بن عمرو الجذامي بطريق من غير طريق الواقدي.³ أما طريق الواقدي الذي ساق به ابن سعد خبر إسلام فروة بن عمرو الجذامي، فليست فيه هذه الكلمات. والله أعلم. ومنها ما قال ميور في سياق كلامه عن احتلال عائشة رضي الله عنها حجرة بجوار قبر النبي صلى الله عليه وسلم:

"Al-Wakidi says there was no wall at first round Mohammad's house. 'Omar surrounded it with a low wall which 'Abdallah ibn az-Zubeir increased".⁴

إن هذا الخبر نقله ابن سعد عن طريق "يحيى بن عباد عن حماد بن زيد قال سمعت عمرو بن دينار وعبيد الله بن أبي يزيد قالوا: لم يكن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على بيت النبي حائط... إلخ".⁵ فالخبر ليس خبر الواقدي، بل هو خبر يحيى بن عباد، وهو من قول عمرو بن دينار وعبيد الله بن أبي يزيد كما قال حماد بن زيد.

وهناك عدد من أخبار الواقدي التي استشهد بها ميور وهي من غير كتاب المغازي، وهي من الطبقات لابن سعد. وبالطبع أنها لا يمكن أن توجد في مغازي الواقدي لأنها إما متعلقة بالعهد المكي،⁶ وإما

1 انظر: The life of Muhammad by W. Muir (footnote) p.396

2 سيرة ابن هشام (2/ 591)، والطبقات الكبرى لابن سعد (7/ 435)

3 ونصه: قال ابن سعد: أخبرنا علي بن محمد عن عمرو بن عبد الرحمن الزهري عن زامل بن عمرو الجذامي قال كان فروة بن عمرو الجذامي عاملاً للروم على عمان من أرض البلقاء أو على معان فأسلم وكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بإسلامه... وبلغ ملك الروم إسلام فروة، فدعاه، فقال له: ارجع عن دينك، فملكك. قال: "لا أفارق دين محمد وإنك تعلم أن عيسى قد بشر به، ولكنك ترضى بملكك". فحبسه ثم أخرجه فقتله وصلبه. الطبقات الكبرى لابن سعد (1/ 281)

4 انظر: The life of Muhammad by W. Muir (footnote) p.506

5 الطبقات الكبرى لابن سعد (2/ 29)

6 منها الخبر التي فيها بأن أبيبيل رمت الحجارة على جيش أبرهة

بالعهد الذي يبدأ بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم من استخلاف أبي بكر رضي الله عنه وما جري بعد ذلك من الأمور.¹ فلا نجد عند ميور خبراً يتعلق بالعهد المدني إلا خبر قدوم وفد نجران وكتابه صلى الله عليه وسلم معاهدة المصالحة لهم.² ويقول ميور عن هذه المعاهدات التي اعتني واحتفظ بها الواقدي في أخباره ما نصه:

انظر: The life of Muhammad by W. Muir (footnote), p.cxxvii ، والطبقات الكبرى لابن سعد (92/1)

ومنها الخبر التي فيها بأن أول ما بدىء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة

انظر: The life of Muhammad by W. Muir، p.49 ، والطبقات الكبرى لابن سعد (194/1)
ومنها الخبر التي فيها بأن كان رسول الله عليه وسلم يوافي المواسم كل عام يتبع الحاج في منازلهم في المواسم بمكافئ ومجنى وذئب
المجاز

انظر: The life of Muhammad by W. Muir (footnote)، p.96 ، والطبقات الكبرى لابن سعد (1/216)

ومنها الخبر التي فيها بأن النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر رضي الله عنه دخلا غار ثور أثناء الهجرة وضرب العنكبوت على
بأبها بعشاش

انظر: The life of Muhammad by W. Muir (footnote)، p.139 ، والطبقات الكبرى لابن سعد (1/228)

1 منها الخبر التي فيها أن فاطمة رضي الله عنها سألت أبا بكر مبرات النبي صلى الله عليه وسلم.

انظر: The life of Muhammad by W. Muir (footnote)، p.503 ، والطبقات الكبرى لابن سعد (2/315)

2 انظر: The life of Muhammad by W. Muir (footnote)، p.458-459 والواقدي لم يتعرض لذكر قدوم وفد نجران في كتابه المغازي ولا لذكر هذه المعاهدة. ولعله اعتنى فيه بالمغازي النبوية فقط. وقد ذكر ابن سعد عن طريقه نص هذه المعاهدة. وهذا هو: وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم لأهل نجران هذا كتاب من محمد النبي رسول الله لأهل نجران أنه كان له عليهم حكمه في كل ثمرة صفراء أو بيضاء أو سوداء أو رقيق فأفضل عليهم وترك ذلك كله على ألفي حلة حلل الأواقي في كل رجب ألف حلة وفي كل صفر ألف حلة كل حلة أوقية فما زادت حلل الحراج أو نقصت على الأواقي فبالحساب وما قبضوا من دروع أو خيل أو ركاب أو عرض أخذ منهم فبالحساب وعلى نجران مائة رسل عشرين يوماً فدون ذلك ولا تحبس رسلهم فوق شهر وعليهم عارية ثلاثين درعاً وثلاثين فرساً وثلاثين بعيراً إذا كان باليمن كيد وما هلك مما أعاروا رسلهم من دروع أو خيل أو ركاب فهو ضمان على رسلهم حتى يؤدوه إليهم ولنجران وحاشيتهم حواري الله وذمة محمد النبي رسول الله على أنفسهم وملتهم وأرضهم وأموالهم وغائبهم وشاهدتهم وبيعهم وصلواتهم لا يغيروا أسقفاً عن أسقفته ولا راهباً عن رهبانيته ولا واقفاً عن وقفانيته وكل ما تحت أيديهم من قليل أو كثير وليس ربا ولا دم جاهلية ومن سأل منهم حقاً فينتهم النصف غير ظالمين ولا مظلومين لنجران ومن أكل ربا من ذي قبل فذمتي منه بريئة ولا يؤخذ أحد منهم بظلم آخر وعلى ما في هذه الصحيفة حواري الله وذمة النبي أبداً حتى يأتي الله بأمره إن نصحوا وأصلحوا فيما عليهم غير مثقلين بظلم. وشهد عليه أبو سفيان بن حرب وغيلان بن عمرو ومالك بن عوف النصري والأقرع بن حابس والمستورد بن عمرو وأبو بلي والمغيرة بن شعبة وعامر مولى أبي بكر... وأقام أهل نجران على ما كتب لهم به النبي صلى الله عليه وسلم حتى قبضه الله صلوات الله عليه ورحمته

"In Al-Wakidi's biography is a section expressly devoted to the transcription of such treaties... the author (at the end of the second or beginning of the third century) states that he had copied these from the original documents, or recorded their purport from the testimony of those who had seen them... This is quite conceivable, for they were often recorded upon leather, and would invariably be preserved with care as charters of privilege by those in whose favour they were concluded... the concessions made in others to Jewish and Christian tribes are satisfactory proof that they were not fabricated by Muslims; while it is equally clear that they would never have been acknowledged if counterfeited by a Jewish or a Christian hand. Whenever, then there is fair evidence in favour of such treaties, they may be placed as to historical authority, almost on a par with the Kor'an itself".¹

فهذه النقول كافية لإثبات أن أخبار الواقدي عند ميور أكثر أهمية واستناداً من أخبار غيره. ولذا أنه صب جهده في النقل عنه. وقلما نرى أنه انحرف عن هذا الأصل عنده. والله أعلم

ورضوانه وسلامه ثم ولي أبو بكر الصديق فكتب بالوصاية بهم عند وفاته، ثم أصابوا ربا فأخرجهم عمر بن الخطاب من أرضهم وكتب لهم هذا ما كتب عمر أمير المؤمنين لنجران من سار منهم انه آمن بأمان الله لا يضرهم أحد من المسلمين وفاء لهم بما كتب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر أما بعد فمن وقعوا به من أمراء الشام وأمراء العراق فليوسعهم من حريب الأرض فما اعتملوا من ذلك فهو لهم صدقة وعقبة لهم بمكان أرضهم لا سبيل عليهم فيه لأحد ولا مغرم أما بعد فمن حضرهم من رجل مسلم فليتنصرهم على من ظلمهم فإنهم أقوام لهم الذمة وحريتهم عنهم متروكة أربعة وعشرين شهرا بعد أن تقدموا ولا يكلفوا إلا من ضيعتهم التي اعتملوا غير مظلومين ولا معنوف عليهم شهد عثمان بن عفان ومعيقب بن أبي فاطمة فوقع ناس منهم بالعراق فنزلوا النجرانية التي بناحية الكوفة.

الطبقات الكبرى لابن سعد (1/287-288، و358). وسيرة ابن هشام (1/574-583) (وابن هشام رغم أنه تصدي للذكر قديم وقد نجران إلى النبي صلى الله عليه وسلم بالتفصيل، لكنه لم يذكر هذه المعاهدة)، والأموال لابن زنجويه (2/447) (ذكر نص المعاهدة بكامله)، وغريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى: 1396، بتحقيق: الدكتور محمد عبد المعيد خان (1/236) (وقد أشار إلى هذه المعاهدة)، تاريخ اليعقوبي (1/404) (وقد أشار إلى هذه المعاهدة)، وتاريخ الرسل والملوك للطبري (2/200) (وقد أشار إلى هذه المعاهدة)، وانظر للتفصيل: مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة للدكتور محمد حيد الله (ص: 175-194)

1 انظر: The life of Muhammad by W. Muir. p. ixii.

ب- عدم الإعتناء بأخبار الواقدي التي لم تؤيد موقفه:

إن الأمر ليس كما يدعي المستشرق ولیم میور من التزام الإنصاف والنزاهة العلمية في بحوثه عن الإسلام والمسلمين، بل إنه كثيراً ما يتعصب في القضايا التاريخية وخاصة في التي هي متعلقة بيهود المدينة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم. وقد رأينا في الصفحات الماضية أن أسلوب میور كيف يتغير وينقل من أسلوب المؤرخ الباحث إلى وقاحة المناظر المحادل مع التحيز البديهي لما يتبناه من المواقف. فمیور لما بدأ يستشهد بأخبار الواقدي خطر على بال القارئ لعل الواقدي هو مؤرخ السيرة الأول عنده، ولا يترك الإقتناص بخبره إلا الذي هو مضاد بما هو أقوى منه، ولكن الأمر ليس كذلك. ففي السطور التالية نشاهد عددا من هذه المواضع.

نري عدم حيادة میور في قضية أخبار المعاهدة التي عقدت بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين يهود بني قريظة. فالواقدي قد ساق عددا من الأخبار التي تدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم قد خص يهود بني قريظة بمعاهدة خاصة لهم دون غيرهم. فمیور قد استشهد في كثير من القضايا بأخبار الواقدي التي تفرد فيها، ولكنه لم يستشهد بها هنا، لأن الأمر لا يذهب لصالح میور وما يريد أن يثبت. فالواقدي قد ساق في عدة مواضع من مغاربه أخبار وقعة بني قريظة التي تؤيد فكرة نقض بني قريظة للمعاهدة التي عاهدوا بها النبي صلى الله عليه وسلم خاصة. فمیور عندما تعرض للنقاش حول هذا القضية يقول:

“On the whole, my impression is that the Beni Koreiza entered into some kind of league with the Jewish exile Huyei, making common cause with him and promising to take part in following up any success on the part of Koreish a promise which they were in the best position to fulfil their fortress being, though at some distance from the city, on its undefended side. But before opportunity offered they saw the likelihood of the siege failing, and then distrust of Koreish broke out, and so their promise never was fulfilled. The compact existing betwixt them and Mohammad is described by Al-Wakidi as a slight one”¹.

وقد مر بنا سابقا بان میور مدح الواقدي لاحتفاظه على هذه المعاهدات التي عقدت في بداية القرن الأول من الهجرة، لكنه أنكر هنا موقفه السابق. ففي السطور التالية أسوق بعضا من هذه الأخبار التي

ب- عدم الاعتناء بأخبار الواقدي التي لم تؤيد موقفه:

إن الأمر ليس كما يدعي المستشرق ولیم میور من التزام الإنصاف والنزاهة العلمية في بحوثه عن الإسلام والمسلمين، بل إنه كثيراً ما يتعصب في القضايا التاريخية وخاصة في التي هي متعلقة بيهود المدينة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم. وقد رأينا في الصفحات الماضية أن أسلوب میور كيف يتغير وينتقل من أسلوب المؤرخ الباحث إلى وقاحة المناظر المجادل مع التحيز البديهي لما يتبناه من المواقف. فمیور لما بدأ يستشهد بأخبار الواقدي نخطر على بال القارئ لعل الواقدي هو مؤرخ السيرة الأول عنده، ولا يترك الإقتناص بخبره إلا الذي هو مضاد بما هو أقوى منه، ولكن الأمر ليس كذلك. ففي السطور التالية نشاهد عدداً من هذه المواضع.

نرى عدم حيادية میور في قضية أخبار المعاهدة التي عقدت بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين يهود بني قريظة. فالواقدي قد ساق عدداً من الأخبار التي تدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم قد خص يهود بني قريظة بمعاهدة خاصة لهم دون غيرهم. فمیور قد استشهد في كثير من القضايا بأخبار الواقدي التي تفرد فيها، ولكنه لم يستشهد بها هنا، لأن الأمر لا يذهب لصالح میور وما يريد أن يثبت. فالواقدي قد ساق في عدة مواضع من مغازيه أخبار وقعة بني قريظة التي تؤيد فكرة نقض بني قريظة للمعاهدة التي عاهدوا بها النبي صلى الله عليه وسلم خاصة. فمیور عندما تعرض للنقاش حول هذا القضية يقول:

“On the whole, my impression is that the Beni Koreiza entered into some kind of league with the Jewish exile Huyei, making common cause with him and promising to take part in following up any success on the part of Koreish a promise which they were in the best position to fulfil their fortress being, though at some distance from the city, on its undefended side. But before opportunity offered they saw the likelihood of the siege failing, and then distrust of Koreish broke out, and so their promise never was fulfilled. The compact existing betwixt them and Mohammad is described by Al-Wakidi as a slight one”.¹

وقد مر بنا سابقاً بأن میور مدح الواقدي لاحتفاظه على هذه المعاهدات التي عقدت في بداية القرن الأول من الهجرة، لكنه أنكر هنا موقفه السابق. ففي السطور التالية أسوق بعضاً من هذه الأخبار التي

ذكرها الواقدي في هذا الصدد. وهي لا تترك مجالاً للشك في أن بني قريظة قد نقضوا ما كان بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم من عهد. وليس الأمر كما يقول ميور:

منها: "إن بني واقف جعلوا ذراريهم ونساءهم في أطمهم، وكانوا مع النبي صلى الله عليه وسلم. وكانوا يتعاهدون أهلهم بأنصاف النهار بإذن النبي صلى الله عليه وسلم، فينهاهم النبي صلى الله عليه وسلم، فإذا ألحوا أمرهم أن يأخذوا السلاح خوفاً عليهم من بني قريظة. فكان هلال بن أمية يقول: أقبلت في نفر من قومي وبني عمرو بن عوف، وقد نكبنا عن الجسر وصفنة فأخذنا على قباء، حتى إذا كنا بعوسا إذا نفر منهم فيهم نباش بن قيس القرظي (اليهودي)، فنضحونا بالنبل ساعة ورميناهم بالنبل وكانت بيننا جراحة ثم انكشفوا على حاميتهم ورجعنا إلى أهلنا، فلم نر لهم جمعاً بعد..."¹

ومنها: ما روي عن الحارث بن الفضيل أنه قال: "هت بنو قريظة أن يغيروا على بيضة المدينة ليلاً، فأرسلوا حيي بن أخطب إلى قريش أن يأتيهم منهم ألف رجل ومن غطفان ألف فيغيروا بهم. فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر بذلك، فعظم البلاء، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبحث سلمة بن أسلم بن حريش الأشهلي في مائتي رجل وزيد بن حارثة في ثلاثمائة يحرسون المدينة ويظهرون التكبير..."²

ومنها: ما روي عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه يقول: "لقد خفنا على الذراري بالمدينة من بني قريظة أشد من خوفنا من قريش وغطفان..."³

ومنها: (ما روي) عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم أنه قال: "خرج نباش بن قيس ليلة من حصنهم يريد المدينة، ومعه عشرة من اليهود من أشدائهم وهم يقولون عسى أن نصيب منهم غرة. فانتهاوا إلى بقيع الغرقد، فيجدون نفراً من المسلمين من أصحاب سلمة بن أسلم بن حريش فناهضوهم فراموهم ساعة بالنبل ثم انكشف القرظيون مولين. وبلغ سلمة بن أسلم وهم بناحية بني حارثة، فأقبل في أصحابه حتى انتهوا إلى حصونهم فجعلوا يطيفون بحصونهم حتى خافت اليهود، وأوقدوا النيران على أطامهم وقالوا: البيات وهدموا قرني بئر لهم وهوروها عليهم فلم يقدروا يطلعوا من حصنهم وخافوا خوفاً شديداً..."⁴

ومنها: ما روي بأنه "كان رجال من أهل العوالي (ولعل المراد منهم بنو واقف كما سبق) يطلعون إلى أهلهم فيقول لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: إني أخاف عليكم بني قريظة. فإذا ألحوا في كثرة ما يستأذنونهم يقول: "من ذهب منكم فليأخذ سلاحه فإني لا آمن بني قريظة هم على طريقكم..."⁵

1 كتاب المغازي للواقدي (2/ 451)

2 نفس المصدر (2/ 460)

3 نفس المصدر (2/ 460)

4 نفس المصدر (2/ 462)

5 نفس المصدر (2/ 474)

ومنها: (ما روي) عن أبي وجزة أنه قال: "لما ملت قريش المقام وأجذب الجناح، وضاقوا بالخنديق وكان أبو سفيان على طمع أن يغير على بيضة المدينة..."¹

ومنها: ما قال كعب بن أسد: "يا معشر بني قريظة والله إنكم لتعلمون أن محمدا نبي الله وما منعنا من الدخول معه إلا الخسد للعرب حيث لم يكن نبيا من بني إسرائيل فهو حيث جعله الله. ولقد كنت كارها لنقض العهد والعقد ولكن البلاء وشؤم هذا الجالس علينا وعلى قومه وقومه كانوا أسوأ منا..."²

ومنها: ما قال عمرو بن سعدى: (وهو رجل منهم) "يا معشر اليهود، إنكم قد حالفتم محمدا على ما حالفتموه عليه ألا تنصروا عليه أحدا من عدوه وأن تنصروه ممن دهمه فنقضتم ذلك العهد الذي كان بينكم وبينه فلم أدخل فيه ولم أشركم في غدركم..."³

ومنها: ما روي "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تنحى فجلس ودنت الأوس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: يا رسول الله حلفاؤنا دون الخرج، وقد رأيت ما صنعت بيني قينقاع بالأمس حلفاء ابن أبي، وهبت له ثلاثمائة حاسر وأربعمائة دارع. وقد ندم حلفاؤنا على ما كان من نقضهم العهد فهبهم لنا..."⁴

فهذه النصوص كافية للدلالة على أن بني قريظة قد نقضوا العهد. وهناك من يقول (وهو المستشرق اليهودي كستر) بأنه لم يكن هناك عهد أصلا بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين بني قريظة. و على سبيل الافتراض إذا كان، فكان عهد المودة التي كل ما فيه بأن كلا الجانبين يقفون تجاه العدو دون متحيزين، ولا ينصر أحد منهم عدو غيره. ويقول بان ابن سعد قد أيد هذه الفكرة.⁵ وقد استشهد هو بهذين النصين:

النص الأول: "واستعاروا (أي المسلمون) من بني قريظة آلة كثيرة من مساحي، وكرازين ومكائل يحفرون به الخندق وهم يومئذ سلم للنبي صلى الله عليه وسلم يكرهون قدوم قريش".⁶

1 نفس المصدر (2/ 492)

2 نفس المصدر (2/ 501)

3 نفس المصدر (2/ 503)

4 نفس المصدر (2/ 510)

5 أنظر:

The massacre of banu qurayza (a re-examination of a tradition) by M. J. Kister, jerasulam studies in Arabic and Islam, 8, (1986), p.85

6 كتاب المغازي للواقدي (2/ 445)

والنص الثاني: "وطلبت قريظة من قريش الرهن حتى يخرجوا فيقاتلوا معهم فأبت ذلك قريش وأتمموهم واعتلت قريظة عليهم بالسبت وقالوا: لا نقاتل فيه لأن قوما منا عدوا في السبت فمسحوا قرده وخنازير فقال أبو سفيان بن حرب: ألا أراني أستعين بإخوة القرده والخنازير..."¹

ومع الأسف أن كسّتر ترك كل ما نقله مؤرخوا السيرة في هذا الصدد، رغم أنه يندد على الواقدي بأنه قطع السياق في نقل هذه الأخبار، في الحقيقة أنه هو من فعل ذلك. وصنيعه هذا أكبر شاهد على ذلك. ولا شك أن بداية الأمر كان كما نُقل في هذين النصين، ولكن نقل ابن سعد فيما بعد ما نصه:

"وقريظة كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد، فنفظوا ذلك وظاهروا المشركين فأَنْزَلَ اللَّهُ تعالى فيهم: ﴿وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾...² (روي) عن حميد بن هلال قال كان بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين قريظة ولت من

عهد، فلما جاءت الأحزاب بما جاؤوا به من الجنود نقضوا العهد، وظاهروا المشركين على رسول الله صلى الله عليه وسلم...³ وقال عباد بن تميم المازني: أنا يوم الخندق بن خمس سنين فأذكر أشياء وأعيها وكنا مع النساء في الآطام، وما كان أهل الآطام ينامون إلا عقب خوفا من بني قريظة أن يغيروا عليهم..."⁴

فهذه النصوص كافية لتوضيح موقف ابن سعد من هذه القضية. وهناك من يقول بأن الواقدي قد تفرد بمثل هذه الأخبار، ولا نجد عند ابن إسحاق ما يؤيد هذه الفكرة.⁵ وهذا الموقف قد بُني إما على أساس الجهل وإما على أساس التجاهل. وقد نقل ابن إسحاق خبرا عن المكاملة التي جرت بين حبي بن أخطب وبين كعب بن أسد أحد زعماء بني قريظة، وقد قال في آخره مانصه: "فنفّض كعب بن أسد عهده وبرئ مما كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم."⁶ ونقل كذلك في سيرته قول صفية بنت عبد المطلب التي فيه: وقد حاربت بنو قريظة، وقطعت ما بينها وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم. وليس بيننا وبينهم أحد يدفع عنا..."⁷ فهي واضحة للغاية بأن ابن إسحاق قد وقف نفس موقف الواقدي. وفي الحقيقة أن كثيرا من المستشرقين يحاولون أن يثبتوا أن النبي صلى الله عليه وسلم قد هاجم بني قريظة

1 الطبقات الكبرى لابن سعد (2/ 69)

2 نفس المصدر (2/ 71)

3 نفس المصدر (2/ 77)

4 نفس المصدر (5/ 81)

5 انظر: Muhammad (pbuh) and the madinan jews by Rizwi S.Faizer p.476.

6 سورة ابن هشام (2/ 220)

7 سورة ابن هشام (2/ 228)، والسيرة النبوية لابن إسحاق بتحقيق أحمد فريد الزبيدي (ص: 398/ 404)

دون سبب مبرر، ولم يكن يريد إلا إجلائهم من عوالي المدينة، لكن نصوص الواقدي التي ساقها في هذا الصدد تقف دون موقفهم عاقبة.¹

ومثال آخر على صنيع ميور هذا، ما يقوله في بنت أم قرفة في سياق كلامه عن سرية زيد بن حارثة إلى بني فزارة ما نصه:

"Al-Wakidi says she was given by Mohammad (pbuh) to one of his followers.² But we find in the Caliphate of Abu Bekr that a daughter of Um Kirfa, called Um Ziml, who had waited on 'A'isha as her maid, afterwards having escaped raised a rebellion, and like her mother was slain in battle by Khalid. I presume it must have been the same".³

فالخير الذي أحال إليه ميور نقله الطبري في تاريخه ونسبه إلى سيف بن عمر التميمي (بدون السند). وقد نقله عنه عدد من المؤرخين.⁴ والظاهر أن خبر التميمي شاذ، لأن كلا من المحدثين والمؤرخين نقلوا ما

1 وانظر للمزيد: النبي صلى الله عليه وسلم ويهود المدينة لمحمد بن فارس الجعيل (ص: 219-220)

2 ونص الواقدي في هذا الصدد هو: ... وأقبل سلمة بن الأكوع بالجارية فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فذكر له جمالها، فقال: "يا سلمة ما جارية أصبتها؟" قال: جارية يا رسول الله رجوت أن أفندي بها امرأة منا من بني فزارة. فأعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتين أو ثلاثا يسأله ما جارية أصبتها؟ حتى عرف سلمة أنه يريد بها فوهبها له فوهبها رسول الله صلى الله عليه وسلم لحزن بن أبي وهب فولدت له امرأة ليس له منها ولد غيرها. كتاب المغازي للواقدي (2/ 565)

3 أنظر:

The life of Muhammad by W. Muir, p.348-f, The Caliphate; its rise, decline, and fall, from original sources by Sir William Muir, Smith, elder, & co. 15 waterloo Place, London, (third edition: 1898), p.24

4 تاريخ الرسل والملوك للطبري (2/ 265)، ومعجم البلدان لباقوت الحموي (2/ 314)، وتاريخ ابن خلدون (2/ 498) ونصهم (من رواية التميمي) في هذا الصدد: وكانت أم زمل قد سببت أيام أم قرفة فوهبت لعائشة فاعتقتها فكانت تكون عندها وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليهن فقال إن إحداهن تستنجح كلاب أهل الحوآب ثم رجعت سلمى إلى قومها وارتدت فيمن ارتد. فلما رجع إليها الفلال طلبت بذلك الثأر فسميت ما بين ظفر والحوآب حتى تجمع لها خلق كثير من غطفان وهوازن وسليم وأسد وطيء فبلغ ذلك خالدًا فسار إليها واقتتل الفريقان قتالا شديدا وهي راكبة على جمل أمها حتى اجتمع على الجمل أناس من المسلمين فعقروه وقتلوا وقاتلوا حولها مائة رجل فكانوا يروون أنها التي عنها النبي صلى الله عليه وسلم.

وقد ورد عند الإمام أحمد وابن أبي شيبة وابن حبان عن طريق قيس بن أبي حازم، أن عائشة رضي الله عنها لما أتت على الحوآب وصمعت نباح الكلاب، فقالت: ما أظنني إلا راجعة، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنا: أيتكن تنبح عليها كلاب الحوآب؟ فقال لها الزبير: ترجعين! عسى الله عز وجل أن يصلح بك بين الناس. مسند أحمد (40/ 298)، ومصنف ابن أبي شيبة (7/ 536)، وصحيح ابن حبان (15/ 126)، رقم الحديث (6732) واللفظ لأحمد. وورد عند ابن أبي شيبة كذلك مرفوعا عن ابن عباس: أيتكن صاحبة الجمل الأدب، يقتل حولها قتلى كثيرة تنجو بعد ما كادت. مصنف ابن أبي شيبة (7/ 17)

يضاده من حيث أن بنت أم قرفة لم توهب لعائشة رضي الله عنها.¹ والشئ الثاني أن سيف بن عمر سمي بنت أم قرفة بسلمي أمّ زمل، دون أن التصريح باسمه (أو كنيته) لم يرد لا عند المحدثين ولا عند المؤرخين. فخير الواقدي أقوى من رواية التميمي التي رجحها ميور، وهذا يظهر عدم حيادية ميور في هذا المضمار ولا شك أنه مخطئ فيه.

وقد اختلف أمر هذا الخبر التاريخي من جهات مختلفة. فالأول: إن المحدثين يقولون بأن الأمير على هذه السرية كان أبا بكر رضي الله عنه،² دون ما قاله المؤرخون بأن الأمير كان زيد بن حارثة رضي الله عنه.³ والثاني: هل أعطيت بنت أم قرفة لأهل مكة لفداء بعض أساري المسلمين التي كانت بأيدي قريش كما يقول به المحدثون، أم وُهبَت كما يقول به المؤرخون؟⁴ والثالث: هل كانت اسم بنت أم قرفة سلمى أم

(538) وقد استشكل أمر هذا الخبر من حيث عمله. فأهل التشيع يقولون بأن عائشة رضي الله عنها هي التي عنيت بها في الحديث المذكور. أما المؤرخون فجلهم يقولون بأنها ليست معنية في الحديث. وقد نقل اليعقوبي (رغم أنه متشيع) في تاريخه ما نصه: ومرو القوم في الليل بماء يقال له: ماء الحوآب، فنيحتهم كلابه، فقالت عائشة: ما هذا الماء؟ قال بعضهم: ماء الحوآب. قالت: إنا لله وإنا إليه راجعون! ردوني ردوني! هذا الماء الذي قال لي رسول الله: لا تكوني التي تبتحك كلاب الحوآب. فأتاها القوم بأربعين رجلاً، فأقسموا بالله أنه ليس بماء الحوآب. انظر: تاريخ اليعقوبي (79/2)، والعواصم من القواصم لأبي بكر ابن العربي (ص: 148)، والبداية والنهاية لابن كثير (7/ 258)، قال الشعبي وهي (من قول بعض الناس بأن هذا الماء ماء الحوآب) أول شهادة زورت في الإسلام. السيرة الحلبية (3/ 401)

1 وابن حجر (رحمه الله) تبع خير التميمي حينما ترجم لبنت أم قرفة. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة للحافظ ابن حجر (8/ 186)

2 ونصه: قال سلمة بن الأكوع: خرجنا مع أبي بكر وأمره علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ففتروا فزاره فشننا الغارة ثم نظرت إلى عنق من الناس فيه الذرية والنساء فرميت بسهم فوقع بينهم وبين الجبل فقاموا فجئت بهم إلى أبي بكر فيهم امرأة من فزاره وعليها شئ من آدم معها بنت لها من أحسن العرب فظنني أبو بكر ابتها فقدمت المدينة فلفقني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي: يا سلمة هب لي المرأة. فقلت والله لقد أعجبتني وما كشفت لها ثوباً. فسكت حتى إذا كان من الغد لقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم في السوق فقال: يا سلمة هب لي المرأة لله أبوك. فقلت يا رسول الله والله ما كشفت لها ثوباً وهي لك. فبعث بها إلى أهل مكة وفي أيديهم أسرى ففاداهم بتلك المرأة.

صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب التنفيل وفداء المسلمين بالأسارى، رقم الحديث (1755)، سنن أبي داود، كتاب الجهاد، باب الرخصة في المدركين بفرق بينهم، رقم الحديث (2697) واللفظ لأبي داود

3 كتاب المغازي للواقدي (2/ 565) سيرة ابن هشام (2/ 616)، والطبقات الكبرى لابن سعد (2/ 90)، وتاريخ الرسل والملوك للطبري (2/ 265) وقد فصل عن هذه القضية الزرقاني والحلي. انظر: شرح الزرقاني علي المواهب اللدنية بالمنح المحمدية للفلسطيني للزرقاني (3/ 137-139) بتحقيق محمد عبد العزيز الخالدي، السيرة الحلبية (3/ 253-254)، وغررة مؤنة والسرائيا والبعوث النبوية الشمالية لأبي مائلة بريك بن محمد بريك العمري، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، السعودية، الطبعة الأولى: 2004، (ص: 53-58)

4 ويمكن أن نطبق بين الخبرين بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهبها لخاله حزن (الذي كان مشركاً آنذاك بمكة) علي أن تكون فداء لما تحت يده من أساري المسلمين. يقول المقرئ: وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم من سلمة بن الأكوع

كانت هنداً؟ فالأول قال به معظم المؤرخين، والثاني قال به ابن حبيب صاحب المحبر.¹ والرابع: هل وهبت بنت أم قرفة لعائشة رضي الله عنها كما يقول به سيف بن عمر التميمي،² أم وهبت لخالد النبي صلي الله عليه وسلم حزن بن أبي وهب كما يقول به جميع المؤرخين؟ والخامس: من المراد بأم قرفة التي قتلت بعهد أبي بكر لارتدادها؟³

أما مارواه المحاملي وأبونعيم عن طريق إبراهيم بن يحيى بن محمد الشجري عن أبيه... عن عائشة، وفيه: "وقتل (زيد) أم قرفة، وأرسل بدرعها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فنصبه بالمدينة بين رحمين". فهو ضعيف لإبراهيم بن يحيى بن محمد الشجري وأبيه.⁴

ومثال آخر على صنيع ميور هذا، إنه يقول في سياق كلامه عن الأكاذوبة التي شاعت في أحد بأن محمداً صلي الله عليه وسلم قد قتل:

"As usual, it is the Devil who is accused of this piece of malice. In the shape of Ibn Suraka, he screamed aloud that Mohammad was dead. This idea of Satan as Ju'al ibn Suraka is of course not found

ابنة أم قرفة، فوهبها لحزن ابن أبي وهب بن عمرو، وهي مشركة وهو مشرك، فولدت له عبد الرحمن بن حزن، وكانت جميلة... وحزن هذا هو جد سعيد بن المسيب بن حزن.

انظر: إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع للدين أبي العباس أحمد بن علي بن عبد القادر المقريري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: 1999، بتحقيق محمد عبد الحميد التميمي، (1/ 271)، والروض الأنف للسهيلى (7/ 538).

1 كتاب المحبر لأبي جعفر محمد بن حبيب البغدادي (برواية أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري)، دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الثانية بدون ذكر سنة الطباعة، (ص: 119)، ولا شك أن قوله شاذ لمخالفة الجمهور.

2 تاريخ الرسل والملوك للطبري (2/ 265)، ولا شك أن موقعه شاذ لمخالفة الجمهور.

3 أخرج الدارقطني وابن شاهين عن طريق أحمد بن إسحاق بن البهلول قال حدثني أبي قال حدثنا محمد بن عيسى عن الوليد بن مسلم عن سعيد بن عبد العزيز التنوحي أنه قال: إن أبا بكر قتل أم قرفة الفزارية في ردعها قتلة مثله شد رجلها بفرسين ثم صاح بها فشقاها... سنن الدارقطني، كتاب الحدود والديات وغيره، رقم الحديث (3202)، وناسخ الحديث ومنسوخه لأبي حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن شاهين، مكتبة المنار، الزرقاء، الطبعة الأولى: 1988، بتحقيق سمير بن أمين الزهيرى، (ص: 423). والظاهر أنها كانت أم زمل سلمى بنت أم قرفة، لأنها كانت تكني بأم قرفة الصغرى كما نقل الحافظ ابن حجر. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة للحافظ ابن حجر (8/ 161) وقال ابن رجب: وأسناد هذه القصة منقطعة. انظر: جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكثر لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الدمشقي الحنفي، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الثانية: 2004، بتحقيق الدكتور محمد الأحدي أبي النور، (1/ 439).

4 انظر: أمالي المحاملي (برواية ابن يحيى البجلي) لأبي عبد الله الحسين بن إسماعيل المحاملي، دار ابن القيم، عمان، الأردن، الطبعة الأولى: 1412، (ص: 183)، رقم الخبر (157) بتحقيق الدكتور إبراهيم القيسي، ودلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني، دار النفائس، بيروت، الطبعة الثانية: 1986، بتحقيق الدكتور محمد رواس قلعة جي وعبد البر عباس، (2/ 534-535).

in either Ibn Hisham or At-Tabari, but is common in Al-Wakidi".¹

فمبور لم يلق بالآخر الواقدي هذا،² بل اختار أسلوب التهكم وحكم على الإطلاق بأن المؤرخين المسلمين يجعلون الشيطان مسؤولاً في مثل هذه القضايا عامة.³ وهذا دأبه طول كتابه. فبهذه السطور يتضح أن منهج مبور مختل في كتابته عن السيرة النبوية صلى الله عليه وسلم عامة وفي تعامله مع أخبار الواقدي خاصة. ولا نجد عند مبور قاعدة أو كلفة لقبول الرواية أو ردها، ولا يمكن أن نستخلص شيئاً من هذا القليل من سطور الصفحات الماضية، بل الذي يبدو هو أن ما يذهب وفق ما يريد إثباته مبور هو أحري بأن ينقل ويحتج به (كما فعل هو)، وأما مالا يذهب لصالحه فليس بحري حتى يذكر. وهذه النتيجة لم تكن مستبعدة، وقد عرفنا (في بداية هذا المبحث) بأن مبور ألف كتابه حياة محمد (صلى الله عليه وسلم) على إلحاح صديقه الحميم المبشر الكنسي بفاندر. فلم يكن غرض مبور عرض سيرة محمد (صلى الله عليه وسلم) بناءً على المصادر الأصلية العربية الأولى كما سمي كتابه، بل كان وفاء طلب صديقه، وإتمام حاجات الرسائل التبشيرية التنصيرية، وقد قلته بناءً على ما نقلت من مبور في الصفحات السابقة من مفترضات خيالية وخرافات أسطورية بأسلوب زائف ومنهج منحرف. وأختم بحثي بكلام مبور عن خلق محمد (صلى الله عليه وسلم) حتى لا يخطر على بال القارئ بأن الباحث قد تحيز حتى لم ينقل ما قاله مبور في محمد (صلى الله عليه وسلم).

"A remarkable feature was the urbanity and consideration with which Mohammad treated even the most insignificant of his followers. Modesty and kindliness, patienc, selfdenial, generosity

1 انظر: p.262(footnote).The life of Muhammad by W. Muir

2 ونص الواقدي في هذا الصدد هو: ونادى إبليس وتصور في صورة جمال بن سراقه إن محمداً قد قتل ثلاث صرخات. فابتلي يومئذ جمال بن سراقه ببلية عظيمة حين تصور إبليس في صورته وإن جمال ليقا تل مع المسلمين أشد القتال وإنه إلى جنب أبي بردة بن نيار وخوات بن جبير، فوالله ما رأينا دولة كانت أسرع من دولة المشركين علينا. وأقبل المسلمون على جمال بن سراقه يريدون قتله يقولون هذا الذي صاح "إن محمداً قد قتل". فشهد له خوات بن جبير وأبو بردة بن نيار أنه كان إلى جيهما حين صاح الصائح، وأن الصائح غيره. كتاب المغازي للواقدي (1/ 232) وتبع الواقدي في ذكر هذا الخبر الحلبي والشامي. السيرة الحلبية (2/ 309) وسبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد لمحمد بن يوسف الصالح الحلبي الشامي (4/ 196)

3 ولا نقول بأن علي مبور أن يقبل ما زاده الواقدي علي غيره، بل نخالفه علي أسلوبه هذا. ولم يذكر هذه الزيادة كل من ابن إسحاق وابن سعد، لكن نجد أن الزيادة الواقدي أصلاً. روي البخاري بسنده عن عروة عن عائشة، وموسى بن عقبة عن ابن شهاب الزهري مرسلًا: لما كان يوم أحد هزم المشركون فصرخ إبليس لعنة الله عليه أي عباد الله أخراكم فرجعت أولاهم فاجتلدت هي وأخراهم... صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب قوله تعالى: "إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليهما وعلي الله فليتوكل المؤمنون"، رقم الحديث (4065)، والمغازي لموسى بن عقبة (ص: 187)

pervaded his conduct and riveted the affections of all around him. He disliked to say: No. If unable to answer a petitioner in the affirmative, he preferred silence”¹.

1 انظر: p. 512, The life of Muhammad by W. Muir وكلامه هذا مناقض أيضا لما قاله هو عن محمد (صلي الله عليه وسلم) طول كتابه. وقد فصلت عنه في المصنفات السابقة.

المبحث الثالث

دراسة موقف مارسدن جونز من الواقدي ومروياته

وهو يحتوي على مطلبين:

المطلب الأول في التعريف عن مارسدن جونز:

المطلب الثاني في منهج مارسدن جونز وسلوك تعامله مع مرويات الواقدي:

المطلب الأول
التعريف عن مارسدن جونز

هو جون مارسدن بيمنت جونز (John Marsden Beaumont Jones)، ولد بجزيرة كاور (UK، Gower، Three Crosses) في ديسمبر عام 1920 (لا يعرف كثيرا عن حياته في المرحلة البدائية). حصل على شهادة الدكتوراه من كلية الدراسات الشرقية والأفريقية من جامعة لندن في عام 1953م. ثم عُيِّن أستاذ اللغة العربية ومدير معهد اللغات الشرقية في الجامعة الأمريكية بالقاهرة سنة 1960م. وقد واصل عمله في الجامعة نفسها قيد حياته.¹

أ- مساهمته في مجال الدراسات العربية:

إن مساهمة جونز في مجال الدراسات العربية تشتمل على أمور ثلاثة: شُعبته كأستاذ حاذق بارع الذي جذب إليه عددا من الطلاب من دول العالم المختلفة. شهرته كباحث علمي كما انبهر من أسلوبه القيم في تدريسه وبحوثه وتأليفه المتنوعة. مشاركته في بناء شُعبة أكاديمية الجامعة الأمريكية في القاهرة التي تتمتع بها هي اليوم. إن جونز كان ماهرا في الاستجواب والحل عن جوانب معقدة ومتنوعة من الحضارة الإسلامية. ولا شك أنه لم يعتمد على المصادر الثانوية التي هي مليئة بعدم الدقة وسوء الفهم، ولكن على المصادر الأولية العربية. وندد بالاتجاه المتزايد لدى الباحثين الغربيين لدراسة الإسلام من خلال مصادر ثانوية نتيجة لعدم كفاية المعرفة الخاصة من المصادر الأولية العربية، وكان يعتقد بأنه دون التمكن من هذه، لا يمكن تحقيق أي صوت والفهم الموضوعي لتصعيد وتطوير الأفكار والمؤسسات الإسلامية الأولى. وكان جونز ناجحا للغاية في تطبيق منهجه الخاص، وخاصة مع طلاب الدراسات العليا الذين أشرف على رسائلهم. وقد انعكست طريقته في الاعتماد على المصادر الأولية العربية ليس فقط في التدريس، بل في كتابة البحوث والأطروحات العلمية أيضا التي لاحظت العمق والرؤى الجديدة في التاريخ الإسلامي المبكر، وقد اتبع الاتجاهات المعاصرة عن الكتابة المنهجية العلمية.²

ب- تخصصه الرئيسي:

1 انظر: المستشرقون لتجب العقيلي (ص: 563) إن لم أجد ترجمة للمترجم إلا في هذين الكتابين المذكورين. والكتاب الثاني عبارة عن إهداء من قبل أعضاء هيئة التدريس بالجامعة الأمريكية بالقاهرة لخدماته الجليلة في هذا الصدد.

2 Arab and Islamic Studies (in Honor of Marsden Jones) (edited) By Thabit 2 Egypt (1997) p.x (preface)، The American University in Cairo Press، Abdullah

كان عمله في تخصصه الرئيسي -تاريخ الإسلام المبكر- مشهودا على نطاق واسع، وخاصة دراساته على السيرة (النبوية) وتنمية المؤسسات الإسلامية في العهد المبكر. في عام 1966 طُبِعَتْ مطبعة جامعة أكسفورد كتاب المغازي للواقدي الذي أعده جونز بالتصحيح والتعليق عليه في ثلاثة مجلدات. وكذلك نُشر له عدد من المقالات والدراسات المتعلقة بمغازي النبي (صلي الله عليه وسلم)، بما في ذلك من مقالاته الثلاثة المشهورة:

1- The chronology of maghazi: A textual survey between ibn e ishaq and al waqidi.

2- Ibn e ishaq and Al-Waqidi, the dream of Atika and the raid to nakhla in relation to the charge of plagiarism.¹

3- Al-sira al-nabawiyyah as a source of the economic history at the rise of Islam.²

وكتب جونز مادة "الغزوة" ومادة "ابن إسحاق" لموسوعة الإسلام لطبعته الجديدة. وكتب كذلك فصل المغازي (النبوية) في المجلد الأول من تاريخ كامبردج للأدب العربي. وشارك مع الدكتور ليلى الحماسي في كتابة مادة "مصر" في موسوعة بريتانكا. وطُبع له كذلك المقال باسم "الجبرتي وأول إعلان فرنسي"³ وقد قام جونز أيضا بترجمة رائعة لرواية نجيب محفوظ "زقاق المدق".

ويقول الأستاذ حمدي السكوت:

"Jones and I also collaborated in the publication of four volumes of the leaders of contemporary Arabic literature in Egypt series; (Taha Hussain, Cairo, 1974; Ibrahim Abd ul Qadir al-mazini, Cairo, 1979; Abr ur rahaman al-shaukri, Cairo, 1980; and Ahmed Amin, cairo, 1981) and in several articles. In the later years of his life, Jones was working on his own study of the prophet's life, concentrating on the strategy of his campaigns, and the early development of Islamic institutions. He was also investigating the past and present history of extremist movements in Islam.

1 كلاهما طبعا في مجلة: bulletin of the school of the Oriental and African studies

2 قدم إلي الندوة الدولية عن تاريخ الجزيرة العربية بالرياض عام 1977.

3 Al-jabarti and the first French proclamation

Regrettably, his untimely death prevented the completion and publication of this research”¹.

ج- دوره في إرساء دعائم الجامعة الأمريكية بالقاهرة:

كان دور جونز في إرساء دعائم الجامعة الأمريكية بارزا من حيث أنه قدم خدمات عالية لها. بعد فترة وجيزة من تعيينه في الجامعة الأمريكية بالقاهرة في عام 1960، قام بتحويل مدرسة الدراسات الشرقية التي كانت معروفة آنذاك بتوجهه الديني، إلى مركز للدراسات العربية مع الإضافة إلى البرامج الأكاديمية الحديثة والتسهيلات فيها لدراسة اللغة العربية وآدابها، والتاريخ الإسلامي، والأفكار الإسلامية، والعمارة والفن الإسلامي، وبرنامج اللغة العربية لغير الناطقين بها مع إنشاء وحدة البحوث العلمية. ثم اعتني بتعيين المؤهلين المتخصصين فيها وأتي بهم من دول أوروبا المختلفة، والولايات المتحدة والشرق الأوسط وغيرها من الأماكن الشاسعة لتنفيذ هذه البرامج.

وقد أنتخب جونز رئيسا لأعضاء هيئة التدريس بالجامعة الأمريكية مرارا. وكان عضوا مؤثرا من لجنة التخطيط طويل المدى بالإضافة إلى خدماته المختلفة في العديد من اللجان الجامعية. لمعرفة جونز الواسعة للحضارة العربية والمجتمع المصري ومهاراته الدبلوماسية، كان في كثير من الأحيان يُستشار من قبل إدارة الجامعة خلال أوقات الأزمات الصعبة. وبالإختصار، أنه لاشك في مساهمة جونز لتطوير الجامعة الأمريكية وتحسين تنظيمها الإداري والأنشطة الأكاديمية. وإنها كانت محل تقدير كبير من قبل كل من أعضاء هيئة التدريس والإدارة.² وقد توفي جونز في يونيو عام 1992 بقرص عن إحدي وسبعين عاما.³

1 Arab and Islamic Studies (in Honor of Marsden Jones) (edited) By Thabit p.x-xi (preface), Abdullah

2 Arab and Islamic Studies (in Honor of Marsden Jones) (edited) By Thabit p.xi (preface), Abdullah

3 كل محتويات هذا المطلب مأخوذة من الكتابين: "المستشرقون" للعقيلي، ومقدمة "العرب والدراسات الإسلامية (في شرف الدكتور مارسدن جونز) لثابت عبد الله. وقد كتب هذه المقدمة زميل المترجم الأستاذ الدكتور حمدي السكوت.

المطلب الثاني

منهج مارسدن جونز وسلوك تعامله مع مرويـات الواقدي

وهو يحتوي على تمهيد وثلاثة فروع:

الفرع الأول: منزلة الواقدي عند مارسدن جونز:

الفرع الثاني: عمل مارسدن جونز على كتاب المغازي للواقدي:

الفرع الثالث: تعامل مارسدن جونز مع أخبار الواقدي:

التمهيد

إن جونز يحتل مكانا غير عادي في مجال الدراسات التاريخية عن الإسلام والمسلمين وبالأخص في حقل تاريخ السيرة النبوية (على صاحبها الصلاة والسلام). إنه قد سلك في سبيل هذه الدراسات العلمية على المنوال والخطط التي رسمها المحدثون ومؤرخوا السيرة من قبل، ولم ينحرف عنها من أي ناحية كانت. ولعله اتفق أولا مع الأصول وقواعد البحث التي كانت متفقة بين المحدثين ومؤرخي السيرة، ثم بدأ عمله القيم في هذا المجال. وهو ليس من المستشرقين الذين يبحثون عن موارد الزلل ومواقع الثغر في مادة التاريخ الإسلامي ثم يبنون عليها جبلا شامخا للإتهامات الشنيعة والهفوات الرذيلة دون أساس، بل إنه عرض نفسه كباحث علمي الذي يتتبع الدلائل ويقتفي القرائن كي يصل بها إلى نتيجة بحثة (غير معهودة أو مطلوبة من قبل).

على حد معرفتي أني لم أطلع على كتاب أو مادة قدمها جونز خاصا ليطعن في الإسلام والمسلمين (كعادة المستشرقين الآخرين)، بل إنه لم يعمل إلا على القضايا التاريخية الأصولية، ولم يتعرض للمسائل الجزئية التي كثر حولها الكلام والجدال. وقد حاول جونز تطبيق المنهج العلمي التاريخي المعاصر حيث يربط بين العلل ونتائجها والأسباب ومسبباتها، ولا يتحيز لموقف دون موقف، بل يساير مع ما تقتضيه القرائن والدلائل. وفي السطور التالية أنقل من نصوصه التي تدل على إنصافه وعدم حيادته في البحث العلمي.

يقول في سياق تدوين تاريخ السيرة النبوية:

"من المعروف أن أشهر ما ألف في السيرة هو كتابا ابن إسحاق والواقدي، ولكنهما مع ذلك ليسا بأول من جمع الأخبار في هذا الميدان العلمي. ولا شك أن موضوع السيرة ومنهج التأليف فيه ثابت ومقدر قبل أن يكتب ابن إسحاق سيرته المعروفة... وغنى عن القول أن أقوال النبي وأعماله كان لهما أهمية كبرى إبان حياته وأهمية أكبر بعد موته، وقد أوجبت هذه الأهمية العناية الشاملة بتدوين تفاصيل حياته وجميع الأحاديث والأخبار عنه. ولم يكن الدافع لهذه العناية والاهتمام التقوى وحدها فحسب، ولكن حاجة المجتمع الإسلامي إلى إرساء وتثبيت العقائد الدينية والأحكام التشريعية هي الحافظ الأساسي لهما".¹

ويقول في سياق كلامه عن دور عروة بن الزبير في تدوين تاريخ السيرة:

1 كتاب المغازي للواقدي (مقدمة التحقيق، ص: 19-20) وهذا لا يقوله عامة المستشرقين، بل أنهم صرفوا كل مقدراتهم وجهودهم على إثبات ما يضافه.

"وليس لدينا دليل على أن عروة قد كتب كتابا خاصا بسيرة النبي (صلي الله عليه وسلم)، ولكن كثرة النقول عنه عند ابن إسحاق والوافدي تدل بصورة قاطعة على أنه - أى عروة - هو أول من دَوّن السيرة بشكلها الذي عرف فيما بعد".¹

فهذا نموذج من تحريه الإنصاف والسداد في البحث. وللمزيد راجع مأسطره جونز في تراجم من ساهم في تدوين السيرة النبوية (صلي الله عليه وسلم) في تقدمته لكتاب المغازي للوافدي. وقد قسمت هذا المطلب إلى ثلاثة فروع أساسية:

1 كتاب المغازي للوافدي (مقدمة التحقيق، ص: 21) وهذا القول هو قرين الإنصاف.

الفرع الأول: منزلة الواقدي عند مارسدن جونز:

لا شك أن جونز قد اختلف مع المحدثين في بعض القضايا التاريخية الأصولية، لكن لو تعمق فيها على مواقفه وموارده لنعرف أن اختلافه لم يكن إلا على أساس علمي بحث، وقد وقف فيها مع مؤرخي السيرة دون المحدثين.¹ إن موقف جونز في مكانة الواقدي ومستوى مروياته يختلف عما هو المؤلف عند المحدثين. وهو يرى الواقدي بنظرة مؤرخ في إطار علم التاريخ، ويفوقه على غيره في هذا الصدد. وتقول في محاسن طراز الواقدي وخصائص مروياته قد كثرت. أنقل بعضا منها في السطور التالية. يقول جونز عنه:

"وقد أفاضت أكثر المراجع في ذكر عناية الواقدي بجمع التفاصيل عن الأخبار والأحاديث والروايات المختلفة، وأشادت بجهوده في هذا السبيل".² وقال أيضا:

"ويبدو واضحا للقارئ الحديث أن من أهم السمات التي تجعل الواقدي في منزلة خاصة بين أصحاب السير والمغازي تطبيقه المنهج التاريخي العلمي الفني، فإننا نلاحظ عند الواقدي - أكثر مما نلاحظ عند غيره من المؤرخين المتقدمين - أنه كان يرتب التفاصيل المختلفة للحوادث بطريقة منطقية لا تتغير".³ وقال أيضا:

"ومن اليسر أن نستدل على فطنة الواقدي وإدراكه كمؤرخ من المنهج الموحد الذي يستعمله. وإن ما أورده في الكتاب من التفاصيل الجغرافية ليوحى بجهده ومعرفته للدقائق في الأخبار التي جمعها في رحلته إلى شرق الأرض وغربها طلبا للعلم وذلك أيضا دليل على أحقيته في هذا الميدان بما وصفناه به".⁴ وقال أيضا:

"ومن أهم الخصائص المميزة لمغازي الواقدي هي النظام المتكامل للتواريخ. وكثير من المغازي غير المؤرخة عند ابن إسحاق... لها كلها عند الواقدي تاريخ معين محدد وذكر خاص".⁵ وقال أيضا:

"وعلى الرغم من هذه الاختلافات في التواريخ، فإننا نجد أداق وأثبت بعامة في نظامها من التواريخ المماثلة في كتب السيرة الأخرى. هذا فضلا عما انفرد به الواقدي حين يعرض في مغازيه الأخبار الكثيرة

1 أي إن هذا الاختلاف كان موجودا عند العلماء المتقدمين، ولم يكن من إنشاءات جونز أو اختلافه قولا ثالثا فيه.

2 كتاب المغازي للواقدي (مقدمة التحقيق، ص: 6)

3 نفس المصدر (مقدمة التحقيق، ص: 31)

4 كتاب المغازي للواقدي (مقدمة التحقيق، ص: 31)

5 نفس المصدر (مقدمة التحقيق، ص: 32)

التي لا نجد لها عند غيره... أضف إلى ذلك الإسهاب في التفصيل والدقة في الترتيب عند سرده للحوادث المشهورة، مثل أحد، والطائف، وأكثر وأحسن مما هو مذكور في المراجع الأخرى للسيرة".¹
وقال أيضا:

"كما يلقي الواقدي أيضا الضوء على مشاهد كثيرة من الحياة في فجر الإسلام، مثل الزراعة، والأكل، والأصنام، والعادات في دفن الموتى، وعلى تكوين وتنظيم العيالات، وبالجملة على جميع مظاهر الحياة في المجتمع الإسلامي في الفترة بين الهجرة وموت النبي. ومما يزيد في قيمة هذه الأخبار أن الواقدي يذكر بكل وضوح أنه كان يتبع منها نقديا وأعيان في اختيار وتنظيم أخباره، ثم لا يلبث أن يذكر آراءه وأفكاره عن الأخبار التي كان يسجلها".²
وقال أيضا:

"والتعبير بمثل العبارات ("وهو المثبت، والثابت عندنا، والمجتمع عليه عندنا، ولا اختلاف عندنا، والقول الأول أثبت عندنا، وهو أثبت، وهذا ثبت عندنا، ومجمع عليه لا شك فيه") في المغازي للواقدي شائع جدا في أسلوبه إلى حد لم نره عند غيره من المؤلفين الأولين، حتى البلاذري الذي توفي بعد الواقدي بسبعين سنة، لا يقدم آراء الشخصية في متن أخباره كما فعل الواقدي".³

فهذه السطور كافية لمعرفة مكانة الواقدي عند مارسدن جونز. وقد أثبت فيها على طراز الواقدي التاريخي القيم، وما تحتوي مروياته على خصائص، لكنه لم يقل ذلك إطلاقا، بل انتبه لما ورد في بعض مرويات الواقدي من خارج كتاب المغازي من النكارة والشذوذ. وقال عنها:

"ويمكن القول أن ما نقله ابن سعد، والطبري عن الواقدي من أخبار الجاهلية، إنما هو من "كتاب التاريخ والمغازي والمبعث"، وأن هذه الأقسام الثلاثة تشبه المبتدأ والمبعث والمغازي من سيرة ابن إسحاق. وهذا الاستنتاج يصبح أقل قبولا حين نرى الأخبار الضئيلة في الجاهلية قبل الإسلام المنسوبة إلى الواقدي... ومن المهم في هذا الصدد أن نذكر أن الطبري حين يورد أخبار الجاهلية وما قبل الإسلام، فإنه يرويها عن ابن سعد عن الواقدي، وحين يأتي إلى ذكر المغازي فإنه ينقلها مباشرة عن الواقدي. وهذا يدل على أن الطبري اعتمد على كتاب المغازي، ولم يفعل ذلك بالنسبة لأخبار الجاهلية وما قبل البعثة".⁴

وقال أيضا:

1 نفس المصدر (مقدمة التحقيق، ص: 33-34)

2 نفس المصدر (مقدمة التحقيق، ص: 34)

3 نفس المصدر (مقدمة التحقيق، ص: 34)

4 نفس المصدر (مقدمة التحقيق، ص: 14)

"إن منهج الواقدي متكامل في التأريخ للحوادث بصورة أكمل منها عند ابن إسحاق، ولكنه يجب علينا- تحرياً للإنصاف- أن نتقبله بحذر في ذكر تأريخ بعض الحوادث..."¹

وقال في خاتمة كلامه عنه:

"وعلى الرغم مما ذكرت من آراء نقدية مثل الاختلاف الواقع في بعض تواريخ الحوادث، فلا بد من الاعتراف بأن مغازي الواقدي أكمل وأتم مصدر محايد- دون تعصب- لتاريخ حياة النبي في المدينة".²

وهذا ما قاله جونز في الواقدي مجملًا، أما أراءه في الواقدي عند التعامل مع أخباره فلا نجد لها إلا ثنانياً مقالاته التي ألفها في قضايا التاريخ الإسلامي،³ وسوف أتعرض لذكرها في مظانها إن شاء الله.

1 نفس المصدر (مقدمة التحقيق، ص: 32)

2 نفس المصدر (مقدمة التحقيق، ص: 34)

3 وقد تبسرت لي منها مقالتان، وعليهما تعولت في دراستي هذه. وهما:

- 1- The chronology of maghazi: A textual survey between ibn e ishaq and al waqidi.
- 2- Ibn e ishaq and Al-Waqidi, the dream of Atika and the raid to nakhla in relation to the charge of plagiarism.

الفرع الثاني: عمل مارسدن جونز على كتاب المغازي للواقدي:

إن من أهم أعمال مارسدن جونز على الواقدي هو عمله على كتاب المغازي للواقدي وإعداده للطباعة. وقد عرف جونز أهمية مغازي الواقدي لتفرده في كثير من أخبار السيرة وأسلوبه التاريخي الرائع غير المؤلف عند مؤرخي السيرة الأول. وقد شعر بهذا الأمر قبله عدد من المستشرقين من فون كيرمر، وولهاوزن، وهورويتز، واسبرنجر وغيرهم، لكن جهودهم لم تنصب على أعمال الواقدي كما كانت أحري بها. وجونز لم يكف على العمل على مغازي الواقدي، بل أثبت فضل الواقدي وتفوقه على غيره من مؤرخي السيرة في تحديده الدقيق لمواعيد أحداث السيرة ومواقيتها في مقاله الخاص بهذا الشأن،¹ وحاول كذلك في مقال آخر دفع التهمة التي وُجّهت إلى الواقدي من قِبَل ولهاوزن وغيره من المستشرقين بأن الواقدي قد سرق مادته التاريخية من سيرة ابن إسحاق ثم لفقها وعرضها بأسلوبه الخاص في كتاب المغازي.²

إن تعليق مارسدن جونز على كتاب المغازي للواقدي وإعداده للطبع ليس إلا عبارة عن شرح الكلمات الغامضة، وتفصيل المجهل، وتصحيح النصوص بالمقارنة بين النسخ المخطوطة، وتصحيح محتويات النص من الخارج أو الإشارة إلى ما ورد في كتب السيرة الأخرى في هذا الصدد. ولا شك أن هذه الأعمال هي بمثابة أهمية كبيرة، لكنها تنتقص من ناحية أنها خالية عن نقد داخلي، وجونز لم يتصد أصلاً لنقد محتويات الكتاب. ولا يمكن أن نقول بأن كتاب المغازي للواقدي كان خالياً عن هذه النقائص والعيوب،

1. The chronology of maghazi: A textual survey

وقال فيه متكلماً عن تحديد تواريخ الغزوات ومواعيدها ودور الواقدي فيها:

The dating of an event shows the working of a nascent sense of historical criticism. This consciousness of the importance of chronology is coincident with the later development of the sira-maghazi literature in Madina and culminates in the carefully devised chronological framework of al-Waqidi's kitab ul maghazi.

The Chronology of the Maghazi: A Textual Survey by J.M.B. Jones, p. 259

وقال فيه أيضاً:

The sequence of events found in al-waqidi has been used as the basis for the table only because his chronological system is more complete than that of ibn e ishaq.

The Chronology of the Maghazi: A Textual Survey by J.M.B. Jones, p. 245

2 وهو:

Ibn e ishaq and Al-Waqidi: the dream of Atika and the raid to nakhla in relation to the charge of plagiarism.

بل كانت فيه أشياء جديدة بأن تلاحظ وخاصة أسانيد وما تفرد بها الواقي من معلومات السيرة. وفي السطور التالية أتعرض للنقاط المذكورة فوق بشئ من التفصيل غير الممل إن شاء الله.

أ- الشرح اللغوي:

إن جل عمل مارسدن جونز على مغازي الواقي مشتمل على شرح الكلمات الغامضة. وهذه الكلمات منشورة مبثوثة في مواضع مختلفة داخل مغازي الواقي. وقد اخترت بعضها منها لإيضاح الأمر. ورد في سياق سرية نخلة ما نصه:

"قال عبد الله بن جحش: دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم أبي بن كعب فدخل عليه فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتب كتابا. ثم دعاني فأعطاني صحيفة من آدم خولاني فقال: "قد استعملتك على هؤلاء النفر فامض حتى إذا سرت ليلتين فانشر كتابي، ثم امض لما فيه" قلت: يا رسول الله أي ناحية؟ فقال: "اسلك النجدية، تؤم ركية" قال فانطلق حتى إذا كان بيثر ابن ضميرة نشر الكتاب فقرأه..."¹

فعلق جونز على كلمة الركية: "الركية: هي البئر". وأحال إلى صحاح الجوهري.

وورد في سياق غزوة بدر ما نصه:

"وقام زمعة بن الأسود فقال: إنه واللاتي والعزى، ما نزل بكم أمر أعظم من هذا، إن طمع محمد وأهل يثرب أن يعترضوا لعيركم فيها حرائبكم فأوعبوا..."²

فعلق جونز على كلمتي "حرائبكم وأوعبوا": "الحرائب: جمع الحريبة، وحرية الرجل ماله الذي يعيش به. وأوعب القوم إذا خرجوا كلهم إلى الغزو". وأحال إلى لسان العرب.

وورد كذلك في سياق غزوة بدر ما نصه:

"قالوا: وكان هيرة بن أبي وهب لما رأى الهزيمة انخزل ظهره فعقر..."³

فعلق جونز على كلمتي "انخزل، وعقر": "انخزل الشيء: انقطع. وعقر: كفرح، فجنه الروح فلم يقدر أن يتقدم أو يتأخر". وأحال إلى القاموس المحيط لفيروز آبادي.

وورد في سياق غزوة أحد ما نصه:

"فقال صفوان إن لم يصحروا لنا عمدنا إلى نخل الأوس والخزرج فقطعناه فتركناهم ولا أموال لهم فلا يجترونها أبدا..."⁴

1 كتاب المغازي للواقدي (1/ 13)

2 نفس المصدر (1/ 32)

3 نفس المصدر (1/ 94)

4 نفس المصدر (1/ 205)

فعلق جونز على كلمتي "لم يصحروا، لا يجتثرون": "أصحر الرجل: أي خرج إلى الصحراء. واجتثره: أي أحسن إليه". وأحال إلى القاموس المحيط.

وورد في سياق غزوة بئر معونة ما نصه:

"قالوا: وأقبل أبو براء سائرا، وهو شيخ كبير هم..."¹

فعلق جونز على كلمة "الهم": "هو الشيخ الفاني". وأحال إلى صحاح الجوهري.

وورد في سياق غزوة الخندق ما نصه:

"وقال أبو سعيد الخدري: لكأني أنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحفر في الخندق مع المسلمين والتراب على صدره وبين عكته وإنه ليقول: اللهم لولا أنت ما اهتدينا ... ولا تصدقنا ولا صلينا..."²

فعلق جونز على كلمة "العكنة": "ما انطوى وتشتى من لحم البطن". وأحال إلى القاموس المحيط.

وورد في سياق غزوة الحديبية ما نصه:

"عن أسيد بن أبي أسيد قال: أهدي يومئذ لرسول الله صلى الله عليه وسلم من ودان ثلاثة أشياء معيشنا ، وعتر، وضغاييس وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل من الضغاييس والعتر وأعجبه..."³

فعلق جونز على كلمات "معيش ، وعتر، وضغاييس": "المعيش هو الطعام وما يعاش به الخبز. والعتر هو نبت ينبت متفرقا فإذا طال وقطع أصله خرج منه شبه اللبن. والضغاييس هي صغار القثاء، واحدها ضغبوس". وأحال إلى القاموس المحيط.

وورد في سياق سرية خضرة قول أم هانئ ما نصه:

"فأتى آت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله الحارث بن هشام بن أبي ربيعة جالسان في ناديهما متفضلان في الملاء المزعفر..."⁴

فعلق جونز على كلمتي "التفضل والملاء": "التفضل هو التوشح وأن يخالف اللابس بين أطراف ثوبه على عاتقه. والملاء جمع ملاءة، وهي البريقة، أي الثوب اللين". وأحال إلى القاموس المحيط.

وهذه قلة أقل من شرح الكلمات التي تعرض جونز لإيضاحها. واقتصرنا على هذه السطور مخافة أن تطول الصفحات.

ب- تفصيل المجلد:

1 نفس المصدر (350 /1)

2 نفس المصدر (449 /2)

3 نفس المصدر (577 /2)

4 نفس المصدر (831 /2)

وكذلك نجد جونز أنه قد فصل في كثير مما أجمل في نص الكتاب وكان بحاجة إلى تفصيله. ومعظمها إما أسماء أشخاص وإما أسماء الأماكن غير معروفة. وقد اخترت بعضها لإيضاح الأمر. ورد في سياق غزوة ذي العشيرة ما نصه:

"قد جمعت قريش أموالها فهي في تلك العير فسلك على نقب من بني دينار بيوت السقياء..."¹ فعلق جونز على كلمة السقاء: "السقياء هي قرية جامعة من عمل الفرع بينها مما يلي الجحفة تسعة عشر ميلاً". وأحال إلى معجم البلدان.

وورد في سياق غزوة بدر ما نصه:

"قالوا: وأخرج عتبة وشيبة دروعاً لهما، ونظر إليهما عداس..."²

فعلق جونز على عداس: "أنه غلام لهما"، وأحال إلى سيرة ابن إسحاق.

وورد في سياق غزوة بدر في تسمية من قتل من المشركين ببدر قول معوذ بن عقراء ما نصه:

"لكنني أنظر إلى ابنه (أي ابن عبد الله ابن أبي) جالس في الناس ما يشد الطرف إليه، فجعل يقول أخرجني محمد من مربد سهل وسهيل..."³

فعلق جونز على الإسمين "سهل وسهيل" بنقل قول موسى بن عقبة:

"قال موسى بن عقبة: كانا يتيمين في حجر أسعد بن زرارة، وهما ابنا رافع بن عمرو بن أبي عمرو بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن ممالك بن النجار، شهد سهيل منهما بدراً والمشاهد كلها ومات في خلافة عمر، ولم يشهد سهل غيرها ومات قبل أخيه سهيل". وأحال إلى الروض الأنف.

وورد في سياق غزوة الرجيع ما نصه:

"فقدم سبعة نفر من عضل والقارة - وهما حيان إلى خزعة - مقرين بالإسلام فقالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم إن فينا إسلاماً فاشيا، فابعث معنا نفراً من أصحابك يقرئونا القرآن ويفقهونا في الإسلام..."⁴

فعلق جونز على كلمتي عضل والقارة بنقل قول ابن هشام:

"قال ابن هشام: عضل والقارة من الهون بن خزعة بن مدركة".

وهذا قليل من كثير ما فصل فيه جونز بحملات مغازي الراقي. وهذه السطور كافية لإيضاح الأمر.

ج- التصحيح بالمقارنة بين النسخ المخطوطة:

1 نفس المصدر (1/ 13)

2 نفس المصدر (1/ 33)

3 نفس المصدر (1/ 319)

4 نفس المصدر (1/ 354)

إن جونز قد عمل على مغازي الواقدي وكان أمامه عدد من نسخه المخطوطة. فكان يعمل لتصحيح النصوص (كما هو المعتاد عند الباحث) بالمقارنة بين النسخ المخطوطة مع مراعاة السياق والقرائن. فلو أتبع هذه المواضع ليطول الأمر، وقد أكتفي على عرض بعض الأمثلة.

ورد في سياق غزوة بدر قول حكيم بن حزام ما نصه:

"ومر به العاص بن منه بن الحجاج، فوقف عليه حين ولي عتبة وشيبة فقال ما ييكيك؟..."¹

فقال جونز في الحاشية: "في الأصل: "عاصم بن منه". وما أثبتناه عن سائر النسخ وهكذا ذكره ابن إسحاق أيضا".

وورد كذلك في سياق غزوة بدر قول ربيع بنت معوذ ما نصه:

"دخلت في نسوة من الأنصار على أسماء بنت مخزبة أم أبي جهل في زمن عمر بن الخطاب..."²

فقال في الحاشية: "في الأصل: "مخرمة" وما أثبتناه عن سائر النسخ، وعن ابن سعد".

وورد كذلك في سياق غزوة بدر قول نوفل بن خويلد ما نصه:

"أما لكم في اللبن من حاجة؟ فأسره جبار بن صخر فهو يسوقه أمامه..."³

فقال في الحاشية: "في الأصل "حيان بن صخر"؛ وما أثبتناه عن سائر النسخ وعن ابن سعد".

وورد كذلك في سياق تسمية من استشهد من المسلمين ببدر:

"ومن بني الحارث بن الخزرج: يزيد بن الحارث بن فسح قتلته نوفل بن معاوية الديلي..."⁴

فقال في الحاشية: "في الأصل: "الحارث بن سحم" وفي ح: "فشحم". وما أثبتناه عن ث، ز، وعن البلاذري عن الواقدي".

وورد كذلك في سياق تسمية من شهد بدرا من قریش:

"ومن بني سهم بن عمرو: خنيس بن حذافة بن قيس..."⁵

فقال في الحاشية: "في نسخة (ت): "خنيس بن حذافة" وما أثبتناه عن سائر النسخ وعن ابن حزم".

إن جونز يراعي في هذا التصحيح القرائن ويقتفي الآثار المتعلقة بالنص، لكنه قد يخطئ ولا ينتبه له وهذا هو النقص البشري، ولا يعصم منه إلا من عصمه الله. وقد نقل جونز في سياق سرده عن سرية خضرة:

1 نفس المصدر (35 / 1)

2 نفس المصدر (89 / 1)

3 نفس المصدر (91 / 1)

4 نفس المصدر (146 / 1)

5 نفس المصدر (156 / 1)

"حدثني عمرو بن عمير بن عبد الملك بن عبيد، عن جويرية بنت الحصين عن عمران بن الحصين قال: قتله خراش بعدما نحى النبي صلى الله عليه وسلم عن القتل فقال: "لو كنت قاتلاً مؤمناً بكافر لقتلت خراشاً بالهدلي..."¹

فقال في الحاشية معلقاً على كلمة (جويرية): "كلمة غامضة في الأصل شكلها: "حشرف"؛ ولعل الصواب ما أثبتناه".

أقول: ولعل هذا السرد الإسنادي خطأ من مارسدن جونز، والصواب هو عمرو بن عثمان (دون عمرو بن عمير) عن عبد الملك بن عمير عن خرنيق بنت الحصين عن عمران. لأن ابن سعد أخرج نفس هذا الخبر عن شيخه الواقدي عن طريق عمرو بن عثمان عن عبد الملك بن عمير عن خرنيق بنت الحصين عن عمران بن الحصين.² فلا يمكن أن يكون السند كما نجد في الكتاب المطبوع. ولم أجد بنتاً لعمران تسمى جويرية بل هي خرنيق كما ترجم لها ابن سعد في باب تسمية غرائب نساء العرب.³ والله أعلم

د- التصحيح من الخارج:

إن تصحيح النص قد يكون بالمقارنة بين النسخ المخطوطة، وقد يكون بمراجعة الكتب الأخرى التي ألفت في نفس المجال. وهذا ما طبقه جونز في عمله على مغازي الواقدي. فجوز قد يصحح النص بالنظر إلى ما ورد في الكتب الأخرى من نفس القضية وفي نفس السياق. وما هي بعض الأمثلة من هذا القبيل.

ورد في سياق الحديبية من رواية عروة ما نصه:

"إن رسول الله صلى الله عليه وسلم صالح قريشاً يوم الحديبية على أن يرد إليهم من جاء بغير إذن وليه. فكان يرد الرجال. فلما هاجر النساء أبي الله ذلك أن يردهن إذا امتحن بمحنة الإسلام، فرعمت (لعله يريد أم كلثوم) أنها جاءت راغبة فيه وأمره أن يرد صدقاتهن وأن يردوا عليهم مثل الذي يردون عليهم إن فعلوا..."⁴

فقال جونز معلقاً عليه: "وفي الأصل: "وأن يرد عليهم مثل الذي يرد عليهم"، وما أثبتناه من ابن إسحاق".

وورد كذلك في سياق غزوة بني النضير ما نصه:

1 نفس المصدر (845/2)

2 الطبقات الكبرى لابن سعد (118/8) وبه نقله الدارقطني عن الواقدي في سننه: سنن الدارقطني، كتاب الحدود والديات وغيره، حديث رقم (3264)

3 انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (287/8) والإصابة في تمييز الصحابة للحافظ ابن حجر (105/8)

4 كتاب المغازي للواقدي (632/2)

"فمكثوا على ذلك أياما يتجهزون وأرسلوا إلى ظهر لهم بذي الجدر تجلب وتكاروا من ناس من أشجع [إبلا] وأخذوا في الجهاز".¹

فزيادة الإبل التي وردت بين القوسين ليس من نص مغازي الواقدي، بل هي زيادة مدرجة مأخوذة من طبقات ابن سعد.

وورد كذلك في سياق غزوة أكيدر بن عبد الملك بدومة الجندل قوله صلى الله عليه وسلم ما نصه: "من سبقنا إلى ذلك الوشل فلا يستقين منه شيئا حتى نأتي. فسبق إليه أربعة من المنافقين: معتب بن قشير، والحارث بن يزيد الطائي، ووديع بن ثابت، وزيد بن اللصيت".² فقال جوائز معلقا عليه: "في الأصل: معتب بن قيس"، والتصحيح عن البلاذري وعن ابن إسحاق. فهذه هي ثلاث أمثلة، وقد اقتصرنا عليها مخافة طول الأمر.

ر - الإشارة إلي ما ورد في الكتب الأخرى:

وقد لا يصحح جوائز نص الواقدي اعتبارا لما ورد في كتب السيرة الأخرى، بل يكفي على الإشارة إليه في الحاشية، ولعل ذلك لإصابتها لم تترجح عنده. وها هي بعض الأمثلة من هذا القبيل. ورد في سياق غزوة بدر ما نصه:

"فصار (جمل أمية بن خلف) في سهم خبيب بن يساف".³

يقول جوائز معلقا عليه: "كذا (ورد) في كل النسخ، وفي ابن إسحاق: خبيب بن إساف"، وهو ما أثبتته ابن عبد البر أيضا.

وورد في سياق غزوة قينقاع ما نصه:

"قالوا: واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم على كتافهم المنذر بن قدامة السلمي".⁴

يقول جوائز معلقا عليه: "هكذا في كل النسخ. وفي ابن سعد: السلمي". وكذا في البلاذري أيضا.

وورد في سياق غزوة أحد ما نصه:

"وكان ممن ولي فلان والحارث بن حاطب، وثعلبة بن حاطب، وسواد بن غزيرة وسعد بن عثمان وعقبة...".⁵

1 نفس المصدر (368 / 1)

2 نفس المصدر (1039 / 3)

3 نفس المصدر (36 / 1)

4 نفس المصدر (177 / 1)

5 نفس المصدر (277 / 1)

يقول جونز معلقاً عليه: "في نسخة (ح): "عمر وعثمان". وذكر البلاذري عن الواقدي، عثمان ولم يذكر عمر".

وورد في سياق غزوة ذات الرقاع ما نصه:

"فإنما سميت ذات الرقاع لأنه جبل فيه بقع حمر وسواد وبياض".

فيعلق عليه جونز قائلاً: "زاد السهيلي على ذلك فقال: سميت ذات الرقاع لأنهم رقعوا فيها راياتهم ويقال ذات الرقاع شجرة بذلك الموضع يقال لها ذات الرقاع".

وورد في سياق غزوة المسيح ما نصه:

"وكان هاشم بن ضبابة قد خرج في طلب العدو فرجع في ربح..."¹

يقول جونز معلقاً عليه: "هكذا في النسخ، وفي كل مراجع السيرة الأخرى: "هشام بن ضبابة".

فهذه بحمل إشارة إلى عمل مارسدن جونز على كتاب المغازي للواقدي. ولا شك إن إخراج الكتاب من أراشيف خزائن المخطوطات إلى حيز الطباعة عمل كبير لا يقل أهمية عن أي عمل آخر، لكنه ليس كل العمل. فمغازي الواقدي مازال قيد الحاجة للعمل على محتوياته مقارنة بمحتويات كتب السيرة الأخرى.

الفرع الثالث: تعامل مارسدن جونز مع أخبار الواقدي:

في هذا البحث سوف أتعرض لنقل ماقاله مارسدن جونز في أخبار الواقدي المختلفة عند التعامل معها. ومعظمها تتعلق بتحديد تواريخ أحداث المغازي ووقائعها. وقد أشرت في السطور السالفة فوق بأن مارسدن جونز لم يُد آراءه معلقا أو ملاحظا على كلام الواقدي في عمله على كتاب المغازي للواقدي، فأراءه في السطور التالية تُنقل من مقالاته التي مرت الإشارة بهما في الصفحات الماضية. يقول مارسدن جونز في سياق البحث عن تاريخ الغزوات التي حدثت قبل غزوة بدر الكبرى والإختلاف فيها:

“It would seem in the light of such considerations as these that up to the battle of Badr, Al-Waqidi’s chronology has the greater claim to validity”.¹

ويقول في سياق كلامه عن تاريخ قتل أبي عفك وعصماء بنت مروان (مع تبرير التاريخ) وماورد عنه في كتب المغازي:

“Al-Waqidi’s dating of both these events seems plausible enough for the victory at Badr would naturally be followed by a move against the enemies of the prophet: first of all against individuals such as “Asma” and “Abu afak” and then against the Jewish tribes who constituted the real menace to his position in Madina”.²

ويقول في سياق كلامه عن سرية أبي سلمة بن عبد الأسد إلى قطن إلى بني أسد وتاريخه عند الواقدي:

“The raid to Qatan which Al-Waqidi puts at the time of the new moon of Muharram, is not dated elsewhere... the account found in later writers like ibn e kathir stem directly from Al-Waqidi. The incident justifies closer examination in that it is representative of a group of raids which are dealt with in detail and placed in chronological context only by Al-Waqidi. In this case... the presentation is convincing enough. There are no signs of usual

p. 260: A Textual Survey by J.M.B. Jones: The Chronology of the Maghazi 1

p. 260: A Textual Survey by J.M.B. Jones: The Chronology of the Maghazi 2

political hagiographical forgery motifs nor is there any obvious indication of qassas embellishment with its distinctive style of narrative technique".¹

ويقول في سياق كلامه عن غزوة بدر الموعد بعد البحث عن تاريخ وقوعه وما هو الأصح فيه:
"The account in Al-Waqidi is unquestionably more convincing and in view of the independent confirmation by Musa bin Uqba of it being coincided with the fair, Al-Waqidi's dating must be regarded as having the greatest claim to authenticity".²

ويقول في سياق كلامه عن تاريخ غزوة دومة الجندل وتأثر ابن هشام من مغازي الواقدي في هذا الصدد:
"The definite dating of the event in Rabi ul awwal stems from ibn e hisham himself and not from ibn e ishaq. This is not the first occasion on which we have seen ibn e hisham interpolate a precise date with in the body of ibn e ishaq's Sira where the latter lacks chronological precision. This is I believe a reflection of the emphasis on chronology which had characterized the later development of the sira-maghazi literature in its Madina phase, and is exemplified in Al-Waqidi's kitab ul maghazi".³

ففي هذه المواضع رجح مارسدن جونز مواقف الواقدي على مواقف ابن إسحاق. وهذه النقول تؤثر بأن الواقدي لعله كان مؤرخ السيرة الأول عند جونز. والأمر ليس كذلك، لأن جونز لا يختار ترجيح الواقدي على غيره في كل مواضع، بل قد ينقده وينبه القارئ بالحذر عند الإستشهاد بخبره. يقول جونز في سياق كلامه عن تاريخ قتل أبي علفك وعصماء بنت مروان وماورد عنه في كتب المغازي:

p. 266. A Textual Survey by J.M.B. Jones, The Chronology of the Maghazi 1

p. 269. A Textual Survey by J.M.B. Jones, The Chronology of the Maghazi 2

ويشير جونز إلى ما ورد عند ابن عتبة من رواية ابن شهاب وعروة بن الزبير ما نصه: وخرجوا يضائع لهم وقالوا: إن لقينا أبا سفيان فهو الذي خرجنا له، وإن لم نلقه ابتعنا يضائعا، وكان بدر متجرا يوافق في كل عام، فانطلقوا حتى أتوا موسم بدر، فقصوا منه حاجتهم، وأخلف أبو سفيان الموعد، فلم يخرج هو ولا أصحابه... انظر: دلائل النبوة للبيهقي (3/ 385) والمغازي لموسى بن عتبة (ص: 209)

p. 271. A Textual Survey by J.M.B. Jones, The Chronology of the Maghazi 3

“But in spite of the appositeness of chronology and subject matter Al-Waqidi’s testimony must as I hope to demonstrate be treated with caution where he is alone in giving the date of a minor event and confirmatory evidence is lacking”.¹

فهنا نبه جونز القارئ على أن تحديد الواقدي لهذا الحدث الصغير قليل الأهمية والشأن بهذا التاريخ الدقيق بثير إشكالا. ويقول في سياق كلامه عن تاريخ قتل كعب بن الأشرف وغزوة ذي أمر وما ظهر فيهما من التناقض عند الواقدي:

“Al-Waqidi attempts to date it (killing of Ka’ab) more precisely- ‘fourteen nights having elapsed of Rabi ul awwal’. This confident assertion is contradicted later in the account of the raid in Dhu Amar in which we are told that the prophet set out on the latter raid ‘on a Thursday twelve nights having elapsed of Rabi ul awwal and was absent eleven days’. The contradiction is obvious- the prophet could hardly have dispatched Muhammad bin Maslama... The point is of significance in that it illustrates the caution with which it is necessary to approach some of the more explicit chronological details found in Al-Waqidi”.

ويقول أيضا في نفس السياق:

“It is conceivable that the position of the raid relative to more important “maghazi” had survived in some such form as we find in ibn e ishaq. It is extremely unlikely that such a precise statement as Al-Waqidi’s “twelve nights have elapsed of rabi ul awawal”² would be remembered in relation to a minor raid in which no fighting took place. Clearly such precise chronological details occurring as referred to by independent sources or when

p. 260, A Textual Survey by J.M.B. Jones: The Chronology of the Maghazi 1

2 وهذا ما حدد به الواقدي موعد غزوة غطفان بذئ أمر وقال: كانت في ربيع الأول على رأس خمسة وعشرين شهرا. خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخميس لثني عشرة خلت من ربيع الأول فغاب أحد عشر يوما. كتاب المغازي للواقدي

there is strong confirmatory evidence within the text to support them".¹

فأبدي جونز هنا التعارض في كلام الواقدي الذي ظاهره يُحيل الجمع بين كلا التاريخين. وأشار كذلك إلى أن تحديد الموعد بهذه الدقة اللطيفة للحدث الذي لم يكن فيه قتال ولا جدال لا يمكن. نعم، قد يمكن بقاء مثل هذه الوقائع الصغيرة في ذاكرة القوم لكن يستحيل بهذه الدقة الشاملة. والواقدي تفرد في هذا التحديد وهذا يحتاج إلى دليل آخر الذي يدعم موقفه أيضا.

ويقول جونز في سياق النقد على تعدد حدوث قصة البدوي الذي هم بقتل النبي صلى الله عليه وسلم، ودعوي تعدد نزول الآية المذكورة:

"The obvious question arising from this is whether when so much of the narrative is doubtful the chronological details have any claim to validity?"² It was presumably the vagueness of the details which prompted the exegeticists to take on the story necessary to explain the text of the Quran".³

فالنقد في الكلام المذكور لم يوجه إلى الواقدي مباشرة، بل إلى كل من الواقدي وابن إسحاق والبخاري رحمهم الله أجمعين. ويقول جونز في سياق كلامه عن تواريخ السرايا التي تفرد بتحديداتها الواقدي:

p. 263-، A Textual Survey by J.M.B. Jones, The Chronology of the Maghazi 1
264

وقد قال جونز عن هذه القضية في مقدمته لكتاب المغازي للواقدي ما نصه:

إن الواقدي يقول: إن محمد بن مسلمة خرج إلى كعب في ليلة أربع عشرة من ربيع الأول على رأس خمسة وعشرين شهرا من الهجرة ومشى معه النبي حتى أتى البقيع... (ب) ولكن في قصة ذي أمر يزعم الواقدي أن النبي قد خرج من المدينة إلى غطفان يوم الخميس لثني عشرة خلعت من ربيع الأول، ولا يمكن أن يرافق النبي محمد بن سلمة في الطريق بعد خروجه بيومين. انظر: كتاب المغازي للواقدي (مقدمة التحقيق، ص: 32)

2 يشير جونز إلى ما تعددت الآراء في حدوث هذه القصة. ذكره ابن هشام في غزوة بني النضير، وغزوة ذات الرقاع، سيرة ابن هشام (1/ 563)، و(2/ 203) وذكر الواقدي في غزوة غطفان بذئ أمر، كتاب المغازي للواقدي (1/ 195)، وذكره البخاري في غزوة بني المصطلق، صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة بني المصطلق... رقم الحديث (4139) فصارت هذه أربعة مواضع لحدوثه. وقد فصلت عن هذه القضية في الباب الثاني: مرويات الواقدي عند الحفاظ ابن حجر في فتح الباري

p. 264: A Textual Survey by J.M.B. Jones, The Chronology of the Maghazi 3

وعني جونز هذه الآية: يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم أن يسلطوا إليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون (المائدة: 11) وقد ذكرها ابن هشام في موضعين من كتابه وتصدي لبيان شأن نزولها في كلا الموضعين. انظر: غزوة بني النضير، سيرة ابن هشام (1/ 563)، وغزوة ذات الرقاع، (2/ 203) وذكر الواقدي في سياق الكلام عن غزوة غطفان بذئ أمر الذي نحن بصده، فصارت مواضع نزوله هذه ثلاثة.

“They are dated only by Al-Waqidi, and where a date is given in later work such as that of Al-Tabari Ibn e Kathir or Ibn Sayyed un nas the date stems directly from Al-Waqidi or from Al-Waqidi through ibn e saad. Several of anomalies in Al-Waqidi’s detailed chronological references have already been discussed here and provide sufficient for stating that any date given by him alone which is entirely unsubstantiated must be regarded with skepticism”.¹

ويستمر قائلا في نفس السياق:

“Sometime in this particular croup of raids as elsewhere we can see a deductive process behind Al-Waqidi’s dating of some of the events. The reference to Khyber for example in the account of the Fadak raid under of Ali would obviously point to the rough placing of the event. In the circumstances however to have a detailed statement of the date for each and every incident in this group of raids is clearly out of the question”.

ويقول في النهاية:

“One is led to the conclusion that Al-Waqidi had before him the conscious aim of filling out the empty places in chronological framework of the maghazi and of presenting them in a more systematic form”.²

ففي هذه السطور يعترف جونز بأن الواقدي قد اعتنى خاصا بتحديد المواعيد لأحداث السيرة، وقد تصدى أيضا لتحديد المواعيد التي لم يحددها أي واحد من مؤرخي السيرة. لكن مع ذلك ينبه جونز القارئ بأن يكون حذرا عند الاستشهاد بأخبار الواقدي في هذه التفردات، ولا بد أن يتحقق منها بوسائل أخرى من الدلائل والقرائن التي توجد في مصادر السيرة الأخرى.

p. 275. A Textual Survey by J.M.B. Jones: The Chronology of the Maghazi 1

p. 276. A Textual Survey by J.M.B. Jones: The Chronology of the Maghazi 2

وقد ذكرت في السطور السالفة أن مارسدن جونز تعرض كذلك للكلام على التهمة التي وُجّهت إلى الواقدي بأنه سرق مادة سيرة ابن إسحاق ولفقها ثم عرضها بأسلوبه الخاص. وقد خص جونز مقالاً خاصاً للكلام عن هذه القضية.¹ يقول في بدايته:

“In Al-Waqidi’s kitab ul maghazi and in that part of ibn e ishaq’s sira which deals with the (prophet) Muhammad’s life in Madina and is contained in ibn e hisham’s version of AL-Bukai’s recension there are similar and sometime identical passages. Since ibn e ishaq is the earlier of the two authorities it has been assumed on a plausibly a priori basis that Al-Waqidi modeled himself on his predecessor in the arrangement of his material and drew from him much of the basic warp of his narrative to which he then added his own weft”.²

فبعد عرض المدعى ذكر جونز رؤيا عاتكة من كتابي كل من ابن إسحاق والواقدي، ثم تصدي لبيان الفروق وما تميز كل واحد منهما عن الآخر. وبعد ذلك يقول:

“It would appear that we have in Al-Waqidi a version which contains more of the distinctive features of qass style than that of Ibn e Ishaq... the conclusion to be drawn is an obvious one; that Waqidi’s version represents the qissa of his own time, faithfully recorded even to the point of preserving the literary shortcomings endemic in qass style”.³

وقال أيضاً:

“By definition, such a tale as the dream of Atika with its strong dramatic qualities and supernatural overtones would be a part of the stock-in-trade of professional story teller. Both Ibn e Ishaq

1 إن جونز خص رؤيا عاتكة لهذا المقال لأن ولها وزن استدلال بما علي سرقة الواقدي لمادة سيرة ابن إسحاق.

2 the dream of atikah and the raid to nakhla in ibn e ishaq and al-waqidi p 41.relation to the charge of plagiarism by J.M.B Jones

3 the dream of atikah and the raid to nakhla in ibn e ishaq and al-waqidi p 46.relation to the charge of plagiarism by J.M.B Jones

and Al-Waqidi draw freely upon qass material and it can be presumed that it is a common repertoire rather than plagiarism on Al-Waqidi's part which explains the similarities in their two versions of the tale of Arika's dream".¹

فرفض جونز التهمة عن الواقدي وقال: إن هذه الرؤيا كانت أسطورية شائعة مروجة في زمن ابن إسحاق والواقدي، وقد أخذها كل منهما ثم عرضها في أسلوبه الخاص، وقد تفرد كل منهما بزيادات التي لا توجد عند الآخر. ولا يصلح بنا أن نقول إن الواقدي أخذها من سيرة ابن إسحاق. لأننا لو تتبع لنجدها عند موسى بن عقبة الذي هو أقدم من ابن إسحاق،² فهل نتهم ابن إسحاق كذلك بأنه سرق المادة من مغازي موسى بن عقبة! يقول جونز في هذا الصدد:

"This is confirmed by a reference in ibn e kathir to the lost kitab ul maghazi of Musa bin Uqba who dies before ibn e ishaq in 141 a.h. when discussing the dream of Atika and having presented ibn e ishaq's version he declares thah Musa bin Uqba mentioned the dream of Atika in much the same form as ibn e ishaq.³ so far I have tried to indicate that the similarity between Ibn e Ishaq's account of Atikah's dream and that of Waqidi may be due not to plagiarism but to the fact that they were both drawing upon a common reservoir of qass material".⁴

فحاول جونز أن يثبت أن الواقدي لم يأخذ من سيرة ابن إسحاق، ولا ابن إسحاق أخذ من مغازي موسى بن عقبة، بل كل منهم أخذ الأخبار المعروفة آنذاك عن طريق شيوخهم. والأخبار لم تكن مختصة بأحد دون أحد، بل كانا أثارا مشتركا بينهم، لكن كان لروايته عند كل أحد منهم أسلوب خاص وطريقة معروفة.

the dream of atikah and the raid to nakhla in ibn e ishaq and al-waqidi 1
p 46.relation to the charge of plagiarism by J.M.B Jones

2 انظر: المغازي لموسى بن عقبة (ص: 123)

3 قال ابن كثير بعد نقله عن طريق ابن إسحاق: وذكر موسى بن عقبة رؤيا عائكة كنحو من سياق ابن إسحاق. البداية والنهاية لابن كثير (3/ 315)

the dream of atikah and the raid to nakhla in ibn e ishaq and al-waqidi 4
p 47.relation to the charge of plagiarism by J.M.B Jones

والذي يظهر من هذه الدراسة الموجزة حول أخبار الواقدي أن الواقدي كان مؤرخ السيرة الأول عند مارسدن جونز، وقد طبق واختار المنهج العلمي النقدي التاريخي الذي لم يكن مألوفاً في أوساط المؤرخين يومذاك. وقد امتاز بتحديد تواريخ الأحداث في كثير من وقائع السيرة، وهذا التحديد لم يكن مجرد تكرار لحقائق معروفة من قبل، بل كان ثمرة بحث مستقل. وقد تفرد الواقدي بأخبار ومعلومات لا نجدها عند غيره من مؤرخي السيرة، ففي مثل هذه التفردات نبحت عن أدلة أخرى التي تدعم موقفه وتبرره. وظاهر صنيع جونز أنه ترحب بقبول زيادات الواقدي في معظم أخبار السيرة لأنه تفرد بأخذ الأخبار عن أحفاد من حدثت بأجدادهم هذه الأحداث، لكنه استشكلها في قضايا التي كانت قليلة الأهمية والشأن،¹ لأن تفاصيل مثل هذه الوقائع لا تبقى في الذاكرة عادةً ولا في الكتابة عامة.²

1 وقد قال عنه في مقدمته لمغازي الواقدي: إن منهج الواقدي متكامل في التأريخ للحوادث بصورة أكمل منها عند ابن إسحاق، ولكنه يجب علينا - تحرياً للإنصاف - أن نتقبله بحذر في ذكر تأريخ بعض الحوادث... كتاب المغازي للواقدي (مقدمة التحقيق، ص: 32)

2 في الحقيقة أن موقف مارسدن جونز هذا لا يختلف كثيراً عما اختاره المؤرخون المسلمون.



إن قضية المستشرقين من أهم القضايا التي تعانيها الأمة الإسلامية منذ القرن التاسع عشر. ولا شك أنها هزت أوساط مثقفها وخاصة من وفد إليهم من الشرق للدراسة أو العمل. وهم أنتجوا من الأعمال التي كانت مليئة بالشكوك والإفتراسات من جهة، وبالإدعاءات والانتقادات من جهة أخرى. وقل من برئ منهم في هذا الصدد. وقد تسلحوا لدعم فكرهم هذه بسلاح المنهج العلمي النقدي. ومن المعروف أن الشرق كان متخلفا في الرقي العلمي والمادي من الغرب، فكل ما جاء من الغرب في زي هذه الإصطلاحات المزخرفة قبلوها ولم يعتنوا بالوصول إلى عمقها.

إن المستشرقين الذين ساهموا في مجال التاريخ الإسلامي ينقسمون في قسمين. قسم منهم الذين اعتنوا بدراسة التاريخ وفق أصول وقواعد التي جعلت معايير لتمييز صحيحه من سقيمه ومعروفه من شاذه، فهؤلاء لم يختلفوا كثيرا عما قرره مؤرخو الإسلام (حتى في قضية الواقدي) ومنهم للمستشرق مارسدن جونز. وقسم آخر الذين درسوا التاريخ ومحتوياته لكن لم يبالوا بما قرر أربابه من موازين لما صح في بابه مما ضعف، ولم يطبقوا المنهج العلمي النقدي، بل صرفوا كل محاولاتهم في إثبات ما كان في خاطرهم من الفكرة، فهؤلاء كثيرا ما اختلفوا وانحرفوا عن الجادة ومنهم المستشرق وليم ميور.

إن أمر الواقدي لم يختلف كثيرا عند المستشرقين، لأن كلا منهم استشهد بأخباره في أطروحاتهم التاريخية دون أن الاستدلال به عند أصحاب القسم الأول كان تابعا لما قرروه من أصول وضوابط فيه، فهم راعوها حتى الإمكان، وهم لا يقبلون من أخباره أو لا يردونها إلا بناء على تلك الأسس، وقلما ينحرفون عنها. وأما أصحاب القسم الثاني، فهم يستشهدون بأخباره وفق مقتضياتهم وحاجاتهم لإثبات مطالبهم دون الالتزام بالأصول التي رسمها علماء التاريخ من المسلمين وغيرهم. فلا يهمهم منها إلا ما يفي أغراضهم ويلبي حاجاتهم.

إن دراسي هذه لأكبر شاهد على صنيع القسم الثاني من المستشرقين على هذا. والله تعالى هو الموفق للصواب

الخاتمة في ذكر النتائج

النتائج التي وصلت إليها من خلال دراستي هذه الرسالة هي:

- 1- إن الطعون التي وُجّهت إلى الواقدي لم يثبت عندي منها شيء إلا ما يقال عنه تكلفاً في التركيب الإسنادي. ولذا لم تتفق كلمة المحدثين على جرح الواقدي ولا على توثيقه مطلقاً، لكنهم اتفقوا على أنه ضعيف في الحديث وإمام في التاريخ.
- 2- إن الواقدي قد استفاد ممن سبقه من المؤرخين وكثيراً ما يزيد عليهم، لذا لا يصح أن يقال إنه سرق مادة سابقة.
- 3- إن الواقدي قد تفوق على أقرانه باختياره أسلوباً قيماً لسرد أخباره التاريخية، ولا يوجد له نظير في ذلك.
- 4- إن الواقدي يمتاز بالبحث عمّا تسبب للخبر من العلل والأوجه، وله في ذلك شأن غير عادي.
- 5- إن الواقدي دقيق في تحديد المواعيد والمواقيت للأخبار التي ينقلها، وكثيراً ما يصيب فيها.
- 6- إن أحاديث الأحكام التي تفرد بها الواقدي ليس فيها ما ينكر سنداً ومقتاً إلا ثلاثة أخبار.¹ وله فيها أعذار. وقد تكلمت عنه في موضعه.
- 7- إن أخبار الواقدي (التاريخية) لا تقل أهمية عن أخبار معاصريه، وخاصة إذا كانت القرائن التاريخية تدعمها. ولذا تساهل في التعامل معها الحافظ ابن كثير والحافظ ابن حجر، وقد يرجحانها على غيره من أخبار المؤرخين.
- 8- إن الأخبار التي أنكرها المحدثون على الواقدي (هي ما تقارب ستة عشر خبراً) ليس فيها ما ينكر عليه إلا أساسينها. والواقدي لم ينفرد في معظمها بالرواية بل شاركه عدد من الرواة الآخرين.
- 9- إن المستشرقين لم ينصفوا التعامل مع أخبار الواقدي التاريخية. هم أخذوا منها ما شاؤوا وتركوا ما شاؤوا.
- 10- إن المستشرق وليم ميور غير محايد في عمله على السيرة النبوية عامة وفي إستشهاده بأخبار الواقدي خاصة.
- 11- إن المستشرق مارسدن جونز باحث منصف في عمله على الواقدي وكتابه المغازي. ولذا لم يختلف في كثير من مواقفه المختارة عمّا هو المعروف عند المحدثين والمؤرخين المسلمين.

1 وهي الخبر الخامس عشر، والثامن والعشرون من الدارقطني، والخبر الواحد من البيهقي.

- 12- إن كثيرا من قواعد علم المصطلح لا يمكن تطبيقها مطلقا على الأخبار التاريخية لتنقيحها دون استثناء، بل لابد من تمحيص بعض القواعد دون بعضها.
- 13- إن الواقدي ضعيف في أحاديث الأحكام لكن استشهد به الدارقطني والحاكم والبيهقي في بعض المواضع. أما في أخبار المغازي والسيرة فاستشهد به كل من المحدثين والمؤرخين إذا لم يكن خبره مخالفا لخبر الثقات.¹

1 يقول الباحث محمد بن محمد العواحي في خاتمة رسالته للدكتوراة: إن روايات محمد بن عمر الواقدي يستشهد بها في غير الأحكام الشرعية لإمامته في هذا الفن. مرويات الإمام الزهري في المغازي النبوية للعواحي (2/ 845)

A decorative rectangular border with floral motifs at each corner, enclosing the central text.

التوصيات

أولاً: أوصي نفسي إياي وإياكم بتقوي الله وخوفه في السر والعلانية.

ثانياً: إن هذه الدراسة هي عبارة عن استخراج حكم متزن في شخصية الراقي وما روى من الأخبار بدراسة مروياته مع البحث عن توابعه وشواهد. فوصلت فيها إلى حدٍّ ما إلى هدي المرموق، لكن بقيت بعض الجوانب التي أرى أنها بحاجة إلى مزيد الدراسة والبحث. إننا نعرف أنه لم يبق من كتب الراقي إلا كتابه المغازي إلا أن مروياته هي مبثوثة ومنتشرة عند كثير من المؤرخين خاصة عند تلميذه ابن سعد وعند المؤرخ الطبري. فتوصياتي هنا تكون متعلقة بها. وهي:

- 1- إن كثيراً من أحاديث الأحكام التي يرويها الراقي تفرد بالرواية عنه الحسين بن الفرج الخياط وهو متهم بالسرقه. فجميع هذه الأحاديث بحاجة إلى مزيد البحث والاستقراء.
- 2- إن هناك مرويات للراقي التي تفرد بالرواية عنه الطبري، وقد لا نجد لها عند غيره. فهي بحاجة إلى أن تُدرس على حدة.
- 3- أن جميع ما يروي الطبري من أخبار الراقي لا بد من دراستها ومقارنتها بما ورد عند ابن سعد من أخباره، لأن هناك أخباراً التي أثارت الضجة في أوساط المؤرخين. فلا بد من هذه الدراسة لاتضاح مزيد الأمر.
- 4- إن مرويات الراقي التي وردت في عهد البعثة النبوية صلى الله عليه وسلم عند ابن سعد والطبري هي بحاجة إلى مزيد البحث والدراسة.
- 5- إن البيهقي قد أكثر من إنحراج مرويات الراقي في كتابه دلائل النبوة، وهي بحاجة إلى دراستها والبحث عن متابعتها وشواهداها.

اللَّهُمَّ انْفَعْنِي بِمَا عَلَّمْتَنِي، وَعَلِّمْنِي مَا يَنْفَعُنِي، وَزِدْنِي عِلْمًا.¹

1 جامع الترمذي، كتاب الدعوات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب في العفو والعافية، رقم الحديث (3599)

الفهارس الفنية

وهي تحتوي على أربعة أنواع من الفهارس:

فهرسة الآيات القرآنية

فهرسة الأحاديث النبوية

فهرسة المصادر والمراجع

فهرسة الموضوعات

فهرسة الآيات القرآنية

فهرسة الآيات القرآنية

الرقم	طرف الآية	رقم الصفحة
1	"إِنْ هُوَ إِلَّا وَخْيُ يُوحَى، عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى".....	182
2	"ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ".....	127
3	"فَقَدْ تَقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَهُمْ رَأْيَ الْعَيْنِ".....	461
4	"قُلْ إِنَّمَا يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ قَهْلَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ".....	135
5	"قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَعْيُهُمْ وَهُمْ يَخْشَوْنَ إِلَى جَهَنَّمَ وَيُفْسِدُونَ الْمَسَاجِدَ".....	461
6	"قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا".....	7
7	"لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ فِرْقَةً وَمِنْهَا جُنُودًا".....	156
8	"لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ".....	72
9	"لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ".....	4
10	"مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولُ اللَّهِ وَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ".....	7
11	"مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ".....	251
12	"نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ".....	182
13	"وَإِذْ عَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ".....	463
14	"وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ".....	133
15	"وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَاحِبِيهِمْ".....	603
16	"وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ".....	32
17	"وَإِنَّكَ لَتَلْقَى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ".....	182
18	"وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى".....	72
19	"وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ".....	580
20	"وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ".....	578
21	"وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشُّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ".....	578
22	"وَمَنْ يَنْتَفِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ".....	7
23	"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ".....	425
24	"يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا".....	172

فهرسة الأحاديث النبوية

فهرسة الأحاديث النبوية

الرقم	طرف الأثر	رقم الصفحة
1	الآن نغزوهم ولا يغزونا نحن نسير إليهم.....	466
2	أبي سائر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم أن يذجلن عليهن أخدا.....	81
3	أنثيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يختير بغد ما افتتحها.....	482
4	أخصوا عدة شعبان لرمضان , ولا تقدموا الشهر بصوم.....	355
5	إذا أطال أحدكم الغيبة فلا يطرق أهله ليلا.....	130
6	إذا أكل أحدكم قليلا كل يمينه ويشرب يمينه.....	236
7	إذا سرق السارق فاقطعوا يده، فإن عاد فاقطعوا رجليه، فإن عاد.....	372
8	إذا وضع أحدكم جنبه فليتوضأ.....	395
9	أسلم غيلان بن سلمة وثمته عشر نسوة.....	410
10	أسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم للفرس سهمين.....	382
11	أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم صائما صبح ثلاثين يوما.....	358
12	أصاب النبي صلى الله عليه وسلم أو جلده بول صبي وهو صغير.....	347
13	افتتاح الصلاة الطهور وتحرمتها التكبير وتخليلها التسليم.....	351
14	افتتحنا خير ولم نغنم ذهبا ولا فضة.....	469
15	أفعمنا وإن أنتما ألسنما ثبيرانه.....	79
16	أفلا ترضى يا علي أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى.....	90
17	الأخبر من الإخوة بمنزلة الأب.....	301
18	البس حديدا وعش حميدا ومث شهيدا.....	238
19	إن إبراهيم خليلك وعبدك ونبيك دعاك لأهل مكة.....	129
20	أمر أن تحرض أغتاب ثقيف كحرض.....	351
21	أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بصدقة الفطر عن كل صغير وكبير.....	352
22	أمر النبي صلى الله عليه وسلم ابن أم سلمة أن تزوجه.....	408
23	أمني جبرائيل عليه السلام بمكة مرتين.....	350
24	إن ابن أم مكتوم يؤذن بليل فكلوا واشربوا.....	396
25	إن باب الرزق مفتوح بباب العرش ينزل الله على العباد ارزاقهم.....	336
26	أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى خيبر ليلا.....	469

27	إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرض الخج.....	323
28	إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بذبيحة الغلام أن تؤكل.....	422
29	إن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب أم سلمة إلى ابنها عمر.....	408
30	أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في كساء خالف بين طريقيه.....	398
31	أن رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا غزوة الفتح في رمضان.....	482
32	إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسلم في الصلاة تسليمتين.....	239
33	أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن بكاح المتعة يوم خيبر.....	450
34	أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن أكل لحوم الخيل.....	385
35	إن دم الخبيز دم أسود يعرف، فإذا كان ذلك فأمسكي.....	241
36	إن الشمس لا تنكسف لموت أحد ولا لحياته.....	399
37	أن عمارة بنت حمزة بن عبد المطلب كانت بمكة فلما قدم.....	406
38	إن لكل نبي حواريًا وحواري الربي رضي الله عنه.....	466
39	إن النبي صلى الله عليه وسلم أغار على بني المصطلق وهم غارون.....	709
40	إن النبي صلى الله عليه وسلم تفل على جرح الحارث بن أوس فلم يؤذه...	462
41	أن النبي صلى الله عليه وسلم لما خطب أم سلمة، قال: مري ابنك.....	407
42	أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة يوم الفتح وعلى رأسه المغفر.....	486
43	إن النبي صلى الله عليه وسلم كان يستغذّب له الماء من بيوت السقيّا...	129
44	أن نبي الله صلى الله عليه وسلم أمر يوم بدر بأربعة وعشرين رجلاً.....	461
45	إنها كانت رخصة لسالم خاصة.....	374/82
46	البركر إذا نكحها رجل وله نساء لها ثلاث ليال، ولتسب ليلتان.....	378
47	بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم على راحلته أتيام مني أنادي.....	378
48	بيننا النبي صلى الله عليه وسلم يصلي إذ جاء رجل فوقع في بفر.....	348
49	تحريك الإصبع في الصلاة مذكرة للشيطان.....	398
50	تزوج النبي صلى الله عليه وسلم مليكة بنت كعب وكانت تذكر بحمال...	137
51	حازنت النضير وفريظة، فأجلى بني النضير.....	461
52	حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين لأعن بين عويمر.....	376
53	حق كبير الأخوة على صغيرهم حق الولد على ولده.....	303
54	خدر الوخ من الشيد تنائر منه الحشرات.....	304

27	إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرَّ الحَجَّ.....	323
28	إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرَ بِدِيحَةِ الْعُلَامِ أَنْ تُؤْكَلَ.....	422
29	إن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبَ أُمَّ سَلَمَةَ إِلَى ابْنِهَا عُمَرَ.....	408
30	أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى فِي كِسَاءٍ مُخَالِفٍ بَيْنَ طَرَفَيْهِ.....	398
31	أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَزَا غَزْوَةَ الْفَتْحِ فِي رَمَضَانَ.....	482
32	إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كَانَ يُسَلِّمُ فِي الصَّلَاةِ تَسْلِيمَتَيْنِ.....	239
33	أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ نِكَاحِ الْمُتَعَةِ يَوْمَ خَيْبَرَ.....	450
34	أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ أَكْلِ لَحْمِ الْخَيْلِ.....	385
35	إِنَّ دَمَ الْخَيْضِ دَمٌ أَسْوَدٌ يُغْرِفُ، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ فَأَمْسِكِي.....	241
36	إِنَّ الشَّمْسَ لَا تَنْكَسِفُ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ.....	399
37	أَنَّ عُمَارَةَ بِنْتَ حَمْزَةَ بِنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ كَانَتْ بِمَكَّةَ فَلَمَّا قَدِمَ.....	406
38	إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ خَوَارِجًا وَخَوَارِجَ الرَّبِيبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.....	466
39	إن النبي صلى الله عليه وسلم أغارَ عَلَى بَنِي الْمُصْطَلِقِ وَهُمْ غَارُونَ.....	709
40	إن النبي صلى الله عليه وسلم تغل على جرح الحارث بن أوس فلم يؤذه...	462
41	أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا خَطَبَ أُمَّ سَلَمَةَ، قَالَ: مَرِي ابْنَتِي.....	407
42	أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة يوم الفتح وعلى رأسه المغفر.....	486
43	إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُسْتَعْدَّبُ لَهُ الْمَاءُ مِنْ بُيُوتِ السُّقْيَا.....	129
44	أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ يَوْمَ بَذْرِ بِأَرْبَعَةِ وَعِشْرِينَ رَجُلًا.....	461
45	إِنَّمَا كَانَتْ رُحْمَةٌ لِسَائِلٍ خَاصَّةً.....	374/82
46	الْبِكْرُ إِذَا نَكَحَهَا رَجُلٌ وَلَهُ نِسَاءٌ لَهَا ثَلَاثَ لَيَالٍ، وَلِلنَّسَاءِ لَيْلَتَانِ.....	378
47	بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى رَاحِلَتِهِ أَيَّامَ مِثْي أَنَادِي.....	378
48	بَيْنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي إِذْ جَاءَ رَجُلٌ فَوَقَعَ فِي بَفْرِ.....	348
49	تَحْرِيكُ الإِصْبَعِ فِي الصَّلَاةِ مَذْعَرَةٌ لِلشَّيْطَانِ.....	398
50	تزوج النبي صلى الله عليه وسلم مليكة بنت كعب وكانت تذكر بحمال...	137
51	خَارَبَتِ النَّصِيرُ وَقُرَيْظَةُ، فَأَخْلَى بَيْنَ النَّصِيرِ.....	461
52	خَضَرْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ لَا عَيْنَ بَيْنَ عَوْنٍ.....	376
53	حَقُّ كَثِيرِ الْأَخْوَةِ عَلَى صَغِيرِهِمْ حَقُّ الْوَالِدِ عَلَى وَلَدِهِ.....	303
54	خُدُّ الْوَجْهِ مِنَ النَّبِيدِ تَقْتَنَأُ مِنْهُ الْحَسَنَاتُ.....	304

418	خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ خَيْبَرَ إِلَى وَادِي الْقُرَى.....	55
482	خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْبَلْتَيْنِ خَلْنَا مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ	56
346	دَبَاغُ جُلُودِ الْمَيْتَةِ طَهُورُهَا.....	57
137	دَعَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ الْفَتْحِ شَيْبَةَ بْنَ عَثْمَانَ فَأَعْطَاهُ الْمِفْتَاحَ.	58
399	رُشٌّ عَلَى قَبْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَاءُ رَشًا.....	59
393	الرَّكْعَتَانِ بَعْدَ السَّوَالِكِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ سَبْعِينَ رَكْعَةً قَبْلَ السَّوَالِكِ.....	60
364	رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ انْتَهَى إِلَى الْمَسْجِدِ.....	61
397	رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي فِي كِسَاءٍ أُنْيَضَ.....	62
269	رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْسَحُ عَلَى الْخُفَّيْنِ.....	63
235	رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ يَسْتَلِمُ الْحَجَرَ بِمِخْجَنِهِ....	64
239	رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ عَلَى نَاقَةٍ لَا ضَرْبَ.....	65
421	سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ شَاةٍ نَبَتْ فِيهَا الدُّنْبُ.....	66
359	سُئِلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ قَضَاءِ رَمَضَانَ فَقَالَ: يُقْضِيهِ تِنَاعًا....	67
369	سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ السَّيِّئِ.....	68
414	شَهِدَ أَبُو خَذِيفَةَ بَذْرًا وَدَعَا أَبَاهُ غُنْبَةً إِلَى الْبَرَارِ.....	69
445	صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَزْوَةَ تَحْدِ صَلَاةِ الْخَوْفِ.....	70
397	صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى فِي كِسَاءٍ يَتَّقِي بِفَضْلِهِ حَرَّ الْأَرْضِ وَيَرْدَهَا.....	71
286	صَوْمُكُمْ يَوْمَ تَصُومُونَ وَفِطْرُكُمْ يَوْمَ تُفْطِرُونَ.....	72
356	الصَّوْمُ يَوْمَ تَصُومُونَ وَالْفِطْرُ يَوْمَ تُفْطِرُونَ وَالْأَضْحَى يَوْمَ تُضْحُونَ.....	73
380	ضَرَبَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ بَذْرِ سَهْمَيْنِ لِفَرَسِهِ.....	74
362	عَرَفَهُ يَوْمَ يُعْرِفُ النَّاسُ.....	75
309	كَانَ أَحَبَّ الطَّيِّبِ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَسْكُ وَالْعُودُ.....	76
174	كَانَ الْمُسْلِمُونَ لَا يَنْظُرُونَ إِلَى أَبِي سُفْيَانَ.....	77
404	عَنْهُ قَالَ: كَانَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ وَجْهًا.....	78
468	كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا غَزَا قَوْمًا لَمْ يُغِزْ حَتَّى يُصْبِحَ.....	79
128	كُلُّ ذِي نَابٍ مِنَ السَّبَاعِ حَرَامٌ، وَالْحَمْرُ الْأَهْلِيَّةُ حَرَامٌ.....	80
415	كُلُّوا وَاعْلِقُوا وَلَا تَحْتَبِلُوا.....	81
476	كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْخَنْدَقِ وَهُمْ يَخْفِرُونَ.....	82

207	كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ فَكُنْتُ عَلَى جَمَلٍ نَقَالَ.....	83
128	قَامَ بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نُحَيْرًا فَقَالَ إِنَّ الْجَنَّةَ لَا تَحِلُّ لِعَاصِي.	84
370	قَتَلَ حِزَابُ بْنُ أُمَيَّةَ بَعْدَ مَا نَهَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْقَتْلِ.....	85
238	لَا تَحِلُّ الصَّدَقَةُ لِمَنْ عِنْدَهُ خَمْسُونَ دِرْهَمًا.....	86
130	لَا تَطْرُقُوا النِّسَاءَ، وَلَا تَغْتَرُّوهُنَّ.....	87
417	لَا تَفْعَلْ يَا عُمَرُ فَإِنَّهُ يُحِبُّ اللَّهُ وَرَسُولَهُ.....	88
383	لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ.....	89
306	لَا فَرْعَ، وَلَا عَتِيرَةَ.....	90
406	لَا تَقُلْ إِلَّا مِنَ الْخُمْسِ.....	91
452	لَا تُورَثْ مَا تَرَكْنَا صَدَقَةً.....	92
199	لَا وَصِيَّةَ لِوَارِثٍ.....	93
282	لَا يُحْرَمُ مِنَ الرِّضَاعِ إِلَّا عَشْرُ رَضَعَاتٍ.....	94
452	لَا يَدْخُلُهُ أَحَدٌ فَارَفَ اللَّيْلَةَ أَهْلَهُ.....	95
199	لَا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرِ مَرْتَيْنِ.....	96
463	لَقِينَا الْمُشْرِكِينَ يُؤْمِنُونَ وَأَخْلَسَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيْشًا.....	97
471	لَمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ حُنَيْنٍ قَسَمَ فِي النَّاسِ....	98
488	لَمَّا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْحُدَيْبِيَّةِ لَقِيَتْهُ بَعْثَانِ.....	99
484	لَمَّا سَارَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ الْفَتْحِ قَبَلَكَ ذَلِكَ فُرَيْشًا....	100
70	لَمَّا كَاتَبَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو يُؤْمِنُكَ كَانَ فِيمَا اشْتَرَطَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو.....	101
486	لَمَّا وَادَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَهْلَ مَكَّةَ وَكَانَتْ خُرَاعُهُ خُلَفَاءَ..	102
468	لَمَّا نَزَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْأَنْبَاءِ أَهْدَى لَهُ إِيمَاءُ بْنُ رَحْضَةَ.....	103
484	لَمْ يَغَرْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فُرَيْشًا حَتَّى بَعَثَ إِلَيْهِمْ ضَمْرَةً....	104
376	لَيْسَ بِكَ هَوَانٌ عَلَى أَهْلِكَ إِنْ شِئْتَ أَقَمْتُ مَعَكَ ثَلَاثًا خَالِصَةً لَكَ.....	105
379	لَيْسَ لِغَاتِلِ مِيرَاثٍ.....	106
240	لَيْسَ مِنَ الْبِرِّ الصِّيَامُ فِي السَّفَرِ.....	107
384	مَا أَشْكُرُ الْفَرَقَ مِنْهُ فَالْحُسُوهُ مِنْهُ حَرَامٌ.....	108
349	مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَّرَ صَلَاةً إِلَى الْوَقْتِ إِلَّا خَيْرًا....	109
357	مَنْ أَجْمَعَ الصَّوْمَ مِنَ اللَّيْلِ فَلْيَصُمْ وَمَنْ أَصْبَحَ وَلَمْ يَجْمَعْهُ فَلَا يَصُمْ.....	110

365	111	مَنْ أَحْزَمَ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ بِحَجٍّ أَوْ عُمْرَةٍ كَانَ مِنْ دُنُوبِهِ كَيَوْمٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ..
374	112	مَنْ أَصَابَ حَدًّا أَقِيمَ عَلَيْهِ ذَلِكَ الْحَدُّ فَهُوَ كَقَارَةِ دَنْبِهِ.....
491	113	مَنْ أَقَامَ بَيْنَهُ عَلَى قِتِيلٍ قَتَلَهُ فَلَهُ سَلْبُهُ.....
448	114	مَنْ رَجُلٌ يَنْظُرُ لِي مَا فَعَلَ سَعْدُ بْنُ الرَّبِيعِ؟ أَيْ الْأَخْيَاءُ هُوَ أَمْ.....
237	115	مَنْ سَأَلَ وَلَهُ مَا يُغْنِيهِ جَاءَتْ حُمُوشًا أَوْ كُدُوحًا فِي وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.....
241	116	مَنْ صُبِعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ فَقَالَ لِإِنْعَالِهِ جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا. فَقَدْ أَبْلَغَ فِي الثَّنَاءِ...
84	117	مَنْ لِي بِإِنِّي الْأَشْرَفُ، فَقَدْ آذَانِي.....
311	118	مَنْ وَجَدَ سَعَةً فَلْيُضَحَّ.....
175	119	مَنْ يَغْدِرُنِي مِنْ رَجُلٍ قَدْ بَلَغَنِي عَنْهُ أَذَاهُ فِي أَهْلِي.....
296	120	نَزَلَ بِالْحَجَرِ مَلَكٌ.....
314	121	نِعْمَتَانِ مِنْ نِعْمَةِ اللَّهِ مَعْبُودٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ الصَّحَّةُ وَالْفَرَاغُ.....
367	122	نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَبِيعَ أَحَدُكُمْ عَلَى بَيْعِ أَخِيهِ.....
402	123	نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ بَيْعِ الْكَالِيِّ بِالْكَالِيِّ.....
298	124	نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ سَبِّ أَشْعَدِ الْحَمَزِيِّ.....
354	125	نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ صَوْمِ سِتَّةٍ.....
385	126	نَهَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَكْلِ لَحْمِ الْخَيْلِ وَالْبِغَالِ وَالْحَمِيرِ.....

فهرسة المصادر والمراجع

فهرسة المصادر والمراجع:

(أ)

- 1- الآحاد والمثاني لأبي بكر أحمد بن عمرو بن الضحاك الشيباني المعروف بابن أبي عاصم، دار
الرابية، الرياض، الطبعة الأولى: 1991، بتحقيق الدكتور باسم فيصل أحمد الجوابرة
- 2- ابن حجر العسقلاني مصنفاته ودراسة في منهجه وموارده في كتابه الإصابة لشاكر محمود عبد
المنعم، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى: 1997
- 3- ابن حزم الأندلسي وجهوده في البحث التاريخي والحضاري للدكتور عبد الحليم عويس، دار
الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، الطبعة الثانية: 1988
- 4- ابن عدي ومنهجه في كتابه الكامل للدكتور زهير عثمان علي نور، مكتبة الرشد، الرياض،
الطبعة الأولى: 1997
- 5- ابن كثير سيرته ومؤلفاته ومنهجه في كتابة التاريخ للدكتور مسعود الرحمن خان الندوي، مركز
الدراسات الآسيوية والغربية، علي كره، الهند، الطبعة الأولى: 1979
- 6- إتحاف الخيرة المهرة بزيوائد المسانيد العشرة. لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن
إسماعيل البوصيري، دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة الأولى: 1999، حُقق الكتاب بإشراف
أبي تميم ياسر بن إبراهيم
- 7- أثر التشيع على الروايات التاريخية (في القرن الأول الهجري) للدكتور عبد العزيز محمد نور ولي،
دار الخضير، المدينة النبوية، الطبعة الأولى: 1996
- 8- إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام لتقي الدين أبي الفتح محمد بن علي بن وهب القشيري
المعروف بابن دقيق العيد، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى: 2005 بتحقيق
مصطفى شيخ مصطفى ومدثر سندس
- 9- إحكام الفصول في أحكام الأصول لأبي الوليد الباجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة
الأولى: 1986/1407 بتحقيق عبد المجيد تركي

- 10- أحوال الرجال لأبي إسحاق إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى: 1405هـ، بتحقيق صبحي البدر السامرائي
- 11- أخبار القضاة لأبي بكر محمد بن خلف بن حيان المعروف بوكيع القاضي، المكتبة التجارية الكبرى، بشارع محمد علي بمصر لصاحبها مصطفى محمد، الطبعة الأولى: 1947م، بتعليق عبد العزيز مصطفى المراغي
- 12- أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه لأبي عبد الله محمد بن إسحاق بن العباس المكي الفاكهي، دار خضر، بيروت، الطبعة الثانية: 1414 بتحقيق الدكتور عبد الملك عبد الله دهيش
- 13- أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار لأبي الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة الأولى بدون سنة الطباعة بدراسة وتحقيق علي عمر
- 14- اختصار علوم الحديث لعماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية: (دون ذكر سنتها)، بتحقيق أحمد محمد شاكر
- 15- الإخلاص والنية لأبي بكر عبد الله بن محمد المعروف بابن أبي الدنيا، دار البشائر، بيروت، الطبعة الأولى: 1413هـ، بتحقيق وتعليق إباد خالد الطباع
- 16- أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم وآدابه لأبي محمد عبد الله بن محمد المعروف بأبي الشيخ الأصبهاني، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى: 1985، بدراسة وتحقيق الدكتور السيد الجميلي
- 17- أدلة الاستنباط وقواعد الاستدلال عند الحافظ ابن حجر في "فتح الباري" لزيخة اليندوزي (رسالة الدكتوراه)، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، الرباط، 2005
- 18- الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين رحمة الله عليهن أجمعين لأبي منصور عبد الرحمن بن محمد بن هبة الله بن عساكر، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى: 1406هـ، بتحقيق محمد مطيع الحافظ
- 19- الإرشاد في معرفة علماء الحديث لخليل بن عبد الله بن أحمد أبي يعلى الخليلي القزويني، مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة الأولى: 1409 بتحقيق الدكتور محمد سعيد عمر إدريس

- 20- إرشاد القاصي والداني إلى تراجم شيوخ الطبراني لأبي الطيب نايف بن صلاح بن علي المنصوري، دار الكيان، الرياض، الطبعة الأولى: 2006
- 21- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية: 1985
- 22- استدراكات وملاحظات حول كثير مما وقع فيه الدكتور أكرم ضياء العمري من الأخطاء الفاحشة القبيحة في كتابه المزعوم بالسيرة النبوية الصحيحة لعبد القادر بن حبيب الله السندي، طبع على نفقة المؤلف نفسه من السعودية، الطبعة الأولى: 1416هـ.
- 23- الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية لقاسم السامرائي، دار الرفاعي، الرياض، الطبعة الأولى: 1983
- 24- الاستشراق رسالة الاستعمار للدكتور محمد إبراهيم الفيومي دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الأولى: 1993
- 25- الاستشراق السياسي في النصف الأول من القرن العشرين لمصطفى نصر المسلاقي، منشورات دار اقرأ، طرابلس، ليبيا، الطبعة الأولى: 1986
- 26- الاستشراق في السيرة النبوية (دراسة تاريخية لآراء وات-بروكلمان-ولهاؤزن) (رسالة الدكتوراة) لعبد الله محمد الأمين النعيم، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ورجينيا، الطبعة الأولى: 1997
- 27- الاستشراق والتاريخ الإسلامي (القرون الإسلامية الأولى) للدكتور فاروق عمر فوزي، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى: 1998
- 28- الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري للدكتور محمود حمدي الزقزوق، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية: 1997
- 29- الإستشراق والمستشرقون (ماهم وما عليهم) للدكتور مصطفى السباعي، دار الوراق للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى: 2002
- 30- الإستشراق في ميزان نقد الفكر الإسلامي للدكتور أحمد عبد الرحيم السايح، الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الأولى: 1996

- 31- الإستيعاب في معرفة الأصحاب لأبي عمر يوسف بن عبد الله ابن عبد البر النمري
القرطبي، دار الجليل، بيروت، الطبعة الأولى: 1992، بتحقيق علي محمد البحوي
- 32- أسد الغابة في معرفة الصحابة لأبي الحسن عز الدين علي بن أبي الكرم محمد بن محمد
الشيواني المعروف بابن الأثير الجزري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: 1994،
بتحقيق علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود
- 33- الإستقراء والمنهج العلمي، للدكتور محمود زيدان، مؤسسة شباب الجامعة،
الإسكندرية، 1980
- 34- الإسقاط في مناهج المستشرقين والمبشرين للدكتور شوقي أبي خلیل، دار الفكر
المعاصر، بيروت، الطبعة الثانية: 1998
- 35- الإسلام على مفترق الطرق لمحمد أسد، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثانية:
1987
- 36- الإسلام ورسوله في فكر هؤلاء المستشرقين لأحمد حامد، دار الشعب، القاهرة، الطبعة
الأولى (دون ذكر سنة الطباعة)
- 37- الاسلام والمسلمون بين احقاد التبشير وضلال الاستشراق للدكتور عبد الرحمن عميرة،
دار الجليل، بيروت، الطبعة الأولى: 1999
- 38- الإسلام اليوم لما رسيل بوازار، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة
الأولى: 1986
- 39- الإسلاميات بين كتابات المستشرقين والباحثين الإسلاميين لأبي الحسن علي الحسيني
الندوي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة: 1986، (ص: 12-13)
- 40- إسهامات المستشرقين في نشر التراث العربي الإسلامي للدكتور علي بن إبراهيم النملة،
مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، الطبعة الأولى: 1996، (ص: 20-21)
- 41- الإصابة في تمييز الصحابة لشهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد المعروف
بابن حجر العسقلاني، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: 1415هـ، بتحقيق عادل
أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض

- 42- أضواء على الإستشراق لمحمد عبد الفتاح العليان، دار البحوث العلمية، الكويت،
الطبعة الأولى: 1980
- 43- أطراف الغرائب والأفراد من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم للإمام الدارقطني،
جمعه أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي المعروف بابن القيسراني، دار الكتب العلمية، بيروت،
الطبعة: الأولى: 1998، بتحقيق محمود محمد محمود حسن نصار والسيد يوسف
- 44- الأعلام لخير الدين بن محمود بن محمد الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين، بيروت،
الطبعة الخامسة عشر: 2002
- 45- أعلام السيرة النبوية في القرن الثاني للهجرة للدكتور فاروق بن محمود بن حسن حمادة،
طبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، (دون ذكر سنتها)
- 46- إعلام الموقعين عن رب العالمين لشمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب المعروف
بابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: 1991، بتحقيق محمد عبد
السلام إبراهيم
- 47- الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ لمحمد بن عبد الرحمن السخاوي، دار الكتب
العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 1986 بتحقيق فرانز روزنثال
- 48- الأغاني لأبي الفرج علي بن الحسين بن محمد الأصفهاني، دار الفكر، بيروت، الطبعة
الثانية: 1412هـ، بتحقيق سمير جابر
- 49- اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم لتقي الدين أبي العباس أحمد بن
عبد الحليم بن تيمية الحراني، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، الطبعة الثانية: 1369هـ، بتحقيق
محمد حامد الفقي
- 50- إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال لأبي عبد الله علاء الدين مغلطاي بن قليج
بن عبد الله المصري الحنفي، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الأولى: 2001،
بتحقيق أبي عبد الرحمن عادل بن محمد وأبي محمد أسامة بن إبراهيم
- 51- أمالي الحاملي (برواية ابن يحيى البيع) لأبي عبد الله الحسين بن إسماعيل الحاملي، دار
ابن القيم، عمان، الأردن، الطبعة الأولى: 1412هـ، بتحقيق الدكتور إبراهيم القيسي،

- 52- الأم لأبي عبد الله محمد بن إدريس القرشي الشافعي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى: 1990
- 53- الإمام أبو الحسن الدارقطني وآثاره العلمية للدكتور عبد الله بن ضيف الله الرحيلي، دار الاندلس الخضراء، جدة، الطبعة الأولى: 1420
- 54- الإمام الزهري المحدث لسليمان عبيد الحازمي (رسالة الماجستير) طبع بجامعة الملك عبد العزيز، مكة المكرمة، الطبعة الأولى: 1399
- 55- إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع لتقي الدين أبي العباس أحمد بن علي بن عبد القادر المقرئ، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: 1999، بتحقيق محمد عبد الحميد النميسي
- 56- الأموال لأبي أحمد حميد بن مخلد المعروف بابن زنجويه، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، السعودية، الطبعة الأولى: 1986، بتحقيق الدكتور: شاكِر ذيب فياض
- 57- إنباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ لشهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد المعروف بابن حجر العسقلاني، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية: 1986م، بتحقيق الدكتور محمد عبد المعيد بخان
- 58- الأنساب لأبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي المروزي السمعاني، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، الطبعة: الأولى: 1962، بتحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني
- 59- أنساب الأشراف لأحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى: 1996، بتحقيق سهيل زكار ورياض الزركلي
- 60- إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون المعروف بالسيرة الحلبية لنور الدين أبي الفرج علي بن إبراهيم برهان الدين الحلبي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية: 1427هـ
- 61- الأنوار الكاشفة لما في كتاب أضواء على السنة من الزلل والتضليل والمجازفة لعبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى: 1378هـ
- 62- الأوائل لأبي هلال العسكري اللغوي، دار البشير للثقافة والعلوم الإسلامية، طنطا، مصر، الطبعة الأولى: 1987 بتحقيق وضبط وتعليق الدكتور محمد السيد الوكيل

- 63- الإهتمام بالسيرة النبوية باللغة الإنجليزية للأستاذ الدكتور محمد مهر علي، طبع بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، (دون ذكر الطبعة وستتها)
- 64- إهتمام المحدثين بنقد الحديث سنداً ومتناً ودحض مزاعم المستشرقين وأتباعهم للدكتور محمد لقمان السلفي، دار الداعي للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الثانية: 1420هـ

(ب)

- 65- بحر الدم فيمن تكلم فيه الإمام أحمد بممدح أو ذم لجمال الدين يوسف بن حسن بن أحمد المعروف بابن عبد الهادي الصالح، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: 1992، بتحقيق وتعليق الدكتورة روية عبد الرحمن السويدي
- 66- بحوث في تاريخ السنة المشرفة للدكتور أكرم ضياء العمري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الخامسة، (دون ذكر سنتها)
- 67- بدائع الفوائد لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، الطبعة الأولى: 1425هـ، بتحقيق علي بن محمد العمران
- 68- البداية والنهاية لأبي الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى: 1988، بتحقيق علي شيري
- 69- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للقاضي محمد بن علي بن محمد الشوكاني، طبع بمطبعة السعادة، القاهرة، الطبعة الأولى: 1348هـ
- 70- البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير لسراج الدين أبي حفص عمر بن علي المعروف بابن الملقن الشافعي، دار الهجرة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى: 2004، بتحقيق مصطفى أبي الغيط وعبدالله بن سليمان وياسر بن كمال
- 71- البر والصلة (عن ابن المبارك وغيره) للحسين بن الحسن بن حرب أبي عبد الله المروزي، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى: 1419 بتحقيق الدكتور محمد سعيد بخاري

- 72- بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث (بن أبي أسامة) لأبي الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن الهيثمي، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية، المدينة المنورة، الطبعة الأولى: 1992، بتحقيق الدكتور حسين أحمد صالح الباكري
- 73- بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام لعلي بن محمد بن عبد الملك الكتامي الحميري الفاسي، أبي الحسن ابن القطان، دار طيبة، الرياض، الطبعة الأولى: 1997 بتحقيق الدكتور الحسين آيت سعيد

(ت)

- 74- تاج العروس من جواهر القاموس لأبي الفيض محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الملقب بمرتضى الزبيدي، دار الهداية للطباعة والنشر، الكويت؛ (دون دمر الطبعة وستتها) بتحقيق مجموعة من المحققين
- 75- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى: 2003، بتحقيق الدكتور بشار عواد معروف
- 76- تاريخ أصبهان لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: 1990، بتحقيق سيد كسروي حسن
- 77- التاريخ الأوسط لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى: 1406 بتحقيق محمود إبراهيم زايد
- 78- تاريخ بغداد (المسمى بتاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قطاعها العلماء من غير أهلها ووارديها) لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: 1417هـ، بدراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا
- 79- تاريخ جرجان لأبي القاسم حمزة بن يوسف السهمي الجرجاني، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الرابعة: 1987، حقق الكتاب تحت إشراف محمد عبد المعيد خان

- 80- تاريخ حركة الاستشراق للدراسات العربية والإسلامية في أوروبا حتى بداية القرن العشرين ليوهان فوك، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، الطبعة الثانية: 2001، نقله من الألمانية إلى العربية عمر لطفي العالم
- 81- تاريخ خليفة بن خياط لأبي عمرو خليفة بن خياط بن خليفة العصفري، دار القلم، بيروت، الطبعة الثانية: 1397هـ، بتحقيق الدكتور أكرم ضياء العمري
- 82- تاريخ دمشق المسمى بتاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من واردتها وأهلها لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى: 1995، بتحقيق محب الله أبي سعيد عمر بن غرامة العمري
- 83- تاريخ الرسل والملوك لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: 1407هـ
- 84- تاريخ الشعوب الإسلامية لكارل بروكلمان، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الخامسة: 1973
- 85- تاريخ العرب في الإسلام للدكتور جواد علي، مطبعة الرعيم، بغداد، الطبعة الأولى: 1961
- 86- التاريخ العربي والمؤرخون (دراسة في تطور علم التاريخ ومعرفة رجاله في الإسلام) للأستاذ شاکر مصطفى، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثالثة: 1983
- 87- التاريخ الكبير لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، الطبعة الأولى (دون ذكر سنتها)
- 88- تاريخ المدينة لأبي زيد عمر بن شبة البصري المعروف بابن شبة، طبع على نفقة السيد حبيب محمود أحمد، جدة، الطبعة الأولى: 1399هـ، بتحقيق فهد محمد شلتوت
- 89- التاريخ والمنهج التاريخي لابن حجر للدكتور محمد كمال الدين عز الدين، دار اقرأ للنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى: 1984
- 90- تاريخ اليعقوبي لأحمد بن أبي يعقوب بن جعفر المعروف باليعقوبي، شركة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الأولى: 2010، بتحقيق عبد الأمير مهنا

- 91- تبصير المنتبه بتحرير المشتبه لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، المكتبة العلمية، بيروت، (بتحقيق محمد علي النجار ومراجعة علي محمد البجاوي)، (دون ذكر سنة الطباعة)
- 92- تبين العجب بما ورد في فضل رجب لأحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني، بتحقيق إبراهيم بن آل إسماعيل أبي أسماء، الطبعة الأولى: 1987
- 93- تحرير علوم الحديث لعبد الله بن يوسف الجديع، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى: 2003
- 94- تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف لجمال الدين أبي الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية: 1983، بتحقيق عبد الصمد شرف الدين
- 95- التحقيق في أحاديث الخلاف لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: 1415 بتحقيق مسعد عبد الحميد محمد السعدني
- 96- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، مكتبة الكوثر، الرياض، الطبعة الثانية: 1415، بتحقيق أبي قتية نظر محمد الفارابي
- 97- تذكرة الحفاظ لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: 1998، بتحقيق زكريا عميرات
- 98- ترتيب المدارك وتقريب المسالك لأبي الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، الطبعة الأولى: 1983، بتحقيق عدد من المحققين
- 99- الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك لأبي حفص عمر بن أحمد بن عثمان البغدادي المعروف بابن شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: 2004، بتحقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل
- 100- تسمية مشايخ النسائي وذكر المدلسين (وغير ذلك من الفوائد) لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، الطبعة الأولى: 1423هـ، بتحقيق الشريف حاتم بن عارف العوني

- 101- تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة لشهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد المعروف بابن حجر العسقلاني، دار البشائر، بيروت، الطبعة الأولى: 1996، بتحقيق الدكتور إكرام الله إمداد الحق
- 102- التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح لأبي الوليد سليمان بن خلف بن سعد القرطبي الباجي الأندلسي، بتحقيق الدكتور أبي لبابة حسين، دار اللواء للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى: 1986
- 103- تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس لابن حجر العسقلاني، مكتبة المنار، الأردن، الطبعة الأولى: 1405هـ، بتحقيق عاصم بن عبد الله القريوتي
- 104- تفسير عبد الرزاق لأبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: 1419هـ، بدراسة وتحقيق الدكتور محمود محمد عبده
- 105- تفسير القرآن العظيم لعماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي دار طبية للنشر والتوزيع، رياض، الطبعة الثانية: 1999، بتحقيق سامي بن محمد سلامة
- 106- التقاسيم والأنواع لأبي حاتم محمد بن حبان البستي التميمي (رتبه الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي باسم الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان)، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، 1988، (بتحقيق الشيخ شعيب الأرناؤوط)
- 107- تقريب التهذيب لشهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد المعروف بابن حجر العسقلاني، دار الرشيد، سوريا، الطبعة الأولى: 1986، بتحقيق محمد عوامة
- 108- تكملة الإكمال لمحمد بن عبد الغني البغدادي أبي بكر المعروف بابن نقطة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، الطبعة الأولى: 1410 بتحقيق الدكتور عبد القيوم عبد رب النبي
- 109- التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير لشهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد المعروف بابن حجر العسقلاني، مؤسسة قرطبة، مصر، الطبعة الأولى: 1995، بتحقيق أبي عاصم حسن بن عباس بن قطب
- 110- تمام المنة في التعليق على فقه السنة لمحمد ناصر الدين الألباني، المكتبة الإسلامية، دار الراية للنشر، بيروت، الطبعة الثالثة: 1409هـ

- 111- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لأبي عمر يوسف بن عبد الله المعروف بابن عبد البر النمري القرطبي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، الطبعة الأولى: 1387هـ، بتحقيق مصطفى بن أحمد العلوي ومحمد عبد الكبير البكري
- 112- تنقيح تحقيق أحاديث التعليق لشمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادي الحنبلي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: 1998 بتحقيق أيمن صالح شعبان
- 113- التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل للشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية: 1986
- 114- توجيه النظر إلى أصول الأثر لطاهر بن صالح الجزائري، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة الأولى: 1995، بتحقيق عبد الفتاح أبي غدة
- 115- توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار لعز الدين أبي إبراهيم محمد بن إسماعيل ، المعروف بالأمير الصنعاني، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: 1997، بتحقيق أبي عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة
- 116- تهذيب الآثار (الجزء المفقود) لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة الأولى: 1995، بتحقيق علي رضا بن عبد الله بن علي رضا
- 117- تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله من الأخبار (مسند عمر بن الخطاب) لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، مطبعة المدني، القاهرة، بتحقيق محمود محمد شاكر
- 118- تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله من الأخبار (مسند علي) لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، مطبعة المدني، القاهرة، بتحقيق محمود محمد شاكر
- 119- تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله من الأخبار (مسند ابن عباس) لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، مطبعة المدني، القاهرة، بتحقيق محمود محمد شاكر
- 120- تهذيب التهذيب لشهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد المعروف بابن حجر العسقلاني، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى: 1984
- 121- تهذيب الكمال لأبي الحجاج يوسف بن الزكي عبدالرحمن المزني، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى: 1980، بتحقيق الدكتور بشار عواد معروف

- 122- تهذيب مستمر الأوهام على ذوي المعرفة وأولي الأفهام لعلي بن هبة الله أبي نصر المعروف بابن مأكولا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: 1410 بتحقيق سيد كسروي حسن

(ث)

- 123- الثقات لأبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد البستي، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى: 1975، بتحقيق السيد شرف الدين أحمد

(ج)

- 124- جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى: 2000، بتحقيق أحمد محمد شاكر
- 125- جامع بيان العلم وفضله لأبي عمر يوسف بن عبد الله المعروف بابن عبد البر القرطبي، دار ابن الجوزي، السعودية، الطبعة الأولى: 1994، بتحقيق أبي الأشبال الزهيري
- 126- جامع التحصيل في أحكام المراسيل لأبي سعيد بن خليل بن كيكليدي العلائي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثانية: 1986 بتحقيق حمدي عبد المجيد السلفي
- 127- جامع الترمذي لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الثانية: 1975،
- 128- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، دار طوق النجاة، بيروت، الطبعة الأولى: 1422هـ، بتحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر
- 129- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الدمشقي الحنبلي، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الثانية: 2004، بتحقيق الدكتور محمد الأحدي أبي النور
- 130- الجامع لأحكام القرآن لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية: 1964، بتحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش

- 131- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب
البغدادي، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى: 1982، بتحقيق الدكتور محمود الطحان
- 132- الجرح والتعديل لأبي محمد عبد الرحمن بن محمد التميمي المعروف بابن أبي حاتم
الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى: 1952
- 133- جزء (أحاديث) أبي عروبة الحسين بن محمد بن أبي معشر الحراني (برواية أبي القاسم
عبد الله بن محمد بن محمد بن اليسع الأنطاكي)، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى: 1998،
بتحقيق عبد الرحيم محمد أحمد القشقرى
- 134- الجزء فيه أحاديث أبي الزبير عن غير جابر لأبي الشيخ عبد الله بن جعفر بن حيان
الأصبهاني، مكتبة الرشيد، الرياض، الطبعة الأولى: 1996، بتحقيق بدر بن عبد الله البدر
- 135- جزء القراءة خلف الإمام لمحمد بن إسماعيل البخاري، مكتبة المنار للنشر والتوزيع،
الهند، الطبعة الأولى: 2009، بتحريج وتحقيق محمد إسرائيل الندوي باسم "تحفة الأنام"
- 136- الجزء المتتم للطبقات الكبرى لأبي عبد الله محمد بن سعد بن منيع المعروف بابن
سعد، مكتبة الصديق، السعودية، الطبعة الأولى: 1416هـ، بتحقيق الدكتور عبد العزيز بن
عبد الله السلومي
- 137- جوامع السيرة لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي الظاهري، دار
المعارف، مصر، الطبعة الأولى: 1900، بتحقيق إحسان عباس
- 138- الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن
السخاوي، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى: 1999، بتحقيق إبراهيم باجس عبد الحميد
- 139- الجواهر المضية في طبقات الحنفية لأبي محمد عبد القادر بن أبي الوفاء محمد بن أبي
الوفاء القرشي، أمير محمد كتب خاتنه، كراتشي، الطبعة الأولى: (دون ذكر سنة الطباعة)
- 140- جهود ابن حجر اللغوية في "فتح الباري" لأحمد بن علي المصباحي، (رسالة الدكتوراه)
جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية وآدابها، 1417هـ

- 141- الحافظ الخطيب البغدادي وأثره في علوم الحديث للدكتور محمود طحان، مكتبة الدار، المدينة المنورة، الطبعة الأولى: 1981
- 142- الحاوي للفتاوي في الفقه وعلوم التفسير والحديث والأصول والنحو والإعراب وسائر الفنون لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 2000، بتحقيق عبد اللطيف حسن عبد الرحمن
- 143- حجة الله البالغة لأحمد بن عبد الرحيم المعروف بالشاه ولي الله الدهلوي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى: سنة الطبع: 2005، بتحقيق السيد سابق
- 144- حجة الوداع لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي الظاهري، بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى: 1998، بتحقيق أبي صهيب الكرمي
- 145- حديث السراج لأبي العباس محمد بن إسحاق بن إبراهيم النيسابوري المعروف بالسراج، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الأولى: 2004، بتحقيق أبي عبد الله حسين بن عكاشة
- 146- الحديث المرسل بين القبول والرد لحصة بنت عبد العزيز الصغير، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى: 2000
- 147- الحطة في ذكر الصحاح السنة لأبي الطيب السيد صديق حسن خان القنوجي، دار الكتب التعليمية، بيروت، الطبعة الأولى: 1985
- 148- حقائق الإسلام في مواجهة شبهات المتشككين لمجموعة من المؤلفين، (جمعه ورتبه وقدم له الدكتور محمود حمدي الزقزوق)، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، وزارة الأوقاف، مصر، الطبعة الأولى: 2002،
- 149- حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر لأحمد عبد الوهاب، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى: 1981
- 150- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، دار السعادة، مصر، الطبعة الأولى: 1974
- 151- حياة محمد (المقدمة) لإميل درمنغم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الثانية: 1988، ترجمه من الفرنسية إلى العربية عادل زعير

(خ)

- 152- الخراج لأبي زكرياء يحيى بن آدم بن سليمان الكوفي، المطبعة السلفية ومكنتها، القاهرة،
الطبعة الثانية: 1384هـ.
- 153- خلاصة التاصيل لعلم الجرح والتعديل للشيخ حاتم بن عارف العوني، دار عالم
الفوائد للنشر والتوزيع، السعودية، الطبعة الأولى: 1421هـ.
- 154- الخلافة الراشدة والدولة الأموية من فتح الباري (جمعا وتوثيقا) للدكتور إبراهيم بن يحيى
اليحيى (رسالة الدكتوراه)، دار الهجرة للنشر والتوزيع، السعودية، الطبعة الأولى: 1996

(د)

- 155- دائرة المعارف الإسلامية الإستشراقية (أضاليل وأباطيل) للدكتور إبراهيم عوض، مكتبة
البلد الأمين، القاهرة، الطبعة الأولى: 1998
- 156- دراسات تاريخية للدكتور أكرم ضياء العمري، مطبعة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة،
الطبعة الأولى: 1983
- 157- دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه للدكتور محمد مصطفى الأعظمي، المكتب
الإسلامي، السعودية، الطبعة الأولى: 1980
- 158- دراسات في منهج النقد عند المحدثين لمحمد علي قاسم العمري، دار النقائس، الأردن،
الطبعة الأولى (دون ذكر السنة)
- 159- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لشهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد
المعروف بابن حجر العسقلاني، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر اباد، الهند، الطبعة الثانية:
1972، بتحقيق محمد عبد المعيد ضان
- 160- الدرر في اختصار المغازي والسير للحافظ يوسف بن عبد البر النمري، دار المعارف،
قاهرة، الطبعة الثانية: 1403هـ، بتحقيق الدكتور شوقي ضيف
- 161- الدعاء لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة
الأولى: 1413هـ، بتحقيق مصطفى عبد القادر عطا

- 162- دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني، دار النفائس، بيروت، الطبعة الثانية: 1986،
بتحقيق الدكتور محمد رواس قلعة جي، وعبد البر عباس
- 163- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة لأبي بكر البيهقي، دار الكتب العلمية
بيروت، الطبعة الأولى: 1405هـ، بتحقيق عبد المعطي قلعي
- 164- الدولة الأموية (والأحداث التي سبقتها ومهدت لها بدءاً من فتنة عثمان) للدكتور
يوسف العش، دار الفكر، دمشق، الطبعة الثانية: 1985
- 165- الدياج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لرهان الدين إبراهيم بن علي بن محمد
اليعمرى المعروف بابن فرحون المالكي، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة، بدون ذكر سنة
الطبعة، بتحقيق وتعليق الدكتور محمد الأحدي أبي النور

(ذ)

- 166- ذخيرة الحفاظ لمحمد بن طاهر المقدسي، دار السلف، الرياض، الطبعة الأولى:
1416-1996 بتحقيق د. عبد الرحمن الفيواني
- 167- ذكر أسماء التابعين ومن بعدهم ممن صحت روايته عن الثقات عند البخاري ومسلم
لأبي الحسن علي بن عمر الدارقطني، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى: 1985،
بتحقيق بوران الضناوي وكمال يوسف الحوت
- 168- ذكر من اختلف العلماء ونقاد الحديث فيه لعمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد بن
محمد بن أيوب البغدادي، مكتبة أضواء السلف، الرياض، الطبعة الأولى: 1999 بتحقيق حماد
بن محمد الأنصاري
- 169- ذيل تاريخ بغداد لمحب الدين أبي عبد الله محمد بن محمود بن الحسن المعروف بابن
النجار، در الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى: 1971، بتصحيح وتعليق الدكتور قبصر
أبي فرح
- 170- ذيل تذكرة الحفاظ لأبي الحسن محمد بن علي بن الحسن الحسيني الدمشقي، دار
الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: 1998

- 171- ذيل ميزان الاعتدال لأبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الاولى: 1995 بتحقيق علي محمد معوض وعادل أحمد عبدالموجود

(ر)

- 172- رجال الحاكم في المستدرك للشيخ مقل بن هادي الوادعي، مكتبة صنعاء الأثرية، اليمن، الطبعة الثانية: 2004
- 173- رفع الإصر عن قضاة مصر لشهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد المعروف بابن حجر العسقلاني، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى: 1998 م، بتحقيق الدكتور علي محمد عمر
- 174- الرد على البكري لتقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، الطبعة الأولى: 1417هـ، بتحقيق محمد علي عجال
- 175- الرد الوافر لمحمد بن أبي بكر بن ناصر الدين الدمشقي، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى: 1393، بتحقيق زهير الشاويش
- 176- الرسالة لأبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي، مكتبة الحلبي، مصر، الطبعة الأولى: 1940، بتحقيق الأستاذ أحمد شاكر
- 177- رسالة أبي داود إلى أهل مكة وغيرهم في وصف سننه لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، دار العربية، بيروت، بتحقيق محمد الصباغ
- 178- رسالة في الطريق إلى ثقافتنا لمحمود محمد شاكر، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، (دون ذكر عدد الطبع) 1997
- 179- الرسالة المحمدية للسيد سليمان الندوي، الدار السعودية، جدة، الطبعة الثانية: 1984
- 180- الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة لأبي عبد الله محمد بن أبي الفيض جعفر بن إدريس الإدريسي المعروف بالكتاني، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة السادسة: 2000، بتحقيق محمد المنتصر بن محمد الزمزمي
- 181- الرسول صلي الله عليه وسلم في كتابات المستشرقين للأستاذ نذير حمدان، مطبوعات سلسلة دعوة الحق، الطبعة الأولى: 1981

- 182- الرفع والتكميل في الجرح والتعديل لأبي الحسنات محمد عبد الحلي بن محمد عبد الحليم اللكنوي، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة الثالثة: 1407هـ، بتحقيق عبد الفتاح أبي غدة
- 183- الرواة الذين ترجم لهم ابن حبان في المحروحين واعادهم في الثقات للدكتور مبارك بن سيف الهاجري، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، الطبعة الأولى: 2000
- 184- رواة محمد بن إسحاق بن يسار في المغازي والسير وسائر المرويات لمطاع الطرايشي، (مطبوعات مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدي) دار الفكر المعاصر، بيروت، الطبعة الأولى: 1994
- 185- الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى: 2000، بتحقيق عمر عبد السلام السلامي
- 186- روضة الطالبين وعمدة المفتين لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى: 1405
- 187- روضة الخبير ونزهة المشتاقين لمحمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبي عبد الله المعروف بابن القيم، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: 1992
- (ج)
- 188- زاد المعاد في هدي خير العباد لشمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب المعروف بابن قيم الجوزية، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة السابعة والعشرون: 1994
- 189- زوائد تاريخ بغداد على الكتب الستة للدكتور خلدون الأحديب، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى: 1417هـ
- 190- الزهد لأبي السري هناد بن السري الكوفي، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، الكويت، الطبعة الأولى: 1406هـ، بتحقيق عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي
- 191- الزهر الباسم في سير أبي القاسم للحافظ مغلطاي بن قليج البكجري، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى: 2012، بتحقيق أحسن أحمد عبد الشكور

- 192- زيارة جديدة للإستشراق لأنور محمود زناقي، مكتبة الإنجلو المصرية، القاهرة، الطبعة الأولى: 2006

(س)

- 193- سبل السلام لمحمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الرابعة: 1960
- 194- سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد لمحمد بن يوسف الصالحي الشامي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: 1993، بتحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض
- 195- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى: 1996
- 196- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني، دار المعارف، الرياض، الطبعة الأولى: 1992
- 197- السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي للدكتور مصطفى السباعي، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية: 2000
- 198- السنن لأبي الحسن علي بن عمر بن أحمد الدارقطني، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى: 2004، بتحقيق مجموعة من المحققين شعيب الأرناؤوط، حسن عبد المنعم شلبي، عبد اللطيف حرز الله وأحمد برهوم،
- 199- سنن أبي داود لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق السجستاني، دار الرسالة العالمية، بيروت، الطبعة الأولى: 2009، بتحقيق شعيب الأرناؤوط ومحمد كامل قره بللي
- 200- سنن ابن ماجه لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني المعروف بابن ماجه، دار الرسالة العالمية، بيروت، الطبعة الأولى: 2009، بتحقيق شعيب الأرناؤوط ومجموعة من المحققين،
- 201- السنن الصغرى للبيهقي (المئة الكبرى شرح وتخريج السنن الصغرى للدكتور محمد ضياء الرحمن الأعظمي)، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى: 2001

- 202- السنن الكبرى لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، مجلس دائرة المعارف النظامية، حيدر آباد الدكن، الهند، الطبعة الأولى: 1344هـ،
- 203- سؤالات البرقاني لعلي بن عمر أبي الحسن الدارقطني، كتب خاتمه جميل، باكستان، الطبعة الأولى: 1404 بتحقيق الدكتور عبد الرحيم محمد أحمد القشقرى
- 204- سؤالات ابن الجنيد لأبي زكريا يحيى بن معين، مكتبة الدار، المدينة المنورة، الطبعة الأولى: 1988، بتحقيق أحمد محمد نور سيف
- 205- سؤالات حمزة بن يوسف السهمي عن شيخه أبي الحسن علي بن عمر الدارقطني، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى: 1984، بتحقيق موفق بن عبد الله بن عبد القادر
- 206- سؤالات محمد بن عثمان بن أبي شيبة لأبي الحسن علي بن عبد الله بن جعفر المديني، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى: 1404 بتحقيق موفق بن عبد الله بن عبد القادر
- 207- سير أعلام النبلاء لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة: 1985، بتحقيق مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط
- 208- سيرة الرسول (صلي الله عليه وسلم) في تصورات الغربيين لجوستاف بفاغوللر، مجلة مركز بحوث السنة والسيرة، القاهرة، العدد الثاني، 1987، ترجمه وعلق عليه وقدم له الدكتور محمود حمدي زفروق.
- 209- السيرة النبوية لأبي الفداء عماد الدين إسماعيل بن كثير، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى: 1971، بتحقيق مصطفى عبد الواحد
- 210- السيرة النبوية لجمال الدين أبي محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الثانية: 1955، بتحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي
- 211- السيرة النبوية لمحمد بن إسحاق بن يسار، معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، المغرب، الطبعة الأولى: 1976، بتحقيق الدكتور محمد حميد الله
- 212- السيرة النبوية الصحيحة للدكتور أكرم ضياء العمري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة السادسة: 1994

- 213- السيرة النبوية في فتح الباري للدكتور محمد الأمين بن محمد الجكني الشنقيطي (رسالة الدكتوراة)، تفضل بطبعه سعد عبد العزيز عبد المحسن الراشد، الكويت، (دون ذكر الطبعة وستتها)
- 214- السيرة النبوية وأوهام المستشرقين لعبد المتعال محمد الجبري، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى (دون ذكر سنتها)
- 215- السيف اليماني في نحر الأصفهاني صاحب الأغاني لوليد الأعظمي، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، منصور، مصر، الطبعة الأولى: 1988

(ش)

- 216- الشاذ والمنكر وزيادة الثقة (موازنة بين المتقدمين والمتأخرين) للدكتور عبد القادر مصطفى عبد الرزاق المحمدي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: 2005
- 217- الشذا الفياح من علوم ابن الصلاح لبرهان الدين أبي إسحاق إبراهيم بن موسى بن أيوب القاهري الشافعي، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى: 1998، بتحقيق صلاح فتحي هلال
- 218- شذرات الذهب في أخبار من ذهب لأبي الفلاح عبد الحلي بن أحمد بن محمد العكري المعروف بابن العماد الحنبلي، دار ابن كثير، بيروت، الطبعة الأولى: 1986، بتحقيق محمود الأرناؤوط
- 219- شرح الزرقاني على المواهب اللدنية (للقسطلاني) لمحمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: 1996، بتحقيق محمد عبد العزيز الخالدي
- 220- شرح السنة للحسين بن مسعود البغوي، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية: 1983 بتحقيق شعيب الأرناؤوط ومحمد زهير الشاويش
- 221- شرح علل الترمذي لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، مكتبة المنار، الأردن، الطبعة الأولى: 1987، بتحقيق الدكتور همام عبد الرحيم سعيد

- 222- شرح معاني الآثار لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي المعروف بالطحاوي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى: 1994، بتخريج وتحقيق عدد من المحققين
- 223- شرف أصحاب الحديث ونصيحة أهل الحديث لأبي بكر الخطيب البغدادي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الأولى: 1996
- 224- شعب الإيمان لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: 1410هـ، بتحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول
- 225- الشيعة والتشيع لإحسان إلهي ظهير "فرق وتاريخ"، إدارة ترجمان السنة، لاهور، باكستان، الطبعة العاشرة: 1995

(ص)

- 226- الصارم المسلول على شاتم الرسول لأبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى: 1417هـ، بتحقيق محمد عبد الله عمر الحلواني، محمد كبير أحمد شودري
- 227- الصارم المنكي في الرد على السبكي لشمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادي الحنبلي، مؤسسة الريان، بيروت، الطبعة الأولى: 2003، بتحقيق عقيل بن محمد بن زيد المقطري اليماني
- 228- صحيح الإمام مسلم (المسمى بالمسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم) لأبي الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي
- 229- صحيح تاريخ الطبري بتحقيق وتعليق محمد بن طاهر البزنجي، دار ابن كثير، بيروت، الطبعة الأولى: 2007

(ض)

- 230- ضحى الإسلام لأحمد أمين، الهيئة المصرية العامة، مصر، الطبعة السابعة (دون ذكر سنة الطبعة)

- 231- الضعفاء الصغير لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، دار الوعي، حلب، الطبعة الأولى: 1396هـ، بتحقيق محمود إبراهيم زايد
- 232- الضعفاء الكبير لأبي جعفر محمد بن عمرو العقيلي، دار المكتبة العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: 1984، بتحقيق عبد المعطي أمين قلعجي
- 233- الضعفاء الكبير لأبي جعفر محمد بن عمرو العقيلي، دار الصمعي للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى: 2000، بتحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي
- 234- الضعفاء لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني، دار الثقافة، بيروت، الطبعة الأولى: 1984، بتحقيق فاروق حمادة
- 235- الضعفاء وأجوبة أبي زرعة الرازي عبيد الله بن عبد الكريم على سؤالات سعيد بن عمرو البردعي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة الأولى: 1982، بتحقيق الدكتور سعدي الهاشمي
- 236- الضعفاء والمتروكين لأبي الحسن علي بن عمر بن أحمد الدارقطني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى: 1980، بتحقيق محمد بن لطفي الصباغ
- 237- الضعفاء والمتروكين لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى: 1986، بتحقيق محمود إبراهيم زايد
- 238- الضعفاء والمتروكين لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي المعروف بابن الجوزي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: 1406هـ، بتحقيق عبد الله القاضي
- 239- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع لشمس الدين أبي الخير محمد بن عبد الرحمن بن السخاوي، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، (دون ذكر الطبعة وسنتها)

(ط)

- 240- طبقات الشافعية لأبي بكر بن أحمد بن محمد بن عمر المعروف بابن قاضي شهبة، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى: 1407، بتحقيق الدكتور عبد العليم خان
- 241- طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، محرر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الثانية: 1413هـ

- 242- طبقات الفقهاء الشافعية لثقي الدين أبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن المعروف بابن
الصلاح، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولى: 1992، بتحقيق محيي الدين علي
نجيب
- 243- الطبقات الكبرى لأبي عبد الله محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري، دار صادر،
بيروت، الطبعة الأولى: 1968، بتحقيق إحسان عباس
- 244- الطبقات الكبرى (القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم) لأبي عبد الله محمد
بن سعد بن منيع الهاشمي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى: 1408،
بتحقيق زياد محمد منصور
- 245- طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها لأبي الشيخ الأصبهاني، مؤسسة الرسالة،
بيروت، الطبعة الأولى: 1409، بتحقيق عبد الغفور عبد الحق حسين البلوشي

(ع)

- 246- العبر في خبر من غير لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز
الذهبي، دار الكتب العلمية، بيروت، بتحقيق أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول
- 247- عقائد المفكرين في القرن العشرين لعباس محمود العقاد، المكتبة العصرية، بيروت،
1979
- 248- العقيدة الطحاوية (بيان عقائد أهل السنة والجماعة) لأبي جعفر الطحاوي، دار ابن
حزم، بيروت، الطبعة الأولى: 1995
- 249- العلل لأبي عبد الله علي بن عبد الله بن جعفر المديني، المكتب الإسلامي، بيروت،
الطبعة الأولى: 1980، بتحقيق محمد مصطفى الأعظمي
- 250- علل الترمذي الكبير لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي (بترتيب أبي طالب
القاضي)، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، بيروت، الطبعة الأولى: 1409هـ، بتحقيق عدد
من الباحثين
- 251- علل الحديث لأبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس المعروف بابن أبي حاتم
الرازي، مطابع الحميضي للطباعة، رياض، الطبعة الأولى: 2006، بتحقيق فريق من الباحثين

- 252- العلل الواردة في الأحاديث النبوية لأبي الحسن علي بن عمر بن أحمد الدارقطني، دار طيبة، الرياض، الطبعة الأولى: 1985، بتحقيق وتخرّيج الدكتور محفوظ الرحمن زين الله السلفي
- 253- العلل ومعرفة الرجال (رواية ابنه عبد الله بن أحمد) لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، دار الخاني، الرياض، الطبعة الثانية: 2001، بتحقيق وصي الله بن محمد عباس
- 254- العلل ومعرفة الرجال (رواية المروزي وغيره) لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، الدارس السلفية، بومباي، الهند، الطبعة الأولى: 1988، بتحقيق الدكتور وصي الله بن محمد عباس
- 255- علم التاريخ للأستاذ هاملتون جب (بترجمة لجنة دائرة المعارف)، دار الكتاب اللبناني، بيروت، الطبعة الأولى: 1981
- 256- العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم لأبي بكر ابن العربي المالكي، مركز السنة للبحث العلمي، القاهرة، الطبعة السادسة: 1412، بتحقيق الشيخ محب الدين الخطيب
- 257- عيون الأثر في فنون المغازي والشمال والسير لأبي الفتح فتح الدين محمد بن محمد بن محمد البعمرى الربيعي المعروف بابن سيد الناس، دار القلم، بيروت، الطبعة الأولى: 1993، بتعليق إبراهيم محمد رمضان

(غ)

- 258- غاية النهاية في طبقات القراء لأبي الخير محمد بن محمد بن يوسف الجزري، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الأولى: 1351هـ
- 259- غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى: 1396هـ، بتحقيق: الدكتور محمد عبد المعيد خان
- 260- غنية الملتبس في إيضاح الملتبس لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى: 2001، بتحقيق الدكتور يحيى بن عبد الله البكري الشهري

(ف)

- 261- فتح الباب في الكنى والألقاب لأبي عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد العبدى
المعروف بابن منده، مكتبة الكوثر، الرياض، الطبعة الأولى: 1996، بتحقيق أبي فتيبة نظر
محمد الفارياني
- 262- فتح الباري شرح صحيح البخاري الصحابة لشهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي
بن محمد المعروف بابن حجر العسقلاني، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى: 1379هـ
- 263- فتح المغيث بشرح الفية الحديث للعراقي لشمس الدين أبي الخير محمد بن عبد الرحمن
السخاوي، مكتبة السنة، مصر، الطبعة الأولى: 2003، بتحقيق علي حسين علي
- 264- فتوح البلدان لأحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري، دار مكتبة الهلال، بيروت،
الطبعة الأولى: 1988
- 265- الفردوس بمأثور الخطاب لأبي شجاع شهرويه بن شهردار الديلمي، دار الكتب
العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: 1986 بتحقيق السعيد بن بسيوني زغلول
- 266- الفروسية لمحمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبي عبد الله المعروف بابن القيم، دار
الأندلس، السعودية، الطبعة الأولى: 1414 - 1993 بتحقيق مشهور بن حسن بن محمود
بن سلمان
- 267- الفصل في الملل والأهواء والنحل لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي
الظاهري، مكتبة الخانجي، القاهرة
- 268- الفصول في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم لأبي الفداء عماد الدين إسماعيل بن
كثير، مؤسسة علوم القرآن، بيروت، الطبعة الثالثة: 1403هـ، بتحقيق محمد العبد الخطراوي،
ومحيي الدين مستو
- 269- فقه السيرة للأستاذ محمد الغزالي، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى: 1427هـ،
بتحريج وتحقيق الشيخ الألباني
- 270- الفقه المنهجي على مذهب الإمام الشافعي للدكتور مصطفى الحزن، والدكتور مصطفى
البغا، وعلي الشربجي، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، الطبعة الرابعة: 1992
- 271- الفقيه والمتفقه لأبي بكر أحمد بن علي بن الخطيب البغدادي، دار ابن الجوزي،
السعودية، الطبعة الأولى: 1417هـ، بتحقيق عادل بن يوسف العزازي

- 272- الفوائد لتمام بن محمد أبي القاسم الرازي، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى: 1412هـ، بتحقيق حمدي عبد المجيد السلفي
- 273- الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة: 1407هـ، بتحقيق عبد الرحمن يحيى المعلمي
- 274- الفهرست لأبي الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الشيعي المعروف بابن النديم، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية: 1997، بتحقيق إبراهيم رمضان
- 275- في الأدب الجاهلي للدكتور طه حسين، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، الطبعة الثالثة: 1933
- 276- فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير للعلامة محمد عبد الرؤوف المناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: 1994 بتعليق أحمد عبد السلام
- 277- في فلسفة العلوم ومناهج البحث للدكتور محمد مهران والدكتور حسن عبد الحميد، مكتبة سعيد رأفت، القاهرة، 1978

(ق)

- 278- قالوا عن الإسلام (جمعه وأعدّه الدكتور عماد الدين خليل)، طبع بعناية الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الرياض، الطبعة الأولى: 1992
- 279- القاموس المحيط لمحمد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الثامنة: 2005، بتحقيق أعضاء مكتب تحقيق التراث تحت إشراف محمد نعيم العرقسوسي
- 280- القند في ذكر علماء سمرقند لنجم الدين عمر بن محمد بن أحمد النسفي، طبع بتهران، إيران، الطبعة الأولى: 1999 بتحقيق يوسف الهادي
- 281- قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث لجمال الدين القاسمي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى: 2004 بتحقيق عبد الفتاح أبي غدة

(ك)

- 282- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، الطبعة الأولى: 1992، بتعليق وتخريج محمد عوامة وأحمد محمد نمر الخطيب
- 283- الكامل في التاريخ لأبي الحسن عز الدين علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكرم المعروف بابن الأثير، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: 1997م، بتحقيق عمر عبد السلام تدمري
- 284- الكامل في ضعفاء الرجال لأبي أحمد عبدالله بن عدي بن عبدالله بن محمد الجرجاني، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى: 1988، بتحقيق يحيى مختار غزاوي
- 285- كتاب الآثار لأبي يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: 1355هـ، بتحقيق أبي الوفا
- 286- كتاب الأصنام لأبي المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثالثة: 1995، بتحقيق أحمد زكي باشا
- 287- كتاب الاعتبار في النسخ والمنسوخ من الآثار لأبي بكر محمد بن موسى الخازمي، دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد الدكن، الهند، الطبعة الثانية: 1356هـ
- 288- كتاب الأموال لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى: 1981، بتحقيق خليل محمد هراس
- 289- كتاب التمييز لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري، مكتبة الكوثر، السعودية، الطبعة الثالثة: 1990، (ص: 209) بتحقيق محمد مصطفى الأعظمي
- 290- كتاب المحرر لأبي جعفر محمد بن حبيب البغدادي (برواية أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري)، دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الثانية (دون ذكر سنتها)
- 291- كتاب الدييات لأبي بكر أحمد بن عمرو بن الضحاك المعروف بابن أبي عاصم، إدارة القرآن والعلوم الإسلامية، كراتشي، الطبعة الأولى: 1991
- 292- كتاب السنة لأبي بكر أحمد بن عمرو بن الضحاك الشيباني المعروف بابن أبي عاصم، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى: 1980،

- 293- كتاب الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية) لأبي البقاء أيوب بن موسى الكفومي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى: 1998
- 294- كتاب المغازي لأبي عبد الله محمد بن عمر بن واقد الواقدي، دار الأعلمي، بيروت، الطبعة الثالثة: 1989، بتحقيق الدكتور مارسدن جونز،
- 295- كشف الخفاء ومزيل الإلباس لأبي الفداء إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي العجلوني، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى: 2000، بتحقيق عبد الحميد بن أحمد بن يوسف بن هندواي
- 296- كشف المشكل من حديث الصحيحين لأبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى: 1997 بتحقيق علي حسين البواب
- 297- الكفاية في علم الرواية لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، المكتبة العلمية، المدينة المنورة، (دون ذكر الطبعة وسنتها)، بتحقيق أبي عبدالله السورقي، وإبراهيم حمدي المدني
- 298- الكني والأسماء لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري، المجلس العلمي لإحياء التراث الإسلامي، المدينة المنورة، الطبعة الأولى: 1985، بتحقيق عبد الرحيم محمد أحمد القشيري

(ل)

- 299- اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: 1996، بتحقيق أبي عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة
- 300- اللباب في تهذيب الأنساب لأبي الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري (630)، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى: 1980
- 301- لسان العرب لجمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم المعروف بابن منظور الإفريقي، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة: 1414هـ

302- لسان الميزان لشهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد المعروف بابن حجر العسقلاني، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الثالثة : 1986، بتحقيق تحت إشراف دائرة المعارف النظامية، الهند

(م)

303- ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين لأبي الحسن علي بن عبد الحي الندوي، مكتبة

الإيمان، المنصورة، مصر، الطبعة الأولى: 1944

304- المتفق والمفترق لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، دار القادري

للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، الطبعة الأولى: 1997، بدراسة وتحقيق الدكتور محمد صادق

آيدن الحامدي

305- مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى:

1381هـ، بتحقيق محمد فواد سرگين

306- المجالسة وجواهر العلم لأبي بكر أحمد بن مروان الدينوري، دار ابن حزم، بيروت،

الطبعة الأولى: 1419هـ، بتحقيق أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان

307- المحتجى من السنن لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، مكتب المطبوعات

الإسلامية، حلب، الطبعة الثانية: 1986، بتحقيق عبد الفتاح أبي غدة

308- المجتمع المدني في عهد النبوة خصائصه وتنظيماته الأولى للدكتور أكرم ضياء العمري،

طبعة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى: 1983

309- المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين لأبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي،

الدارمي، البستي، دار الوعي، حلب، الطبعة الأولى: 1396هـ، بتحقيق محمود إبراهيم زايد

310- مجلس ابن فاجر الأصبهاني لمعمر بن عبد الواحد ابن الفاجر أبي أحمد القرشي

العيشي السمرقاني، مكتبة البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولى: 2001م

بتحقيق نبيل سعد الدين جرار

311- مجمع الزوائد ومنيع الفوائد لنور الدين أبي الحسن علي بن أبي بكر بن سليمان

الهيثمي، مكتبة القدسي، القاهرة، 1994، بتحقيق حسام الدين القدسي

- 312- المجمع المؤسس للمعجم المفهرس (في ترجم مشيخة الخافظ ابن حجر) لشهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد المعروف بابن حجر العسقلاني، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى: 1992، بتحقيق الدكتور يوسف عبدالرحمن المرعشلي
- 313- مجموع الفتاوى لتقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، الطبعة الثالثة: 1995، بتحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم
- 314- مجموع فيه مصنفات أبي جعفر ابن البخاري لمحمد بن عمرو بن البخاري بن مدرك بن سليمان البغدادي الرزاز، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولى: 2001 بتحقيق نبيل سعد الدين حرار
- 315- مجموعة الوثائق السياسية في العهد النبوي والخلافة الراشدة لمحمد حميد الله، دار النفائس، بيروت، الطبعة الخامسة: 1985
- 316- محاسن الاصطلاح لأبي حفص عمر بن رسلان المصري الشافعي المعروف بسراج الدين البلقيني، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الأولى: 1989، بتحقيق الدكتورة عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطي)
- 317- المحدث الفاصل بين الراوي والواعي لأبي محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزي، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثالثة: 1404هـ
- 318- المحلى بالآثار لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، إدارة الطباعة المنيرية، مصر، الطبعة الأولى: 1347هـ
- 319- مختصر خلافيات البيهقي لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن فُرح الإشبيلي الشافعي، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى: 1997، بتحقيق الدكتور ذياب عبد الكريم ذياب عقل
- 320- محمد صلى الله عليه وآله وسلم في مكة للمستشرق ويليام مونتجمري وات، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة الأولى: 1415هـ، وترجمه إلى العربية الدكتور عبد الرحمن عبد الله الشيخ
- 321- المختصر في أخبار البشر لعماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، المطبعة الحسينية، مصر، الطبعة الأولى: 1325هـ

- 322- المختصر في علم التاريخ لمحيي الدين محمد بن سليمان الكافيجي (المطبوع ضمن كتاب علم التاريخ لفرانز روزنثال بترجمة الدكتور صالح أحمد العلي) مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية: 1983
- 323- المخلصيات لأبي طاهر محمد بن عبد الرحمن المختلص، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، الطبعة الأولى: 2008، بتحقيق نبيل سعد الدين جرار
- 324- مداراة الناس لأبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد المعروف بابن أبي الدنيا، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى: 1998، بتحقيق محمد خير رمضان يوسف
- 325- المدخل إلى الدراسات التاريخية للانجلوا وسينوبوس، ترجمه عبدالرحمن البدوي، وكالة المطبوعات، الكويت، الطبعة الرابعة: 1981
- 326- المدخل إلى كتاب الإكليل لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد المعروف بالحاكم النيسابوري، دار الدعوة، الاسكندرية، (دون ذكر الطبعة وستنها) بتحقيق الدكتور فؤاد عبد المنعم أحمد
- 327- مدرسة الكذابين في رواية التاريخ الإسلامي وتدوينه للدكتور خالد كبير علال، دار البلاغ، الجزائر، الطبعة الأولى: 2003
- 328- مذاهب فكرية معاصر للشيخ محمد بن قطب بن إبراهيم، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الأولى: 1983
- 329- المراسيل لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى: 1408هـ، بتحقيق شعيب الأرنؤوط
- 330- مرويات أبي مخنف في تاريخ الطبري (عصر الخلافة الراشدة) لمحيي بن إبراهيم بن علي اليحيى، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى: ١٤١٠هـ
- 331- مرويات الإمام الزهري في المغازي لمحمد بن محمد العواجي، مطبعة الجامعة الإسلامية بالمدينة، الطبعة الأولى: 2004
- 332- مرويات السيرة النبوية بين قواعد المحدثين وروايات الأخباريين للأستاذ الدكتور أكرم ضياء العمري، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، السعودية، دون ذكر سنة الطباعة

- 333- مرويات غزوة بني المصطلق لإبراهيم بن إبراهيم قريبي، مطبوعات المجلس العلمي
بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى: (دون ذكر سنتها)
- 334- مسائل الإمام أحمد برواية إسحاق بن إبراهيم بن هانئ النيسابوري، المكتب
الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى: 1400، بتحقيق زهير الشاويش
- 335- مسائل المنهج في الكتابة التاريخية العربية للدكتور إبراهيم بيضون، دار المؤرخ العربي،
بيروت، الطبعة الأولى: 1995
- 336- مستخرج أبي عوانة لأبي عوانة يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الإسفرايني، دار المعرفة،
بيروت، الطبعة الأولى: 1998، بتحقيق أمين بن عارف الدمشقي
- 337- المستدرك على الصحيحين لأبي عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري، دار
الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: 1990، بتحقيق مصطفى عبد القادر عطا
- 338- المستشرقون لنجيب العقيلي، دار المعارف، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى: 1964
- 339- المستشرقون الناطقون باللغة الإنجليزية (دراسة نقدية) للدكتور عبد اللطيف الطيباوي،
إدارة الثقافة والنشر بالجامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، الطبعة الأولى: 1991
- 340- المستشرقون والتاريخ الإسلامي للدكتور علي حسني الخربوطلي، الهيئة المصرية العامة
للكتاب، القاهرة، الطبعة الأولى: 1988
- 341- المستشرقون والتراث للدكتور عبد العظيم محمود الديب، دار الوفاء للطباعة والنشر
والتوزيع، مصر، الطبعة الثالثة: 1992
- 342- المستشرقون والسيرة النبوية لعماد الدين خليل، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع،
دمشق، بيروت، الطبعة الأولى: 1426
- 343- مسند إسحاق بن راهويه لأبي يعقوب إسحاق بن إبراهيم الحنظلي المعروف بابن
راهويه، مكتبة الإيمان، المدينة المنورة، الطبعة الأولى: 1991، بتحقيق الدكتور عبد الغفور بن
عبد الحق البلوشي
- 344- مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار لأبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق
العنكي المعروف بالبزار، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى: 1988، بتحقيق
محفوظ الرحمن زين الله

- 345- مسند ابن أبي شيبة لأبي بكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم العباسي المعروف بابن أبي شيبة، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى: 1997، بتحقيق عادل بن يوسف العزازي وأحمد بن فريد المزدي
- 346- مسند ابن الجعد لأبي الحسن علي بن الجعد بن عبيد الجوهري البغدادي، مؤسسة نادر، بيروت، الطبعة الأولى: 1990 بتحقيق عامر أحمد حيدر
- 347- مسند أبي يعلى لأبي يعلى أحمد بن علي بن المثنى الموصللي، دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة الأولى: 1984، بتحقيق حسين سليم أسد
- 348- مسند أحمد لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى: 2001، بتحقيق شعيب الأرناؤوط ومجموعة من المحققين تحت إشراف الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي
- 349- مسند الدارمي (المعروف بسنن الدارمي) لأبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل الدارمي السمرقندي، دار المغني للنشر والتوزيع، السعودية، الطبعة الأولى: 2000، بتحقيق حسين سليم أسد الداراني
- 350- مسند الربيع للربيع بن حبيب بن عمر الأزدي البصري، دار الحكمة، بيروت، الطبعة الأولى: 1415هـ، بتحقيق محمد إدريس وعاشور بن يوسف
- 351- مسند الروياني لأبي بكر محمد بن هارون الروياني، مؤسسة قرطبة، السعودية، الطبعة الأولى: 1995، بتحقيق أمين علي أبي يماني
- 352- مسند الشافعي لأبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي، شركة غراس للنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة الأولى: 2004 م، بتحقيق ماهر ياسين فحل
- 353- مسند الشافعي (بترتيب محمد عابد السندي) لأبي عبد الله محمد بن إدريس القرشي الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: 1951، بتصحيح ومراجعة يوسف علي الزواوي الحسيني والسيد عزت العطار الحسيني
- 354- مسند الشهاب لمحمد بن سلامة بن جعفر أبي عبد الله القضاعي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية: 1986 بتحقيق حمدي بن عبد المجيد السلف

- 355- مسند الطيالسي لأبي داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي، دار هجر، مصر، الطبعة الأولى: 1999، بتحقيق الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي
- 356- مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه لأحمد بن أبي بكر بن إسماعيل الكنانى، دار العربية، بيروت، الطبعة الأولى: 1403، بتحقيق محمد المنتقى الكشناوي
- 357- مصادر دراسة التاريخ الإسلامى لجان سوفاجيه وكلود كاين، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، الطبعة الأولى: 1998، بترجمه الدكتور عبد الستار الحلوجي والدكتور عبد الوهاب علوب
- 358- مصادر السيرة النبوية (صلى الله عليه وسلم) وتقويمها للدكتور فاروق بن محمود بن حسن حمادة، دار القلم، دمشق، الطبعة الثانية: 2003،
- 359- مصنف ابن أبي شيبة (المسمى بالكتاب المصنف في الأحاديث والآثار) لأبي بكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم العباسي المعروف بابن أبي شيبة، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى: 1409هـ، بتحقيق كمال يوسف الحوت
- 360- مصنف عبد الرزاق لأبي بكر عبد الرزاق بن همام اليماني الصنعاني، المكتب الإسلامى، بيروت، الطبعة الثانية: 1403هـ، بتحقيق حبيب الرحمن الأعظمي
- 361- المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية الصحابة لشهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد المعروف بابن حجر العسقلاني، دار الغيث، السعودية، الطبعة الأولى: 1419هـ
- 362- معجم أبي سعيد أحمد بن محمد بن زياد البصري المعروف بابن الأعرابي، دار ابن الجوزي، الرياض، الطبعة الأولى: 1997، بتحقيق وتخرىج عبد المحسن بن إبراهيم بن أحمد الحسيني
- 363- معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب) لأبي عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، دار الغرب الإسلامى، بيروت، الطبعة الأولى: 1993، بتحقيق إحسان عباس
- 364- المعجم الأوسط المعجم الأوسط لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، دار الحرمين، القاهرة، الطبعة الأولى: 1415هـ، بتحقيق طارق بن عوض الله بن محمد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني

- 365- معجم البلدان لشهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية: 1995
- 366- معجم الشيوخ لثقة الدين أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، دار البشائر، دمشق، الطبعة الأولى: 2000، بتحقيق الدكتورة وفاء تقي الدين
- 367- معجم الصحابة لأبي الحسين عبد الباقي بن قانع البغدادي، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، الطبعة الأولى: 1418هـ، بتحقيق صلاح بن سالم المصري
- 368- المعجم الصغير (المسمى بالروض الداني) لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى: 1985، بتحقيق محمد شكور محمود الحاج أمير
- 369- معجم فقه ابن حجر العسقلاني واختياراته الفقهية من فتح الباري لبسام محمد صهيوني (رسالة الدكتوراه من قسم الشريعة والقانون، جامعة أم درمان الإسلامية، 2010)، دار النوادر، سوريا، الطبعة الأولى: 2013
- 370- المعجم في أصحاب القاضي أبي علي الصديقي لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي المعروف بابن الأبار، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى: 1885
- 371- المعجم الكبير لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الثانية (بدون ذكر سنة الطباعة)، بتحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي
- 372- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع لأبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثالثة: 1403، بتحقيق مصطفى السقا
- 373- معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى: 1979، بتحقيق عبد السلام محمد هارون
- 374- المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى ورفاقه بمجمع اللغة العربية بدمشق، دار الدعوة، مصر، الطبعة الثالثة (دون ذكر سنتها)
- 375- معرفة أنواع علوم الحديث المعروف بمقدمة ابن الصلاح، لأبي تقي الدين عمرو عثمان بن عبد الرحمن المعروف بابن الصلاح، دار الفكر المعاصر، بيروت، الطبعة الأولى: 1986، بتحقيق نور الدين عتر

- 376- معرفة التذكرة في الأحاديث الموضوعة لأبي الفضل محمد بن طاهر المقدسي المعروف بابن القيسراني، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى: 1985م بتحقيق الشيخ عسّاد الدين أحمد حيدر
- 377- معرفة الثقات أبي الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي الكوفي، مكتبة الدار، المدينة المنورة، الطبعة الأولى: 1985، بتحقيق عبد العليم عبد العظيم البستوي
- 378- معرفة السنن والآثار لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، دار قتيبة، بيروت، الطبعة الأولى: 1991، بتحقيق عبد المعطي أمين قلّعجي
- 379- معرفة الصحابة لأبي عبد الله محمد بن إسحاق الأصبهاني المعروف بابن مندة، مطبوعات جامعة الإمارات العربية المتحدة، الطبعة الأولى: 2005 بتحقيق عامر حسن صبري
- 380- معرفة الصحابة لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة الأولى: 1998، بتحقيق عادل بن يوسف العزازي
- 381- معرفة علوم الحديث لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد الحاكم النيسابوري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية: 1977، بتحقيق السيد معظم حسين
- 382- معركة التبشير والإسلام (حركات التبشير والإسلام في آسيا وأفريقيا وأوروبا) للدكتور عبد الجليل شلي، مؤسسة الخليج العربي، القاهرة، الطبعة الأولى: 1989
- 383- معين السيرة لصالح أحمد الشامي، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى: 1405هـ
- 384- المغازي لموسي بن عقبة جمعه ودرسه وخرجه محمد باقشيش أبو مالك، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ابن زهر، أكادير، الطبعة الأولى: 1994
- 385- المغازي الأولى ومؤلفوها لجوزف هورويتز، مطبعة مصطفى البابي وأولاده بمصر، الطبعة الأولى: 1949، بترجمة حسين نصار
- 386- المغازي النبوية لمحمد بن مسلم ابن شهاب الزهري، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى: 1981/1401، بتحقيق وتعليق الدكتور سهيل زكار

- 387- مغاني الأختيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار لأبي محمد محمود بن أحمد بن موسى الحنفى بدر الدين العيى، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى: 2006، بتحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل
- 388- المغني عن الحفظ والكتاب لضياء الدين أبي حفص عمر بن بدر الموصلي الحنفى، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى: 1407هـ
- 389- المغني في الضعفاء لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، إحياء التراث الإسلامي، قطر، الطبعة الأولى: 1987، بتحقيق الدكتور نور الدين عتر
- 390- مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم لأحمد بن مصفى الشهير بطاش كبرى زاده، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: 1985 .
- 391- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم لأبي العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي، دار ابن كثير، بيروت، الطبعة الأولى: 1966، بتحقيق مجموعة من الباحثين
- 392- مقال عن المنهج لرنيه ديكرات، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الثانية: 1968 بترجمة محمود محمد الخضري
- 393- مقاييس نقد متون السنة للدكتور مسفر عزم الله الدمينى، الطبعة الخاصة للمؤلف: 1984
- 394- مقدمة ابن خلدون (المسمى بمقدمة ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر) لأبي زيد ولي الدين عبد الرحمن بن محمد الحضرمي المعروف بابن خلدون الإشبيلي، دار الفكر للنشر والتوزيع ، بيروت، الطبعة الثانية: 1988، بتحقيق خليل شحادة
- 395- المنار المنيف في الصحيح والضعيف لشمس الدين محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة الأولى: 970/، بتحقيق عبد الفتاح أبي غدة

- 396- المناظرة التقريرية بين الشيخ رحمت الله الهندي والقسيس بفنندر لمحمد رحمت الله بن خليل الرحمن الكيرانوي الهندي، مطبعة الجبلاوي، القاهرة، الطبعة الأولى: 1405هـ بتحقيق الدكتور محمد عبد الحليم مصطفى أبي السعد
- 397- مناقب الشافعي لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، مكتبة دار التراث، القاهرة، الطبعة الأولى: 1970، بتحقيق السيد أحمد صقر
- 398- مناهج البحث العلمي للدكتور عبد الرحمن البدوي، وكالة المطبوعات، الكويت، الطبعة الأولى: 1997
- 399- مناهج المحدثين العامة والخاصة (الصناعة الحديثة) للدكتور علي نايف البقاعي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولى: 2003
- 400- المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور لتقي الدين أبي إسحاق إبراهيم بن محمد الصيرفي، دار الفكر للطباعة والنشر التوزيع، بيروت، الطبعة الأولى: 1414هـ بتحقيق خالد حيدر
- 401- المنتخب من مسند عبد بن حميد لأبي محمد عبد بن حميد بن نصر الكسي، مكتبة السنة، القاهرة، الطبعة الأولى: 1988، بتحقيق صبحي البدري السامرائي ومحمود محمد خليل الصعيدي
- 402- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي المعروف بابن الجوزي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: 1992، بتحقيق محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا
- 403- المنتقى من السنن المسندة لأبي محمد عبد الله بن علي بن الجارود، مؤسسة الكتاب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى: 1988، بتحقيق عبد الله عمر البارودي
- 404- من نقد الإستشراق إلى نقد الإستغراب، جمعه ورتبه أحمد الشيخ، المركز العربي للدراسات الغربية، القاهرة، الطبعة الأولى: 2000
- 405- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية: 1392

- 406- منهج أبي جعفر العقيلي في جرح الرجال من خلال كتابه الضعفاء الكبير للدكتور مختار نصيرة، دار الضياء للنشر والتوزيع، مصر، الطبعة الأولى: 2006
- 407- منهج البحث التاريخي للدكتور حسن عثمان، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثامنة: 2000
- 408- منهج الحافظ ابن حجر في توثيق متون السنة النبوية (دراسة تطبيقية علي فتح الباري) لنائر بن موسى بن سليمان الأسطل (رسالة الماجستير)، الجامعة الإسلامية، غزة، 2008
- 409- منهج الدراقطي في كتابه السنن وأثره في اختلاف الفقهاء للدكتور كيلاني محمد خليفة، دار المحدثين للبحث العلمي والنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى: 2010
- 410- منهج النقد عند المحدثين للدكتور محمد مصطفى الأعظمي، مكتبة الكوثر، السعودية، الطبعة الثالثة: 1990
- 411- منهج النقد عند المحدثين مقارنا بالمنهج النقدي الغربي للدكتور أكرم ضياء العمرى، دار إشبيلية للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى: 1997
- 412- المنهج النقدي عند المتقدمين من المحدثين وأثر تباين المنهج لحسن فوزي حسن الصعيدي (رسالة الماجستير) جامعة عين الشمس، القاهرة، 2000
- 413- المنهج في كتابات الغربيين عن التاريخ الإسلامي لعبد العظيم محمود الديب، كتاب الأمة، قطر، الطبعة الأولى: 1411هـ
- 414- منهج المسعودي في كتابة التاريخ (رسالة الدكتوراة) لسليمان بن عبد الله المنديد السويكي، اعطني بطبعه المؤلف نفسه، الطبعة الأولى: 1986
- 415- منهج الواقدي وموارده في كتاب المغازي لمحمد فضيل الكبيسي، جامعة بغداد، كلية الآداب، 1989
- 416- منهجية ابن خلدون في تدوين السيرة النبوية وتفسيرها لسالمة محمود عبدالقادر، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: 2010
- 417- منهجية التأليف في السيرة النبوية لعبد الرحمن بن علي السنيدي، طبع بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، الطبعة الأولى: (دون ذكر سنتها)

- 418- موارد ابن عساكر في تاريخ دمشق للدكتور طلال بن سعود الدعجاني (رسالة الدكتوراة)، عمادة البحث العلمي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى: 2004
- 419- موارد البلاذري عن الأسرة الأموية في أنساب الأشراف لمحمد جاسم حمادي المشهداني، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، الطبعة الأولى: 1986
- 420- موارد الخطيب في تاريخ بغداد للدكتور أكرم ضياء العمري، دار طيبة، الرياض، الطبعة الثانية: 1985
- 421- موارد السهمودي ومنهجه التاريخي في كتابه "وفاء الوفاء" (رسالة الماجستير)، لهادي محمد سعيد سندي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، 1999
- 422- موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان لنور الدين أبي الحسن علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، دار الثقافة العربية، دمشق، الطبعة الأولى: 1992، بتحقيق حسين سليم أسد الداراني وعبد علي الكوشك
- 423- المواهب اللدنية بالمنح المحمدية لأحمد بن محمد القسطلاني، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: 1996، بتحقيق مأمون بن محي الدين الجنان
- 424- موسوعة المستشرقين للدكتور عبد الرحمن البدوي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثالثة: 1993
- 425- موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية لأبي سهل محمد بن عبد الرحمن المغراوي، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى (دون ذكر سنتها)
- 426- موضح أوهام الجمع والتفريق لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى: 1407هـ، بتحقيق الدكتور عبد المعطي أمين قلعجي
- 427- الموضوعات لجمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، الطبعة الأولى: 1966، بتقديم وتحقيق عبد الرحمن محمد عثمان
- 428- الموطأ للإمام مالك بن أنس بن مالك الأصبحي المدني، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية، الإمارات، الطبعة الأولى: 2004، بتحقيق محمد مصطفى الأعظمي

- 429- الموقظة في علم مصطلح الحديث لشيخ الإسلام محمد بن أحمد الذهبي، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة الأولى: 1405، بتحقيق عبد الفتاح أبي غدة
- 430- موقف الاستشراق من السنة والسيرة النبوية للدكتور أكرم ضياء العمري، طبعها الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة (دون ذكر الطبعة وستنها)
- 431- موقف المستشرق مونتجمري وات من غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم من خلال كتابه "محمد في المدينة" (رسالة الماجستير) لعمر بن مساعد الشريفي، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، 1416هـ
- 432- موقف المستشرق سيدو من السيرة النبوية (رسالة الماجستير) لسلطان بن عمر بن عبد العزيز الحصين، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، 1413هـ
- 433- المؤرخون العرب وحركة الردة حتى القرن الرابع الهجري (دراسة تاريخية منهجية) لمواهب تحسين مصطفى القط (رسالة الماجستير)، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2009
- 434- المؤرخون العرب والفتنة الكبرى للدكتور عدنان ملحهم، دار الطليعة، بيروت، الطبعة الثانية: 2001
- 435- المؤرخون والتاريخ عند العرب للدكتور محمد أحمد توحيني، دارالكتب العلمية، بيروت (دون ذكر الطبعة وستنها)
- 436- ميزان الاعتدال في نقد الرجال لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى: 1963، بتحقيق علي محمد البجاوي

(ن)

- 437- ناسخ الحديث ومنسوخه لأبي حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن شاهين، مكتبة المنار، الزرقاء، الطبعة الأولى: 1988، بتحقيق سمير بن أمين الزهيري

- 438- النبي صلى الله عليه وسلم ويهود المدينة دراسة تحليلية لعلاقة الرسول صلى الله عليه
وسلم بيهود المدينة ومواقف المستشرقين منها للأستاذ الدكتور محمد بن فارس الجميل، طبع
بعناية مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، الطبعة الأولى: 2002
- 439- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لجمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري
الخنفي، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مصر، (دون ذكر الطبعة وستنها)
- 440- نزهة الألباب في الألقاب لاحمد بن علي بن محمد المشهور بابن حجر العسقلاني
مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى: 1989، بتحقيق عبد العزيز محمد بن صالح السديري
- 441- نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر لشهاب الدين أبي الفضل
أحمد بن علي بن محمد المعروف بابن حجر العسقلاني، مطبعة سفير، الرياض، الطبعة الأولى:
1422هـ، بتحقيق عبد الله بن ضيف الله الرحيلي
- 442- نشأة علم التاريخ عند العرب لعبد العزيز الدوري، مركز زايد للتراث والتاريخ،
الإمارات، الطبعة الأولى: 2000
- 443- نصب الراية لأحاديث الهداية مع حاشيته بغية الأملعي في تخريج الزيلعي لجمال الدين
أبي محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي، مؤسسة الريان للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة
الأولى: 1997
- 444- نظم المتناثر من الحديث المتواتر لأبي عبد الله محمد بن جعفر الكتاني، دار الكتب
السلفية، مصر، الطبعة الثانية: 1983
- 445- النقد التاريخي في الأدب (رؤية جديدة) للدكتور حميد الحمداني، المجلس الأعلى للثقافة،
القاهرة، الطبعة الأولى: 1999
- 446- نقد دائرة المعارف الإسلامية الإستشراقية (أضاليل وأباطيل) للدكتور إبراهيم عوض،
مكتبة البلد الأمين، القاهرة، الطبعة الأولى: 1998
- 447- التكت على كتاب ابن الصلاح لشهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد
المعروف بابن حجر العسقلاني، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة،
الطبعة الأولى: 1984، بتحقيق ربيع بن هادي عمير المدنجلي

- 448- النكت على مقدمة ابن الصلاح لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي،
أضواء السلف، الرياض، الطبعة الأولى: 1998، بتحقيق الدكتور زين العابدين بن محمد بلا
فريج
- 449- النكت الوفية بما في شرح الألفية لبرهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي، مكتبة الرشد
ناشرون، الرياض، الطبعة الأولى: 2007 م بتحقيق ماهر ياسين الفحل
- 450- النهاية في غريب الحديث والأثر لأبي السعادات المبارك بن محمد المعروف بابن الأثير
الجزري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى: 1979، بتحقيق طاهر أحمد الزاوي
ومحمود محمد الطناحي

(9)

- 451- الواقدي وكتابه المغازي (منهجه ومصادره) لعبد العزيز بن سليمان بن ناصر السلومي
(رسالة الدكتوراة)، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، 2004
- 452- الواقدي ومنهجه في كتابة مغازي الرسول صلى الله عليه وسلم لمحمد طارق أبي الوفا،
مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، الطبعة الأولى: 2005
- 453- الوافي بالوفيات لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، دار إحياء التراث، بيروت،
الطبعة الأولى: 2000، بتحقيق أحمد الأرناؤوط وتركبي مصطفى
- 454- وجهة العالم الإسلامي لمالك بن نبي، دار الفكر، بيروت، إعادة الطبعة الأولى:
2002م بترجمة عبد الصبور شاهين
- 455- الوضع في الحديث للدكتور مبارك بن محمد بن حمد الدعيلج، مكتبة الملك فهد
الوطنية، الرياض، الطبعة الأولى: 1420هـ
- 456- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد المعروف
بابن خلكان، دار صادر، بيروت، الطبعة السابعة: 1994، بتحقيق إحسان عباس
- 457- وقائع المناظرة التي جرت بين الشيخ رحمت الله الهندي والقيس فندر الإنكليزي،
كتب محاضر جلسات بالغة الأوردوية السيد عبد الله الهندي، وترجمها إلى العربية رفاعي الخولي
الكاتب، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولى: 1996

(ي)

- 458- يحيى بن معين وكتابه التاريخ (رواية أبي الفضل عباس بن محمد الدوري)، بدراسة وترتيب وتحقيق الدكتور أحمد محمد نور سيف، طبع بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، الطبعة الأولى: 1979

المقالات العلمية:

- 459- أثر السياق في فهم النص القرآني (مقال)، مجلة الإحياء، المغرب، العدد (25)، 1428هـ، -2007
- 460- الاستشراق وتاريخ العصر العباسي للدكتور فاروق عمر فوزي، مجلة الاستشراق، العدد الأول، جنوري 1987
- 461- الإستشهاد بالواقدي: للسيد سليمان الندوي، (مقال بالأردية) معارف (أعظم جره)، (مجلد 17/العدد 1) يناير 1926، و(مجلد 19/العدد 1) يناير: 1927
- 462- السير عند المحدثين وإمكانية تطبيقه عند المعاصرين (ابن عدي كالتنمذج) للدكتور أحمد عزى، بحث قدم إلى ندوة علوم الحديث: واقع وآفاق. المنعقدة بتاريخ: 8-10، أبريل: ٢٠٠٣، كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدبي، الإمارات،
- 463- صور من افتراءات المستشرقين حول الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وبيان بطلانها (مقال) للدكتور بحجة كامل عبد اللطيف، مجلة كلية العلوم الإسلامية، جامعة بغداد، 2009
- 464- عروة بن الزبير وكتابه المغازي، طبع بمجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية، جامعة الأزهر، الإسكندرية، العدد: 26، 2009
- 465- غزوة مؤتة والسرايا والبعوث النبوية الشمالية لأبي مائلة بريك بن محمد بريك العمري، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، السعودية، الطبعة الأولى: 2004
- 466- في سبيل تأصيل منهج المحدثين للدكتور صالح أحمد رضا، مجلة الأحمديّة، (العدد 8)
- 467- كتاب الأغاني والمستشرقون (جانب التوثيق) (مقال) لعباس أرحيلة، مجلة جذور، النادي الأدبي الثقافي، جدة، العدد الخامس (ذو الحجة 1421هـ/ مارس 2001م)

- 468- المستشرقون والإسلام لإبراهيم اللبان، ملحق بمجلة الأزهر، القاهرة، 1970
- 469- مسند الربيع بن حبيب الإباضي (دراسة نقدية) (مقال) للدكتور سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد (47) رجب 1430هـ
- 470- مظاهر تأثير علم الحديث في علم التاريخ عند المسلمين، لبشار عواد معروف، مجلة الأعلام العراقية، الطبعة الأولى، 1384هـ، العدد: الخامس - شهر شعبان
- 471- منهج ابن حزم في نقد متن الحديث النبوي الشريف لمشهور علي قطيشات، دراسات علوم الشريعة والقانون، عمادة البحث العلمي، الجامعة الأردنية، المجلد 34، العدد 1، 2007
- 472- منهج الطبري في تاريخه (مقال) للدكتور محمد آخزون، مجلة البيان، العدد: 54، صفر: 1413 الموافق بأغسطس 1992،
- 473- منهج المدائني في التعامل مع الخبر التاريخي لأحمد محمود الفاعوري (مقال)، دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، عمادة البحث العلمي، الجامعة الأردنية، المجلد: 98، العدد: 3، 2011،
- 474- منهج مونتغمري واط في دراسة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم (مقال) للدكتور جعفر شيخ إدريس، ضمن مجموعة مناهج المستشرقين في الدراسات العربية والإسلامية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، الطبعة الأولى: 1985
- 475- موارد الإمام البيهقي في كتابه السنن الكبرى لنجم عبد الرحمن خلف، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة. السنة 18، العددان 71-72، رجب، ذوالحجة 1406هـ
- 476- موارد تاريخ الطبري للدكتور جواد علي، منشورات المجلة العربية، الرياض: الطبعة الأولى: 1433هـ
- 477- الوظيفة الترجيحية للسياق عند المفسرين (مقال)، مجلة آفاق الثقافة والتراث، مجلة فصلية ثقافية تراثية، الإمارات العربية المتحدة، العدد (35)، 1422هـ-2002
- 478- سيرة النبي صلى الله عليه وسلم للعلامة شبلي النعماني (بالأردوية) والسيد سليمان الندوي رحمهما الله، دار الإشاعت، كراتشي، باكستان، الطبعة الأولى: 1985

- 479- خطبات السيرة لسيد أحمد خان (بالأردوية)، دوست ايسوسي ايتس، لاهور،
باكستان، الطبعة الأولى: 1997
- 480- سيرة النبي صلى الله عليه وسلم والمستشرقون (بالأردوية)، الرؤية النقدية علي "عمل
الأستاذ وليم ميور والرد عليه من قبل الأستاذ سيد أحمد خان" (مقال بالأردية) لعبيد الله كوتى،
معارف، أعظم جره، (مجلد 135-136) طبع في ثمانية أقساط من شهر فبراير (1985)
إلى شهر سبتمبر (1985)

المراجع باللغات الأجنبية:

- 1- A history of the Islamic Peoples by Dr Gustav weil,
translated from German into English by S. Khuda Bukhsh,
The Calcutta University Press, Calcutta (1914)
- 2- Ali and Muawiya in Early Arabic Tradition (Studies On the
Genesis and Growth of Islamic Historical Writing Until the
End of the Ninth Century) by Erling Ladewig Petersen,
Copenhagen, Munksgaard, (1964)
- 3- Analysing Muslim Tradition (studies in legal, exegetical and
maghazi hadith) by Heral Motzki, Brill, Leiden, Boston,
(2010)
- 4- Arab and Islamic Studies (in Honor of Marsden Jones)
(edited) By Thabit Abdullah, Cairo Press, Egypt (1997)
- 5- Dictionari of National Biography, Oxfor University Press,
UK, (2nd supplement) (1912)
- 6- the dream of atikah and the raid ,Ibn e ishaq and al-waqidi
to nakhla in relation to the charge of plagiarism by J.M.B
Bulletin of the School of Oriental and African Jones
, 22, Studies, (1959)

- Image of the prophet Muhaamd in the west (a study of -7
 ' and Watt) by Jabal Muhmaad Buaben, Margoliouth, Muir
 ' UK, Leicester, The Islamic Foundation, (1996)
- Muhammad and the jews a re-examination by Barakat -8
 Ahmad, Indian Institute of Islamic Studies, publishing
 (1975) ' Delhi, Ltd, pvt, house
- Muhammad and the Medinan Jews: A Comparison of the -9
 Texts of Ibn Ishaq's Kitab Sirat Rasul Allah with al-Waqidi's
 international journal ' Fiazer, Kitab al Maghazi By Rizwi S
 Vol. ' Cambridge University Press, ' of middle east studies
 ' Nov, Issue No. 4, 28, (1996)
- Muhammad at Medina by W. Montgomery Watt, -10
 Oxford at the clarendon press (1956)
- Muslim Tradition (studies in chronology, provenance -11
 authorship of early hadith) by Juynboll, Cambridge
 University Press (1983)
- Sirat al nabi (sallah u alaihi wa sallam) and the -12
 orientalists by Muhammad Mohar Ali, king Fahad complex,
 Madinah, KSA (1997)
- The Caliphate; its rise, decline and fall, from original -13
 sources by William Muir, Smith, elder, & co. 15 waterloo
 London, (third edition) (1898), Place
- The Chronology of the Maghazi (A Textual Survey) -14
 by J.M.B. Jones, Bulletin of the School of Oriental and
 African Studies, June- issue 02, volume 19 (1957)
- The Coran, Its composition, teaching and the -15
 testimony it bears to the Holy Scriptures by William Muir,
 society for promoting Christian knowledge, New York,
 The Macmillan co. (1920)

- The Development of Exegesis in Early Islam: (The Authenticity of Muslim Literature from the Formative Period) by Herbert Berg, published by routledgecurzun, UK, -16
- The relationship between maghazi and hadith in early Islamic scholarship by Andreas Görke, Bulletin of School of Oriental and African Studies, 2,74 (2011) -17
- The life of Muhammad by William Muir, Edinburgh, Jhon Grant, 31 George IV, Bridge (1923) -18
- The life of Muhammad from original sources by Aloys Sprenger, the presbyterian mission press, Reo. Jos. Warren, Superintendent, Allahabad (1851) -19
- The Mameluke or slave dynasty of Egypt by William Muir, Smith, Elder & co. 15 waterloo place, London, (third edition (1896) -20
- The massacre of banu qurayza (a re-examination of a tradition) by M. J. Kister, jerasulam studies in Arabic and Islam, issue: 8 (1986) -21
- The Muhammedan controversy by William Muir, Edinburgh, T. & T. Clark, 38 George Street (1897) -22
- The spirit of Islam by Ameer Ali Syed, S. K. Lahiri & Co. 54. College Street. Calcutta (1992) -23
- Victorian Images of Islam by Clinton Bennet, Grey Seal Books, 28 Burgoyne Road, London N4 1AD, UK (1992) -24
- Waqidi's Account on the Status of the Jews of Medina by Michal lecker, Journal of Near Eastern Studies, Jan, Vol: 54, No. 1 (1995) -25

فهرسة الموضوعات

فهرسة الموضوعات

الرقم	العناوين	رقم الصفحة
1	كلمة الشكر والتقدير.....	3
2	مقدمة.....	6
3	الباب الأول: ترجمة محمد بن عمر الواقدي (رحم الله) وخصائص مروياته.....	20
4	الفصل الأول: التعريف بمحمد بن عمر الواقدي (رحم الله) وآراء العلماء فيه.....	23
5	المبحث الأول: التعريف بمحمد بن عمر الواقدي (رحم الله).....	24
6	المطلب الأول: حياته وسيرته (رحم الله).....	25
7	المطلب الثاني: مكانته (رحم الله) العلمية.....	34
8	المبحث الثاني: ذكر آراء العلماء في الواقدي (رحم الله).....	39
9	المطلب الأول: آراء المحدثين في الواقدي (رحم الله).....	40
10	المطلب الثاني: آراء المؤرخين في الواقدي (رحم الله).....	54
11	المطلب الثالث: آراء المستشرقين في الواقدي (رحم الله).....	58
12	الفصل الثاني: أسباب الطعن في الواقدي (رحم الله).....	63
13	المبحث الأول: أسباب الطعن في الواقدي (رحم الله) عند المحدثين.....	66
14	المطلب الأول: جمع الواقدي (رحم الله) للأسانيد وموقف المحدثين من ذلك.....	67
15	المطلب الثاني: تركيب الواقدي (رحم الله) للأحاديث.....	76
16	المطلب الثالث: قلب الواقدي (رحم الله) للأحاديث.....	86
17	المطلب الرابع: إتهام الواقدي (رحم الله) بالتشيع.....	89
18	المطلب الخامس: إتهام الواقدي (رحم الله) بالكذب.....	95
19	المبحث الثاني: أسباب الطعن في الواقدي (رحم الله) عند المستشرقين.....	100
20	المطلب الأول: إتهام الواقدي (رحم الله) بكونه سارقاً للمادة العلمية.....	103
21	المطلب الثاني: إتهام الواقدي (رحم الله) بتأثير علاقته ببعض خلفاء بني العباس علي مروياته في المغازي.....	109
22	الفصل الثالث: الصناعة التاريخية عند الواقدي (رحم الله) وخصائص مروياته.....	113
23	المبحث الأول: الصناعة التاريخية عند الواقدي (رحم الله).....	118
24	المطلب الأول: أسلوب الواقدي (رحم الله) المنفرد في التنظيم وعرض الروايات	119

	التاريخية.....	
122	المطلب الثاني: الدراسة الميدانية عند الواقدي (رحمه الله) وأهميتها في التاريخ.....	25
126	المطلب الثالث: ورود الأحاديث التشريعية في سياق الأخبار التاريخية عند الواقدي.....	26
131	المبحث الثاني: خصائص مرويات الواقدي (رحمه الله).....	27
132	المطلب الأول: الجانب الدرائي عند الواقدي (رحمه الله).....	28
139	المطلب الثاني: تتبع الواقدي (رحمه الله) في رواية الوقائع والأحداث ممن حدثت بهم..	29
146	المطلب الثالث: التحديد والدقة عند الواقدي (رحمه الله) في بيان تاريخ الوقائع والأحداث.....	30
150	خاتمة الباب.....	31
152	الباب الثاني: موقف المحدثين من مرويات الواقدي (رحمه الله).....	32
153	الفصل الأول: استخدام منهج المحدثين لصياغة التاريخ الاسلامي الجديدة.....	33
154	المبحث الأول: منهج النقد عند المحدثين ومدى صلاحيته لصياغة التاريخ الاسلامي الجديدة.....	34
155	المطلب الأول: تعريف المنهج.....	35
162	المطلب الثاني: تعريف النقد.....	36
169	المطلب الثالث: السند والمتن واستخدام المحدثين للعقل.....	37
181	المطلب الرابع: الأسانيد بين المحدثين والمؤرخين.....	38
196	المطلب الخامس: التساهل والمرونة في التعامل مع الأخبار التاريخية.....	39
201	المطلب السادس: الأخبار الضعيفة في كتب السيرة.....	40
213	المبحث الثاني: الفرق بين علم التاريخ وعلم الحديث والقواسم المشتركة بينهما...	41
216	المطلب الأول: القواسم المشتركة بين علم الحديث وعلم التاريخ.....	42
221	المطلب الثاني: القواسم المختلفة بين علم الحديث وعلم التاريخ.....	43
225	المبحث الثالث: التفرد والنكارة وضوابط قبولهما وردهما والفرق في ذلك بين المتقدمين والمتأخرين.....	44
228	المطلب الأول: تعريف التفرد والنكارة.....	45
233	المطلب الثاني: إختلاف منهج المتأخرين في ذلك عن المتقدمين.....	46
243	المطلب الثالث: حكم التفرد في مرويات التاريخ.....	47

48	المبحث الرابع: إمكانية تطبيق قواعد علم المصطلح على المرويات التاريخية.....	248
49	المطلب الأول: عدم الخلط بين العَلَمَيْن.....	249
50	المطلب الثاني: التساهل والتشدد حسب نوعية الرواية.....	252
51	المطلب الثالث: ليس كل قواعد علم المصطلح صالحا للتطبيق علي المرويات التاريخية.....	255
52	الفصل الثاني: المرويات المنكرة عند الواقدي (رحمه الله) وطعن المحدثين عليه بها.....	259
53	المبحث الأول: المرويات التي ذكرها أبو جعفر العقيلي في كتابه "الضعفاء الكبير"	265
54	المبحث الثاني: المرويات التي ذكرها ابن حبان في كتابه "المجروحين".....	276
55	المبحث الثالث: المرويات التي ذكرها ابن عدي في كتابه "الكامل".....	290
56	المبحث الرابع: المرويات التي ذكرها الخطيب البغدادي في كتابه "تاريخ بغداد"....	327
57	الفصل الثالث: مرويات الواقدي التي ذكرها المحدثون في كتبهم وموقفهم منها....	340
58	المبحث الأول: المرويات المتعلقة بالشرع.....	341
59	المطلب الأول: المرويات التي ذكرها الحافظ الدارقطني في "سننه".....	342
60	المطلب الثاني: المرويات التي ذكرها أبوبكر البيهقي في "سننه".....	388
61	المبحث الثاني : المرويات المتعلقة بالمغازي.....	426
62	المطلب الأول: المرويات التي ذكرها الحافظ ابن كثير في كتابه "البداية والنهاية"...	427
63	المطلب الثاني: المرويات التي ذكرها الحافظ ابن حجر في كتابه "فتح الباري".....	455
64	خاتمة الباب.....	494
65	الباب الثالث: موقف المستشرقين من مرويات الواقدي (رحمه الله).....	496
66	الفصل الأول: المستشرقون والسيرة النبوية.....	497
67	المبحث الأول: موقف المستشرقين من السيرة النبوية.....	498
68	المبحث الثاني: من تراث المستشرقين في التاريخ الإسلامي.....	512
69	المبحث الثالث: منهج المستشرقين مختل في كتابة السيرة النبوية.....	518
70	الفصل الثاني: دراسة مواقف بعض المستشرقين من الواقدي ومروياته.....	541
71	المبحث الأول: إعتناء المستشرقين بالواقدي.....	542
72	المبحث الثاني: دراسة موقف وليم ميور من الواقدي ومروياته.....	556
73	المطلب الأول في التعريف عن وليم ميور وكتابه.....	560
74	المطلب الثاني في منهج وليم ميور وسلوك تعامله مع مرويات الواقدي.....	570

609	المبحث الثالث: دراسة موقف مارسدن جونز من الواقدي ومروياته.....	75
610	المطلب الأول في التعريف عن مارسدن جونز.....	76
614	المطلب الثاني في منهج مارسدن جونز وسلوك تعامله مع مرويات الواقدي.....	77
637	خاتمة الباب.....	78
639	الخاتمة في ذكر النتائج.....	79
642	التوصيات.....	80
644	الفهارس الفنية.....	81
645	فهرسة الآيات القرآنية.....	82
647	فهرسة الأحاديث النبوية.....	83
653	فهرسة المصادر والمراجع.....	84
704	فهرسة الموضوعات.....	85

